خزانة الأدب

ولبّ لباب لسان العرب

تأليف

عبد القادر بن عمر البغدادي

١٠٣٠ - ١٠٩٣ هـ

قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه

د. محمّد نبيل طريفي

إشراف

د. اميل بديع يعقوب

الجزء الثامن

الطبعة الأولى
١٤١٨هـ - ١٩٩٨م

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH
Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

بســـمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحِيمِ

باب المجموع

أنشد فيه ، وهو الشاهد الثامن والسبعون بعد الخمسمائة[1] : (الطويل)

٥٧٨- لَنَا جَامِلٌ لا يَهدأُ اللَّيْلَ سَامِرُه

على أنّ « جاملاً » ليس بجمع ، بدليل عود الضمير عليه من « سامرُه » مفرداً .

قال صاحب الكشاف في « سورة الأعراف» : الأُناس اسم جمع غير مكسَّر ، بدليل عود الضمير المفرد إليه ، وتصغيره على لفظه .

والسابق إلى هذا أبو علي ، قال في « البغداديات » ، فإن قال قائل : فهلاّ جاز تكسيره ، أي : اسم الجمع ، كما جاز تحقيره ، فيما حكاه سيبويه من قولهم : رَجْل[2] ورُجَيل ؟ قيل له : لا ينبغي أن يجوز .

وذلك أن هذا الاسم على بناء الآحاد ، والمراد به الكثرة ، فلو كسِّر كما صغِّر لكان في ذلك إجراؤه مُجرى الآحاد ، وإزالتُه عمَّا وضع له من الدلالة على الكثرة ،

---

(١) عجز بيت للحطيئة في ديوانه ؛ وصدره :

* وَإِنْ تَكُ ذَا شَاءٍ كَثِيرٍ فإِنَّهُمْ *

والبيت للحطيئة في ديوانه ص٢٥ ؛ ولسان العرب (جمل) ؛ وهو بلا نسبة في شرح المفصل ٧٨/٥ .

وروايته في لسان العرب والمفصل :

* فإن تَكُ ذا شاءٍ كثيرٍ فإنّهم *

(٢) رَجْل – بفتح الراء وسكون الجيم – : اسم جمع للراجلين الذين يمشون على أرجلهم لا يركبون .

إذ كان يكون في ذلك مساواتُه له من جهة البناء والتكسير والتحقير ، والحديث عنه كالحديث عن الآحاد ، نحو ما أنشد أبو الحسن :

* لهم جَاملٌ لا يهدأُ اللَّيل سَامِرُه *

وهذا كلُّ جهاته ، أو عامَّته ، فيجب إذا صغِّر أن لا يكسَّر ، فيكون بترك تكسيره منفصلاً ، مما يراد به الآحاد دون الكثرة . انتهى .

والمصراع من قصيدة للحطيئة هجا بها الزِّبرقانَ بن بدرٍ الصَّحابي التميمي ، ومدح فيها ابن عمه بَغِيض بن شَمَّاسٍ ، وفضَّله عليه .

وتقدَّم السببُ في هذا مفصَّلاً في باب ما لا ينصرف[١] . والرواية « ذوو جامل» بدلَ : « لنا جامل » .

وهذه أبيات منها[٢] :

فَدَعْ آلَ شَمَّاسِ بنِ لأْيٍ فإنَّهُمْ مَواليْكَ أوْ كَاثِرْ بِهِمْ مَنْ تُكَاثِرُه[٣]
أَتحصُرُ أقْواماً يَجُودوا بمالِهِمْ فلَوْلا قَبيلَ الهُرْمُزان تُحاصِرُه[٤]
فَلا المَالُ إنْ جَادُوا بِهِ أنتَ مَانعٌ ولا العِزُّ منْ بُنيَانِهِمْ أنتَ عاقِرُهْ

(١) هذا سهو من البغدادي ، فالصواب أنه تقدم في باب التمييز في الشاهد الرابع عشر بعد المائتين ، عند قول الحطيئة :

سيري أمام فإنّ الأكثرين حصى والأكرمين إذا ما ينسبون أبا

انظر في ذلك الخزانة الجزء الثالث ص٢٧٠

(٢) الأبيات للحطيئة في ديوانه ص٢٣-٢٥ .

(٣) البيت للحطيئة في ديوانه ص٢٣ ؛ وتاج العروس (ذرر) ؛ ولسان العرب (ذرر) .

(٤) كذا في جميع طبعات الخزانة ، وكذا فيما سيأتي من شرح للبغدادي في الخزانة .

وفي ديوانه ص٢٣ : " أتحصر قوماً أن يجودوا بمالهم " . وفيه أيضاً : " فهلا قتيل الهرمزان " . وفي شرح ديوانه ؛ يقول السكري ص٢٣ . " أتمنع الناس أن يجودوا بأموالهم في الحقوق ، فهلاّ منعت عمر بن الخطاب ، رضي الله تعالى عنه ، حين يعطي الأموال في وجوهها . والهرمزان : دهقان تُسْتَر ؛ وإنما نسب الهرمزان إلى قتل عمر بن الخطاب لأنهم رأوا أبا لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة ، وهو يعرض على الهرمزان السكين التي قتل بها عمر فبذلك السبب وثب عبيد الله بن عمر على الهرمزان فقتله متهماً له أن يكون مالأ أبا لؤلؤة على أبيه عمر بن الخطاب ، رحمه الله تعالى " .

فـإنْ تَـكُ ذَا عِـزٍّ حَـديثٍ فإنَّهُـمْ — لَهُمْ إرْثُ مَجدٍ لَمْ تَخنْهُ زَوافِـرُهْ[١]
فـإنْ تَـكُ ذا شَـاءٍ كـثيرٍ فإنَّهُـمْ — ذوو جَامـلٍ لا يَهْـدَأُ اللَّيْـل سَامِـرُهْ

وقوله : « مَواليك » ، أي : أبناءُ عمّك . و«المكاثرة » : المفاخرة ، أي : فـاخِرْ بهم إذا لم يكن عندك من الفخر ما تفاخر به .

وقوله : « أتَحصر أقواماً » إلخ ، أي : أتمنع وتحبس ؟! يقول : دع هؤلاء الذين يجودون بمالهم . وعليك بـالهرمزان فامنعْه . أي : إنّـك لا تقـدر إلا علـى العجـم[٢] . و«لولا » : بمعنى هَلاَّ . و« الهرمزان » : كان واليَ مدينةِ تُستَر . فلما فتحـت جـاؤُوا به إلى عمر بن الخطاب .

وقوله : « فإنْ تك ذا عزٍّ » إلخ ، « الحديث » : الحادث. يريد أنَّ عـزَّه حـادث بتوليته النبيّ صلّى اللّـه عليـه وسلّم صدقـاتِ بـني تَميـم[٣] . و« الإرْث» ، بالكسـر : الأصل والمجد والشرف .

و« زوافره » : موادُّه وروافده ، يقال : هو زافرتهم عند السُّلطان ، أي : يقـوم بأمرهم ويُعينهم . ويقال : هو في زافرة قومه ، أي : في عددهم وكـثْرتهم . ويقـال : زوافره : معظمه[٤] .

وقوله : « فَإن تك ذا شاء كثير » إلخ ، « الشاء » : جمـع شـاة . قـال صـاحب المصباح : الشاة من الغنم يقع على الذكر والأنثى ، فيقال : هذا شاةٌ للمذكر ، وهـذه شاة للأنثى ، وشاة ذكر وشاة أنثى ، وتصغيرهما شُويهة . والجمع شـاءٌ وشَـاةٌ بالهـاء رجوعاً إلى الأصل ، كما قيل : شـفة وشِـفاه . ويقـال : أصلهـا شـاهَة مثـل عاهـة . انتهى.

و« الجامل » : اسم جمع بمعنى جماعة الإبل مع رُعاتهـا . و« الهُـدء » ، مهمـوز الآخر : السُّكون . و« الليل » : ظرف ، و« سامره » : فاعله ، والضمـير للجـامل . أي : لا يسكن ولا ينام الذي يحفظ الإبل ، وهو السامر .

---

(١) البيت للحطيئة في ديوانه ص٢٤ ؛ وأساس البلاغة (زفر) ؛ وهو بلا نسبة في تـاج العـروس (ورث) ؛ وتهذيـب اللغة ١١٨/١٥ ؛ ولسان العرب (ورث) .

(٢) كذا في طبعة بولاق وهارون والنسخة الشنقيطية . وسبق لنا الحديث عن ذلك آنفاً .

(٣) في حاشية طبعة هارون ٥/٨ : " إضافة المصدر إلى مفعوله ثم الإتيان بالفاعل قليل . الأشموني ٢: ٢٨٩ " .

(٤) في شرح ديوانه ص٢٤ : " زافرة الرجل : أنصاره وهم ناهضته وأسرته ، وزافرة البيت : أركانه " .

يعني أنَّ الرُّعـاة يسـهَرون ليلَهـم لحفـظ إبلهـم . قـال صـاحب الصحـاح : السَّـمَر : المسامرة ، وهو الحديث بالليل ، وقد سَمَر يسمُر ، فهو سامر . والسَّامر أيضاً : السُّمَّار ، وهم القوم يَسمرُون . انتهى .

وترجمة الحطيئة تقدمت في الشاهد التاسع والأربعين بعد المائة[1] .

* * *

وأنشد بعده[2] : (الطويل)

* مَعَ الصُّبحِ رَكبٌ مِن أُحاظةَ مُجْفِلُ *

على أنَّ « ركباً » ليس جمعاً بدليل عود الضمير إليـه مـن صفتـه بـالإفراد ، ولـو كان جمعاً لقيل : مجفلون .

والمصراع من لاميَّة العرب للشنفرى ، تقـدَّم الكـلام عليـه قبـل بـاب المثنـى ، في الشاهد السابع والخمسين بعد الخمسمائة[3] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والسبعون بعد الخمسمائة[4] : (الوافر)

---

(١) الخزانة الجزء الثاني ص٣٥٩ .

(٢) عجز بيت للشنفرى ؛ وصدره :

* فعَبَّتْ غِشَاشاً ثمَّ مَرَّتْ كأنَّها *

والبيت للشنفرى في ديوانه ص٦٧ ؛ وأمالي القالي ٢٠٥/٣ ؛ وشرح شواهد الشافية ص١٤٨ ؛ وشرح لامية العرب للعكبري ص٤٥ ؛ ولامية العرب ص٥٢ ؛ ومعجم ما استعجم ١١٦/١ ؛ وهو بلا نسبة في شرح شافية ابن الحاجب ٢٠٢/٢ .

(٣) انظر الخزانة الجزء السابع ص٤١٩ .

(٤) البيت لجرير في ديوانه ص٤٢٩ ؛ والاشتقاق ص٥٣٨ ؛ وتخليص الشواهد ص٧٢ ؛ وتذكرة النحاة ص٤٨٠ ؛ والدرر ١٤٠/١ ؛ وطبقات فحول الشعراء ص٧١ ؛ والمقاصد النحوية ١٨٧/١ ؛ وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٦٧/١ ؛ وشرح الأشموني ٣٩/١ ؛وشرح التصريح ٧٩/١ ؛وشرح ابن عقيل ص٤٠ ؛ وهمع الهوامع ٧٩/١ . =

٥٧٩- عَـرَفْنَـا جَعْفَـراً وبَنِـي أبِيْـهِ
وأنْكَـرنَـا زَعَـانِـفَ آخَـرِيـنِ

على أنّ نون الجمع قد تُكسَرُ في ضرورة الشعر كما في « آخرين » .

وقد يمكن أن تكون كسرة النون كسرة إعراب ، كما تقدّم النّقل عن أبي علي في باب التثنية . وسيأتي في آخر هذا الباب ، فلا ضرورة حينئذ .

قال الشارح المحقق ، فيما سيأتي : إذا كسرت النون ، فلا يكون ما قبلها إلاّ الياء.

وكذلك نصّ ابن عصفور في « كتاب الضرائر » أنَّ كسر نون الجمع لا يكون إلاّ في حال النصب والخفض ، كما أنّ فتح نون التثنية لا يكون إلاّ كذلك . فلكسرها شرطان :

أحدهما : الشعر ، وثانيهما : الياء .

وبهذا يعرف سقوط قول ابن هشام في « شرح الشواهد » : إنَّ الشرط الثاني قد أهمله النحويون ، وإنَّ الشرط الأوَّل أهمله ابنُ مالك في « منظومته » دون التسهيل .

قال ابن عصفور : ووجه كسر النون تحريكها على أصل التقاء الساكنين . وقال العيني : ويقال إن كسر نون الجمع ليس بضرورة ، وإنّما هو لغةٌ لقوم بنَى الشاعر كلامَه على هذه اللغة .

والبيت آخر أبياتٍ أربعة لجرير ، خاطب بها فَضَالة العَرِينّي[1] أوردها محمد بن حبيب في « المناقضات »[2] ، وهي : (الوافر)

= جعفر وعبيد ابنا ثعلبة بن يربوع ، أخوا عرين . والزعانف : جمع زعنفة ، وهي أهداب الثوب المتخرقة . وزعانف السمك : أجنحته . أراد بها أراذل الناس وخساسهم وأتباعهم .

(١) في حاشية النسخة الشنقيطية : " قوله العرني هكذا وجد بخط المؤلف ، وصوابه العريني ، ولا وجه له ، فإن حذف الياء في مثل هذا قياس " .

وانظر لذلك شرح الأشموني ١٨٦/٤ ؛ والكتاب لسيبويه ٣٣٩/٣ . وفي طبعة بولاق وهارون والنسخة الشنقيطية : "العرني " . وهو تصحيف صوبناه .

(٢) النقائض ص٣١ ؛ وديوانه ص٤٢٩ ؛ والمقاصد النحوية ١٨٧/١ .

أَتُــوعِــدُنــي وَرَاءَ بَنِــي رِيَــاحٍ … كَـذَبْـتَ لَـتَقْصُـرَنَّ يَـدَاكَ دُونِي[١]
فَـنِعْـمَ الـوَفْــدُ وَفْــدُ بَـنِي رِيَــاحٍ … ونِـعْـمَ فَـوارِسُ الفَـزَعِ الـيَقِيـنِ
عَـرِيـنٌ مِـنْ عُـرَيْنَـة لَيسَ مِنَّــا … بَرِئْـتُ إلى عُـرَيـنَـةَ مِنْ عَرِيــنِ[٢]
عَـرَفْـنَـا جَـعْـفَـراً وبَنِــي عُبَيــدٍ … وأَنْــكَـرنــا زعَــانِـفَ آخَـريــنِ

وزاد العينيُّ في روايته بعد هذا بيتاً ، وهو[٣] :

قُـبَيِّلَــةٌ أَنَــاخَ اللُّــؤْمُ فِـيهــا … فـلَيسَ اللُّـؤْمُ تَـارِكَـهُـمْ لِـحِيـنِ

وسبب هذا ، على[٤] مـا حكـاه محمـد بـن حبيـب : أنَّ جريـراً لمَّـا هجـا غسَّـان السَّلِيطيّ ، وهو سَلِيط بن الحارث بن يربوع . وكان خالَ فضالة[٥] أحدِ بني عَرِين بن ثعلبة بن يربوع ، قال فَضَالةُ لجريرٍ : أتهجُو خالي ، أمَا واللّـه لأقتلنَّـك ! فقـال جريـرٌ هذه الأبيات[٦] .

وقوله : « أَتُوعِدُني » إلخ ، الهمزة للإنكار ، ووراءَ بمعنى خَلْفَ . ورِياح بكسـر الراء بعدها مثناة تحتيَّة ، هو رياح بن يربوع بن حَنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تَميم. وبنوه هم : همَّام . وهَرْميّ[٧] ، وحميريّ ، وزيد ، وعبد اللّه ، ومُنقِذ ، وجابر .

وقوله : « فنعم الوفدُ » إلخ ، « الوفد » : الجماعـة . و« الفـزع » : الخـوف . وإنَّما وصفه باليقين لأنَّ المدح إنما يكون لمن يُغيـثُ عنـد الخـوف المتيقَّـن ، لا الخـوفِ المتوهَّمِ ، أو المظنون .

وقوله : « عَرين من عُرينة » إلخ ، « عَرين » ، بفتـح العين وكسـر الـراء : هـو عَرين بن ثعلبة بن يربوع ، وهو مبتدأ وخبره من عُرينة . وهو بضم العين وفتح الراء ،

(١) البيت لجرير في ديوانه ص٤٢٩ ؛ وتاج العروس (ورى) ؛ ولسان العرب (ورى) ؛ والمقاصد النحوية ١/١٨٧؛ والنقائض ص٣١ .

(٢) البيت لجرير في ديوانه ص٤٢٩ ؛ وتاج العروس (عرن) ، وتهذيب اللغة ٢/٣٤٠ ؛ ولسـان العرب (عـرن) ؛ والمقاصد النحوية ١/١٨٧ ؛ والنقائض ص٣١ ؛ وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٧٧٤ .

(٣) القطعة في خمسة أبيات في ديوانه ص٤٢٩ ؛ والمقاصد النحوية ١/١٨٧ ؛ والنقائض ص٣١ .

(٤) كلمة : " على " ساقطة من النسخة الشنقيطية .

(٥) في النسخة الشنقيطية : " وكان خاله " .

(٦) انظر في ذلك النقائض ص٣٠-٣١ .

(٧) في الاشتقاق ص ٢٢١ : " منسوب إلى الهرم ، والواحدة هرمة ، وهو ضروب من الحمض " .

وهو بطن من بَجيلة ، من قبائل اليمن ، وهو عُرينة بن قَسْر بن عَبقَر بن أنمار بن إراش ابن عمرو بن الغوث بن نبت بن زيد بن كَهْلان .

وبجيلة هي أمُّ عبقر ، وهي بجيلة بنت سَعد العشيرة ، وهـي أُمُّ جماعـةٍ كـلٍّ منهـم بطن ، بها يعرفون . وجملة : « ليس منا » ، خبر ثان ، أو مستأنفة . يريد : إنَّ عَرينـا قحطاني لا عدناني ، وإنّما نفاه عن نسبه ، وجعله قحطانيـاً نكايـة في فَضالـة ، فإنّـه من ولد عرين .

وقولـه : « برئـت إلى عرينـةَ » إلخ ، قـال ابـن هشـام في « شـرح الشـواهد » : الأصل برئت إليه منه ، فأناب الظاهرَين عن الضميرين ، لإيضاح المتبرَّأ منه مـن المتـبرَّأ إليه ، ولأنَّ إيقاع البراءة على صريح اسم عرين أبلغ .

وقال العيني : يقال برئ إليه بمعنى برئ له ، لأنَّ إلى تجيء مرادفة للاَّم . ويجوز أن تكون إلى للغاية . والمعنى برئت من عَرين منتهياً إلى عُرينة ، فيكون إلى عرينـة حـال . هذا كلامه .

وقوله : « عرفنا جعفراً وبني أبيه » ، أي : إخوته ، وهم جعفر وجَهْوَر وعبيد . وكذا عرين أخوهم لكنّه نفاه منهم . وجميعهم أولاد ثعلبة بن يربوع . وثعلبـة[1] هـو أخو كليب بن يربوع . وجريـر مـن أولاد كليـب ، فريـاح وثعلبـة وكليـب إخـوة . وروى[2] :

* عرَفْنا جَعْفراً وبَني عُبيدٍ *

وقوله : « وأنكرنا زعانف » إلخ ، « نا » : فـاعل ، و« زعـانف » : مفعولـه . وهذا تعريض بفضالة من بني عرين بأنه من الملحَقين والأتباع ، لا من الصَّريح الخالص النَّسب . وزعانف : جمع زعنِفة بكسر الزاي والنون وسكون العين بينهما .

قال محمد بن حبيب : « الزَّعانف » : الأتباع ، واحده زِعنِفة ، وهو من زعانف الثوب : أهدابه التي تَنُوس منه . وكذلك لئـام النـاس ورُذَالهـم إنّمـا هـم مـن أطـراف الأديم وأخبثِه .

---

(١) في طبعة بولاق : " وثعلب " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) هي رواية ديوانه والنقائض . وفي المقاصد النحوية :

* عرفنا جعفراً وبني أبيه "

و« آخرين » : صفة لموصوف محذوف ، أي : قوم آخرين ، كـذا قـال الشـارح المحقق .

وترجمة جرير تقدمت في الشاهد الرابع من أوّل الكتاب[١] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثمانون بعد الخمسمائة[٢] : (الخفيف)

٥٨٠- نَضَّـرَ اللّـهُ أعْظُمـاً دَفَنُوهـا

بِسِجِسْتَـانَ طَلْحَـةَ الطَّلَحَـاتِ

على أنَّ السّماع والاستعمال في نحو : « طلحة » ، وهو كلُّ علم مذكر مختوم بالهاء ، جمعُه بالألف والتاء ، ولم يسمع جمعُه بالواو والنون .

وقد بسط ابنُ الأنباريِّ الكلامَ على هذه المسألة في « مسائل الخلاف » فلا بـأْس بإيراده ، قال :

ذهب الكوفيُّون إلى أنَّ الاسم الذي آخره تاءُ التأنيث إذا سمِّي بـه رجـلٌ يجـوز أن يجمعَ بالواو والنون ، نحو : طلحة وطلْحُون . وإليه ذهـب ابـن كيسـان إلاَ أنَّـه يفتَـحُ اللامَ[٣] فيقول : طَلَحون بالفتح ، كما قالوا : أرَضون حمـلاً علـى أرضـات . واحتجَّ الكُوفيّون بأنه في تقدير جمع طلح ، لأنَّ الجمع قد تستعمله العرب على تقديـر حـذف حرفٍ من الكلمة ، قال الشاعر[٤] : (الرجز)

* وعُقَبَةُ الأعقَابِ في الشَّهْرِ الأصَمْ *

---

(١) الخزانة الجزء الأول ص٩٠ .

(٢) البيت لعبيد الله بن قيس الرقيات في ديوانه ص٢٠ ؛ والحيوان ٣٣٢/١ ؛ والدرر ٥٧/٦ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٢٩٤ ؛ وشرح المفصل ٤٧/١ ؛ ولسان العرب (طلح) ؛ ومعجم البلدان (سجستان) ؛ وهو بلا نسبة في الإنصاف ص٤١ ؛ وتخليص الشواهد ص٩٨ ؛ والجنى الداني ص٦٠٥ ؛ ورصف المباني ص٢٩٧ ، ٣٤٨ ؛ ولسان العرب (نضر) ؛ والمقتضب ١٨٨/٢ ، ٧/٤ ؛ وهمع الهوامع ١٢٧/٢ .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " بفتح اللام " . ولقد أثبتنا رواية طبعة بولاق والإنصاف ص٤١ .

(٤) الرجز بلا نسبة في الإنصاف ص٤٠ ؛ والدرر ١٣١/١ ؛ ولسان العرب (صوي) ؛ وهمع الهوامع ٤٥/١ .

فكسَّره على ما لا هاء فيه . وإذا كانت الهاء[1] في تقدير الإسـقاط ، جـاز جمعـه بالواو والنون . ويدلّ لنا أنّا أجمعنا على أنّه لو سمِّي رجل بحمراء أو حُبلى جمـع بـالواو والنون .

ولا خلافَ أنَّ ما في آخره ألفُ التأنيث أشدُّ تمكنـاً في التـأنيث مما في آخـره تـاءُ التأنيث ، لأن ألف التأنيث صِيغت الكلمة عليها ، ولم تُخرج الكلمة مـن التذكـير إلى التأنيث ، وتاءُ التأنيث ما صِيغت الكلمة عليها ، وأخرجَـت الكلمـة من التذكـير إلى التأنيث .

ولهذا المعنى قام التأنيث بالألف في منـع الصـرف مقـام شيئين ، بخـلاف التـأنيث بالتاء . فإذا جاز أن يُجمع بالواو والنون ما في آخره ألف التـأنيث ، وهـي أوكـد مـن التاء ، فلأَنْ يجوز فيما آخره التاء كان ذلك من طريق الأولى .

وأمَّا ابن كيسان فاحتجَّ على ذلك بأنه إنَّما جوَّزنا جمعه بالواو والنون ، لأنَّ التاء تسقط في الطلحات ، فإذا سقطَتْ وبقي الاسم بلا تاء ، جاز جمعـه بـالواو والنـون ، كقولهم : أرض وأرضون . وكما حرِّكت العين في أرَضُون بالفتح حملاً على أرَضات، فكذلك حركت العين من الطَّلَحون حملاً على الطَّلَحـات ، لأنَّهـمْ يجمعـون مـا كـان على فَعْلة من الأسماءِ دون الصفات ، على فَعَلات بالتحريك .

وقال البصريون : لا يجوز هذا الجمع . والدليل علـى امتناعـه أنَّ نحـو طلحـة فيـه علامة التأنيث ، والواو والنون علامة التذكير ، فلو قلنا إنه يجوز الجمع بالواو والنون ، لأدَّى إلى أن يُجمَع في اسم علامتان متضادَّتان ، وذلك لا يجوز . ولهذا إذا وصفُوا المذكَّـر بالمؤنَّث ، فقالوا : رجل رَبْعة جمعوه رَبَعاتٍ بلا خلاف ، ولم يقولوا : رَبْعون .

والذي يدلُّ على صِحَّة هذا القياس أنه لم يسمع من العرب في جمع هذا الاسـم[2] إلاَّ بالألف والتاء كقولهم في طلحة : طَلَحات ، وهُبَـيرة : هبيرات[3] ولم يسـمع عـن أحدٍ من العرب أنَّهم قالوا : الطَّلَحون . فـإذا كـان هـذا الجمـع مدفوعـاً[4] مـن جهـة القياس، معدوماً من جهة النقل ، وجب أن لا يجوز .

---

(١) في طبعة بولاق : " وإذا كان " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية والإنصاف .

(٢) قوله : " في جمع هذا الاسم " ساقط من النسخة الشنقيطية . وبعده في الإنصاف : " أو نحوه " .

(٣) في طبعة بولاق : " وهبيرات " .

(٤) في طبعة بولاق : " مرفوعاً " . بالراء المهملة .

وأمَّا قولهم إنَّه في التقدير جمع طَلْح ففاسد ، لأنَّ الجمع إنما وقع على جميع حروف الاسم ، وتاء التأنيث من جملته ، فلم ننزعها عنه قبل الجمع ، وإنْ كان اسماً لمذكر ، لئلاَّ يكون بمنزلة ماسمِّي به ولا علامة فيه . فالتاءُ في جمعه مكانَ التاء في واحده .

وأما ما استشهدوا به من قولهم :

* وعُقبَة الأعقَابِ في الشَّهرِ الأصَمْ *

فهو مع شذوذه وقلّته ، لا تعلُّق له بما وقع الخلاف فيه ، لأنّ جمع التصحيح ليس على قياس جمع التكسير ليُحمَل عليه .

وأمَّا قولهم : إنا أجمعنا على جمع نحو حمراءَ وحُبلى علمين بالواو والنون .

قلنا : إنَّما جاز لأن ألف التأنيث يجب قلبها إلى بدل ، لأنَّها صيغت الكلمة عليها، فتنزَّلتْ منزلة بعضِها ، فلم يفتقر لعلامة تأنيث الجمع[1] بخلاف التاء فإنه يجب حذفها إلى غير بدل ، لأنَّها ما صيغت عليها الكلمة ، وإنَّما هي بمنزلة اسمٍ ضُمّ إلى اسم ، فجعلت علامة تأنيث الجمع عوضاً منها .

وأمَّا قول ابن كَيسان : إنّ التاء تسقط في الطلحات ، فإذا سقطت جاز الجمع ، ففاسد ، لأن التاء وإن كانت محذوفة لفظاً إلاَّ أنَّها ثابتة تقديراً ، لأنّهم لَّما أدخلوا تاءَ التأنيث في الجمع حذفوا هذه التاءَ التي كانت في الواحد ، لأنَّهم كرهوا أن يجمعوا بين علامتَيْ تأنيث .

وكان حذف الأُولى أوْلَى لأنَّ في الثانية زيادةَ معنى ، فإنَّ الأُولى تدلُّ على التأنيث فقط ، والثانية تدلُّ على التأنيث والجمع ، وهي حرف إعراب ، فحذف الأُولى بمنزلةِ ما حُذف لالتقاء الساكنين ، فإنه وإن كان محذوفاً لفظاً إلاَّ أنّه ثابت تقديراً .

والذي يدلُّ على فساد ما ذهب إليه من فتح العين من الطَّلَحون أنَّ هذا الجمع يسلم فيه نظم الواحد في حروفه وحركاته ، والفتحُ يُدْخِل في جمع التصحيح تكسيراً .

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " فلم يفتقر بعلامة تأنيث الجمع " .
وفي الإنصاف : " فلم تفتقر إلى أن تعوض بعلامة تأنيث الجمع " .

فأمَّا قوله : إنَّ العين حرِّكت من أرَضون بالفتح حملاً على أرَضات . قلنا : لا نسلم ، وإنّما غُيِّر فيه لفظ الواحد ، لأنّه جمعٌ على خلاف الأصل ، لأنّ الأصل في هذا الجمع أن يكون لمن يعقل ، ولكنّهم لمّا جمعوه بالواو والنون غيَّروا فيه نظمَ الواحد تعويضاً عن حذف تاء التأنيث فيه ، تخصيصاً له بشيء لا يكون في سائر أخَواته ، مع أنَّ هذا التعويض تعويضُ جواز لا تعويضُ وجوب .

ألا ترى أنَّهم لا يقولون في جمع شمس شَمْسون ولا في جمع قِدْر قِدْرون ؟ فلمَّا كان هذا الجمع في أرض على خلاف القياس ، أُدخِل فيه ضربٌ من التغيير ، فأمَّا إذا جُمع[1] من يعقل بالواو والنون ، فلا يجوز أن يجعل بهذه المثابة ، لأنَّ جمعه بحكم الأصل ، فلا يجوز أن يدخله تغيير .

ويخرج على هذا حذف التاء وفتح العين من طلحات . أمَّا حذف التاء فلأنَّ التاءَ الثانية صارت عوضاً عنها لأنَّها للتأنيث . وأمَّا أنتم فحذفتم من غير عوض ، فبان الفرق .

وأمَّا فتح العين فلأَجل الفصل بين الاسم والصِّفة ، فإن ما كان على فَعْلة من الأسماء فإنّه يفتح منه العين ، نحو : جَفَنات وقَصَعات . وما كان صفةً فإنّه لا يُحرَّك منه العَين نحو : صَعْبات .

وأما جمع التصحيح فلا يدخله [شيءٌ[2]] من هذا التغيير . سواءٌ كان اسماً أو صفة . فبان الفرق بينهما . والله أعلم .

انتهى كلام ابن الأنباريّ مختصراً .

واعلم أنَّ فتح عين فعلة الاسميِّ في الجمع واجبٌ ، ويجوز تسكينه في الضرورة كما يأتي في بابه . ومنه قول البحتريّ[3] : (المتقارب)

وكَيفَ يَسُوغُ لَكُمْ جَحْدُهُ   وطَلْحَتُكُمْ بعضُ طَلْحَاتِهِ

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " فإذا جمع " .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية والإنصاف .

(٣) البيت من قصيدة له يقولها في عبيد الله بن عبد الله بن طاهر في ديوانه ١/٤٧٥ .
أراد بقوله : " طلحتكم " . طلحة بن طاهر بن الحسين الخزاعي أمير خراسان . وبقوله : " طلحاته " . طلحة الطلحات ، وهو طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي .

خلافاً لأبي العلاء المعريّ في « شرحه » فإنّه زعم أنّه غير ضرورة .

وقوله : « طلحة الطلحات » روي بالجرِّ والنصب .

قال أبو حيان في «تذكرتـه»: حكـى الكسـائيُّ والفـراء عـن العـرب هـذا البيتَ بخفض طلحة على تكرير الأعظم ، أي : أعظم طَلْحةِ الطّلحات .

وما اختلفوا في جواز نصب طلحة بالردِّ على الأعظم ، والحمـل علـى إعرابهـا . انتهى .

وجعل ابن عصفور في « كتـاب الضرائـر » الجرَّ مـن الضـرورة . قـال : ومنـه حذف المضاف من غير أن يُقام المضاف إليه مقامه ، نحو قوله :

* بسِجستانَ طَلحَةَ الطّلحَات *

في رواية من خفض طلحة ، يريد أعْظُمَ طلحة الطّلحات ، فحذف المضاف الذي هو أعظُم ، لدلالة أعظُم المتقدِّم الذكر عليه . ولم يُقِم المضافَ إليه وهو طلحة مقامه ، بل أبقاه على خفضه . انتهى .

وقال ابـن بـرِّيّ في« شـرح أبيـات الإيضـاح » : والأشبه عنـدي أن تَخفضـه[1] بإضافة سجستان إليه ، لأنّه كان أميرها . انتهى .

وقول أبي حيان : نَصب طلحة بالردّ على « الأعظُمَ » يعني البدليَّة .

وزعم بعضُهم أنّه بدل كلٍّ من بعض . وزاد هذا القسم في الأبـدال . والصحيـح أنّه بدلُ كلٍّ من كلّ ، بِجعل أعظُم من قبيل ذكر البعض وإرادة الكلّ ، بدليل المعنى .

وقال ابن السيّد البطليوسي في « أبيات المعاني » : من نصب طلحة فَعلى إضمار أعني ، لأنه نبَّه عليه بضرب من المدح لما تقدَّم من الترحُّم عليه .

وذهب آخرون في نصبه إلى حذف حـرف الجـر ، كأنـه أراد رحـم اللّـه أعظمـاً دفنوها لطلحة[2] ، فلمَّا حذف الجار نصب . وقد دَفع[3] قومٌ النصب ، وأنشدوه بالجر

(١) في طبعة بولاق : " يخفضه " ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية .

(٢) في طبعة بولاق : " بطلحة " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٣) في طبعة بولاق : " رفع " بالراء المهملة ؛ وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

على تقدير مضاف ، كأنه في التقدير : أعظـم طلحـة الطلحـات ، ثـم حـذف الثـاني لدلالة الأول عليه . وهذا شاذٌ ، يقـلُّ في كلامهـم حـذف الجـار ، مـع بقـاء عملـه . انتهـى.

و« **طلحة الطلحات** » هو أحد الأجواد المشهورين في الإسلام[١] ، واسمه طلحة بن عبد اللّه بن خَلَف الخُزاعي . وأُضيف إلى الطلحات لأنّه فاق في الجود خمسة أجواد اسم كلٍّ واحدٍ منهم طلحة ، وهم طلحة الخير ، وطلحـةُ الفيـاض ، وطلحـةُ الجـودِ ، وطلحـة الدَّراهم ، وطلحة النّدى .

وقيل كان في أجداده جماعةٌ اسمُ كلٍّ طلحة .كذا قال ابن الحاجب في «شرح المفصل».

وقال إبراهيم الوَطواط في « كتاب الغرر والخصائص الواضحـة[٢] » : قيـل سمِّـي بذلك لأنّه كان أجودَهم ، وقيل لأنه وهب في عامٍ واحدٍ ألفَ جاريـة ، فكـانت كـلُّ جارية منهنّ إذا ولدت غلاماً تسمِّيه طلحة على اسم سيِّدها .

وذكر الطَّلَحَات الخمسة ، وهـم طَلْحـة بـن عبيـد اللّـه التيمـي[٣] ، وهـو طلحـة الفياض ، وطلحة بن عُمر بن عبيد[٤] اللّه بنَ مَعْمَر التيمي أيضاً ، وهو طلحة الجود .

وطلحة بن عبد اللّه بن عوف الزُّهري ، أخي عبد الرحمن بن عوف ، وهو طلحة النّدى . وطلحة بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وهو طلحة الخير .

وطلحة بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، ويسمى طلحة الدَّراهـم . وطلحـة ابن عبد اللّه بن خلَف الخُزاعي وهو سادسهم المشهور بطلحة الطَّلَحَات[٥] . انتهى .

---

(١) هو أحد أجواد العرب المشهورين . ففي لسان العرب (جود) : " وأجـواد أهـل البصـرة : عبيـد اللـه بـن أبـي بكرة، ويكنى أبا حاتم ، وعمر بن عبد الله بن معمر التيمي ، وطلحة بن عبـد اللـه بـن خلـف الخزاعـي ؛ وهـؤلاء أجود من أجواد الكوفة " .

(٢) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشـنقيطية . وفي حاشـية طبعـة هـارون ١٦/٨ : " وإنمـا هـو : غـرر الخصـائص الواضحة ، وغرر النقائض الفاضحة " .

(٣) في طبعة هارون : " التميمي " . وهو تصحيف .

(٤) في طبعة بولاق : " طلحة بن عمرو بن عبد الله " . وفي غرر الخصائص ص١٦٨ : " طلحة بن عمر بـن عبـد الله " . وهو تصحيف ولقد صوبناه من جمهرة أنسـاب العـرب ص١٢٧ ؛ والأغـاني ١٨٦/١١ . ففـي الأغـاني : "... رملة بنت عبد الله بن خلف –وكانت تحت عمر بن عبيد الله بن معمر ، وقد ولدت منه ابنه طلحة الجود – ".

(٥) في اللسان (طلح) : " وطلحة الطلحات : طلحة بن عبيد الله بن خلف الخزاعي ، ورأيت في بعض حواشي =

وقال ابن بَرّيّ في « شرح أبيات الإيضاح » : سُمِّي طلحةَ الطلحات بسبب أُمّه، وهي صفية بنت الحارث بن طَلحة بن أبي طلحة ، وأخوها طلحة بن الحارث ، فقد تكنّفه الطّلحات كما ترى ، ففُصل بهذه الإضافة من غيره من الطّلحات . وكانوا ستّة . انتهى .

وكان والي سجستان ، وبها مات .

قال الزمخشري في « أمثاله » :

قال سحبان بن وائل البليغ المشهورُ في طلحة الطّلحات : (مجزوء الكامل)

يا طَلْحُ أكْرَمَ مَنْ مشَى حَسَباً وأعطَاهُ لِتَالِدْ[1]

مِنْكَ العَطَاءُ فأعطِنِي وعليَّ حَمْدُكَ في المشَاهِدْ[2]

فحكّمه ، فقال : فرسُك الوَرْد ، وقصرُك بَزرَنْج ، وغلامك الخبّاز[3] وعشرة آلاف درهم . فقال طلحة : أفٌّ لك ، لمْ تسألْني على قدري ، وإنّما سألتني على قدْرك ، وقدْرِ قبيلتك باهلة ! واللّه لو سألتَني كلَّ فرسٍ وقصرٍ وغُلامٍ لي لأعطيتك ! ثم أمر له بما سأل ، وقال : واللّه ما رأيتُ مسألةَ محكَّمٍ ألأمَ منها .

قال ياقوت في « معجم البلدان »[4] : سجستان : ناحيةٌ كبيرة وولاية واسعة . ذهب بعضُهم إلى أن سجستان اسمٌ للنّاحية ، وأنَّ اسم مدينتها زَرَنج ، بتقديم

= نسخ الصحاح بخط من يوثق به : الصواب طلحة بن عبد الله بن بري ، رحمه الله ، ذكر ابن الأعرابي في طلحة هذا أنه إنما سمي طلحة الطلحات بسبب أمه ، وهي صفية بنت الحارث بن طلحة بن أبي طلحة ؛ زاد الأزهري : ابن عبد مناف ، قال وأخوها أيضاً طلحة بن الحارث قد تكنفه هؤلاء الطلحات كما ترى وقبره بسجستان ؛ وفيه يقول ابن قيس الرقيات :

رحم الله أعظماً . . . . "

(١) البيت لسحبان بن وائل الباهلي في تاج العروس (طلح) ؛ والتنبيه والإيضاح ٢٥٦/١ ؛ والحماسة البصرية ١٥٠/١ ؛ ولسان العرب (طلح) .

(٢) البيت لسحبان بن وائل الباهلي في تاج العروس (طلح) ؛ والحماسة البصرية ١٥٠/١ ؛ ولسان العرب (طلح).

(٣) في حاشية طبعة هارون ١٧/٨ : " المراد بالخباز : الطاهي الذي يجمع بين الخبز والطهو . انظر حواشي الحيوان ٥ : ٤٥٧-٤٥٨ " .

(٤) معجم البلدان (سجستان) .

المعجمة على المهملة ، وبينها وبين هَراة عشرة أيام ، ثمــانون فرسـخاً[١] وهـي جنوبيّ هراة . وأرضُها كلُّها رملة سَبِخة ، والرِّياح فيهــا لا تسـكُن أبـداً ، ولا تـزال شـديدة تُديرُ رُحِيِّهم ، وطحنُهم كلُّه على تلك الرَّحِيِّ . وهي من الإقليم الثالث ، وفيهـا نخـلٌ كثير وتمر .

و« نضَّر » بمعنى حسَّن . والمشهور[٢] : « رحم اللّه أعظماً » .

والبيت أوّل قصيدةٍ عدَّتها أربعة عشرَ بيتــاً لقيـس الرُّقيـات[٣] ، رثـى بهـا طلحـة الطلحات ، وبعده :

كَــانَ لا يَحْـرِمُ الـخَليـلَ ولا يَعْــ ــتلُّ بالـبُخْـلِ طَـيِّـبَ الـعَـذِراتِ
سَـبِـطَ الـكَـفِّ بـالـنَّـوَالِ إذا مــا كَانَ جُودُ البخيـلِ حَبْسَ العِدَاتِ

في « الزاهــر » لابــن الأنبــاري ، قــال الأصمعــي : العَــذِرة : فنــاءُ الــدَّار . و«العَذِرات» : أفنية الدور . وكانوا فيما مضى يطرحون النَّجاساتِ في أفنية دورهم ، فسمَّوها باسم الموضع، وكذلك الغائط هو عند العرب ما اطمأنَّ من الأرض ، وكانوا فيما مضى إذا أراد الرجلُ قضاءَ حاجته طلبَ الموضعَ المطمئنَّ من الأرض ، فكثُر هذا، حتّى سمَّوا الحدثَ باسم الموضع .

وكذلك الكنيف في كلام العرب : الحظيرة التي تُعمل للإبل فتَكنُفُها مــن الـبرد ، فسمَّوا ما حظروه وجعلوه موضعاً للحدث بذلك الاسم ، تشبيهاً به . انتهى .

وقـد تقدَّمــت ترجمــة قيــس الرّقيــات[٤] في الشــاهد الثــالث والثلاثــين بعـد الخمسمائة[٥].

* * *

(١) في طبعة بولاق : " وثمانون فرسخاً " . بزيادة الواو ؛ وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) هي رواية ديوانه ولسان العرب (طلح) .

(٣) البيتان لابن قيس الرقيات في ديوانه ص٢٠ - ٢١ .

وفي شرح ديوانه ص ٢١ : " الخليل من الخَلة ، وهي الحاجة ، ومنه قولهم : مـا أخلـك إلى هـذا الأمـر ، أي : مـا أحوجك ، والعذرات : الأفنية . سبط الكف : أي ليس فيها تقبض عن مَنْ يسأله " .

(٤) كذا في طبعة بولاق . وفي النسخة الشنقيطية : " ترجمة الرقيات " .

(٥) الخزانة الجزء السابع ص٢٦٤ .

وأنشد بعده[١] : (الوافر)

فَمَا وجَدَتْ بنَاتُ ابنَيْ نزَارٍ حَلائِلَ أسْوَدِينَ وأحْمَرِينَا

على أنَّ ابن كيسان استدلَّ بهذا البيت على جواز جمع أحمر وأسود بالواو والنون، وهو عند غيره شاذ .

والبيت قد تقدَّم شرحُه مفصَّلاً في الشاهد الرابع والعشرين من أوائل الكتاب[٢] .

* * *

وأنشد بعده[٣] : (الطويل)

* وقائلَةٍ خَولانُ فانكِحْ فتاتَهُمْ *

على أنّ « فانكح » عند الأخفش خبر المبتدأ الذي هو خولان ، والفاءُ زائدة في الخبر ، وعند سيبويه غير زائدة ، والأصل عنده : هذه خولان فانكح فتاتهم .

والمصراع صدرٌ ، وعجزُه :

* وأُكرومَةُ الحيَّيْنِ خِلْوٌ كمَا هِيَا *

وتقدَّم الكلام عليه مستوفًى في الشاهد السابع والسبعين من باب المبتدأ[٤] .

(١) البيت للكميت بن زيد في ديوانه ١١٦/٢ ؛ والمقرب ٥٠/٢ ؛ وهو للحكيم الأعور بن عياش الكلبي في الدرر ١٣٣/١ ؛ وشرح شواهد الشافية ص١٤٣ ؛ وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ٣٥/١ ؛ وشرح شافية ابن الحاجب ١٧١/٢ ؛ وشرح المفصل ٦٠/٥ ؛ وهمع الهوامع ٤٥/١ .

(٢) الخزانة الجزء الأول ص١٨٤ .

(٣) هو الإنشاد السبعون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت بلا نسبة في الأزهية ص٢٤٣ ؛ وأوضح المسالك ١٦٣/٢ ؛ والجنى الداني ص٧١ ؛ والدرر ٣٦/٢ ؛ والرد على النحاة ص١٠٤ ؛ ورصف المباني ص٣٨٦ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٤١٣/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٧/٤ ؛ وشرح الأشموني ١٨٩/١ ؛ وشرح التصريح ٢٩٩/١ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٨٦ ؛ وشرح شواهد المغني ٤٦٨/١ ، ٨٧٣/٢ ؛ وشرح المفصل ١٠٠/١ ، ٩٥/٨ ؛ والكتاب ١٣٩/١ ، ١٤٣ ؛ ولسان العرب (خلا) ؛ ومغني اللبيب ١٦٥/١ ؛ والمقاصد النحوية ٥٢٩/٢ ؛ وهمع الهوامع ١١٠/١

(٤) الخزانة الجزء الأول ص٤٣٣ .

وخولان : حيٌّ من أحياءِ اليمن .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي والثمانون بعد الخمسمائة ، وهو من شــواهد س[١] : (الرجز)

٥٨١- إنَّـكَ إنْ يُصْـرَعْ أخُـوكَ تُـصْـرَعُ

على أنَّ إلغاءَ الشرطِ المتوسِّط بين المبتدأ والخبر ضرورة ، فإنّ جملـة « تصـرع » خبر إنَّ ، والجملة دليلُ جزاءِ الشرط[٢] ، وجملة الشرط معترضةٌ بين المبتدأ والخبر .

ويأتي الكلام عليه إن شاء اللّه تعالى في الجوازم[٣] .

والبيت من رجز لعمرو بن خُثارِمِ البَجَليّ ، وهو[٤] : (الرجز)

يـا أقْـرَعُ بـنَ حَـابـسٍ يـا أقـرَعُ ... إنّـي أخُـوكَ فانظُـرَنْ مـا تصنَـعُ
إنَّـكَ إنْ يُصْـرَعْ أخُـوكَ تُصْرَعُ ... إنّي أنـا الدَّاعـي نِـزاراً فاسـمعُوا
في بـاذخٍ مِنْ عِـزٍّ مَجـدٍ يَفْـرَعُ ... بِــهِ يَضُـرُّ قَــادرٌ ويَـنـفَــعُ
وأدفَــعُ الضَّـيـمَ غَــداً وأمـنَـعُ ... عِــزٌّ ألَــدُّ شَـامِـخٌ لا يُقْمَــعُ
يَـتـبعُــهُ الـنَّـاسُ ولا يُسْـتَـتبَـعُ ... هَــلْ هُـو إلاَّ ذَنَــبٌ وأكَــرُعُ

(١) هو الإنشاد التسعون بعد السبعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والرجز لجرير بن عبد الله البجلي في شرح أبيات سيبويه ١٢١/٢ ؛ والكتاب ٦٧/٣ ؛ ولسان العرب (بجل) ؛ ولـه أو لعمرو بن خثارم البجلي في شرح شواهد المغني ٨٩٧/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٤٣٠/٤ ؛ ولعمرو بن خثارم البجلي في الدرر ٢٢٧/١ ؛ وديوان الأدب ٤٣٥/١ ؛ وشرح أبيات المغني ١٨٠/٧ ؛ وهـو بلا نسبة في الإنصاف ٦٢٣/٢ ؛ وجواهر الأدب ص ٢٠٢ ؛ ورصف المباني ص١٠٤ ؛ وشرح الأشموني ٥٨٦/٣ ؛ وشرح التصريح ٢٤٩/٢ ؛ وشرح ابن عقيل ص٥٨٧ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٣٥٤ ؛ وشرح المفصل ١٥٨/٨ ؛ ومغني اللبيب ٥٥٣/٢ ؛ والمقتضب ٧٢/٢ ، وهمع الهوامع ٧٢/٢ .
(٢) في شرح أبيات المغني ١٨٠/٧ : " دليل جواب الشرط " .
(٣) الخزانة – طبعة بولاق – ٦٤٣/٣ . بعد الشاهد النحوي رقم ٦٩٠ .
(٤) الرجز في فرحة الأديب ص ١١١ .

وزَمَــــعٌ مُؤْتَشَـــبٌ مُجَمَّـــعُ   وجسبٌ وَغْــلٌ وأنــفٌ أجــدَعُ

قال ابن الأعرابي في « نوادره » : كان جرير بن عبد اللّه البَجَليُّ تنافرَ هو وخالد ابن أرطاةَ الكلبيُّ إلى الأقرع بن حابس ، وكان عالِمَ العرب في زمانه .

والمنافرة : المحاكمة ، من النَّفر ، لأنَّ العرب كانوا إذا تنازعَ [وتفاخر] الرجُلان منهم ، وادَّعى كلُّ واحدٍ أنه أعزُّ من صاحبه تحاكما إلى عالم ، فمن فضَّل منهما قَـدَّم نفرَهُ عليه[١] ، أي : فضَّل نفرَه على نفره .

فقال الأقرع : ما عندك يا خالد ؟ فقال : ننزل البَرَاح ، ونَطعنُ بالرِّماح ، ونحـن فتيان الصّياح[٢] .

فقـال : مـا عنـدك يـا جريـر ؟ فقـال : نحن أهـل الذّهـب الأصفـر ، والأحمـر المعتَصَر[٣]، نُخيف ولا نَخافُ ، ونُطعِم ولا نَستطعِم . ونحـن حيٌّ لَقَـاحٌ ، نُطعـم مـا هبَّت الرِّياح . نُطعم الدَّهر ، ونصوم الشهر[٤] ونحن ملوك القَسْر[٥] .

فقال الأقرع : واللاتِ والعُزَّى ، لو نافرت قيصرَ ملك الرُّوم ، وكِسرى عظيـمَ الفرس ، والنُّعمانَ ملكَ العرب ، لنُفِّرت عليهم .

---

(١) في شرح أبيات المغني ١٨١/٧ : " فضل نفره على نفر الآخر " .

(٢) كذا – بالياء – في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني للبغدادي .

وفي طبعة هارون ٢١/٨ : " الصباح " . بالباء الموحدة . وفي حاشية طبعة هـارون يقـول المحقـق : " الصبـاح بالبـاء الموحدة : الغارة . وهي أكثر ما تكون في الصباح . وفي النســختين – الصيـاح – باليـاء تصحيـف . وهـم ينسبـون فرسانهم إلى الصباح .... " .

والوجه – الصياح – بالياء المثناة . ففي اللسان (صيح) : " والصيحة : الغارة إذا فوجئ الحـي بهـا ..... والمصايحة والتصايح : أن يصيح القوم بعضهم ببعض " . ويبدو أن محقق طبعة هارون سهى عـن هـذا المعنـى ، أو لم يدركـه . واللـه أعلم .

(٣) في شرح أبيات المغني ١٨١/٧ : " نحن أهل المذهب ، والأحمر المعتصر " .

أراد بالأحمر : النبيذ والخمر .

(٤) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني . وسيورد البغدادي لاحقـاً روايـة ثانيـة ؛ وهـي : نطعم الشهر ، ونضمن الدهر " .

وفي حاشية طبعة بولاق : " قوله نصوم إلخ كذا بالأصل هنا وسيأتي نطعـم الشـهر ونضمـن الدهـر وليحـرر اهــ . مصححه " .

(٥) في طبعة بولاق : " ونحن الملوك لقسر " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني .

وروى : « لنُصِرت عليهم[1] » .

فقال عمرو بن خُثارم البَجَليُّ هذه الأُرجوزة في تلك المنافرة .

وقوله : « يا أقرع بن حابس » هو من الصَّحابة رضـي اللّـه عنهـم[2] ، وكـانت هذه المنافرة في الجاهليَّةِ قبل إسلامه . والصَّرْع : الهلاك .

ونزار هو أبو قبيلة ، وهو نزار بن معدٍّ بن عدنان .

و« البـاذخ » : العـالي ، يقـال : جبـلٌ بـاذخ بمعجمتـين . و« المجـد » : العظَمـة والشَّرف . و« يَفْرَع » ، أي : يعلو كـلَّ عـزٍّ ومجـد . يقـال : فرعـت قومـي ، أي : علوتهم بالشَّرف ونحوه . وهو بالفاء ومهملتين .

و« الألدُّ » : الأشدَّ . ولدَّه يلُدُّه : غلبه في الخصومة . و« الشامخ » : المرتـفِع . و« يُقمَع » ، أي : يُقْهَر ويُذَلّ ، يقال : قمعه بالقاف والميم فانقمع .

وقوله : « هل هو » الضمـير لخـالد بـن أرطـاة الكلـبي . و« الأكـرُع » : جمـع كُراع بالضم ، وهو مُستدَقُّ الساق ، استعاره لأسفل الناس ، كالذَّنَب .

و« الزَّمَع » ، بفتح الزاي والميم ، هو رُذال الناس . يقال : هو من زَمَع النـاس . أي : مآخـيرهم . و« المؤتشَـب » ، بفتـح الشـين ، قـال في « الصحـاح » : وفـلان مؤتشَبٌ ، أي : مخلوط غير صريح في نسبه .

و« الوَغْل » ، بفتح الواو وسكون المعجمة . قال في « الصحـاح » : والوغـل : النَّذْل من الرجال . و« أجدع » بالجيم والدال المهملة : مقطوع الأنف .

وقوله : « ننزل البَراح » بفتح الموحدة والحاء المهملة : المكان الذي لا سُترة فيـه من شجر وغيره ، وهو منزل الكرماء .

وقوله : « والأحمر المعتصَر » هو الخمر .

وقوله : « حيٌّ لَقَاح » بفتح اللام بعدها قاف ، قال في « الصحـاح » : يقـال : حيٌّ لَقَاح للذين لا يَدِينون للملوك ، أو لم يصبْهم في الجاهلية سِباء .

---

(١) وفي شرح أبيات المغني : « لنصرتك عليهم " .
القسر : القهر والغلبة .

(٢) ترجمة أقرع بن حابس ، وجرير بن عبد الله في الإصابة ١/٧٢ و ٢٣٣ .

و« **جرير بن عبد اللّٰه البجلي** » صحابي ، وكان جميلاً . قال عمر [رضي اللّٰه عنه] : هو يوسف هذه الأُمّة . وقدَّمه عمر في حروب العِراق على جميع بَجِيلة ، وكان لهم أثرٌ عظيم في فتح القادسية .

ثم سكن جريرٌ الكوفَة ، وأرسله عليٌّ [رضي اللّٰه عنه] رسولاً إلى معاوية ، ثم اعتزل الفريقين وسكن قِرقِيساءَ حتى مات سنة إحدى ، وقيل أربع وخمسين .

وفي الصحيح أنَّه صلّى اللّٰه عليه وسلّم بعثه إلى ذي الخَلَصة فهدَمها(١) .

وفيه قال: « ما حَجَبني رسولُ اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وسلّم منذُ أسلمت ، ولا رآني إلاّ تبسَّم» . كذا في « الإصابة » لابن حجر .

وخالد بن أرطاة الكلبيُّ جاهلي .

و« **الأقرع بن حابس** » صحابيٌّ . قال ابن حجر في « الإصابة » : هو الأقرع ابن حابس بن عِقال بن محمد بن سُفيان التّميميُّ المُجاشعي الدّارِمي .

قال ابن إسحاق : وفد على النبيّ صلّى اللّٰه عليه وسلّم ، وشهد فتح مكّةَ وحُنيناً والطائفَ ، وهو من المؤلَفة قلوبهم . وقد حَسُن إسلامه .

وقال الزُّبير في « النسب » : كان الأقرع حَكَماً في الجاهليَّة ، وفيه يقول جرير ، وقيل غيره ، لمّا تنافرَ إليه(٢) هو والفُرافصة أو خالدُ بن أرطاة :

يا أقـرَعَ بنَ حـابـس يا أقـرع إنَّـك إنْ يُصْـرَعْ أخُـوكَ تُصْـرَعُ

قال ابن دُريد : اسم الأقرع بن حابس فِراس ، وإنّما قيل له الأقرع لِقَرَع كان برأسه . وكان شريفاً في الجاهلية والإسلام .

وروى ابن شاهين أنَّه لما أصاب عُيينةُ بنُ حصنٍ بني العنبر ، قدِم وفدُهم . فذكر القصّة وفيها : فكلّم الأقرع بن حابس رسولَ اللّٰه صلّى اللّٰه عليه وسلّم في السَّبْي . وكان بالمدينة قبلَ قدوم السَّبْي .

---

(١) في الأصنام ص ٣٥- ٣٦ : " فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، وأسلمت العرب ، ووفدت عليه وفودها ، قدم عليه جرير بن عبد الله مسلماً . فقال له : يا جرير ! ألا تكفيني ذا الخلصة ؟ فقال : بلى!...." .

(٢) في الإصابة : " لما سافر إليه " وهو تصحيف صوابه في الخزانة .

وفي ذلك يقول الفرزدق يفخر بعمِّه الأقرع[1] : (الطويل)

وعِنْدَ رسُولِ اللّهِ قَامَ ابنُ حَابسٍ ... بخُطَّـةِ سَوَّارٍ إلى المَجْدِ حَازِمِ
لَـهُ أطلقَ الأسرَى التي في قيُودها ... مُغَلَّـلةً أعناقُها في الشَّكائمِ[2]

وأما « **عمرو بن ختارم البجلي** » فهو جاهلي ، واللّه أعلم .

هذا على وجه الاختصار ، وأمَّا على وجه البسط فهو ما أورده أبو محمد الأعرابي في « فُرحة الأديب »[3] قال : أملى علينا أبو النَّدى ، قال :

كان سبب المنافرة بين جرير بن عبد اللّه البَجَلي ، وبين خالد بن أرطاة بن خُشَين بنَ شَبَث الكلبيّ ، أنَّ كلباً أصابت في الجاهلية رجلاً من بَجيلة ، يقال له : مالك بنُ عتبة ، من بني عاديةَ بن عامر بن قُداد[4] ، فوافَوْا به عُكاظ .

فمرَّ العَاديُّ بابن عَمٍّ له يقال له : القاسم بنَ عُقيل بن أبي عمرو بن كعب بنُ عُرَيج بن الحويْرث بن عبد اللّه بن مالك بن هلال بن عادية بن عامر بن قُداد ، يأكل تمراً ، فتناول من ذلك التمر شيئاً ليتحرَّم به ، فجذبه الكلبيّ ، فقال له القاسم : إنه رجلٌ من عشيرتي ! فقال : لو كانت له عشيرةٌ منعته !

فانطلق القاسم إلى بني عمِّه بني زيد بن الغوث ، فاستتبعَهُم ، فقالوا : نحنُ منقطِعون في العرب ، وليست لنا جماعة نقوَى بها . فانطلَقَ إلى أحمس[5] فاستتبعَهُم .

---

(١) البيت للفرزدق من مطولة قالها في قتل قتيبة بن مسلم بن عمرو ، في ديوانه ص ٨٦٢ . والرواية في ديوانه : "بخطة سوّار" . وفي الإصابة كما في الخزانة جاءت الرواية . والإسوار - بكسر الهمزة وضمها - : الجيد الرمي بالسهام ، ونظنها تصحيفاً . لذلك أخذنا برواية الديوان .

وفي حاشية طبعة هارون ٢٢/٨ : " ... ولا وجه له هنا ولا يستقيم مع قوله - إلى المجد - . والوجه :" سوار إلى المجد كما في ديوان الفرزدق ... " .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " مغلغلة " وصححها الشنقيطي بخطه " مغللة " . كما في الإصابة والديوان .

الشكائم : لجم الحديد المعترضة في أفواه الخيل .

(٣) فرحة الأديب ص ١٠٧ .

(٤)هو عامر بن قداد بن ثعلبة بن معاوية بن زيد بن الغوث بن أنمار . الاشتقاق ص ٥١٩ ؛ وجمهرة أنساب العرب ص ٤٧٤ .

(٥) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " إلى آخر " . وهو تصحيف صوابه من فرحة الأديب ص ١٠٧ .

وفي جمهرة أنساب العرب ص ٤٧٤ - بطون بجيلة - هم بنو أحمس بن الغوث بن أنمار .

فقالوا : كلّما طارت وَبَرة من بني زيد في أيدي العرب أردنا أن نتبعَها ! فانطلقَ عند ذلك إلى جرير بن عبد اللّه البجلي فكلّمه ، فكان القاسم يقول : إنَّ أوّلَ يوم أُريتُ فيه الثيابَ المصبَّغة والقبابَ الحُمر ، اليومُ الذي جئتُ فيه جريراً في قَسْر ، وكان سيِّدَ بني مالك بن سعد بن زيد بن قَسْر ، وهم بنو أبيه .

فدعاهم في انتزاع العاديِّ من كلب ، فتبعوه فخرج يمشي بهم ، حتّى هجم على منازِل كلبٍ بعكاظ ، فانتزع منهم مالك بن عُتبة العاديّ ، وقامت كلبٌ دونه ، فقال جرير : زعمتم أنَّ قومه لا يَمنعونه . فقالت كلب : إنَّ رجالنا خُلوفٌ .

فقال جرير : لو كانوا لم يدفعوا عنكم شيئاً . فقالوا : كأنّك تستطيل على قضاعة ، إنْ شئت قايسناكُم المجدَ ! وزعيم قضاعة يومئذ خالد بن أرطاة بن خُشَين بن شَبَث . قال : ميعادنا من قابلٍ[1] سوقُ عكاظ .

فجمعت كلبٌ وجمعت قَسرٌ ، ووافَوْا عكاظ من قابل ، وصاحبُ أمر كلب خالدُ بن أرطاة ، فحكّموا الأقرعَ بنَ حابس بن عِقال بن محمّد بن سفيان بن مُجاشع، حكّمه جميعُ الحيَّين ، ووضعوا الرُّهون على يدَيْ عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، في أشرافٍ من قريش .

وكان في الرُّهُنِ من قسرٍ : الأصرمُ بن عوفِ بن عُويف بن مالك بن ذُبيان بن ثعلبة بن عمرو بن يَشكر بن عَليّ بن مالك بنِ سَعد بن نذير بن قَسر .

ومن أحمس[2]: حازمُ بن أبي حازم ، وصخر بن العُلبة . ومن بني زيد بن الغوث ابن أنمار رجلٌ .

ثم قام خالد بن أرطاةَ ، فقال لجرير : ما تجعل[3] ؟ قال : الخطَر في يدك . قال : ألف ناقة حمراءَ في ألف ناقة حمراءَ .

فقال جرير : ألف قينة عذراءَ في ألف قينة عذراءَ، وإنْ شئت فألف أُوقيَّة صفراءَ لألف أُوقيَّة صفراء .

- وفي حاشية النسخة الشنقيطية : " هكذا بخط المؤلف : آخر ، والصواب أحمس " .

(١) أي في العام المقبل .

(٢) في طبعة بولاق : " أحمر " . وهو تصحيف سبق لنا أن صوبناه آنفاً .

(٣) في فرحة الأديب ص ١٠٨ : " ما نجعل ؟ " .

قال : من لي بالوفاء ؟ قال : كفيلك اللاتُ والعُزّى ، وإسافٌ ونائلة ، [وشمس] ويَعوقُ ، وذو الخَلَصة ، ونَسْر ، فمَن عليك بالوفاء ؟ قال : وَدٌّ ومَناة ، وفَلْس[(١)] ورُضا[(٢)] .

قال جرير : لك بالوفاءِ سبعون غلاماً مُعِمّاً مُخولاً[(٣)] ، يوضعون على أيدي الأكْفاءِ من أهل اللّه[(٤)] . فوَضعوا الرُّهن من بَجيلة ومن كَلب على أيدي مَنْ سمَّينا من قريش ، وحكّموا الأقرعَ بن حابس ، وكان عَالِمَ العرب في زمانه .

فقال الأقرع : ما عندك يا خالد ؟ فقال : ننزل البَرَاح ، ونطعنُ بالرّماح ، ونحن فتيان الصَّباح[(٥)] !

فقال الأقرع : ما عندك يا جرير ؟ قال : نحن أهلُ الذهَب الأصفر ، والأحمر المعْتَصَر[(٦)] ، نخيف ولا نخاف ، ونُطعِم ولا نستطعم . ونحن حيٌّ لَقاح[(٧)] ، نُطعِم ما هبَّت الرِّياح ، نُطعم الشَّهر ، ونضمن الدَّهر ، ونحن ملوك القَسْر[(٨)] !

فقال الأقرع : واللاتِ والعزّى لو فاخرتَ قيصر ملكَ الروم ، وكسرى عظيمَ فارس ، والنُّعمان ملكَ العرب ، لنفرْتُك عليهم ! وأقبل نُعيم بن حجبة النّمري ، وقد كانت قَسرٌ ولدته[(٩)] ، بفرسٍ إلى جرير ، فركبه جرير من قِبَل وحشيِّهِ ، فقيل : لم

(١) في طبعة بولاق وهارون والنسخة الشنقيطية : " القلس " . بالقاف وهو تصحيف صوابه من كتاب الأصنام ص ١٥ ، ٥٩ ؛ وفرحة الأديب ص ١٠٩ .

(٢) ويمدّ (رضاءُ) وكان بيتاً لبني ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد بن مناة ، فهدمه المستوغر في الإسلام ، وقال في ذلك :

لقد شددت على رضاء شـدة فتركتها تـلاً تنازع أسحما

انظر كتاب الأصنام ص ٣٠ .

(٣) أي كريم الأعمام والأخوال . انظر القاموس المحيط (الخال) .

(٤) أهل الله : كان يطلق على قريش . فقد كانوا يسمون بذلك في الجاهلية .

(٥) في النسخة الشنقيطية : " الصياح " . ولقد أثبتنا رواية طبعة بولاق .

(٦) في النسخة الشنقيطية وفرحة الأديب : " المعصفر " .

(٧) من معانيها : ما تلقح به النخلة ، والحي الذين لا يدينون للملوك ، أو لم يصبهم في الجاهلية سباء .

(٨) في طبعة بولاق وفرحة الأديب : " الملوك لقسر " . وفي النسخة الشنقيطية : " الملوك قسر " . وهو تصحيف سبق لنا أن صوبناه .

(٩) في فرحة الأديب ص ١٠٩ : " قد وفدته " .

يحسن أن يركب الفرس ! فقال جرير : الخَيل مَيامن[١] ، وإنّا لا نركبُها[٢] إلاّ من وجوهها .

وقد كان نادى عَمْرُو بنُ خُثارم أحد بني جُشَمَ بن عامر بن قُداد ، فقال[٣] : (الرجز)

لا يُغْلَبُ اليومَ فَتًى وَالاَكُما ... يا ابنَيْ نِزارٍ انصُرَا أخاكُما
إنَّ أبي وجَدتُهُ أباكُما ... ولَمْ أجِدْ لي نَسَباً سِواكُما
غَيثُ رَبيعٍ سَبِط نَداكُما ... حتَّى يَحُلَّ النَّاسُ في مَرْعاكُما
أنتُمْ سُرورُ عَينِ مَنْ رآكُما ... قَدْ مُلِئتْ فمَا تَرَى سواكُما
قَدْ فَازَ يومَ الفَخْرِ مَنْ دعَاكُما ... ولا يَعُدُّ أحدٌ حَصاكُما
وإنْ بَنَوْا لَمْ يدركُوا بناكُما ... مَجداً بَناهُ لكُما أباكُما
ذاكَ ومَنْ يَنصُرُه مِثْلاكُمَا ... يَوماً إذا ما سُعِّرَت نارَاكُما

وقال أيضاً[٤] : (الرجز)

يا لنَزار قَدْ نَمَى في الأخشَبِ ... دَعوَةُ دَاعٍ دَعوَةَ المثوِّب[٥]
يا لنزَارٍ ثمّ فاسعَيْ واركَبي ... يا لنزَار ليسَ عنكُمْ مذهَبي
إنَّ أباكُمْ هُو جدِّي وأبي ... لَمْ يُنصرِ المَولَى إذا لَمْ تَغضَبي
يا لنِزَار إنَّني لَمْ أكذِبِ ... أحسابُكُمْ أخطرتُها وحَسَبي[٦]

(١) الخيل ميامن . أي : من أي جنب جئتها فهو يمين . واليمين : ذو اليمن والبركة . ويضرب المثل للشيء تحمده من أي جهة جئته .

والمثل في جمهرة الأمثال ٤١٩/١ ؛ ومجمع الأمثال ٢٤٧/١ .

(٢) في طبعة بولاق : " لا نركب " ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية وفرحة الأديب .

(٣) الأرجوزة وخبرها في فرحة الأديب ص ١١٠ .

(٤) فرحة الأديب ص ١١٠ - ١١١ .

(٥) الأخشبان : هما الجبلان المطيفان بمكة ، وهما أبو قبيس والأحمر ، وهو جبل مشرف وجهه على قعيقعان . قال ياقوت في معجم البلدان (الأخشبان) : " وقد نفرد هذه التثنية ، فيقال لكل واحد منهما : الأخشب " .

(٦) أخطرني فلان : أي صار مثلي في الخطر والشرف .

وفي فرحة الأديب : " أحظرتها " . أي منعتها ، والمحظور : المحرم .

ومَــنْ تَكُــونُـوا عِــزَّه لا يُغْـلَـبِ يَـنمِـي إلى عـزٍّ هِجَـانٍ مُصعَبِ
كأنَّـهُ في الـبُـرْجِ عندَ الكـوْكَـبِ[١]

وقال أيضاً : (الرجز)

يـا أقْـرَعُ بـنَ حَـابـسٍ يـا أقــرَعُ إنِّـي أخُـوكَ فانظُـرَنْ مـا تصنَـعُ
إنَّــكَ إنْ يُصْـرَعْ أخُــوكَ تُصْرَعُ إنِّي أنـا الدَّاعـي نِـزاراً فاسـمعُوا
لـي بـاذخٌ مِـنْ عِـزِّه ومَـفْـزَعُ بـهِ يَضُــرُّ قــادرٌ ويَـنفَــعُ[٢]
وأدفَــعُ الضَّـيمَ غَــداً وأمـنَــعُ عِـزٌّ ألَــدُّ شَـامِـخٌ لا يُـقْمَـعُ
يَـتبعُـهُ الـنَّـاسُ ولا يُسْـتـتبَـعُ هَـلْ هُـو إلاَّ ذَنـبٌ وأكـرُعُ[٣]
وزَمَـعٌ مُـؤْتَـشَـبٌ مُـجَـمَّـعُ وحسـبٌ وَغْـلٌ وأنـفٌ أجـدَعُ[٤]

وقال أيضاً[٥] :

يـا أقـرَعُ بـنُ حَـابـسٍ يـا أقـرَعِ إنَّكَ إنْ تَصْرَعِ أخَـاكَ تُـصـرعِ[٦]
إنِّـي أنـا الـدَّاعـي نِـزَاراً فـاسْـمَعِ فـي بَـاذخٍ مِـنْ عِـزِّهِ ومَفْـزَعِ[٧]

---

(١) بعده في حاشية النسخة الشنقيطية مع علامة إلحاق : " هـذان الشطران مما أورده أبو محمد الأعرابي ، ولم يوردهما المؤلف " . والنص الملحق هو : " وقال أيضاً :

يا لنـزار دعـوة صبـاحـا قـد فاضح الأمر بنا فضاحا " .

وهذان الشطران وردا في فرحة الأديب ص ١١١ .

(٢) كذا في طبعة بولاق وفرحة الأديب بالزاي المعجمة .

وفي طبعة هارون ٢٨/٨ والنسخة الشنقيطية : " مفرع " بالراء المهملة .

وفي حاشية طبعة هارون : " المفرع بالراء ، من فرع فلان فلاناً : علاه " . ولقد أثبتنا رواية طبعة بولاق وفرحة الأديب .

(٣) أراد بجد خصمه .

(٤) الزمع : مسايل صغيرة ضيقة ، مفرده زمعة ، ومؤتشب : مختلط غير صريح النسب . والوغل : الساقط المقصر.

(٥) الأرجوزة في فرحة الأديب ص ١١٢ .

(٦) رسمت كلمة : " تصرع " . في النسخة الشنقيطية لتقرأ بالياء والتاء معاً في الموضعين .

(٧) في طبعتي بولاق وهارون والنسخة الشنقيطية : " فاسمعوا " وهـذا يعني أن هـذا الشطر دخله الإقواء - وهو اختلاف حركة الروي - ولقد أثبتنا رواية فرحة الأديب - والبغدادي ينقل عنها - وهي الصواب .

قُـمْ قَائِمـاً ثُمَّتَ قُـلْ فـي الـمَجْمَـعِ   لِلـمَرءِ أَرْطَـاةٍ أيـا ابـنَ الأفـدَعِ[١]
هَـا إنّ ذا يَـومُ عُـلاً ومَـجمَـعِ   ومَـنظَـرٍ لِـمَـنْ رأى ومَـسْمَـعِ

فنفّره الأقرع بمضَر وربيعةُ ، ولولاهم[٢] نفّر الكلبيُّ .

وكانت القرابة بين بجيلةَ وولدِ نزار[٣] : أنَّ إراش بن عمرو بن الغَوث بن نَبْت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان[٤] ، خرج حاجّـاً ، فتزوَّج سلامَة بنتَ أنمار بن نزار ، وأقام معها في الدار بغَور تِهامـة[٥] ، فأَوْلدهـا أنمارَ ابن إراشٍ ورجالاً .

فلما توفّيَ إراش وقَع بين أنمار بن إراش وإخوته اختلافٌ في القسمة ، فتنحَّى عن إخوتِه ، وأقام إخوتُه[٦] في الدار مع أخوالهم . وتزوج أنمار بن إراش بهند بنـت مـالك ابن غافق بن الشاهد ، فولدت أقْيَل وهو خثعم[٧] ، ثم توفّيت .

فتزوَّج بَجيلةَ بنت صَعب بن سعد العشيرة ، فولدت لـه عبقـر[٨] ، فسمَّته باسم جدِّها وهو سعد ، ولقّب بعبقر ، لأنه ولد على جبـل يقـال لـه : عبقـر[٩] . وولـدت أيضـاً الغَـوث ، ووادِعـة ، وصُهَيبَـة ، وخزيمـة[١٠] ، وأشـهل ، وشَـهلاءَ ، وسُـنيّة ، وطَرِيفاً، وفَهْماً ، وجَدعة[١١] ، والحارث . انتهى ما أورده أبو محمد الأعرابيّ .

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " الأقرع " . وهو تصحيف ولقد أثبتنا رواية طبعة بولاق .

(٢) في طبعة بولاق : " ولولاه " . وهو تصحيف صوبناه من النسخة الشنقيطية وفرحة الأديب .

(٣) البغدادي ما زال ينقل من فرحة الأديب ص ١١٢ - ١١٣ .

(٤) انظر جمهرة الأنساب ص ٣٢٩ ، ٣٨٧ .

(٥) غور تهامة : ما بين ذات عِرق إلى البحر .

(٦) في طبعة بولاق : " عن أخويه وأقام أخويه " . وهو تصحيف صوبناه من النسخة الشنقيطية وفرحة الأديب .

(٧) كذا في طبعتي بولاق وهارون والنسخة الشنقيطية . وفي فرحة الأديب : " أقيل " . وفي حاشية فرحة الأديب : " ... والتصحيح من جمهرة الأنساب ص ٣٨٧ .... " .

(٨) كذا في طبعة بولاق وفرحة الأديب . وفي طبعة هارون والنسخة الشنقيطية : " عبقراً " .

(٩) الخبر في معجم البلدان (عبقر) .

(١٠) في طبعة بولاق وهارون والنسخة الشنقيطية : " وحزيمة " . وهو تصحيف صوابه من جمهرة أنسـاب العرب ص ٣٨٧ ؛ وفرحة الأديب ص ١١٣ .

(١١) في طبعة بولاق وهارون والنسخة الشنقيطية : " خدعة " . وهو تصحيف صوابه من جمهـرة أنسـاب العرب ص ٣٨٧ ؛ وفرحة الأديب ص ١١٣ . والمقتضب ص ١٠٩ .

وظهر أنّهما أُرجوزتان على قافية العين ، أُولاهما مرفوعة والثانية مجرورة .

والشاهد إنّما يتأتّى على الأُولى .

وقد روى أيضاً :

* إنَّكَ إنْ تصرع أخَاك تُصْرَعوا *

بالجمع ، يريد الأقرع وقومَه . وعلى هذا لا شاهد فيه كالرجز الثاني .

* * *

وأنشد بعده[1] : (المنسرح)

الحَافِظُو عَوْرَةَ العَشيرَةِ لا يأْتِيهِمُ مِنْ ورَائِنا وَكَفُ

على أنَّه تحذف نون الجمع للضّرورة كما هنا ، والأصل : الحافظون عورة العشيرة .

وهذا على رواية نصب عورة . أمَّا على رواية خفضها فالنّون حذفتْ للإضافة .

وقد تقدَّم الكلام عليه مفصلاً في الشاهد الثامن والتسعين بعد المائتين[2] .

والوَكَف ، بفتح الواو والكاف ، وروى بدله : « نَطَفُ » بفتح النون والطاء المهملة ، وكلاهما بمعنى العَيْبِ .

* * *

(١) البيت لعمرو بن امرئ القيس في الدرر ١٤٦/١ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص ١٢٧ ؛ ولقيس بن الخطيم في ديوانه ص ١١٥ ؛ وملحق ديوانه ص ٢٣٨ ؛ ولعمرو بن امرئ القيس أو لقيس بن الخطيم في لسان العرب (وكف) ؛ ولشريح بن عمران أو لمالك بن العجلان في شرح أبيات سيبويه ٢٠٥/١ ؛ ولرجل من الأنصار في الكتاب ١٨٦/١ ؛ وهو بلا نسبة في أدب الكاتب ص ٣٢٤ ؛ وإصلاح المنطق ص ٦٣ ؛ وجواهر الأدب ص ١٥٥؛ ورصف المباني ص ٣٤١ ؛ وسر صناعة الإعراب ٥٣٨/٢ ؛ والكتاب ٢٠٢/١ ؛ والمحتسب ٨٠/٢ ؛ والمقتضب ١٤٥/٤ ؛ والمنصف ٦٧/١ ؛ وهمع الهوامع ٤٩/١ .

(٢) الخزانة الجزء الرابع ص ٢٥٣ .

وأنشد بعده[1] : (الرجز)

* وحَاتِمُ الطَّائيُّ وَهَّابُ المِئِي *

على أنَّه حذف تنوين « حاتم » لالتقاء الساكنين . والمئي أصله المئين حذفت النون لضرورة الشعر ، كحذف التنوين .

وقد تقدَّم الكلام عليه مستوفًى في الشاهد الرابع والأربعين بعد الخمسمائة[2] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والثمانون بعد الخمسمائة[3] : (الكامل)

٥٨٢- زَعَمَتْ تُمَاضِرُ أنَّني إمَّا أَمُتْ
يَسْدُدْ أُبَينُوها الأصَاغِرُ خَلَّتي

على أنَّ جمع « أُبينوها » شاذّ ، كما بينه الشارح المحقق .

وملخَّصه : أنه إمَّا جمع أُبَيْنٍ مصغَّر أبْنَى كأعمى[4] .

(١) الرجز لامرأة من بني عقيل في شرح شواهد الشافية ص ١٦٣ ؛ ولسان العرب (حتم ، مأي) ؛ ونوادر أبي زيد ص ٩١ ؛ ولقصي بن كلاب في لسان العرب (أمه) ؛ والمقاصد النحوية ٥٦٥/٤ ؛ وهو بلا نسبة في الإنصاف ٦٦٣/٢ ؛ وتاج العروس (سنا) ؛ والخصائص ٣١١/١ ؛ وسر صناعة الإعراب ٥٣٤/٢ ؛ وشرح شافية ابن الحاجب ٢٣٤/٢ ؛ ولسان العرب (حيد) ؛ والمخصص ٣/٩ ، ١٧ /١٠٧ ؛ والمنصف ٦٨/٢ .

(٢) الخزانة الجزء السابع ص٣٥٠ .

(٣) البيت لسُلْمي بن ربيعة في أمالي القالي ٨١/١ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص ١٥٦ ؛ والحماسة البصرية ٥٦/١ ؛ والدرر ٩٢/٥ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ١٦٣/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٥٦/٢ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٥٤٧ ؛ ولسان العرب (خلل) ؛ ونوادر أبي زيد ص١٢١ ؛ وهو لعلباء بن الأرقم في الأصمعيات ص١٦١ ؛ وهو بلا نسبة في شرح المفصل ٥/٩ ، ٤١ ؛ وهمع الهوامع ٦٣/٢ .

وروايته في بعض هذه المصادر :

. . . . يسدد بنيوها الأصاغر خلتي

(٤) في أمالي ابن الشجري ٤٣/١ ، ٦٩/٢ : " فهو اسم سموا به الجمع و لم ينطقوا به ، ولكن لما سمع تصغيره دل على أن المكبر أفضل " .

وإمّا جمع أُبَين مصغّر أَبْنٍ بفتح الهمزة[1] ، وهو جمع ابنٍ بكسرها .

وإمّا جمع أُبَينٍ مصغر ابن ، بجعْل همزة الوصل قطعاً .

وإمّا مصغّر بَنيينَ على غير قياس . فهذه أقوال أربعة .

قال أبو علي في « باب من الجمع بالواو[2] والنون ، من كتاب الشعر » : قال الشاعر[3] : (السريع)

إنْ يَـكُ لا سَـاءَ فَقَـدْ سـاءَنـي   تَـرْكُ أُبَيْنِيكَ إلـى غَيـرِ رَاعْ

لا يخلو قولهم « أُبينون » في تحقير أبناءٍ من أن يكون مقصوراً من أفعال ، أو يكون تحقير أفعُل ، أو يكون اسماً صيغ في التحقير .

ولا يجوز أن يكون مقصوراً من أفعال ، لأنَّ أفعالاً لم يُقصَر في موضعٍ غير هذا ، فلا يستقيم أن يدَّعى فيه شيء ، ولا نظير له ، وقد خولف فيه . ولم يجئ في شيء كما جاءَ أَسَد وأُسْد ونحوه .

ولا يستقيم أن يكون تحقير أفعُل ، وإن كان أفعُل مثل أفعال في أنَّ كلَّ واحدٍ منهما للعدد القليل .

فإن قلت : أوَليس قد قالوا : صبيٌّ وصِبْية ، وغلام وغِلمَة ، وقالوا في التصغير : أُصيبيَة وأُغيلمة ، وأفعلة من فِعلة كأفعُل من أفعال في أنَّ كلَّ واحدٍ جمع أدنى العدد ، جاءَ التكبير على أحدهما ووقع التحقير على الآخر . وكذلك أُبينون ، وإلى هذا يذهب بعض البغداديين .

فالجواب : لا يستقيم أن يكون هذا على أفعُل وإنْ كان ما ذكرتَ من أدنى العدد يقوم مقام الآخر لدخول الواو والنون وهماً في أنَّه للعدد القليل ، مثل البناء المبنيِّ له ، فلا يستقيم ، إذ لم يُنقَل لحاق الواو والنون له ، كما لا يجتمع الحرفان لمعنى واحد في الكلمة .

---

(١) في شرح الرضي ١٧٠/٢ : " كأدل جمع دلو " .

(٢) في طبعة بولاق : " من الجمع بالواو " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٣) البيت للسفاح بن بكير اليربوعي في تاج العروس (بني) ؛ وشرح اختيارات المفضل ص ١٣٦٥ ؛ ولسان العرب (بني) ؛ والمفضليات ص٣٢٤ ؛ ولرجل من بني يربوع في تهذيب اللغة ٤٩٢/١٥ ؛ وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص١٠٩٩ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٥٦/٢ .

ألا ترى أنّك إذا جمعتَ اسماً فيه علامة التأنيث بالألف والتـاء أزلتَهـا بـالحذف أو القلب .

فكما أزلتَ العلامة فلـم تجمـعْ بينهمـا ، كذلـك لا يستقيم أنْ تجمـع بـين الـواو والنون وبين بناء أدنى العدد ، لاجتماع شيئين لمعنًى واحد في الكلمة .

فإذا لم يستقم ذلك علمتَ أنّه صيـغ في التحقـير ، كمـا قـال ، كـأنّك حقّـرت أبْنَى[١] مثل أعمَى .

فإن قلت فمن أبيات الكتاب[٢] : (الرجز)

قَـدْ شَـــرِبَــتْ إلاَّ دُهَـيْـدِهِـيـنَـــا قُـلَـيِّـصَـــاتٍ وأُبَـيْـكِـرِيـنَـــا

فالقول في ذلك أنه ضرورة .

وكأنَّ الذي استهواه أنّ أفعُل جمعٌ من أبنية الجموع القليلة ، وقد جاء ضربان منه بالتاء فهو أفعِلة وفِعلة ، فلمَّا وافقتها أفعُل في القلّة وكان تأنيث الجمع قائمـاً فيه قـدّر أنَّ التاءَ فيه تلزم ، فقدَّر فيها التأنيثُ كما جاءَ في البناءَين الآخرين[٣] .

فلمَّا لم تثبت عوِّض منها كما عوِّض من العلامة التي ينبغي أن تثبت فيها ، فقـال أُبَيْكِرين كما قيل أرَضُون . فإذا كان كذلك لم تجتمع علامتان لمعنًى .

ألا ترى أنَّ الياء كأنّها عوض من علامة التأْنيث ، كما أنّها في أرضـين كذلـك . وأمَّا أبينون فإذا لم تكن فيه ضرورة وكان التصغير قد يصاغ فيه الأسماءُ الـتي لا تكـون في التكبير نحو : عُشَيشَة وأُنيسَان[٤] كذلك تحمل أبـنَى[٥] على هذا النحو دون أفعُـل ، فيلزم فيه اجتماع شيئين بمعنًى .

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " ابنا " . وانظر لذلك الكتاب لسيبويه - طبعة هارون - ٤٥٦/٢ .

(٢) الرجز بلا نسبة في تـاج العروس (بكر) ؛ وتهذيـب اللغـة ١٨٨/٣ ، ٣٥٧/٥ ؛ وجمهـرة اللغـة ص ١٣٣٤ ؛ ورصف المباني ص ٤٣٠ ؛ وسر صناعة الإعراب ٦١٨/٢ ؛ وشرح شافية ابن الحاجب ٢٧٠/١ ؛ وشـرح شـواهد الشافية ص ١٠٠ ؛ والكتاب ٤٩٤/٣ ؛ ولسـان العرب (بكر ، يمن ، دهـده ، عـلا) ؛ ومجمـل اللغـة ٢٥٦/٢ ؛ والمخصص ٦١/٧ ؛ ومقاييس اللغة ١١٥/٤ .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " أن التاء فيه تلزم الآخرين " .

(٤) في حاشية طبعة هارون ٣٢/٨ : " إذ أن المكبر إنما هو عشية وإنسان ، والمصغر منهما عشيشية وأنيسيان " .

(٥) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " ابنا " . وقد سبق لنا توضيح ذلك آنفاً .

وأمَّا الدُّهيدهينا فيشبه أن يكون لَمَّا حذف حرف اللين الذي كان يجب إثباته ، شُبِّه ذلك بعلامة التأنيث من حيث الحذف ، فجعَل الواو والنون عوضاً من ذلك كما جعلها عوضاً من علامة التأنيث . انتهى كلام أبي عليّ .

وقال ابن جنّي في « إعراب الحماسة » ذهب سيبويه إلى أنَّ الواحد المكبَّر من هذا الجمع أبنَى على وزن أفعَل مفتوح العين ، بوزن أعمى ، ثم حقّر أيضاً[1] فصار أُبَين كأُعيمٍ ، ثم جمع بالواو والنون فصار أُبينون ، ثم حذفت[2] النون للإضافة فصارت أُبينوها .

وذهب الفراء إلى أنّه كُسِّر ابناً[3] على أفعُل مضموم العين ، ككلب وأكلُب .

ويذهب البغداديون في هذه المحذوفات إلى أنّها كلَّها سواكنُ العين . فأُبين عندهم كأُدَيلٍ ، كما أنَّ أبنِ ذلك المقدَّرَ عندهم كأَدْل . وكأنَّ سيبويه إنَّما عدل إلى أن جعل الواحدَ من ذلك أفعَلَ اسماً واحداً مفرداً غير مكسَّر لأمرين :

أحدهما : أنَّ مذهبه في ابنٍ أنّه فِعْل ، بدلالة تكسيرهم إيّاها على أفعال ، وليس من باب فَعْل أو فُعْل .

والآخر : أنّه لو كانَ أفعُل لكان لمثال القلّة ، ولو كان له لقبح جمعه بالواو والنون . وذلك أنَ هذا الجمع موضوعٌ للقلّة فلا يُجمَع بينه وبين مثال القلّة ، لئلاّ يكون ذلك كاجتماع شيئين لمعنى واحد ، وذلك مرفوضٌ في كلامهم .

ورأى مع هذا أنّه قد جاءَ في أسماء الجموع المفردة غير المكسَّرة ما هو على أفعَل مفتوح العين ، وهو ما أنشده أبو زيد من قوله[4] : (الطويل)

ثُـمَّ رآنِـي لا أكُـونَـنْ ذَبيحَـةً ... وقَدْ كثُرَتْ بينَ الأعَـمِّ المضَائِضُ

---

(١) كلمة : " أيضاً " . ساقطة من النسخة الشنقيطية . وهي ليست في التنبيه لابن جني .

(٢) في التنبيه : " ثم حذف " .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " ابني " . وهو تصحيف صوابه من كتاب التنبيه لابن جني .

(٤) البيت لقيس بن جروة في شرح شواهد الإيضاح ص ٥٧٥ ؛ ونوادر أبي زيد ص ٦٢ ؛ وهو بلا نسبة في تاج العروس (مضض ، عمم) ؛ ولسان العرب (عمم ، مضض ، روى) .

في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " وانى " . وهو تصحيف صوابه من المصادر السابقة . وقبله في نوادر أبي زيد:

فـإن أباهـا مقسـم بيمينـه ... لئن نبضت كفـي وإني لنابض

كذا رواه الأعَمّ بفتح العين ، ومثلـه أثأبة وأثـأب ، وأضحـاة وأضحَـى . وهـذه أسماءٌ مفردة غير مكسَّرة . وكذلك أروَى ، وله نظائر . واعتصَمَ الفراءُ فيما ذهب إليه بقول الشاعر :

قَـدْ رَوِيَـتْ إلاَّ دُهيـدِهينَـا قُـلَيِّصـاتٍ وأُبَـيكـرِينـا

فهذا تحقير أبكُر ، وهو مثال القلَّة كما ترى ، وقد جمع بالواو والنون .

وكان يروى : « الأعُمّ » بضـم العين ، فهـذا عنـده كصَـكٌّ وأصُـكّ ، وضـبٌّ وأُضُبٌّ . وكيف تصرَّفت الحال فرواية أبي زيد في النفوس بحيث لا ريب[١] .

وأمّا قوله[٢] :

مَنْ يَكُ لا سَـاءَ فَقَـد سَـاءَنـي تَـرْكُ أُبَـينِيـكَ إلـى غَيـرِ رَاعْ

فيحتمل أمرين :

أحدهما : أن يكون الياء فيه علمَ الجمع ، كالواو في قوله : أُبينوها .

والآخر : أنَّه واحدُ الأَبْنَيْنَ[٣] على ما تقدَّم من الخلاف فيكون على قول صاحب الكتاب تحقير ابنَى كأعمَى ، وعلى قياس قول الفراء تحقير أَبنٍ كـأدلٍ ، فيكون اللام ياء[٤] . انتهى .

واقتصر ابن الشجري في « أماليه » على مذهب سيبويه ، قـال : وأشكـلُ مـا في هذا الاسم وهو أبنٍ قولهم في جمعِ مصغَّره : أُبينون في هذا البيت .

لا يجوز أن يكون أُبينون جمعاً لمصغَّر ابن ، لأنَّه لو كـان كذلـك لقيـل : بنيُّـون . ولا يجوز أن يكون جمعاً لمصغر أبناءٍ ، لأنه لو كان كذلك لقيل : أُبيناؤونَ .

ولو أرادوا هذا لاستغنَوْا بقولهم : أُبَيْنَاءٌ عن جمعه بالواو والنون . وإذا بطل الأول

---

(١) النقل من كتاب التنبيه لابن جني . لكن فيه كلام طويل ليس موجوداً .

(٢) في طبعة بولاق : " راعي " . والقافية ساكنة الروي . لذلك صوبناه من النسخة الشنقيطية والمفضليات .

والبيت من قصيدة مطلعها : (المفضليات ص٣٢٣) .

صَلّى على يحيى وأشياعِهِ ربٌّ رحيم وشَفيع مُطَاعْ

(٣) كذا في التنبيه . وفي طبعة بولاق : " الأبينين " . وفي النسخة الشنقيطية : " الأبينين " .

(٤) في التنبيه : " فتكون الياء لاماً " .

والثاني فإنَّ قولهم : أُبينون جمعٌ لتصغير اسم للجمع ، وليس بجمع ، ولكنّه كنَفَرٍ ورَهْط ، وهو مما قدَّروه و لم ينطقوا به .

ومثاله أبنَى مقصور بوزن أعشى ، ثم حقّر فصار إلى أُبينٍ مثل أُعيش ، ثم جمع ، فقيل : أُبينون ، وأصله أُبينيون ، ففُعل به ما فُعل في القاضون . انتهى .

وبقي مذهبٌ خامسٌ نقله الخطيب التّبريزي في « شرح هذا البيت من الحماسة»[1] عن أبي العلاء المعريّ ، قال : زعَم أبو العلاء أنَّ « أُبينوها » تصغير أبناءٍ .

ولّما ذكر سيبويه هذا الجمعَ عبَّر بعبارةٍ تُوهم أنَّه جمع أبنَى على أفعَل ثم صُغّر[2] ، كما يقال : أعشى وأُعيشٍ والجمع أُعيشون .

وإنّما أراد أن الألف التي في أبناءٍ وبعدها الهمزة تحذف ، فيصير تصغيره كتصغير أفعل .

كأنَّ أبا العلاء يريد أنَّ مكبَّر هذا الجمع أبنَى[3] على وزن أفعَل مفتوح العين بوزن أعمى ، ثم حقّر فصار أُبينٍ كأُعيمٍ ، ثم جمع بالواو والنون فصار أُبينون ، ثم حذفت النون للإضافة .

وكان الأصل أبناءً على أفعال ، فالهمزة لام الكلمة ، وهي منقلبةٌ مِن واو ، فلمَّا حذفت الألف من أفعال رجعت اللام إلى ما كانت فصارت ألفاً في آخر الكلمة ، فصار أبنَى كأعمى ، ثم صغّر على ما تقدَّم .

[و] قال : ويحسن أن يقال : جمع ابناً[4] على أفعُل ، لأنَّ أصله فَعَل كما يقال: زمَنٌ وأزمن ، ثم صغّره وجمعه .

وقال قوم : إنَّما أراد بنيُّون ، وابن من ذوات الواو ، فنقلها إلى أوّل الاسم ، ثم همزها للضمة ، كما قالوا : وجوه وأُجوه .

---

(١) شرح الحماسة للخطيب التبريزي ٥٦/٢ .

(٢) في شرح الحماسة للتبريزي : " جمع أبناء على أفعل ثم صغر ... " .

(٣) في شرح الحماسة : " أبنا " .

(٤) زيادة يقتضيها السياق من شرح الحماسة للتبريزي .

وفيه : " أبناء "

فقوله : أُبينُوها على هذا تصغير أبنَى مقصوراً عنـد البصريـين ، وهـو اسـمٌ صيـغ للجمع كأَروى وأضحى ، فهو على أفعَل بفتح العين . انتهى .

والبيت من قصيدةٍ عدَّتها أحدَ عشر بيتاً لسُلميّ بن ربيعـة[١] مـن بـني السيِّد بـن ضَبَّة ، أوردها أبو تمام في « الحماسة » وهي[٢] : (الكامل)

حَلَّـتْ تُمَـاضِرُ غَـربـةً فـاحتَـلَّـتِ ... فَلْجـاً وأهـلُكَ باللِّـوى فالـحَـلَّـةِ
وكـأَنَّ في العينيـنِ حَـبَّ قَـرنـفُـلٍ ... أو سُنبلاً كُحِـلَـتْ بـهِ فانهَلَّـتِ[٣]
زَعمـتْ تـماضِرُ أنَّـني إمَّـا أمُـتْ ... يَسـدُدْ أُبيـنُـوهـا الأصاغِـرُ خلَّتـي
تَـرِبَـتْ يَـدَاكِ وهَلْ رأيـتِ لقومِـهِ ... مثلي علَى يُسـري وحينَ تَعِلَّتـي[٤]
رَجـلاً إذا مـا النَّـائبـاتُ غشِينَـهُ ... أكـفَـى لـمُعضِلَـةٍ وإنْ هـيَ جلَّـتِ
ومُـنـاخِ نَـازلَـةٍ كَفَـيـتُ وفَـارسٍ ... نَهلَـتْ قَنَـاتـي مِنْ مَطَـاهُ وعَـلَّـتِ
وإذا العـذَارَى بالـدُّخَـان تَقَـنَّـعَـتْ ... واستعجَلَتْ نَصْبَ القُدُورِ فمَلَّتِ[٥]
دَارَتْ بـأَرزاق العُـفَـاةِ مَغـالِـقٌ ... بيـديّ مِنْ قَمـعِ العِشَـارِ الـجِلَّـةِ
ولقَدْ رأَبْـت ثـأى العشيـرَةِ بينَهـا ... وكَفَيـتُ جانـيَهـا اللَّتيَّـا والتـي[٦]

---

(١) انظر في تحقيق اسمه ونسبه ما كتبه محقق شرح الحماسة للمرزوقي في حواشي الحماسة ص ٥٤٦ .

(٢) الأبيات لسلمي بن ربيعة في أمالي القالي ١/٨١-٨٢ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص ١٥٥- ١٥٦ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ١/١٦٣- ١٦٥ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٢/ ٥٥-٥٦ ؛ ونوادر أبي زيد ص ١٢١ .

(٣) البيت لسلمي بن ربيعة في أمالي القالي ١/٨١ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص ١٥٥ ؛ وسمط الآلئ ص ١٧٣، ٢٦٧ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ١/١٦٣ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٢/ ٥٥ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص ٥٤٧؛ ونوادر أبي زيد ص ١٢١ ؛ وهو لعلباء بن أرقم في الأصمعيات ص ١٦١ ؛ وهو بلا نسبة في تذكرة النحاة ص ٣٥٨ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص ٢٥٣ ؛ ولسان العرب (هلل) .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " تعلت " . وهو تصحيف صوابه من المصادر السابقة .

(٥) البيت لسلمي بن ربيعة في أمالي القالي ١/٨١ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص١٥٦ ؛ والدرر ١/١٨٤ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ١/١٦٥ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٢/٥٧ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٥٥ ؛ وشرح المفصل ٥/١٠٥ ؛ ونوادر أبي زيد ص ١٢١ ؛ ولعلباء بن أرقم في الأصمعيات ص ١٦٢ ، وهو بلا نسبة في شرح اختيارات المفضل ص ٨١٦ ؛ وهمع الهوامع ١/٦٠ .

(٦) البيت لسلمي بن ربيعة في أمالي القالي ١/٨٢ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص١٥٦ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٧/٣١١ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ١/١٦٥ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١/٥٧ ؛ ونوادر أبي زيد ص١٢١ ؛ وهو لعلباء بن أرقم في الأصمعيات ص١٦٢ .

وصفحتُ عَنْ ذِي جهلِها ورَفدتها نُصْحِي ولَمْ تُصِبِ العشيرَة زَلّتِي[١]
وكفَيْتُ مَولايَ الأحَمَّ جَريرَتِي وحَبَستُ سَائِمَتِي على ذِي الخَلّةِ

وقد روى هذه القصيدة القاليُّ في « أماليه » ، وأبو الحسن الأخفش في « شرح نوادر أبي زيد »[٢] كما نقلناها .

قوله : « حلّت تُماضر غَربةً » إلخ ، قال الإمام المرزوقي : « تماضر » : امرأته ، وكانت فارقتْه عاتبةً عليه في استهلاكه المالَ ، وتعريضه النفسَ للمَعاطب ، فلحقتْ بقومها، فأخذ هو يتلهَّف عليها ويتحسَّر في أثرها ، وأثر أولاده منها .

فيقول : نزلَتْ هذه المرأة بعيدةً منك فاحتلَّت فلْجاً وأهلُكَ نازلون بين الموضعين. وهذا الكلام توجُّعٌ.

و« فَلْج » : على طريق البصرة . و« الحِلّة » : موضع من الحزن ببلاد ضَبَّة . و«اللِّوى» : رمل متّصل به رقيق[٣] . وبين المواضع التي ذكرها تباعد .

فإن قيل : لِمَ قال حلّت ، ثم قال : احتلّت[٤] ؟ قلت : نبَّه بالأوَّل أنَّها اختارت البعد منه والتغرُّب عنه ، وبالثاني الاستقرار ، فكأنّه قال : نزلَتْ في الغَربة[٥] فاستوطنت فَلْجاً . وفلج بفتح اللام : بلد ، وفلج بسكون اللام : ماء . انتهى .

وقال الأسود أبو محمد الأعرابيّ في « شرح الحماسة » : هذه المرأة فارقتْه إمّا بطلاق وإمّا مغاضبة ، فأَسِفَ عليها .

والحِلَّة بفتح المهملة وكسرها[٦] : موضعٌ حزن وصخورٌ ببلاد ضبَّة . واللِّوى هنا: موضعٌ بعينه .

---

(١) تضحي كذا في طبعة بولاق . وقد جعلها الشنقيطي في نسخته : " نصحي " تصحيحاً . ورواية : " نصحي " هي رواية أمالي القالي وطبعات الحماسة كلها .

(٢) أمالي القالي ٨١/١ ؛ ونوادر أبي زيد ص١٢١ .

(٣) كذا في طبعتي بولاق وهارون والنسخة الشنقيطية . وفي شرح الحماسة للأعلم : " واللوى : حيث يتصل الرمل بالجدد فيرقّ ويلتوي راجعاً إلى معظم الرمل " .

(٤) بعده في شرح الحماسة للمرزوقي : " وهلا اكتفى بأحدهما " .

(٥) في شرح الحماسة للمرزوقي : " نزلت في هذه الغربة " .

(٦) ضبطها ياقوت في معجم البلدان بفتح الحاء .

والغَرْبة ، بفتح الغين المعجمة : الأرض البعيـدة . وفَلْـج بـالفتح والسكون : وادٍ بطريق البَصرة إلى مكّة ، ببطنه منازلُ للحاجّ ، وبينه وبين فَلَج ، زعموا مسيرةُ عشرٍ . انتهى .

وقال التبريزيّ[١] : قوله غَربة ، أي : دار بعيدة[٢] . والحلّة : موضعٌ في بـلاد بـني ضبَّة . وقالوا : هي حَزْنٌ ببلاد ضبَّة . انتهى .

وتماضر من أسماء النساء . قال ابن جنّي في « إعراب الحماسة »:

التاءُ في تماضر عندنا فاءٌ ، وإنّما لم يصرف عندنا هذا الاسم لما فيـه مـن التعريـف والتأنيث ، [لا] [٣] لأنّه بوزن تفاعل[٤].فتماضر إذاً كقُراقر وعُذافر . وكـذا القيـاس في تاء جَمَل تُرامِز[٥]. انتهى .

والظاهر أنّ تماضر تُفاعل ، والتاء زائدة لا أصلٌ ، إذ هو من مَضَر . وإليـه ذهـب أبو العلاء المعـريّ في « شـرح ديـوان البحـتري » ، قـال : تمـاضر بضـم التـاء وكسـر الضاد، وهو منقول من فعل مضارع ، كما سُميت المرأة تُكتَم وتُكنَى .

وكان في النسخة « أي من ديوان البحتري » ، قال : تَمَـاضُر بفتـح التـاء وضـم الضاد . وهذا غلط ، والمعروف في أسماء النساء ما ذكرنا .

وذكر ابن السرَّاج عن قومٍ من النحويِّين أنَّهم جعلوا تُماضر في الأبنية التي أغفلهـا سيبويه . وهذا وهم ، لأنَّ تُماضر تُفاعل من قولك : ماضرتَ تُماضِر . فإمَّا أن يكون

(١) شرح الحماسة للخطيب التبريزي ٢/٥٥ .

(٢) في شرح الحماسة للتبريزي ٢/٥٥ : " داراً بعيدة " .

(٣) كلمة : " لا " ساقطة من طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية . وهي زيادة يقتضيها السياق من إعراب الحماسة ورقة ٩٣ .

(٤) في طبعة بولاق : " فعاعل " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وإعراب الحماسة لابن جني .
وابن جني ينفي أن يكون الوزن هو " تفاعل " بالتاء فتمنع الكلمة من الصرف للعلمية ووزن الفعل ، ويعني أن منعها الصرف للعلمية والتأنيث .

(٥) في اللسان (ترمز) :" التُّرَامِزُ من الإبل : الـذي إذا مضـغ رأيـت دماغـه يرتفـع ويسـفل ، وقيـل : هـو القـوي الشديد" .
قال ابن جني : ذهب أبو بكر إلى أن التاء فيها زائدة ولا وجـه لذلـك لأنها في موضـع عـين عذافر ، فهـذا يقضـي بكونها أصلاً وليس معنى اشتقاق فيقطع بزيادتها " .

مأخوذاً من اللبن الماضر ،وهو الحامض[١] وقيل : الأبيض، فكأنّه من ماضرت الرجلَ ، إذا سقيته وسقاك اللبن . وإمَّا أن يكون من مُضَر ، كأنه من ماضرتـه ، إذا ناسبتَه إلى مضر . انتهى .

وقد تبعه تلميذُه الخطيب التّبريزي هنا ، وقال : تمـاضر مـن أسمـاء النِّسـاء . وقـد ذكرها بعض الناس فيما أغفله سيبويه من الأبنية . وليـس الأمـر كذلـك ، لأنَّ تمـاضر مسمَّاة بالفعل المضارع الذي هو مأْخوذ مـن اللبـن المـاضر ، وهـو الحـامض ؛ أوْ مـن قولهم : عيش مَضِر ، أي : ناعم ؛ وقيل : المضر: الأبيض . انتهى .

وقولـه : « وكـأنَّ في العينـين » إلخ ، قـال المرزوقـي : يقــول : ألفــتُ البكــاءَ لتباعُدها[٢] ، فجادت العينان بإسالة دمعهما غزيراً متحلّباً منهما ، فكأنَّ في عينيَّ أحـدَ هذين المهيِّجين الحالبَينِ للعُيون .

وقوله : « كحلت » إخبارٌ عن إحدى العينين ، وساغ ذلك لما في العلـم مـن أنَّ حالتيهما لا تفترقان[٣] ، ومتى اجتمع شيئان في أمر لا يفترقـان فيـه[٤] ، اجـتُزِئ بذكـر أحدِهما عن الآخر . انتهى .

والقَرنفُل والسُّنْبُل من أخلاط الأدوية التي تُحرِق العين ، وتُسيل الدُّموع . وانهلَّ واستهلَّ ، إذا سال .

وقوله : « زعمت تماضر أنَّـني » إلخ ، قـال المرزوقـي في زعمـت[٥] : يـتردَّد بـين الشكّ واليقين . وها هُنا يريد به الظَّنّ . وأنَّني مع معموليها[٦] نائب عن مفعوليه .

يقول : ظنَّت هذه المرأة أنّه إن نزلَ بي حادثُ قضاء اللّه تعالى ، سَدَّ مكـاني ورمَّ ما يتشعَّث من حالها بزوالي ، أبناؤُها الأصاغر .

---

(١) من قوله : " وقيل الأبيض .... اللبن الماضر ، وهو الحامض " . ساقط من النسخة الشنقيطية .

(٢) في طبعة بولاق : " وتبعادها " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية وشرح الحماسة للمرزوقي .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " من أن حالتيهما لا يفترقـان فيـه " . وهـو تصحيـف صوابـه مـن شـرح الحماسة للمرزوقي .

(٤) قوله : " ومتى اجتمع شيئان في أمر لا يفترقان فيه " ساقط من النسخة الشنقيطية .

(٥) كلمة : " في " . في طبعة بولاق فقط . وهي ساقطة من النسـخة الشنقيطية وشـرح الحماسـة للمرزوقي. وفي شرح الحماسة للمرزوقي : " زعم " .

(٦) في شرح الحماسة للمرزوقي : " وأنني مع الجزاء والجواب " .

ويريد بهذا الكلام التوصُّلَ إلى الإبانة عن محلِّه ، وأنّه لا يغني غناءَه مـن النّـاسِ إلاّ القليل . يقال : سدَّ فلانٌ مسدَّ فلان وسَدَّ خلّته ، وناب مَنابه ، وشغل مكانه ، بمعنـى واحد[١] .

فإن قيل : كيف ساغ أن يقول يسدُدْ خَلَّتي ، وإذا مات لم تكن له خَلَّةٌ ؟ قلت : أضافها إلى نفسه لَّما كان يسدُّها أيامَ حياته ، فكأنه قال : الخَلّـة الـتي كنـت أسـدُّها . وهذا من إضافة الشيء إلى الشيء [على[٢]] المعتاد فيهما .

ومثله قولهم : شِهاب القَذْف ، فأُضيف الشهاب إلى القذف ، لَّما كان مـن رمـي الرامي . ووجوهُ الإضافات واسعةٌ كثيرة ، وكذلك متعلّقاتها . انتهى .

وقال الأسود : أرتْه الاستغناء عنه بأطفالها . وهذا يدلُّ على أنَّها غاضبـةٌ ، وهـي في حبالِه . والخَلّـة بفتـح المعجمـة : الفُرْجـة ، والثُّلمـة الـتي يتركهـا بموتـه . والخَلّـة : الضعف والوَهن ، والخَلّة : الفقر . والخليل : الفقير ، والخَلّة : الخَصْلة .

وقوله : « تربت يداكِ » إلخ ، هذا التفاتٌ من الغيبة إلى خطابها .

قال المرزوقي في « ترب » : يستعمَل في الفقر والخيبة لا غير . وأتـرب يسـتعمل في الغِنى والفقر جميعاً ، فإذا أُريد به الغنى ، فالمعنى صار له مـن المـال بعـدد الـتراب ، وإذا أُريد به الفقـر ، فـالمعنى : صـار في الـتراب ، كمـا يقـال : أسـهلَ ، إذا صـار في السـهل .

وقد يجوز أن يكون مثل أقلَّ ، والمعنى صار مالكِ قليلاً من المال .

وقوله : « حين تَعِلّتي[٣] » : المعنى : وحين اعتمـدتُ علـى إقامـة العلّـة لحصـول الفقر[٤] .

وعلى هذا قوله[٥] : (الطويل)

---

(١) كلمة : " واحد " ليست في شرح الحماسة للمرزوقي .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من شرح الحماسة للمرزوقي .

(٣) في طبعة بولاق : " تعلت " وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وشرح الحماسة للمرزوقي .

(٤) في شرح الحماسة للمرزوقي : " بحصول الفقر " .

(٥) صدر بيت لتأبط شراً ؛ وعجزه :

* فَقَدْ نَشَزَ الشُّرْسُوفُ والتصَقَ المِعَا *

* قَليلُ ادِّخارِ الزّادِ إلاّ تَعِلّةً *

أي : قدرَ ما يقام به العِلّة . أقبل عليها يوبِّخها ويخطِّئ رأيها ، ويكذِّب ظنّها ، ويقبِّح اختيارها ، في إفاتة نفسِها الحظَّ منه ، ويدعو عليها بالفقر[1] والخيبة في الرَّجاء[2] فقال : صار في يدك التراب ، وهل رأيت لقومه من يماثلني في حالَتي السَّراء والضرّاء ، حتّى تُعَلِّقي مثل رجائك فيَّ بغيري ، إذا أخليتُ مكاني . انتهى .

وقال الأسود : أي : خاب رجاؤك حين تعدلين بي أطفالاً ، وقد رأيتِ الرّجال أعياهم مكاني . وتربت يداك معناه صار في يدك التراب ، أي : لك الخيبة مما أمَّلتِ . وهي كلمةٌ تقال للمخطئ وجهَ القصد .

وقوله : « حين تَعِلّتي » : يريد العسر ، تعتلُّ حاله وتختلّ .

وقال التّبريزي : التعلّة من علّلت ، كأنّه أراد حين أفتقِر ، فأَحتاج إلى العلل ، أي: الحُجج ، أو إلى أن أُعلّل نفسي كما يعلّل العليل .

قال ابن جنّي : قوله : « وحين تعلّتي » معطوف على موضع قوله : يُسرِي ، أي: على وقت يُسري وحين تعلّتي .

ومثلي يحتمل أمرين :

أحدهما : أن يكون مفعول رأيت ، فينتصب رجلاً في البيت بعده على التمييز ، كقولك : لي مثله عبداً ، أي : من العبيد ، فيكون تقديره : مثلي من الرِّجال الذين إذا غُشُوا كَفَوْا .

والآخر : أن يكون أراد هل رأيت رجلاً مثلي ؟ فلمّا قدَّم مثلي ، وهو وصفٌ نكرة نصبه على الحال منها .

واللام في قوله : « لقومه » متعلّقة بنفس رأيت ، كقولك : رأيت لبني فلانَ نَعماً وعبيداً .

= والبيت لتأبط شراً في ديوانه ص ٩٨ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص١٤٣ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٤٠٤/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٢٧/٢ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٤٩٤ .

(١) في شرح الحماسة للمرزوقي : " بالفقر والبأساء " .

(٢) في طبعة بولاق : " الرخاء " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وشرح الحماسة للمرزوقي .

وإن جعلت مثلي مفعولَ رأيت كانت الهاء في « قومـه » لـه . وإن جعلته حـالاً مقدَّمة فالهاءُ لرجل .

وقوله : « رجلاً إذا ما النائبات » إلخ ، قال المرزوقي : رجـلاً بـدل مـن مثلـي ، كأنَّه قال : هل رأيتِ لقومه رجلاً أكفى للشّدائد ، وإن عظُمت عند طـروق النوائـب وغِشيان الحوادث منّي ؟ فحذف منّي لأنَّ المراد مفهوم .

و« المعضلة » : الداهية الشديدة . يقال : أعضـل الأمـر ، إذا اشـتدَّ . ويـروى : «لمضْلِعة» وهـي الـتي تضـمُّ[1] الأضـلاع بـالزَّفراتِ ، وتنفُّسِ الصُّعَـداء ، حتـى تكـاد تحْطِمها[2] .

وقوله : « ومُناخِ نازلـةٍ » إلخ . قـال المرزوقـي : أخـذ يعـدِّد مـا كـانت كِفايتـه مقسومةً فيه ، ومصروفةً إليه . و« مُناخ » : مصدر أُنخْت .

وكفَيت يتعدَّى إلى مفعولين ، وقد حذفَهما ، كأنه قال : كفيته العشيرةَ .

يقول : رُبَّ نازلةٍ أناخت ، أنا دفعـت شرَّها ، وكفيـتُ قومـي الاهتمـامَ بهـا ، وربَّ فارسٍ سقيت رمحي من دم ظهرهِ ، العَلَل بعد النَّهَل . وخـصَّ الظَّهـر ليُعلـمَ أنَّـه أدبر عنه وولَّى .

وقوله : « وإذا العذارَى بالدّخـان » إلخ . قـال المرزوقـي : أقبـلَ يعـدّد الخصـال المجموعة فيه من الخير[3] بعد أن نبَّه على أنَّه لا يقوم مقامه أحد ، فكيف من طمِعتْ[4] في نيابته عنه .

يقول : وإذا أبكارُ النِّساء صَبَرت على دُخان النار حتَّى صار كالقِناع لوجْههـا ، لتأثيرِ البرد فيها ، و لم تصبر لإدراك القدور[5] بعد تهيئتها ونصبها ، فَشَوتْ في المَلَّة قَدرَ ما تعلَّل به نفسَها من اللحم ، لتمكُّن الحاجة والضُّرِّ منها ، ولإجداب الزمان واشـتداد السَّنة على أهلها أحسنتُ .

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " تقيم " . وهو تصحيف صوابه من شرح الحماسة للمرزوقي .

(٢) في طبعة بولاق : " تخطمها " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وشرح الحماسة للمرزوقي .

(٣) قوله : " من الخير " . ليست في شرح الحماسة للمرزوقي .

(٤) في شرح الحماسة للمرزوقي : " طمع " . وتقرأ أيضاً بالبناء للمجهول .

(٥) في شرح الحماسة للمرزوقي : " و لم تصبر على إدراك القدور " .

وجواب إذا في البيت بعده . وخصّ العذارى بالذكر لفرط حيائهنّ ، ولتصوّنهنّ عن كثيرٍ مما يَتَبذّل فيه غيرهنّ[١] . وجعل نصبَ القُدورِ مفعولَ استعجلت على المجاز والسعة . ويجوز أن يكون المراد به : استعجلتْ غيرَها بنصب القدور ، أو في نصب القدور ، فحذف الجارّ . انتهى .

وقال الأسود : ويروى : « تلفَعت » . واللّفاع : المِلْحَفة .و« القِناع »:المِقْنَعة . أي : غَشِين الدّخان ، حتّى صار لهنّ كاللّفاع ، أو القِناعِ من شدّة البرد . واستعجلت نصبَ القُدور فملّت ، أي : ألقت اللحم في المَلّة جُوعاً وضَراً[٢] ، لم تصبِر إلى إدراك القِدر .

قال التبريزيّ : وعلى هذا يكون وملّت بالواو ، وغير أبي تمام يرويه : (الكامل)

* واستَبْطأَتْ نَصبَ القُدُورِ فملّتِ *

وقال ابن جنّي : ملّت هنا ، من مَلّة النار[٣] لا من الملالة ، أي : بادرَتْ للضرورة الخَبْزَ قَبل القَدْر .

وهذا البيت أورده البيضاويّ عند قوله تعالى[٤] : « ولهم فيها أزواج مطهَّرة » ، واستشهد به على جواز جمع الصفة وإفرادها في مطهَّرة . وقرأ زيد بن علي : «مطهَّراتٌ » ، وهما لغتان فصيحتان .

وقوله : « دارت بأرزاق العُفاة » إلخ ، هو جمع عافٍ[٥] ، وهو كل طالب رِزق من النّاس وغيرهم .

و« مغالقٌ » : فاعل دارت ، وهي قِداحِ الميسر جمع مِغْلق ومِغلاقَ بكسرهما ، مأخوذ من غَلِق الرّهنُ ، لأنّه مَن فاز سهمه غَلِق نصيبُه فذهب به غير منازع فيه . قاله الأسود .

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " فيهن غيرهن " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق وشرح الحماسة للمرزوقي .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " وضر ألم " . وهو تصحيف صوابه من طبعة هارون ٤٣/٨ .

الضرى - بفتحتين - : مصدر ضري بالشيء ضراً وضراوة : لهج به واعتاده ولم يكد يصبر عنه .

(٣) في طبعة بولاق : " من ملت " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وإعراب الحماسة الورقة ٩٧ .

(٤) سورة البقرة : ٢٥/٢ .

(٥) في النسخة الشنقيطية : " عافي " بالياء . وهو تصحيف صوبناه .

وقال المرزوقي : وإنّما سُمِّيت القداح مغالق لأنَّ الجزر تغلَق عندها وتَهلِكُ بها . و« القَمَع » ، بفتحتين : قِطع السَّنام ، الواحدة قَمَعة .

و« العِشار » : جمع عُشَراء ، وهي الناقة التي قد أتى عليها من حملها عشرةُ أشهر ، وتستصحب هذا الاسمَ فتسمَّى به بعد وضعها الحملَ بأشهر .

و« الجِلَّة » ، بكسر الجيم : المَسَانُّ ، الواحدة جليلة . ومنه[1] : « ما له دقيقةٌ ولا جليلة » ، أي : شاة ولا ناقة .

قال المرزوقي : قوله : « أرزاق العُفاة » كلامٌ شريف ، يقول : وإذا صار الزمان كذا، دارت القِداح في الميسر بيديّ ، لإقامة أرزاق الطُّلاَّب من أسنمة النوق المسانِّ الكبارِ الحوامل ، التي قرُب عهدُها بوضع الحمل . وكلُّ ذلك يُضَنُّ به ويُتنافس فيه .

وقال الأسود : قوله « بيديّ » فيه قولان :

أحدهما : أنَّ ذَواتِ الأنصباءِ من القداح سبعة ، وعدد الأيسار سبعة ، فإذا نقص منهم واحدٌ ، أخذ أحدُ الستة قِدحَه ، وأخرج من ثمن الجزور نصيبَه ، ثم جعل إحدى يديه ضاربةً بقدح نفسه ، والأخرى بقدح صاحبه .

وإنما أراد بذلك التمدُّح بأنّه يضرب بقِدحين ، لا أنّه[2] يفرد لهذا يداً ولهذا أُخرى.

وإيَّاه أراد متمِّم بن نويرة بقوله[3] : (الطويل)

بمثْنَى الأيادِي ثُمَّ لَمْ تُلْفِ مَالِكاً مِنَ القَوْمِ ذَا قَاذُورَةٍ مُتَزَبِّعا

(١) المثل في جمهرة الأمثال ٢٦٧/٢ ؛ ولسان العرب (جلل ، عفط) ؛ ومجمع الأمثال ٢٨٤/٢ .

(٢) في طبعة بولاق : " إلا أن " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٣) البيت من مرثية متمم بن نويرة في أخيه مالك وهو في ديوانه ص١٠٨ ؛ وأساس البلاغة (قذر) ؛ وتاج العروس (قذر ، زبع) ؛ وتهذيب اللغة ١٥١/٢ ، ٧٠/٩ ؛ وديوان الأديب ٣٧٣/١ ؛ والمراثي ص٧٠ ؛ والمفضليات ص٢٦٦ ؛ ومقاييس اللغة ٤٧/٣ . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٣٣٣ ؛ وكتاب العين ٣٦٢/١ ؛ والمخصص ٩٩/١١ .

والبيت فيه خلاف كبير في الرواية بين رواية البغدادي ، وبقية المصادر . فالصدر ليس هذا عجزه والعكس بالعكس .

والآخر : أنَّه أراد : يَقرع بين إبله أيّها ينحر ؟ فقـال : بيـديَّ ليعلـم أنـه لم يـرد مقارعة إنسان غيرِه . انتهى .

وقال بعضهم : في البيت مبالغات :

إحداها : قوله دارت ، فإنّه يدل على أنه أمر متكرر مرّة بعد أُخرى .

ثانيها : جمعُ الرزق والعافي .

ثالثها : الدَّلالة على أنّه غارم لا فائز .

رابعها : قوله يديّ بالتثنية .

خامسها : إيثار السَّنام الذي هو أطيب ما في الإبل.

سادسها : العِشَار ، وهي أنفس الإبل عند العرب .

سابعها : قمعها وتعريفها[١] .

ثامنها : أنَّ العفاة ما لَهُم مَوئل غيره . وفيه غير ذلك .

وقوله : « ولقد رأَبْت ثَأَى العشيرة » إلخ . قال الأسود : رأَبْت رأْباً : أُصلحت. والثَّأَى كالعصا : الصَّدْع .

وقد ثأَى الخرْزُ ، إذا انخرمت خُرزتان فصارتا واحدة[٢] ، أي : ما كان بينها مـن نائرة أطفـأْتُ ، أو جناية غرمـت ، وكفيـت جانبهـا اللتيـا والـتي ، وهمـا مـن أسماء الدواهي ، واللَّتيَّا أصغر من الَتي ، وهـي في الأصـل تصغيرهـا ، ثـم همـا مـن الأسماء الموصولة وحذفت صلتها .

وذلـك في عِظَـم الأمـر وشِـدَّته ، كأنّـه قـال[٣] : كفيتُـه الـتي عظُمَـتْ شـدَّتها ، وتناهَتْ بليَّتهـا . وكأنـه يريـد باللَّتيـا صِغَـار المغـارم . أي : غُرمُهـا في مالـه . وبـالتي عظامَها ، كالدم يعقله عن القاتل ونحوه . انتهى .

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " جمعها وتعريفها " .

(٢) في اللسان (ثأى) : " ... حكى كراع عن الكسائي : ثأى الخرز يثأى ، وذلك أن يتخرم حتى تصـير خرزتـان في موضع ، وقيل : هما لغتان " .

(٣) كلمة : " قال " . ساقطة من النسخة الشنقيطية .

وقال المرزوقي : يقول : وكما ظهر غَنائي في تلك الأبواب ، فلقد سعيت في إصلاح ذات البين من العشيرة ، وكفيت مَن جَنى منها الجناية الصغيرة والكبيرة ، بالمال والنفس ، والجاه والعزّ .

وقوله : « جانيها » إن فتحت الياءَ كان واحداً ، وإنْ أدّى معنى الجمع . وإن سكّنت الياءَ جاز أن يكون جمعاً سالماً ، وأن يكون واحداً حذف فتحتها[1] .

وقال ابن جنّي : « بينها » متعلّق بنفس الثّأى ، أي : أصلحت الفساد بينها . والهاء في جانيها ضمير العشيرة ، أي : كفيت جانيَ العشيرةِ الداهيةَ التي جناها على نفسه .

ولا يجوز أن يكون « ها » ضمير اللتيا ، أي : جاني الداهية ، وذلك أنَّ الجاني هو المفعول الأوّل وهو مقدَّم في موضعه .

فلا يجوز أن يتعلّق به ضمير المفعول الثاني ؛ لأنه إنّما يتقدَّم ضمير الشيء عليه إذا كان رتبته أن يكون بعده ، فأمَّا أن يتقدم ضمير الشيء عليه متعلقاً بما رتبته التقديم على صاحب الضمير فذلك تقديم الضمير على مُظهَره لفظاً ومعنًى ، وهذا عندنا غير جائز البتّة ، وإنّما المتجوَّز من ذلك أن يتقدَّم الضمير على مُظهره لفظاً على أن يكون متأخّراً عنه معنى . فأمَّا تقدُّمه عليه لفظاً ومعنى فلا .

ألا تُرَى : لا تقول ضرب غلامُها هنداً . ولكن تقول : ضربت غلامَها هند . فكذلك لا يكون « ها » من جانيها ضميراً للتيا .

كما لا تجيز أعطيت مالكه درهماً ولا كسوت صاحبَها جبة ، ولكن تقول : أعطيت درهمه زيداً ، وكسوت ثوبه عَمراً.

وقد يجوز مع هذا كلّه أن تكون « ها » من « جانيها » ضميراً للّتيّا على حدِّ ما يجيزه مِنْ : أُعطِي الدرهمُ زيداً ، وأُدخل القَبرُ عَمْراً على القلب .

وعلى هذا أجازوا : مررت بالمكسوّته جبةٌ ، ولقِيت المعطاهُ درهمٌ . فكأنَّ اللتيا والتي على هذا هي المكفيَّة جانيها ، كما أنَّ الجبَّة هي المسكوَّة زيداً فهو على قولك : كفيت اللتيا جانيها . فاعرفْه . انتهى ، ولنفاسته سُقناه برمَّته .

(١) في شرح الحماسة للمرزوقي : " قد حذفت فتحتها " .

وقوله : « وصفحت عن ذي جهلها » إلخ ، قال الأسود : أكملَ مكرمةَ صلاحِ ذات البين بما أردفه من الإغضاء على ما بدَرَ من جاهلها . أي : من جَهِل منهم علـيَّ صفحت عنه و لم أجْهل عليه .

وقوله : « تُضحِي » أراد تُضحِي وتُمسي[١] ، فاكتفى بذكر أحدهما من الآخر. ووجه آخر : خصَّ الغداة بالذِّكر ، لأنَّ جُناة الشرِّ يتوَخَّون به ظلام الليل إرادةَ أن يخفى ذلك . انتهى .

وقد صحَّف هذه الكلمة وحرَّفها ، وإنَّما هـي نُصحِي بالصاد المهملة[٢] . قال المرزوقي : يصف نفسه بالحلم معهم ومع سفهائهم[٣] ، يقول : عفـوت عـن جاهلها فلم أُؤاخذْه بما بدر منه من هفوة أو زلَّة ، ثم بذلتُ نصحي لعشيرتي بمقدار جهـدي ، و لم أجرَّ عليه جريرتي[٤] .

وقال الأسود : المعنى أنَّه ليس من أهل السَّفَه وجُناة الشرّ .

وقوله : « و لم تصب العشيرة زلَّتي » ، أي : إنْ زلَّ ، ولا عصمة ، كفى نفسَه ، و لم يشتدَّ عليه الأمر ، فيفتقرَ إلى من يَكفيه ، أو يُعينه .

وقوله : « وكفيـت مـولاي الأحـمّ » إلخ ، قـال الأسـود : الأحـمّ بالمهملـة هـو الأخصُّ الأدنـى ، مـن الحميـم . وهـو تفسـيرٌ لقولـه : « و لم تصـب العشـيرة زلَّـتي » وتأْكيدٌ للإكمال .

يقول : إن جررت جريرةً أغنيت فيها نفسي عن ابن عمِّـي الأدنـى ، فضـلاً عـن الأبعد ، وحبستُ سائمتي ، يريد السَّوام ، وهو المال الراعي .

وقد سامت الماشية : دخل بعضُها في بعض في الرِّعْي . وهذا إغراقٌ بعد التأكيد، أي : حبستُها عن المرعى على ذي الخَلَّة بالفتح ، أي : الفقر ، ليختار منها على عينه، كما قال : (الطويل)

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " نضحي ، أراد نضحي ونمسي " .

(٢) يشير إلى رواية القالي والحماسة بكافة شروحها .

(٣) في طبعة بولاق : " سفاهتهم " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

وفي شرح الحماسة للمرزوقي : " يصف نفسه بالحلم معهم ، وكظم الغيظ فيهم ، ومنع سفهائهم " .

(٤) في شرح الحماسة للمرزوقي : " و لم أجر عليهم جريرتي " .

* يُخيِّرُ مِنْها في البَوَازِلِ والسُّدْسِ(١) *

انتهى .

قال ابن جنّي : اعلمْ أنَّ هذا الشاعر لزم اللام قبل هـذه التـاء في هـذه الأبيـات ، وليست بواجبةٍ من حيث كان الرَّويُّ إنّما هو التاء .

ووجه ذلك فيما ذهـب إليـه قطـرب : أنَّ هـذه التـاء في الفعـل ، نظـيرة الهاء في الاسم . فكما يلزم ما قبلها في نحو : قائمة وسائمة[٢] فكذلك التُزم[٣] ما قبلها في نحو: ضَنَّتِ وحنّتِ . نَعَمْ ، وقد يلتزم الشاعر المدلُّ ما لا يجب عليه ، ثقةً بنفسه ، وشجاعةً في لفظه . وقـد ذكـرت مِـنْ هـذا الطـرز في « كتـاب المغْـرِب[٤] » مـا يتجـاوز قـدر الكفاية.

وسُلْمِيّ بن ربيعة روي بوجهين : أحدهما : بضم السين وتشديد اليـاء التحتيـة ، قال ابن جني في « المبهج »[٥] : هو اسمٌ مرتجل .

وثانيهما : سَلْمَى بفتـح السيـن والقصـر ، قـال أبـو الحسـن الأخفـش : وقـع في نسختي من نوادر أبي زيد بهذا الضبط ، وحفظي[٦] بالوجه الأوّل .

والسِّيد بكسر السين ، قال ابن جني : السِّيد : الذئـب ، والأُنثـى سِيدانة بزيـادة الألف والنون .

وضبة أيضاً : اسم منقول من ضبَّة الحديد ، ومن أنثى الضبّ ونحوه .

---

(١) عجز بيت لمنصور بن مسجاح ؛ وصدره :

* فطافَ كما طافَ المُصدِّقُ وسْطها *

والبيت لمنصور بن مسجاح في تاج العروس (سـدس) ؛ والتنبيـه والإيضـاح ٢٧٩/٢ ؛ والحماسـة برواية الجواليقـي ص٥٥٠ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ١٠١٢/٢ ؛ وشرح الحماسـة للتبريزي ١٠٢/٤ ؛ وشـرح الحماسـة للمرزوقـي ص١٦٧٥ . وهو بلا نسبة في لسان العرب (سلس) .

(٢) في إعراب الحماسة : " قائمة وسائمة " .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " ألزم " . ولقد أثبتنا رواية إعراب الحماسة .

(٤) في إعراب الحماسة : " المعرب في تفسير قوافي أبي الحسن " .

(٥) المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة ص١٣٤ .

(٦) في طبعة بولاق : " وحفظ " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح ، ومـن نـوادر أبـي زيد ص١٢١ .

و« **سلميٌّ** » شاعرٌ جاهلي[1] ، وهذه نسبته من «جمهرة ابن الكلبي» : سُلميٌّ بن ربيعة بن زبَّان ، بفتح الزاي وتشديد الموحدة ، ابن عامر بن ثعلبة بن ذئب بـن السِّيد ابن مالك بن بكر بن سعد بن ضبّة بن أُدٍّ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معدّ ابن عدنان .

ومن ولد سُلميّ في الإسلام : يعلى بن عامر بن سالم بن أبي سُلميّ بن ربيعة ، كان على خراج الرّيّ وهَمَذان .

ومن ولده أيضاً : المفضَّل الراوية بن محمد بن يعلى بن عامر بن سالم المذكور .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والثمانون بعد الخمسمائة ، وهو من شواهد سيبويه[2] : (الرجز)

٥٨٣- قَدْ شَرِبَتْ إلاَّ الدُّهَيْدِهِينَا
قُلَيِّصَاتٍ وأُبَيْكَرِينَا

على أنَّ جمعَ مصغَّر « دهداه » وجمعَ مصغَّر « بكر » على ما في البيت ، شاذٌّ .

أنشد سيبويه هذا الرجز ، وقال : و« الدَّهداه » : حاشية الإبل ، فكأنه حقَّر دَهادِه[3] فردَّه إلى الواحد وهو دهداه ، وأدخل الياءَ والنون كما تُدخَل في أرَضين وسنين ، وذلك حيث اضطُرَّ في الكلام إلى أن يُدخل ياء التصغير .

(١) سلمي بن ربيعة بن زبان بن عامر ، شاعر جاهلي ، كان متلافاً للمال مما جعل زوجته تفارقه ، فجعل يتحسر عليها . وانظر في ذلك سمط اللآلئ ص٢٦٧ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ٥٤٦/٢ ؛ والمبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة ص١٣٤-١٣٥ .

(٢) الرجز بلا نسبة في تاج العروس (بكر) ؛ وتهذيب اللغة ١٨٨/٣ ، ٣٥٧/٥ ؛ وجمهرة اللغة ص١٣٣٤ ؛ ورصف المباني ص٤٣٠ ؛ وسر صناعة الإعراب ٦١٨/٢ ؛ وشرح شافية ابن الحاجب ٢٧٠/١ ؛ وشرح شواهد الشافية ص١٠٠ ؛ والكتاب ٤٩٤/٣ ؛ ولسان العرب (بكر ، بمن ، دهده ، علا) ؛ ومجمل اللغة ٢٥٦/٢ ؛ والمخصص ٦١/٧ ؛ ومقاييس اللغة ١١٥/٤ .

(٣) كذا في طبعة بولاق ، والكتاب لسيبويه وهو الصواب . وفي النسخة الشنقيطية : " دهداه " . وهو تصحيف.

وأما « أُبيكرينا » فإنه جمع الأبكر ، ولكنّه أدخل الياءَ والنون كما أدخلهـا على الدُّهيدِهين . انتهى .

وقد تقدّم عن أبي علي في البيت قبله ما يتعلق به .

وقال ابن جنّي في « إعراب الحماسـة » : وأمّـا أُبيكريـن فقـد يمكـن علـى قـول سيبويه أن يقال إنّ واحدها أبكر ، بفتح العين في هذا الموضع .

ألا ترى أنّك لم تسمع العين في هذا البيت مفتوحـة ولا مضمومـة . فـإن قلـت : فقد سمعت في غير هذا الموضع أبكُر بضم العين ؟ قيل : أجل قد سُمع هذا بضم عينه، وغير منكَر أنْ يكون الخـروج عـن الواحـد مـرةً إلى جمـع مكسَّـر ، وأُخـرى إلى اسـم للجمع[١] مفرد غير مكسَّر .

ألا تراهم قالوا : رجُل ورجال فكسَّروه ، ثم قـالوا رَجْلَـة فصـاغوا للجمـع اسمـاً مفرداً . وكذلك الجمال والأجمال ، هذا مع قولهم الجامل .

فكذلك لا ينكـر أن يكـون أبكـر بضـم العيـن جمعـاً مكسـراً ، أو يكـون واحـد أُبيكرين المكبّر أبكَر بفتح العين وإن لم يسمع مكبّراً ، لكن يدلّ عليه مـا انحـرف عنـد سيبويه[٢] من اعتقاد جمع أمرين لمعنًى واحد . وهذا واضحٌ .

وكذلك ينبغي أن يقال في قول الآخر : (الرجز)

أشـكُـو إلـى مَـوْلايَ مِـنْ مَولاتِـي تَـربِـطُ بـالـحَـبْـلِ أُكَـيـرِعَـاتِـي

وذلك أنَّ الألف والتاء موضوعان للقلّة وضعَ الـواو والنـون لهـا . فـلا يحسـن أن يكون الواحد المكبّر من أُكيرِعَات أكرِعَة ولا أكرُعاً[٣] بضم العين لأنّهما مثالاً قلّـة . فعلى قياس قوله[٤] في « أُبينون »[٥] ما يجب أن يقال في الواحد المكبَّر مـن أُكيرعـات إنّه أكرَع . على وزن أفعَل بفتح العين ، الأعمى والأروى . انتهى .

---

(١) كذا في طبعة بولاق وإعراب الحماسة الورقة ٩٥ ؛ وهو الصواب . وفي النسخة الشنقيطية : " اسم الجمع " .

(٢) في إعراب الحماسة : " ما انحرف سيبويه عنه " .

(٣) في طبعة بولاق : " والأكرعة " . وهو تصحيف . وفي النسـخة الشنقيطية : " ولا كرعة " . وهـو تصحيـف أيضاً . والصواب ما أثبتناه نقلاً عن إعراب الحماسة لابن جني الورقة ٩٥ .

(٤) كلمة : " قوله " : ساقطة من النسخة الشنقيطية .

(٥) من قوله : " ما يجب أن يقال ..... الأعمى والأروى . انتهى " . ساقطة من النسخة الشنقيطية .

وقال في « سرّ الصناعة » أيضاً ، عند سرد ما جمع بالواو والنون من كلّ مؤنــث معنوي كأَرض ، أو مؤنث بالتاء محذوف اللام كثُبَة ، ما نصّه :

فإن قلت : فما بالهم قالوا :

* قد رَوِيتْ إلاّ الدُّهيدِهِينا * إلخ

فجمعوا تصغير دَهداهٍ ، وهو الحاشية من الإبل ؛ وأُبيكراً وهو جمع بَكر ، بــالواو والنون ، وليسا من جنس ما ذكرت ؟

فالجواب : أنّ أبكراً جمع بكر ، وكلٌّ جمع فتأْنيثه سائغٌ مستمِرّ ، لأنّـه جماعةٌ في المعنى .

وكأنه قد كان ينبغي أن يكون في أبكـر وأكلـب وأعبُـد هـاء . فيكـون تقديرهـا أكلُبة وأبكُرة وأعبُدة ، كما قالوا في غير هذا : فِحالةٌ : جمع فحــل ، وذِكـارة : جمـع ذَكَر .

فكما جاز أن تأتيَ الهاء في هذه الجموع كذلك جـاز أيضـاً أنْ تقـدَّر[1] في أبكـر الهاء ، فيصير كأنه أبكرة .

وقد جاءت الهاء في أفعُلٍ نفسها .

قال[2] : (الطويل)

بـأجْـرِيَـةٍ بُـقْـعٍ عِظَـام رُؤُوسـهـا لَـهُنَّ إذا حَرَّكنَ في البَطْـنِ أزمَــلُ

فهذا جمع جَرْو . وأجريةٌ أفعُلة . فألحق الهاء في أفعل .

ويدلُّك على أنه أراد أفعُل قول الآخر[3] : (مجزوء الكامل)

وتَـجُـــرُّ مُـجْـرِيَـــةٌ لَـهَـا لَحْمِـي إلـى أجْـرٍ حَـوَاشِـبْ

(١) في النسخة الشنقيطية : " يقدر " .

(٢) الأزمل : الصوت ، وجمعه الأزامل .

(٣) البيت للأعلم الهذلي في ديوان الهذليين ٨٠/٢ ؛ وتاج العروس (جرا) ؛ والتنبيه والإيضـاح ٦٤/١ ؛ وتهذيب اللغة ١٩٠/٤ ، ٣٠٩ ، ١٧٤/١١ ؛ وشرح أشعار الهذليين ص٣١٤ ؛ وكتاب العين ٩٧/٣ ؛ ولسان العرب (حشب ، جرا) ؛ ومجمل اللغة ٦٩/٢ . وهو بلا نسبة في مقاييس اللغة ٤٤٧/١ ، ٦٦/٢ .

وجاز أن تجمع فِعْلاً على أفعُل ، وأفْعلة[١] ، وأفعُل ، لفَعْـل مفتوحـة الفـاء ، مـن حيث كان فَعل وفِعْل ثلاثيين ساكني العينين ، وقد اعتَقَبا أيضاً علـى المعنـى الواحـد ، نحو : حَجّ وحِجّ ، وفَصّ وفِصّ ، ونفط ونِفط .

وإذا ثبت أنَّ أفعُل من أمثلة الجمـوع ، يجـوز في الاستعمال والقيـاس تأنيثـه . لم يُنكَر أن يعتقد في أنَّ « أبكُراً » قد كان ينبغي أن يكـون فيهـا هـاءُ تـأنيث الجماعـة ، فصار إذن جمعُهم إيَّاها بالواو والنون في قوله : « أُبيكرونا » إنّما هو عِوض مـن الهـاء المقدَّرة في أبكُر ، فجرى ذلك مجرى أرض في جمعهم إيّاها بـالواو والنـون في قولهـم : أرَضون .

فأمَّا دُهيدِهينا فإنّ واحده دَهداه ، وهـو القطعـة مـن حاشـية الإبـل ، فهـو نظـير الصِّرمة والهَجْمة ، فكأنَّ الهاء فيها لتأنيث الفِرقـة والقِطعـة ، كمـا أن الهـاء في عُصْبـة وطائفة لتأْنيث الجماعة ، فكأنَه كان في التقدير : دهداهة ، فلمَّا حذفـت الهـاءُ فصـار دهداهاً جمع تصغيره بالواو والنون تعويضاً من الهاء المقدَّرة .

قال أبو علي : وحسَّنَ أيضاً جمعَه بالواو والنون أنَّـه قـد حذفـت ألـف دهـداه في التحقير ، ولو جاء على أصله لقيل : دهيديـه[٢] بـوزن صلصـال وصليصيـل ، فواحـد دهيدهينا ، إنَّما هو دهيده ، وقد حذفت الألف من مكبَّره[٣] فكان ذلك أيضاً مسـهِّلاً للواو والنون ، وداعياً إلى التعويض بهما . انتهى كلامه .

وهذا مخالفٌ لكلامه السابق تبعاً لأبي علي وغـيره ، مـن أنَّ أُبيكرينـا جمـع أبكَـر بفتح الكاف .

وإليه ذهب يوسف[٤] بنُ السِّيرافي في « شرح شواهد الغريـب المصنـف»، قـال : أُبيكرينا جمع أُبيكر ، وأُبيكر تصغير أبكَر ، وأبكَـر جمـع بكَـر ، وهـو في الإبـل بمنزلـة

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " على أفعل ، وأفعل " .

وفي طبعة هارون : " على أفعل ، وأفعلة " . وفي حاشية طبعة هارون ٥٢/٨ : " وأرى الصواب فيما أثبت " .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " دهيده " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " إنما هو دهيدهة ، وقد حذف الألف من مكبره " .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " أبو يوسف " . وهو تصحيف .

وهو أبو محمد ، يوسف بن الحسن بن عبد الله ، المتوفى سنة ٣٨٥ هـ . وأبوه الحسن بن عبد الله بن المرزبان ، أبو سعيد السيرافي ، المتوفى سنة ٣٦٨ هـ شرح شواهد الغريب المصنف ولده أبو محمد . ذكر ذلك صاحب البغية .

الشابّ في الناس . وهذه العلامة لا تكون إلاّ لجمع المذكر العاقل في الكلام ، وربَّما أدخلها الشاعرُ إذا احتاج . وتدخُل على كثير من الأسماء النواقص .

والبيتان من رجز أورده أبو عبيدٍ القاسم بن سلام في « الغريب المصنَّف » ، قال: الحاشية صغار الإبل ، والدَّهداه مثل ذلك .

قال الراجز[1] : (الرجز)

يا وَهْبُ فابدَأْ بِبَنِي أبينَا ... ثُمَّتَ ثَنِّ ببَنِي أخِيْنَا
وجيرَةِ البَيتِ المُجاوِرِيْنَا ... قَدْ رَوِيَتْ إلاّ الدُّهيدِهِيْنا
إلاّ ثَلاثِيْنَ وأربَعِيْنَا ... قُلَيِّصَاتٍ وأُبيكِرِيْنا

قال ابن السيرافي : نَصَبَ الدُّهيدهينا على الاستثناء .

وقوله : « إلاّ ثلاثين » بدلٌ من الدهيدهينا . و« قليِّصات » بدل من ثلاثين . انتهى .

وجعلُهُ قليِّصات بدلاً من البدل جائز مشهور ، ولم يجعله بدلاً من الدّهيدهينا ، لأنّه لم يُعرَف تعدُّدُ البدل في غير بدل البَداء ، كما قاله أبو حيّان وابن هشام في «بحث إذ من المغني» .

وكذا أعرب شيخنا ياسينُ الحمصيُّ قولَ ابن مالك أوّلَ الألفية :

* أحمَدُ ربِّي اللّهَ خَيرَ مالك *

فجعل خير بدلاً من الجلالة ، لا من الرَّبّ[2] قال : وأمَّا دعوى الدَّمامِيني الجوازَ ، أخذاً من كلام ابن الحاجب في « الأمالي » فاشتباه ؛ لأنَّ ابن الحاجب قال في الكلام على آية غافر : الأحسن أنَّ[3] « ذي الطَّوْل » بدل ثان من المبدل الأوّل . فقال الدَّمامينيُّ : فيه دليل بيِّنٌ على جواز تعدُّد المبدل منه . انتهى .

وابن الحاجب لم يقل من المبدل منه ، بل قال من المبدل ، يعني البدل . انتهى .

---

(١) سبق لنا تخريج الرجز آنفاً .

(٢) في طبعة بولاق : " من رب " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية .

(٣) سورة غافر : ٣/٤٠ .

وقوله : « يا وهب » هو اسم راعٍ يسقي الإبل . وأبينا وأخينا كلاهما جمع أب وأخ . و« قليِّصات » ، بكسر الياء المشددة جمع مصغَر قلوص ، وهي الناقة الشابَّة .

وقد روى بدل « شربَتْ » : « رَوِيَتْ » ، و« نَهِلَتْ » .

وهذا الرجز مع كثرة الاستشهاد به لم يعرف قائله . واللّه أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والثمانون بعد الخمسمائة[1] : (الطويل)

٥٨٤- ولِي دُونَكُمْ أهْلُونَ سِيْدٌ عَمَلَّسٌ
وأرقَطُ زُهلُولٌ وعَرفَاءُ جَيْأَلُ

على أنَّ « أهلاً » ، وإن كان غير علمٍ لمذكَّر عاقل ولا صفةً له ، لكنَّه جمعه هذا الجمع لتنزيله هذه الوحوشَ الثلاثةَ ، منزلةَ الأهْلِ الحقيقي . وكذلك ما بعده ، وهو[2]:

هُمُ الأهْلُ لا مُسْتَودَعُ السِّرِّ ذَائِعٌ لَدَيهِمْ ولا الجَانِي بِما جَرَّ يُخذَلُ

وقبلهما[3] :

لعَمرُكَ ما بالأرضِ ضِيْقٌ علَى امْرِئٍ سَرَى رَاغِباً أو رَاهِباً وهو يَعْقِلُ

والأبيات من قصيدة الشنفرى المشهورة بلاميَّة العرب ، وقد تقدّم شرح أبياتٍ منها[4] .

---

(١) البيت للشنفرى في ديوانه ص٥٩ ؛ وأمالي القالي ٢٠٣/٣ ؛ وشرح لامية العرب للعكبري ص١٨ ؛ وشرح المفصل ٣١/٥ ؛ ولسان العرب (عرف) ؛ والمحتسب ٢١٨/١ ؛ والمقاصد النحوية ١١٨/٢ ؛ والمنصف ٦/٣ . وهو بلا نسبة في تخليص الشواهد ص٢٦٦ .

(٢) البيت للشنفرى في ديوانه ص٥٩ ؛ وأمالي القالي ٢٠٣/٣ ؛ وشرح لامية العرب للعكبري ص١٩ .

(٣) البيت للشنفرى في ديوانه ص٥٩ ؛ وأمالي القالي ٢٠٣/٣ ؛ والأشباه والنظائر ١٩٣/١ ، ١٥/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٨٩٩/٢ ؛ وشرح لامية العرب للعكبري ص١٧ ؛ والمقاصد النحوية ١١٨/٢ ؛ والمنازل والديار ص٣٥٨ .

(٤) انظر الخزانة الجزء الثالث ص٣١٩ وما بعدها .

وقوله : « لعمرك » إلخ ، اللام لام الابتداء للتأكيد . و« عمرك » ، بفتح العين مبتدأ مضاف إلى الكاف ، وخبره محذوف تقديره : قسمي . والعمر ، بضم العين وفتحها : مدَة الحياة ، خُصّ المفتوح القسم .

وقوله : « ما بالأرض » ، « ما » : نافية ، و« بالأرض » : خبر مقدم . و«ضيق » : مبتدأ مؤخر ، والجملة جواب القسم[١] .

وجملة : « سرى » إلخ ، صفة لامرئ . و« راغباً » : حال من ضمير سرى[٢] ، وجملة : « وهو يعقل » حال ثانية[٣].

يعني : أن من فارق أهله ، وسافر رغبةً في أمرٍ يطلبه ، أو خوفاً من شيء يجتنبه ، يرى سعةً في حاله ، إن كان ممن يعقل ، فإنه يدبِّر نفسه بعقله ، ولا يضيع في الغربة .

وقوله : « ولي دونكم أهلون » إلخ ، التفات من الغيبة إلى الخطاب ، خاطب به أهله .

و« أهلون » : مبتدأ ، و« دونكم » : ظرف كان في الأصل صفة لأهلون فلما قدِّم عليه صار حالاً منه . و« دون » هنا : بمعنى غير[٤] ، و« لي » : خبر مقدَّم لأهلون .

وقوله : « سِيدٌ عملّس » خبر لمبتدأ محذوف ، أي : هم سِيد وأرقطُ وعرفاءُ . يقول : اتّخذتُ هذه الوحوشَ أهلاً بدلاً منكم ، لأنّها تحميني من الأعداء ، ولا تخذُلني في حالة الضِّيق .

---

(١) كلمة : " القسم " . ساقطة من النسخة الشنقيطية .

(٢) في شرح لامية العرب للعكبري ص١٨ : " وراغباً وراهباً : حالان من الضمير في " سرى " والعامل فيهما سرى " .

(٣) بعده في شرح لامية العرب : " وفي صاحب الحال هنا وجهان ، أحدهما الضمير في " سرى " ، أي : سرى عاقلاً . والثاني هو حال من الضمير في " راغب " أو " راهب " ، أي : يرغب أو يرهب عاقلاً ، أي فهماً لما يرغب فيه ، أو يخاف منه " .

(٤) في شرح لامية العرب : " وفي – دون – وجهان ، أحدهما هو صفة لأهلين ، بمعنى غير ، فلما قدّم صار حالاً، وهكذا صفة النكرة إذا قدمت عليها ، أي : ولي أهلون غيركم . والثاني هو ظرف ، والعامل فيه الجار والمجرور ، أو ما يتعلق به الجار من معنى الاستقرار ، وفتحة النون على الوجه الأول إعراب الصفة ، وعلى الوجه الثاني إعراب الظرف " .

وهذا تعريضٌ بعشيرته ، في أنَّهم لا حماية لهـم كهـذه الحيوانـات ، ولا غَـيرة لهـم على مَن جاورهم فضلاً عن الحميم القريب ، مثلُ هذه الوحوش .

و« السِّيد » ، بكسر السين المهملة : مشترك بين الأسد والذئب ، ومراده الثاني، ولهذا عيَّنه بالوصف . وكذلك فعل بأرقط وعرفاء .

و« العملَّس » ، بفتح العين المهملة والميـم والـلام المشـددة ، القـويُّ علـى السَّير السريع .

و« أرقط » : ما فيه نقط بيـاضٍ وسـواد ، مشـترك بـين حيوانـات ، منهـا النمـر والحيَّة . وأراد الأوّل ، ولهذا وصفـه بزهلـول بضـم الـزاي ، وهـو الأملـس ، وقيـل : الخفيف وهو من أوصاف النمر .

و« العرفاء » : مؤنَّث الأعرف . قال صاحب العباب : يقال للضبع عرفاءُ لكثرة شعر رقبتها . وأنشد هذا البيت .

وقال الخطيب التِّبريزي في « شرح القصيدة » : العرفاءُ : الضبع التي تكون طويلة العُرف ، ليست ها هنا بنعت ، ولكنَّها في الأصل نعت ، فغلـب فصـار بمنزلـة الأسمـاء غير النُّعوت[1] حتى إنه يقال : « جاءَتكم العَرْفاء » فيفهم مـن هـذا القـول أنَّ الضبـع جاءَت . و« جيْأَل » ، بفتح الجيم وسكون المثناة التحتية بعدها همزة مفتوحة ، بـدل من عرفاء .

قال صاحب العباب : جيأل على وزن فَيعَل : اسمٌ للضبع ، وهي معرفَة بلا ألف ولام . وأنشد هذا البيت .

وقوله : « هم الأهل » إلخ ، لمَّا نزَّل هذه الوحوشَ منزلة الأهـل ذكرَهـم بضمـير العقلاء ، وعرَّف الخبَرَ لإفادة الحصر ، أي : هم الأهل لا غيرهم .

وبيَّن وجهه بقوله: « لا مستودع السرّ » إلخ ، يعني : أنَّ السرّ المستودع عندهـم غير ذائع بل مصون .

« ولا الجاني بما جرَّ يُخذَل » عندهم ، بل يُحمَـى . و« الجـاني » : الـذي فَعَـل جناية من قتل أو نهب ونحوهما . و« جرَّ » ، أي : فعل جريـرة بفتـح الجيـم ، وهـي

---

(١) صححها الشنقيطي في نسخته إلى : " المنعوتة " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

التّبعة والذّنب . و« يُخذَل » : يُترك نصره ، يقـال : خذلتـه وخذلـت عنـه مـن بـاب قتل، والاسم الخِذلان ، إذا تركتَ نصره وإعانَته وتأخّرتَ عنه .

وقد تقدّمت ترجمة الشنفرى ، وهو شاعرٌ لصٌّ جاهلي ، في الشاهد السادس والعشـرين بعد المائتين[١] .

* * *

وأنشد بعده[٢] : (الوافر)

* ولكنّي أُريدُ بهِ الذّوينـا *

تقدَّم شرحه مفصلاً في الشاهد السادس عشر من أوائل الكتاب[٣] .

وأراد بالذّوين ملوكَ اليمن . كذي نُواسٍ ، وذي رُعَين ، وذي أصبح .

وهو عجزٌ ، وصدره :

* فَلا أعني بذلِكَ أسفَلِيكُمْ *

والمشار إليه بذلك ، هو الهجو .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والثمانون بعد الخمسمائة[٤] : (الطويل)

---

(١) الخزانة الجزء الثالث ص٣٢٢ .

(٢) عجز بيت للكميت بن زيد الأسدي ؛ وصدره :

* فلا أعني بذلك أسفليكم *

والبيت للكميت بن زيد في ديوانه ١٠٩/٢ ؛ والدرر ٢٩/٥ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢٢٧/٢ ؛ والكتاب ٢٨٢/٣ ؛ ولسان العرب (ذو) . وهو بلا نسبة في ما ينصرف وما لا ينصرف ص٨٦ .

(٣) الخزانة الجزء الأول ص١٤٩-١٥٦ .

(٤) البيت للصمة بن عبد الله القشيري في تخليص الشواهد ص٧١ ؛ وشرح التصريح ٧٧/١ ؛ وشرح شواهد -

٥٨٥- ذَرَانِـــيَ مِـــنْ نَـجْــدٍ فـإنَّ سِـــنِيْـنَــهُ
لَعِبْــنَ بنَـــا شِـيبـاً وشَـيَّبْنَــنـا مُــرْدَا

على أنّ نون الجمع الذي جاءَ على خلاف القياس ، قد يجعلُ مُعتَقَبَ الإعـراب ، أي : محلَّ تعاقبه . أي : تجري عليها الحركات واحداً بعد واحدٍ ، ولا تحذف للإضافة كما في قوله : « سِنِينه » . فالنون لمّا جرى عليهـا الإعـراب ، لم تحـذف مـع إضافـة الكلمة إلى ضمير نجد .

وفي كلامه شيئان : أحدهما : أنّه غيرُ خاصٌ بالضرورة .

والثاني : أنّه لا يجوز هذا فيما حقُّه هذا الجمع .

والأوّل موافقٌ لكلام أبي علي في « إيضاح الشعر » دون الثاني . قال في باب ما جُعلت فيه النون المفتوحة اللاحقة بعد الواو والياء في الجمع حـرفَ إعـراب ، بعـد أنْ أنشد جميع الأبيات الآتية .

اعلم أنَّ هذه النون إذا جُعلت حرفَ الإعـراب ، صـارت ثابتـة في الكلمـة فلـم تُحذف في الإضافة ، كما لا تحذف نون فِرْسِنٍ ورَعْشَـن ونحـوه وإن كـانت زائـدة ، ويكون حرف اللين قبلها الياءَ ولا يكون الواوَ ، لأنَّ الواو تـدلُّ علـى إعـراب بعينـه ، فلم يجزْ ثباتها من حيث لم يجز ثباتُ إعرابَين في الكلمة .

فأمَّا من أجاز ثَبات الواو في هذا الضَّرب مـن الجمـع وزعـمَ أنَّ ذلـك يجـوز فيـه قياساً على قولهم : زيتون ، فقوله : بعيد[1] من جهة القياس ، مع أنّا لا نعلمه جـاءَ في شيء منهم .

وذلك أنَّ هذه الواو لم تكن قطُّ إعراباً كما في مسلمون . وعلـى مـا ذهـب إليـه جاءَ التنزيل[2] : « في عِلّيِّين » . انتهى .

= الإيضاح ص٥٩٧ ؛ وشرح المفصل ٥/١١-١٢ ؛ والمقاصد النحوية ١/١٦٩ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ١/٥٧ ؛ وجواهر الأدب ص١٥٧ ؛ وشرح الأشموني ١/٣٧ ؛ وشرح ابن عقيـل ص٣٩ ؛ ولسـان العـرب (نجـد ، سنه) ؛ ومجالس ثعلب ص١٧٧ ، ٣٢٠ .

(١) في طبعة بولاق : " يعد " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية .

(٢) سورة المطففين : ٨٣/١٨ .

ونص الآية في سورة المطففين : " لفي عليين " . وحذف بعض الحروف جائز عند الاقتباس من التنزيل الحكيم .

وما ذهب إليه الشارح المحقق هو ظاهر كلام الفراء عند تفسير قوله تعالى[1] : «الذينَ جَعلوا القُرآنَ عِضِينَ » .

قال : العضون في كلام العرب : السِّحر . ويقال : عضَّوْه ، أي : فَرَّقوه ، كما تُعضَّى الشاة والجزور ، وواحد العِضون عِضَة ، ورفعُها عضون ، ونصبُها وخفضُها عِضِين .

ومن العرب من يجعلها بالياء على كلِّ حالٍ ويُعرب نونها ، فيقال هذه عِضينُك ومررت بِعضِينك وسنينك .

وهي كثيرةٌ في أسد وتميم وعامر ، أنشدني بعضُهم من بني عامر :

ذرانِي مِنْ نَجدٍ فإنَّ سِنِيْنَه . . . . البيت

ثم قال بعد أبيات مثلها : وإنَّما جاز ذلك في هذا المنقوص الذي كان على ثلاثة أحرف فنقصت لامه ، فلمَّا جمعوه بالنون ، وتوهَّموا أنَّه فِعُول إذْ جاءَت الواو وهي واو جمع ، فوقعت في موقع الناقص ، فتوهَّموا أنَّها الواو الأصلية وأنَّ الحرف على فِعُول .

ألا ترى أنَّهم لا يقولون ذلك في الصالحين والمسلمين وما أشبهه . وما كان من حرف نقص من أوّله ، مثل زنة ودية وَلِدَة ، فإنَّه لا يقاس على هذا . فما كان منه مؤنثاً أو مذكراً فاجره على التَّمام مثل الصالحين . انتهى كلامه .

وكذلك قال ابنُ الشجري في « أماليه » قال : ومنهم من جعل النون في جمع سَنة حرف الإعراب ، وألزمَها الياءَ وأثبت النون في الإضافة . ورفَعَها وخفضها ونوَّنها ، تشبيهاً لها بنون غِسلين ، فقالوا : أقمت عنده سنيناً ، وعجبت من سِنينِ زيد، وأعجبتني سنينُك . وأنشد البيت .

وهذا مخالف لصنيع ابن جنّي في « سرّ الصناعة » فإنّه خَصَّه بالضرورة وجوَّزه في الجمع الحقيقي .

وتبعه ابن عصفور في « كتاب الضرائر » قال : ومن العرب من يجعل الإعراب في النون من جمع المذكر السالم .

---

(١) سورة الحجر : ٩١/١٥ .

وذلك كلُّه لا يحفَظ إلاَّ في الشعر ، نحو قول الفرزدق[1] : (البسيط)

مـا سَـدَّ حَيٌّ ولا مَـيْـتٌ مسـدَّهُـمـا   إلاَّ الـخَـلائِـفُ مِنْ بَـعْـدِ الـنَّـبِـيِّـيـن

وقوله : (البسيط)

وإنْ أتـمَّ ثَمَـانـيـنـاً رأيـتَ لـهُ   شَخصاً ضَئِيلاً وكلَّ السَّمعُ والبصَرُ

وقوله[2] : (الوافر)

وأنَّ لَـنـا أبـا حسَـنٍ عليّـاً   أبٌ بَـرٌّ ونَـحْـنُ لَـهُ بَـنِـيـنُ

وقوله[3] : (الوافر)

ومـاذا يـدَّري الـشُّـعـراءُ مـنِّـي   . . . . البيت

ووجْه ذلك إجراءُ جمع السلامة وما يجري مجراه مجرى المفرد ، ولذلك ثبتت النون في حال الإضافة ، كقوله[4] : (الكامل)

ولَقَدْ ولَدْتَ بَـنـيـنَ صِـدقٍ سَـادَةً   ولأنـتَ بَـعْـدَ اللَّـهِ كُـنـتَ السَّـيـدَا

---

(١) البيت للفرزدق في تخليص الشواهد ص٧٥ ؛ والدرر ٤١/١ ؛ وشرح المفصل ١٤/٥ ؛ والكامل في اللغة والأدب ٣٠٣/١ ؛ وهمع الهوامع ٤٩/١ . وهو بلا نسبة في سر صناعة الإعراب ٦٢٨/٢ . وليس في ديوان الفرزدق .

(٢) البيت - برواية أخرى - لأحد أولاد علي بن أبي طالب في شرح التصريح ٧٧/١ ؛ والمقاصد النحوية ١٥٦/١ ؛ ولسعيد بن قيس الهمداني - كما سيأتي في الشاهد ٥٨٨ - . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٥٥/١.

(٣) صدر بيت لسحيم بن وثيل الرياحي ؛ وعجزه :

* وقد جاوزت حدَّ الأربعين *

والبيت في إصلاح المنطق ص١٥٦ ؛ والأصمعيات ص١٩ ؛ وتخليص الشواهد ص٧٤ ؛ وتذكرة النحاة ص٤٨٠ ؛ وحماسة البحتري ص٥٥ ؛ والحماسة البصرية ١٠٢/١ ؛ والدرر ١٤٠/١ ؛ وسر صناعة الإعراب ٦٢٧/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٩/٤ ؛ وشرح التصريح ٧٧/١ ؛ وشرح ابن عقيل ص٤١ ؛ وشرح المفصل ١١/٥ ؛ وطبقات فحول الشعراء ص٥٨٠ ؛ والكامل في اللغة ٣٠٤/١ ؛ ولسان العرب (نجذ ، ربع ، دري) ؛ والمقاصد النحوية ١٩١/١ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢٤٨/٧ ؛ وأوضح المسالك ٦١/١ ؛ وجواهر الأدب ص١٥٥ ؛ وشرح الأشموني ٣٨/١ ، ٣٩ ؛ والمقتضب ٣٣٢/٣ ؛ وهمع الهوامع ٤٩/١ .

(٤) البيت بلا نسبة في تخليص الشواهد ص٧٥ ؛ وشرح المفصل ١٢/٥ ؛ والممتع في التصريف ١٤٣/١ .

وقول الآخر[١] : (الوافر)

سِنِيْنِـي كلّهـا لاقَيتُ حَـرْبـاً أُعـدُّ مَـعَ الصَّلادمَـةِ الذُّكُـورِ

وقوله :

ذَرَانـيَ مِنْ نَجـدٍ فـإنَّ سِنِينَـهُ . . . . البيـت

انتهى .

ومن إعراب الجمع بالحركة قولُ الشاعر[٢] : (الخفيف)

رُبَّ حـيٍّ عَـرَنْـدَس ذِي طَـلالٍ لا يَـزالُـونَ ضَـارِبيـنَ القِبَـابِ

فـ « ضاربين » منصوبٌ بالفتحة على أنّه خبر يزالون ، وهـو مضـاف للقبـاب . و« الحيّ » : القبيلة .

و« العرندس » ، كسفرجل : الشَّديد . و« الطَّلال » ، بفتح المهملة : الحالة الحسَنة ، والهيئة الجميلة .

ومثله قول الزمخشري في « المفصَّل » : وقد يجعل إعراب ما يجمع بـالواو والنـون في النون ، وأكثر ما يجيءُ ذلك في الشعر ، ويلزم الياء إذْ ذلك ، قـالوا : أتـت عليـه سنين .

وقال الشاعر :

دَعانـيَ مِنْ نَجـدٍ فـإنّ سِـنينَـهُ . . . . البيـت

وقال سحيم :

ومـاذا تَـدَّري الشُّـعراء منِّـي . . . . البـيت

(١) البيت لقطيب بن سنان في نوادر أبـي زيـد ص١٦٢ . وهـو بـلا نسبة في شـرح شـواهد الإيضـاح ص٥٩٨ ؛ وشرح المفصل ١٢/٥ ؛ ومجالس ثعلب ص٣٢١ .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " القبابا " . وهو تصحيف .

والبيت هو الإنشاد الثمانون بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لأعشى بني تغلب – عمرو بن الأيهم – في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣٦٤/٧ . وهو بلا نسبة في أوضـح المسالك ٥٩/١ ؛ وتخليص الشواهد ص٧٥ ؛ والدرر ١٣٦/١ ؛ وشرح الأشموني ٣٧/١ ؛ وشرح التصريح ٧٧/١؛ ومغني اللبيب ص٦٤٣ ؛ والمقاصد النحوية ١٧٦/١ ؛ وهمع الهوامع ٤٧/١ .

انتهى .

قال شارحه ابن يعيش : اعلم أنَّ من العـرب مـن يجعـل إعـرابَ هـذا الجمـع في النون ، بشرط أن يلحقه نقصٌ كسنين .

والشيخ قد أطلقَ هنا ، والحقُّ ما ذكرته . انتهى .

والبيت من قصيدة للصِّمَّة بن عبد اللّه القُشَيريّ ، وبعده[1] : (الطويل)

لَحَا اللّهُ نَجْداً كيفَ يتركُ ذَا النَّدَى ... بَخيـلاً وحُـرَّ الناسِ تـحسَبُه عَبْـدا

على أنَّ نَجْـداً قَدْ كسـانـيَ حُـلَّـةً ... إذا مـا رآنـي جاهِلٌ ظَنَّـنـي عَبْـدا

سَوَاداً وأخلاقاً مِنَ الصُّوفِ بَعْدَمـا ... أُرَانـي بِنَجْـدٍ ناعِماً لابسـاً بُـرْدا

على أنَّـهُ قَـدْ كَـانَ للعينِ قُـرَّةً ... وللبيضِ والفتيَـانِ منـزلـةُ حَمْـدَا[2]

سَقَى اللّهُ نَجْداً مِنْ رَبيـعٍ وصَيِّفٍ ... وجَوْدٍ وتَسْكَابٍ سَقى مُزنُهُ نَجْـدا

قال ابن هشام في « شرح الشـواهد » : وكـان مـن خـبره ، أي : الصمـة ، أنّـه خطب ابنة عمِّه ، فاشتطَّ عمُّه في المهر عليه ، وبخِل عليه أبوه بالجمال ، فَزُوِّجـت مـن غيره ، فغضب من عمِّه وأبيه ، وخرج إلى طَبَرستان ، وهي مقرُّ الديلم ، فأقَـام بهـا[3] مدّةَ حياته إلى أن مات فيها . فلهذا تارةً يحنُّ إلى نجد ، وتارة يذمُّه . انتهى .

وقوله : « ذرانيَ من نجد » ويروى أيضاً : « دعـانيَ مـن نجـد » وهمـا بمعنـى ، أي: اتركاني من ذكر نجدٍ . ونجد من بلاد العرب ، وهو خلاف الغور ، والغـور هـو

---

(١) الأبيات للصمة بن عبد الله القشيري في المقاصد النحوية ١/١٧٠-١٧١ .

(٢) البيت والذي يليه للصمـة بـن عبـد اللـه في المقـاصد النحويـة ١/١٧١ ؛ وهمـا بـلا نسبة في المذكـر والمؤنـث للأنباري ص٢٤٦ ؛ ومعجم البلدان (نجد) .

(٣) كذا في المقاصد النحوية ؛ وهو الصواب . وفي طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " أقام به " . وهـو تصحيـف صوابه من المقاصد النحوية .

وخبر عبد الله بن الصمة – والخلاف حول اسمه كبير – في المراثي يرويه محمد بن العبـاس اليزيدي ص٣٠٦ : " .. لعبد الله بن الصمة القشيري ، وكان وامقاً لابنة عمه ريّا . فخرج أبوه يخطبها عليه ، وخـرج بـالمهر معـه ، وكـان المهر مائة ناقة ، فنقص المهر ناقة . فقال أخوه : ما كنت لآخذه إلا تاماً فمحكا فرجع فقال له ابنـه : مـا صنعـت ؟ قال : يا بني كان من الأمر ذيت وذيت . فقال : والله ما أدري أيكما كان ألأم ، وتالله لا يجمـع رأسي ورأسـها وساد أبداً . وخرج إلى ناحية الشام ..."

تهامة . وكلُّ ما ارتفع من تهامة إلى أرض العراق فهـو نجـد . وهـو مذكّـر . كـذا في الصحاح .

و« السنين » : جمع سـنة ، وهـي هنـا إمّـا بمعنـى العـامِ ، وإمّـا بمعنـى القحـط . ويقال: أرض بني فلان سنة ، إذا كانت مجدبة .

و« شيباً » حال من « نا » في « بنا »، وهو بالكسر جمع أشـيب ، وهـو الـذي ابيضَّ شعره . و« مُردا » : حالٌ أيضاً من «نا » في شيَّبْننا ، وهو جمعُ أمردَ وهو الذي لا شعر بعارضيه .

وقوله : « لحـا اللّـه نجـداً » إلخ ، في الصحـاح لحـاه اللّه ، أي : قبّحـه ولعنـه . و«النّدى » : الجود .

وروى بدلـه : « الغنـى » . و« حُـرٌّ » : معطـوف علـى ذا النّـدى ، وجملـة : «تحسبه » في موضع المفعول الثاني . وهذا البيت تعريضٌ بأبيه وعمِّه .

ونقل ابن المستوفي عن ثعلب ، أنَّ المراد من هذا البيت أنَّ عيش نجدٍ عيشٌ شديد، لا بدَّ أن يقوم بالمال فيه وإلاَّ ضاع .

ونَقل عن ابن الأعرابيّ أيضاً أنّه ذمَّ نجْداً لِشِتائه وقيظِهِ . وهذا إنّما يصحُّ مع قطع النظر عن سَبب الشعر . ونقل أيضاً عن أبي زيد البيتـين المذكوريـن ، وأنـه قـال : ذمَّ نجداً لشدّة شِتائه وقيظه .

و لم أرَ في ديوان أبي زيد[1] إلاَ البيتَ الشاهد غير مشروح بهـذا الشـرح ، ونقلـه أبو علي عن أبي زيد في « التذكرة القصرية » ثم قال : [قال[2]] ابن الهيصـم ، هـذا الشيخ الكوفيُّ الذي يجلس إلى أبي حاتم ، قـال : أنشـدني أعرابـيٌّ بالشـام هـذا البيت وقبله بيتاً آخر ، وهو :

لَحَا اللّهُ نَجْداً كيف يترك ذَا الغِنَى فقيـراً وحُـرَّ القَومِ تحسَبُـهُ عَبْـدا

وهذا إنشاد طريف[3] . وسمعت أيضاً هذا البيت بقصر ابن هُبيرة من أعرابيّ . انتهى .

(١) في حاشية طبعة هارون ٦٤/٨ : "قد يكون عنى نوادر أبي زيد . على أن الشاهد لم يرد في نوادر أبي زيد" .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

(٣) في طبعة بولاق : " إنشاد ظريف " . وهي صحيحة .

وكأنّه لم يقف على هذه القصيدة ولا على شيء من خبرها .

وقوله : « على أنَّ نجداً » إلخ ، « على » هنا للاستدراك والإضراب ، وكذلك «على» الآتية . يريد أنه لمّا تغرَّبَ وفارق نجداً افتقر ، ولبِسَ الثِّيابَ الأخلاقَ السُّودَ من[1] الصُّوف . و« ناعماً » : متنعِّماً مترفِّهاً .

وقوله : « وللبيض والفتيان » الجارّ والمجرور خبر مقدّم ، و« منزله » : مبتدأ مؤخر ، وهو مضاف لضمير نجد .

و« البيض » : النساءُ الحِسان . و« الفتيان » : جمع الفتى ، وهو الشابُّ . والحمد هنا بمعنى المحمود . وهذا تشوُّقٌ منه إلى وطنه وتحزُّنٌ على مفارقته منه .

ثم دعا له على طريقة العرب بقوله : « سقى اللّه نجداً » إلخ ، وقوله : « من ربيع»، أي : من مطرِ ربيع ، وجَوْد معطوف عليه ، وهو بفتح الجيم : المطر الغزير . و« المُزْن » : السحاب .

والصِّمَّة شاعرٌ إسلاميّ في الدولة المروانية ، وهو بدويٌّ ، ولجدِّه مُرّة بن هبيرة صحبة مع النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم .

وتقدَّم الكلام عليه وعلى نسبه في الشاهد الخامس والستين بعد المائة[2] .

وذكره الآمدي في « المؤتلف والمختلف »[3] ، فقال : هو « **الصِّمَّة بن عبد اللّه** » إلى آخر نسبه ، ثم أورد له ثلاثة أبيات من شعره ، وأوردَ صِمَّتينِ من الشعراء لبني جُشَم[4] :

أحدهما : صِمَّةُ الأكبر ، وهو مالك بن الحارث .

وثانيهما : صِمَّة الأصغر ، وهو معاوية بن الحارث ، أخو مالك بن الحارث الصمّة الأكبر[5] . وهذا الأصغر هو أبو دريد بن الصِّمَّة ، وكلاهما شاعرٌ فارسٌ جاهلي .

---

(١) كلمة : " من " ساقطة من النسخة الشنقيطية .

(٢) الخزانة الجزء الثالث ص٦١ .

(٣) المؤتلف والمختلف ص٢١٤ .

(٤) المؤتلف والمختلف ص٢١٣ .

(٥) في طبعتي بولاق وهارون والنسخة الشنقيطية : " الحارث بن الصمة الأكبر " . وهو تصحيف صوابه من المؤتلف والمختلف .

والصِّمَّة(١) بالكسر للصاد المهملة وتشديد الميم .

وقد أورد ابن الأعرابي في « نوادره » البيت الشاهد فقط ، ونسبه إلى محجن بن مزاحم الغنويّ . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والثمانون بعد الخمسمائة(٢) : (الوافر)

٥٨٦- ومـاذا يَـدَّرِي الشُّعَرَاءُ مِنّـي
وقَـدْ جَـاوزتُ حَـدَّ الأربَعِيْـنِ

لما تقدَّم قبله من أنَّه معرب بالحركة على النون .

قال المبرد في « الكامل » عند قول الفرزدق(٣) : (المنسرح)

إنِّي لَبَاكٍ على ابنَيْ يُوسفٍ جَزَعاً ... ومِثْلُ فَقدِهما للدِّينِ يُبكِيني
ما سَدَّ حيٌّ ولا مَيْتٌ مَسَدَّهما ... إلاَّ الخَلائفُ مِنْ بَعدِ النَّبيِّينِ(٤)

وابنا يوسف هما محمد أخو الحجاج السفَّاك ، ومحمد ابنه ، فإنه جاءهُ نعْيُ أخيه يوم مات ابنه .

(١) انظر في ترجمته وأخباره الأغاني ١/٦ ؛ والمؤتلف والمختلف ص٢١٤ ؛ والمراثي ص٣٠٦ .

(٢) البيت لسحيم بن وثيل الرياحي في إصلاح المنطق ص١٥٦ ؛ والأصمعيات ص١٩ ؛ وتخليص الشواهد ص٧٤؛ وتذكرة النحاة ص٤٨٠ ؛ وحماسة البحتري ص٥٥ ؛ والحماسة البصرية ١/١٠٢ ؛ والدرر ١/١٤٠ ؛ وسر صناعة الإعراب ٢/٦٢٧ ؛ وشرح أبيات المغني ٤/٩ ؛ وشرح التصريح ١/٧٧ ؛ وشرح ابن عقيل ص٤١ ؛ وشرح المفصل ٥/١١ ؛ وطبقات فحول الشعراء ص٥٨٠ ؛ والكامل في اللغة ١/٣٠٤ ؛ ولسان العرب (نجذ ، ربع ، دري) ؛ والمقاصد النحوية ١/١٩١ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٧/٢٤٨ ؛ وأوضح المسالك ١/٦١ ؛ وجواهر الأدب ص١٥٥ ؛ وشرح الأشموني ١/٣٨ ، ٣٩ ؛ والمقتضب ٣/٣٣٢ ؛ وهمع الهوامع ١/٤٩ .

(٣) الكامل في اللغة ١/٣٠٣ ؛ والبيتان في شرح أبيات المغني للبغدادي ٦/٨٠ ؛ والكامل في اللغة ١/٣٠٣ ؛ ولم نجدهما في ديوانه .

(٤) البيت للفرزدق في تخليص الشواهد ص٧٥ ؛ والدرر ١/٤١ ؛ وشرح المفصل ٥/١٤ ؛ وهمع الهوامع ١/٤٩ . وهو بلا نسبة في سر صناعة الإعراب ٢/٦٢٨ .

قال : أمّا قوله[١] : « من بعد النّبيِّين » فخفضَ هـذه النونَ وهـي نـونُ الجمـع ، وإنّما فعل ذلك ، لأنه جعل الإعراب فيها لا فيما قبلها ، وجعـل هـذا الجمـعَ كسـائر الجمع ، نحو : أفْلُس ومساجدَ وكلاب ، فإنَّ إعراب هذا كإعراب الواحد .

وإنّما جاز ذلك لأنَّ الجمع يكـون علـى أبنيـةٍ شـتّى ، وإنّمـا يلحـق منـه منهـاج التثنية[٢] ما كان على حدِّ التثنية ، لا يكسَّر الواحد عـن بنائـه[٣] ، وإلاّ [فـلا ،] فـإنَّ الجمع كالواحد لاختلاف معانيه ، كما تختلف معاني الواحد ، والتثنية ليست كذلك، لأنّها ضرب واحد لا يكون اثنان أكثر من اثنين عدداً ، كما يكـون الجمـع أكـثر مـن الجمع .

فممَّا جاءَ على هذا المذهب قولهم : هذه سنينٌ فاعلم ، وهذه عشرينٌ فاعلمْ .

قال العَدْواني[٤] : (البسيط)

إنّـي أبـيٌّ أبـيٌّ ذُو مُحـافظَـةٍ وابـنُ أبـي أبـيٌّ مِـنْ أبيّيـنِ[٥]
وأنـتـمُ معشَـرٌ زَيـدٌ على مِـائـةٍ فأجمعُوا كَيدكُمْ كُـلاًّ فكيدُوني[٦]

وقال سُحيم بن وَثيل[٧] :

(١) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ٨١/٦ ؛ والكامل في اللغة ٣٠٤/١ ؛ والزيادة منهما .

(٢) كذا في شرح أبيات المغني ٨١/٦ ؛ والكامل في اللغة ٣٠٤/١ ؛ وهـو الصـواب . وفي طبعـتي هـارون وبـولاق والنسخة الشنقيطية : " وإنما تلحق .." .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " على بنائه " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق وشرح أبيات المغـني والكـامل في اللغة .

(٤) البيتـان لـذي الإصبـع العدوانـي مـن مطولـة لـه وهمـا في ديوانـه ص٩٥ ؛ والأغـانـي ١٠٦/٣ ؛ وأمـالي القـالي ٢٥٦/١؛ وشرح أبيات المغني ٢٩١/٣ ؛ والكامل في اللغة ٣٠٤/١ ؛ والمفضليات ص١٦٠-١٦١ .

(٥) البيت لذي الإصبع العدواني في سر صناعة الإعراب ٦٢٨/٢ ؛ وشرح المفصل ١٣/٥ ؛ ولسان العرب (أبي) . وهو بلا نسبة في مجالس ثعلب ٢١٣/١ ؛ والمقتضب ٣٣٣/٣ .

(٦) البيت لذي الإصبع العدواني في ديوانه ص٩٥ ؛ وأساس البلاغة (زيد) ؛ وتاج العروس (زيد ، جمع) ؛ والتنبيه والإيضاح ٢٥/٢ ؛ وكتاب الجيم ٥٩/٢ ؛ ولسان العرب (زيد ، عشر) . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٦٤٣ ؛ وديوان الأدب ٣٢٣/٣ ؛ ومقاييس اللغة ٤٠/٣ .

(٧) البيتان لسحيم بن وثيل الرياحي في الأصمعيات ص٧٣ ؛ وطبقات فحول الشـعراء ص٧٢ ؛ والكـامل في اللغـة ٣٠٤/١ .

ومـاذا يـدَّري الشُّعـراءُ منّـي وقَـدْ جـاوَزتُ رأْسَ الأربـعِـينِ
أخُو خـمسينَ مـجتَمِعٌ أشُـدّي ونـجَّذنِـي مُـداورةُ الشُّـؤُونِ

وفي كتاب اللّه [عزّ وجلّ[1]] : « إلاَّ من غِسْلين[2] » . فـإنْ قـال قـائل : فـإنَّ غسلين واحد .

فجوابه أنَّ كلّ ما كان على بناء الجمع [من الواحد] فإعرابـه إعـراب الجمـع . ألا تـرى أنَّ عشرين ليـس لها واحـدٌ مـن لفظهـا ، فإعرابها[3] كـإعراب مسـلمين، وواحدهم مسلم . وكذلك جميع الإعراب .

ويقولون[4] : هذه فِلسطُونَ يـا فتـى ، ورأيـت فلسـطينَ يـا فتـى ، وهـذا القـولُ الأجود . وكذلك : يبرين [وفي الرفع :] يبرُون يا فتـى . وكـلٌّ مـا أشبه هـذا فهـو بمنزلته، تقول : هذه قِنّسرون ، ورأيت قِنّسرِين .

والأجود في هذا البيت[5] : (المتقارب)

وشـاهِدُنـا الـجُـلُّ واليَـاسَـمـو نَ والـمُسـمِعـاتُ بـقُصّـابِـهـا

وفي القرآن ما يصدِّق ذلك ، قول اللّه عزّ وجلّ[6] : «كلا إنَّ كتابَ الأبرارِ لَفِـي عِلّيِّينَ . وما أدراكَ ما عِلّيُّون » . انتهى .

وذهب ابن جنّي إلى أنّ تلك الكسرة للضرورة ، والإعراب إنّما هو بالياء . قـال في « سرّ الصناعة » :

فأمّا قول سُحيم بن وَثيل :

* وقَدْ جَاوزت حَدَّ الأربعينِ *

---

(١) زيادة يقتضيها السياق من الكامل في اللغة ص٣٠٤ . وفي النسخة الشنقيطية وطبعة هارون : " تعالى " .

(٢) سورة الحاقة : ٣٦/٦٩ .

(٣) في الكامل في اللغة : " وإعرابها " .

(٤) النص منقول من الكامل في اللغة ٣٠٤/١ . والزيادة منه .

(٥) البيت للأعشى في ديوانه ص٢٢٣ ؛ وتـاج العروس (قصـب ، جلل) ؛ والكـامل في اللغة ٣٠٥/١ ؛ ولسـان العرب (قصب ، جلل) ؛ والمخصص ١٣/١٣ ؛ ومقاييس اللغة ٩٥/٥ .

(٦) سورة المطففين : ١٨/٨٣-١٩ .

فليست النون حرف إعراب ، ولا الكسرة فيها علامـة جرِّ الاسـم ، وإنّمـا هـي حركةُ التقاء السـاكنين ، وهمـا اليـاء والنـون ، وكسـرت علـى أصـل حركـة التقـاء الساكنين ، ولم يفتح كما يفتح[1] نـون الجمـع ، لأنَ الشـاعر اضطُرَّ إلى ذلـك ، لئـلاَّ تختلف حركة الرويّ في سائر الأبيات .

ويدلك على أنَّ الحركة التي هي الكسرة ليست جرّاً قولُ الشاعر :

* وابنُ أبيٌّ أبيٌّ مِنْ أبيِّيـنِ *

فأبيُّون جمع أبيّ ، مثل ظريفون من ظريف .

فكما لا شَـكَّ[2] أنَّ كسـر نـون أبيِّين إنّمـا هـي لالتقـاء السـاكنين ، لأنّـه جمـع تصحيح، فكذلك ينبغي أن تكون كسرة نون الأربعين .

وكذلك قول الفرزدق :

* إلاّالخلائفُ مِنْ بَعدِ النّبيِّيـنِ *

وهذا أيضاً جمع نبيّ على الصحة لا محالة ، فكسـرة نـون الجمـع في هـذه الأشـياء ضرورة ، وأُجريت في ذلك مجرى نون التثنية . انتهى .

وكذلك قال في « إعراب الحماسة » ، عند قول الشاعر[3] : (البسيط)

أقُـولُ لـمَّـا أرَى كَعبـاً ولـحيتَـهُ ... لا بَـارَكَ اللّـهُ في بِضْـعٍ وستّيـنِ
مِنَ السِّـنيـنَ تـملاَّهـا بِلا حسَب ... ولا حَـيَـاءٍ ولا عَـقـلٍ ولا دِيـنِ

قال : كان أبو العباس يذهب في قول سُحيم :

* وقد جَاوَزتُ حَدَّ الأربعينِ *

إلى أنّه أخرجَه على أصل التقاء الساكنين ، وهو الكسرة ضرورة .

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " كما تفتح " .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " كما لا شك " .

(٣) البيتان بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢٤٧/٧ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٤٩٣ ؛ وشرح الحماسة للأعلم الشنتمري ١٠٨٩/٢ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٤٧/٤ ؛ ولسان العرب (بضع) .

ويؤكّد ذلك ها هنا أيضاً قوله بعده ، « مِن السنين » فجاءَ بِمِـن المـرادة في جميـع التفاسير من أحد عشر إلى تسعة وتسعين .

ألا ترى أنَّ أصل حركة عشرين درهماً[1] إنّما هو عشرون من الدَّراهم ، فمجيئه بالتمييز على أصله يؤنسك بأنَّ كسر نون السنين من قبلها ، هو أيضاً خروجٌ فيها عن الأصل[2] ، غير أنَّ النون في السنين الثانية مفتوحـة علـى الاسـتعمال ، ولم يضطـر إلى كسرها ، كما يضطر في القافية قبلها[3] . انتهى .

وأراد بأبي العباس المبرِّدَ ، وقد نقلنا كلامه ، وليس فيـه مـا نقلـه عنـه ، وكلامـه بعده غير واضح . انتهى أيضاً فتأمَّلْه .

وسحيم بن وثيل شاعرٌ إسلاميّ ، تقدَّمت ترجمته في الشاهد الثامن والثلاثين مـن أوائل الكتاب[4] مع شرح عدّة أبياتٍ من هذه القصيدة .

وهذا البيت قبلَ البيتين اللذين أوردهما المبرد[5] :

عَـذَرتُ الـبُـزْلَ إنْ هِـيَ خَاطرتْنِـي   فَمَـا بَـالِـي وبَـالُ ابنَـيْ لَـبُـونِ

« البُزْل » : جمع بازل ، وهو المسنُّ من الإبل . وضربه مثـلاً . يقـول : عـذَرت المسانَّ من الشعراء إذا تعرَّضـوا لي وهاجُـوني ، فكيف بغـلامين حديثين ؟! يعني الأُبيرِد[6]

(١) في إعراب الحماسة الورقة ٢١٤ : " أن أصل عشرين درهماً " .

(٢) في إعراب الحماسة : " على الأصل " .

(٣) في إعراب الحماسة : " ولم يضطر في كسرها كما اضطر في القافية قبلها " .

(٤) الخزانة الجزء الأول ص٢٦١ .

(٥) في حاشية طبقات فحول الشعراء ص٧٢ : " وخبر الأبيات أن الأبيرد الرياحي وابن عمـه الأحـوص أرسـلا إلى سحيم رجلاً بأبيات يتعرضان له بها ، فلما سمعها أخذ عصاه وجعل ينحدر في الوادي يقبل ويدبر ويهمهم بالشعر، ثم قال له : اذهب وقل لهما :

أنا ابن جـلا وطـلاع الثنـايـا   متـى أضع العمامـة تعرفـونـي

الأبيات . فجاءاه فاعتذرا له " .

(٦) في طبعة بولاق : " يعني الأبرد " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية والأصمعيات وطبقـات فحـول الشعراء .

والأبيرد – بهيئة التصغير – هو الأبيرد بن المعذر بن قيس بن عتاب بن هرمي بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد ابن مناة بن تميم . انظر في ترجمته وأخباره الأغاني ١٢٦/١٣ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٥٨/٣ ؛ والمؤتلف ص٢٧ .

والأخْوَصَ(١) ، وكانا تعرَّضا له .

وقوله : « وماذا يَدَّرِي الشعراءُ » إلخ ، « يَدّري » بالدال المهملة ، يقال : ادَّراه يدَّريه ، إذا ختله وخدعه .

يقول : كيف يطمع الشعراءُ في خديعتي ، وقد جاوزت أربعين سنة ، وقاربت الخمسين ، وقد اجتمع أشُدِّي ، وجَرَّبت ، وعرفت الخديعة والمكر ، فلا يتمّ عليّ شيءٌ .

و« الشؤون » : جمع شأن . و« مداورتها » : التقلُّب فيها والتصرُّف .

و«نجّذ» بالذال المعجمة ، أي : أحكم ، يقال : رجل منجَّذٌ ، إذا كان قد جرَّب الأُمور ، ونَجَذته الأُمور ، إذا أحكمته ، كما يقال : حنَّكته التجارب .

والناجذ : آخر الأضراس ، ويقال له : ضِرس الحُلم . ومن ذلك قولهم : ضحك حتّى بدت نواجذه .

واجتماع الأشُدِّ عبارةٌ عن كمال القُوَى ، وتمامِ العقل .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والثمانون بعد الخمسمائة(٢) : (الوافر)

٥٨٧- غِـرَاثُ الـوُشْـحِ صَامِـتَـةُ الـبُـرِيـنِ

لما تقدَّم قبله ، من أنَّه معرب بالحركة على النون .

---

(١) في طبعة بولاق : " الأحوص " . بالحاء المهملة . وفي حاشية طبقات فحول الشعراء : " الأحوص " بالحاء المهملة .

وفي النسخة الشنقيطية وطبعة هارون ٦٩/٧ : " الأخوص " . وفي المؤتلف : " ومنهم الأخوص – بالخاء المعجمة– واسمه زيد بن عمرو بن عتّاب ..." . ولقد سبق ترجمته في الخزانة الجزء الرابع ص١٥٣ .

(٢) عجز بيت للطرماح بن حكيم ؛ وصدره :

* حِسَانُ مواضعِ النُّقَبِ الأعالي *

والبيت للطرماح في ديوانه ص٥٢٦ .

وهو جمع بُرة بضـم البـاء ، قـال في الصحـاح : كـلُّ حلْقـةٍ مـن سِـوار وقُـرط ، وخَلخال ، وما أشبهها بُرَة .

قال(١) : (الوافر)

* وقَعْـقَعْنَ الخَلاخِـلَ والبُرِينـا *

و« البُرَة » أيضاً : حلْقة من صُفْر تجعل في لحم أنف البعير .

وقال الأصمعي : تُجعل في أحد جانبي المنخرين . قال : وربَّما كـانت الـبرة مـن شَعَر ، فهي الخِزامة .

قال أبو علي : أصل البرة بَرْوة ، لأنَّها جمعت على بُرًى مثل قرية وقُرًى ، ويجمع بُراتٍ وبُرين . انتهى .

والصواب أنَّ أصلها بُروة بضم الباء لا بفتحها ، نحو : غرفـة وغـرف ، وخُصلةٍ وخُصَل .

وهذا المصْراع عجزٌ ، وصدره :

* حِسَانٌ مَواضِعِ النُّقَبِ الأعالي *

وقد أورده أبو علي في « كتاب الشعر » مع أبياتٍ أُخَر على طـرْز الـبُرِينِ ، مـن قصيدة هذا البيتِ وغيرها ، ثم قال : وقد كثُر هذا الضرب من الجمع ، حتّى لو جُعِل قياساً مستمراً كان مذهباً . انتهى .

والبيت من قصيدة للطِّرمَّاح ، عدّتها سبعون بيتاً(٢) كلّها غزلٌ ونسيب .

وقبله(٣) :

ظَعَـائِـنُ كنـتُ أعهَـدُهُـنَّ قِدْمـاً ... وهُـنَّ لَدَى الأمـانَـةِ غـيـرُ خُـونِ

وبعده :

(١) البيت بلا نسبة في الصحاح (برا) ؛ ولسان العرب (بري) .

(٢) هي في ديوانه ص٥١٩-٥٤٨ في سبعين بيتاً .

(٣) البيتان للطرماح في ديوانه ص٥٢٦ .

طِـوَالٌ مِثْـل أعنَـاقِ الـهَـوادِي نَـواعِـمُ بيـنَ أبكَـار وعُـونِ[1]

و« الظعائن » : جمع ظعينة ، وهي المرأة مـا دامـت في الهـودج . و« العَهـد » : الحفظ بالبال . و« قِدماً » ، بكسر القاف وسكون الدال ، قـال في الصحـاح : يقـال قِدماً كان كذا وكذا ، وهو اسم من القِدَم جُعل اسماً من أسماءِ الزمان .

و« خُون » : جمع خائنة . وجملة : « وهنَّ لدى الأمانة » إلخ ، حال من مفعول أعهدهنّ .

وقوله : « حِسانُ مواضع » إلخ ، جمع امرأة حَسَنة بمعنى حسناءَ . و« النُّقَب » ، بضم ففتح : جمع نُقبة بسكون الثاني ، هو اللون والوجه . كذا في الصحاح[2] .

وأراد بالأعالي ما يظهر للشمس من الوجـه والعنق وأطرافِـه فإنّهـا مـع ظهورهـا للشمس والهواء والحرِّ والبرد ، إذا كانت في غايـة الحسْـن والصفـاءِ ونهايـة اللُّطـف ، فغيرها يكون أحسنَ .

و« غِراث » : جمع غَرثان ، بمعنى الجوعان ، وأراد لازِمَه وهـو الهزيـل ، الـلازم من الجوع .

و« الوُشْح » بالضم : جمع وِشاح بالكسر والضم ، وهو شيءٌ ينسج عريضاً مـن أديم ويرصَّع بالجواهر ، وتشدُّه المرأة بين عاتقيها وكشحيها .

---

(١) في ديوانه : " طوال مشك أعناق ..." .

وفي حاشية طبعة هارون ٧١/٨ : " في الديوان - مشك أعناق الهوادي - وصوابهما جميعاً " مِتل " بالميم المكسورة بعدها تاء مثناة فوقية فلام مشددة " .

وفي حاشـية ديوانـه ص٥٢٦ ، يقـول أستاذنا د. عـزة حسـن : " الخزانـة وذيـل الديـوان المطبـوع : مثـل ، وهـو تصحيف".

(٢) في حاشية طبعة هارون ٧٢/٨ : " تفسير الجوهري هذا لا علاقة له بالبيت ، وإنما هو تفسـير عام . ولا يصـح هنا . وأراه يعني بمواضع النقب ما يقابل الوشح والبرين في عجز البيت ، أي ما يلقى عليه النقاب والوشاح والبرة . فالنقب : هنا بضمتين جمع نقاب ، وهو قناع المرأة تنتقب به ، ولكن هكذا قيده البغدادي وفسره بهذا القيد " .

وفي حاشية ديوانه ص٥٢٦ يقول د. عزة حسن : " النقب : جمع نُقبة ، وهي اللون والوجه . والأعالي : مـا يظهـر للشمس من الوجه والعنق وأطرافه . وغراث الوشح : كنايـة عـن أنهـن خميصـة البطـون ، دقيقـة الخصـور ، تجـول وشحهن على خصورهن . والغرثان والغرثى في الأصل : الجائع . وصامتة البرين : كنايـة عـن أن سـوقهن ممتلئـة لا تجول فيها خلاخيلهن ، فلا تصوت - والبرين : جمع بُرة ، وهي الخلخال هاهنا " .

قال في الصحاح : وامرأة غرثَى الوشاح ، أي : دقيقة الخصـر لا يمـلأُ وِشـاحَها، فكأنَّه غَرثان .

وصامتة ، أي : ساكتة . وسكوت البرة كناية عن امتلاء ساقيها لحماً ، بحيث لا يتحرَّك ليسمع له صوت . والبرة هنا : الخلخال .

وقوله : « طوال مثل » إلخ ، هو جمع طويل وطويلة .

و« المثل »[١] : الشِّبه . أراد تشبيه أعناقهنَّ بأعناق الظباء .

ورواه المولى خُسرو في « حاشيته على البيضاوي » بفتـح الميـم والشـين المعجمـة وتشديد اللام ، على إضافة طِوال إليه . قال : و« المشَلّ »: مَفعَل من شللت الثوب ، أي: خِطته ، والمراد به ما يستر الأعناق . هذا كلامه .

وتبعه خَضرٌ الموصليّ في « شرح شواهد التفسيرين » ، ولا يخفى أنّ هذا تعسُّـفٌ من تصحيف[٢] .

و« الهوادي » : الظِّباء وبقر الوحـش المتقدِّمـة . و« النواعـم » : جمـع ناعمـة ، وهي اللَّيِّنة في اللَّمْس .

و« العُون » : جمع عَوان ، قال الجوهري : العوان : النَّصَـف في سنِّها مـن كـلّ شيءٍ ، أي : المتوسِّطة .

وقد أورد هذا البيت في « التفسيرين » شاهداً على أنَّ العوان في قولـه تعـالى[٣] : « عَوانٌ بينَ ذلك » بمعنى النَّصَف بينَ الحديثة والمسنّة .

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " ومثل " . وهو تصحيف .

(٢) في حاشية طبعة هارون ٧٣/٨ : " أقول : هاتان الصورتان " مثل " و " مشل " والصورة الثالثة الـتي وردت في الديوان " مشك " من العسير قولها . والذي أرى أن توجه الرواية والتفسير هو " طوال مِتِل " بكسر الميم بعدها تـاء مثناة فوقية كما أسلفت في الحاشية رقم (١) وبإضافة طوال إلى " متل " . ونظيره من الشعر القديم قول عمـرو بـن عمار النهدي ، وأنشده سيبويه في كتابه ١: ٨١ بولاق و ١: ١٦٢ من نسختي :

طويل متل العنق أشـرف كاهـلاً أشق رحيب الجوف معتدل الجرم

قال ابن منظور : " عنى ما انتصب منه " . وقال الشنتمري بعد أن ذكر أن البيت في وصف فرس : " والمتل : العنق الطويل ، الغليظ المغرز ، وأضافه إلى العنق لتبيين نوع المتل ، فكأنه قال : طويل الشيء المتل الذي هو العنق " .

(٣) سورة البقرة : ٦٨/٢ .

قال خضرٌ الموصليّ : وتوقّف بعضهم في الاستشهاد ، لأنَّ « بين » يوصف بها الوسط ، وتضاف إلى متعدِّدٍ ، هما الطرفانِ لذلك الوسط .

وفي البيت الموصوفُ ببيْنَ هو النواعم ، والمتعدِّد الذي أُضيفت هي إليه الأبكار والعون فلزم[١] أن يكونا طَرَفاً ، والنّواعم وسطاً ، فلم يدلَّ على أنّ العوان النَّصَف ، بل على ضدِّه وهو الطَّرَف .

وأجاب عنه بعض الفضلاء بأن « بين » هنا مستعملةٌ للتنويع ، كما يقال : مركوبُ فلانٍ ما بين البَغْل والفرس ، أي : مركوبه نوعان : بغل وفرس ، فيكون المعنى أنَّ الممدوحاتِ نواعمُ بعضُها أبكارٌ وبعضها عُونٌ . ولا شكَّ أنّها هي المتوسطاتِ في السِّنِّ ، وأما الصِغار اللاتي في سنِّ الطُّفولية فلا يميل الطبعُ إليهنَّ ، وكذا المسنّات . فالتوسُّطُ معلومٌ من المقامِ .

أقول : إنَّما يتمُّ الجواب أنْ لو استعملَ « بين » التي للتنويع بغير ما ، والاستعمال يشهد أنَّه لا بدَّ منها ، فيقال : مركوب فلان ما بين بغل وفرس ، وثيابه ما بين خَزٍّ وحرير ، ولا يقال بين ، كما صرَّح به النحاس . انتهى .

و« **الطِّرمَّاح** » هو الطِّرمَّاح بن حَكيم الطائي[٢] ، شاعر إسلامي في الدولة المرْوانية ، ومولده ومنشؤه بالشام ، ثم انتقل إلى الكوفة مع مَنْ وردها من جيوش أهل الشام ، فاعتقد مذهب الشُّراة الأزارقةِ ، وذلك إنه لما قدمها نزل على تَيْم اللات بن ثعلبة ، وفيهم شيخٌ من الشراةِ له سِمةٌ وهيئة ، فكان يجالسُه ويسمع منه ، فدعاه إلى مذهبه فقبِله منه ، واعتقدَهُ أشدَّ اعتقادٍ حتّى مات عليه .

قال ابن قتيبة[٣] : كان الكميت بن زيد صديقاً للطرمّاح لا يتفارقان في حال من الأحوال ، فقيل للكميت : لا شيءَ أعجبُ من صفاءِ ما بينكما على تباعُد ما بينكما من النسب والمذهب والبلاد ، وهو شاميٌّ قحطانيٌّ خارجيّ[٤] ، وأنت كوفيٌّ نِزاري

(١) في النسخة الشنقيطية : " فلزما " . ولقد أثبتنا رواية طبعة بولاق .

(٢) هو الحكم بن حكيم بن الحكم بن نفر بن قيس بن جحدر ؛ وكنيته أبو نفر ، ويكنى أبا خبيبة أيضاً . والطرماح لقب عُرف به الشاعر ، حتى غلب على اسمه الأصلي ، فاشتهر به . انظر في ترجمته وأخباره الأغاني ٣٥/١٢ ؛ والمقاصد النحوية ٢٧٦/٢ ؛ ومقدمة ديوانه ص٧ .

(٣) لم نجد النص المذكور في كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة . ولقد عثرنا عليه في الأغاني ٣٦/١٢ .

(٤) في الأغاني : " قحطاني شاريّ " .

شِيعي[١] ، فكيف اتفقتما مع تباين المذهب وشدَّة العصبية ؟! فقال : اتفقنا على بُغـضِ العامَّة .

والطِّرِمَّاح بكسر الطاء والراء المهملتين وتشديد الميم ، وآخره حاءٌ مهملة ووزنــه فِعِمّال ، فالميم زائدة[٢] .

و لم نذكر بقيّة نسبه لأنَّ في ألفاظها غرابة وغموضاً ، يحتاج إلى ضبـط يطـول بـه الكلام ، ولا فائدة فيه .

و« الشُّراة » ، بضم الشين : الخوارج ، الواحد شارٍ ، كقضاة جمع قاض .

سمُّوا بذلك لقولهم : إنَّا شَرَيْنا أنفسنا في طاعة اللّـه ، أي : بعناهـا بالجنَّـة ، حـين فَارقْنا الأئمَّةَ الجائرة . يقال : منه تشَرَّى الرجل . كذا في الصحاح .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والثمانون بعد الخمسمائة[٣] : (الوافر)

٥٨٨- وأنَّ لَـنَــا أبَــا حَسَـــنٍ عَـلِـيَّـــاً
أبٌ بَـــــرٌّ ونَـحْـــنُ لَـــهُ بَـنِـيْـــنُ

لما تقدّم قبله ، فإنه رفع « بنينُ » بالضمة على النون مع لزوم الياء .

---

(١) في طبعة بولاق : " وأنت نزاري كوفي شيعي " . وهـي روايـة سليمة لكننـا أثبتنـا روايـة النسـخة الشنقيطية لتوافقها مع رواية الأغاني .

(٢) في حاشية طبعة هارون ٧٤/٨ : " أقول : مع زيادة الميم لم لا يكون وزنه فعلال ؟ مـن قولهـم : طرمـح البنـاء وغيره : علاه ورفعه " .

وفي مقاييس اللغة يقول ابن فارس ٤٥٧/٣ : " طرمح البناء : أطاله ومنه اسم الطرماح " .

وفي اللسان (طرمح) : " طرمح البناء وغيره : علاّه ورفعه ، والميم زائدة " .

(٣) البيت لأحد أولاد علي بن أبي طالب في شرح التصريح ٧٧/١ ؛ والمقاصد النحوية ١٥٦/١ . وهـو بـلا نسبة في أوضح المسالك ٥٥/١ .

وروايته في هذه المصادر :

وكـان لنـا أبو حَسَـنٍ علـيٌّ   أبـاً بـرّاً ونحـــنُ لــه بنيــنُ

وأورده ابن عصفور في « كتاب الضرائر » ، وقال : إنّه ضرورةٌ لا يُحفظ إلاّ في الشعر .

وجعله خطأً أبو العباس المبرد في « كتاب الرّوضة » ، وخطّأَ قول أبي نواس[1] : (الطويل)

شَمُولٌ تخطّاها المنُونُ فَقَدْ أَتَتْ سِنينٌ لَها في دَنِّها وسِنينُ

ولحّنه في قوله بعد هذا[2] :

* تخيّرها بعدَ البنينَ بنُونُ *

لأنّه جمع في الكلمة إعرابين : إعراباً بالحرف ، وإعراباً بالحركة . وهو غير مسموع في كلام العرب .

وتقدّم الكلام على مثله قريباً ، وهو قوله :

ذَرانيَ مِنْ نَجدٍ فإنَّ سنِينه . . . . البيت

وقوله : « وأنَّ لنا » بفتح الهمزة ، لأنّه معطوف على قوله :

* بأنّا لا نَزال لكُمْ عدوّا *

في بيت قبله كما سيأتي .

ورواه ابن عقيل وابن هشام في شرح الألفية[3] :

وكَانَ لَنا أبُو حسَنٍ عليٌّ أبَاً بَرّاً ونَحنُ لَهُ بَنينُ

و« لنا » كان في الأصل نعتاً لقوله : أب ، فلما قدّم عليه صار حالاً منه . و«نحن»: مبتدأ ، و« بنين » : خبره ، وصفته محذوفة بدليل ما قبله ، والتقدير : ونحن له بنين أبرار،

(١) من قصيدة لأبي نواس في ديوانه ص٣٣٨ ؛ ومطلعها :

لمن طلل عاري المحل دفين عفا عهده إلا خوالد جون

(٢) لأبي نواس في ديوانه ؛ وتمام البيت :

تراث أناس عن أناس تخرموا توارثها بعد البنين بنون

(٣) رواية أوضح المسالك ١/٥٥ .

ولولا هذا التقدير لخلا الحَمْلُ من فائدة . وروى أيضاً :

أَلَمْ تَـرَ أنَّ وَالِيـنَا عليًّـا أبٌ بَـرٌّ . . . . إلخ

و« الوالي » مِنْ وليَ الأمـرَ يليـه ولاية ، بكسـر الـلام فيهمـا وكسـر الـواو[1] . و«البَرُّ» بالفتح ، قال صاحب المصباح : برَّ الرجلُ يَبَرُّ برّاً ، وزان علم يعلَم علماً فهـو بَرٌّ بالفتح ، وبارٌّ أيضاً ، أي : صادق أوْ تقـيٌّ ، وهـو خـلاف الفـاجر ، وجمـع الأوّل أبرار ، وجمع الثاني بررة ، مثل كافر وكفرة[2] .

وبَرِرْت والدي أَبَرُّه برًّا وبُروراً : أحسنت الطاعـة إليـه ، ورفقـت بـه ، وتحرَّيـت محابَّه وتوقَّيت مكارهه . وبَرَّ الحَجُّ واليمينُ والقولُ بـرًّا أيضـاً ، فهـو بـرٌّ وبـارٌّ أيضـاً . ويستعمل متعدِّياً أيضاً بنفسه في الحج ، وبالحرف في اليمين والقول ، فيقال : بـرّ اللّـه الحجَّ يبرُّهُ بروراً ، أي : قبله .

وبررتُ في القول واليمين أبَرُّ فيهما بُـروراً أيضـاً ، إذا صدقـت فيهمـا ، فأنـا بـرٌّ وبارٌّ. وفي لغة يتعدَّى بالهمزة ، فيقال : أبرَّ اللّه الحجَّ ، وأبررت القولَ واليمينَ . والبِرّ، بالكسر : الخير والفضل ، والمبرَّة مثلُه . انتهى .

والبيت من أبيات لسعيد بن قيس الهَمْداني ، قالها في أحد أيَّام صفِّين[3] وذلك أنَّ معاوية دعا أهلَ الشام ، فقال : إنَّ عليًّا يخرج في سَرَعان الخيل فمن ينتدبُ له ؟ فقـام عبد الرحمن بن خالد ، فقال : أنا له .

فقال له معاوية : اقعُدْ فلم أعهدْك خفيفاً . فقال عبد الرحمـن العكِّـيُّ : أنـا لـه . فقال له معاوية : أنت له لولا عَجَلَتُك في الحرب . فقال عمرو بن الحُصين السَّكوني: أنا له . فقال : أنت له حقّاً !

فخرج في عَكٍّ والصَّدفِ ، وخرج عليٌّ رضي اللّه عنه كعادته ، فترقَّبه السَّكونيُّ وحمل عليه من خلفِه ، فلمَّا كاد أن يطعنه اعترضه سعيدُ بن قيسٍ الهَمْدانيّ فطعنه طعنة

(١) في حاشية طبعة هارون ٨/٧٦ : " وقيل الولاية - بالفتح - : المصدر . وبالكسر : الاسم مثل الإمارة والنقابة، وقيل بكسر الواو وفتحها في الولاية مصدراً " .

(٢) بعده في المصباح : " ومنه قوله للمؤذن : صدقـت وبـررت ، أي صدقـت في دعـواك إلى الطاعـات ، وصـرت باراً. دعاء له بذلك ، ودعاء له بالقبول . والأصل : بر عملك " .

(٣) لم نجد خبراً لهذه الأبيات في كتاب وقعة صفين .

قصَم بها صُلبه ، فالتفت عليٌّ رضي اللّه عنه فرأى السَّكونيّ صريعاً . ثم قتل سعيدُ بن قيس رجلاً من ذي رُعَين ، فجزِع عليهما معاوية جزعاً شديداً ، فقال سعيدُ بن قيس هذه الأبيات(١) : (الوافر)

لَقَدْ فُجِعَتْ بِفَارِسِها رُعَينٌ ... كَمَا فُجِعَتْ بِفَارِسِها السَّكُونُ
غَداةَ أَتَى أَبَا حَسَنٍ عَلِيَّاً ... وأُمُّ النَّقْعِ مُشْبِلَةٌ طَحُونُ
لِيطْعُنَهُ فقلتُ له خُذْنَها ... مُسوَّمةً يخِفُّ لَها القَطِينُ
أَقُولُ لَهُ ورُمحي في صَلاهُ ... وقَدْ قَرَّتْ بمصرعِهِ العُيُونُ
ألا يا عَمرو عمرَو بني حُصَين ... وكُلُّ فَتًى سَتُدرِكُهُ المنُونُ
أَترجُو أنْ تنالَ إمام صِدْق ... أبا حَسَنٍ وذا ما لا يَكُونُ
لقَدْ بَكَتِ السَّكُونُ عليكَ حتَّى ... وهَتْ منها النَّواظِرُ والجفُونُ
ألا أبلِغْ مُعَاوِيَةَ بنَ حَربٍ ... ورَجْمُ الغَيبِ يَكشِفُهُ اليَقِينُ
بأنَّا لا نَزَال لَكُمْ عَدوّاً ... طَوالَ الدَّهْرِ ما سُمِعَ الحَنِينُ
أَلَمْ تَرَ أنَّ والِينَا عَلِيَّاً ... أبٌ بَرٌّ ونَحْنُ لَهُ بَنِينُ
وأنَّا لا نُرِيدُ سِوَاهُ يَوْماً ... وذاكَ الرُّشْدُ والحَقُّ المُبِينُ
وأنَّ لَهُ العِراقَ وكُلُّ كَبْشٍ ... حديدُ القَرْنِ تَرهبُهُ القُرونُ

و« العكيّ » : نسبة إلى عَكٍّ بفتح المهملة : أبو قبيلة من اليمن ، وهو عَكّ بن عدنان بن عبد اللّه بن الأزد .

و« السَّكُوني » : نسبة إلى السَّكون ، بفتح السين المهملة ، أبو قبيلة عظيمة من اليمن ، وهو السَّكون بن أشرسَ بن ثور . ويقال لثَور : كِندة ، وإليه ينتسب امرؤ القيس .

و« الصَّدِف » ، بفتح المهملة وكسر الدال : بطنٌ من كِندة ينسبون اليوم إلى حضرموت . وإذا نسبت إليه ، فقلت : صَدَفِيٌّ ، فتحت الدال .

و« همْدان » ، بسكون الميم : أبو قبيلة عظيمة باليمن .

(١) في حاشية طبعة هارون ٧٧/٨ : " الأبيات لم ترد في وقعة صفين " . وهذا يؤيد ما ذكرناه سابقاً .

و« ذو رُعين » بالتصغير : بطن من حمير ، وهو ذو رعين بن سهل بن زيد . كذا في الجمهرة[1] . وقد تجوّز الشاعر في حذف ذي منه .

وفُجعَت في الموضعين بالبناء للمفعول ، من فجعه ، في ماله وأهله ، أي : أصابه بالرزيَّة . و« الفجيعة » : الرزيّة ، وفعله من باب نفع . و« أُمُّ النَّقْع » أراد بها الحرب . و« النَّقْع » ، بالنون والقاف : الغُبار .

و« مُشْبِلة » : اسم فاعل من أشبل عليه ، أي : عطف . وأشبلت المرأة بعد بَعْلها : صبرت على أولادها فلم تتزوَّج . ولَبوةٌ مشبلٌ ، إذا مشى معها أولادُها . والشِّبل بالكسر : ولد الأسد .

و« طحون » : مبالغة طاحنة ، أي : مهلكة . والضمير في « خُذَنها » راجعٌ إلى الطّعنة المفهومة من قوله ليطعُنه . و« المسوَّمة » : المرسلة ، من قولهم : سوَّم فيها الخيل، إذا أرسلها . ومنه السائمة . و« يخِفّ » : يرحل ويُسافر . و« القطين » : جمع قاطن ، وهو المقيم .

و« الصَّلا » ، بفتح الصاد والقصر : العجزُ ، وفي الأصل هو مَغرس الذنَب من الفرس ، ومنه ، قيل : أُخِذت الصلاة . و« المَصْرَع »[2] : المَهْلك . و« وهت » : ضعفت .

وقوله[3] : « رَجْماً بالغيب » ، أي : ظنّاً من غير دليل ولا برهان .

وقوله : « بأنّا » ، متعلق بأبلغْ . و« العدوُّ » : خلاف الصديق ، يقع على الواحد المذكر والمؤنث والمجموع .

و« طَوَال الدهر » ، بفتح الطاء ، أي : طُولَه . و« الحنين » هنا : حنين الناقة ، وهو صوتها في نزاعها إلى ولدها .

---

(١) أراد جمهرة النسب لابن الكلبي . وفي جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص٤٣٣ : " وذو رعين ، واسمه يريم ، ابن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس ؛ وسهْل هذا أخو خيران وشعبان ابني عمرو ، بطن ضخم " .

(٢) في طبعة بولاق : " والمسرع " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٣) سورة الكهف : ٢٢/١٨ .

وفي حاشية طبعة بولاق : " قوله : وقوله رجماً بالغيب الذي تقدم في الأبيات ورجم الغيب ..." .

ويبدو أن البغدادي أراد تفسير الشعر على ضوء تفسير هذه الآية الكريمة .

و« القَرن » في الموضعين ، بفتح القاف[1] . وجملة: « ترهبه » حالية .

و« **سعيد بن قيس الهمداني** » من أصحاب عليّ رضي اللّه عنه ، ولم أر له ذكراً في كُتب الصحابة[2] ، وإنما هو تابعي .

قال ابن الكلبي : السَّبيع : بطنٌ من همْدان .

ومن السَّبيع : سَعيد[3] بن قيس بن زيد بن مرِب بن معديكرب بن أسيف بن عمرو بن سبُع بن السَّبيع . انتهى .

و« همدان » ، بسكون الميم : قبيلةٌ عظيمة باليمن ، وهو لقب ، واسمه أوسَلة.

و« السَّبيع » ، بفتح السين المهملة وكسر الموحدة .

و« مَرِب » ، بفتح الميم وكسر الراء المهملة بعدها موحّدة .

ولمَّا لم يقفِ العينيُّ على ما قبل البيت الشاهد ، ولا على ما بعده ظنّ أنَ البيت لأحدِ أولادِ عليٍّ رضي اللّه عنه .

* * *

وأنشد بعده[4] : (الوافر)

(١) القرن - بفتح القاف - : روق الكبش ، والجمع قرون ، لا يكسّر على غير ذلك ، وموضعه من رأس الإنسان. ورمح مقرون : سنانه من قَرْن ؛وذلك أنهم ربما جعلوا أسنة رماحهم من قرون الظباء والبقر الوحشي..". انظر اللسان (قرن) . وقد أخطأ محقق طبعة هارون بقوله : القرن - بالفتح - سيد القوم ورئيسهم . فالقِرن : هو المثيل في القوة والشدة . والجمع أقران .

(٢) في طبعة بولاق : " في كتاب الصحابة " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية . وله أخبار متفرقة وكثيرة في كتاب وقعة صفين .

(٣) في طبعة بولاق : " سعد " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وجمهرة أنساب العرب ص٤٣٦ .

(٤) عجز بيت لعمرو بن كلثوم ؛ وصدره :

* تهددنا وتوعدنا رويداً *

والبيت في ديوانه ص٧٩ ؛ وجمهرة اللغة ص٤٠٨ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٢٩٢ ؛ ولسان العرب (خصب ، قتا ، قوا) ؛ والمنصف ١٣٣/٢ ؛ ونوادر أبي زيد ص١٨٨ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢٨٩/١ ؛ ولسان العرب (ذنب) .

* مَتَى كُنَّـا لأُمِّـكَ مَقْتَوِينَـا *

على أنَّه حُكي عن أبي عبيدة ، وأبي زيـد جعـلُ نـون « مقتوينا » محـلَّ تعـاقب الإعراب بالحركة . فالألف هنا بدل من التنوين .

وهذه عبـارة أبـي زيـد في « نـوادره » : رجـل مقتوَيـنٌ [ورجـلان مقتويـن] ، ورجال مقتوينٌ[١] . وكذلك المرأة والنساءُ ، وهو الذي يخدم القومَ بطعام بطنه .

وقال عمرو بن كلثوم :

تَـهـدَّدْنَـــا وأَوعِـدْنَـــا رُويــــداً ... مَتَى كُنَّـا لأُمِّـــكَ مَـقْـتَـوِيـنـــا

الواو مفتوحة وبعضهم يكسرها ، أي : متى كنَّا خدماً لأمِّك . هذا كلامه .

وقد شرحه[٢] أبو علي في « كتاب الشعر »[٣] وقال : النون حرف الإعراب .

ونقله عنه وعن أبي عبيدة . وضبـط الميـم بـالفتح والضـمّ وتقـدّم كلامـه منقـولاً بتمامه في الشاهد الثالث والخمسين بعد الخمسمائة من باب المذكر والمؤنث[٤] .

وقال أبو الحسن الأخفش في شرحه لها : هذا القياس[٥] وهو مسموع من العـرب أيضاً ، فتحِ الواو من مَقتَوَين ، فتقولُ مَقتَوَينَ ، فيكون الواحدُ مَقتَـوًى[٦] ، فـاعلمْ[٧] ، مثل مصطفًى فاعلم[٨] ، ومصطفين إذا جمعت .

(١) زيادة يقتضيها السياق من نوادر أبي زيد ص١٨٨ .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " وقد جره " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

(٣) أراد كتاب إيضاح الشعر لأبي علي ؛ ويسمى أيضاً " الإيضاح الشعري " ؛ و " إعراب الشعر " .

(٤) الخزانة الجزء السابع ص٣٩٩ .

(٥) في طبعة بولاق : " هنا القياس " . وفي نوادر أبي زيد ص١٨٨ : " القياس وهو مسموع " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية .

(٦) في نوادر أبي زيد ص١٨٨ : " فيكون الواحد مقتًى " . وفي النوادر يضبط أبو زيد مقتوينا بفتـح الميـم ، بينمـا يضبطها هارون في طبعته بضم الميم . وهي بالفتح أصح .

(٧) في طبعة بولاق : " فاعل " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية ونوادر أبي زيد .

(٨) في طبعة بولاق : " مصطفى فاعل " . وهو تصحيف . وفي النسخة الشنقيطية : " فاعلم " فقط . وفي حاشية طبعة هارون ٨١/٨ : " ليست في النـوادر " . وهـذا سـهو مـن المحقـق فـالنص بحرفيتـه ودون نقـص في النوادر لأبي زيد .

ومن قال مُقتوِين فكسر الواو فإنّه يفـرده في الواحـد والتثنيـة والجمـع والمؤنـث ، لأنَه عنده مصدر ، فيصير بمنزلة قولهـم : رجـل عـدلٌ ، وفِطـر وصَـوم ورضـاً[1] ومـا أشـبهه .

ويقال : مقَتَ الرجلُ ، إذا خدَم . فهذا بيِّنٌ في هذا الحرف . انتهى .

وهذا مبنيٌّ على أنّ الميم مضمومة ، إلاَّ أنَّ قوله مقَت الرجل ، فجعل الميم أصليَّة، لا وجهَ له . فتأمَّلْ .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والثمانون بعد الخمسمائة ، وهو مـن شـواهد سيبويه[2] : (الطويل)

٥٨٩- إذا مـا بـنُـو نَعْـشٍ دنَـوْا فَـتَصَـوَّبُـوا

على أنّ الأخفش حكى : بنو عِرس وبنو نعش ، اعتباراً للفظ ابن ، وإن كان غير عاقل ، كما في البيت . كأنه جعلها جمعاً لابن نعش ، وإن لم يستعمل .

قال سيبويه[3] : وأمَّا « كُلٌّ في فَلَكٍ يَسْبَحُون[4] » ، و« رأيتُهُمْ لي سَاجِدِين[5] »،

---

(١) في النسخة الشنقيطية ونوادر أبي زيد رسمت الكلمة : " رضي " بالياء . وإلى هنا ينتهي النقل من نوادر أبي زيد .

(٢) عجز بيت للنابغة ؛ وصدره :

* شَرِبْتُ بِها والدِّيكُ يَدْعُو صَبَاحَهُ *

والبيت هو الإنشاد السابع والثمانون بعد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للنابغة الجعدي في ديوانه ص٤ ؛ والحماسة البصرية ٧٤/٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٤٧٦/١ ؛ وشرح أبيات المغني ١٣٠/٦ ؛ وشرح شـواهد المغني ص٧٨٢ ؛ والصـاحبي في فقـه اللغـة ص٢٥٠ ؛ والكتـاب ٤٧/٢ ؛ ولسـان العرب (نعش) . وهو بلا نسبة في تذكرة النحـاة ص٣٧٠ ؛ وشـرح المفصـل ١٠٥/٥ ؛ ومغـني اللبيـب ص٣٦٥ ؛ والمقتضب ٢٢٦/٢ .

(٣) النص في شرح أبيات المغني ١٣٠/٦ .

(٤) سورة الأنبياء : ٣٣/٢١ .

(٥) سورة يوسف : ٤/١٢ .

و« يا أَيُّها النَّمْلُ ادْخُلُوا مسَاكِنَكُمْ[١] » ، فزعم الخليل أنّه جعلهم بمنزلة من يعقل ويسمع ، لمّا ذكَرهم بالسجود ، وصار النمل بتلك المنزلة حين حدّث عنه ما يحدث عن الأناسي"[٢] .

وكذلك « في فلَكٍ يَسْبحُون » ، لأنّها جعلت في طاعتها ؛ وفي أنّه لا ينبغي لأحدٍ أن يقول : مُطرنا بنوء كذا ، ولا ينبغي لأحدٍ أن يعبد شيئاً منها ، بمنزلة ما يعقل[٣] من المخلوقين ويُبصِر الأمور .

قال النابغة الجعدي :

شَرِبتُ بِها والدِّيكُ يَدعُو صَباحَهُ إذا ما بنُو نَعْشٍ دنَوْا فتصَوَّبُوا

فجاز هذا حيث صارت هذه الأشياء عندهم تُؤمَر وتُطيعُ ، وتفهم الكلام ، وتعبُد بمنزلة الآدميِّين . انتهى[٤] .

قال الأعلم : الشاهد فيه تذكير بنات نعش ، لإخباره عنها بالدنُوِّ والتصوُّب كما يُخبَر عن الآدميين ، على ما بيَّنه سيبويه .

وصف خمراً باكرها بالشُّرب عند صِياح الديك . وتصوُّبُ بناتِ نعشٍ : دنُوُّها من الأُفق للغروب .

والباء في قوله : « بها » زائدة مؤكّدة . وكثيراً ما تزيدُها العرب في مثل هذا . قال تعالى[٥] : « عَيْناً يَشرَبُ بِها المقرَّبون » . انتهى .

أقول[٦] : الباءُ في البيت والآية للتبعيض .

وقال ابن خلف : الشاهد أنه جمع « ابناً » من غير ما يعقل ، جمعَ العقلاء المذكَّرين ، [فقال : بنو ،] وكان ينبغي أن يقول : بنات نعش ، وواحدها ابن

(١) سورة النمل : ١٨/٢٧ .

(٢) في سيبويه ٢٤٠/١ : " حين حدثت عنه كما تحدث عن الأناسي " .

(٣) في سيبويه : " من يعقل " .

(٤) سيبويه ٢٤٠/١ .

(٥) سورة المطففين : ٢٨/٨٣ .

(٦) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ١٣٠/٦-١٣١ . والزيادات منه . والقارئ لهذه القطعة يجد التفكك وعدم الانسجام والوضوح في طبعة هارون .

نعش. [لأن ما لا يعقل من المذكر والمؤنث يجمع جمع السلامة والتكسير : كحمّام وحمّامات ،] وحَمَل بنو نعش على ما يعقل لمّا كان دورُها على مقدارٍ لا يتغيَّر ، [فكأنها تقدر] ذلك الدورُ ، وتَعقله . [فجاز هذا حيث صارت هذه الأشياء عندهم تؤمر وتطيع وتفهم الكلام ، وتعبد بمنزلة الآدميين ،] وقال : « دنوا فتصوَّبوا » ، وكان ينبغي أن يقال : دنونَ فتصوَّبْن . انتهى .

وقال ابن هشام في « المغني » : والذي جرَّأه على استعمال الواو في غير العقلاء قوله : بنو لا بنات .

والذي سوَّغ ذلك أنَّ ما فيه من تغيير نظم الواحد شبَّهه بجمعِ التكسير ، فسهُل مجيئه لغير العاقل . ولهذا جاز تأنيث فعله ، نحو[1] : «إلاَّ الذي آمنتْ به بنو إسرائيل»، مع امتناع قامت الزيدون . انتهى .

و« بنات نعش » من منازل القمر الثمانية والعشرين ، قال صاحب الصحاح : اتّفق سيبويه والفرّاءُ على ترك صرف نعشٍ ، للمعرفة والتأنيث .

قال الدمامينيُّ في « الحاشية الهندية » : الظاهر أنّه جائز لا واجب ، لأنّه ساكن الوسط .

وقال صاحب العباب : بنات نعش الكبرى : سبعة كواكب ، أربعة منها نعش ، وثلاث بنات . وكذلك بنات نعشٍ الصغرى .

وذكر أبو عمر الزاهد في « فائت الجمهرة » عن الفراء أنَّه يقال : بنات نُعَشَ في ميزان عُمر ، لا ينصرف في المعرفة وينصرف في النكرة . قال : وليس بينهم خلاف ، تقول : هذه بناتُ نعشٍ مقبلةً ، ومعها بناتُ نعشٍ أخرى مقبلة .

وقد جاء في الشعر بنو نعش ، وأنشد أبو عُبيدة للنّابغة الجعدي :

وصَهْباءَ لا تُخفي القَذَى وهي دُونَهُ ... تُصَفَّقُ في رَاوُوقِها ثُمَّ تُقْطَبُ[2]

تمزَّزْتها والدِّيكُ يدعُو صَباحَهُ ... إذا ما بَنُو نَعشٍ دَنَوْا فتَصَوَّبُوا[3]

---

(١) سورة يونس : ١٠/٩٠ .

(٢) البيت للنابغة الجعدي في ديوانه ص٤ ؛ والحماسة البصرية ٢/٧٤ ؛ وشرح أبيات المغني ٦/١٣١ ؛ والعمدة ٢/٢٨٢ ؛ ولسان العرب (نعش) .

(٣) تمززتها : هي رواية الصاحبي ص١٢٢ .

وقال ابن دريد : سمِّيت بنات نعش تشبيهاً بحَمَلة النعش[١] في تربيعها .

وقال الليث : يقال للواحد منها ابن نعش ، لأنَّ الكواكـب مذكّـرة ، فيذكّرونـه على تذكيره.

وإذا قـالوا : ثـلاث وأربـع ذهبـوا إلى مذهـب التـأنيث ، لأنَّ البنـين إنّمــا يقــال للآدميين . وعلى هذا القياس يقولون : ابن آوى ، وابنُ عِرس ، فإذا جمعـوا ، قـالوا : بنات آوى ، وبناتُ عِرْس ، قال الخليل : هذا شيء لم يسـمَّ بـالابن لحـال الأب والأُمّ كما قيل : بنون وبنات . وإذا ذكَروا ابن لَبُون ، وابن مَخاض ، قالوا : هذا ابن لبـون وابن مَخاض .

وإذا ثنوًا ، قالوا : ابنا لبون وابنا مخـاض . وإذا جمعـوا تركـوا القيـاس و لم يقولـوا بنون ، ولكنهم يقولون بنات مخاض ذكوراً . هذا كلام العرب .

ولو حمله النحويُّ على القياس فذكَّر المذكر وأنَّث المؤنث لكان صواباً . وبعضهم يقول : لا يجوز لِمَا كان من غـير الآدميـين[٢] أن يقـال في جمعـه إلاَّ بالتـأنيث ، إلاَّ أن يُضطرَّ شاعر فيخرجه مخرج الآدميين ، إذا حمـل علـى غير الآدميـين ، علـى مثـال مـا يجمعون عليه .

قال تعالى[٣] : « والشَّمْسَ والقَمرَ رأيتُهُمْ لي سَاجدِينَ » لَمّا فعلـوا فعـل الآدميِّـين جمعُهم كما يُجمَعون . وخاطبهم بما يخاطبون . انتهى كلام العباب .

وقال القالي في « المقصـور والممـدود » : قـال أبـو حـاتم : يقـال ابـن آوى لهـذا السبُع، وللاثنين : ابنا آوى[٤] ، وللجمع : بنات آوى وإنْ كنَّ ذكـوراً ، ولا يصـرف آوى . ويجمعون كل جماعة من غير الإنس على بنات ، كما قالوا : بنات نعـش لهـذه الكواكب ، و لم يقولوا : بنو نعش ، فإن اضطُرَّ شاعرٌ قاله مستكرهاً .

قال الشاعر :

---

(١) في طبعة بولاق : " بجملة النعــش " بـالجيم . وهـو تصحيـف صوابـه مـن النسـخة الشـنقيطية ولسـان العـرب (نعش).

(٢) قوله : " أن يقال في جمعه ... إذا حمل على غير الآدميين " . ساقط من النسخة الشنقيطية .

(٣) سورة يوسف : ٤/١٢ .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " أبناء آوى " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

فبَاكَرتُهـا والدِّيـكُ يَدعُـو صَباحَـهُ . . . . البيت

والصـواب : بنـات نعـش دَنـت فتصوَّبـت ، أو دنـون فتصوَّبـن . فهـذا علـى الاضطرار. وأمَّا ما لا يعرف ذكورُه من إناثـه فمحمـولٌ علـى اللفـظ ، يقـال للذكـر والأُنثى ابن عِرس وابنُ قِتْرة[١] لضربٍ من الحيات ، وابن دأْية غير معروف للغراب .

فإذا جمعت على هذا النحو ، قلت : بنات آوى ، وبنات عرس ، وبنـاتُ قِتْرة ، وبنـاتُ دأْيـة ، للذكـور والإنـاث . وكـلُّ جمـع مـن غيـر الإنـس والجـن والشـياطين والملائكة، فيقال فيه بنات . انتهى .

والبيتان من قصيدة للنابغة الجعدي أورد أبياتاً منها السُّيوطيّ في « شـرح شـواهد المغني »[٢] .

وقوله : « وصهباءَ » إلخ ، أي : ربَّ صهباء ، وهي الخمر . « لا تُخفي » : لا تستُر .

و« القذى » : ما يقع في الماء والشراب والعين إذا هبَّت الريح . و« دون » هنـا بمعنى قُدَّام . يقول : إنَّ القـذى إذا حصـل في أسـفل الزجاجـة رآه الرائـي في الموضـع الذي هو فيه ، لصفائها . والخمر أقرب إلى الرائي من القذَى ، وهي فيمـا بـين الرائـي وبين القذى ، يريد أنها يُرى ما وراءَها لصفائها .

وتصفّق : بالبناء للمفعول . و« التصفيق » : إدارتها مـن إنـاءٍ إلى إنـاء لتصفـو . و«الراووق» : المصفاة . و« تُقطَب » : تمزج .

وقوله : « شربت بها » إلخ ، روى أيضاً : « تمزَّزْتها والدِّيكُ » . و« التَّمزز »: تمصُّص الشراب قليلاً قليلاً . ومزَّه يمزّه ، أي : مصَّه .

وقوله : « يدعو صباحَه » ، أي : في وقت صَباحه[٣] .

---

(١) في اللسان (قتر) : " وابن قِتْرَةَ : ضرب من الحيات خبيث إلى الصغر ما هو لا يسـلم مـن لدغهـا ، مشتق مـن ذلك ، وقيل : هو بِكر الأفعى ، وهو نحو من الشبر ينزو ثم يقع " .

(٢) هي في ديوان النابغة الجعدي في ٣٢ بيتاً ص٣-١١ .

وفي شرح أبيات المغني للبغدادي ١٣١/٦ : " والبيت من قصيدة عدتها ستة وثلاثون بيتاً للنابغة الجعدي " .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " أي وقت صباحه " بإسقاط " في " . وفي طبعة بولاق : " في أي في وقت صباحه " . بإقحام " في " الأولى في النص .

قال ابن رشيق في « باب السرقات الشعرية من العمدة »[١] .

قد اجتلب الفرزدقُ هذا البيت واستلحقه بشعره ، فقال[٢] : (الطويل)

وإجّـانـــةٍ ريَّـا السُّــرُورِ كَـأنَّـهـا إذا غُمسَتْ فيها الزّجاجةُ كَوكبُ
تـمـزَّزْتها والدِّيـكُ يدعُو صَباحَـهُ . . . . البيت

والنابغة الجعدي شاعر صحابيّ تقدَّمت ترجمته في الشاهد السادس والثمانين بعـد المائة[٣] .

* * *

(١) العمدة في محاسن الشعر ٢/٢٨٢- ٢٨٣ .

(٢) البيت للفرزدق في ديوانه ص١٥ ؛ والعمدة في محاسن الشعر ٢/٢٨٣ .

والإجانة : وعاء من الفخار .

(٣) الخزانة الجزء الثالث ص١٥٨ .

جمع المؤنث السالم

أنشد فيه ، وهو الشاهد التسعون بعد الخمسمائة[1] : (الطويل)

٥٩٠- أتَتْ ذِكَرٌ عَوَّدْنَ أحشَاءَ قَلبه
خُفُوقاً ورَفْضَاتُ الهَوَى في المَفَاصِلِ

على أنَّ « رَفْضات » كان يستحق أن يفتح فاؤه ، فسكَّن للضرورة ، لأنَّ رفضات جمع رَفْضَة ، وفعلة بفتح الفاء وسكون العين ، إذا كان اسماً لا صفة كصَعْبة، يجب فتحُها إذا جمعت بالألف والتاء .

و« رفضة » هنا اسمٌ لأنّه مصدر محض ليس فيه من معنى الوصفيَّة شيء ، ولو كان مؤوَّلاً بالوصف كرجل عَدْل لكان للتسكين وجه .

قال ابن عصفور في « كتاب الضرائر » : حُكم لـ « رفضات » وهو اسمٌ بحكم الصفة .

ألا ترى أنّ رفضات جمع رَفْضة ، ورَفْضة اسم ، والاسم إذا كان على وزن فعلة وكان صحيح العين فإنه إذا جمع بالألف والتاء لم يكن بدٌّ من تحريك عينه إتباعاً لحركة فائه ، نحو : جفنة ، وجفنات .

وإن كان صفةً بقيت العين على سكونها ، نحو : ضخمة ، وضخمات . وإنّما فعلوا ذلك فرقاً بين الاسم والصفة ، وكان الاسم أولى بالتحريك لخفّته ، فاحتمل لذلك ثِقل الحركة ، فكان ينبغي أن يقول : رَفَضات بالتحريك ، إلاَّ أنّه لما اضطُرَّ إلى التسكين حَكم لها بحكم الصفة فسكّن .

---

(١) البيت لذي الرمة في ديوانه ص٤٩٤ ؛ وإصلاح المنطق ص١٥٤ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٢٤٧ ؛ وشرح المفصل ٢٨/٥ ؛ ولسان العرب (سنب) ؛ والمحتسب ٥٦/١ ، ١٧١/٢ ؛ والمقتضب ١٩٢/٢ .

روايته في ديوانه وبعض هذه المصادر :

أَبَتْ ذِكَرٌ عودن . . . .

ومما يبيِّن لك صحّة ما ذكرتُه من الحمل على الصِّفة أنَّ أكثر ما جاء من ذلك في الشعر إنّما هو مصدر ، لقوَّة شبه المصدر باسم الفاعل الذي هو صفة .

ألا ترى أنَّ كلّ واحد منهما يقع موقع صاحِبه . والمعتلُّ اللامِ من فَعْلة بمنزلة الصحيح اللام ، في أنَّ العين لا تسكن في جمع الاسم منه إلاّ في ضرورة ، حكى أبو الفتح عن بعضِ قيس : ثلاث ظبْيات بإسكان الباء . وروى أيضاً عن أبي زيد عنهم : شَرْية ، وشَرْيات . انتهى باختصار .

وقد تكلّم ابن جنّي في « موضعين من المحتسب » على هذا الجمع في أوّل سورة البقرة ، وفي سورة لقمان . ولمّا كان الأوّل أجمَع للفوائد اقتصرنا عليه .

قال : وقد سكّنوا المفتوح ، وهو ضرورة . قال لبيد[1] : (الوافر)

رَحَلْنَ لشُقَّةٍ ونَصَبْنَ نَصْباً   لِوَغْرَاتِ الهَوَاجِرِ والسَّمومِ

وقال ذو الرمّة :

أبَت ذِكر عَوَّدْنَ أحشَاءَ قلبِهِ   . . . . البيت

وروينا أيضاً أنَّ بعض قيس ، قال : ثلاث ظبْيات ، فأسكن موضع العين . وروينا عن أبي زيد أيضاً عنهم شَرْية وشَرْيات ، وهو الحنظل .

والتسكين عندي في هذا أسوغ منه في نحو : رفضات ، ووغرات ، من قِبل أنَّ قبل الألف ياءً محرَّكة مفتوحاً ما قبلها . وهذا شرط اعتلالها بانقلابها ألفاً .

ويحتاج أن نعتذر من ذلك فنقول : لو قلبت ألفاً لوجب حذفُها لسكونها وسكون الألف بعدها ، وليس في نحو : رفضات ما يوجب الاعتذار من الحركة . وكانَ رفضات أقربَ مأْخذاً من تمرات ، من قبلَ أنَّ رفضة حدثٌ ومصدر ، والمصدر قويُّ الشبه باسم الفاعل الذي هو صفة ، والصفة لا تُحرَّك في نحو هذا[2] .

---

(١) البيت للبيد بن ربيعة في ديوانه ص١٠٢ .

في شرح ديوانه : " أي رحلن لأرض بعيدة . نصبن : أي رفعن فيه رفعاً . والهواجر : أنصاف النهار ، ويروى : رحلن لشقة ونصصن نصاً : رفعن للسير والنجاء ؛ وغرات : واحدها وغرة ، والوغرة ، شدة حرّ النهار . والسموم: الريح الحارة " .

(٢) بعده في المحتسب لابن جني : " نحو صعبة وصعبات ، وخدلة وخدلات " .

ويدلُّك على قوَّة شبه المصدر بالصّفة وقوعُ كلّ واحدٍ منهما موقع صاحبه . فكذلك سهَّل شيئاً إسكانَ نحو : رَفْضة ، ووَغْرة ، لسكونهما حدَثين ومصدرين ، لشبههما بالصفة .

ويزيد في أُنسك تسكينَ عينِ ما لامُه حرف عِلَّة[1] ، لما يعقب من الاعتذار من تحريك [عينه[2]] ، امتناعهم من تحريك العين في فعلة إذا كانت حرفَ علّة ، وذلك نحو جَوْزات ، ألا ترى لو حرِّك لوجب أن يعتذر من صحّة العين مع حركتها وانفتاح ما قبلها ، بأن يقولوا : لو أُعلَّت لوجب القلب ، فيلتبس بما عينه في الواحد ألفٌ منقلبة ، نحو : قارة وقارات[3] .

وإذا جاز إسكان العينِ الصَّحيحة ، نحو: تمرات صار المعتلُّ أحرى بالصحة . انتهى باختصار .

والبيت من قصيدة طويلة لذي الرمّة كلُّها غزلٌ ونسيب . وقبله[4] :

إذا قُلتُ وَدِّعْ وصْلَ خَرقَاءَ واجتَنِبْ زيارتَها تُخلِقْ حِبالَ الوسَائِلِ

يخاطب نفسه . ويقول : إذا قلت : ودِّع يا ذا الرمّة وصل خرقاء ، و«خرقاءُ»: لقب محبوبته ميّة ، و« تُخلِقْ » : مجزوم في جواب أحد الأمرين المتقدِّمين ، وفاعله ضمير المخاطب ، وهو من أخلقت الثوبَ ، إذا أبليتَه .

و« الحبال » : جمع حَبْل بمعنى السَّبب ، استُعير لكلِّ شيء ، يُتوصَّل به إلى أمر من الأمور .

و« الوسائل » : جمع وسيلة . قال شارح ديوانه : الوسيلة القُربة ، والمنزلة .

وقوله : « أبت ذِكر » إلخ ، هذا جواب إذا في البيت قبله . و« أبت » بمعنى امتنعت .

---

(١) في حاشية طبعة هارون ٨٩/٨ : " أي في نحو ظبية وغزوة " .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من المحتسب ٥٧/١ .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " فارة وفارات " بالفاء . وهو تصحيف صوابه بالقاف ، كما في المحتسب ، وكما سيأتي في الشاهد رقم ٥٩٣ من شواهد الخزانة .

القارة – بتخفيف الراء – الحرّة ، وهي أرض ذات حجارة سود ، وجمعها قارات ... انظر اللسان (قور) .

(٤) ديوان ذي الرمة ص٤٩٤ .

وفي بعض نسخ الشرح « أتت » بالمثناة على أنّه من الإتيان . ولم أره في نسخ الديوان ، وعندي منه ولله الحمد أربع نسخ ، و« ذِكَر » ، بكسر الذال وفتح الكاف: جمع ذكر ، والذكر بالكسر والضم : اسمٌ لذكرتُه بلساني وبقلبي ذِكرَى بالكسر والقصر ، نص عليه جماعةٌ منهم أبو عبيدة ، وابن قتيبة .

وأنكر الفراء الكسر في القلب ، وقال : اجعلني على ذُكرٍ منك بالضم لا غير . ولهذا اقتصر عليه جماعة . والنون من « عوَّدْن » ضمير الذِّكَرُ . وعَودته كذا فاعتاده وتعوّده ، أي : صيَّرته له عادة .

و« الأحشاء » : جمع حَشًى بالقصر ، وهو ما في البطن من مِعًى وكرش[1] ، وغيرهما .

و« الخفوق »مفعول ثان لعوَّد ، وهو مصدر خَفَق ، وخفَقاناً أيضاً إذا اضطرب. و« رفضات » : بالرفع معطوف على ذِكر .

قال شارح ديوانه : رفضاتُه : تفرُّقه وتفتُّحه في المفاصل ، وهو بالفاء والضاد المعجمة . وهذا من قولهم : رفضت الإبل ترفِض كضرب يضرب ، رُفوضاً ، إذا تبدَّدت في المرعى حيث أحبَّت . ورفضات الهوى من إضافة المصدر إلى فاعله .

وقال ابن بريّ : يقول : إن تجتنب زيارتها تُخلق حبال الوسائل لبعد العهد بها ، وتقادُم الوصل الذي يشوِّق إليها . يريد أن يهوِّن على نفسِه السلوّ عنها ، ثم أجاب نفسه ، فقال : أبت ذكر جمع ذكرة .

وأحشاءُ قلبه : جمع حَشًى ، كأنه أراد ما بين الجنبين ، لاشتمال الخفقان على جميع ذلك . ورفضات : جمع رَفْضة ، يعني الكسر والحطم . انتهى .

وترجمة ذي الرمّة تقدَّمت في الشاهد الثامن[2] .

* * *

(١) في النسخة الشنقيطية : " من أمعاء " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق . والمعى - بكسر الميم وفتحها ، وفتح العين - : واحد الأمعاء .

(٢) الخزانة الجزء الأول ص١١٩ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي والتسعون بعد الخمسمائة[١] : (الطويل)

٥٩١- وأهْلَةِ وُدٍّ قَدْ تَبرّيْتُ وُدَّهُمْ
وأبليْتُهُمْ في الحَمْدِ جَهْدِي ونَائِلي

على أنّ « أهلاً » الوصف يؤنّث بالتاء كما في البيت .

وقوله : « وأهلة وُدٍّ » صفة لموصوف محذوف ، أي : جماعة مستأْهلة للودِّ ، أي: مستحقّة له .

وفي البيت ردٌّ على الخليل في زعمه أنّه لا يقال : أهلة . قال سيبويه : قلت للخليل : هلاّ قالوا أرْضُون ، أي : بسكون الراء ، كما قالوا : أهلون ، قال : إنّها لّما كانت تدخلها التاء أرادوا أن يجمعوها بالواو والنون كما جمعوها بالتاء . و«أهل» مذكر لا تدخله التاء ، ولا تغيِّره الواو والنون ، كما لا تغيّر غيره من المذكّر ، نحو : صعب. انتهى .

وقد أنكر بعضهم استأْهل بمعنى استحقّ . نقل صاحب العباب عن تهذيب الأزهري أنه قال[٢] : خطّأً بعضهم قولَ من يقول : فلان يستأْهل أن يكرم أو يهان ، بمعنى يستحقّ .

قال : ولا يكون الاستئهال إلاّ من الإهالة ، وهو أخذ الإهالة أو أكلها ، وهي الألية المذابة .

قال الأزهريّ : وأمّا أنا فلا أُنكره ولا أُخطّئ من قاله ؛ لأنّي سمعت أعرابياً فصيحاً من بني أسد يقول لرجلٍ شكَر عنده يداً أُولِيَها : « تستأْهل يا أبا حازم ما أُوليت[٣] » وحضر ذلك جماعة من الأعراب ، فما أنكروا قوله . قال : ويحقّق ذلك قوله تعالى[٤] : « هُوَ أهْلُ التَّقوَى وأهْلُ المغْفِرَة » . انتهى .

---

(١) البيت لأبي الطمحان القيني في تاج العروس (أهل ، بري) ؛ ولسان العرب (أهل) . وهو بلا نسبة في إصلاح المنطق ص١٥٤ ؛ وشرح المفصل ٣٢/٥ ؛ والمحتسب ٢١٧/١ .

(٢) النص في تهذيب الأزهري ٤١٨/٦ بخلاف يسير في الرواية . فقد جاء في التهذيب : " وقد سمعت أعرابياً فصيحاً من بني أسد يقول لرجل أولى كرامة ؛ أنت تستأهل ما أوليت " .

(٣) سبق لنا منذ قليل ذكر رواية الأزهري في التهذيب .

(٤) سورة المدثر : ٥٦/٧٤ .

وقول الشارح المحقق : « وأهلٌ في الأصل اسمٌ دخله معنى الوصف » قال الراغب في « مفردات القرآن »[١] : أهل الرجل : من يجمعه وإيَّاهم نسبٌ أو دين أو نحو ذلك ، من صناعةٍ وبيتٍ وبلد .

فأهل الرّجل في الأصل : من جَمَعَه وإيّاهم مسكن واحد ، ثم تجوِّز به ، فقيل أهل بيته من يجمعه وإيَّاهم نسبٌ أو ما ذُكر .

وعبَّر عن أهله بامرأته[٢] . وفلانٌ أهلٌ لكذا ، أي : خليقٌ به . والآل ، قيل : مقلوبٌ منه لكنْ خصَّ بالإضافة إلى أعلام الناطقين دون النكرات والأزمنةِ والأمكنة ، فيقال : آل فلان ولا يقال آل رجل ، ولا آل زمنِ كذا ، ولا آل موضع كذا ، كما يقال أهل بلد كذا وموضعِ كذا . انتهى .

وقال صاحب العباب : الأهل : أهل الرجل ، وأهل الدار ، وكذلك الأهْلَة .

قال أبو الطَّمَحان القَيني :

وأهلَّةِ وُدٍّ قَدْ تَبرَّيتُ وُدَّهم وأبلَيتهُمْ في الجَهْدِ بَذْلي ونائِلي

أي : ربَّ من هو أهلٌ للودّ ، وقد تعرَّضتُ له ، وبذلت له في ذلك طاقتي من نائل . والجمع أهَلات وأهْلات وأهْلون .

وكذلك الأهالي زادوا فيه الياء على غير قياس ، كما جمعوا ليلاً على ليالٍ . وقد جاء في الشعر آهال ، مثل فرخ وأفراخ .

وأنشد الأخفش[٣] : (الرجز)

* وبلدَةٍ ما الإنسُ مِنْ آهالِهَا *

وقال ابن عبّاد : يقولون هو أهله لكلّ خير ، بالهاء . وفلانٌ أهلٌ لكذا ، أي : مستحقٌّ له . انتهى .

---

(١) مفردات الراغب ص٢٨ .

(٢) في مفردات الراغب : " وعبّر بأهل الرجل عن امرأته " .

(٣) الرجز بلا نسبة في تاج العروس (أهل) ؛ وشرح المفصل ٧٣/٥ ؛ ولسان العرب (أهل ، بلل) . والبيت شاهد على استعمال " بل " في استئناف الكلام .

والواو في « وأهلة » واو ربَّ ، وصفة مجرورها محذوف ، أي : ربّ أهل وُدٍّ ملتبس ومُبْهَم . و« تبرَّيت » جوابها العامل في محلّ مجرورها .

قال ابن السكيت في « إصلاح المنطق » : قد تبرَّيت لمعروفه تبرِّياً ، إذا تعرَّضت له.

أنشد الفراء :

وأهلة ودٍّ . . . . البيت

يقال : أهل وأهلة . انتهى .

ورواية البيت للشارح المحقق هي رواية ابن السكيت في « إصلاح المنطق[١] ، وفي كتاب المذكر والمؤنث » .

وكذا رواه السخاويّ في « سفر السعادة » ، وقال[٢] : ومعنى تبرَّيت تعرَّضت له ولودِّه ، وبذلت له في ذلك طاقتي .

وقال ابن السِّيرافي في « شرح أبيات الإصلاح » : ويروى : « في الجهد بذلي ونائلي » ، أي : ربَّ أهل وُدٍّ قد تعرَّضت ، لأن يعلموا أنِّي أودّهم وبذلت لهم مالي في العسر واليسر ، ولم أبخل عليهم بشيء .

يصف نفسَه بالوفاء والبذل . وتفسير تبرَّيت : كشفت وفتَّشت . يريد أنَّه فتش عن صحَّةِ وُدِّهم له ليعلمه فيجيزهم به .

و« أبليتهم » : أوصلتُهم ومنحتهم . والبليَّة بمعنى المنحة تارة والمِحْنة[٣] أخرى . ومنح يتعدَّى إلى مفعولين .

قال زهير[٤] : (الطويل)

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " في الإصلاح " .

(٢) في طبعة بولاق : " قال " بدون حرف الواو .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " والمحبة أخرى " . وهو تصحيف صوابه من اللسان (بلا) . وقد صوبه أيضاً محقق طبعة هارون .

يقال بلى فلان وابتلى ، إذا امتحن بمنحة . ويقال في الخير والشر .

(٤) البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص٩١ ؛ وتاج العروس (بلى) ؛ وتهذيب اللغة ١٥/٣٩٠ ؛ وديوان =

جَزَى اللَّهُ بالإحسانِ ما فَعلا بكُمْ وأبلاهُما خيرَ البَلاءِ الذي يبلُو

أي : خير الصنيع الذي يختبر به عباده . والجُهد بالضم في لغة الحجاز ، وبالفتح عند غيرهم : الوُسع والطاقة . و« النائل » : النَّوال ، كلاهما بمعنى العطاء .

والبيت نسبه ابن السيرافي وصاحب العباب إلى « **أبي الطِّمحان القَيني** » ، وهو شاعرٌ إسلامي .

قال ابن قتيبة في « كتاب الشعراء »[1] : هو حنظلة بن الشَّرْقي . وكان فاسقاً ، وقيل له : ما كان أدنى ذنوبك ؟ قال : ليلة الدَّير ، قيل [له] : وما ليلة الدّير ؟ قال: نزلت بدَيرِ نصرانيّة فأكلتُ عندها طَفَيْشلاً بلحم خِنزير[2] ، وشربت من خمرها ، وزنيت بها ، وسرقت كأسها[3] ومضيت !!

وكان نازلاً على الزُّبير بن عبد المطلب ، وكان ينزل عليه الخلعاءُ .

وهو القائل لقوم أغاروا على إبله ، وكانوا شربوا من ألبانها[4] : (الطويل)

- الأدب ١٠٦/٤ ؛ ولسان العرب (بلا) ؛ ومقاييس اللغة ٢٩٤/١ .

وفي شرح ديوانه – صنعة ثعلب – : " أي : صنع الله إليهما خير الصنيع الذي يبتلي به عباده . قال : والإنسان يبلى بالخير والشر " .

(١) الشعر والشعراء ٣٠٤/١ .

(٢) في حاشية طبعة هارون ٩٤/٨ : " ضبطه صاحب القاموس بوزن سميدع ، وذكر أنه نوع من المرق . وجعله البغدادي في كتاب الطبيخ ٥٥ ضرباً من التنوريات ، أي الأطعمة التي تنضج في التنور . وجاء في كتاب منهاج الدكان ٢٢٠ : " طفشيل : كل طعام يعمل من القطاني ، أعني الحبوب ، كالعدس والجلبان وما أشبه ذلك " . وفسره استينجاس في المعجم الفارسي الإنجليزي ٣١٣ بأنه ضرب من اللحم يعالج بالبيض والجزر والعسل . وانظر الحيوان ٣: ٢٤ – ٥: ٢٢٦ . ويقال له أيضاً طفشيل بكسر الطاء والشين كما في كتاب الطبيخ وحواشيه . وهو معرب " تفشله أو " نفشيله " الفارسية . " .

(٣) في الشعر والشعراء : " وسرقت كساءها ..." .

(٤) البيت لأبي الطمحان القيني في أساس البلاغة (ملح) ؛ والتنبيه والإيضاح ٢٧٢/١ ؛ وسمط اللآلئ ص٤٠٥ ؛ والشعر والشعراء ٣٠٥/١ ؛ والكامل في اللغة ٢٩٥/١ ؛ ولسان العرب (ملح) . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٥٦٩ ؛ والمخصص ٢٦/١ .

واختلفت حركة الروي في البيت بين هذه المصادر . فمنهم من تركها هكذا منصوب الروي ، ومنهم من كسر الروي . والصواب بكسر الروي : "أغبرِ" . وهذه رواية سمط اللآلئ والشعر والشعراء ونوادر أبي زيد . فالقصيدة مكسورة الروي ؛ وأولها :

ألا حنت المرقال واشتاق ربها تذكر أرماماً وأذكر معشري

وإنّـي لأرجُـو مِلْحَهـا في بُطُونكُـمْ   ومَا بسَطَتْ مِنْ جِلْدِ أشعَثَ أغْبرا

يقول : أرجو أن يعطِفكم[١] عليّ ذلك اللبنُ أنْ تردُّوهـا . و« المِلح » : اللبن . انتهى .

وقال أبو عبيد البكري في « شرح أمالي القالي » : إنّه كان نديماً للزُّبير بن عبد المطلب في الجاهلية ، ثم أدرك الإسلام .

وقال الآمدي في « المؤتلف والمختلف »[٢] : أبو الطّمحان القَيْـني ، اسمه حَنظلة ابن الشَّرقي . كذا وجدته في كتاب بني القَيْن بن جَسْر .

ووجدت نسبه في « ديوانه المفرد » : أبو الطمحان ربيعة بن عوف بن غَنم بن كِنانة بن القَين بن جَسْر .

شاعر محسنٌ مشهور ، وهو القائل[٣] : (الطويل)

أضَاءَتْ لَهُمْ أحسابُهم ووجُوهُهُـمْ   دُجَى اللّيلِ حتّى نظَّمَ الجزْعَ ثَاقِبُه

ثم أورد اثنين من الشُّعراء ، يقال لهما أبو الطمحان : أحدهما : أبو الطمحان النّهشلي .

ثانيهما : أبو الطِّمحان الأسديّ .

وقال أبو حاتم في « كتاب المعمرين »[٤] : هو من بني كنانة بن القين بن جَسْر ابن شَيع اللّه بن الأسَد بن وَبرة بن تغلب بن حُلوان بن عِمْران بن الحاف بن قُضاعة . عاش مائتي سنة .

(١) في طبعة بولاق : " يلطفكم " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية والشعر والشعراء .

(٢) المؤتلف والمختلف ص٢٢١ .

(٣) البيت لأبي الطمحان القيني في الأغاني ٩/١٣ ؛ وأمالي المرتضى ٢٥٧/١ ؛ وتخليص الشواهد ص٢٠٢ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٥٢٢ ؛ والحماسة البصرية ١٦١/١ ؛ وديوان المعاني ٢٢/١ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٨٧٦/٢ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٧٣/٤ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١٥٩٨ ؛ والعمدة ١٣٩/٢ ؛ والكامل في اللغة ٣١/١ ؛ وكتاب الصناعتين ص٣٦٠ ؛ ولسان العرب (خضض) ؛ والمؤتلف والمختلف ص٢٢٢ ؛ والمقاصد النحوية ٥٦٧/١ ؛ وهما للقيط بن زرارة في الحيوان ٩٣/٣ ؛ والشعر والشعراء ص٧١٥ .

والجزع - بفتح الجيم وكسرها - : ضرب من الخرز فيه سواد وبياض .

(٤) المعمرون ص٧٢ .

وقال في ذلك[1] : (الوافر)

حَنَتْنِـي حَانِيَـاتُ الدَّهْـرِ حتَّى كـأنِّـي خَـاتِـلٌ يـدنُـو لصَيـدِ
قَريـبُ الخطْوِ يَحسَبُ مَـنْ رآنِـي ولَسـتُ مُقَيَّـداً أنِّـي بِقَـيْـدِ

انتهى .

وأورده ابن حجر في « الإصابة » في قسم المخضرمين الذين أدركوا زمن النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم وأسلموا و لم يَرَوْه .

وذكره المرزباني ، فقال[2] : هو أحد المعمَّرين ، وهو القائل :

وإنِّي مِنَ القَومِ الذينَ هُمُ هُمُ إذا مَاتَ منهُمْ سيِّدٌ قَامَ صاحبُه
أضَاءَتْ لَهُمْ أحسابُهُمْ ووجوهُهُمْ دُجَى اللَّيلِ حتَّى نظَّمَ الجزْعَ ثاقِبُهْ

ويقال هو أمدح بيتٍ قيل في الجاهلية .

والطَّمَحان بفتح الطاء والميم بعدها حاء مهملة .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والتسعون بعد الخمسمائة ، وهو من شواهد س[3] : (الطويل)

٥٩٢- وهُمْ أهَـلاتٌ حَولَ قَيسِ بنِ عَاصِمٍ إذا أدلجُوا يدْعُونَ باللَّيْلِ كَوْثَرا

على أنّه جمعُ « أهلة » ، جُمِع باعتبار اسميَّته ، ولهذا فتح عينه .

وفيه ردٌّ على سيبويه في زعمه أنّه جمع أهل . قال : وقد يجمعون المؤنث الذي

(١) البيتان لأبي الطمحان القيني في الأغاني ١٢/٣٤٧ ؛ والمعمرين ص٧٢ .

(٢) الموشح ص١٠٦ و ١١٤ و ٣٨١ .

(٣) البيت للمخبل السعدي في ديوانه ص٢٩٤ ؛ والأشباه والنظائر ٥/١٣٣ ؛ وشرح المفصل ٥/٣٣ ؛ والكتاب ٣/٦٠٠ ؛ ولسان العرب (أهل) . وهو بلا نسبة في الاشتقاق ص١٢٣ .

ليست فيه هاء التأنيث بالتاء ، كما يجمعون ما فيه الهاء ، لأنّه مؤنّث مثله ، وذلك قولهم : عُرُسات وأرَضَات ، وعِير وعِيَرات ، حرّكوا الياء وأجمعوا فيها على لغة هذيل، لأنّهم يقولون : بَيَضات وجَوَزات .

وقد قالوا : عِيرات ، وقالوا : أهْلات ، فخفّفوا ، شبّهوه[١] بصعْبات حيث كان أهلٌ مذكّراً تدخله الواو والنون ، فلمّا جاء مؤنثاً كمؤنث صَعْب فُعل به كما فعل بمؤنث صَعْب .

وقد قالوا : أهلات[٢] كما قالوا : أرَضات .

قال المخبَّل :

وهُمْ أهَلاتٌ حَولَ قيسِ بنِ عَاصِمٍ . . . . البيت

انتهى .

قال الأعلم : الشاهد فيه جمع أهل على أهَلات وتحريك الثاني[٣] . ووجه دخول الألف والتاء فيه حمل أهل على معنى الجماعة ، لأنه يؤدِّي عن معناها وإن لم تكن فيه الهاء ، فجمع بالألف والتاء كما تجمع الجماعة .

ووجه تحريك الثاني تشبيهُه بأرضَات ، لأنّه في الجمع مؤنّث مثلُها ، ولأنَّ حكم ما يجمع بالألف والتاء من باب فَعْلة ، وكان من الأسماء ، تحريكُ ثانيه ، كجفنة وجفنات . انتهى .

وقد تبع الزمخشريُّ في « مفصَّله » سيبويه ، فقال : وحكم المؤنّث الذي لا تاءَ فيه كحكم الذي فيه التاء ، قالوا : أرضَات وأهَلات في جمع أرض وأهل . قال : «فهم أهلات» البيت .

قال شارحه ابن يعيش : أهَلات : جمع أهلة ، وليس بجمع أهل كما ظنّه المصنف[٤] .

(١) في الكتاب لسيبويه : " شبهوها " .

(٢) في الكتاب : " وقد قالوا أهلات فثقلوا " .

(٣) في حاشية طبعة هارون ٨/٩٧ : " الشنتمري : بالألف والتاء وتحريك الثاني " .

(٤) في حاشية طبعة هارون ٨/٩٨ : " الذي في ابن يعيش : كما ظنه صاحب الكتاب ، يعني سيبويه ، لا الزمخشري كما يتبادر إلى الذهن من عبارة : كما ظنه المصنف " .

ألا ترى أنَّ أهلاً مذكر يجمع بالواو والنون ، لأنَّهم لمَّا وصفوا به أجرَوْه مجرى الصفات في دخول تاء التأنيث ، للفرق ، فقالوا : رجل أهلٌ ، وامرأة أهلة ، كما يقولون : ضارب وضاربة .

قال الشاعر :

* وأهلة وُدٌّ قد تبرَّيت وُدَّهم *

ولمَّا قالوا في المذكَّر أهل وأهلون ، وفي المؤنث أهْلَة وأهَلات ، أشبهَ فعلة من الصفات فجمعوه[1] بالألف والتاء ، وأسكنوا الثانيَ منه ، كما فعلوا ذلك بسائر الصفات .

ومن العرب من يقول : أهَلاتٌ ، فيفتح الثاني كما فتحوا في أرضات ، لأنه اسم مثله ، وإن كان أشبه الصفة .

قال المخبل :

* فهُم أهَلاتٌ حَولَ قيس بن عاصم *

انتهى .

والبيت من قصيدة للمخبَّل السعديّ . قال ابن المستوفي في « شرح أبيات المفصل » ، وقبله[2] :

أَلَمْ تَعلمِي يا أُمَّ عَمْرَةَ أَنَّني ... تَخاطَأَنِي رَيْبُ الزَّمانِ لأكبَرَا
وأشهَدَ مِنْ عَوفٍ حُلولاً كثيرَةً ... يَحجُّونَ سِبَّ الزِّبرقانِ المُزعْفَرا
فهُمْ أهَلاتٌ حَولَ قَيسِ بنِ عاصم ... . البيت

وقوله : « ألم تعلمي » إلخ ، قال أبو محمد الأسود الأعرابي : معناه أنّه كره أن يعيش ويعمَّر حتَّى يرى الزّبرقان من الجلالة والعظمة بحيث يحجُّ بنو سعد عِصابته[3] . انتهى .

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " جمعوه " . وهو تصحيف صوابه من شرح المفصل .

(٢) البيتان للمخبل السعدي في ديوانه ص٢٩٤ .

(٣) العصابة : العمامة ، وكل ما يعصب به الرأس .

و« تخاطأني » بمعنى تخطّاني وفاتني . و« ريب الزّمان » : حوادثه . وكبر في السّنّ ، من باب فرح .

وقوله : « وأشهدَ » بالنصب عطف على لأكبَرَ . و« عوف » : أبو قبيلة ، وهو عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم .

و« الحُلول » : القوم النُّزول ، مِنْ حلَّ بالمكان إذا نزل فيه .

و« يحجُّون » : يقصدون . قال ابن دريد في « الجمهرة » : الحجُّ : القصد . وأنشد هذا البيت .

و« السِّبُّ » ، بكسر السين المهملة : العمامة ، قال ابن دريد في« الجمهرة » : السِّبُّ بالكسر : الشُّقَّة البيضاءُ من الثياب ، وهي السِّبيبة أيضاً . وأنشد هذا البيت .

وقال : يريد العمامة ها هنا . وكانت سادات العرب تصبغ العمائم بالزَّعفران . وقد فسَّر قومٌ هذا البيت بما لا يذكر . انتهى .

أقول : من جُملة من فسَّره بالقبيح الأصمعي ، قال في « كتاب الفَرْق بين ما للإنسان والوحوش » ، قالوا في الدُّبر من الإنسان دون البهائم : اسْتٌ وسِتٌ وسَهٌ بالهاء ، ويسمى أيضاً السُّبَّة بالضم ، والسَّبَّة بالفتح ، والسِّبَّة بالكسر .

قال المخبَّل :

* يَحجُّونَ سِبَّ الزِّبرقَانِ المُزعفَرا *

قال ابن السيرافي في « شرح أبيات الإصلاح » : قال بعض الناس : إنَّ الشاعر قصد بهذا البيت معنى قبيحاً ، وكنى بهذا اللفظ عنه . وإنّما أراد أنّ الزبرقان كان به داء الأُبنة يؤتى من أجله . انتهى .

ويدفعه قوله : « يزورون » ، فإنَّ الزيارة لا تستعمل في مثل هذا ، إلاّ أن يدَّعيَ التهكّم .

وقال أبو محمد الأسود : من زعم أنَّ المخبَّل كنى ها هنا عن قبيح ، فقد أخطأ ، وإنّما قصد[1] بسبّ الزّبرقان أنّ بني سعد بن زيد مناة كانوا يحجُّون عصابته ، إذا

(١) في النسخة الشنقيطية : " أراد " .

استهلُّوا رجباً في الجاهلية ، إجلالاً له ، وإعظاماً لقدره . وذكر ذلك ربيعةُ بن سعد النّمري يمدح الزبرقان : (البسيط)

كَانَتْ تَحجُّ بنُو سَعْدٍ عصابَتَهُ ... إذا استهلُّوا على أنصَابِهِ رَجَبا
سِبٌّ يُزَعفِرُهُ سَعْدٌ ويَعْبدُهُ ... في الجاهِليَّةِ ينْتَابُونهُ عُصَبا[1]

والعِصابة : ما يعصب به الرأس . انتهى .

و« **الزبرقان** » هو ابن بدر الصحابي[2] ، ولاّه النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم صدقاتِ بني تميم .

قال صاحب « زهر الآداب » : سمي الزبرقان لجماله . والزِّبرقان : القمر قبل تَمامه ، وقيل : لأنّه كان يُزَبْرق عمَّته[3] في الحرب ، أي : يصفرها . انتهى .

واسمه حصين بن بدر . وإيَّاه عنى المخبَّل بقوله من هذه القصيدة[4] : (الطويل)

تمنَّى حُصَينٌ أنْ يَسُودَ جِذَاعَهُ ... فأمْسَى حصينٌ قَدْ أذلَّ وأقهَرا

و« الجِذاع »[5] ، بكسر الجيم بعدها ذال معجمة : أولاد السَّعْفاء .

قال صاحب جمهرة الأنساب : ولد عوفُ بن كعب بن سعد عُطارِداً ، وبَهْدَلة ،

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " بيتاً يومه " . وهو تصحيف .

ينتابونه : يقصدونه مرة بعد مرة .

(٢) هو الحصين بن بدر بن امرئ القيس بن قيس بن خلف بن بهدلة سيد من أسياد تميم في الجاهلية ، عظيم القدر في الإسلام . وشاعر محسن . انظر في أخباره زهر الآداب ص٣٩-٤٠ ؛ وجمهرة أنساب العرب ص٣١٨ ؛ والمؤتلف والمختلف ص١٨٧ ؛ والمراثي ص٢٢٠ .

(٣) في زهر الآداب ص٤٠ : " يزبرق عمامته ، أي يصفرها في الحرب " .

(٤) البيت للمخبل السعدي في ديوانه ص٢٩٤ ؛ وتاج العروس (قهر ، جذع) ؛ وتهذيب اللغة ٣٩٥/٥ ؛ وكتاب الجيم ١٣١/٣ ؛ ولسان العرب (قهر ، جذع) . وهو بلا نسبة في ديوان الأدب ٢٩٩/٢ ح ومجمل اللغة ١٢٨/٤ ؛ والمخصص ١٣٠/٣ ، ٢٠٥/١٢ ، ٣١٠ .

(٥) في طبعة بولاق ، والنسخة الشنقيطية : " والجذاعة " . وهو تصحيف ظاهر لا يقبله السياق ، وقد صوبناه.

وفي اللسان (جذع) : " وجِذاع الرجل : قومه لا واحد له ؛ قال المخبل يهجو الزبرقان ...... وخص أبو عبيد بالجذاع رهط الزبرقان " .

وجُشَم ، وبِرنيقاً[١] . وأُمُّهم السعفاءُ بنت غَنْمَ من بني باهلة ، ويقال لبنيها : الجِذاع . وأنشد هذا البيت .

وقال السَّخاوي في « سفر السعادة » : وإنّما سمِّي الزّبرقان لصفرةِ عمامته . وزبرقت الثّوب ، أي : صفرّته . وقال : « المزعفَر » لأنَّ السِّبَّ مذكّر وإن كان المراد به العمامة .

وقوله : « وهم أهَلات » إلخ ، الظاهر أنَّ هذا البيت غير متّصل بما قبله ، لسقوط أبياتٍ بينهما .

يقول : هم أهلات وأقاربُ حول قيس بن عاصم . يعني أنّه سيِّدهم ، وهم قد أحاطوا به . وأدلج القوم إدلاجاً كأكرم إكراماً : ساروا الليل كلّه . فإنْ ساروا من آخر الليل قِيلَ ادَّلجوا ادِّلاجاً بتشديد الدال .

قال الأعلم : وصف اجتماع أحياء سعد من بني مِنقر وغيرهم إلى قيس بن عاصم المنقريّ سيِّدهم ، وتعويلَهم عليه في أمورهم .

و« الكوثر » : الجواد الكثير العطاء . أي : إن أدلجوا حَدَوْا الإبل بمدحهِ وذكره. انتهى .

وقيل إنَّ كوثراً كان شعاراً لهم عند نداءِ بعضهم بعضاً في اللّيل وفي الحرب .

و« **قيس بن عاصم** » صحابيّ[٢] ، وهو قيس بن عاصم بن سنان بن خالد بن مِنقر بكسر الميم ، ابن عُبيد بن مُقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم .

وفدَ قيسُ بن عاصم على رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ، فقال : « هذا سيِّد أهلِ الوبر » .

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " وبرنيقي " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وجمهرة أنساب العرب ص٣١٨ ؛ واللسان (برنق) .

وفي اللسان (برنق) : " وبنو برنيق : بطين من العرب " . والبرنيق : من أسماء الكمأة ؛ وقيل : ضرب من الكمأة صغار أسود .

(٢) قيس بن عاصم بن سنان المنقري ، شاعر فارس سيد .

انظر في أخباره وترجمته معجم الشعراء ص٣٢٤ ؛ والمراثي ص٢٢٠ .

وترجمة المخبَّل السعدي تقدَّمت في الشاهد الرابع والثلاثين بعد الأربعمائة[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والتسعون بعد الخمسمائة[2] : (الطويل)

٥٩٣- أخُو بَيَضَاتٍ رَائِحٌ متأوِّبٌ

على أنّ هذيلاً تفتح عين فَعْلة الاسميّ في الجمع بالألف والتاء ، كـ« بَيَضات »، بفتحات .

صرَّح به ابن جنّي في « الخصائص » بأنَّ فتح حرف العلّة في بَيَضات وجوَزات لغة هذيل ، فلا يكون من قبيل ضرورة الشعر .

ولهذا لم يورده ابن عصفور في « كتاب الضرائر » .

قال أبو عُمَر[3] محمد بن عبد الواحد الزاهد في « كتاب اليواقيت » : قال أبو العباس : وأخبرني سلمة عن الفرّاء ، قال : أنشدني بعض بني هذيل « أخو بيضات » البيت .

وكذا قال الزمخشريُّ في « المفصل » : إذا اعتلَّت عين فعلة سكنت إلاَّ في لغة هذيل . فعند غير هذيل يكون الفتح ضرورة .

وقد أطلق ابن جنّي في « شرح تصريف المازني » ، فقال : وقد جاء في الشعر

---

(١) الخزانة الجزء السادس ص٨٩ .

(٢) صدر بيت لأحد الهذليين ؛ وعجزه :

* رَفِيق بِمَسْحِ المنكبين سَبُوحُ *

والبيت لأحد الهذليين في الدرر ٨٥/١ ؛ وشرح التصريح ٢٩٩/٢ ؛ وشرح المفصل ٣٠/٥ . وهو بلا نسبة في أسرار العربية ص٣٥٥ ؛ وأوضح المسالك ٣٠٦/٤ ؛ والخصائص ١٨٤/٣ ؛ وسر صناعة الإعراب ص٧٧٨ ؛ وشرح الأشموني ٦٦٨/٣ ؛ وشرح شواهد الشافية ص١٣٢ ؛ ولسان العرب (بيض) ؛ والمحتسب ٥٨/١ ؛ والمنصف ٣٤٣/١ ؛ وهمع الهوامع ٢٣/١ .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " أبو عمرو " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

تحريك مثل هذا . قال الشاعر : « أخو بيضات » البيت .

وهذا ليس بجيِّد ، ولا بدَّ من التقييد .

قال في « المحتسب » : امتنعوا من تحريك العين في فَعْلةٍ إذا كانت حرف علّة ، كجوْزات وبيضات . ولو حرِّك لوجب أن يُعتذر من صحَّة العين مع حركتها وانفتاح ما قبلها بأنْ يقال : لو أُعلَّت لوجب القلب فيصير جازات وباضات ، فيلتبس ذلك بما عينُه في الواحد ألفٌ منقلبة ، نحو : قارة وقارات ، وجارة وجارات . وإذا جاز إسكان العين الصحيحة ، نحو : تمرات وشفرات صار المعتلُّ أحرى بالصحَّة .

وربما جاء الفتح في العين ، كما قال الهذلي(١) :

* أخُو بيضَاتٍ رَائحٌ مُتأَوِّب *

وعذره في ذلك أنَّ هذه الحركة إنَّما وجبت في الجمع ، وقد سبق العلم بكونها في الواحد ساكنة ، فصارت الحركة في الجمع عارضة فلم تُحفَل . وفي هذا بعدَ هذا ضعفٌ .

ألا ترى أنَّ هذه الألف والتاء تبنَى الكلمة عليهما وليستا في حكم المنفصل . يدلُّك على ذلك صحَّة الواو في خُطُوات .

ولو كانت الألف والتاء في حكم المنفصل لوجب إعلال الواو ، لأنّها لام وقبلها ضمة .

قال أبو علي : يدلُّك على أنَّ الكلمة مبنيّة على الألف والتاء اطّراد إتباع الكسر للكسر في سِدِرات وكِسِرات مع عزّة فِعِل في الواحد بكسرتين(٢) . إلاّ أنّ ممَّا يؤنس بكونِ حركةِ العين غير لازمة ، قولُ يونس في جِرْوة إذا قلت : جِرِوات . فصحَّة الواوَ وهي لامٌ بعد كسرة تدلُّك على قلة الاعتدادَ بها .

أو يقال : إنّ هذا شاذ ، يدلُّ على شذوذه امتناعهم أن يحرِّكوا عين كُلْيَةٍ ومُدْيَة في هذا الجمع(٣) ، لما كان يعقب ذلك من وجوب قلب الياء إلى الواو . فدلّنا ذلك

(١) لم نجد البيت في ديوان الهذليين ولا في شرح أشعار الهذليين .

(٢) في المحتسب : " مع عزة فعل في الواحد . وإنما حكى سيبويه منه إبل لا غير " .

(٣) في المحتسب : " أن يحركوا عين كلية ومدية ، وأن يقولوا : كليات ومديات " .

علي أنّ نحو حروات شاذّ . فهذه أشياءٌ تراهـا متكافئـة . وعلـى كـل حـال فالاختيـار خُطْوات بالإسكان . انتهى .

والمصراع صدرٌ ، وعجزه :

* رَفيقٌ بمسحِ المنكبَينِ سبوحُ *

والبيت مع كثرة وجوده في كتب النحو والصرف لم أطّلع على قائله ، ولا على تتمته .

قال شارح اللبـاب : يصـف ذكَـراً مـن النَّعـام ، أي : هـو أخـو بيضـات يرجـع ويسرع إلى بيضاته .

وقال بعض فضلاء العجم في « شرح أبيات المفصل » : « الرائح » : الذي يسير ليلاً .

و« المتأوّب » : الذي يسير نهاراً ، يصف ظليماً وهو ذكر النعام ، شبَّه به ناقتـه، فيقول : ناقتي في سرعة سيرها كَظليم[1] له بيضات يسير ليلاً ونهاراً ليصل إلى بيضاته. رفيق بمسح المَنكبين ، عالم بتحريكهما في السَّير .

« سَبوح » : حسن الجري . وإنّما جعله أخا بيضات ليدلَّ على زيادة سرعته في السَّير ، لأنه موصوفٌ بالسرعة . وإذا قَصد بيضاتِه يكون أسرع . انتهى .

وقال الكرماني في « شرح أبيات الموشح » : رائح مـن الـرَّواح ، أي : راجـع . والسَّبوح من السَّبْحِ ، وهو شدَّة الجري .

والمراد برفيق بمسح المنكبين : التحرُّكُ يميناً وشِـمالاً ، وذلـك مـن عـادة الطَّير . و«المَنكب» : مجتمَع ما بين العَضُد والكتف .

وقد خطَّأ العيني فخر الدين الجـارَبردي في قولـه : البيـتُ في صفـة النعامـة ، بـأنَّ البيت في مدح جَملِه شبَّهه بالظليم[2] . والتخطئة لا وجهَ لها ، وكونه في وصف نعامة أو ظليم أمرٌ سهل مع أنَّه متوقّف على الوقوف على ما قبل هذا البيت .

---

(١) في طبعة بولاق : " ظليم " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " يشبهه " . ولقد أثبتنا رواية طبعة بولاق .

قال صاحب المصباح : يتوهَّم بعضُ الناس أنَ الرَّواح لا يكون إلاَّ في آخر النهار، وليس كذلك بل الرَّواح والغدوّ عند العرب يستعملان في المسير أيَّ وقتٍ كان ، من ليل أو نهار . قاله الأزهريُّ وغيره . وعليه قوله عليه الصلاة والسلام : « من راح إلى الجمعة في أوَّل النهار فله كذا » ، أي : من ذهَبَ .

و« التأوُّب » : تفعُّل من الأوْب ، وهو الرُّجوع من السَّفر . والرَّفيق من الرِّفق ، وهو ضدُّ العنف .

* * *

جمع التكسير

أنشد فيه ، وهو الشاهد الرابع والتسعون بعد الخمسمائة ، وهو من شواهد سيبويه[١]: (الطويل)

٥٩٤- لَنَا الجفنَاتُ الغُرُّ يَلْمَعْنَ في الضُّحَى
وأسيَافُنا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمَا

على أنّه إن ثبت اعتراض النابغة على حسان بقوله[٢] : « قلّلت جِفانَك وسُيوفك» لكان فيه دليلٌ على أنَّ المجموع بالألف والتاء جمع قلّة . وهذا طعنٌ منه على هذه الحكاية .

ثم استظهر أن جمعَي السلامة لمطلقِ الجمع من غير نظر إلى القلّة والكثرة ، فيصلحان لهما . انتهى .

وقد نظمه أبو الحسن الدَّبَّاج[٣] ، من نحاة إشبيلية ، ذيلاً لجموع القلة من التكسير في بيتٍ من المتقدِّمين ، وهما :

بأفعُل وبأفعَال وأفعلة ... وفعِلَةٍ يُعرَفُ الأدنَى مِنَ العَدد
وسالم الجمعِ أيضاً دَاخِلٌ مَعها ... فهذِهِ الخَمسُ فاحفظْها ولا تزد

(١) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه ص١٣١ ؛ وأسرار العربية ص٣٥٦ ؛ وشرح الأشموني ٦٧١/٣ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٥٢١ ؛ وشرح المفصل ١٠/٥ ؛ والكتاب ٥٧٨/٣ ؛ ولسان العرب (جدا) ؛ والمحتسب ١٨٧/١ ؛ والمقاصد النحوية ٥٢٧/٤ ؛ والموشح ص٨٢ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٣٥/١ ؛ والخصائص ٢٠٦/٢ ؛ والمقتضب ١٨٨/٢ .

(٢) انظر في ذلك الموشح ص٨٢ . وفيه : " أقللت جفانك .." .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " الذباح " . وهو تصحيف صوابه من بغية الوعاة ١٥٣/٢ . والدباج : - بالدال المهملة المفتوحة والباء المهملة المشددة وآخره جيم - ؛ وهو أبو الحسن علي بن جابر بن علي الإشبيلي اللخمي النحوي . توفي سنة ٦٤٦ هـ .

وقد صرّح سيبويه بأنَّ الجمع بالألف والتاء للقلّة . وأوّلَ بيت حسّان على أنّه للكثرة ، وهذا نصُّه :

وأمّا ما كان على فَعلة ، فإنّك إذا أردت أدنى العدد جمعتَها بالتاء ، وفتحت العين ، وذلك قولك : قَصْعة وقَصَعات ، فإذا جاوزْتَ أدنى العدد كسَّرت الاسم على فِعال ، وذلك قصعة وقِصاع .

ثم قال : وقد يجمعون بالتاء وهم يريدون الكثير ، قال حسان :

لَنَا الجَفَناتُ الغُرُّ . . . . .البيت

فلم يردْ أدنى العدد . انتهى .

قال الأعلم : الشاهد في وضع الجفنات ، وهي لما قلَّ من العدد في الأصل ، لجريها مجرى الثلاثة ، موضعَ الجفان التي هي للكثير . و« الغُرّ » : البيض ، يريد بياضَ الشحم .

و« الأسياف » : جمعٌ لأدنى العدد ، فوضَعَه موضع الكثير . وصف قومَه بالندى والبأس ، يقول : جفاننا معدَّة للأضياف ومساكينِ الحيٍّ بالغداة ، وسيوفنا يقطرن دماً، لنجدتنا وكثرة حروبنا . انتهى .

وإلى مذهب سيبويه ذهب الزجاج ، قال في تفسيره عند قوله تعالى[1] : «واذْكُرُوا اللَّهَ في أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ» قالوا : هي أيام التشريق . ومعدودات يستعمل كثيراً في اللّغة للشيء القليل .

وكلُّ عدد قلّ أو كثر فهو معدود ، ولكن معدودات أُوِّل على القلّة ، لأنّ كلَّ قليل يجمع بالألف والتاء ، نحو : دريهمات وحَمّامات . وقد يجوز ، وهو حسن كثير، أنْ يقع الألف والتاء للتكثير .

وقد روى أنه عِيب على القائل :

* لنا الجفنات الغُرّ * ... البيت

فقيل له : قلَّلتَ[2] الجفنات ولم تقل الجفنان ! وهذا الخبر عندي مصنوع ، لأنّ

(١) سورة البقرة : ٢/٢٠٣ .

(٢) في طبعة بولاق : " قلت " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية .

الألف والتاء قد تأتي للكثرة ، قال اللّه عزّ وجلّ[١] : « إنَّ المسلِمينَ والمسْلِمَاتِ والمؤمِنينَ والمؤْمِنَاتِ»، وقال : « في جنّات » ، وقال[٢] : « وَهُمْ في الغُرفَاتِ آمِنونَ» فالمسلمون ليسوا في غُرفات قليلة ، ولكن إذا خصَّ القليل في الجمع بالألف والتاء دلَّ عليه ، لأنّه يلي التثنية .

وجائز حسن أن يراد به الكثير ، ويدلُّ المعنى الشاهد على الإرادة ، كما أنّ قولك جمع يدل على القليل والكثير . انتهى .

وكذلك قال ابن جنّي في « المحتسب » عند قراءة طلحة من سورة النساء[٣] : «صَوَالِح قَوَانِت حَوَافِظ لِلغَيْبِ » . قال أبو الفتح : التكسير هنا أشبه لفظاً بالمعنى ، وذلك أنّه إنّما يراد هنا معنى الكثرة لا صالحات من الثلاث إلى العشر . ولفظ الكثرة أشبه بمعنى الكثرة من لفظ القلّة بمعنى الكثرة ، والألف والتاء موضوعتان للقلَة ، فهما على حدِّ التثنية بمنزلة الزيدون من الواحد إذا كانوا على حدّ الزيدان[٤] .

هذا موجبُ اللغةِ على أوضاعها ، غير أنّه قد جاء لفظ الصحة[٥] والمعنى الكثرة كقوله تعالى[٦] : « إنَّ المسْلِمينَ والمسْلِمَاتِ » إلى قوله : « والذَّاكِرِينَ اللّهَ كثيراً والذَّاكِرَاتِ » والغرض في جميعه الكثرة لا ما هو لَما بين الثلاثة إلى العشرة ، وكان أبو علي ينكر الحكاية المرويَّة عن النابغة وقد عَرَض عليه حسان شعره ، وأنّه لما صار إلى قوله :

* لنا الجفنات الغر * ... البيت

قال له النابغة : لقد قلّلت جفانك وسيوفَك ! قال أبو علي : هذا خبر مجهول لا أصلَ له ، لأن اللّه تعالى يقول[٧] : « وهُمْ في الغُرفَاتِ آمِنونَ » ولا يجوز أن تكون

(١) سورة الأحزاب : ٣٥/٣٣ .

(٢) سورة سبأ : ٣٧/٣٤ .

(٣) سورة النساء : ٣٤/٤ .

قراءة الجماعة هي : " فالصالحات قانتات حافظات للغيب " .

(٤) في المحتسب : " إذا كان على حد الزيدان " .

(٥) أي الجمع الصحيح للمؤنث والمذكر ، وهما للقلة .

(٦) سورة الأحزاب : ٣٥/٣٣ .

(٧) سورة سبأ : ٣٧/٣٤ .

الغرف كلّها التي في الجنّة من الثلاث إلى العشر .

وعُذر ذلك عندي أنه قد كثر عنهم وقوعُ الواحد على معنى الجمع جنساً ، كقولنا : أهلكَ الناسَ الدينار والدرهم ، وذهب الناس بالشاة والبعير ، فلمَّا كثر ذلك جاؤوا في موضعه بلفظ الجمع الذي هو أدنى إلى الواحد أيضاً ، أعني جمعَي السالم[1] ، وعُلم أيضاً أنه إذا جيء في هذا الموضع بلفظ جمع الكثرة لا يتدارك معنى الجنسية ، فلهُوا عنه ، وأقاموا على لفظ الواحد تارة ، ولفظ الجمع المقارب للواحد تارة أخرى، إراحة لأنفسهم من طلب ما لا يدرك ويأساً منه .

فيكون هذا كقوله[2] : (المتقارب)

رَأَى الأمرَ يُفضِي إلى آخِرٍ فصيَّرَ آخرَهُ أوّلا

ومثل هذين الجمعين مجيئهم في هذا الموضع بتكسير القلة[3] كقوله تعالى[4] : «وأعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ» ، وقول حسان : وأسيافنا يقطرن ، ولم يقل : عيونهم ولا سيوفنا . وقد ذكرنا هذا ونحوَه في كتاب الخصائص . انتهى .

قال شيخنا ياسين الحمصي في « شرح ألفية ابن مالك » : اعلم أنَّهم قالوا : إذا قرن جمع القلة بأل التي للاستغراق ، أو أُضيف إلى ما يدلُّ على الكثرة انصرفَ بذلك إلى الكثرة .

وعلى هذا الإيراد ما قاله النابغة على حسَّان ، ويقال إنّ حسَّان أجاب بذلك ، لكنّ قوله : أسيافنا لم يُضَف إلى ما يدلّ على الكثرة .

وعليك بحفظ هذه القاعدة ، فكثيراً ما يُغفَل عنها . وممن غَفَل عنها العلاّمة ، والقاضي ، وصاحب المغني[5] في تفسير قوله تعالى[6] : « ما نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللّه »

---

(١) جاء رسم المحتسب للجملة : " أعني الجمع بالواو والنون ، والألف والتاء " .

(٢) البيت في الخصائص ٢٠٩/١ ، ٣١/٢ ، ١٧٠ ؛ وشرح المفصل ١٢٠/٥ .

(٣) في طبعة بولاق : " بتكثير القلة " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية والمحتسب .

(٤) سورة التوبة : ٩٢/٩ .

(٥) في طبعة بولاق : " وصاحب والمغني " بزيادة الواو .

وفي النسخة الشنقيطية : " والمغني " . والوجه ما أثبتناه نقلاً عن طبعة هارون ١٠٩/٨ .

(٦) سورة لقمان : ٢٧/٣١ .

حيث وجَّهوا التعبير بجمع القلّة بما ذكروه . وردَّ عليهم الكوراني بأنَّ الجمع في الآية مضاف .

واعلم أيضاً أنّ أبا حيان استشكل انصرافَ جمعِ القلة إلى الكثرة بما حاصله أنه وضع للقلة ، وهي من ثلاثة إلى عشرة ، فإذا دخل أداة الاستغراق ينبغي أن يكون الاستغراق فيما وضع له ، لا فيما زاد ، لأنه ليس مما وضع له . ثم أجاب بما حاصله أنه وضع بوضع آخر مع أداة الاستغراق للكثرة . انتهى .

وقال أيضاً في « حاشيته على التصريح للشيخ خالد » : اعلم أنّ ما ذكره النحاة من أنَّ جموع القلة للعشرة فما دونها لا ينافي تصريحَ أئمّة الأُصول بأنّها من صيغ العموم ، لأنّ كلام النحاة ، كما قال إمام الحرمين ، محمولٌ على حالة التجرد عن التعريف . انتهى .

وهذا الجواب فيه نظر ، فإن غالبَ ما وقع فيه النزاع معرَّف بأل .

وقد نقل جماعةٌ اعتراض النابغة على حسان في هذا البيت ، منهم أبو عبد اللّه المرزباني في « كتاب الموشح »[1] من عدَّة طرق ، قال : كتب إليَّ أحمد بن عبد العزيز، أخبرنا عمر بن شبَّة ، قال : حدَّثني أبو بكر العليمي ، قال : حدَّثنا عبد الملك ابن قُريب ، قال : كان النابغة الذبيانيّ تُضرَبُ له قبّةٌ حمراءُ من أدَم بسوق عكاظ ، فتأْتيه الشعراءُ فتَعرض عليه أشعارها .

قال : فأوّلُ مَنْ أنشده [الأعشى : ميمون بن قيس أبو بصير ، ثم أنشده][2] حسّان بن ثابتٍ الأنصاريّ[3] :

لَنَا الجفَنَاتُ الغُرُّ يلمَعْنَ في الضُّحَى ... وأسيَافُنا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجدَةٍ دَما
ولَدْنا بَني العَنْقَاءِ وابنَيْ مُحَرّقٍ ... فأكرِمْ بِنا خَالاً وأكرِمْ بنا ابنَما[4]

(١) الموشح ص٨٢ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من الموشح .

(٣) البيتان لحسان بن ثابت في ديوانه ص١٣٠-١٣١ ؛ والموشح ص٨٢ .

(٤) في طبعة بولاق : " وابن محرق " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه والموشح .
والبيت لحسان في ديوانه ص١٣٠ ؛ وتاج العروس (بنى) ؛ ولسان العرب (بنى) . وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ٥٠٦/١٥ ؛ وكتاب العين ١٦٩/١ .
والعنقاء: هو ثعلبة بن عمرو بن مزيقياء بن عامر ماء السماء .ومحرق هو الحارث بن عمرو مزيقياء ، وكان أول من عاقب بالنار .

فقال له النابغة : « أنت شاعر ، ولكنّك أقللت جفانك وأسيافك ، وفخرت بمن ولدتَ ، و لم تفخر بمن ولدك » .

وحدّثني علي بن يحيى ، قال[١] : حدثنا أحمد بن سعيد ، قال : حدثنا الزُّبير بن بكّار ، قال : حدَّثني عمِّي مصعب بن عبد اللّٰه ، قال : أنشد حسّان نابغةَ بني ذبيان قصيدته التي يقول فيها :

* لَنَا الجَفَنَاتُ الغُرُّ *

فقال له : « ما صنعت شيئاً ، قلّلت أمركم ، فقلت : جَفَنات وأسياف » .

وأخبرني الصُّولي ، قال : حدَّثني محمد بن سعيد ، ومحمد بن العباس الرِّياشيّ ، [عن الرياشي] عن الأصمعي ، عن أبي عمرو بن العلاء ، قال : كان النابغة الذبياني تُضرب له قبَّةٌ بسوق عكاظ من أدَم ، فتأتيه الشعراءُ ، فتَعرِض عليه أشعَارَها ، فأتاه الأعشى فكان أوَّلَ من أنشده ، ثم أنشده حسان بن ثابت قصيدَته التي منها :

* لَنَا الجَفَنَاتُ الغُرُّ *

وذكر البيتين ، فقال له النابغة : « أنت شاعرٌ ، ولكنّك أقللت جفانك وأسيافك، وفخرت بمن ولدتَ و لم تفتخر بمن ولدك » .

قال الصُّولي[٢] : فانظر إلى هذا النقد الجليل الذي يدلُّ عليه نقاءُ كلامِ النابغة وديباجةُ شعره ، [قال له : أقللت أسيافك] لأنه قال : « وأسيافنا » ، وأسيافُ جمع لأدنى العدد ، والكثير سيوف . و« الجَفَنات » لأدنى العدد ، والكثير جفان [وقال : فخرت بمن ولدت ؛ لأنه قال : ولدنا بني العنقاء وابني محرق] . فترك الفخرَ بآبائه ، وفخرَ بمن ولد نساؤه .

قال : ويروى أنَّ النابغة قال له : « أقللتَ أسيافكَ ولـمَّعت جفَانك[٣] » . يريد قوله : « لنا الجفنات الغُرّ » والغُرَّة : لمعة بياضٍ في الجفنة . فكأنَّ النابغة عابَ هذه

(١) مازال النقل مستمراً عن الموشح ص٨٣ .

(٢) الموشح ص٨٣ . والزيادات منه .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " أحفانك " . وهو تصحيف صوابه من الموشح ص٨٣ .

وجمع الجفنة جفان ، وجفن .

الجفان ، وذهب إلى أنه لو قال لنا الجفنات البيض فجعلها بيضاً ، كان أحسنَ . فلعمري إنه حسنٌ[١] في الجفان ، إلاّ أن الغُرّ أجلُّ لفظاً من البيض .

قال أبو عبد اللّه المرزبانيّ : وقال قومٌ ممن أنكر هذا البيت : في قوله : يَلمعن بالضُّحى ، و لم يقل بالدّجى . وفي قوله : وأسيافنا يقطرن و لم يقل يَجْرِينَ ، لأنَّ الجري أكثر من القَطر .

وقد رُدَّ هذا القول ؛ واحتجَّ فيه قومٌ لحسَّان ، بما لا وجهَ لذكره في هذا الموضع .

فأمّا قوله : « فخرت بمن ولدت ، و لم تفخر بمن ولدك » فلا عذر عندي لحسّان فيه على مذهب نقّاد الشعر .

وقد احترس من مثل هذا الزَّلل رجل من كلب ، فقال يذكر ولادتَهم لُمصعَبِ بن الزّبير وغيره ممَّن ولده نساؤهم[٢] : (الطويل)

وعَبدَ العَزيْـزِ قَدْ ولَدْنـا ومُصْعبـاً ... وكَلْـبٌ أبٌ للصَّالـحِيـنَ وَلُـودُ

فإنه لـمّا فخر بمن ولده نساؤهم فضَّل رجالهم ، وأخبر أنَّهـم يلـدون الفـاضلين ، وجمع ذلك في بيت [واحد ، فأحسن] وأجاد . انتهى ما أورده المرزباني[٣] .

وممن نقلها أيضاً أبو الفرج الأصبهاني في « الأغاني »[٤] قال بعـد إيراد سنده : إنّ النابغة كانت تُضرب له قبَّةٌ في سوق عكاظ ، وتُنشده الشعراء أشعارَها ، فأنشده الأعشى شعراً فاستحسنه ، ثـم أنشـدته الخنسـاءُ قصيـدةً حتـى انتهـت إلى قولها[٥] : (البسيط)

وإنَّ صَخْـراً لَـوالِيـنَـا وسَـيِّدُنـا ... وإنَّ صخْـراً إذا نَشْـتُـو لـنحَّـارُ
وإنَّ صَخْـراً لـتـأْتـمُّ الـهُـدَاةُ بِــهِ ... كأنَّــهُ علَـمٌ فـي رأْسِــهِ نَــارُ[٦]

(١) في الموشح ص٨٣ : " إنه أحسنٌ " .

(٢) البيت بلا نسبة في الموشح ص٨٤ .

(٣) الموشح ص٨٤ .

(٤) الأغاني ١١/٦ .

(٥) البيتان للخنساء في رثاء صخر في ديوانها ص٤٨-٤٩ ؛ والأغاني ١٥/٨١ .

(٦) البيت للخنساء في ديوانها ص٤٩ ؛ وتاج العروس (صخر) ؛ وجمهرة اللغة ص٩٤٨ ؛ وشرح أبيات المغني ٦/٤٩ ، ٧/١٢٠ ؛ ومقاييس اللغة ٤/١٠٩ .

فقال : [والله] لولا أنّ أبا بَصيرِ الأعشى ، أنشدني قبلك ، لقلت إنّكِ أشعرُ النّاس[1] : أنتِ والله أشعَرُ مِن كلِّ ذاتِ مَثانة[2] . فقالت : إي والله ومن كلِّ ذي خصيين .

فقال حسّان : أنّا والله أشعر منك ومنها ومن أبيك . قال : حيث تقول ماذا ؟ قال : حيث أقول :

لنا الجَفنات الغُرّ . . . . البيتين

فقال : إنّك شاعر لولا أنّك قلّلت عدد جفانك ، وفخرت بمن وَلَدْتَه .

وفي رواية أُخرى : قال له : إنّك قُلت الجفنات فقلّلت العدد ، ولو قلت الجفان لكان أكثر ، وقلت : يلْمَعْنَ بالضُّحى ، ولو قلت يبرقن بالدُّجَى لكان أبلغ في المديح ، لأنّ الضيف في الليل أكثر . وقلت : يقطُرن من نجدة دماً فدلّلْت على قلّة القتل ، ولو قلت يجرين لكانَ أكثر لانصباب الدم .

وفخرت بمن ولدْت و لم تفتخر بمَن ولدك . فقام حسّان منكسراً منقطعاً . انتهى ما رواه .

وقال أُسامة بن منقذ في « باب التفريط من كتاب البديع » : اعلم أنَّ التّفريط هو أن يُقدِم على شيء فيأْتيَ بدُونه ، فيكون تفريطاً منه إذ لم يكمل اللفظ أو يبالغ في المعنى . وهو بابٌ واسع يعتمد عليه النقّاد من الشُّعراء ، مثل قول حسّان بن ثابت الأنصاري :

* لنا الجَفنات الغُرّ * ... البيت

وفرَّط في قوله : « الجفنات » لأنّها دون العشرة ، وهو يقدِر أن يقول : « لدينا الجفان» لأن العدد القليل لا يُفتخر به .

وكذلك قوله : « وأسيافنا » لأنّها دون العشرة، وهو قادرٌ أن يقول : « وبيضٌ لنا » .

---

(١) في الأغاني : " لقلت : إنك أشعر الجن والإنس .." .

(٢) في اللسان (مثن) : " المثانة : مستقرّ البول وموضعه من الرجل والمرأة معروفة ... قال الأزهري ... والمثانة عند عوام الناس موضع البول ، وهي عنده موضع الولد من الأنثى " .

وفرَّط في قوله : « الغرّ » لأنّ السُّود أمدح من البِيض ، لأجل الدُّهن وكثرةِ القِرى فيهنّ .

وفرَّط في قوله : بالضُّحى ، وهو قادر على أن يقول في الدّجى ، لأن كلّ شيء يلمع في الضّحى . وفرَّط في قوله : يقطرن ، وهو قادرٌ على أن يقول : يجرين ، لأنّ القطر قطرة بعد قطرة . وقال قُدَامة : أراد بقوله الغرّ المشهورات .

وقال بالضُّحى لأنه لا يلمع فيه إلاّ عظيمٌ ساطع الضوء ، والدُّجى يلمع فيه يسير النور . وأما أسياف وجفنات فإنّه قد يوضع القليل موضع الكثير ، كما قال سبحانه[1]: « لَهُمْ جَنَّاتٌ » و « درجات[2] » .

وقوله : « يقطرن دماً » هو المعروف والمألوف ، فلو قال يجرين لخرج عن العادة. وينوب قطَر عن جرى . اهـ .

وقال ابن أبي الإصبع في « كتابه تحرير التحبير » : في باب الإفراط في الصفة ، وهو الذي سمَّاه قدامة المبالغة ، وسمَّاه مَنْ بعده التبليغ : وحَدَّ قدامةُ المبالغةَ بأن قال[3] : هي أن يذكر المتكلّم حالاً من الأحوال لو وقف عندها لأجزأت ، فلا يقف حتّى يزيد في معنى ما ذكره ما يكون أبلغَ في معنى قَصدِه ، كقوله[4] : (الوافر)

وَنُكْرِمُ جَارَنَا مَا دَامَ فِيْنَا ... وَنُتبِعُهُ الكَرَامَةَ حيثُ مَالا

وأنا أقول : قد اختُلف في المبالغة ، فقوم يرون أجودَ الشعر أكذبه وخير الكلام ما بولغ فيه ، ويحتجُّون بما جرى بين النابغة الذبياني ، وبين حسَّان في استدراك النابغة عليه تلك المواضع ، في قوله :

لَنَا الجَفْنَاتُ الغُرُّ .... البيت

فإنَّ النابغة إنَّما عاب على حسان تركَ المبالغة . والقصَّة مشهورة ، وإن رُوي عنه انقطاعه في يد النابغة . وقومٌ يرون المبالغةَ من عيوب الكلام . والقولان مردودان .

---

(١) سورة البقرة : ٢/٢٥ و ١٩٨ ؛ وسورة المائدة : ٥/١١٩ .

(٢) سورة الأنفال : ٨/٤ .

(٣) نقد الشعر ص٨٤ ؛ وكتاب الصناعتين ص٣٧٨-٣٧٩ .

(٤) في تحرير التحبير ص١٤٧ : " كقول عمرو بن الأهتم التغلبي " . والبيت لابن الأهتم في كتاب الصناعتين ص٣٧٩ ؛ ونقد الشعر ص٨٤ .

وقد بيَّنَ وجهَ الردِّ فيهما[١] .

ونقلُ العيني عن ابن يسعون نقدَ هذا البيت من جهة اللفظ ، ساقطٌ ، لأنَّ الجمع في الجفنات نظير قوله تعالى[٢] : « وهم في الغُرُفات آمِنُون » وأما الغُرّ هنا فليس جمعَ غُرَّة ، بل البيض المشرِفات من كثرة الشُّحوم وبياضِ اللُّحوم . وهي جمع غرّاء .

ويجوز أن يريد بها المشهورة المنصوبة للقِرى . وكذلك : « يَلمعن » هو المستعمل في هذا النَّحو الذي يدلُّ به على البياض ، كما تقول : لمع السراب ، ولمع البرق ، وكذلك الضُّحى والضَّحاءُ ، لأنهما بمعنًى . على أنّ الضُّحى أدلُّ على تعجيلهم القِرى .

وأمّا القول : بأنّ يبرقن في الدُّجى أبلغ فساقط ، لأنّه إنما أراد أن إطعامَهم موصول، وقِراهم في كلِّ وقت مبذول ، لأنّه قد وصف قبلَ هذا قراهم بالليل حيث قال[٣] :

وإنّا لنَقرِي الضَّيفَ إنْ جَاءَ طَارِقاً ... مِنَ الشَّحْمِ ما أَضْحَى صَحِيحاً مُسلَّما

ويروى : « ما أمسى » .

وأما قوله : يقطرن فهو المستعمل في مثل هذا ، يقال : سيفه يقطر دماً . و لم تجر العادةُ بأن يقال : يجري دماً ، مع أنَّ يقطر أمدح ، لأنه يدلُّ على مضاءِ السيف وسرعة خروجه عن الضَّريبة حتّى لا يكاد يَعلق به دم . اهـ .

والبيت من قصيدةٍ افتخاريَّة لحسان بن ثابت الصحابي ، عدَّتها خمسة وثلاثون بيتاً . وهذه أبياتٌ منها بعد أن ذكر منازل حبيبته[٤] :

لَنَا حَاضِرٌ فعمٌ وبَادٍ كأنَّهُ ... شَماريخُ رَضْوَى عزَّةً وتكرُّما[٥]
مَتَى ما تَزِنَّا مِنْ مَعَدٍّ بعصبَةٍ ... وغسَّانَ نَمنَعْ حَوضَنا أنْ يُهَدَّما

---

(١) انظر في ذلك تحرير التحبير ص١٤٨-١٥١ .

(٢) سورة سبأ : ٣٧/٣٤ .

(٣) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه ص١٢٩ .

(٤) هي في خمسة وثلاثين بيتاً في ديوانه ص١٢٦-١٣١ .

(٥) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه ص١٣٠ ؛ وتاج العروس (حضر) ؛ ولسان العرب (حضر) ؛ ومجمل اللغة ٨٠/٢ ؛ ومقاييس اللغة ٧٦/٢ .

بكُـلِّ فـتًـى عَـارِي الأشـاجِعِ لاحَـهُ ... قِـرَاعُ الكُمَاةِ يَرشَحُ المِسْكَ والدَّما
إذا استدبرَتْـنَا الشَّمسُ دَرَّتْ متُونُـنـا ... كأنَّ عُرُوقَ الجَوْفِ ينضَحْنَ عَنْدَما
ولَدنـا بني العَـنْقَـاءِ وابنَـيْ مـحـرِّقٍ ... فأكرمْ بِـنَـا خَـالاً وأكرِمْ بِنَـا ابنَمـا
نسوِّدُ ذا الـمَـالِ القليـلِ إذا بَـدَتْ ... مُروءَتُـهُ فِـينـا وإنْ كَانَ مُكـرَمـا
وإنّا لنَقري الضَّيفَ إنْ جَـاءَ طَارِقـاً ... مِنَ الشَّحْمِ ما أمسَى صَحِيحاً مُسلَّما
ألسْنَا نردُّ الكبشَ عَنْ طِيَّـةِ الهوَى ... ونَقلِـبُ مُـرَّانَ الوَشِـيجِ مُـحَطَّمـا
وكَائِـنْ تَـرَى مِنْ سيِّـدٍ ذِي مهَابَـةٍ ... أبُـوهُ أبُونـا وابنَ أُخـتٍ ومَحـرَمـا
لَـنـا الـجَـفـنَـاتُ الغُـرّ . . . . البيت
أبى فعلُنا المَعرُوفَ أنْ نَنطِقَ الـخَـنَـا ... وقَـائِـلُنـا بـالعُـرْفِ إلاَّ تـكلَّمـا
فكُـلّ معَـدٌّ قَـدْ جَـزَيـنَـا بصنعِـهِ ... فبؤسَـى ببُؤسَـاها وبالنُّعْـمِ أنعُما[1]

وهذه آخر القصيدة .

وقوله : « لنا حاضر فعم » إلخ ، قال في الصحاح : « الحاضر » : الحيُّ العظيم. وأنشد البيت .

و« الفَعْم » : الكثير الممتلئ . و« البادي » : النازل بالبادية ، يقال : بَدا بَدَاوة ، بالفتح والكسر ، وهي الإقامة بالبادية . و« الشِّمراخ » ، بالكسر : رأس الجبل . و«رَضْوى» ، بالفتح : جبلٌ بالمدينة .

وقوله : « متى ما تَزِنّا » إلخ ، « تزِنّا » : بالخطاب من الوزن . و« معدّ » : أبو قبيلة .

والواو في قوله : « وغسَّان » للقسم ونمنع جواب الشرط . وهذه عبارة عن العزّ والمنعة .

وقوله : « بكلِّ فتًى » إلخ ، متعلق بنمنع . و« الأشاجع » : أُصول الأصابع التي تتّصل بعصب ظاهر الكف ، الواحد أشجع .

وأراد « بعُريها » كونَها عاريةً من اللّحم غير غليظة . و« لاحَه » بالمهملة بمعنى غيَّره .

(١) في النسخة الشنقيطية : " وكل معد " . وهي رواية ديوانه أيضاً .

و« قراع » : مصدر قارعَة . ومقارعة الأبطال : قرعُ بعضِهم بعضاً . و«الكماة» : الشُّجعان .

وقوله : « يرشح المسك » إلخ ، أراد أنَّهم ملوك ، فإذا جُرح أحدهم سال دمُه برائحة المسك .

وقوله : « إذا استدبرتنا الشمس » إلخ . « المتون » : الظُّهور . و« العَندم » : البَقَّم[1] ، وقيل دم الأخوين . قال شارح ديوانه : يريد أنَّهم إذا عرقوا [عرقوا[2]] برائحة الطِّيب .

وقوله : « ولدنا بني العنقاء » إلخ ، « العنقاء » : ثعلبة بن عمرو مزيقياء بن عامر بن ماء السماء .

و« محرِّق » : هو الحارث بن عمرو مزيقياء[3] وكان أوّلَ من عاقب بالنار .

وقوله : « فأكرم بنا » هو تعجُّب ، أي : ما أكرمنا خالاً ، وما أكرمنا ابناً ، و«ما» : زائدة .

---

(١) في شرح ديوانه ص١٣٠ : " والعندم : صبغ أحمر " .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية وشرح ديوان حسان ص١٣٠ .

(٣) مزيقياء : لقب لعمرو هذا : وهو عمرو بن عامر ماء السماء ، وهو ابن حارثة الغطريف ، بن امرئ القيس البطريق ، بن ثعلبة البهلول بن مازن قاتل الجوع ، بن الأزد . (الاشتقاق ص٤٣٥ ؛ والعمدة ٢/٢٢٨) .
والمحرق هنا ، الحارث بن عمرو ، سمي بذلك لأنه أول من خرّق العرب في ديارها ، وهو الحارث الأكبر ، ويكنى أبا شَمِرٍ . وقصد بقوله : ابني محرق ، ابنه الحارث بن أبي شمر الغساني ، وهو الحارث الأعرج ، وأمه مارية ذات القرطين ، وهي مارية بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية الكندي ، ثم الحارث الأصغر بن الحارث الأكبر ، وهو ولد الحارث الأعرج ، وكان يقال له : أبو شمر الأصغر . وله يقول نابغة بني ذبيان:

علي لعمرو نعمة بعد نعمة لوالده ليست بذات عقارب

وفي اللسان (حرق) : " وكان عمرو بن هند يلقب بالمحرق ، لأنه حرق مائة من بني تميم : تسعة وتسعون من بني دارم ، وواحداً من البراجم ، وشأنه مشهور . ومحرق أيضاً : لقب الحارث بن عمرو ملك الشام من آل جفنة ، وإنما سمي بذلك لأنه أول من حرق العرب في ديارهم ، فهم يدعون آل محرق ؛ وأما قول أسود بن يعفر :

ماذا أؤمل بعد آل محرق تركوا منازلهم وبعد إياد

فإنما عنى به امرأ القيس بن عمرو بن عدي اللخمي لأنه أيضاً يدعى محرق . قال ابن سيده : محرّق لقب ملك ، وهما محرقان : محرق الأكبر وهو امرئ القيس اللخمي ، ومحرق الثاني وهو عمرو بن هند مضرط الحجارة ، سمي بذلك لتحريقه بني تميم يوم أوارة ، وقيل : لتحريقه نخل مَلْهَم " .

وقوله : « وإنا لنقري » إلخ . « نقري » : نُضيف . و« الطروق » : المجيء ليلاً. و« ما » : مفعول نقري لتضمُّنه معنى نطعم . يريد أنهم يذبحون للضَّيف الإبلَ السالمة من علَّة ومرض .

وقوله : « ألسنا نردُّ الكبش » إلخ . « الكبش » : سيِّد القوم . و« الطِّيَّة » بالكسر : النية .

و« الهوى » : هوى النفس . و« المُرَّان » بالضم : جمع مارن ، وهو الرُّمح اللين المهَزّ . أي : نقاتل بها حتَّى تنكسر .

و« ها » في البيت الأخير للتنبيه .

وترجمة حسَّان تقدَّمت في الشاهد الحادي والثلاثين من أوائل الكتاب[1] .

* * *

(١) الخزانة الجزء الأول ص٢٢٧ .

المصدر

أنشد فيه ، وهو الشاهد الخامس والتسعون بعد الخمسمائة[1] : (الطويل)

٥٩٥- ومَا الحَرْبُ إلاَّ ما عَلِمتُمْ وذُقْتُمُ
ومَا هُوَ عَنْها بالحَدِيْثِ المُرَجَّمِ

على أنَّ الظرف والجار والمجرور يعمل فيهما ما هـو في غاية البعد من العمل ، كحرف النفي والضمير كما في البيت ، فإنّ قوله : « عنها » متعلق بـ « هو » . أي: ما حديثي عنها .

والبيت من معلّقة زهير بن أبي سُلمى الجاهلي . قال الصاغاني في « العباب » : الحرب مؤنّث ، يقال : وقعتْ بينهم حرب .

قال الخليل : تصغيرها حُريب بلا هاء روايةً عن العرب . قال المازني : لأنّه في الأصل مصدر . وقال المبرِّد : الحرب قد تذكّر .

وأنشد[2] : (الرجز)

وهُو إذا الحَرْبُ هَفَا عقابُه ... مِرْجَمُ حَرْبٍ تَلتَقي حِرابُه

وقد جعل الشارح المحقق الضمير كنايةً عن الحديث الذي هو قولٌ وفاقاً لأبي الحسين الزَّوزني شارح المعلّقات ، قال : الضمير كناية القول لا العلم ، لأنّ العلم لا يكون قولاً . وفيه ردّ على سائر شرَّاح المعلقات ، في أنَّ الضمير راجع إلى العلم .

---

(١) البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه صنعة الأعلم ص١٨ ؛ وديوانه صنعة ثعلب ص٢٦ ؛ والدرر ٥/٢٤٤ ؛ وشرح شواهد المغني ١/٣٨٤ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص١٦١ ؛ ولسان العرب (رجم) . وهو بلا نسبة في شرح قطر الندى ص٢٦٢ ؛ وهمع الهوامع ٢/٩٢ .

(٢) الرجز بلا نسبة في تاج العروس (حرب ، هفا) ؛ وشرح شواهد الشافية ص٩٨ ؛ ولسان العرب (عقا ، لظى ، هفا) .

في النسخة الشنقيطية : " ملجم " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق وشرح شواهد الشافية .

قال أبو جعفر النحاس ، وتبعه التّبريزي واللفظ له :

قوله : « وما هو عنها » ، أي : ما العلم عنها بـالحديث ، أي : مـا الخـبر عنهـا بحديث يُرجَّم فيه بالظنّ ، فقوله هو كناية عن العِلم ، لأنّه لما قال : إلاّ ما علمتم ، دلَّ على العلم .

قال اللّه تعالى[١] : «ولا تَحْسَبَنَّ الذيـنَ يَبْخَلُـونَ بمـا آتَـاهُمُ اللّـهُ مِـنْ فَضْلِـهِ هُـوَ خَيْراً» ، المعنى : أنه لما قال يبخلون دلَّ على البخل ، كَقولهم : منْ كذبَ كــان شـراً له ، أي : كان الكذب شراً له . اهـ .

وقال الأعلم الشنتمري[٢] : هو كناية عن العِلم ، يريد : وما علمكــم بـالحربِ . و« عن » بدل من الباء . هذا كلامه .

وقال صَعُودا في « شرح ديوانه » : هو ضميرٌ راجع على ما ، وكأنه قال : ومــا الذي علمتم . ثم كنى عن الذي . اهـ .

و« المرجَّم » : الذي يُرجَم بالظنون ، والترجيم والرَّجم : الظنُّ ، ومنه قول اللّـه عزّ وجلّ[٣] : « رَجماً بالغيب » ، أي : ظنّاً . والذَّوق أصله في المطعوم ، واستُعير هنـا للتجربة .

يقول : ليست الحرب إلاّ ما عهدتموها وجرَّبتموها ومارَسْتم كراهتها ، وما هــذا الذي أقوله بحديث مظنون .

وهذا ما شهدتْ به الشواهد الصادقة من التّجارب ، وليس من أحكام الظُّنون .

خاطب زهيرٌ بهذا الكلام قبيلة ذبيان وأحلافَهم ، وهم أسد وغطفان ، ويحرِّضهم على الصُّلح مع بني عمّهم بني عبس ، ويخوِّفهم من الحرب ، فإنّهم قد علموا شدائدَها في حرب داحس .

وقد تقدَّم[٤] شرح القصة مع شرح أبيات كثيرة من هذه المعلقة مع ترجمة زهير في

(١) سورة آل عمران : ١٨٠/٣ .

(٢) ديوان زهير صنعة الأعلم ص١٨ .

(٣) سورة الكهف : ٢٢/١٨ .

(٤) في طبعة بولاق : " قد تقدم " .

الشاهد الثامن والثلاثين بعد المائة[١] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والتسعون بعد الخمسمائة[٢] : (الطويل)

٥٩٦- أمِنْ رَسْـــمِ دَارٍ مَــرْبَـــعٌ ومَصِيْــفُ
لِعَيْنَيْـكَ مِنْ مَــاءِ الشُّـــؤُونِ وَكِيْــفُ

على أن « رسم دار » مصدر مضاف إلى مفعوله . و« مَربَع » : فاعله .

و« رسم » هنا : مصدر رسم المطر الدارَ ، أي : صيَّرَها رِسماً ، بأنْ عفَّاها . ولا يراد بالرَّسم هنا ما شخصَ من آثار الدار ، لأنّ ذلك عينٌ لا معنًى والذي يعمل معنًى لا غير . كذا في « شرح الإيضاح لأبي البقاء العكبري[٣] » .

وقال شارح أبياته ابن بريّ : ومعنى رَسَم أثّر ، ولم يُبقِ منها إلاّ رسوماً وآثاراً . وقيل : معناه غيَّر أثرها بشدَّة الاختلاف عليها ، ومنه قيل : رسمت الناقة رسيماً ، إذا أثَّرت في الأرض بشدَّة وطئها . وقيل الرَّسم بمعنى المرسوم ، فعلى هذا يكون اسماً لا مصدراً ، فلا يجوز أنْ يعمل .

والتقدير : ألِعينيك من ماءِ الشؤون وَكِيفٌ من أجل مَرسوم دارٍ ، هو موضعُ الحلول في الربيع والصيف . انتهى كلامه .

والبيت مطلع قصيدة للحطيئة عدَّتها ثمانية عشر بيتاً ، مدحَ بها سعيدَ بن العاص الأمويَّ ، لمّا كان والياً بالكوفة لعثمان بن عفان .

---

(١) الخزانة الجزء الثاني ص٢٩٠-٢٩٣ .

ويبدو أن البغدادي قد سها - فليس في الشاهد الثامن والثلاثين بعد المائة من أبيات المعلقة إلا بيتاً واحداً فقط . وليس هناك شرح عن حرب داحس والغبراء .

(٢) البيت للحطيئة في ديوانه ص٨١ ؛ والأغاني ٢٥٥/١٧ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص١٣٠ ؛ ولسان العرب (رسم) . وهو بلا نسبة في أمالي المرتضى ٤٧/٢ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٧٠٠ ؛ وشرح المفصل ٦٢/٦ .

(٣) في جميع طبعات الخزانة : " أبو البقاء الفارسي " . وهو تصحيف . وصوابه : العكبري . وله شرح شواهد الإيضاح .

وبعده بيتان[١] :

تَذكَّرْتُ فِيْها الجَهْلَ حتَّى تَبادَرَتْ دُمُوعي وأصحابي علَيَّ وُقُوفُ

ومنها[٢] :

إليكَ سَعيدَ الخَيرِ جُبْتُ مَهامِهاً يُقَابِلُني آلٌ بِهَا وتَنُوفُ

وقوله : « أمن رسم دار » إلخ ، الهمزة للاستفهام التقريري ، و« من » تعليلية متعلّقة بوكيف ، وهو مصدر وَكف البيتُ بالمطر ، والعينُ بالدَّمع ، وَكْفاً من باب وعد ، ووكوفاً ووكيفاً : سالَ شيئاً فشيئاً .

قال شارح ديوانه : التأْويلُ : أمن أن رسم داراً مربعٌ ، أي : أثّر فيها آثاراً . و«الرَّسم » : الأثر بلا شخص . و« الشؤون » : مجاري الدَّمع من الرأس إلى العين ، واحدها شأْن .

وقوله : « لعينيك » : جارّ ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدَّم على المبتدأ ، وهو وَكيف ، يُروى بالتثنية ويروى بالإفراد .

و« مربع » : فاعل المصدر ، وهو رسم ، وهو على حذف مضاف ، والتقدير : مطره ونحوه . وهو وما بعده اسمان لزمن الرَّبيع والصَّيف ، ويأْتيان اسمَيْ مكان أيضاً ، ومصدرين أيضاً .

وهذه الصيغة يشترك فيها هذه المعاني الثلاثة ، وهي صيغة قياسية يذكرها الصرفيُّون . والمذكور في كتب اللغة ، إنما هو المربع بمعنى منزل القوم في الربيع خاصة.

وقد استعمل الحريريُّ في المقامة الأُولى المربعَ بمعنى الرَّبْع ، وهو المنزل حيث كان في قوله : « ويسرِّب مَن يتبعُه ، لكن يُجهَل مربعُه[٣] » . ولم يصب ابن الخشّاب في

(١) ديوان الحطيئة ص٨٢ ؛ والأغاني ١٧/٢٢٤-٢٢٥ . وفي طبعة بولاق : " وبعده بيت " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية . وقوله وبعده بيتان : هما :

رَشاشٌ كَغَرْبَيْ هاجِرِيٍّ كِلاهُما لَـهُ داجنٌ بالكَرَّتَينِ عَليفُ
إذا كَرَّ غَرباً بعد غَـرْبٍ أعادَهُ على رَغْمِـهِ وافي السِّبالِ عَنِيفُ

(٢) التنوف : جمع التنوفة ، وهي الصحراء لا ماء فيها ولا أنيس .

(٣) مقامات الحريري ص١٥ .

تخطئة الحريري « فيما كتبه على المقامات » في قوله : ما أصاب فيه ، لأنّ الربع منزل القـوم في الرَّبيـع خاصـة ، وقـد استعمله بمعنـى الأول وهـو خطـأ ، لأنـه كـالمصيف والمشتى، وتلك منازلهم في هذه الأزمنة خاصة .

وقد أجاد ابن بريّ في الردّ عليه ، فقـال : يقـال : رَبَـع بالمكـان ، أي : أقـام بـه الربيعَ ، ويقال أيضاً ربع بالمكان : أقام به حيثما كان . واسم المكان منهما مَربعٌ قياساً مطّرداً عند النحويين ، كالمصنع والمصرع .

والشاهد على قولهم : ربع بالمكان ، إذا أقام به حيثُمـا كـان ، قـولُ الحـادرة[١] : (الطويل)

بَكَـرَتْ سُـمَيَّـةُ غُـدوَةً فـتَمَتَّـعِ وغَـدَتْ غُـدوَّ مُفـارِقٍ لَـمْ يَـرْبَـعِ

فسَّره المفضل في « المفضليات » ، فقـال : يقـال ربـع بالمكـان إذا أقـام بـه . و لم يشترط ربيعاً ولا غيره .

فعلى هذا يصحّ أن يكون المربع لمنزل الإنسان . من بيته وداره ونحو ذلك ، وعليه يصحُّ قول يزيدَ بن الصَّعِق[٢] : (الطويل)

* يُشَنُّ عَليكُمْ بالقَـنـا كُلَّ مَربـعِ *

أي : كلَّ مكان تقيمون فيه . وأما قول أهل اللغة إنّ المربع اسمٌ للمنزل في الرَّبيع خاصة فإنّما يريدون به الأكثر ، وهو الأصل ، ثم اتّسع فيه فجعل لكلِّ مكان أقام به الرجل .

ألا ترى أنّهم لا يكادون يذكرون المربع في اسم الزمان ، وهو أيضاً قيـاس مطّـرد مثل اسم المكان .

وشاهده قول الحطيئة :

(١) البيت للحادرة في ديوانه ص٤٣ ؛ والأغاني ٣/٢٦٨ ؛ وتاج العروس (حدر) ؛ وشرح اختيارات المفضل ص٢١٠ ؛ والمفضليات ص٤٣ .

(٢) عجز بيت ليزيد بن الصعق في تاج العروس (قدد) ؛ وتهذيب اللغة ٨/٢٦٩ ؛ ولسان العرب (قدد) . وصدره:

* فَرَغْتُمْ لتمرينِ السِّياطِ وكُنْتُمُ *

* أمِنْ رَسمِ دَارٍ مَربعٌ ومصيفُ *

فالمربع والمصيف على هذا : اسمٌ لزمان الربيع والصَّيف ، وكذلك قول جرير[1] : (الكامل)

رَدُّوا الجِمــالَ بِـذِي طُلـوحٍ بَعْدَمـا هَـاجَ الـمَصِيـفُ وقَدْ تولّـى المَرَبـعُ

أي : رَدُّوا الجمال من موضع رعيهـا إلى الحيّ حين أرادوا التحمُّل ، وقـد أتـى المصيف ، وتولّى المربع . وإذا أقبل زمنُ الصَّيف ، وتولّى زمن الربيع يبـس العشـب في الأرض .

وكذلك المربع قد يكون اسماً للمصدر في نحو قولهم : ربعت بالمكان مربعـاً . ولا يكاد يذكرون المربع إلاَّ في اسم المنزل بالربيع ، وإنّما يَذكـر هـذا مبنيَّـاً أهـلُ النحـو ، ويجعلون له باباً مفرداً وقياساً مطَّرداً . وما خرج عن القيـاس في بنـاءٍ ذكـروه . انتهـى كلامه .

وقوله : « تذكَّرتُ فيها الجهل[2] » ، أي : جهل الشباب والصِّبا .

وقوله : « إليك سعيدَ الخير » إلخ ، « إليك » : متعلق بجُبْت ، قدِّم عليـه لإفـادة الحصر .

و« جُبْت » : قطعت ، يقال : جاب الوادي يجوبـه ، إذا قطعـه ، و« سـعيد »: منادًى مضاف إلى الصفة التي اشتهر بهـا . ويجـوز أن يكـون أصلـه خيِّر بالتشـديد ، فخُفِّف . و« المهمَه » : القَفر . و« الآل » : السراب . و« تُنُوف » : جمـع تنوفـة ، وهي الفلاة .

روى الأصبهاني في « الأغاني »[3] بسندِهِ إلى خالد بن سعيد ، قال : لقيني إيـاس ابن الحطيئة ، فقال لي : يا أبا عثمان ، مات أبي ، وفي كِسر بيته عشرون ألفـاً أعطـاه

---

(١) البيت لجرير في ديوانه ص٩٠٩ ؛ والنقائض ص٩٦١ .

في طبعة بولاق : " توالى " . وهو تصحيف صوابه من المصدرين السابقين والنسخة الشنقيطية .

توالى المربع : أدبر وتولى .

(٢) في طبعة بولاق والنسـخة الشنقيطية : " تـذكر فيها الجهل " . وهو تصحيف صوبنـاه نقـلاً عـن طبعـة هـارون ١٢٤/٨.

(٣) الأغاني ٢٢٥/١٧-٢٢٦ .

إيَّاها أبوك ، وقال فيه خمس قصائد ، فذهبَ واللّهِ ما أعطيتمونا ، وبقي ما أعطيناكم! فقلت : صدقتَ واللّه .

وروى أيضاً بسندٍ متصل إلى خالد بن سعيد ، قال : كان سعيد بن العاص بالمدينة زمنَ مُعاوية ، وكان يُعشِّي الناس ، فإذا فرغ من العَشاء قال الآذن[1] : ليذهبْ إلاَّ مَنْ كان من أهل سَمَره . قال : فدخل الحطيئة فتعشَّى مع الناس ، ثم لم ينصرف ، فلما ألحَّ عليه الآذنُ ، قال سعيد : دعْه[2] وأُخِذ في الشعر والحطيئة مطرقٌ لا ينطق ، فقال الحطيئة : واللّه ما أصبتم جيِّد الشعر ، ولا شاعرَ الشعراء . قال سعيد : من أشعر العرب يا هذا ؟ قال : الذي يقول[3] : (الخفيف)

لا أَعُدُّ الإقتارَ عُدْماً ولكنْ ... فَقْدُ مَنْ قَدْ رُزِئتُهُ الإعدَامُ[4]
مِنْ رجالٍ مِنَ الأقَاربِ بانُوا ... مِنْ جُذامٍ هُم الرُّؤُوسُ الكِرامُ
سُلِّطَ المَوتُ والمَنُونُ عليْهِم ... فلَهُمْ في صَدَى المقَابِرِ هَامُ[5]
وكذاكُمْ سَبيلُ كُلِّ أُناسٍ ... سَوفَ حقّاً تُبلِيهِمُ الأيَّامُ[6]

---

(١) في الأغاني ٢٢٦/١٧ : " الآذن : أجيزوا إلا من كان من أهل سمره .." .

(٢) في الأغاني : " فلما رأى سعيد إباءه قال : دعه ، .." .

(٣) الأبيات لأبي دواد الإيادي في ديوانه ص٣٣٧-٣٣٩ ؛ والأصمعيات ص١٨٧ ؛ والأغاني ٢٢٦/١٧ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٥٦/٣ .

(٤) البيت لأبي دؤاد الإيادي في ديوانه ص٣٣٨ ؛ والأصمعيات ص١٨٧ ؛ والأغاني ٢٢٦/١٧ ؛ وتخليص الشواهد ص٤٣١ ؛ والدرر ٢٣٨/٢ ؛ والشعر والشعراء ٢٤٤/١ ؛ والمؤتلف والمختلف ص١٦٦ ؛ والمقاصد النحوية ٣٩١/٢ . وهو بلا نسبة في همع الهوامع ١٤٨/١ .

والإقتار : قلة المال وضيق العيش . والعدم والإعدام : الفقر .

(٥) البيت لأبي دؤاد في ديوانه ص٣٣٩ ؛ والأصمعيات ص١٨٧ ؛ والأغاني ٢٢٦/١٧ ؛ وتاج العروس (منن) ؛ وتهذيب اللغة ٣٠٢/٣ ؛ ولسان العرب (منن ، صدى) . وهو بلا نسبة في تاج العروس (هيم) ؛ ولسان العرب (هوم) .

في الأغاني صحح محققها كلمة : " الصدى " واعتبرها تحريفاً بـ : " الصوى " . وقال : الصوى : القبور وعلاماتها .

وفي الأصمعيات يشرح محققها البيت بقوله : " الهام : جمع هامة ، وكانوا يزعمون أن عظام الميت ، وقيل روحه ، تصير هامة فتطير ، ويسمونه الصدى ، فنفاه الإسلام ونهاهم عنه " .

(٦) البيت لأبي دؤاد الإيادي في الأصمعيات ص١٨٧ ؛ والأغاني ٢٢٦/١٧ . وهو بلا نسبة في الدرر ٧٦/٣ ؛ وهمع الهوامع ١٩٢/١ .

قال : ويْحك ! مَنْ يقول هذا الشعر ؟ قال : أبو دُوادٍ الإيـاديُّ[١] . قـال : ومَـن الثاني ؟ قال : الذي يقول[٢] : (مخلع البسيط)

أَفْلِحْ بِمَـا شئْـتَ فَقَدْ يُبْـلَغ بالـ ـضَّعْـفِ وقَـدْ يُـخْـدَعُ الأرِيـبُ

قال : ومن يقول هـذا الشعـر ؟ قـال : عَبيـد . قـال[٣] : ثـم مـن ؟ قـال : واللّـه لحسبُك بي عند رهبةٍ أو رغبة ، إذا وضعتُ إحدى رجليّ على الأخـرى ، ثـم رفعت صوتي بالشعر[٤] ثم عَويْت على إثر القوافي عُواءَ الفصيل الصادر عن الماء !

قال : ومن أنت ؟ قال : الحطيئة . قال : ويحَك ! قد علمتَ تشوُّقنا إلى مجلسك، وأنت تكتُمنا نفسَك منذُ الليلة[٥] ! فأنشدني .

فأنشده من أبيات[٦] :

سَعيدٌ فَـلا يَـغْـرُرْكَ قِلَّـةُ لَحمِـهِ تَخـدَّد عنـهُ اللَّحـمُ وهوَ صَـليـبُ

إذا غبـتَ عنّـا غَـابَ عنّـا رَبيعُنـا ونُسْقَى الغَمامَ الغرَّ حـينَ يَؤُوبُ[٧]

فنِعْمَ الفَتَـى تَعْشُـو إلى ضَوْءِ نَـارِهِ إذا الـرِّيـحُ هبَّـتْ والمكـانُ جَديـبُ

فقال له : أنت لعمر اللّه أشعر عندي منهم . فأمر له بعشرة آلاف درهم .

(١) بعده في الأغاني ٢٢٦/١٧ : " ... قال : أو ترويه ؟ قال : نعم ، قال : فأنشدنيه ، فأنشده الشعر كله ، " .

(٢) في طبعة بولاق : " وقد يخادع الأريـب " . وهـو تصحيـف صوابـه مـن ديوان عبيـد وشـرح القصـائد العشـر للتبريزي والنسخة الشنقيطية .

والبيت لعبيد بن الأبرص في ديوانه ص١٤ ؛ وتهذيب اللغة ٧٢/٥ ؛ وجمهرة اللغة ص٥٥٥ ؛ وجمهرة أشعار العرب ص٤٦٣ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٤٧٣ . وهو بلا نسبة في المخصص ١٥٢/١٣ .

وفي شرح القصائد العشر ص٤٧٤ : " ويروى : أفلج بالجيم . وأفلح بالحاء : من الفلاح ، وهو البقاء . أي : عِشْ كيف شئت ، ولا عليك ألا تبالغ . فقد يدرك الضعيف ، بضعفه ، ما لا يدرك القوي . وقد يخدع الأريب العاقل ، عن عقله . ويروى : " فقد يدرك بالضعف " .

(٣) بعده في الأغاني : " أو ترويه ؟ قال : نعم ، قال : فأنشدنيه ، فأنشده ، ثم " .

(٤) في الأغاني : " ثم رفعت عقيرتي " . والعقيرة : الصوت .

(٥) بعده في الأغاني ٢٢٧/١٧ : " قال : نعم ، لمكـان هذيـن الكلبـين عنـدك ، وكـان عنـده كعـب بـن جعيـل ، وأخوه، وكان عنده سويد بن مشنوء النهدي ، حليف بني عدي بن جناب الكلبيين " .

(٦) الأبيات من قصيدة يمدح بها سعيد بن العاص في ديوانه ص٨٧–٨٨ ؛ والأغاني ٢٢٧/١٧ .

(٧) البيت للحطيئة في ديوانه ص٨٨ ؛ والأغاني ٢٢٧/١٧ ؛ وتاج العروس (غمم) ؛ ولسان العرب (غمم) .

ثم عاد فأنشده :

* أمِنْ رسمِ دَارٍ مربعٌ ومصيفُ *

إلى آخر القصيدة ، فأعطاه عشرة آلاف أخرى .

وروي أيضاً هذا الخبر عن أبي عبيدة ، وقال[١] : قال أبو عبيدة في هذا الخبر : وأخبرني رجلٌ من بني كنانة ، قال : أقبل الحطيئة في ركب من بني عَبس حتّى قدم المدينة[٢] ، فقالوا له : إنا قد أرذينا[٣] وأخلينا[٤] فلو تقدمت إلى رجل شريف من أهل المدينة فَقَرانا وحَمَلنا .

فأتى خالد بن سعيد بن العاص فسأله ، فاعتذر إليه ، وقال : ما عندي شيءٌ . فلم يُعِدْ عليه الكلامَ ، وخرج من عنده ، فارتاب به خالد فبعث يسأل عنه ، فأخبر أنّه الحطيئة ، فردَّه ، واعتذر إليه ، فأراد خالد أنْ يستفتحه الكلامَ ، فقال : من أشعر الناس ؟ فقال : الذي يقول[٥] : (الطويل)

ومَنْ يجعَل المَعرُوفَ مِنْ دُونِ عِرضهِ يَفِرْهُ ومَنْ لا يتّقِ الشَّتمَ يُشْتَمِ

فقال خالد لبعض جلسائه : هذه بعض عقاربه ! وأمر له بكُسوة وحُمْلان[٦] فخرج بذلك من عنده . اهـ .

وترجمة الحطيئة قد تقدَّمت في الشاهد التاسع والأربعين بعد المائة[٧] .

* * *

(١) الأغاني ٢٢٨/١٧ .

(٢) بعده في الأغاني : " فأقام مدة " .

(٣) أرذينا : أي صارت ركابنا رذية هزيلة من كثرة السير .

في طبعة بولاق : " أردينا " بالدال المهملة ، وهو تصحيف صوبناه .

(٤) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " أحلينا " . وهو تصحيف صوابه من الأغاني .

أراد : أنهم قد نفد زادهم ، يقال : أخلى عن الطعام ، أي : خلا عنه .

(٥) أراد زهير بن أبي سلمى ، صاحب البيت . والبيت لزهير بن أبي سلمى من معلقته في ديوانه صنعة الأعلم ص٢٦ ؛ وديوانه صنعة ثعلب ص٣٥ .

(٦) الحملان – بالضم – : ما يحمل عليه من الدواب ، وقيل : في الهبة خاصة .

(٧) الخزانة الجزء الثاني ص٣٥٩ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والتسعون بعد الخمسمائة ، وهو من شواهد سيبويه[1] : (المتقارب)

٥٩٧- ضَعِيفُ النِّكَايَةِ أعْداءَهُ
يَخَالُ الفِرَارَ يُراخِي الأجَلْ

على أن سيبويه والخليل جوَّزَا إعمال المصدر المعرَّف باللام مطلقاً كما في البيت .

قال سيبويه : وتقول : عجبت من الضرب زيداً ، كما تقول[2] : عجبت من الضارب زيداً ، يكون الألف واللام بمنزلة التنوين ، قال الشاعر :

ضَعِيفُ النِّكَايَةِ أعدَاءَه . . . . البيت

وقال المرَّار :

لَقَدْ عَلِمَت أُولَى المغِيْرة . . . . البيت

اهـ .

وقال الأعلم : الشاهد فيه نصب الأعداء بالنِّكاية لمنع الألف واللام الإضافة[3] ومعاقبتهما للتنوين الموجب للنصب .

ومن النحويين من ينكر عمل المصدر وفيه الألف واللام ، لخروجه عن شبه الفعل، فينصب ما بعده بإضمار مصدر منكور فيقدِّره : ضعيف النِّكاية نكاية أعداءَه . وهذا يلزمه مع تنوين المصدر ، لأنّ الفعل لا يُنوَّن ، فقد خرج المصدر عن شبه الفعل بالتنوين ، فينبغي على مذهبه أن لا يعمل[4] .

---

(١) البيت بلا نسبة في أوضح المسالك ٢٠٨/٣ ؛ والدرر ٢٥٢/٥ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٣٩٤/١ ؛ وشرح الأشموني ٣٣٣/١ ؛ وشرح التصريح ٦٣/٢ ؛ وشرح شذور الذهب ص٤٩٦ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص١٣٦؛ وشرح ابن عقيل ص٤١١ ؛ وشرح المفصل ٥٩/٦ ، ٦٤ ؛ والكتاب ١٩٢/١ ؛ والمقرب ١٣١/١ ؛ والمنصف ٧١/٣ ؛ وهمع الهوامع ٩٣/٢ .

(٢) في الكتاب لسيبويه : " كما قلت " .

(٣) في شرح الأعلم : " من الإضافة " .

(٤) في شرح الأعلم : " أن لا يعمل عمله " .

يقول : هو ضعيف عن أن يَنكِي عدوَّه وجبانٌ أن يثبُت ، ولكنه يلتجي إلى الفرار[١] ويخاله مؤخِّراً لأجلِه . اهـ .

وأراد ببعض النحويين أبا العباس المبرد .

وجعَل السيرافي نصب أعداءَه على حذف الخافض ، أي : ضعيف النكاية في أعدائه .

وقوله : « يخال » بمعنى يظنّ . و« يراخي » : يباعِد ، وفاعله ضمير الفرار ، وفاعل يخال ضمير المهجوّ . وجملة : « يراخي » في موضع المفعول الثاني ليخال . و«ضعيف»: خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو ضعيف .

و« النكاية » : مصدر نَكَيت في العدوِّ ، إذا أثَّرت فيه . وجاء معدًّى بنفسه .

قال أبو النجم[٢] : (الرجز)

* ينكَى العِدَى ويكرمُ الأضيَافا *

وقال عديٌّ بن زيد[٣] : (الطويل)

إذا أنتَ لَمْ تَنْفَعْ بِوُدِكَ أهلَهُ ... ولَمْ تَنْكِ بالبُؤْسَى عَدُوَّكَ فابْعَدِ

من بَعِد ، من باب فرح ، إذا هلك .

والبيت من أبيات سيبويه الخمسين التي لم يعرف قائلها . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والتسعون بعد الخمسمائة ، وهو من شواهد س[٤] : (الطويل)

(١) في شرح الأعلم : " هو ضعيف أن ينكي أعداءه وجبان عن أن يثبت لقرنه ، ولكنه يلجأ إلى الفرار " .

(٢) الرجز لأبي النجم في تاج العروس (نكى) ؛ ولسان العرب (نكي) .

(٣) البيت لعدي بن زيد العبادي في ديوانه ص١٠٥ ؛ وجمهرة أشعار العرب ص٣٩٨ .

(٤) البيت للمرار بن سعيد الأسدي في ديوانه ص٤٦٤ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١/٦٠ ؛ والكتاب ١/١٩٣ ؛ =

٥٩٨- لَقَدْ عَلمَتْ أُولَى المُغِيرَةِ أَنَّني
كَرَرْتُ فَلَمْ أَنكُلْ عَن الضَّرْبِ مِسْمَعا

لما تقدّم قبله . ويروى : « لحِقَت فلم أنكل » .

قال الأعلم : الشاهد في نصب « مسمع » بالضرب على نحوِ ما تقدَّم . ويجوز أن يكون بلحقت ، والأوّل أولى ، لقرب الجوار ، ولذلك اقتصر عليه سيبويه . يقول: قد علم أُولى مَن لقيت من المغيرين أنّي صرفتُهم عن وجههم هازماً لهم ، ولحقتُ سيِّدَهم[1] مسمعاً ، فلم أنكُل عن ضربه بسيفي . والنُّكول : الرجوع عن القِرْن جُبناً. اهـ .

وقال ابن خلف : وكان بعض البصريِّين المتأخّرين لا ينصب بالمصدر إذا كان فيه الألف واللام ، وينصب « مسمعاً » بلحقت لا بالضَّرب وحجّته أنَّ أل تُبعد المصدر عن شبه الفعل .

قال أبو الحجّاج[2] : ومن أعمل الضرب فيه فهو عندي على قول من أعمل الثاني ، وهو أحسن عند أصحابنا .

ألا ترى أنَّ المعنى لحقت مسمعاً فلم أنكل[3] عن ضربه فحذف المفعول من الأوّل لدلالة الثاني عليه .

ومن أعمل لحقت أراد : لحقت مسمعاً فلم أنكل عن الضرب إيَّاه، أو عن ضربيهِ، إلاّ أنّه حذف لأنَّ المصادرَ يحذف معها الفاعل والمفعول .

- وللمرار الأسدي أو لزغبة بن مالك في شرح شواهد الإيضاح ص١٣٦ ؛ وشرح المفصل ٦٤/٦ ؛ وفرحة الأديب ص٣٠ ؛ والمقاصد النحوية ٤٠/٣ ، ٥٠١ ؛ ولمالك بن زغبة في الدرر ٢٥٥/٥ . وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ٢٠٢/١ ؛ وشرح ابن عقيل ص٤١٢ ؛ واللمع ص٢٧١ ؛ والمقتضب ١٤/١ ؛ وهمع الهوامع ٩٣/٢ .
وروايته في المقاصد النحوية :

* لقيت و لم أنكل عن الضرب مسمعا *

(١) في شرح الأعلم : " عميدهم " .

(٢) هو أبو الحجاج يوسف بن سليمان الشنتمري نسبة إلى شنتمرية مسقط رأسه . ولد سنة ٤١٠ هـ ، وتوفي سنة ٤٧٦ هـ . هو شارح أبيات سيبويه ، وشارح حماسة أبي تمام أيضاً . والنص ليس في شرح أبيات سيبويه ، ولعله في كتاب آخر .

(٣) قوله : " عن ضربه فحذف .... مسمعاً فلم أنكل " ساقط من النسخة الشنقيطية .

ولا يجوز على هذا القياس ضربت وشتمت زيداً ، حتّى تـأْتيَ بعلامـة الضمـير في شتمت . يعني إذا أعملت ضربت . قال : لأنّ الفعل لا يحذف معه هذا المفعـول كمـا يحذف مع المصدر .

وقد أجاز السِّيرافي حذف الضمير في هذا النحـو مـع الفعـل أيضـاً ، لأنّ المفعـول كالفضلة المستغنى عنها .

قال أبو علي : ومن أنشد « كررت » كان مسمع مفعول الضرب لا غـير ، لأن كررت يتعدَّى بالحرف وهو على ، ولا حرفَ ها هنا .

فإنْ جعلت على مرادةً كما جاء في قوله[1] : « لأقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ المسْتَقِيم »، وقول الشاعر[2] : (الطويل)

تَحِنُّ فـتُبْـدِي مـا بِهـا مِـنْ صبَـابـةٍ   وأُخفِي الذي لَولا الأُسَى لقضَانِـي

فلما حُذف أوصلت الفعل[3] فهو وجه . قال أبو الحجّاج : وهذا خـلاف لمـا في « الإيضاح » لأنه قال هنالك : إنّ ذلك لا يعمل عليه ما وُجد مندوحة عنـه . وليـس يُنكَر على العالم أنْ يرجع عن قول إلى ما هو خيرٌ منه . اهـ .

قال ابن بريّ في « شـرح أبيات الإيضاح » : وأجاز السـيرافيّ هـذا الـذي منعـه أبو علي ، وكذلك أجاز أبو علي في غير الإيضـاح نصب « مسـمع » . بكررت على

---

(١) سورة الأعراف : ١٦/٧ .

(٢) هو الإنشاد الواحد والعشرون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لعروة بن حزام في الدرر ١٣٦/٤ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٢٧/٣ ؛ وشرح شواهد المغني ٤١٤/١؛ والمقاصد النحوية ٥٥٢/٢ ؛ ولرجل مـن بـني حـلاف في تخليـص الشـواهد ص٥٠٤ ؛ وللكلابي في لسـان العـرب (غرض ، قضى) . وهو بلا نسبة في الجنى الداني ص٤٧٤ ؛ والدرر ١٨٥/٥ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص١٣٨ ؛ ومغني اللبيب ١٤٢/١ ، ٥٧٧/٢ .

وفي شرح أبيات المغني ٢٢٧/٣ : " والأسى – بضم الهمزة – جمع أسوة .. والأسوة : التأسي والاقتداء بالغـير ومـا يتأسى به الحزين ويتعزى ، أي : يتصبر " .

(٣) في حاشية النسخة الشنقيطية : " هكذا بخط المؤلف أوصلت ، والصواب أوصل بحذف التاء " .

في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " فلما حذف أوصلت " ولقد أثبتنا تصحيح طبعة هارون ١٣١/٨ .

وفي حاشية طبعة هارون : " .. وأرى الصواب فيما أثبت . والمراد أنه لما حذف " على " أوصلت الفعل وعديته إلى المفعول " .

إسقاط حرف الجر كالآية . اهـ .

ولو أعمل كررت لكان التقدير : كـررت فلـم أنكـل عـن الضـرب إيَّـاه ، علـى مسمع ، فحذف على ، وأوصل الفعل .

وقال ابن السيرافي : لا يحسن أن يُنصَب مسمع بكررت على تقدير كررت علـى مسمع فلم أنكل عن الضرب . وعلى الرواية الثانية ينتصـب أيضـاً بـالضرب ، إلاّ أنـه على إعمال الثاني الأقرب إليه .

ولو أعمل الأولَ لأضمر ، وكان التقدير : لحقت مسمعاً فلم أنكل عـن الضَّـرب إيّاه مِسمعاً .

وقد أورده ابن قاسم المراديّ في « باب التنازع من شرح الألفيَّة » بلفظ « لقيت ولم أنكل عن الضَّرب مسمعَا » ، شاهداً على التنازع في مسمع .

وأورده ابن الناظم وابن هشـام في « شـرح الألفيـة » في بـاب إعمـال المصـدر ، كالشارح المحقق .

والبيت من قصيدة لمالك بن زُغْبة الباهلي ، وبعده[1] :

ولَوْ أنَّ رمـحِـي لَمْ يـخنّي انكسَارُه ... لغَـادَرْتُ طَيراً تَعْـتَفِـيـهِ وأَضْبُعـا[2]

وفـرَّ ابنُ كـدراءَ السَّدوسـيُّ بعدَمـا ... تـنـاوَلَ منّـي في الـمكـرَّةِ مِـنْزعـا

[وما كنتُ إلاّ السَّيفَ لاقَى ضَرِيبَةً ... فقطَّعـهـا ثُـمَّ انـثَـنَـى فـتَـقطَّعـا

وإنّـي لأعْـدِي الخَيْـلَ تَعثُـرُ بالقَـنـا ... حفاظـاً على المَوْلى الحَرِيـدِ ليُمنَعـا

---

(١) الأبيات ٣-٥ مع البيت الشاهد في ديوان المرار ص٣٦٥ ؛ والمقاصد النحوية ٣/٤٠ . والأبيـات ١-٢ ، ٦-٧ لمالك بن زغبة في فرحة الأديب ص٣٢ .

والأبيات ٣-٥ ساقطة من طبعة بولاق ؛ ولقد أثبتناها من النسخة الشنقيطية . ولم يفسر البغدادي منها شيئاً ؛ وهذا يثبت أنها لم تكن في مخطوطة الأصل ، ولقد أضافها الشنقيطي في نسخته .

(٢) في طبعة بولاق : " تقتفيه " . وهو تصحيف صوابه من النسـخة الشـنقيطية ؛ ويؤيـده شـرح البغـدادي لاحقـاً للبيت .

وفي اللسان (عفا) : " عفوت الرجل إذا طلبت فضلـه ؛ والعافيـة والعفـاة والعُفَّـى : الأضيـاف وطـلاب المعروف ، وقيل: هم الذين يعفونك ، أي يأتونك يطلبون ما عندك ... وفـلان تعفـوه الأضيـاف .. وهـو كثـير العفـاة وكثـير العافية..." .

وَنحنُ جَنَبنا الخَيْلَ مِنْ سَرْوِ حِمْيَرٍ ... إلى أنْ وَطِئْنـا أرضَ خَثعَـمَ نُزَّعـا]
أَجئْتُـم لكَيمَا تستبيحُوا حريـمنَـا ... فصادَفْتُـمُ ضَربـاً وطعنـاً مُجدَّعـا
فَـأُبْتُـمْ خَـزايـا صـاغِـرِينَ أذِلَّـةً ... شـريـجَـةَ أرمَـاح لأكتـافِكُـمْ مَعـا

قال أبو محمد الأعرابي في « فُرحة الأديب »[1] : مِسـمَع بـن شيبان : أحد بـني قيس بن ثعلبة ، كان خرج هو وابن كدراءَ [الذهلي] يطلبان بدماء من قتلته باهلة ، من بني بكر بن وائل ، يوم قتل أبـو الأعشى قيس بـن جَنْدَل ، فبلـغ ذلـك باهِلَـة ، فلقوهم ، فقاتلوا قتالاً شديداً ، فانهزمت بنو قيس ، ومن كان معهما[2] من بني ذهل ، وضُرب مِسمعٌ وأفلت جريحاً . اهـ .

وقوله : « لقد عَلِمَتْ أُولى المغيرة » إلخ ، يعـني أوَّلها . والمغـيرة : الخيـل ، يريـد مقدِّمة العسكر .

نقل أبو حيان في « تذكرته » عن ابن خالويه أنه قـال : سـألت أبـا عُمـر[3] عـن قوله :

* لقد علمت أُولى المغيرة * ... البيت

فقال : أُولى كلِّ شيء : أوّله .

وقال ابن المستوفي : المغيرة يجوز أن تكون وصفاً للخيل المحذوفة ، وهو أجود لأنّ استعمالها معه[4] أكثر .

ويجوز أن يكون وصفاً للجماعة المغيرة أو نحوِها . وعلى أيِّ الحالين ، فهـو اسـمُ فاعل ، من أغار على العدوِّ إغارة . اهـ .

وذكر ابن السيد في « شرح أبيات الجمل » : أنه يقـال : « المغـيرة » بضـم الميم وكسرها .

وتبعه ابن خلف ، وتعقَّبه اللخميّ بأنه يقال في اسم الرجـل المغيرة ، بكسر الميم ،

---

(١) فرحة الأديب ص٣٢ . والزيادات منه .
(٢) في فرحة الأديب : " معها " .
(٣) هو غلام ثعلب ، أبو عمر الزاهد محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم .
(٤) في النسخة الشنقيطية : " استعماله معها " .

لأنّهم[١] إنّما يغيِّرون الأسمـاءَ الأعـلام ، ولا يكـادون يغـيِّرون الصفـاتِ الجاريـةَ علـى الأفعال ، لئلاَّ يخرجوها عن الباب .

و« النُّكول » : الرجوع جُبناً . قال ابن خلـف : مَن ضـمَّ الكـاف في المضـارع فتحها في الماضي ، ومن كسرها[٢] في الأوّل فتحها في الثـاني . ومِسـمع بكسـر الميـم الأولى وفتح الثانية .

وقوله : « لغادرتُ طيراً » إلخ . « غادرتُ » : تركت . وفـلان تعتفيـه الأضيـافُ، أي : تأتيه .

و« أضبُع » : جمع ضبُع . يريد أنه لو لم يخنه رمحه ، لقتله . وكانت تأْتيه الطيـور والسباع تأكله .

و« سَـدوس » ، بـالفتح : أبـو قبيلـة . و« المَكـرة » بـالفتح : موضـع الحـرب . و«المِنْزع» ، بكسر الميم وسكون النون وفتح الزاي : السَّهم .

وقوله : « أجئتم لكيمـا » الهمزة للاستفهام التوبيخي . و« الاستباحة » : النَّهـب والأسْر.

و« المجدِّع » ، بكسر الـدال المشـددة : مبالغـة جـادع ، مـن جَـدعَ أنفـه وأذنـه وشفته ، من باب نفع ، إذا قطعها .

وقولـه : « فـأُبتم خزايـا » إلخ . أي : رجعتـم ، مـن الأوب ، وهـو الرُّجـوع . و«خزايا» : جمع خزيان ، وصف من خزِي خِزْياً ، من باب علم ، أي : ذلَّ وهـان . وأخزاه اللّه : أذلّه وأهانه . وصاغِرِين ، مـن صَغِـرَ صَغَـراً ، مـن بـاب تعـب ، إذا ذلَّ وهان .

و« **مالك بن زُغبة** » ، بضم الزاي وسـكون الغـين المعجمتـين بعدهـا موحـدةٌ ، شاعرٌ جاهلي .

* * *

---

(١) في طبعة بولاق : " لأنهما " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " ومن كسر في ..." .

وأنشد بعده[1] :

* طَلَبُ المُعقِّبِ حقَّهُ المظلُومُ *

على أنّ المظلوم ارتفع بقوله : حَقّه ، أي : غلبه المظلومُ بالحقّ .

وهذا غير ما وجَّهه به في باب المنادى ، فإنه قال هناك : إنَّ فـاعل المصـدر ، وإن كان مجروراً بإضافة المصدر إليه محلُّه الرفع ، فالمُعقِّب فاعل المصدر ، وهو طلب ، وقد جرّ بإضافته إليه ، ومحلُّه الرفع بدليل رفع وصفهِ ، وهو المظلوم .

وهذا التخريج هو المشهور .

و« المعقّب » : اسم فاعل من التعقيب ، وهو الذي يطلب حقَّه مرّةً بعد مـرة . يقال : عقَّب في الأمر تعقيباً ، إذا تردّد في طلبه مُجِدّاً . وطلبُ بالرفع فاعل لِهاجَـه في المصراع قبله ، وهو :

* حتّى تهجَّر في الرَّواحِ وهَاجِه *

أي : حتّى سار الحمار في الهاجرة ، وحثّه علـى المسير طلـبٌ ، كطلب المعقِّب المظلوم حقّه ، فحقّه مفعول المصدر .

وما ذكره الشارح هنا هو تخريج ابـن جنّـي في «المحتسب» ، إلاّ أنـه فسَّـر حقّـه المظلوم بغير هذا ، قال : أي عازَّهُ ومنعه المظلوم . فحقّه على هذا فعلٌ ، حقّه يحقُّـه ، أي : لواه حقّه . انتهى .

و لم أرَ في كتب اللغة حقَّه يحقُّه بهذا المعنى .

ونقل ابن المستوفي عن الخوارزميّ أنه قال : إن رفعت طلب فحقّه حينئـذ فعـل ، يقال: حقّه يحقّه : لواه حقّه وصَدَّه . والمظلوم نعت المعقّبِ وفاعل حقّه مضمَرٌ . هـذا كلامه .

---

(١) البيت للبيد بن ربيعة في ديوانه ص١٢٨ ؛ والإنصاف ٢٣٢/١ ؛ والدرر ١١٨/٦ ؛ وشـرح التصريـح ٦٥/٢ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص١٣٣ ؛ وشرح المفصل ٦٦/٦ ؛ ولسان العرب (عقب) ؛ والمقاصد النحويـة ٥١٢/٣ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٢١٤/٣ ؛ وجمهرة اللغة ص٣٦٤ ؛ وشرح الأشموني ٣٣٧/٢ ؛ وشرح ابن عقيـل ص٤١٧ ؛ وشرح المفصل ٤٢/٢ ، ٤٦ ؛ وهمع الهوامع ١٤٥/٢ .

والذي ذكره الأندلسيُّ أن حاقَّه بمعنى خاصمه وادَّعى كلٌّ واحـد منهمـا الحـقَّ ، فإذا غلبه قيل حقَّه . انتهى ما أورده ابن المستوفي .

فظهر من هذا أنَّ مأْخذ الشارح المحقق كلامُ الأندلسيّ .

وقد تقدّم الكلام عليه مفصَّلاً على هذا البيت مع جملة أبيات من القصيدة ، وهي للبيدٍ الصحابي ، مع ترجمته في الشاهد الثاني والعشرين بعد المائة[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والتسعون بعد الخمسمائة[2] : (الوافر)

٥٩٩- أكُفـراً بَعْـدَ رَدِّ المَـوْتِ عَنّـي
وبَعْدَ عَطَائِكَ المائةَ الرِّتَاعا

على أنَّ « العطاءَ » هنا بمعنى الإعطاء ، ولهذا عمل عمله . والمفعول الثاني محذوف ، أي : بعد إعطائك المائةَ الرِّتاع إيَّاي . و« ردّ »[3] : مصدر مضاف إلى المفعول ، وفاعله محذوف ، أي : بعد ردِّك الموت عني .

وأورده شراح الألفية على أنّ العطاء اسم مصدر .

والبيت من قصيدة للقُطاميّ ، تقدّم شرحُ أبياتٍ من أوّلها مـع ترجمته في الشاهد الثالث والأربعين بعد المائة[4] .

---

(١) الخزانة الجزء الثاني ص٢١٦ .

(٢) البيت للقطامي في ديوانه ص٣٧ ؛ والأغاني ٢٤/٤٠ ؛ وتذكرة النحاة ص٤٥٦ ؛ والدرر ٦٢/٣ ؛ وشرح التصريح ٦٤/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٤٧/٦ ؛ وشرح شواهد المغني ٨٤٩/٢ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٦٩٥ ؛ ولسان العرب (رهف ، عطا) ؛ ومعاهد التنصيص ١٧٩/١ ؛ والمقاصد النحوية ٥٠٥/٣ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٤١١/٢ ؛ وأوضح المسالك ٢١١/٣ ؛ والدرر ٢٦٢/٥ ؛ وشرح الأشموني ٣٣٦/٢ ؛ وشرح شذور الذهب ص٥٢٨ ؛ وشرح ابن عقيل ص٤١٤ ؛ ولسان العرب (سمع ، غنا) ؛ وهمع الهوامع ١٨٨/١ ، ٩٥/٢ .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " وردك " . وهو تصحيف لا يستقيم معه المعنى . والتصويب من طبعة هارون ١٣٦/٨ .

(٤) الخزانة الجزء الثاني ص٣٢٣ .

وهذه أبيات منها[1] :

وَمَـنْ يَكُـنِ اسـتِلامَ إلـى ثَـوِيٍّ فَقَـدْ أكرمـتَ يا زُفَـرُ المتَـاعـا[2]
أكُفـراً بَعْـدَ رَدِّ المَـوتِ عنِّـي . . . . البيـت
فلَـوْ بِيَـدَيْ سِـوَاكَ غَـداةَ زَلَّـتْ بِـيَ القَـدمَـان لَـمْ أَرْجُ اطِّـلاعـا
إذاً لَـهَـلَكْـتُ لَـوْ كَـانَـتْ صِـغَـارٌ مِـنَ الأخْـلاقِ تُبْـتَـدَعُ ابتِـدَاعـا
فلَـمْ أرَ مُـنْـعِمِيـنَ أقـلَّ مَـنّـاً وأكـرمَ عِندَنـا اصْطَنَعُـوا اصْطِنَاعـا
مِنَ البِيضِ الـوُجُـوهِ بَنـي نُفَيْـلٍ أبَـتْ أخـلاقُـهُـمْ إلاّ اتِّـسـاعـا

وهي قصيدةٌ طويلة مدح بها زفر بن الحارث الكلابي ، وحضَّ قيساً وتغلب على الصلح .

قال ابن قتيبة في « كتاب الشعراء »[3] : كان القطاميُّ أسره زُفَرُ في الحرب التي كانت بين قيس وتغلب ، فأرادت قيسٌ قتله ، فحالَ زفر بينهم وبينه ، ومنّ عليه ، وأعطاه مائةً من الإبل وأطلقه[4] ، فقال :

* أكفراً بعدَ رَدِّ الموتِ عنِّي *

إلى آخر الأبيات التي أوردناها .

قوله : « ومن يكن استلام » إلخ . قال شارح ديوانه : أي مَنْ أتى إلى ضيفه ما يُلام عليه فأنت أتيتَ إلى ضيفك أمراً تستوجب فيه الثَّناءَ والمدح ، والذِّكرَ الحسن . والثَّوِيُّ : الضيف ، وهو فعيل من الثواء ، قال : وهو الإقامة . والمتاع : الزَّاد . ومتَّعته : زوَّدته . أخبر أنه زوَّده وأعطاه .

وقوله : « أكفراً بعد ردِّ الموت » إلخ ، الهمزة للاستفهام الإنكاري ، و« كفراً »: مفعول مطلق عامله محذوف ، أي : أأكفر كفراً . و« الرِّتاع » : جمع راتعة .

(١) الأبيات من مطولة للقطامي في ديوانه ص٣١-٤١ ؛ والأغاني ٢٤/٤٠-٤١ .

(٢) البيت للقطامي في ديوانه ص٣٧ ؛ والأغاني ٢٤/٤٠ ؛ وأساس البلاغة (لوم) ؛ وتاج العروس (رتع ، لوم) ؛ وتهذيب اللغة ١٥/٤٠١ ؛ ولسان العرب (لوم) ؛ ومعاهد التنصيص ١/١٧٩ .

(٣) الشعر والشعراء ص٦٠٩ .

(٤) في الشعر والشعراء : " ووهب له مائة ناقة ، وردّه إلى قومه ، فقال " .

قال شارح ديوانه : الرِّتاع : الراعية . يقول : أخُونك بعدَ هذا وقد مننتَ عليّ وأطلقتَني ؟ ويقال : كان زفر اشتراه من قيس بن وهب ، ووهب له مائةً من الإبل .

وقوله : « فلو بيدَيْ » إلخ ، الباءُ متعلّقة بمحذوف ، كما أشار إليه شارح ديوانه بقوله : يقول لو كنتُ في يدَيْ غيرِك ، لم أرجُ اطّلاعاً ، أي : نجاة ، وارتفاعاً من صَرعتي ، ولم أرجع إلى أهلي .

وقوله : « إذن لهلكت » إلخ . قال شارح ديوانه : تَبتدَع : تُستحدَث ، يقال : شيءٌ بِدْع وبديع ، إذا كان بديعاً ، قال : لو ابتُدِعَتْ صِغارُ[1] لهلكت أنا . انتهى .

وصغار بالرفع ، وتبتدع بالبناء للمفعول . قال العيني : معناه لو ابتدَعْتَ فيَّ أُموراً صعاباً لهلكت . هذا كلامه .

وقوله : « فلم أرَ منعمِينَ » إلخ . قال شارح ديوانه : يقول : لم أر مثلهم لا يمنّون بما صنعوا . يريد الذين أنعموا عليه .

وقوله : « من البيض الوجوه » . قال شارح ديوانه : نُفَيل بن عمرو بن كلاب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، رهط زفر .

* * *

وأنشد بعده[2] : (الرجز)

* دَارٌ لسُعْدَى إذْهِ مِنْ هَوَاكا *

على أنّ المصدر يجوز استعماله بمعنى اسم المفعول كما هنا ، فإنَّ هوًى مصدر هَوِيتُه من باب تعب ، إذا أحببته وعَلِقْتَ به . والمراد به هنا اسم المفعول ، أي : من مهوِيِّك .

---

(١) في طبعة بولاق : " صغاراً " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) الرجز بلا نسبة في أمالي ابن الشجري ٢٠٨/٢ ؛ والإنصاف ص٦٨٠ ؛ وتاج العروس (هوا ، ها) ؛ والخصائص ٨٩/١ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٢٨٣ ؛ وشرح شواهد الشافية ص٢٩٠ ؛ وشرح المفصل ٩٧/٣؛ والكتاب ٢٧/١ ؛ ولسان العرب (هيا) ؛ وهمع الهوامع ٦١/١ .

وبهذا الوجه أورده سابقاً في باب المفعول المطلق في الشاهد الثالث والثمـانين[١] . وتقدَّم الكلام عليه هناك مفصّلاً .

وقوله : « إذْهِ » أصله إذ هيَ فحذفت الياء ضرورة ، وبقيت الهاء من هي .

وبهذا الوجه أورده أيضاً في « باب الضمير » بعد الشاهد الثمانين بعد الثلثمائة ، وتقدّم الكلام عليه أيضاً مستوفًى هناك[٢] .

* * *

(١) الخزانة الجزء الثاني ص٤ .

(٢) الخزانة الجزء الخامس ص٢٥٩ .

اسم الفاعل

أنشد فيه[١] :

* لِيُبْكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِخُصُومَةٍ *

على أن قوله : « ضارع » فاعل لفعل محذوف ، أي : يبكيه ضارع .

وهذا على رواية « لِيُبْكَ » بالبناء للمفعول ، و« يزيد » نائب الفاعل .

وقد تقدَّم الكلام عليه مفصَّلاً مشروحاً في الشاهد الخامس والأربعين من أوائل الكتاب[٢] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الموفي للستمائة[٣] : (البسيط)

٦٠٠- فَبِتُّ والهَمُّ تَغْشَانِي طَوَارِقُهُ
مِنْ خَوْفِ رِحْلَةِ بين الظَّاعِنِينَ غَدَا

(١) هو الإنشاد التاسع والأربعون بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت للحارث بن نهيك في شرح شواهد الإيضاح ص٩٤ ؛ وشرح المفصل ١/ ٨٠ ؛ والكتاب ١/ ٢٨٨ ؛ وللبيد ابن ربيعة في ملحق ديوانه ص٣٦٢ ؛ ولضرار بن نهشل في الدرر ٢/ ٢٨٦ ؛ ومعاهد التنصيص ١/ ٢٠٢ ؛ وللحارث بن ضرار في شرح أبيات سيبويه ١/ ١١٠ ؛ ولنهشل أو للحارث أو لضرار أو للمزرد بن ضرار أو للمهلهل في المقاصد النحوية ٢/ ٤٥٤ . وهو لنهشل بن حري في شرح أبيات المغني للبغدادي ٧/ ٢٩٥ .

(٢) الخزانة الجزء الأول ص٢٩٧ .

(٣) البيت لجرير في ديوانه ص٣٩٤ ؛ ومعجم ما استعجم ص١٣٤٨ . وروايته في ديوانه :

باتت همومي تغشاني طوارقها من خوف روعة بين الظاعنين غدا

على أنّ « غدا » يحتمل أن يكون منصوباً بأحد عوامل ثلاثة ، وهي رحلة ، وبين ، والظاعنين ، فلا يتمُّ ما ادَّعاه المبرد من جواز عملٍ اسم الفاعل الماضي[١] . مع أن الكلام في اسم الفاعل الذي ينصب مفعولاً به لا ظرفاً .

وأورد أبو علي في « إيضاح الشعر » هذا البيت ، وقال : فيه حذف ، والتقدير من خوف الارتحال وخوف الفراق . ونسب البيتَ لجرير .

وقوله : « فبتُّ والهمُّ » إلخ . « بات » هنا تامّة ، قال ابن الأثير في «النهاية»: كل من أدركه الليل ، فقد بات يَبيت ، نامَ أوْ لم ينم . والواو هي واو الحال ، و«الهمُّ» : مبتدأ ، وجملة « تغشاني طوارقه » : خبره ، والجملة في محل نصب حال[٢] من التاء في بتُّ .

قال ابن الأثير : غشيَه يغشاه غِشياناً ، إذا جاءَه . وغشَّاه تغشيَةً ، إذا غطَّاه . وغَشِيَ الشيء ، إذا لابَسَه . والطوارق هنا : الدَّواهي .

قال ابن الأثير : كلُّ آت بالليل طارق . وقيل أصل الطروق من الطَّرْق ، وهو الدقُّ . وسمِّي الآتي بالليل طارقاً لحاجته إلى دقِّ الباب . وجمع الطارقة طوارق . ومنه الحديث : « أعوذ بالله من طوارق الليل إلاّ طارقاً يطرقُ بخير » . و« من » : متعلقة بقوله : تَغْشانِي ، ورحلة مضاف إلى بين ، وكذلك بين مضاف إلى ما بعده ، فهما مجروران بالكسرة .

و« الرِّحلة » بالكسر : اسم مصدر بمعنى الارتحال . و« البَيْن » هنا مصدر بان يبين بَيناً ، أي : فارق وبعُدَ . والظاعنين من ظعَن يظعَن بفتح عينهما ظعناً ، بفتح العين وسكونها ، أي : سار وذهب .

وترجمة جرير تقدمت في الشاهد الرابع من أوائل الكتاب[٣] .

* * *

(١) في شرح الرضي ١٨٧/٢ : " وجوّز المبرد وغيره عمله بمعنى الماضي والحال والاستقبال ، واستدلوا بقوله : فبت والهم تغشاني طوارقه " .

وفي حاشية طبعة هارون ١٣٩/٨ : " والذي قيد عمل اسم الفاعل المحلى بأل بأن يكون ماضياً هو أبو علي في كتاب الشعر ، وكذا الرماني " .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " في محل حال " .

(٣) الخزانة الجزء الأول ص٩٠ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الواحد بعد الستمائة[١] : (الطويل)

٦٠١- فيَالَرِزَامٍ رَشِّحوا بِيْ مُقَدّماً
علَى الحَرْبِ خَوّاضاً إليها الكَرَائِبا

على أنَّ «خَوّاضاً» صيغة مبالغة ، حُوِّلَ من اسم الفاعل الثلاثي ، وهو خائض.

قال ابن جنّي في « إعراب الحماسة » : في هذا البيت شاهدٌ على جواز إعمال اسم الفاعل . ألا تراه كيف نصب الكرائب بخوّاض[٢] .

وهو من أبياتٍ تسعة لسعد بن ناشبٍ المازنيّ ، أوردها أبو تمام في « أوائل الحماسة » ، وهي[٣] :

سَأَغْسِلُ عنّي العَارَ بالسَّيْفِ جَالِباً ... علَيَّ قضَاءُ اللَّهِ ما كَانَ جَالِبا
وأُذْهَلُ عَنْ دَارِي وأجْعَلُ هَدمها ... لعِرْضيَ مِنْ بَاقي المَذَمَّةِ حَاجبا
ويَصْغُر في عَيْني تِلادِي إذا انثَنَتْ ... يَميني بإدرَاكِ الذي كُنتُ طَالِبا
فإنْ تَهدِمُوا بالغَدْرِ دَاري فإنَّها ... تُراثُ كَريمٍ لا يُبالِي العَواقِبا
أخُو غَمَراتٍ لا يريدُ على الذي ... يَهُمُّ بهِ مِنْ مُفظِعِ الأمرِ صاحِبا
إذا هَمَّ لَمْ تُرْدَعْ عَزيمَةُ هَمِّهِ ... ولَمْ يأْتِ ما يأْتي مِنَ الأمرِ هَائِبا
فيالرِزَامٍ رشِّحُوا بي مقدِّماً ... إلى المَوْتِ خوَّاضاً إليها الكَرَائِبَا
إذا هَمَّ ألقَى بينَ عَينَيْهِ عَزمَهُ ... ونَكَّبَ عَنْ ذِكْرِ العَوَاقِبِ جَانِبا

---

(١) البيت من قصيدة لسعد بن ناشب في الحماسة برواية الجواليقي ص٣٥ ؛ وشرح الحماسة للأعلم الشنتمري ١/١١٤ ؛ وشرح الحماسة للخطيب التبريزي ١/٣٧ ؛ وشرح الحماسة للإمام المرزوقي ص٧٢ ؛ والشعر والشعراء ٢/٥٨٥ ؛ وإعراب الحماسة لابن جني الورقة ٢٠ ؛ ولسان العرب (كرب) ؛ والمقاصد النحوية ١/٤٧٢ . وهو بلا نسبة في رصف المباني ص٢١٩ .

ورواية العجز في الحماسات والشعراء :

* إلى الموتِ خوَّاضاً إليهِ الكتائبا *

(٢) في إعراب الحماسة : " كيف نصب بخواض الكرائبا " .

(٣) الأبيات لسعد بن ناشب في الحماسة برواية الجواليقي ص٣٤-٣٥ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ١/١١٣-١١٥ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١/٣٥-٣٧ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٧٢ ؛ والشعر والشعراء ٢/٥٨٥ ؛ والمقاصد النحوية ١/٤٧٢ .

ولَـمْ يَسْتَشِـرْ في أمـرِهِ غيـرَ نفسِـهِ ولَمْ يَرضَ إلاّ قائِمَ السَّيفِ صاحِبَا

قال شُرّاح الحماسة(١) : سبب هذه الأبيات أنه كان أصاب دماً ، فهدم بِلالُ بـنُ أبي بردة دارَه بالبصرة وحَرَّقها . وقيل : إنَّ الحجّاج هو الذي هدم دارَه .

وقال ابن هشام في « شرح الشواهد » : ويقال إنه قُتل لـه حميـم ، وإنّـه أوعَـده بهدم داره إن طالبَ بثأره .

وقوله : « سأغسل عنّي العار » إلخ . قال التبريزي(٢) : أصل القَضاء الحتـم ، ثـم يتوسَّع فيه ، فيقال : قُضِيَ قضاؤُك ، أي : فُرغ من أمرك . فاستُعمل في معنى الفـراغ من الشيء .

ويروى : « قضاء اللّه » بالرفع والنصب . فإذا رفعته يكون فاعلاً لجالبـاً علـيّ ، وما [كان جالباً] في موضع المفعول ، ويكون القضاءُ بمعنى الحكم .

والتقدير : سأغسل العـارَ عـن نفسـي باستعمال السيف في الأعـداء ، في حـال جلبِ حكمِ اللّه عليّ الشيءِ الذي يَجلبه . وإذا نصبت القضاءَ [فإنـه] يكـون مفعـولاً [لجالباً] وفاعله ما [كان جالباً] . ويكون القضاء الموتَ المحتوم ، كما يقـال [للمصيد الصيد و] للمخلوق الخَلْق . والمعنى : جالباً الموتَ علـيّ جالبُـه . وقيـل : إن كـان في قوله : « ما كان » في معنى صار . انتهى .

وقال ابن جني : أراد جالبَه ، أي : جالباً إيّاه ، فحذف الضمير مـع اسـم الفـاعل كما يحذف مع الفعل نفسه .

ومثله ما أراناه أبو علي من قول اللّه تعالى(٣) : « فاقْضِ ما أنـتَ قَـاضٍ » ، أي : قاضيه ، في معنى قاضٍ إيّاه .

وعليه البيت الآخر فيه ، وهو :

* بإدرَاكِ الذي كُنتُ طَالِبا *

---

(١) في الحماسة برواية الجواليقي وشرح الحماسة للتبريزي : " وقال سعد بن .... ، وكان أصاب دماً ، فهدم بلال داره " .

وفي شرح الحماسة للأعلم : " .. وكان قد جنى جناية وهرب فهدم والي البصرة داره " .

(٢) شرح الحماسة للخطيب التبريزي ٣٥/١ . والزيادات منه .

(٣) سورة طه : ٧٢/٢٠ .

أي : إيَّاه ، أو طالبه أو طالباً له . وأن يكون المحذوف ضميراً متصلاً أولى من أن يكون ضميراً منفصلاً .

وقوله : « وأُذهَل عن داري » إلخ . « الذهول » : ترك الشيء متناسياً له . يقول : إذا نبا المنزل بي حتّى يصير دارَ الهوان انتقلتُ عنه ، وأجعل خرَابةُ وقايةً لنفسي من العار الباقي .

وهذا قريبٌ من قوله[1] : (الكامل)

* وإذا نَبَا بِكَ مَنزلٌ فتحوَّلِ *

وقوله : « ويصغر في عيني » إلخ . أراد بقوله : « يصغر » صِغَر القَدْر . وخص التلاد، وهو المال القديم ، لأنّ النفس به أضنُّ .

ونبّه بهذا الكلام على أنه كما يخفُّ على قلبه تركُ الدار والوطن ، خوفاً من التزام العار الباقي ، كذلك يقلُّ في عينه إنفاقُ المال عند إدراك المطلوب . و«انثنت» : انعطفت ومالت .

وهذا البيت أورده ابن الناظم في « شرح الألفية » شاهداً على جواز حذف العائد المجرور بالإضافة ، إن كان المضاف وصفاً بمعنى الحال ، أو الاستقبال ، فإنّ الأصل كنت طالبه فحذف الضمير .

وقوله : « فإن تهدمُوا بالغدر » إلخ . « الغدر » : ترك الوفاء . يقول : إن تُخربوا داري بالغدر منكم فإنها تراثُ كريم . يعني نفسَه . وسمَّى مِلكه ميراثاً ، وهو حيٌّ باعتبار ما يؤول إليه . و« الكرم » : التنزُّه عن الأقذار[2] .

وقوله : « أخو غمَرات » إلخ ، بفتحتين ، هي الشدائد . ويروى : « أخو عزَمات » . و« العزم » : عقدُ القلب على ما يُرى فعلُه . ومُفظِع ، من أفظع الأمرُ

---

(١) عجز بيت لعبد قيس بن خفاف البرجمي ؛ وصدره :

* اخْنَرْ مَحلَّ السَّوْءِ لا تحلُلْ بهِ *

والبيت لعبد قيس بن خفاف البرجمي في الأصمعيات ص٢٢٩ ؛ وحماسة البحتري ص٤٥٦ ؛ وشرح أبيات المغني ٢/٢٢٣ ؛ ولسان العرب (كرب) . وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (نبو) ؛ وتاج العروس (نبا) ؛ وتهذيب اللغة ١٥/٤٨٥ ؛ ولسان العرب (نبا) .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " والكريم : المتنزه عن الأقذار " .

إفظاعاً . وكذلك فَظُعَ فظاعةً ، أي : عظُم . أو من أفظعني الأمر ففظِعت به ، أي : أعياني فضِقت به ذَرْعاً . يصف نفسَه بأنّه صاحب همم وأخو عزَمات[1] ، مستبدٌّ برأيه فيها ، غير متّخذ رفيقاً .

وقوله : « فيالرزام رشِّحوا » إلخ . هو فعل أمر من الترشيح ، وهو التربية . ومنه رشَّحت المرأةُ ولدَها ، إذا درّجته في اللبن ، ثم قيل : رشَّح فلان لكذا توسُّعاً . أي : رشِّحوا به بترشيحكم إيّاي رجلاً ، كذا صفته . وأقام الصفة مقام الموصوف .

قال التبريزي[2] : قوله : « فيالرزام » ، النية بالفاء استئناف ما بعدها وإن نسق بها جملةً على جملة . واللام من يالرزام لام الاستغاثة ، ورزام مجرور بها ، وهو قبيلة ، وهم المدعوُّون وأصل حركة اللام مع الظاهر الكسر[3] ، وفتحت مع المستغاث لكونه في موقع الضمير ، ومُقْدِماً بكسر الدال بمعنى متقدِّماً ، كما يقال[4] وجَّه وتوجَّه ، ونبَّهَ بمعنى تنبَّه ، ونكَّب بمعنى تنكَّب .

و« الكرائب » : جمع كريبة ، وهي الشدّة من شدائد الدهر . والأصل في الكرب الغمُّ الذي يأخذ بالنَّفس . ويروى بدل : « الكتائبا » جمع كتيبة ، وهي الجيش.

وقوله : « إذا همّ ألقى » إلخ ، أي : جعله بمرأى منه لا يغفل عنه . وقد طابق فيه لمّا قابله بقوله : « ونكَّب عن ذكر العواقب جانبا » . وسمّى المعزوم عليه عزماً . ونكَّب إن كان بمعنى حرّف فجانباً مفعول به له ، وإن كان بمعنى انحرف ، فجانباً ظرف له .

قال ابن جنّي : لك في جانباً وجهان :

أحدهما : أن يكون مفعولاً به ، أي : نكَّب جانباً منه عن ذكر العواقب .

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " وأخو عمرات " . وهو تصحيف .

(٢) شرح الحماسة للتبريزي ٣٧/١ .

وفي حاشية طبعة بولاق : " قوله النية بالفاء ، إلخ هذا ضعيف ، أو ممنوع وهو أن الفاء تأتي للاستئناف كما قاله ابن قاسم أظن في حاشيته على مختصر السعد هكذا بهامش الأصل وليحرر " .

(٣) بعده في شرح الحماسة للتبريزي ٣٧/١ : " ولهذا إذا عطف على هذه اللام بلام أخرى كسرت الثانية ، تقول: يا لزيد ولعمرو ..." .

(٤) في طبعة بولاق : " كما يقال له " .

والآخر : أن يكون ظرفاً[١] ، أي : نكّب عن ذكر العواقب في جانب . ويؤكّد هذا رواية من رواه :

* وأعرضَ عنْ ذكرِ العَواقِب *

وقوله : « ولم يستشِر » إلخ ، نبّه على الرأي به ، وعلى الفعل بقوله : « ولم يرض» . وقائم السيف : مَقْبِضُه . وانتصب لأنه مستثنًى مقدَّم .

وقال ابن جنّي : إن شئت نصبتَ صاحباً على أنّه مفعول به ونصبت قائم السيف على الاستثناء ، أي : لم يرض صاحباً إلاّ قائمَ السيف . وإن شئت نصبت قائم السيف نصبَ المفعول به ، وجعلت صاحباً بدلاً منه ، كقولك : لم أضرب إلاَ زيداً قائماً ، أي : لم أضرب أحداً إلاّ زيداً في حال قيامه .

ومن نصب زيداً في قولك : ما رأيت أحداً إلاَّ زيداً على البدل لم ينصب قائم السيف في القول الأوّل إلاّ على الاستثناء المقدَّم دون البدل ، وذلك لتقدُّمه على صاحبه ، والبدل لا يجوز تقدمه على المبدل منه . انتهى .

وزاد ابن هشام في « شرح الشواهد » بيتين بعد هذه الأبيات وهما :

فَلا توعِدنِّي بالأميرِ فإنَّ لي ... جَناناً لأكنَافِ المخَاوفِ رَاكِبا
وقَلْباً أبيّاً لا يُروَّعُ جأشُهُ ... إذا الشَّرُّ أبْدَى بالنَهارِ كَواكِبا

و« **سعد بن ناشب** » شاعرٌ إسلاميٌّ في الدولة المروانية . قال شراح الحماسة : هو من بني [مازن بن] مالك[٢] بن عمرو بن تميم .

وقال ابن قتيبة في « كتاب الشعراء »[٣] : هو من [بني] العنبر ، وكان أبوه ناشب[٤] أعورَ ، وكان من شياطين العرب .

---

(١) في شرح ابن جني : " أن يكون انتصابه على انتصاب الظرف " .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " من بني مالك بن مالك " . وهو تصحيف صوابه من شروح الحماسة . انظر في ترجمته وأخباره الحماسة برواية الجواليقي ص٣٤ ؛ وسمط اللآلئ ص٧٩٢ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ١١٣/١ ؛ وشرح الحماسة الحماسة للتبريزي ٣٥/١ .

(٣) الشعر والشعراء ص٥٨٥ .

(٤) في طبعة بولاق : " ناشباً " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية والشعر والشعراء .

وله يومُ الوقيط[١] وكان في الإسلام بين تميم وبكر . وكان سعد من مَرَدة العرب .

وفيه يقول الشاعر[٢] : (الطويل)

وكَيْفَ يُفيقُ الدَّهرَ سَعدُ بن نَاشبٍ ... وشَيْطَانهُ عِنْدَ الأهِلَّةِ يُصْرَعُ

وسَعد بفتح السين وسكون العين ، و« ناشِب » بكسر الشين المعجمة .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني بعد الستمائة ، وهو من شواهد سيبويه[٣] : (الطويل)

٦٠٢- ضَرُوبٌ بِنَصْلِ السَّيْفِ سُوقَ سِمانِها ... إذا عَدِمُوا زَاداً فإنَّكَ عَاقِرُ

على أنَّ « ضروباً » صيغة مبالغة اسمِ الفاعل ، محوَّل عن ضارب ، ولهذا عمل عمله . و« سوق » نصب به على المفعولية .

ولهذا أورده سيبويه .

والبيت من أبيات لأبي طالب عمّ النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم ، رثى بها أبا أميّة

(١) يوم الوقيط هو من أيام بكر على تميم . وانظر في خبر هذا اليوم العقد الفريد ١٨٢/٥ ؛ والكامل في التاريخ ٣٨٣/١ ؛ والنقائض ص٣٠٥ .

(٢) البيت لدعلج بن الحكم في الحيوان ٢٤٣/٦ . وهو بلا نسبة في الشعر والشعراء ص٥٨٥ .
وزاد صاحب الشعراء بعده : " أو في كعب بن ناشب " .

(٣) البيت لأبي طالب بن عبد المطلب في ديوان أبي طالب ص١١ ؛ والدرر ٢٧١/٥ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٧٠/١ ؛ وشرح التصريح ٦٨/٢ ؛ وشرح شذور الذهب ص٥٠٥ ؛ وشرح المفصل ٧٠/٦ ؛ والكتاب ١١١/١ ؛ والمقاصد النحوية ٥٣٩/٣ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٢٢١/٣ ؛ وشرح الأشموني ٣٤٢/٢ ؛ وشرح قطر الندى ص٢٧٥ ؛ والمقتضب ١١٤/٢ ؛ وهمع الهوامع ٩٧/٢ .
وهذا الشاهد تكراري عددي للشاهد رقم ٢٩٢ فيما سبق من الخزانة ٢٢٥/٤ . مع أن البغدادي التزم بعدم تكرار العدد ، إذا تكرر الاستشهاد .

ابنَ المغيرة بن عبد اللّه بن عُمَر بن مخزوم[١] ، وكان أبو أُميّة زوج أُخته عاتكةَ بنتِ عبد المطلب ، فخرج تاجراً إلى الشام فمات بموضع يقال له : سَرْو سُحيم ، فقال أبو طالب هذه الأبياتَ يرثيه :

ألا إنَّ زَادَ الرَّكبِ غيرَ مُدافَعٍ ... بسَرْوِ سُحَيمٍ غيَّبتْهُ المَقَابِرُ[٢]
بسَرْوِ سُحَيم عَارِفٌ ومُناكِرٌ ... وفَارِسُ غَارات خَطِيبٌ ويَاسِرُ
تَنَادَوْا بأن لا سيِّدُ الحيِّ فيهِمْ ... وقَدْ فُجِعَ الحيَّانِ كَعبٌ وعامِرُ
فكَانَ إذا يأتي مِنَ الشَّامِ قافِلاً ... بمَقْدَمِهِ تسعَى إلينَا البشَائِرُ
فيُصبِحُ أهلُ اللّهِ بيضاً كأنّما ... كسَتْهُمْ حَبيراً رَيدَةٌ ومَعافِرُ
تَرَى دارَهُ لا يبرَحُ الدَّهْرَ عندَها ... مجعجعَةٌ كُومٌ سِمَانٌ وبَاقِرُ
إذا أُكِلَتْ يوماً أتَى الدَّهرَ مثلُها ... زَوَاهِقُ زُهْمٌ أو مَخَاضٌ بهَازِرُ
ضرُوبٌ بنَصْلِ السَّيفِ سُوقَ سِمَاتِها ... . .البيت
وإلاَّ يكُنْ لَحمٌ غَريضٌ فإنّهُ ... تُكبُّ على أفواههنَّ الغرائرُ
فيا لَكَ مِنْ نَاعٍ حُبِيتَ بألَّةٍ ... شِراعيَّة تصفَرُّ منْها الأظَافِرُ

قوله : « ألا إنَّ زاد الركب » قال ابن بكّار في « أنساب قريش » : كانَ أزواد الرَّكب من قريش ثلاثة :

الأول : مسافر بن أبي عمرو بن أُمية بن عبد شمس .

الثاني : زَمَعة بن الأسود بن المطَّلب بن أسد بن عبد العُزّى .

الثالث : أبو أُميَّة بنُ المغيرة بن عبد اللّه بن عمر[٣] بن مخزوم . وإنّما قيل لهم أزواد الركب أنهم كانوا إذا سافروا لم يتزوَّد معهم أحدٌ[٤] .

(١) في النسخة الشنقيطية : " ابن عمرو بن مخزوم " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق . وانظر لذلك جمهرة أنساب العرب ص١٤٤-١٤٥ .

(٢) الأبيات في ديوان أبي طالب بنقص وزيادة وخلاف ترتيب ص١١ وما بعدها - مخطوطة العلامة الشنقيطي -. والسرو من الجبل : ما ارتفع عن مجرى السيل ، وانحدر عن غلظ الجبل .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " عمرو " وهو تصحيف سبق لنا ذكره وتصويبه .

(٤) في الأغاني ٤٩/٩ في ترجمة مسافر بن أبي عمرو بن أمية : " وهو أحد أزواد الركب ، وإنما سموا بذلك لأنهم كانوا لا يدعون غريباً ولا مارّ طريق ولا محتاجاً يجتاز بهم إلا أنزلوه وتكفلوا به حتى يظعن " .

ولم يسمَّ بذلك غير هؤلاء الثلاثة .

وكان عند أبي أُمية بن المغيرة أربعُ عواتك : عاتكة بنت عبد المطلب ، وهي أُمّ زهير وعبد اللّه ، وهو الذي قال للنبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم[1] : « لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حتى تَفجُر لنا مِنَ الأرضِ يَنبُوعاً » . وعاتكة بنت جذل الطّعان ، وهي أُمّ أُمّ سلمة والمهاجر . وعاتكة بنت عتبة بن ربيعة . وعاتكة بنت قيس ، من بني نهشل بن دارم التميميَّة . انتهى .

وقوله : « غيرَ مدافَعٍ » بالنصب . وجملة : « غيبته المقابر » خبر إنَّ .

والباء من قوله : « بِسَرْو سحيم » متعلق به . و« سُحَيم » بضم السين وفتح الحاء المهملتين : موضعٌ في طريق الشام من مكّة .

و« سَرْو » على لفظ الشجر بمعنى أعلى . فسَرْو سحيم : أعلاه .

وقوله : « بسرو سحيم » تأكيد للأوّل . وقوله : عارفٌ خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو ذو معرفة بالأمور . ومُناكر اسم فاعل ، من ناكره بمعنى قاتله .

و« الياسِر » : اللاعب بالميسر ، وهو قمار العرب بالأزلام ، وهو ممّا يُفتَخر به عندهم ، كانوا يقامرون بها في أيام الغلاء والقحط ، ويفرِّق الغالب لحمَ الجزور على الفقراء .

وقوله : « تَنادَوْا » ، أي : تَنادَى جماعة الركب . و« أنْ » مخففة من الثقيلة ، وجملة : « لا سيِّد الحيّ » فيهم من المبتدأ ، والخبر خبر أن المخففة . وفُجِع بمعنى أصيب بالرزية . و« القافل » : الرّاجع من السفر .

وعَنى بأهل اللّه قريشاً . وكانت العرب تسمِّيهم أهلَ اللّه ، لكونهم أربابَ مكّة. و« الحَبير » ، بفتح الحاء المهملة ، وكسر الموحدة : ثيابٌ ناعمة كانت تصنع باليمن.

و« رَيْدة » بفتح الراء المهملة وسكون المثناة التحتية : بلدةٌ من بلاد اليمن ، وأراد أهل ريدة . و« مَعافر » بفتح الميم بعدها عين مهملة ، وكسر الفاء : قبيلةٌ من قبائل اليمن .

---

(١) سورة الإسراء : ٩٠/١٧ .

و« مجعجعة » : اسم فاعل من جعجعت الإبل ، إذا صوتّت ، وإنّما تصوّت لذبح أولادها ، وكان في الأصل صفة لكوم ، وقد قدِّمَ عليه[1] صار حالاً منه . و«الكُوم» : جمع كَوماء ، وهي الناقة العظيمة السنام . و« الباقر » : اسمُ جمعٍ بمعنى البقر .

وقوله : « إذا أُكِلت » ، أي : إذا أكلها الأضياف . يريد أنّه يُدنِي[2] من موضعه الذي ينزله قطعةً من الإبل للنحر والقِرى ، فكلّما فنيت قطعةٌ أحضَرَ قطعة أخرى . و« الزواهق » : جمع زاهقة ، وهي السمينة المفرطة السِّمَن .

و« الزُّهم»[3]: جمع زَهِمة بفتح فكسر ، وهي الكثيرة الشحم . و« المَخَاض » : الحوامل من الإبل ، واحدها خَلِفَة من غير لفظها .

و« البهازر » : جمع بَهْزَرة ، بتقديم المعجمة ، على وزن حيدرة ، وهي الناقة الجسيمة .

وقوله : « ضروبٌ بنصل السيف » ، أي : هو ضروبٌ . و« نصل السيف » : شَفرته ، فلذلك أضافه إلى السيف . وقد يسمَّى السيفُ كلُّه نصلاً . مدحه بأنه كان يُعرقب الإبل للضِّيفان عند عدم الأزواد . وكانوا إذا أرادوا نحر الناقة ضَرَبُوا ساقها بالسَّيف فخرَّت ، ثم نحروها .

وقوله : « إذا عَدِموا زاداً » إلخ ، الجملة الشرطية التفاتٌ إلى الخطاب من الغيبة . و« السُّوق » : جمع ساق .

وقوله : « وإلاَّ يكُنْ لحمٌ غريض » ، بفتح الغين المعجمة وكسر الراء وآخره ضاد معجمة ، هو الطريُّ من اللَّحم .

و« تُكَبّ »: تُصبُّ . و« الغرائر » : الأعدال، جمع غِرارة بالكسر ، وهي وعاءٌ يجعل فيه الدّقيق وغير ذلك .

وقوله : « فيا لك من ناع » مجرور منْ : تمييزٌ للكاف . و« الناعي » : المخبر بموت إنسانٍ دعا عليه ، لكونه أخبر بموت المرثيّ . و« حُبِيت » : خُصصت .

---

(١) في طبعة بولاق : " لما قد قدم عليه " .

(٢) في طبعة بولاق : " أنه يرى " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٣) في طبعة بولاق : " والزهماء " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح فيها .

و« الألّة » بفتح الهمزة وتشديد اللام : الحَرْبة . و« الشّراعية » ، بكسر الشين المعجمة : الطويلة ، وقيل التي قد أُشرعَت للطّعن ، أي : مُدَّت نحوه . وصفرة الأظفار كنايةٌ عن الموت ، فإنّ الميّت تصفرُّ أظافره .

وترجمة أبي طالب تقدّمت في الشاهد الواحد والتسعين[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث بعد الستمائة ، وهو من شواهد سيبويه[2] : (البسيط)

٦٠٣- شُمٌّ مَهَاوِينَ أبْدَانَ الجَزُورِ مَخَا
مِيصِ العَشِيَّاتِ لا خُورٍ ولا قَزَمِ

على أن « مهاوين » جمع مِهوان من أهان ، وبناء مفعال من أفعل قليلٌ نادر ، والكثير من فعَلَ .

وقد أورده الزمخشري في « المفصل » على أنّ ما جمع من اسم الفاعل يعمل عمل المفرد .

والأوصاف جميعها مجرورة في البيت ، لأنّ قبله[3] :

يأْوِي إلى مَجلسٍ بَادٍ مَكارِمُهُمْ لا مُطمِعي ظَالمٍ فيهِمْ ولا ظُلُمِ

والبيت إنّما وردَ في « كتاب سيبويه والمفصل وغيرهما » على إعمال مفعال عمل فِعْلِه ، وليس فيهما ما يدلُّ على أنَّ الأوصاف مرفوعة أو مجرورة .

(١) الخزانة الجزء الثاني ص٦٧ .

(٢) البيت للكميت بن زيد الأسدي في ديوانه ١٠٤/٢ ؛ وللكميت في شرح المفصل ٧٤/٦ ، ٧٦ ؛ والكتاب ١١٤/١ ؛ ولسان العرب (هون) ؛ وللكميت بن معروف في المقاصد النحوية ٥٦٩/٣ ؛ ولابن مقبل في شرح أبيات سيبويه ٢١٥/١ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٦٨٣ ؛ وللكميت بن زيد أو للكميت بن معروف في ديوانه ص١٩٩ ؛ أو لابن مقبل في الدرر ٢٧٥/٥ . وهو بلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ٣٩٦/١ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٤٧٠ ؛ وهمع الهوامع ٩٧/٢ .

(٣) ديوان الكميت بن زيد ١٠٤/٢ .

ولا وجه لقول ابن خلف : البيت في الكتاب رويُّه مرفوع ، وهو مخفوضٌ كما يدلُّ عليه ما قبله .

وكذا قول ابن المستوفي : قد أنشده سيبويه في كتابه كما أنشده الزمخشري بالرفع، وهو مجرور . انتهى .

ولم يقف ابن الحاجب في « أماليه على المفصل » على البيت الأوّل فظنّه مرفوعاً، وقال : شم خبر مبتدأ محذوف ، وما بعده أخبار وأوصاف . وكذلك قال العيني .

وقوله : « يأْوي إلى مجلس » إلخ ، فاعل يأْوي ضمير مستتر . يقال : أوى إلى منزله يأْوي ، من باب ضرب ، أُوِيًّا على وزن فُعول ، إذا أقام فيه .

و« المجلس » : موضع الجلوس ، وقد أطلق هنا على أهلِهِ ، تسميةً للحال باسم المحلّ ، يقال : انفضَّ المجلس ، بدليل الأوصاف الآتية ، ولهذا عاد الضمير إليه من «مكارمهم» بجمع العقلاء ، كما يطلق المقامة بالفتح على محلّ القيام ، وعلى الجماعة من الناس .

و«بادٍ» : اسم فاعل من بدا يبدُو بدوًّاً ، إذا ظهر . و« المكارم » : جمع مَكرُمة بفتح الميم وضم الراء ، قال صاحب المصباح : المكرمة ، بضم الراء : اسمٌ من الكرم ؛ وفعلُ الخير مكرُمة ، أي : سببٌ للكرم أو التكريم . وباد صفة سببيّة لمجلس .

وقوله : « لا مطمعي ظالم » صفة ثانية لمجلس ، وأصله مطمِعين ، حذفت نونه للإضافة .

وقوله : « ولا ظُلُم » بضمتين : جمع ظَلوم صفة ثالثة لمجلس . يريد إنَّ الناس قد عرفوا أنّه من ظلمهم انتصفوا منه ، فليس أحدٌ يطمع في ظلمهم ، ولا هم يَظلمون أحداً .

وقوله : « شمٌّ » صفة رابعة لمجلس ، وهو جمع أشم ، وصفٌ من الشَّمم ، وهو ارتفاع في قصَبة الأنف مع استواء أعلاه[1] ، فإن كان فيها احْديدابٌ فهو القَنَى ، يقال : أقنَى الأنف .

جعل الشمم كنايةً عن العزّة والأنفَة . يقال للعزيز شامخ الأنف، وللذليل خاشع الأنف .

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " من استواء أعلاه " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

وقال ابن الحاجب : وصفَهم بالارتفاع إمَّا في النسب والكرم ، أو القدْر ، أو العزّة[١] ، وهو مأخوذ من الشَّمم المذكور . وهذا كلامه ، ولا حاجة إليه .

وقوله : « مَهاوين » صفة خامسة لمجلس ، وهو مجرور بالفتحة لأنّه على صيغة منتهى الجموع ، وهو جمع مِهوان ، وهو مبالغة مُهين ، من أهانه ، أي : أذلّه .

قال الأعلم : الشاهد فيه نصب أبدان الجزور بقوله : مهاوين ، لأنّه جمع مِهوان، ومهوان تكثيرُ مهِين ، كما كان منحار ومضراب تكثير ناحر وضارب ، فعمل الجمعِ على واحدِه .

يريد أنّهم يُهينون للأضياف والمساكين أبدانَ الجزور ، وهو جمع بَدَنة ، وهي الناقة المتّخذة للنحر المسمّنة . وكذلك الجزور .

هذا كلامه .

وتبعه ابن يعيش ، وقال : « الأبدان » جمع بَدنة ، وهي الناقة المتّخذة للنحر . يريد أنّهم يسمّنون الإبل فينحرونها للأضياف . وعليه يقتضي أن يكون من إضافة أحد المترادفين إلى الآخر ، مع أنه لم يُسمَع جمعَ بَدَنة على أبدان ، وإنّما ورد جمعُها على بَدَنات وبُدُن بضمتين وإسكان الدال تخفيفاً .

والصواب أنه جمع بَدَن ، وهو من الجسَد ما سِوى الرأس واليدين والرِّجلين . وإنّما آثر ذكره على غيره لإفادة زيادة وصفهم بالكرم ، فإنّهم إذا فرّقوا أفضلَ لحم الجزور ، فتفريق ما سواه يكون بالطريق الأولى ، والإضافة حينئذٍ من إضافة البعض إلى الكلّ . والبدنة : ناقة أو بقرةٌ ، زاد الأزهريّ : أو بعير . قالوا : ولا تقع على الشّاة .

و« الجَزور » ، بفتح الجيم من الإبل خاصّة ، يقع[٢] على الذكر والأُنثى ، والجمع جُزُر بضمتين ، وتجمع أيضاً على جُزُرات[٣] ، ثم على جزائر . ولفظ الجزور أُنثى ، فيقال : رعَت الجزور . قاله ابن الأنباري .

(١) في طبعة بولاق : " أو عزة " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) في طبعة بولاق : " تقع " بالتاء . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية .

(٣) في اللسان (جزر) : " الجزور : الناقة المجزورة ، والجمع جزائر وجُزُرٌ ، وجُزُرات جمع الجمع ، كطرق وطُرُقات " .

وزاد الصَّغاني : وقيل الجزور الناقة التي تنحر ، وجزرت الجزور وغيرها من باب قتل ، إذا نحرتها . كذا في المصباح .

واللام في الجزور لاستغراق الأفراد . وقال ابن خلف : أراد أن يقول الجُزر فاكتفى بالواحد عن الجمع .

وروى : « مهاوين أبداءَ الجزور » ، وهو جمع بَدْء[1] بفتح الموحدة وسكون الدال بعدها همزة ، قيل هو بمعنى النصيب ، وقيل بمعنى المَفْصِل .

وقال الأعلم : أبداءُ الجزور أفضل أعضائها ، واحدها بدء ، ومنه السيد بدءٌ لفضله .

وقوله : « مَخَاميص العشيَّات » صفة سادسة لمجلس ، وهو مجرور بالكسرة لأنه مضاف ، وهو جمع مخماص مبالغة خميص ، من خَمُصَ الشخصُ خُمْصاً فهو خميص ، إذا جاع ، مثل قرُب قرباً ، فهو قريب . والمخمصة : المجاعة .

وقال بعض فضلاء العجم في « شرح أبيات المفصّل » : هو جمع مخموص ، من خمصه الجوع خمصاً ، أي : جعله ضامرَ البطن .

و« العشيَّات » : جمع عشيّ ، والعشيّ والعِشاء بالكسر : من صلاة المغرب إلى العَتمة . والعشيُّ قيل بمعنى العشيّة ، وقيل جمعها . ومخاميص العشيَّات ، كقولهم : نهاره صائم .

وقال ابن الحاجب : هذه الإضافة اتّساع ، والأصل : في العشيات .

قال الأعلم : يريد ، أنهم يؤخّرون العَشَاء لأجل ضيفٍ يطرق ، فبطونهم خميصة في عشيَّاتهم ، لتأخّر الطعام عنهم .

وليس المعنى على قول ابن خلف : المخاميص : الذين ليسوا بعظام البطون . يعني أنّهم لا يأْكلون ، حتّى تعظُم بطونُهم ، وإنما يكتفون بأخذ ما يحتاجون إليه من الطعام، ليس فيهم نَهِمٌ .

هذا كلامه ، وفيه أنّه يبقي العشيَّات لغواً .

---

(١) قوله : " بفتح الموحدة وسكون الدال . . . . أفضل أعضائها واحدها بدء " . ساقط من النسخة الشنقيطية.

وقوله : « لا خور » بالجر ، صفة سابعة لمجلس ، و« الخور » : الضُّعفاء عند الشّدّة .

قال صاحب الصحاح : « الخَوَر » بفتحتين : الضَّعف ، رجلٌ خوَّار ورُمح خوّار، وأرض خوَّارة ، والجمع خُور بتخفيف الواو . وقال العيني : هو جمع أَخْوَر ، وهو الضعيف . وقوله هو القياس .

وقوله : « ولا قَزَمِ » بالجر صفة ثامنة لمجلس ، وهو بفتح القاف والزاي . قال صاحب الصحاح : القَزَم بالتحريك : الدناءة والقَماءة . و« القَزَم » : رُذال الناس وسَفِلتهم ، يقال : رجل قَزَم ، والذكر والأنثى والواحد والجمع فيه سواءٌ ، لأنه في الأصل مصدر .

والشعر نسبه سيبويه إلى الكميت بن زيد الأسدي ، وتقدّمت ترجمته في الشاهد السادس عشر[1] .

وقال ابن المستوفي كابن خلف : رواه سيبويه للكميت . و لم أره في ديوانه .

وأنشده ابن السيرافي لتميم بن أبيّ [بن] مقبل[2] ، و لم أره فيما كتبه من شعره . والله أعلم .

وترجمة تميم بن أبيّ [بن] مقبل تقدّمت أيضاً في الشاهد الثاني والثلاثين[3] . وكلاهما شاعر إسلامي .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع بعد الستمائة ، وهو من شواهد سيبويه[4] : (البسيط)

---

(١) الخزانة الجزء الأول ص١٥٣ .

(٢) كذا في طبعة بولاق ؛ وفي النسخة الشنقيطية : " تميم بن مقبل " .

وهو تميم بن أبيّ – بالتصغير وتشديد الياء – بن مقبل بن عوف . . . انظر في صحة اسمه : مقدمة ديوانه ص٥ – تحقيق أستاذنا د. عزة حسن .

(٣) الخزانة الجزء الأول ص٢٣٠ .

(٤) هو الإنشاد الثمانون بعد الستمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

٦٠٤- حتَّى شَـآها كَلِيـلٌ مَوْهِنـاً عَمِـلٌ
باتَـتْ طِـرابـاً وبَاتَ اللَّيْـلَ لَـمْ يَنَـمِ

على أن سيبويه ، قال : إذا حُوِّل فاعل إلى فعيل أو فَعِل عمِل أيضاً . وأنشد هـذا البيت ، فإنَّ « كليلاً » قد عمل في قوله : « مَوهناً » . ورُدَّ بأنَّ موهناً ظرف لشآها، ولو كان لكليل أيضاً فلا استدلال فيه ، لأنه ظرف يكفيه رائحةُ الفعل .

واعتُذِر لسيبويه بأنَّ « كليلاً » بمعنى مُكِلّ فموهنـاً مفعولـه على المجاز ، كما يقال: أتعبتَ يومَك ، ففعيل مبالغة مُفعِـل لا فـاعل . وفيـه أنّـه قليـل نـادر ولا يصحُّ الاستدلال بالمحتمل مع أنّ هذا الاعتذار بعيد . هذا كلامه .

قال التّبريزيّ في « شرح الكافية » : أنشد سيبويه هذا البيت على إعمال فعيـل ، فإنّ كليلاً بمعنى مُكِلّ ، وموهناً منصوب على أنّه مفعول به ، أي : يُكِلُّ أوقاتَ الليـل من كثرة العمل . وطعنوا في هذا البيت من جهة استشهاده .

وقيل : كليـل بمعنـى كـالّ، مِن كـلّ يكِلّ فإنّـه لازم ، وموهنـاً منصـوب على الظرف. وهذا التأويل ليس بقوي ، لأنّ صـدر البيـت وعجـزه ينافيـه ، فإنـه قـال : «وباتَ الليل لم ينم » فلا يمكن أن يوصف بأنـه قـال في بعض أوقـات الليـل ، وقـال عَمِل ، وهو يدلُّ على كثرة العمل .

وقال ابن مالك : إنّما أنشد سيبويه هذا البيت ليُعلم جوازُ العدول مـن فـاعل إلى فعيل ، لأنّ أصله كالّ . و لم يتعرَّض للإعمال .

وهذا أيضاً ضعيفٌ ، بما نقل السيرافي أنه قال سيبويه : كليل في معنى مُكِلّ ، مثل أليم ، وداءٌ وجيع ، بمعنى مؤلم وموجع . انتهى .

وقال ابن هشام في « المغني »[١] : رُدَّ على سيبويه في استدلاله على إعمـال فعيـل بهذا البيت .

- والبيت لساعدة بن جؤية الهذلي في ديوان الهذليين ١٩٨/١ ؛ وشـرح أبيـات المغني للبغـدادي ٣٢٤/٦ ؛ وشـرح أشعار الهذليين ١١٢٩/٣ ؛ وشرح المفصل ٧٢/٦ ، ٧٣ ؛ والكتاب ١١٤/١ ؛ ولسـان العرب (عمـل ، شـأى) ؛ والمنصف ٧٦/٣ ؛ وللهذلي في لسان العرب (طرب ، أنق) . وهو بلا نسبة في مغني اللبيب ٤٣٥/٢ ؛ والمقتضب ١١٥/٢ ؛ والمقرب ١٢٨/١ .

(١) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣٢٥/٦ بتقديم وتأخير .

وذلك أنّ موهناً ظرف زمان ، والظرف يعمل فيه روائح الفعل ، بخلاف المفعول به .

ويوضِّح كونَ الموهن ليس مفعولاً به أنّ كليلاً من كلّ ، وفعله لا يتعدَّى. واعتُذِر عن سيبويه بأن كليلاً بمعنى مُكِلّ ، وكأنَّ البرق يُكِلّ الوقتَ بدوامه فيه ، كما يقال : أتعبت يومك . أو بأنّه إنّما استشهد به على أنّ فاعلاً يُعدَل عنه إلى فعيل للمبالغة ، و لم يستدِلّ به على الإعمال . وهذا أقرب ؛ فإنَّ في الأوّل حملَ الكلام على المجاز مع إمكان حمله على الحقيقة . اهـ .

ونحن ننقل لك كلام سيبويه هنا ليظهر لك حقيقةُ الحال ، قال في « باب ما جرى في الاستفهام من أسماء الفاعلين ، من أوائل الكتاب » : وأجروا اسمَ الفاعلِ إذا أرادوا أن يبالغوا في الأمر مُجراه ، إذا كان على بناء فاعل ، لأنه لا يريد به ما أُريدَ بفاعل من إيقاع الفعل ، إلاّ أنه يريد(١) أن يحدِّث عن المبالغة .

فممَّا هو الأصل الذي عليه أكثر هذا المعنى : فعول ، وفعّال ، ومِفعال ، وفِعل . وقد جاء فعيل كرحيم ، وقدير ، وسميع ، وبصير ، يجوز فيهن ما جاز في فاعل من التقديم والتأخير ، والإضمار والإظهار . لو قلت : هذا ضَروبُ رُؤوسِ الرجال وسُوقَ الإبل ، على : ضروبٌ(٢) سوق الإبل جاز ، كما تقول : ضاربُ زيدٍ وعمراً(٣) تُضمِر : وضاربٌ عمراً .

ومما جاء مقدَّماً ومؤخَّراً على نحو ما جاء في فاعل قول ذي الرمّة(٤) : (الطويل)

هُجُومٌ عليها نَفسَهُ غيرَ أنَّهُ ... مَتَى يُرمَ في عَينَيْهِ بالشَّبْحِ يَنهَضِ

وقال القُلاخ(٥) : (الطويل)

---

(١) في الكتاب لسيبويه : " لأنه يريد " .

(٢) في الكتاب لسيبويه : " على : وضروب " .

(٣) في طبعة بولاق : " ضارب زيد عمراً " . وهو تصحيف صوابه من الكتاب والنسخة الشنقيطية .

(٤) البيت لذي الرمة في ديوانه ص١٨٣٢ ؛ والكتاب ١/١١٠ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (هجم) ؛ والحيوان ٣٤٧/٤ ؛ ولسان العرب (حجم) .

(٥) صدر بيت للقلاخ بن حزن ؛ وعجزه :

* وليسَ بولاّجِ الخوالِفِ أعْقَلا *

وهو للقلاخ بن حزن في الدرر ٢٧٠/٥ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٣٦٣/١ ؛ وشرح التصريح ٦٨/٢ ؛ وشرح -

* أخَا الحَربِ لبّاساً إليها جلالها *

وقال أبو طالب : (الطويل)

* ضَرُوبٌ بنَصْلِ السَّيفِ سُوقَ سِمانِها *

وقد جاء في فَعِلٍ وليس في كثرة ذلك ، قال[1] : (الكامل)

* أو مِسْحلٌ شنج عِضَادَةَ سَمْحج *

ومما جاء في فَعِلٍ قوله[2] : (الكامل)

* حَذِرٌ أُموراً لا تُخَافَ وآمِنٌ *

ومن هذا الباب قول رؤبة[3] : (الرجز)

* برأْسِ دمّاغٍ رُؤُوسَ العِزِّ *

ومنه قول ساعدة :

- المفصل ٧٩/٦ ، ٨٠ ؛ والكتاب ١١١/١ ؛ ولسان العرب (نعل) ؛ والمقاصد النحوية ٥٣٥/٣ . وهو بلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ٣١٩/١ ؛ وأوضح المسالك ٢٢٠/٣ ؛ وشرح الأشموني ٣٤٢/١ ؛ وشرح شذور الذهب ص٥٠٤ ؛ وشرح ابن عقيل ص٤٣٣ ؛ والمقتضب ١١٣/٢ ؛ وهمع الهوامع ٩٦/٢ .

(١) صدر بيت مختلف في نسبته ؛ وعجزه :

* بسراتِهِ نَدَبٌ لَهُ وكُلُومُ *

والبيت للبيد بن ربيعة في ديوانه ص١٢٥ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢٤/١ ؛ وشرح المفصل ٧٢/٦ ؛ ولسان العرب (عضد ، عمل) ؛ والمقاصد النحوية ٥١٣/٣ ؛ ولعمرو بن أحمر في الكتاب ١١٢/١ ؛ وليس في ديوانه . وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ٣٤٢/٢ .

(٢) صدر بيت اختلف في نسبته ؛ وعجزه :

* ماليس مُنجيْهِ مِنَ الأقدارِ *

البيت لأبي يحيى اللاحقي في المقاصد النحوية ٥٤٣/٣ . وهو بلا نسبة في شرح أبيات سيبويه ٤٠٩/١ ؛ وشرح الأشموني ٣٤٢/٢ ؛ وشرح ابن عقيل ص٤٢٤ ؛ وشرح المفصل ٧١/٦ ، ٧٣ ؛ والكتاب ١١٣/١ ؛ ولسان العرب (حذر) ؛ والمقتضب ١١٦/٢ .

(٣) الرجز لرؤبة في ديوانه ص٦٤ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٦٧/١ ؛ والكتاب ١١٣/١ .

حتّى شَآها كَلِيلٌ مَوهناً عمِل .... البيت

وقال الكميت :

شَمٌّ مَهاوِينَ أبدانَ الجَزُور .... البيت

ومنه : قدير ، وعليم ، ورحيم ، لأنه يريد المبالغة وليس بمنزلة قولك حسنٌ وجهَ الأخ ، لأن هذا لا يقلب ولا يضمر ، وإنما حدُّه أن يتكلَّم به في الألف واللام[1] ولا تعني أنّك أوقعت فعلاً سلف منك إلى أحد . ولا يحسن أن تفصل بينهما ، فتقول : هو كريمٌ فيها حسبَ الأب .

هذا نصه بحروفه ، مع حذف بعض أمثلة .

قال الأعلم : الشاهد في نصب الموهن بكليل ، لأنه مغيَّر عن بنائه للتكثير . وقد رُدَّ هذا التأويل على سيبويه لما قدَّمنا : أن فعيلاً وفعلاً بناءَان لما لا يتعدَّى في الأصل . وجَعل الراد نصبَ موهن على الظرف ، والمعنى عنده أنَّ البَرق ضعيفُ الهبوب كليلٌ في نفسه .

وهذا الردّ غير صحيح ، إذْ لو كان كليلاً ، كما قال : لم يقل عَمِلٌ وهو الكثير العمل ، ولا وَصَفه بقوله : وبات الليل لم ينم .

والمعنى على مذهب سيبويه أنه وصَف حماراً وأُتُناً نظرتْ إلى برق مُستمطَر دالّ على الغيثِ يُكِلُّ الموهن بدُؤُوبِه وتَوالي لمعانه، كما يقال أتعبت ليلكَ ، أي : سرتَ فيه سيراً حثيثاً مُتْعِباً متوالياً .

و« الموهن » : وقتٌ من الليل . فشَآها البرق ، أي : ساقها وأزعجها إلى مهبِّه ، فباتت طَرِبَةً إليه ، منتقلة نحوه . وفعيل في معنى مُفعِل موجودٌ كثير . يقال : بصير في معنى مبصر .

وعذاب أليم بمعنى مؤلم ، وسميع بمعنى مسمع . وكذلك كليل في معنى مُكِلّ . وإذا كان بمعناه عمل عمله ، لأنه مغيَّر منه للتكثير كما تقدّم . اهـ .

وقال ابن خلف أيضاً[2] : الشاهد نصب موهناً بكليل نصبَ المفعول به ، لأنه

(١) بعده في الكتاب لسيبويه : " أو نكرة " .

(٢) نص ابن خلف هذا مسهب هنا ولن ينتهي إلا في الصفحة التالية .

بمعنى مُكِلٌّ فيعمل عمله .

وقال المبرد : مَوهناً ظرف وليس بمفعول . ولا حجَّة له فيه . وجعل كليلاً من كلّ يكلّ ، وكلّ لا يتعدَّى إلى مفعول به ، فكيف يتعدَّى كليل .

قال أبو جعفر : لا يجوز عند الجرميّ والمازني والمبرد أن يُعملوا فعيلاً . قال : وما عَلِمْتُ[١] إلاَّ أنّ النحويين مجمعون على ذلك . ولا يجيزون هو رحيمٌ زيداً ، ولا عليم الفقه .

والعلّة فيه أنَّ فعيلاً في الأصل من فَعُل فهو فعيل ، وهذا لا ينصب بإجماعهم ، وهو معهم على ذلك . وفعيل هذا بمنزلة ذاك ، لأنه إنما يُخبَر به عمَّا في الهيئة ، فهو ملحق به لا يعمل كما لا يعمل . وفَعِل عند المبرد بمنزلته . واحتجّ بقولهم: رجل طَبٌّ وطبيب .

قال أبو إسحاق في « الحجة » في إعمال فعيل[٢] : إن الأصل كان أن لا يعمل إلاّ ما جرى على الفعل ، فلما أعربوا ضروباً لأنه بمعنى ضارب وجب أن يكون فعيل مثله . قال : ومنه قدير .

وسيبويه أورد هذا على أنه للمبالغة في كالّ ، وكالّ يتعدَّى إلى مفعول على تقديره . وكأنّ الذي عند سيبويه أنَّ كلَّلت يتعدَّى ، ويكون معناه أنَّ كلَّل الموهن ، أي : جعل يبرق فيه برقاً ضعيفاً . وزعم أنّ كليلاً بمعنى مُكِلّ .

وليس هذا من مذهب سيبويه في شيء ، لأنّ سيبويه غرضُه ذكر فعيل الذي هو مبالغة فاعل ، وما عَرضَ لفعلٍ الذي بمعنى مُفعِل .

وقد روى أبو الحسن اللِّحيانيُّ في « نوادره » أنّ بعض العرب يقول في صفة اللّه عزّ وجلّ : هو سميع قولَك وقولَ غيرك ، بتنوين سميع ونصب قولك .

وهذا يشهد لصحَّة مذهب سيبويه .

---

(١) في طبعة بولاق : " وما عملت " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " ليس في إعمال فعيل " . بإقحام كلمة : " ليس " . وهو تصحيف تم تصويبه .

ولقد وضع محقق طبعة هارون في طبعته كلمة : " في الحجة " بين قوسين ظناً منه بأن الحجة اسم كتاب . لكنه وهم هنا ، فالحجة بمعنى الاحتجاج .

وقال أبو نصر هارون بن موسى : زعم الرادّ على سيبويه أنّ موهناً ظرف . وهو على ما ذكرنا من فساد المعنى . و« الكليل » ها هنا : البرق . و« الموهن » : وقتٌ من الليل ، ولو كان ظرفاً لوصف البرق بالضّعف في لمعانه ، وإذا كان بهذه الصفة فكيف يسوقُها وهو لا يدلُّ على المطر ؟ ولكنَّ البرق إذا تكرر في لمعانه ، واشتدَّ ، ودام دلَّ على المطر ، وشاق[1] ، وأتعب الموهن في ظلمته ، لأنه كلّما هبّ ذهبت الظلمة ، ثم يرجع إذا فتَر البرق ، ثم يذهب ، إذا لمع . فلذلك عدّى الشاعر الكليل إلى الموهن .

وقوله : « شآها » ، أي : شأى الإبل ، أي : ساقها . قال الأخفش : تبعها . يقال : شاءَني الأمر وشآني ، أي : ساقني . ويقال أيضاً شآني : حزنني . و« كليل » أي : برق ضعيف . وإنّما ضعَّفه لأنه ظهر من بعيد . و« الموهن » بفتح الميم وكسر الهاء : قِطعة من الليل . و« العَمِل » : الدائب المجتهد في أمره الذي لا يفتر .

و« باتت طراباً » يعني البقر الوحشيّة طراباً إلى السير إلى الموضع الذي فيه البرق، وبات البرق الليل أجمعَ لا يفتُر . فعبَّر عن البرق بأنه لم ينم لاتّصاله من أول الليل إلى آخره . انتهى ما أورده ابن خلف .

وقال النحاس : شآها يعني الإبل . وكليل : برق خفي . طراباً : طربت للبرق وشاقَها[2] . وبات البرق لم ينم لشدَّة دوامه .

قال ابن حبيب : طراباً من الطرب تحنُّ إلى أولادها . قال الجمحي : تنزع إلى أوطانها .

والصحيح أنه عنى بها البقر ، لا الإبل ، خلافاً للشارح المحقق وغيره . قال السكري في « شرح أشعار الهذليين » : حتى شآها ، يعني شأى البقر ، يقال : شؤْته، فكان ينبغي أن يقول شاءَها ، فقلب فقدَّم الهمزة . ومعنى شؤته شُقْته[3] وهيَّجته وسررته .

(١) في طبعة بولاق : " وساق " . بالسين المهملة ، صوابه من النسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح فيها .

(٢) في طبعة بولاق : " وساقها " . بالسين المهملة ، وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح فيها .

(٣) في طبعة بولاق : " سبقته " . صوابه من النسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح فيها . وفي ديوان الهذليين ١/١٩٨، وشرح أشعار الهذليين ص١١٢٩ : " شآها : شاقها فاشتاقت " .

وفي لسان العرب (شأي) بعد ذكر البيت الشاهد : " شآها أي شاقها وطرّ بها بوزن شعاها .

يقول : حتى شاءَ البقرَ كليلٌ ، وهو البرق الضعيف ، موهناً : بعد هَدء من الليل. عمِلٌ ، أي : ذو عمل ، لا يفتر البرق .

وباتت طراباً ، يعني البقر . وبات الليلَ، يعني البرق . وعَمِل : دائب ، يقال للرجل إذا دأب : قد عَمل يعمل . انتهى .

والبيت من قصيدةٍ طويلة لساعدة بن جُؤَيَّة ، رثَى بها من أُصيب يوم مَعْيَط[١] ، وهو أرض ، منهم سُراقة بن جُعشم من بني مُدلج ، كان يرسل إليهم الأخبار . وهذا مطلعها[٢] : (البسيط)

يا ليتَ شِعري ولا مَنْجَى مِنَ الهَرَمِ أمْ هَلْ على العيشِ بعدَ الشَّيْبِ مِنْ نَدَمِ

قال السكري[٣] :

ويروى :

* يا للرِّجالِ ألا مَنْجَى منَ الهرم *

يقول : هل يندم أحدٌ على أن لا يعيش بعد أن يشيب .

وقوله : «على العيش». أي : على فوت العيش . ومثله[٤] : « المال يُزرِي بأقوام »

---

(١) مَعْيَط : بالفتح ثم السكون ، وفتح الياء ، كأنه اسم المكان من عاطت الناقة ، إذا ضربها الفحل فلم تحمل ... وهو اسم موضع في قول الهذلي ساعدة بن جؤية . (معجم البلدان : معيط) .

(٢) هو الإنشاد الثاني والستون في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت لساعدة بن جؤية الهذلي في ديوان الهذليين ١٩١/١ ؛ والأزهية ص١٣١ ؛ والدرر ١١٥/٦ ؛ وشرح أشعار الهذليين ١١٢٢/٣ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٨٤/١ ؛ وشرح الأشموني ٤٢٣/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ١٥١/١ ؛ ومغني اللبيب ٤٨/١ ؛ ومعجم البلدان (معيط) ؛ وهمع الهوامع ١٣٤/٢ . وهو بلا نسبة في شرح عمدة الحافظ ص٣١٥ ؛ ولسان العرب (أمم) .

(٣) لم نجد هذا القول في شرح أشعار الهذليين أو في ديوان الهذليين . وهي في شرح أبيات المغني أيضاً بنقل عن السكري .

(٤) وكذلك في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٨٤/١ .
وفي حاشية طبعة هارون ١٦٢/٨ : " كذا وردت هذه القطعة للاستشهاد بها ، وأنا في ريب من صحتها بدليل اقتضابها المخل . وفي ديوان حسان بن ثابت ٣٢٧ :

الفقر يزري بأقوام ذوي حسب ويقتدي بلئام الأصل أنذال "

يريد فقد المال . اهـ .

وهذا البيت أورده ابن هشام في « المغني » على أنَّ زيادة « أمْ » فيه ظاهرة . إلى أن قال[١] :

تاللّـهِ يَبقَـى علَى الأيـامِ ذُو حِيَـدٍ أدفَـى صَلُودٌ مِنَ الأوعالِ ذُو خَدَمِ

يريد : تاللّه لا يبقى ، فحذف لا النافية في جواب القسم . وروى : «للّه يبقـى» واللام للقسم والتعجب معاً .

ولأجله استشهد ابن هشام في « المغني » بهذ المصراع . وذُو حِيَدٍ: هو الوعل .

و« الحِيَد » بكسر ففتح : جمع حَيْد ، بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية ، وهي العُقَد في قرن الوعِل .

و« الأدفى » بالقصر : الذي يَميل قرنُـه إلى نحو ذنَبه[٢] . و« صَلـود » : صفـة أدفَى. والصَّلود : الذي يقرع بظلفه الجبلَ .

و« الخَدَم » بفتح الخاء المعجمة والدال : جمع خَدَمة ، وهـي الخلخـال ، ويجمع على خِدام أيضاً بالكسر . والخَدَم : خطوطٌ بيضٌ في قوائمه تشبه الخلاخيل .

ثم وصف تحصُّنه في رؤوس الجبال في ثمانية أبيات ، فلما جاءه أجلُه لم يسلَم مـن الصيَّاد ، فهلك على يديه ، وقال[٣] :

فَكَـانَ حتفـاً بمقـدَارٍ وأدركَـهُ طُولُ النّهـارِ وليـلٌ غيـرُ مُنصَرِمِ

أراد : أدركه طولُ النهار وليلٌ غير منقطع . يقـول : لم يفلـت مـن طُول الأيـام والليالي .

---

(١) البيت لساعدة بن جؤية الهذلي في ديوان الهذليين ١٩٣/١ ؛ وتاج العروس (صلد ، لوم) ؛ وشرح أبيـات المغني للبغدادي ٢٨٦/١ ؛ وشرح أشعار الهذليين ص١١٢٤ . وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ١٤٣/١٢ ؛ ولسان العـرب (صلد) .

(٢) في شرح أبيات المغني للبغدادي : " قرنه إلى نحو ظهره " . وفي ديوان الهذليين : " وهو الـذي تُحنى قرناه إلى ظهره " .

(٣) البيت لساعدة بن جؤية الهذلي في ديوان الهذليين ٢٠٠/١ ؛ وشرح أشعار الهذليين ص١١٣١ ؛ وشرح أبيـات المغني ٣٤٦/٥ ؛ وللهذلي في تهذيب اللغة ٤٤٥/٤ .

وبعده[1] :

ولا صِـوارٌ مـــذرّاةٌ مناســـجُها مثلُ الفريدِ الذي يجري مِنَ النُّظُـمِ

هذا معطوف على « ذو حِيَد » في جواب القسم السابق . أي : تاللّـه لا يبقـى على الأيام ذو حيد ولا صِوارٌ ، وهو بكسر الصاد المعجمة : جماعة البقر .

يقال : نعجة مذرّاة ، وكبش مذرًّى بالذال المعجمة ، إذا جُـزَّ وتُـرك بـين كتِفيـه صوف لم يجزّ . فهي الذّروة بكسر الذال وضمها[2] .

و« النُّظُم » بضمتين : جمع نظام، وهو الخيط الذي فيه اللؤلؤ . يقـول : الصِّـوار مثل اللؤلؤ في الحسن والبياض .

ظَلَّــتْ صـوافـنَ بالأرزَانِ صـاوِيــةً في مَاحِقٍ مِنْ نَهـارِ الصَّيفِ مُحْتَدِمِ[3]

أي : قد رفعن إحــدى قوائمهـنَ . و« الصوافـن » : الـتي تفـرّج بـين رجليهـا . و«الأرزان» : جمع رِزْن ، بكسر الراء المهملة وسكون الـزاي ، وهـو الموضـع الغليـظ الذي فيه الماء .

و« صاوية » بالصاد المهملة : اليابسة من العطَش . و« الماحق » : شـدَّة الحـرّ . و« المحتدم » : المحترق ، بالحاء والدال المهملتين . أي : كان ذلك اليوم محترقاً من شدة الحر .

---

(١) البيت لساعدة بن جؤية الهذلي في ديوان الهذليين ١٩٧/١ ؛ وتهذيب اللغة ١٦٠/١٤ ، ٣٩١ ، ٨/١٥ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٤٦/٥ ؛ وشرح أشعار الهذليين ص١١٢٨ ؛ ولسان العرب (ذرا) . وهـو بـلا نسبة في لسـان العرب (درى) .

في شرح أشعار الهذليين : " ولا صوار مدراة " بالدال المهملة ، وقال السكري في تفسيره : " كأن مناسجها دريـت بالمدرى ، أي ضربتها الريح كما يدرى الشعر بالمدرى " .

وروايته في ديوان الهذليين : " مذراة " . وقال في شرحها : " يقول : كأن مناسجها ذريـت بـالمذرى ، أي ضربتهـا الريح كما يذرى الشعير بالمذارى " .

(٢) في شرح أبيات المغني ٣٤٦/٥ : " لم يجز ، وهو الذِروة ، بكسر الذال وضمها " .

(٣) البيت لساعدة بن جؤية الهذلي في ديوان الهذليين ١٩٧/١ ؛ وأسـاس البلاغـة (محق) ؛ وتـاج العـروس (محق) ؛ وتهذيب اللغة ٨٣/٤ ، ١٨٩/١٣ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٤٧/٥ ؛ وشرح أشـعار الهذليـين ص١١٢٨ . وهـو بـلا نسبة في تاج العروس (بخن) ؛ وجمهرة اللغة ص٥٠٥ ، ٥٦٠ ؛ وديـوان الأدب ٣٥٧/١ ؛ وكتـاب الجيـم ٩٥/١ ؛ ولسان العرب (بخن) ؛ والمخصص ٧١/٩ .

قَدْ أُوبِيَتْ كُلَّ مَاءٍ فهي صَاوِيَةٌ مَهمَا تُصِبْ أُفقاً مِنْ بَارِقٍ تَشِمِ[1]
حتَّى شآها كليلٌ مَوهِناً عَمِلٌ باتَتْ طِراباً وبَاتَ اللَّيلَ لَمْ يَنَمِ[2]
كأنَّما يتجلَّى عَنْ غَواربِهِ بَعْدَ الرُّقادِ تمشِّي النَّارِ في الضَّرَمِ
حَيْرَانُ يركَبُ أعلاهُ أسافِلَه يَخفِي تُرابَ جديدِ الأرضِ مُنهَزِمِ
فأَسأَدَتْ دَلَجاً تُحيي لَموقِعِه لَمْ تَنتَشِبْ بوُعوثِ الأرضِ والظُّلَمِ[3]
حتَّى إذا ما تجلَّى ليلُها فَزِعَتْ مِنْ فارسٍ وحَليفِ الغَرْبِ ملتئِمِ[4]
فافتنَّها في فضَاءِ الأرضِ يأْفِرها وأصحَرَتْ في قِفافٍ ذات مُعتَصَمِ
أنحَى عليها شُراعيًّاً فغادرَها لَدَى المَزاحِفِ تَلَّى في نُضُوحِ دَمِ[5]

وبعد هذا شرَع في الرثاء .

قوله : « قد أُوبيت كلَّ ماء » البيت إلخ ، أورده أبو حنيفة في « كتاب النبات » مع أبيات أربعة بعده .

وقال : وصف بها ساعدةُ بن جؤَيَّة حميراً . وقال : أُوبيت : مُنعت .

---

(١) في طبعة بولاق : " صادية " . بالدال المهملة . وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني ومن سياق شرح البغدادي اللاحق .

وهو الإنشاد الثامن والثلاثون بعد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لساعدة بن جؤية في ديوان الهذليين ١٩٨/١ ؛ والدرر ٧٠/٥ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٤٧/٥ ؛ وشرح أشعار الهذليين ١١٢٨/٣ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص١٥٠ ؛ وشرح شواهد المغني ١٥٧/١ ، ٧٤٣/٢ ؛ ولسان العرب (أبي ، صوي) . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢٦٢/٧ ؛ ومغني اللبيب ٣٣٠/١ ؛ وهمع الهوامع ٥٧/٢ .

(٢) الأبيات في ديوان الهذليين من القصيدة ذاتها ١٩١/١-٢٠٠ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٤٧/٥ ؛ وشرح أشعار الهذليين ص١١٢٦-١١٣٠ .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " يحيى " . وهو تصحيف صوابه المصادر السابقة الذكر وطبعة بولاق .

وفي ديوان الهذليين ؛ وشرح أشعار الهذليين : " وقوله : تحيى لموقعه ، أي : أحيت ليلتها " .

(٤) البيت لساعدة بن جؤية في ديوان الهذليين ١٩٩/١ ؛ وتاج العروس (حلف) ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٤٧/٥ ؛ وشرح أشعار الهذليين ص١١٣٠ .

(٥) البيت لساعدة بن جؤية في ديوان الهذليين ٢٠٠/١ ؛ وتاج العروس (زحف) ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٤٧/٥ ؛ وشرح أشعار الهذليين ص١١٣٠ .

وقال السكري : يقول : منعت كلَّ ماء ، أي : قطع عنها ، يقال : طعام وشراب لا يؤبّى : لا ينقطع . وقال شارح اللباب : أي : جعلت تأبى كلّ ماء وتكرهه. وصاوية بالصاد المهملة . قال أبو حنيفة : الصاوي : اليابس ، أي : يبست من العَطَش .

وقوله : « مهما تصب أُفقاً » قال السكري ، أي : ناحية من بارق ، أي : من سحاب فيه برق . و« تشِم » : تنظر إليه ، والضمير في الجميع ضمير الصّوار .

وهذا البيت أورده ابن هشام في « المغني » على أنَّ ابن يسعون استدلَّ به على مجيء « مهما » حرف شرط كإنْ . قال : واستدلَّ ابن يسعون تبعاً للسُّهيلي ، على أن « مهما » تأتي حَرفاً ، بقوله : قد أُوبيت كل ماءٍ ، البيت .

قال : إذ لا تكون مبتدأ لعدم الربط من الخبر ، وهو فعل الشرط ، ولا مفعولاً لاستيفاء فعل الشرط مفعوله، ولا سبيل إلى غيرهما ، فتعيّن أنّها لا موضع لها . والجواب أنها مفعول تصب ، وأُفقاً ظرف ، ومن بارق تفسير لمهما أو متعلق بتصب، فمعناها التبعيض .

والمعنى : أي شيءٍ تُصِبْ في أُفق من البوارق تَشِم . وقال بعضهم : مهما ظرف زمان ، والمعنى أيَّ وقتَ تصب بارقاً من أُفق . فقلب الكلام . أو في أُفق بارقاً فزاد من واستعمل أُفقاً ظرفاً . اهـ .

ثم ذكر أنّها لا تأتي ظرفاً ، خلافاً لابن مالك .

وإلى الظرفية ذهب صاحب اللباب ، قال : وقد تستعمل مهما للظرف ، نحو :

* مَهْمَا تصِبْ أُفقاً مِنْ بَارِقٍ تَشِم *

قال شارحه : أي : مَهما تصب بارقاً في جهة في أُفق[1] وناحيةٍ من الجهات تَشِم الناقة ذلك البارق . من شِمت البرقَ ، أي : نظرت إلى سحابِهِ أين يمطر . و«البارق»: السّحاب ذو البرق . و« مهما » في البيت ظرف ، لأن الفعلَ بعده تسلّط على مفعوله ، فلا يتسلّط عليه تسلُّطَ المفعول به ، لأنه لا يتعدّى إلاّ إلى واحد، فهو ظرف ، أي : في أيِّ جهة تصب . اهـ .

(١) في النسخة الشنقيطية : " بارقاً في أفق جهة " .

وقال أبو حيان في « تذكرته » : قال الفارسيّ : هذا على القلب ، والمعنى : مهما تصب بارقاً من أُفق . فإن جعلت أُفقاً ظرفاً كانت من زائدة لأنها غير واجبة ، فهي مثل إن تصب عندي من درهم . فلا قلب .

وأجاز أن تكون من غير زائدة ، ومن بارق في موضع نصب بتشم ، ومفعول تصب محذوف ، وهو ضمير منصوب يعود على أُفق أو على بارق . قلت : الذي ذكره الفارسي من إعمال الفعلين ، والمعمول متوسِّط غريب ، قلَّما يذكره النحويون.

وقد ذكرنا في باب كونَه تقدّمَ على الفعلين ، نحو : أيّ رجل ضربت ، أو شَتمت ويجب أن يكون الأوّل أولى بالعمل بلا خلاف ، كما كان ذلك في قولك : أيّ رجل ضربت أو شتمت ، لأنه في هذه المسألة أقرب .

وفي مسألة أبي علي وإن لم يكن أقرب الفعلين فليس بأبعد الفعلين ؛ لأنَّ النسبة في التّلاصق واحدة ، إلاّ أنَّ عمل الفعل مقدَّماً أولى من عمله مؤخّراً بلا خلاف .

وابن يسعون : يجوز أن يقدَّر إنَارة أُفق ، فلا قلب . ويحتمل أن يكون مهما مفعولاً بتصبْ ، أي : أيّ شيء تجد في أُفق من البرق تشم .

وفي رواية الجمحي :

* مَهما يُصبْ بارِقٌ آفَاقَها تَشم *

وهذا سهل[1] الإعراب ؛ ومهما ظرف العامل فيه يُصب ، ولا يحتاج فيه إلى ضمير .

والظرف في « مهما » قليل ، ويتصوَّر أن يكون بمعنى إن على ما ذكروا ، إلاّ أنّ هذا أولى . انتهى ما أورده أبو حيان .

وقوله : « حتَى شآها » إلخ ، ضمير المؤنث للصِّوار ، وهي البقر ، لا للحمير الوحشية ، خلافاً لأبي حنيفة ، ولا للإبل خلافاً للشارح وغيره ، ولا للناقة خلافاً لشارح اللباب .

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " وهذا أسهل .." .

قال أبو حنيفة : شآها : شاقَها بالشين المعجمة . قال : قدَّم همزة شاءَ ، يقال : شاءَني يشوؤُني[١] ويَشيئني أيضاً ، أي : شاقني .

قال الشاعر[٢] : (الكامل)

مَرَّ الحُمُولُ فَمَا شأَوْنَكَ نقرَةً ولَقَدْ أُراكَ تُشاءُ بالأظعَان

أي : تُشَاق ، فجاء باللغتين . و« الكليل » : البرق الضعيف ، وقد يستحبّ أن يكون قليلاً . و« العَمِل » : الدَّائب[٣] لا يفتر .

و« الطّراب » : التي قد استخفّها الفرح . و« المَوهن » : بعد ساعةٍ من نصف الليل ، وضمير بات للبَرْق الكليل .

وقوله : « كأنّما يتجلّى » إلخ ، أي : البرق الكليل . و« الغوارب » : أعالي السَّحاب . و« الضَّرَم » : ما دقَّ من الحطب ، فالنار تُسرع فيه .

وقوله : « حَيْرانُ يركب أعلاه » إلخ ، قال السكريّ : يعني هذا السحابُ لا يمضي على جهته قد حار ، فهو يتردَّد .

وقوله : « يخفي ترابَ الأرض »[٤] ، أي : يُظْهرُه[٥] ، مِن خَفاه : أظهره ، يعني المطر يُظهر التراب . وجَديد الأرض ، بالجيم : أرضٌ صلبة لم تُحفَر .

وقوله : « منهزم » يقول : هذا السحاب قد انخرق بالماء ، يقال : انشقَّ سحاب الماء . هذا مثلٌ . ويقال للدابة : انشقَّ سِقاؤُه بالعَدْو . اهـ .

وقال أبو حنيفة : قوله : « حيران » ، أي : لا جهة له ، فهو ماكث .

و«خفاه» : أظهره . يعني : أنَّ سيله يشقُّ الأرض ، فيُظهر باطنها . و«منهزم»: منشقٌّ بالماء .

---

(١) في شرح أبيات المغني ٣٤٨/٥ : " يقال : شاءني يشوءني ، أي شاقني " .

(٢) البيت للحارث بن خالد المخزومي في ديوانه ص١٠٧ ؛ وتاج العروس (شأو) ؛ وتهذيب اللغة ٤٤٧/١١ ؛ ولسان العرب (أسا ، شأى) . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٢٤٠ ، ١٠٩٩ ؛ والمخصص ٢٧/١٤ .

(٣) في طبعة بولاق : " الدائم " ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٤٨/٥ .

(٤) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني للبغدادي . والذي في النص الشعري : " تراب جديد الأرض " .

(٥) كذا في النسخة الشنقيطية . وفي طبعة بولاق : " يظهر " . وفي شرح أبيات المغني : " يظهر ترابها " .

وقوله : « فأسأدتْ دَلجاً » إلخ ، قال أبو حنيفة : الإسآد : سير الليل كلّه . وكذلك الدَّلج .

و« تُحيي لموقعه » يريد : تُحيي الليلَ لموقع هذا الغيث ، تسير إليه . «لم تنتشب»: لم تتحبَّس ، أي : لم يعقْها وعوثُ الأرض .

وقال السكري : قوله تُحيي لموقعه ، يعني هذه البقرة تحيي ليلتها جمعاءَ لموقع ذلك السحاب لتبلغَه . و« الوَعْث » : اللِّين ؛ وهو يحبس .

وقوله : « حتّى إذا ما تجلّى ليلها » إلخ ، قال السكري : يعني بحليف الغربِ رُمحاً حديدَ السِّنان . وغرب كلّ شيء : حدُّه . و« ملتئم » : يشبه بعضُه بعضاً لا يكون كعبٌ منه رقيقاً[1] والآخر غليظاً . وقيل : يعني بحليف الغرب فرسَه ، والغَرْب : النشاط .

وقوله : « فافتنّها » يريد انشقّ بها في ناحية ، مِن فنن[2] ، بالفاء والمثناة فوق والنون . وقيل افتنّها : طرحها . و« يأفرها » : يسوقها من الأفر بالفاء والراء المهملة، وهو عدْوٌ فيه قَفْز .

وقوله : « وأصحرت » ، أي :صارت في صَحَار[3] ، وقوله : « في قفاف » القُفّ بالضم : ما غلُظ من الأرض وارتفع و لم يبلغ أن يكون جبلاً . و« المعتصَم » بفتح الصاد : الملجأ .

وقوله : « أنحى عليها » إلخ ، أي : أهوى إليها الفارس بالرُّمح . و« الشُّراعي » بضم الشين المعجمة : الرمح الطويل . و« غادَرَها » : تركَها وخلّفها . و« تَلّى » : صَرْعى[4].

---

(١) في النسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني : " دقيقاً " .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " فتن " بالتاء . وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني للبغدادي ٥/٣٤٨ .

وفي طبعة هارون ٨/١٦٨ : " في النسختين " فتن " بالتاء ، انسياقاً وراء الضبط التالي ، والصواب أن الضبط التالي إنما هو ضبط لافتنها . وأن : " فنن " إنما هو بيان للمادة اللغوية " .

(٣) في طبعة بولاق : " صحار " . وفي النسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني : " في صحارى " .

يقال : في جمع الصحراء الصحاري والصحارى ، بكسر الراء وفتحها .

(٤) في شرح أبيات المغني : " وتلى : جمع تليل ، كصرعى : جمع صريع وزناً ومعنى " .

و« لدى المزاحف » : جمع مَزْحَف ، أي : حيث زاحَفَها فيه ، أي : قاتَلها. و«النضخ» : [بمعجمتين] ما أصاب[1] الشيء على غير عمد ، يقال : أصابه نضخٌ من الدَّم والزعفران والبَول ما لم تتعمَّد به ، فإذا أنت تعمَدته ، قلت : نضحته بالماء ، بالحاء المهملة . يقال : نضح ينضح إذا ما رشح .

وترجمة ساعدة بن جؤيّة الهذلي قد تقدَّمت في الشاهد التاسع والستين بعد المائة[2].

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس بعد الستمائة ، وهو من شواهد سيبويه[3] : (الكامل)

٦٠٥- حَذِرٌ أُمُوراً لا تُخَافُ وآمِنٌ
مَا لَيْسَ مُنجِيَهُ مِنَ الأقْدارِ

على أنّ سيبويه استدلَّ به على عمل فَعِل بهذا البيت ، ومنعه غيره ، وقال : إنَّ البيت مصنوع .

يُروى عن اللاحقيّ أن سيبويه سألني عن شاهدٍ في تعدِّي فَعِلٍ ، فعملت له هذا البيت .

أقول : إنْ طُعِنَ على سيبويه بهذا البيت ، فقد استُشهِدَ ببيت آخر لا مطعنَ عليه

(١) في طبعة بولاق : " ما أصابك الشيء على غير عمد " . وفي النسخة الشنقيطية وطبعة هارون : " ما أصابك من الشيء على غير عمد " . ولقد أثبتنا رواية شرح أبيات المغني للبغدادي فهي أصوب للسياق .

(٢) الخزانة الجزء الثالث ص٨٥ .

(٣) البيت لأبي يحيى اللاحقي في المقاصد النحوية ٥٤٣/٣ . وهو بلا نسبة في شرح أبيات سيبويه ٤٠٩/١ ؛ وشرح الأشموني ٣٤٢/٢ ؛ وشرح ابن عقيل ص٤٢٤ ؛ وشرح المفصل ٧١/٦ ، ٧٣ ؛ والكتاب ١١٣/١ ؛ ولسان العرب (حذر) ؛ والمقتضب ١١٦/٢ .

وروايته في بعض هذه المصادر :

حَذِرٌ أموراً لا تضيرُ وآمِنٌ ....

فيه ، وهو قولُ لبيد الصحابي[1] : (الكامل)

أو مِسْحَلٌ شَنِجٌ عِضَادَةَ سَمْحَجٍ بسَرَاتِهِ نَدَبٌ لَهَا وكُلُومُ

وقال الأعلم ، وتبعه ابن السيد في « شرح أبيات الجمل » : قد وجدنا في شعر زيد الخيل الطائي الصحابي بيتاً آخر لا مطعنَ فيه ، وهو[2] : (الوافر)

أَلَمْ أُخبِرْكُما خَبَراً أتَانِي أبُو الكَسَّاحِ جَدَّ بهِ الوَعِيدُ
أَتَانِي أنَّهُم مَزِقُون عِرْضِي جِحَاشُ الكِرمِلَينِ لَهَا فَدِيدُ[3]

أمّا البيت الأول فقد قال ابن خلف : الشاهد فيه أنه نصب « عضادة » بـ «شنج» نصبَ المفعول به ، لأنه تكثير شانج ، وشانج في معنى ملازم ، وفعله شنِجتُه، كلزِمته ، على ما حكاه البصريون . وذلك غير مشهور .

قال أبو نصر هارون بن موسى : وردَّ عليه هذا القول بعضُ النحويين وزعم أنَّ عضادة ظرف . وهذا من الذين يتهاونون بالخَلَفَ ، إذا عرفوا الإعراب ، وهو إذا جعله ظرفاً كان المعنى فاسداً ، وذلك أنَّ الشاعر شبَّه ناقته في نشاطها وصلابتها بحمارٍ وحشيٍّ ملازمٍ لأتانٍ يضربُها .

فلشدَّته وصلابته قد لازمها ، وقبض الناحية التي بينها وبينه ، ولم يحجزْه عن ذلك رَمْحُها وعضُّها اللذان بسَرَاتِه منها ندبٌ وكلوم .

ولو كان ظرفاً لكان المعنى أنَّ المسحل شنِجٌ متقبِّض في ناحية السَّمحج مَهِينٌ . قد شعفه عضُّها ورَمْحها ، فكيف يشبِّه أحدٌ ناقته بمسحل هذه صفته .

---

(١) البيت للبيد بن ربيعة في ديوانه ص١٢٥ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢٤/١ ؛ وشرح المفصل ٧٢/٦ ؛ ولسان العرب (عضد ، عمل) ؛ والمقاصد النحوية ٥١٣/٣ ؛ ولعمرو بن أحمر الباهلي في الكتاب ١١٢/١ ؛ وليس في ديوانه . وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ٣٤٢/٢ .

(٢) البيتان لزيد الخيل الطائي في ديوانه ص١٦١ ؛ ومعجم البلدان (الكرملين) ؛ قالهما يهجو قوماً بعد ما بلغه بأنهم يتكلمون في نسبه .

(٣) البيت لزيد الخيل في ديوانه ص١٦١ ؛ والدرر ٢٧٢/٥ ؛ وشرح التصريح ٦٨/٢ ؛ وشذور الذهب ص٥٠٧ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٦٨٠ ؛ وشرح المفصل ٧٣/٦ ؛ والمقاصد النحوية ٥٤٥/٣ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٢٢٤/٣ ؛ وشرح الأشموني ٣٤٢/٢ ؛ وشرح ابن عقيل ص٤٢٥ ؛ وشرح قطر الندى ص٢٧٥ ؛ والمقرب ١٢٨/١ .

والذي يحتجُّ لسيبويه أيضاً أنَّ العضادة ليست من الظروف ، لأنّه يريد بالعضادة جنبَها وأعضادها .

ألا ترى أنّه لا يجوز أن يقول : هو شنجُ رِجْلِ سمحجٍ ، ولا يدِ سمحج . ومسحل معطوف على « مُسدَّم » قبله ، وهو[1] : (الكامل)

حَرْفٌ أضَرَّ بِها السِّفارُ كأنَّها　　　بَعدَ الكلالِ مُسدَّمٌ محجُومُ

وصفَ لبيد ناقته . و« الحرف » : الضامر[2] . وأضرَّ بها السِّفار : أنضاها وهزلها . و« الكَلال » : التعب . و« المسدَّم » : الفَحْل من الإبل الذي قد حُبس عن الضِّراب.

و« المحجوم » : المشدود الفم . و« المسحل » : حمار الوحش . و«السَّمحج»: الأتان الطويلة . و« سراتها » : أعلاها . و« النَّدَب » : الأثر . و« الكلوم » : الجراحات .

يريد أنَّ هذه الأتان بها آثارٌ من عضِّ الحمار ، كأنها جراحات . و« عِضادة » : جنب . والشنج : المتقبِّض في الأصل ، ويراد به في البيت الملازم ، كأنه قال : أو مسحل ملازم جنبَ أتان لا يفارقها . يقول : كأن هذه الناقة بعدما كلَّت بعيرٌ مسدَّم، أو مِسحلٌ موصوف بما ذكر .

وأمَّا البيت الثاني فمزقون : جمع مَزِق مبالغة مازق ، من المَزْق ، وهو شقُّ الشيء. وعِرض الرجل ، بالكسر : جانبه الذي يصُونه من نفسه وحَسَبه . و«جحاش» ، أي : هم جحاش ، فهو تشبيه بليغ كما حقَّقه السعد ، لا استعارة كما زعمه العيني . وهو جمع جَحْش ، وهو ولد الحمار .

و« الكِرْمِلَينِ » ، بكسر الكاف وفتح اللام[3] : اسم ماءٍ في جبل طيِّئٍ .

---

(١) البيت للبيد بن ربيعة في ديوانه ص١٢٤ .

(٢) في شرح ديوان لبيد : " الضامرة " .

(٣) في معجم البلدان (الكرملين) : " كِرْمِلين : اسم ماء في جبلي طيئ في قول زيد الخيل ، وثناه ، ثم أفرده في شعر واحد :

ألم أخبركما خبراً أتاني　　　أو الكساح . . . .
أتاني أنهم مزقون عرضي　　　جحاش الكرملين لها فديد
فسيري يا عدي ولا تراعي　　　فحلي بين كرمل فالوحيد "

و«الفديد» : الصوت ، يريد أنَّهم عندي بمنزلة الجحاش التي تنهق عند ذلك الماء، فلا أعبأُ بهم . وتخصيص الجحاش مبالغة في التحقير .

والبيت استشهد به شرَّاح الألفية .

وأما ما روي عن اللاحقي في البيت الأوّل ، فقد حكاه المازني ، قال : أخبرني أبو يحيى اللاحقي ، قال : سألني سيبويه عن فَعِلٍ يتعدَّى ، فوضعت له هذا البيت .

وإذا حكى أبو يحيى مثلَ هذا عن نفسه ، ورضيَ بأن يخبر أنّه قليلُ الأمانة ، وأنّه اتُمن على الرواية الصحيحة ، فخان ، لم يكن مثلُه يُقبل قوله ، ويُعترض به على ما قد أثبته سيبويه .

وهذا الرجلُ أحبَّ أن يتجمَّل بأنَّ سيبويه سأله عن شيءٍ ، فخبَّر عن نفسه بأنه فعل ما يبطل الجمال . ومن كانت هذه صفتَه بعُدَ في النفوس أنْ يسأله سيبويه عن شيءٍ .

وقال أبو نصر هارون بن موسى : وهذا[1] ضعيفٌ في التأويل ، وكيف يصلح أن ينسُب اللاحقيُّ إلى نفسه ما يَضعُ منه ولا يَحِلّ ، أو كيف يجوز هذا على سيبويه ، وهو المشهور في دينه وعلمه وعقله ، وأخْذِه عن الثقات الذين لا اختلافَ في علمهم وصحَّة نقلهم .

وإنّما أراد اللاّحقيُّ بقوله : « فوضعتُ له هذا البيت » : فرويتُه . و« الحَذِر » : مبالغة حاذر ، من الحذر ، وهو التحرُّز . وجملة : « لا تُخاف » بالبناء للمفعول صفة قوله أُموراً .

وروى بدله : « لا تضير » بمعنى لا تضرّ ، يقال : ضاره يَضِيره ، وضرَّه يضرُّه بمعنًى واحد ، كما يقال ذامَه يذيمه ، وذمَّه يذمُّه بمعنًى .

قال ابن السيد في « شرح أبيات الجمل » : معنى البيت يحتمل أمرين :

أحدهما : أنّه يصف إنساناً بالجهل وقلّة المعرفة ، وأنه يضع الأمور في غير موضعها ، فيأمن من لا ينبغي أن يُؤمن ، ويحذر من لا ينبغي أن يُحذر .

والوجه الثاني ، وهو الأشبه عندي : أن يكون أراد أنَّ الإنسان جاهلٌ بعواقب

(١) في طبعة بولاق : " هذا " بغير الواو .

الأُمور ، يدبِّر فيخونه القياس والتدبير .

ونحوه قول أبي العتاهية : (الطويل)

وقَدْ يَهلكُ الإنسانُ مِنْ بابِ أمنِهِ ... وينجُو بإذنِ اللَّهِ من حيثُ يحذَرُ

وزعم قوم أنَّ البيت لابن المقفَّع ، لا لِلاَّحقي . انتهى .

وقال ابن هشام اللخميّ : الظاهر من البيت أنه ذمٌّ . ويحتمل أن يكون مدحاً ، يمدحه بكثرة الحذَر ، فيخرج هذا المعنى إنّي[1] لأُعِدُّ للأمر عسى أن لا يكون أبداً . وحذِر وآمنٌ بمعنى الاستقبال ، لأنَّ الحذَر والأمن ، إنَّما يكونان فيما يأْتي ، وأمَّا ما مضى فقد عُلم .

والهاء في « منجيَه » عائدة على الضمير الذي في ليس . ومنجيه بمعنى المضارع لا الماضي ، والدليل عليه وقوعُه خبر ليس ، والنفي إنّما يقع على الأخبار ، وليس إنما تنفي المضارع . انتهى كلامه .

وقال العيني : إنَّ منجيَه اسم فاعل مضاف إلى الهاء ، والهاء في موضع نصب لأنَّ اسم الفاعل إذا كان بمعنى الحال أو الاستقبال وأُضيف كانت إضافته غيرَ محضة ، وكانت النيَّة بها الانفصال . هذا كلامه .

و« **اللاحقي** » هو أبانُ بن عبد الحميد اللاحقي[2] . هو من شعراء هارونَ الرشيد.

وهو شاعرٌ مطبوع بَصريّ ، لكنّه مطعون في دينه .

قال صاحب الأغاني : هو أبان بن عبد الحميد بن لاحق بنِ عُفير[3] مولى [بني] رَقاش.

قال أبو عبيدة : بنو رَقاش ثلاثة نفر ينسبون إلى أمّهم ، [واسمها رَقاش] وهم مالك ، وزيد مناة ، وعامر ، بنو شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عُكابة بن صَعب بن عليّ ابن بكر بن وائل .

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " إلى " .

(٢) انظر في ترجمته وأخباره الأغاني ١٥٥/٢٣ ؛ وطبقات الشعراء ص٢٤٠ .

(٣) كذا في الأغاني ١٥٥/٢٣ . لكنه ضبط " عَفير " بفتح العين المهملة . والزيادات من الأغاني .

أخبرني الصُّولي[١]، قال: حدثني محمد بن سعيد، قال: حدّثنا يحيى بن إسماعيل[٢] قال: جلس أبان بن عبد الحميد ليلةً في قوم فثلَبَ أبا عبيدة، فقال: يقدح في الأنساب ولا نسب له!

فبلغ ذلك أبا عبيدة، فقال [في مجلسه]: لقد أغفل السُّلطان كلَّ شيء، حتى أغفل[٣] أخذَ الجزية من أبان اللاحقي؛ هو وأهله يهود، وهذه منازُلهم فيها أسفار التوارةِ، وليس فيها مصحف، وأوضحُ الأدلَّة على تَهَوُّدهم[٤] أنّ أكثرهم يَدَّعي حفظ التوارةِ ولا يحفظ من القرآن ما يصلّى به.

فبلغ ذلك أباناً، فقال[٥]: (الخفيف)

لا تَنُمَّنَّ عَنْ صَدِيقٍ حَديثاً ... واستَعِذْ مِنْ تشرُّرِ النَّمَّامِ

واخفضِ الصَّوتَ إنْ نطقتَ بلَيْلٍ ... والتفِتْ بالنَّهارِ قبلَ الكَلامِ

وكان المعذَّل بن غيلان صديقاً لأبان[٦]، وكانا مع صداقتهما يتعابثان[٧] بالهجاء، ويهجوه المعذَّل بالكفر وينسبه إلى الثَّنَوية[٨]، ويهجوه أبانٌ بالفُسَاء الذي يُهجَى به عبد القيس، والقِصَر - وكان المعذَّل قصيراً - ومن هجوه[٩]: (الطويل)

رَأيتُ أباناً يَومَ فِطرٍ مُصلّياً ... فَقُسِّمَ فِكرِي واستَفزَّنيَ الطَّربْ

وكيفَ يُصلِّي مظلِمُ القَلْبِ دينُه ... على دِينِ ماني إنَّ هذا مِنَ العَجَبْ

وهجاه أبو نواس بقوله[١٠]: (المجتث)

---

(١) الأغاني ٢٣/١٦٥.

(٢) في الأغاني: " عيسى بن إسماعيل ".

(٣) كذا في الأغاني أيضاً. ولقد سهى محقق طبعة هارون عندما ذكر رواية أخرى للأغاني.

(٤) في الأغاني ٢٣/١٦٥: " وأوضح الدلالة على يهوديتهم ".

(٥) البيتان لأبان اللاحقي في الأغاني ٢٣/١٦٦.

(٦) الأغاني ٢٣/١٥٧.

(٧) في طبعة بولاق: " يتعاقبان ". وفي النسخة الشنقيطية: " يتعاتبان ". ولقد أثبتنا رواية الأغاني فهي أفضل.

(٨) في الأغاني: " وينسبه إلى الشؤم ".

(٩) البيتان لأبان اللاحقي في الأغاني ٢٣/١٥٧.

(١٠) الأبيات لأبي نواس في الأغاني ٢٣/١٥٦.

جالسْتُ يَومــاً أبانــاً لا درَّ درُّ أبَــان
حتّى إذا ما صَــلاةُ الـ ـأولى دنَــتْ لأوَان[١]
فقَــامَ ثـمَّ بِهــا ذُو فَصاحَــةٍ وبَيَــان
فكُلّمــا قــالَ قُلْنــا إلى انقِضَــاءِ الأذَان
فقَــالَ كيـفَ شَهدتُـمْ بِــذَا بغيــرِ عِيَــان
لا أشهَــدُ الدَّهــرَ حتّــى تُعايِــنَ العَينَــان
فقُلــتُ : سُــبحَانَ ربّــي فقــالَ : سُبحَانَ مَانِــي

وأخبرني الصُّولي[٢] ، قال : حدثنا أبو العيناء ، قال : حدثني الجِرمازيّ ، قال : خرج أبان بن عبد الحميد اللاحقي من البَصرة طالباً للاتّصال بالبرامكة ، وكان الفضل ابن يحيى غائباً ، فأقام ببابه لمّا قصدهُ [مدة] مديدةً لا يصلُ إليه ، فتوسَّل بمن أوصل له شعراً إليه .

وقيل إنّه توسَّل إلى بعض بني هاشم ، ممّن شخص مع الفضل ، فقال له[٣] : (الخفيف)

يا غَزيرَ النَّدَى ويا جَوهَرَ الجَو هَرِ مِنْ آلِ هَاشمٍ بالبطَاحِ
إنَّ ظَنّي ولَيسَ يُخلفُ ظَنّي بَانَ في حَاجَتي سَبيلُ النّجاحِ[٤]
إنَّ مِنْ دُونِها لمصمتَ بابٍ أنتَ مِنْ دُونِ قُفْلِهِ مفتاحِي
تَاقَتِ النَّفسُ يا جليلَ السَّماحِ نَحو بَحْرِ النّدى مُجَاري الرِّياحِ[٥]
ثمَّ فكّرتُ كيفَ لي واستَخَرتُ الـ لَّـهَ عنْدَ الإمسَاءِ والإصبَاحِ
فامتَدَحْتُ الأميرَ أصلحهُ اللّـ ـهُ بشِعرٍ مشهَّر الأوضَاحِ

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " لأذان " . وهو تصحيف صوابه من الأغاني ٢٣/١٥٦ ؛ والحيوان ٤/٤٤٩ .
(٢) الأغاني ٢٣/١٦٠ . والزيادات منه .
(٣) الأبيات لأبان اللاحقي في الأغاني ٢٣/١٦٠ .
(٤) في طبعة بولاق : " أن في " . وفي الأغاني : " بك في حاجتي " .
(٥) كذا في الأغاني أيضاً . وفي طبعة هارون حاشية تشير إلى أن رواية الأغاني هي : " يا خليل السماح " . ولعله سهو من المحقق أو هناك نسخة أخرى .

فقال له : هات مديحَك . فأعطاه شعراً في الفَضْل في هذا الوزنِ وقافيته[١] : (الخفيف)

أنا مِنْ بُغْيَةِ الأميرِ وكَنزٌ ... مِنْ كُنُوزِ الأميرِ ذُو أربَاحِ
كَاتِبٌ حَاسِبٌ خَطِيبٌ أدِيبٌ ... نَاصِحٌ زَائِدٌ علَى النُّصَّاحِ
شَاعِرٌ مُفْلِقٌ أخفُّ مِنَ الرِّيـ ... ـشَةِ فيما يكونُ تحتَ الجَناحِ

وهي طويلة ، ومنها[٢] :

إنْ دَعاني الأميرُ عاينَ منِّي ... شَمَّرِيّاً كالبُلْبُلِ الصَّيَّاحِ

قال : فدعا به ، ووصلَه ، ثم خُصَّ بالفضل ، وقُدِّم معه ، فقُرب من قلب يحيى ابن خالد ، وكان صاحبَ الجماعة وذا أمرِهم[٣] .

أخبرني حبيبُ بن نصرٍ المهلّبي : قال : حدَّثنا علي بن محمد النّوفلي :

أنَّ أبان بن عبد الحميد عاتبَ البرامِكة على تَركِهم إيصالَه إلى الرشيد وإيصالَ مدحه إليه ، فقالوا له : وما تريد بذلك ؟ فقال : أُريد أنْ أحظى منه بمثل ما حَظِيَ به مروان بن أبي حَفصة . فقالوا له : إنَّ لمروان مذهباً في هجاءِ آل أبي طالب [وذمِّهم] به يَحظى ، وعليه يُعطَى ، فاسلُكْه حتَّى نفعل ! قال : لا أستَحلُّ ذلك . قالوا : [فما تصنع ؟] لا تجيءُ أُمورُ الدنيا[٤] إلاَّ بفِعْل ما لا يحلّ .

فقال أبان[٥] : (الطويل)

نَشَدْتُ بحقِّ اللّهِ مَنْ كَانَ مُسلماً ... أعُمُّ بِمَا قَدْ قلتهُ العُجْمَ والعرَبْ
أعَمُّ رَسُول اللّهِ أقربُ زُلفَةً ... لَدَيهِ أمْ ابنُ العَمِّ في رُتبَةِ النَّسبْ
وأيُّهما أولَى بِهِ وبعهدِهِ ... ومَنْ ذا لَهُ حقُّ التُّراثِ بِمَا وَجَبْ
فإنْ كَانَ عبّاسٌ أحقَّ بِتلْكمُ ... وكَانَ عليٌّ بَعدَ ذاكَ علَى سَبَبْ

---

(١) الأبيات لأبان اللاحقي في الأغاني ٢٣/١٦٠ .

(٢) الشمري : الماضي المجرب .

(٣) في الأغاني ٢٣/١٦١ : " صاحب الجماعة وزمام أمرهم " .

(٤) في الأغاني : " قالوا : فما تصنع ؟ لا يجيء طلب الدنيا إلا بما لا يحل " .

(٥) الأبيات لأبان في الأغاني ٢٣/١٦١ . والزيادات منه .

فـأبنـاءُ عبَّـاسٍ هُـمُ يـرثُونـهُ كمَا العمُّ لابنِ العمِّ في الإرْثِ قَدْ حَجَبْ

وهي طويلة قد تركتُ ذكرها لما فيه [من] تنقيص[1] . فقال [له] الفضل : ما يرِدُ على أمير المؤمنين [اليوم] شيءٌ أعجبُ إليه من أبياتك .

فركب فأنشدها الرشيدَ ، فأمر لأبان بعشرين ألف درهم ، ثم اتَّصلت بعد ذلك خدمتُه للرشيد ، وخُصّ به . انتهى ما نقلتُه من الأغاني[2] .

وأما « ابن المقفّع » فاسمه عبد اللّه ، وهو كاتبٌ بليغ ، لكنَّه زنديق .

قال السيد المرتضَى قُدِّس سرُّه في « أماليه » : قال جعفر بن سليمان : روي عن المهديِّ ، أنه قال : ما وجدت كتاب زندقة قطُّ ، إلاَّ أصله ابنُ المقفع .

وروى ابن شبَّة ، قال : حدثني من سمع ابنَ المقفّع ، وقد مرَّ ببيتِ نار المجوس بعد أن أسلم ، فلمَحه وتمثّل[3] : (الكامل)

يا بيتَ عـاتكَـةَ الـذي أتعـزَّلُ حَـذَرَ العِدَى وبهِ الفُـؤَادُ موكَّـلُ[4]
إنِّـي لأمنحُـكَ الصُّـدُودَ وإنَّـني قسَماً إليكَ معَ الصُّدُودِ لأمْيَـلُ[5]

وكان الخليل بن أحمد يحبُّ أن يرى عبد اللّه بن المقفّع ، وكان ابن المقفّع يحبُّ[6] ذلك ، فجمعهما عبَّاد بن عبَّاد المهلبي ، فتحادثا ثلاثة أيام ولياليَهنّ ، فقيل للخليل : كيف رأيت عبد اللّه ؟

قال : ما رأيت مثلَه ، وعلمُه أكثرُ من عقله ، وقيل لابن المقفع: كيف رأيت الخليل ؟ قال : ما رأيتُ مثلَه ، وعقلُه أكثر من علمه .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق من طبعة هارون ١٧٦/٨ .

(٢) الأغاني ١٦١/٢٣ .

(٣) البيتان للأحوص الأنصاري ص١٦٦ ؛ والأغاني ٩٨/٢١ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٤٧/٦ .

(٤) البيت للأحوص في ديوانه ص١٦٦ ؛ والأغاني ٩٨/٢١ ؛ وأساس البلاغة (عزل) ؛ وتاج العروس (عزل) ؛ وديوان الأدب ٤٥٩/٢ ؛ وسمط اللآلئ ص٢٥٩ ؛ ولسان العرب (عزل) .

(٥) البيت للأحوص في ديوانه ص١٦٦ ؛ والأغاني ٩٨/٢١ ؛ والزهرة ص١٨١ ؛ وسمط اللآلئ ص٢٥٩ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢٧٧/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٤٧/٦ ؛ وشرح المفصل ١١٦/١ ؛ والكتاب ٣٨٠/١ . وهو بلا نسبة في أمالي المرتضى ١٣٥/١ ؛ والمقتضب ٢٢٣/٣ ، ٢٦٧ ؛ والمقرب ٢٥٦/١ .

(٦) كذا في طبعة بولاق وأمالي المرتضى ١٣٦/١ . وفي النسخة الشنقيطية : " يجب أن يرى ذلك " .

قال المغيرة : صَدَقَا[1] ، أدَّى عقل الخليل إلى أن مات وهو أزهدُ الناس[2] ، وجهلُ ابن المقفَّع أدّاه إلى أن كتب أماناً عن المنصور لعبد اللّه بن عليّ ، فقال فيه : «ومتى غدَر أميرُ المؤمنين بعمِّه عبدِ اللّه فنساؤه طوالقُ ، ودوابُّه حَبْس ، وعَبيدُه أحرار، والمسلمون في حِلٍّ من بيعته » .

فاشتدَّ على المنصور جداً ، وخاصة أمر البيعة[3] ، وكتب إلى سفيان بن معاوية المهلبي ، وهو أمير البصرة مِنْ قِبَله ، بقتله ، فقتَله .

وكان ابن المقفَّع مع قلّة دينه جيِّدَ الكلام فصيحَ العبارة له حِكَمٌ وأمثال .

ثم أورد السيد المرتضَى نُتفاً من حِكمه وأمثاله .

قال الصغاني في « العباب » : عبد اللّه بن المقفّع كان فصيحاً بليغاً ، وكان اسمه رَوْزَبَة ، وكان قبلِ إسلامه يكتنى بأبي عمر ، فلمَّا أسلم تسمى بعبد اللّه ، وتكنّى بأبي محمد . والمقفع اسمه المبارك ، ولُقِّب بالمقفَّع لأنَّ الحجّاج بن يوسف ضربه ضرباً فتقفعت يده . ورجل مقفَّع اليدين ، أي : متشنجهما . انتهى .

وقيل هو المقفِّع بكسر الفاء لعمله القَفْعة ، بفتح القاف وسكون الفاء . والقفعة : شيءٌ شبيهٌ بالزنبيل[4] بلا عُروة ، وتُعمَل من خوص ، ليست بالكبيرة . وقال الليث : القفعةُ تُتّخذ من خوص ، مستديرةٌ ، يجتَنَى فيها الرُّطب ونحوه .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس بعد الستمائة[5] : (الوافر)

(١) في أمالي المرتضى : " فصدقا " .

والمغيرة هذا ، هو المغيرة بن محمد المهلبي كما جاء في أمالي المرتضى ١٣٥/١ .

(٢) في أمالي المرتضى : " إلى أن مات أزهد الناس " .

(٣) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " وخاص أمر البيعة " . وهو تصحيف صوابه من أمالي المرتضى .

(٤) في لسان العرب (زبل) : " الزَّبِيل والزنبيل : الجِراب ، وقيل الوعاء يحمل فيه ... وقيل : الزنبيل خطأ وإنما هو زَبِيل .... والزبيل : القفة ، والجمع زُبُل ... " .

(٥) البيت لعمرو بن معديكرب في ديوانه ص١٤٠ ؛ والأصمعيات ص١٧٢ ؛ والأغاني ٢٢٥/١٥ ؛ وسمط اللآلئ ص٤٠ ؛ والشعر والشعراء ٣٧٩/١ ؛ والكامل في اللغة ١١٧/١ ؛ ولسان العرب (سمع) . وهو بلا نسبة في لسان العرب (أنق) .

٦٠٦- أَمِنْ رَيْحَانَةِ الدَّاعِي السَّميعُ
يُؤرِّقُني وأصحَابي هُجُوعُ

على أنَّ فعيلاً قد جاء لمبالغةِ مُفعِلٍ على رأْي .

وهو رأْي الجمهور ، منهم ابن الأعرابي في « نوادره » أنشد لنُغْبة الغَنَوي : (البسيط)

إنِّي تَودُّكُمُ نَفسي وأمنَحُكُمْ
حُبِّي ورُبَّ حَبيبٍ غيرُ مَحبُوبِ

حبيب في معنى مُحِبّ ، مثل أليم في معنى مؤلم ، وسميع في معنى مسمع . وأنشد هذا البيت .

ومنهم أبو العباس المبرِّد قال في « الكامل »[1] : قيل خصيب وأنت تريد مخصب، وجديب وأنت تريد مجدب[2] ، كقولك : عذابٌ أليم وأنت تريد مؤلم . ويقال : رجل سميعٌ ، أي : مُسمع ، قال عمرو بن معديكرب :

* أمِنْ رَيحَانَة الدَّاعي السَّميعُ * البيت

ومنهم أبو إسحاق الزَّجاج قال في « تفسيره » من البقرة ، عند قوله تعالى[3] : «ولهم عذابٌ أليم » معنى أليم : مُوجِع يصل وَجعُه إلى قلوبهم . وتأويل أليم في اللغة مُؤلم . قال الشاعر . وأنشد هذا البيت .

ومنهم البيضاويّ ، في تفسير قوله تعالى[4] : « بَديعُ السَّمواتِ والأرض » قال : أي مُبدِعهما .

ونظيره السَّميع في قوله :

* أمِنْ ريحانةَ الدَّاعي السَّميعُ *

ويقابل قولَ الجمهور قولُ صاحب « الكشاف » عند قوله : « بديعُ السَّمواتِ

---

(١) الكامل في اللغة ١/١١٧ .

(٢) كذا في طبعة بولاق والكامل في اللغة . وفي النسخة الشنقيطية : " مجدباً " بالنصب .

(٣) سورة البقرة : ٢/١٠ .

(٤) سورة البقرة : ٢/١١٧ ، وسورة الأنعام : ٦/١٠١ .

والأرض » : هو من إضافة الصفة المشبهة إلى فاعلها ، أي : بديعُ سمواتِه وأرضه . وقيل البديع بمعنى المبدِع ، كما أنَّ السميع في قول عمرو :

* أمِنْ رَيحَانَة الدَّاعي السَّميعُ *

بمعنى المسمع . وفيه نظر . انتهى .

قال السعد في « حاشيته » : اعتُرِض المصنِّف بأنه لم يثبت فعيل بمعنى مفعل ، ولا استشهادَ في البيت ، لأنَّ داعي الشوق لّما دعا القائل صار سميعاً لدعوته ، فتسبَّب لكونه سميعاً ، فأوقع على الداعي اسمَ السميع لكونه سبباً فيه . على أنّ الشاذَّ لا يصحُّ القياس عليه إن ثبت . انتهى .

وقال السَّفاقسيّ في إعرابه بعدما نقل كلام السعد : قال ابن عطية : بديع مصروف من مُبدِع ، كبصير من مبصر ، ومثله سميع بمعنى مسمع في البيت .

وعلى هذا يكون من إضافة اسم الفاعل لِمفعوله . إلاَّ أنَّ الزمخشري ذكر هذا الوجه ، وقال : إنَّ فيه نظراً . ولم يبيِّنه ، فلعلَّه يريد أنَّ فعيلاً بمعنى مفعل لا ينقاس ، مع أنَّ بيت عمرو محتملٌ للتأويل . انتهى .

وما تأوَّله السَّعد يدفعه البيت الذي بعده ، وهو[1] : (الوافر)

يُنَادِي مِنْ بَرَاقِشَ أو مَعِينٍ ... فأسمَعَ واتْلأَبَّ بِنا مَلِيعُ

فإنَّ[2] فاعلِ ينادي ، وأسمع ، وهو فعل ماض : ضمير الداعي ، فيكون الداعي مُسمِعاً لا سامعاً .

و« بَراقش ومَعين » ؛ بفتح أولهما : بلدتان كانتا متقابلتين باليمن . كذا في «معجم ما استعجم» .

و« اتلأبَّ » بمعنى استقام . و« المليع » ، بفتح الميم : الأرض الواسعة .

---

(١) البيت لعمرو بن معديكرب في ديوانه ص١٤٠ ؛ والأصمعيات ص١٧٢ ؛ وتاج العروس (برقش ، ملع ، معن)؛ والتنبيه والإيضاح ٣١٤/٢ ؛ وتهذيب اللغة ٣٢٥/٢ ؛ ولسان العرب (عثر ، برقش ، ملع ، معن) ؛ ومعجم البلدان (براقش) .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " قال " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

والبيتان أوّلا قصيدة لعمرو بن معديكرب الزُّبيديّ الصحابي . قال جامع ديوانه أبو عبدِ اللّه بنُ الأعرابيّ : قالها عمرو في أُخته ، رَيحانة بنتِ معديكرب[1] ، وهي أُمُّ دريد بن الصِّمَة ، وكان الصِّمَّة غزا بني زُبيد فسباها ، فغزا عمرٌو مراراً ، فلم يقدِرْ عليها .

وقوله : « أمن ريحانة » إلخ ، الهمزة : للاستفهام ، و« من » : للتعليل متعلق بقوله يؤرقني . و« ريحانة » : اسم أُختِ عمرٍو . و« الداعي » : مبتدأ بتقدير موصوفٍ ، والتقدير : الشوق[2] الداعي .

و« السَّميع » : صفة الداعي وجملة « يؤرِّقني » : خبر المبتدأ ، وجملة : «وأصحابي هجوع»: حالٌ من الياء . و« هُجوع »: جمع هاجع ، أي : نائم ، كقعود جمع قاعد .

ولصاحب الأغاني في ريحانة روايتان[3] :

إحداهما أنّها أُخته . قال : إنَّ هذه القصيدة قالها عمرٌو في أُخته رَيحانةَ لَمّا سباها الصِّمَّة بن بكر ، وكان أغار على بني زُبيد في قيس ، فاستاق أموالَهم وسبَى ريحانة ، وانهزمت زُبيد بين يديه ، وتبعه عمرو وأخوه عبد اللّه ابنا معديكرب ، ثم رجع عبد اللّه واتّبعه عمرو .

فأخبرنا أبو خليفة عن محمد بن سلاّم ، أنّ عَمْراً اتّبعه يناشده أن يخلّيَ عنها ، فلم يفعل ، فلمّا يئس منه ، ولّى ، وهي تناديه بأعلى صوتها : يا عمرو ! فلم يقدر على انتزاعها ، وقال :

* أمِنْ رَيحانةَ الدَّاعي السَّميعُ *

وعلى هذه الرواية فالداعي فاعل الظرف ، وهو بمعنى الذي يدعو وينادِي ، لا بمعنى الشوق الداعي ، والسميع بمعنى المسمع . أو الداعي مبتدأ والظرف قبله خبره ،

---

(١) في ديوانه ص١٤٠ حاشية -١- : " هامش الأصمعيات : ريحانة : امرأته المطلقة .. السميع : المسمع ، وهو شاهد لمجيء صيغة (فعيل) لمبالغة (مفعل) .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " والتقدير والشوق " . بإقحام الواو الثانية . وهو تصحيف صوابه من طبعة هارون ١٨١/٨ .

(٣) الأغاني ٢٢٥/١٥-٢٢٦ .

ومن عليهما للابتداء لا للتعليل ، والجملتان في المصراع الثاني حالان متداخلتان .

والرواية الثانية : أنَّ ريحانةَ امرأته المطلَّقة ، قال : أخبرني الحسين بن يحيى ، قال : [قال[1]] حمّاد : قرأت على أبي :

وأمَّا قصة ريحانة فإنَّ عمرو بن معديكرب تزوَّج امرأةً من مُرَاد ، وذهب مُغيراً قبل أن يدخل بها ، فلمَّا قدِم أُخبِر أنه قد ظهر بها وَضَح - وهو داءٌ تحذره العرب - فطلَّقها وتزوَّجها رجلٌ آخر من بني مازن بن ربيعة .

وبلغ ذلك عمراً وأنَّ الذي قِيل فيها باطل ، فأخذ يشبِّب بها ، فقال قصيدته ، وهي طويلة :

* أمِنْ ريحَانَة الدَّاعي السَّميعُ *

انتهى .

فإعرابه على هذا هو الإعراب الأوَّل . وهذه الرواية هي القريبة إلى الصواب ، والقصيدة تدلُّ عليها .

وقال الطِّيبي[2] : ريحانة امرأة ، وقيل موضع .

وقد رجعتُ إلى كتب البلدان والأماكن فلم أجدْ هذا الاسم فيها .

وقال صاحب « الكشف »[3] : عَلَمُ حَبيبةِ عمرو ، وهي أُخت دريد بن الصِّمَّة، تعلَّق بها عمرٌو ، وأغار عليها ، ثم التمس من دُريد أن يتزوَّجها فأجاب .

وهذه الرواية لا أصلَ لها .

ثم نقل صاحب الكشف عن ابن قُتيبة أنها أخت عمرو ، وكانت تحت الصِّمَّة فولدت له دريد بن الصِّمَّة .

(١) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية والأغاني .

(٢) الطيبي ، هو الحسن بن محمد بن عبد الله الطيبي ، أحد شراح الكشاف توفي سنة ٧٤٣ هـ (بغية الوعاة ص٢٢٨) .

(٣) هو عمرو بن عبد الرحمن الفارسي القزويني المتوفى سنة ٧٤٥ هـ . وهو صاحب : الكشف عن مشكلات الكشاف .

واعترضَه بأنَّ دريداً قُتل يوم هوازن وهو شيخ هِمٌّ[١] ينيف على المائة ، لا يُنتَفع إلاّ برأيه . وعمرٌو أسلم في زمن عمر ، وهو على جَلَده . هذا كلامه .

والأوّل حقٌّ لا شبهة فيه ، ولهذا صوَّبنا أنها امرأته لا أُخته . وأمَّا عمرٌو فقد أسلم على يَدي النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم ، وهو من الصحابة كما يشهد به كتب الصحابة .

﴿ تتمة ﴾

وأما فعيل بمعنى مُفعَل بالفتح ، اسم مفعول ففيه خلافٌ أيضاً . فأخْذه من المزيد المتعدِّي لم يرتضه الزمخشري .

وقال ابن مالك في « التسهيل » : وربَّما استُغني عن فاعل بمفعِل أو مُفعَل .

قال ابن عقيل في « شرحه » قالوا : عمَّ الرجلَ بمعروفه ، ولمَّ متاعَ البيت ، فهو مُعِمٌّ ومُعَمٌّ ، ومُلِمٌّ ومُلَمٌّ . و لم يُقَل بهذا المعنى عامٌّ ولا لامّ ، ولا نظير لهما ، حكاه ابن سيده .

وقال ابن بريّ في « حاشية صحاح الجوهري » : قد جاء ذلك كثيراً نحو : مُسْخَن وسَخين ، ومُقْعَد وقَعيد ، ومُقنَع وقَنيع ، ومُحَبّ وحبيب ، ومُطْرَدٌ وطريد ، ومُقْصًى وقصيّ ، ومُهْدًى وهديّ ، ومُوصًى ووصيّ[٢] ، ومُبرَم وبريم ، ومُحْكَم وحكيم ، ومُبدَع وبديع ، ومُفرَد وفريد ، ومُسمَع وسميع ، ومُونَق وأنيق ، ومؤلم وأليم ، في أخواتٍ له . انتهى .

وقصيدة عمرو بن معديكرب عدَّتها اثنان وثلاثون بيتاً ، كلّها تغزُّل بالنساء وحماسة .

وبعد البيتين الأوّلين[٣] :

---

(١) هِمّ - بالكسر - : كذا في طبعة بولاق . وفي النسخة الشنقيطية : " هِرم " . بمعناه .

(٢) في طبعة بولاق : " ومقصٍ وقصي ، ومهدٍ وهدي ، وموصٍ ووصي " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٣) ديوان عمرو بن معديكرب ص١٤١-١٤٢ ؛ والاختيارين ص٣٦٣-٣٧٠ ؛ والأصمعيات ١٧٢-١٧٦ -

وربَّ محرَّشٍ في جَنْبِ سلمَى   يَعُلُّ بعَيْنها عنْدِي شَفِيعُ
كأنَّ الإثْمِدَ الحَاريَّ منْها   يُسَفّ بحيثُ تَبْتَدِرُ الدُّمُوعُ[1]
وأبْكَارٍ لهَوْتُ بهنَّ حِيْناً   نواعِمَ في أسِرَّتِها الرُّدُوعُ
أمشِّي حَولَها وأُطُوفُ فِيْها   وتُعجبنِي المَحاجرُ والفُرُوعُ[2]
إذا يضْحَكْنَ أو يَبْسِمْنَ يَوماً   بَدَا بَرَدٌ ألحَّ بهِ الصَّقيعُ
كأنَّ علَى عوارِضِهنَّ رَاحاً   يُفَضُّ عليهِ رُمَّانٌ يَنيعُ[3]
تَرَاها الدَّهرَ مُقْتِرَةً كِبَاءً   ومِقْدح صَفحَة فِيْها نَقِيعُ[4]
وصِبْغُ ثيابِها في زَعفَرانٍ   بجدَّتها كمَا احمرَّ النَّجيعُ
وقَدْ عَجبتْ أُمَامَةُ أنْ رأتنِي   تفرَّع لمتي شَيْبٌ فَظِيعُ[5]

وهذا آخر الغزل . ومن أبيات الحماسة[6] :

أشَابَ الرأسَ أيَّامٌ طِوَالٌ   وهَمٌّ ما تَبَلَّغُه الضُّلُوعُ[7]
وزحفُ كَتِيبَةٍ للقَاءِ أُخرَى   كأنَّ زُهَاءَها رأْسٌ صَلِيعُ[8]
دنَتْ واستَأْخرَ الأوْغَالُ عنْها   وخلَّى بينهُمْ إلاَّ الوَرِيعُ

= وقوله : " بعد البيتين الأولين " . في الديوان هناك بيت ثالث بينهما وهو :

وقد جاوزن من غمدان داراً   لأبوال البغال بها وقيع

(١) في النسخة الشنقيطية : " يبتدر " . ولقد أثبتنا رواية طبعة بولاق والأصمعيات وديوانه .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " ويعجبَني " . ولقد أثبتنا رواية طبعة بولاق وديوانه .

(٣) البيت لعمرو بن معديكرب في ديوانه ص١٤٢ ؛ وأساس البلاغة (ينع) ؛ والأصمعيات ص١٧٣ ؛ وتاج العروس (ينع) ؛ ولسان العرب (ينع) . وهو بلا نسبة في المخصص ٨/١١ .

(٤) البيت لعمرو بن معديكرب في ديوانه ص١٤٢ ؛ والأصمعيات ص١٧٣ ؛ وتاج العروس (نقع) ؛ وكتاب الجيم ١٧١/٣ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (قتر) ؛ ولسان العرب (قتر) .

(٥) البيت لعمرو بن معديكرب في ديوانه ص١٤٢ ؛ والأصمعيات ص١٧٤ ؛ وتاج العروس (فظع) .

(٦) ديوانه ص١٤٤-١٤٦ .

(٧) في طبعة بولاق : " ما تبلعه " بالعين المهملة . وهو تصحيف صوابه من ديوانه والنسخة الشنقيطية .

(٨) البيت لعمرو بن معديكرب الزبيدي في ديوانه ص١٤٤ ؛ وأساس البلاغة (صلع) ؛ والأصمعيات ص١٧٥ ؛ وتاج العروس (صلع) ؛ وتهذيب اللغة ٣٣/٢ ؛ ومقاييس اللغة ٣٠٤/٣ . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٨٨٧ .

فِـدًى لَهُـمُ معـاً أُمِّـي وخَـالي | وشَـرْخُ شَـبابِهِمْ إنْ لَـمْ يضيعُوا
وإسـنَادُ الأسـنَّـةِ نَحـو نـحـري | وهَـزُّ المشـرفيَّـةِ والوقُـوعُ[1]
فـإنْ تَـنُبِ الَّنـوائـبُ آلَ عُصْـم | تَجـد حَكَمـاتِهم فيهـا رفُـوعُ[2]
إذا لَـمْ تسـتَطِعْ شـيئاً فَـدَعـهُ | وجـاوزْهُ إلى ما تسـتطيـعُ[3]
وصِلْـهُ بالزِّمـاعِ فكـلُّ شـيءٍ | سَمَا لَكَ أو سموتَ لَهُ وَلُـوعُ[4]
وكَمْ مِـنْ غَائطٍ مِنْ دُونِ سَـلْمَى | قَليـل الأُنـسِ ليـسَ بِهِ كَتِيـعُ
بِـهِ السِّـرحَـان مفترشـاً يـديـهِ | كأنَّ بيَاضَ لَبَّتهِ الصَّـدِيـعُ[5]

وقوله : « وربّ محرِّش » إلخ . « التحريش » : الإغراء بين القوم . و« يَعُلّ » : من العلل مـرّة بعد مـرَّة . و« الحـاريّ » : نسبة إلى الحِيرة . و« يُسفُّ » : يُذَرُّ . و«الأسِرة» : جمع سرارة بالكسر ، وهو الخطـوط في الكـفّ . و« الـردوع » : جمع رَدْع ، يقال : به رَدعٌ من زعفرانٍ أو دم ، أي : لَطْخٌ وأثر . يريد أنّهنَّ يصبُغن ثيابهنَّ بالزَّعفران .

وقوله : « أُمشِّي حولها » هو جواب ربّ المقـدرة في وأبكـار . و« المحاجر » : جمع مَحجِرِ العين كمجلس ، وهو ما يبدو من النِّقاب . و« الفُرُوع » : جمع فـرع ، وهو الشعر التام .

و« البَرَد » ، بفتحتين : حبُّ الغمام . و« الصَّقيـع » : الجليـد . و«العـارض» : الناب ، والضّرس الذي يليه .

---

(١) كـذا في ديوانـه والاختيـارين والأصمعيـات وطبعـة بـولاق . وفي النسـخة الشـنقيطية مـع أثـر تصحيـح بهـا : "والرفوع" .

(٢) كذا في ديوانه والاختيارين والأصمعيات وطبعة بولاق . وفي النسخة الشنقيطية : " فيها رقوع " .

(٣) البيـت لعمـرو بـن معديكـرب في ديوانـه ص١٤٥ ؛ والاختيـارين ص٣٦٩ ؛ والأصمعيـات ص١٧٥ ؛ وتـاج العروس (زمع ، طوع ، ودع) .

(٤) البيـت لعمـرو بـن معديكـرب في ديوانـه ص١٤٥ ؛ والاختيـارين ص٣٧٠ ؛ والأصمعيـات ص١٧٥ ؛ وتـاج العروس (زمع) .

(٥) البيـت لعمـرو بـن معديكـرب في ديوانـه ص١٤٥ ؛ والاختيـارين ص٣٧٠ ؛ والأصمعيـات ص١٧٦ ؛ وتـاج العروس (صدع) ؛ وجمهرة اللغة ص٥١٢ ؛ ولسان العرب (صـدع) . وهـو بـلا نسبة في تـاج العروس (فرش) ؛ وتهذيب اللغة ٣٤٥/١١ ؛ وكتاب الجيم ١٩١/٢ ؛ وكتاب العين ٢٩٢/١ ، ٢٥٥/٦ ؛ ولسان العرب (فرش) .

و« الراح » : الخمر . و« ينيع » : يانع ، أي : بالغ . و« مُقْترة » : اسم فاعل من القُتار بضم القاف ، وهو هنا الدُّخنة . و« الكِباء » ، بالكسر والمد : العود . و«المِقْدح» ، بكسر الميم : المغرفة . والنَّقيع يُبرَّد لها فتشربه .

و« النَّجيع » : الدم . و« تفرَّع » : علا . و« اللِّمَّة » بالكسر : شعر الرأس الذي يُلمّ بالمنكِب .

وقوله : « أشاب الرأس » إلخ . وتبلّغه ، أي : تَسعُه .

و« زُهاءَها » ، بالضم والمد ، أي : مقدارها . و« الرأس الصليع » : الذي انحسر شعر مقدَّمه .

و« الأوغال » : جمع وَغْل ، وهو النَّذل من الرجال . و« الوريع » ، بالراء المهملة ، وكذلك الورع بفتحتين ، وهو الصغير الضعيف الذي لا غَناءَ عنده .

والوقوع : المواقعة والقتال .

و« آل عصم » مفعول تَنُب ، أي : [تُصِبْ[1]] من النائبة . و« الحَكَمات » ، بالتحريك : جمع حكمة بفتحتين ، وهي ما أحاط بالحَنَك من اللِّجام . و« الرُّفوع » بالضم : مصدرٌ بمعنى الارتفاع[2] .

وقوله : « إذا لم تستطع » إلخ . هذا من شواهد تلخيص المفتاح ، فيه الإرصاد .

وقوله : « وصِلْه » ، أي : وصِلِ الشيءَ الذي لم تستطعه . و« الزَّماع » ، بالفتح : العَزْم والتصميم . و« الوَلوع » بالفتح : مصدر وَلِعْت بالشيء ، إذا لزمته .

و« الغائط » : المطمئنُّ من الأرض الواسع . و« كتيع » ، أي : أحد ، ملازمٌ للنفي .

و« السِّرحان » : الذئب . و« اللَّبَّة » بالفتح : موضع القِلادة من الصَّدر . و«الصَّديع» بالدال : الصُّبح .

وما أثبتناه هو رواية ابن الأعرابي في « ديوان عمرو بن معديكرب » .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

(٢) في حاشية ديوان عمرو ص١٤٥ : " ... وهذا المصدر ليس في المعاجم . قلت : وآل عصم رهط عمرو " .

وروى صاحب الأغاني الشعر على غير ما ذكرنا[١] ، وتبعه الناس عليه ، وهو :

أمِنْ رَيْحَانَـةَ الدَّاعي السَّميعُ ... يُؤرِّقُني وأصحَابي هُجُوعُ
سَبَاها الصِّمَّة الجشَمِيُّ غَصْباً ... كأنَّ بياضَ غرَّتها صَديعُ[٢]
وحَالَتْ دُونَها فُرسانُ قيسٍ ... تَكشَّفُ عَنْ سَواعِدها الدُّرُوعُ
إذا لَمْ تستَطِعْ شيئاً فدَعْه ... . البيت

وزاد الناس في هذا الشعر وغُنِّيَ فيه :

وكيفَ أُحبُّ مَنْ لا أستطيعُ ... ومَنْ هُو للذِي أهوَى مَنوعُ[٣]
ومَنْ قَدْ لا مَني فيهِ صديقي ... وأهلِي ثمَّ كُلاًّ لا أُطيعُ
ومَنْ لَوْ أظهرَ البغضَاءَ نَحوي ... أتاني قَابِضُ المَوتِ السَّريعُ
فِدًى لَهُمُ مَعاً عمِّي وخَالي ... وشَرْخُ شَبابهِمْ إنْ لَمْ يطيعُوا

هذا ما رواه ، وليس في الديوان بعض هذه الأبيات[٤] ، والله أعلم .

وترجمة عمرو بن معديكرب تقدّمت في الشاهد الرابع والخمسين بعد المائة[٥] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع بعد الستمائة ، وهو من شواهد سيبويه[٦] : (الرمل)

---

(١) الأغاني ١٥/٢٢٥ .

(٢) في طبعة بولاق : " غضباً " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه والأغاني والنسخة الشنقيطية .

(٣) البيت في ديوان عمرو بن معديكرب ص١٤٨ ؛ والأغاني ١٥/٢٢٥ ؛ وحاشية الاختيارين ص٣٦٤ .

(٤) هي في مجموعة ديوانه ص١٤٨ . لكن معظمها لم يرد في الأصمعيات ؛ وهي في حاشية الاختيارين ص٣٦٤ .

(٥) الخزانة الجزء الثاني ص٣٩٢ .

(٦) البيت لطرفة بن العبد البكري في ديوانه ص٥٥ ؛ والدرر ٥/٢٧٤ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١/٦٨ ؛ وشرح التصريح ٢/٦٩ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٦٨٢ ؛ وشرح المفصل ٦/٧٤ ، ٧٥ ؛ والكتاب ١/١١٣ ؛ والمقاصد النحوية ٣/٥٤٨ ؛ ونوادر أبي زيد ص١٠ . وهو بلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ص٣٥٧ ؛ وأوضح المسالك ٣/٢٢٧ ؛ وشرح الأشموني ٢/٣٤٣ ؛ وشرح ابن عقيل ص٤٢٦ ؛ وهمع الهوامع ٢/٩٧ .

٦٠٧- ثُـمَّ زَادُوا أنَّهُـمْ في قَومِهِـمْ
غُفُـرٌ ذنبَهُـمُ غَيـرُ فُخُـرْ

على أنَّ مثنى المبالغة ، ومجموعها يعمل ، كما في البيت ، فإنَّ « ذنبهم » مفعول لـ « غُفُر » ، وهو جمع غَفور ، مبالغة غافرٍ ، و« فُخُر » ، بضمتين أيضاً : جمع فَخُور[1].

والبيت من قصيدة طويلة عدَّتها أربعة وسبعون[2] بيتاً لطرفة بن العبد ، وهو شاعرٌ جاهلي تقدَّمت ترجمته في الشاهد الثاني والخمسين بعد المائة[3] .

وقبله :

وليَ الأصلُ الذي في مثلِهِ يُصلحُ الآبِرُ زَرْعَ المؤتَبِرْ[4]
طيِّبُو البَاءَةِ سَهلٌ ولَهُمْ سُبُلٌ إنْ شئتَ في وَحشٍ وَعِرْ[5]
وهُمُ ما هُمْ إذا ما لبسُوا نسجَ دَاودَ لبأسٍ مُحتَضَرْ
وتَساقَى القَومُ كأساً مُرَّةً وعَلا الخَيْلَ دِمَاءٌ كالشُّقُرْ[6]
ثُمَّ زَادُوا أنَّهُمْ في قَومِهِمْ . . . . البيت

قال الأعلم في « شرحه » : وقوله : « وليَ الأصل » إلخ ، يقول : لي الأصل الذي في مثله يتمُّ المعروف والاصطناع .

---

(١) في حاشية طبعة هارون ١٨٨/٨ : " ويروى أيضاً : غير فجر . بالجيم كما في سيبويه ، وهو جمع فجور ، وكذلك الأنثى فجور بغير هاء ، كما في اللسان " .

(٢) في طبعة بولاق : " أربعة وستون بيتاً " . والصواب كما في طبعة بولاق والديوان : " أربعة وسبعون بيتاً " . وهي في ديوان طرفة ص٥٠-٥٩ .

(٣) الخزانة الجزء الثاني ص٣٧٠ .

(٤) في طبعة بولاق : " ذرع المؤتبر " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه والنسخة الشنقيطية .
البيت لطرفة بن العبد في ديوانه ص٥٤ ؛ وتاج العروس (أبر) ؛ وتهذيب اللغة ٢٦١/١٥ ؛ وديوان الأدب ٢٣٣/٤؛ وكتاب العين ٢٩١/٨ ؛ ولسان العرب (أبر) ؛ ومقاييس اللغة ٣٥/١ . وهو بلا نسبة في المخصص ١٠٩/١١ .

(٥) البيت لطرفة بن العبد في ديوانه ص٥٤ ؛ وتاج العروس (بوأ) ؛ وتهذيب اللغة ٥٩٤/١٥ ؛ وكتاب العين ٤١١/٨ ؛ ولسان العرب (بوأ) ؛ ومقاييس اللغة ٣١٢/١ .

(٦) البيت لطرفة بن العبد في ديوانه ص٥٥ ؛ وتاج العروس (شقر ، سقى ، علی) ؛ وتهذيب اللغة ٣١٤/٨ ؛ ولسان العرب (شقر ، سقى ، علا) . وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (شقر) ؛ وجمهرة اللغة ص٧٣٠ .

و« الآبر » : المصلح للشيء القائم عليه . «المؤتبر» : المستدْعِي إلى الإصلاح ، وأكثر ما يستعمل الإبار في النخل ، ثم هو عام في كلّ شيء . وضربه هنا مثلاً لإتمام الصنيعة .

و« الباءة » : الساحة والفِناء ، أي : ساحتهم طيبة سهلة لمن أراد مَعروفَهم ، وهي وعرة خشنة لمن أرادهم بسوء . وهذا مثل . والوَحْش : المتوحش ، وهو كناية عن خشونة الجانب وشدّته .

وقوله : « وهمُ ما همْ » إلخ ، هذا تفخيم وتعجُّب ، كأنه قال : أيُّ رجال هم! وقوله : « نسج داود » يعني الدُّروع . و« النّسج » : عملُها وسَرْدها وأوّل من عملها داوُد عليه السلام ، فلذلك تنسَب إليه . و« البأْس » : شِدَّة الأمر . و«المحتضَر» : المحضور المجتمَعُ إليه .

يقول : إذا لبسوا الدُّروع وتسلَّحوا للقتال ، فأيُّ رجال هم ! ويروى : «محتضِر» بالكسر ، أي : حاضر .

وقوله : « تساقى القوم » إلخ ، هذا مثَل ضربه ، أي : سقى بعضهم بعضاً كأْسَ الحتوف ، أي : قتل بعضهم بعضاً .

و« الكأْس » : الإناءُ فيه الشراب ، والشّراب في الإناء يقال له : كأْسٌ أيضاً . و« الشُّقُر » : شقائق النُّعمان . وقال الأصمعي : هو شجرٌ له ثمر أحمر .

وقوله : « ثم زادوا أنَّهم » إلخ ، لمّا وصفهم بالإقدام والجرأة والصَّبر في الحرب ، وغير ذلك من أفعال البرّ ، بيَّن أنَّ لهم مَزيداً على ذلك ، وهو أخْذُهم بالعفو ، والصَّفح عن الذنب وتركِ الفخر بذلك ، لأنّ الفخر إعجابٌ وخفّة . انتهى .

وقال اللخمي في « شرح أبيات الجمل » : قوله : « ثم زادوا أنَّهم » ، أراد : بأنهم ، فحذف الباء .

وقوله : « في قومهم » في بمعنى عِند ، والظرف متعلق بزادُوا، والتقدير : ثم زادوا عند قومهم بأنّهم غفر ذنبهم غيرُ فخر . وغير فُخر : خبر بعد خبر.

ويروى : « غير فُجُر » بالجيم ، يعني أنَّهم لا يكذبون . والفُجور : الكذب . والمشهور رواية الخاء ، وهي أوجَه . انتهى .

وقال ابن خلف : يريد زادُوا على الفضائل التي ذكرها فيهم أنَّهم إذا جنَى عليهم بعضُ قومِهم ، غفرُوا لهمْ ذنبهم مع قدرتهمْ على الانتصاف . وقد يكون زادَهم بمعنى شرَّفهم ورفَعهم ، فتكون أنْ على هذا فاعلة بزَاد ، أي : زَادَهم المجدُ شرفاً ورفعة . هذا كلامه .

وهو سبقُ قلم منه ، فإنَّ فاعل زاد هو الواو . وقوله : « والمراد زادوا على الفضائل » إلخ ، هو تقدير ابن السيرافي في « شرح أبيات الكتاب » .

قال ابن الحاجب في « أماليه على المفصَّل » : للفتح في أنَّ وجهان :

أحدهما : أن يكون في موضع المفعول ، والآخر : أن يكون المعنى ، ثم زادوا على ما تقدَّم [من الخصال ، أو على من تقدَّم[1]] ، ثم فتح أنَّ على معنى اللام ، لأنهم على صفةٍ كذا وكذا .

وللكسر وجهان :

أحدهما : التعليل على ما ذُكر في الوجه الثاني . والثاني : أن يكون على الحكاية [وهو ضعيف[2]] ؛ لأنه ليس موضع الحكاية . اهـ .

وبعد هذه الأبيات بقليل :

نَحنُ في المشتاة نَدعُو الجَفَلى لا تَرَى الآدبَ فِينَا ينتقرْ[3]

حينَ قالَ النَّاسُ في مجلسِهِمْ أقتَارٌ ذاكَ أمْ رِيحُ قُطُرْ[4]

بِجِفَانٍ تَعتَرِي نَادِيَنَا مِنْ سَدِيفٍ حينَ هَاجَ الصِّنَّبِرْ[5]

---

(١) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

(٣) البيت لطرفة بن العبد في ديوانه ص٥٥ ؛ وأدب الكاتب ص١٦٣ ؛ وإصلاح المنطق ص٣٨١ ؛ وأساس البلاغة (شتو) ؛ ولسان العرب (أدب ، نقر ، جفل) ؛ والمراثي ص١٥٣ ؛ ونوادر أبي زيد ص٨٤ . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٧٩٥ ؛ والمنصف ١١٠/٣ .

(٤) البيت لطرفة بن العبد في ديوانه ص٥٦ ؛ وتاج العروس (قتر) ؛ وتهذيب اللغة ٥١/٩ ؛ ولسان العرب (قتر) ؛ ومجمل اللغة ١٧٤/٤ ؛ ومقاييس اللغة ٥٥/٥ ، ١٠٦ .

(٥) البيت لطرفة بن العبد في ديوانه ص٥٦ ؛ وتاج العروس (صنبر) ؛ وتهذيب اللغة ٢٧١/١٢ ؛ ولسان العرب (صنبر) .

قال الأعلم : قوله : « نحن في المشتاة » يريد في الشتاء والبرد ، وذلك أشدُّ الزمان . و« الجَفَلى » : أن يعمَّ بدعوته إلى الطّعام ، ولا يخصَّ أحداً . و« الآدب » : الذي يدعو إلى المأْدُبة ، وهي كلُّ طعام يُدعَى إليه . و« الانتقار » : أن يدعوَ النَّقَرَى، وهو أن يخصَّهم ولا يُعمَّهم .

يقول : لا يخصُّون الأغنياء ومن يطعمون[1] في مكافأته ، ولكنّهم يعمُّون طلباً للحمد ، ولاكتساب المجد . والقُتار ، بالضم : رائحة اللحم إذا شُوِيَ .

و« القُطُر » ، بضمتين : العود الذي يتبخّر به . يقول : نحن نُطعم في شدَّة الزّمان إذا كان ريحُ القُتار عند القوم بمنزلة رائحةِ العُود ، لما هم فيه مِن الجَهد والحاجة إلى الطعام .

وقوله : « بجفانٍ تَعترِي » إلخ ، أي : ندعوهم إلى الجفان . ومعنى تَعتري : تُلمُّ به وتأْتيه .

و« النادي » : مجلس القوم ومتحدّثهم . و« السَّديف » : قطع السَّنام .

و« الصِّنَبر » : أشدُّ ما يكون من البرد . اهـ .

قال صاحب الصحاح : صنابر الشّتاء : شدَّة برده ، وكذلك الصِّنّبِر ، بتشديد النون وكسر الباء وأنشد البيتَ ، ثم قال : والصِّنّبْر بتسكين الباء : يومٌ من أيام العجوز ، ويحتمل أن يكونا بمعنًى ، وإنما حركت الباء للضرورة . انتهى .

وجزم ابن جنّي في « الخصائص »[2] بأنَّ الباء ساكنة ، وقال : كان حقُّ هذا إذا نُقلت الحركة أن تكون الباء مضمومة ، لأنّ الراء مرفوعة لكنّه قدَّر الإضافة إلى الفعل، يعني المصدر . كأنه قال : حين هَيْج الصِّنبر ، يعني أنه نقل الكسرة من الراء إلى الباء الساكنة ، وسكنت الراء .

وهذا من الغرائب فإنَّ الصّنبر فاعل بهاجَ ، لكنه أعربه بالكسر نظراً إلى أنَّ الفعل في معنى المصدر المضاف إلى هذا الفاعل ثم نقل الكسر .

---

(١) في طبعة بولاق : " يطعمون " بتقديم العين على الميم ، وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح فيها .

(٢) الخصائص ٢٨١/١ ؛ ولسان العرب أيضاً (صنبر) . وقد تصرف البغدادي بالنص ، كما تصرف قبله ابن منظور أيضاً .

قال الدماميني في الجملة المضاف إليها من « الحاشية الهندية على المغني » : وعلى ذلك يتنزَّل اللُّغز الذي نظمتُه قريباً ، وهو : (الطويل)

أيَا علمَاءَ الهِنْدِ إنِّيَ سَائلٌ   فمُنُّوا بتحقيقٍ بِهِ يظهَرُ السِّرُّ
أرَى فاعلاً بالفعلِ أُعربَ لفظُهُ   بجَرٍّ ولا حَرفٌ يكونُ بِهِ الجَرُّ
وليسَ بمَحْكيٍّ ولا بمجاورٍ   لَدَى الخَفضِ والإنسان للبحثِ يُضطَرُّ
فَهَلْ مِنْ جَوَابٍ عندَكُم نستفيده   فمِن بحركم ما زَالَ يُستخرج الدّرُّ

قال الشُّمُنِّي : سبقه إلى هذا اللغز أبو سعيد فرج بن قاسم المعروف بابن لُبّ النحوي الأندلسي في « منظومته النونيَّة في الألغاز النحوية » فقال :

ما فَاعلٌ بالفعلِ لكِنْ جرُّهُ   مَعَ السُّكُونِ فيهِ ثابتَانِ

وفي شرحها : يعني الصِّنبر ، من قول طرفة . انتهى .

* * *

وأنشد فيه ، وهو الشاهد الثامن بعد الستمائة ، وهو من شواهد سيبويه[1] : (الكامل)

٦٠٨- ممَّنْ حَمَلْنَ بِهِ وهُنَّ عَوَاقِدٌ
حُبكَ النِّطَاقِ فَشَبَّ غيرَ مُهبَّلِ

(١) هو الإنشاد العشرون بعد التسعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لأبي كبير الهذلي في ديوان الهذليين ٩٢/٢ ؛ وأساس البلاغة (هبل) ؛ والإنصاف ٤٨٩/٢ ؛ وتاج العروس (هبل) ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٣٧ ؛ وشرح أبيات المغني ٨٢/٨ ؛ وشرح أشعار الهذليين ١٠٧٢/٣ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٢٨٠/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٤٢/١ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٨٥ ؛ وشرح شواهد المغني ٢٢٧/١ ، ٩٦٣/٢ ؛ وشرح المفصل ٧٤/٦ ؛ والشعر والشعراء ٦٧٥/٢ ؛ والكتاب ١٠٩/١ ؛ ولسان العرب (هبل) ؛ والمقاصد النحوية ٥٥٨/٣ . وهو بلا نسبة في رصف المباني ص٣٥٦ ؛ وشرح الأشموني ٣٤٣/٢ ؛ ومغني اللبيب ٦٨٦/٢ .

وروايته في ديوان الهذليين وشرح أشعار الهذليين :

* حُبُكَ الثِّيابِ فَشَبَّ غيرَ مُثَقَّلِ *

على أنّ « حُبُك النطاق » : مفعول لـ « عَواقد » . وهو جمع عاقدة[١] .

قال سيبويه : وممَّا يجري مجرى فاعل من أسماء الفاعلين فواعل ، أجرَوه مُجرى فاعلة ، حيث كان جمعه ، وكسَّروه عليه ، كما فعلوا ذلك بفاعلين وفاعلات . فمن ذلك قولهم : « هُنَّ حواجُّ بيتِ اللّه » .

قال أبو كبير :

* ممن حملنَ بهِ وهُنَّ عَواقد * البيت

قال الأعلم : الشاهد في نصب « حبك النطاق » بـ « عواقد » ؛ لأنّه جمع عاقدة ، وعاقدة تعمل عمل الفعل المضارع لأنّها في معناه ، فجرى جمعها في العمل مَجراها . ونوَّن عواقد للضرورة .

وصفَ رجلاً شَهِمَ الفؤاد ماضياً في الرجال ، فذكر أنه ممن حملتْ به النساء مُكرهاتٍ ، فغلب عليه شَبَه الآباء ، وخرج مذكَّراً .

وكانت العرب تفعل ذلك : يُغضب الرجلُ منهم امرأته ويُعْجِلها حلَّ نطاقها ويقع عليها ، فيغلب ماؤه على مائها فينزع الوليدُ إليه[٢] في الشَّبه .

و« حُبُك النطاق » : مَشدُّه ، واحدها حِباك ، وهو من حبكت الشيء ، إذا شددته وأحكمته. و« النطاق »: إزار تحتبك به المرأة في وسطها وتُرسل أعلاه على أسفله ، تقيمه مَقامَ السراويل .

و« المهبَّل » : الثقيل ، ويقال : هو الذي يُدعَى عليه بالهَبَل ، فيقال : هبِلتْه أُمُّه ، أي : فقدته . انتهى .

والبيت من قصيدة لأبي كبير الهذليّ ، عدَّتها سبعة وأربعون بيتاً أوردها السكري في « أشعار الهذليين »[٣] ، واقتصر منها أبو تمام على أبيات أوردها في « أوائل الحماسة »[٤] .

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " عاقد " . وإنما يقال " عاقد " للأنثى من الإبل التي تعقد بذنبها عند اللقاح .

(٢) كذا في طبعة بولاق . وفي النسخة الشنقيطية : " الولد إليه " .

(٣) في سبعة وأربعين بيتاً في ديوان الهذليين ٨٩/٢ ؛ وشرح أشعار الهذليين ص١٠٧٣ .

(٤) الحماسة برواية الجواليقي ص٣٧ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٢٨٠/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٤٢/١ .

وكذلك اقتصر عليها ابن قتيبة في « كتاب الشعراء »[1] ، فلنقتصر على ما أورده، وهو[2] :

ولَقَدْ سَرَيْتُ على الظَّلامِ بمغشَمٍ ... جَلْدٍ مِنَ الفتيَانِ غيرِ مثقَّلِ
مِمَّنْ حَمَلْنَ بهِ وهُنَّ عَواقدٌ ... حُبُكَ النِّطاقِ فشَبَّ غيرَ مهبَّلِ
حملَتْ بهِ في لَيلَةٍ مزؤودةٍ ... كَرْهاً وعَقْدُ نِطاقِها لَمْ يُحلَلِ
فأتَتْ بهِ حُوشَ الفُؤادِ مبطَّناً ... سُهْداً إذا ما نَامَ لَيلُ الهَوْجَلِ
ومبرَّأً مِنْ كُلِّ غُبَّرِ حيضةٍ ... وفسادِ مُرضِعَةٍ وداءِ مُغْيلِ
وإذا نبذتَ لَهُ الحصاةَ رأيتَهُ ... ينْزُو لوقعتها طُمُورَ الأخيَلِ
وإذا يهُبُّ مِنَ المَنَامِ رأيتَهُ ... كرُتوبِ كَعْبِ الساقِ ليسَ بزُمَّلِ
ما إنْ يمسُّ الأرضَ إلاَّ مَنكبٌ ... منهُ وحَرفُ السَّاقِ طَيَّ المحملِ
وإذا رميتَ بهِ الفِجاجَ رأيتَهُ ... يَهْوِي مَخارمَها هُوِيَّ الأجْدَلِ
وإذا نَظرتَ إلى أسِرَّةِ وجهِهِ ... بَرَقَتْ كبَرْقِ العَارِضِ المُتهلِّلِ
يَحْمِي الصِّحابَ إذا تكونُ كريهَةٌ ... وإذا هُمُ نَزلُوا فمأْوَى العُيَّلِ

قال التبريزي في « شرح الحماسة »[3] : كان السبب في هذه الأبيات أنّ أبا كبير تزوّج أمّ تأبّط شراً ، وكان غلاماً صغيراً ، فلما رآه يُكثر الدخول على أُمّه تنكّر له ، وعرف ذلك أبو كبير في وَجْهه إلى أنْ ترعرع الغلام ، فقال أبو كبير لأُمّه : ويحكِ ، قد واللّه رابني أمرُ هذا الغلام ، ولا آمَنُه ، فلا أقربُك ! قالت : فاحتَلْ عليه حتّى تقتُلَه.

فقال له ذاتَ يوم : هل لك أن تغزو ؟ فقال : ذلك من أمري . قال : فامض بنا.

فخرجا غازيَيْنِ ولا زادَ معهما ، فسارا ليلَتهما ويومَهما من الغدِ ، حتّى ظنَّ أبو كبير أنَّ الغلام قد جاع ، فلما أمسى قَصد به أبو كبيرٍ قوماً كانوا له أعداءً فلما رأيا

(١) الشعر والشعراء ٥٦٢/٢ .

(٢) الأبيات لأبي كبير في ديوان الهذليين ٨٩/٢ ؛ وشرح أشعار الهذليين ١٠٧٢/٣ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٣٧ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٢٨٠/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٤٢/١ ؛ والشعر والشعراء ٥٦٢/٢ .

(٣) شرح الحماسة للخطيب التبريزي ٤٥/١-٤٦ ؛ والزيادات منه .

نارهم(١) من بُعد ، قال له أبو كبير : ويحك قد جُعنا ، فلو ذهبتَ إلى تلك النار فالتمستَ منها لنا شيئاً ! [قال : ويحك وأي وقت جوعٍ هذا .

قال : أنا قد جعت فاطلب لي] فمضى تأبّط شراً فوجدَ على النار رجلين من ألصِّ مَن يكون من العرب ، وإنّما أرسله إليهما أبو كبير ليقتلاه(٢) ، فلمّا رأياه قد غَشِيَ نارَهما وثبا عليه ، فرمَى أحدهُما ، وكرَّ على الآخر فرماه ، فقتلهما(٣) ، ثم جاء إلى نارهما فأخذ الخُبزَ منها ، فجاء به إلى أبي كبير ، فقال : كُلْ لا أشبع اللّه بطنَك ! و لم يأكلْ هو ، فقال : ويحك أخبرني قصّتك . [قال وما سؤالك عن هذا ، كُل ، ودع المسألة .

فدخلت أبا كبير منه خيفة ، وأهمته نفسه ، ثم سأله بالصحبة إلا حدثه كيف عمل] فأخبره ، فازداد خوفاً منه .

ثم مضيا في غزاتهما(٤) فأصابا إبلاً ، وكان يقول له أبو كبيرٍ ثلاثَ ليالٍ : اختر أيَّ نصفي اللّيل شئتَ تحرس فيه ، وأنام ، وتنام النصفَ الآخر [وأحرس] . فقال : ذلك إليك ، اختر أيّهما شئت .

فكان أبو كبير ينام إلى نصف الليل ويحرسُه تأبّط شراً ، فإذا نام تأبّط شراً ، نام أبو كبير أيضاً ، لا يحرس شيئاً حتى استوفى الثلاث .

فلمّا كان في الليلة الرابعة ظنَّ أنَّ النّعاس قد غَلَب على الغلام ، فنام أوّلَ الليل إلى نصفه وحرسَه تأبَط شراً ، فلما نام الغلامُ ، قال أبو كبير : الآن يستثقل نوماً وتُمكِنني فيه الفُرصة .

فلمّا ظنَّ أنه قد اسْتُثقِلَ(٥) أخذ حصاةً ، فحذف بها ، فقام الغلام كأنه كعبٌ ،

(١) كذا في طبعة بولاق . وفي النسخة الشنقيطية : " فلما رآهم " . وفي شرح الحماسة للتبريزي : " فلما رأى نارهم " .

(٢) في شرح الحماسة للتبريزي : " وإنما أرسله إليهما أبو كبير على معرفة " .

(٣) في شرح الحماسة للتبريزي : " وثبا عليه ، وأتبعاه ، فلما كان أحدهما أقرب إليه من الآخر ، عطف عليه فرماه، فقتله ، ورجع إلى الآخر فرماه فقتله " .

(٤) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " في ليلتهما " . ونظنه تصحيفاً ؛ ولقد أثبتنا رواية شرح الحماسة للتبريزي.

(٥) استثقل بالبناء للمفعول ؛ والمستثقل هو الذي أثقله النوم .

فقال : ما هذه الوَجْبة[١] ؟ قال : لا أدري . قال : واللّهِ صوتٌ سمعته في عُرض الإبل.

فقام فعَسَّ وطاف فلم يرَ شيئاً ، فعاد فنام ، فلما ظنَّ أنه استُثقِلَ أخذ حُصَيَّة صغيرة فحذف بها ، فقام كقيامه الأوَّل ، فقال : ما هذا الذي أسمع ؟ قال : واللّه ما أدري ، [قد سمعت كما سمعت وما أدري ما هو و] لعلَّ بعضَ الإبل تحرَّك . فقام وطاف [وعسّ] فلم ير شيئاً ، فعاد فنام ، فأخذ حُصَيَّةً[٢] أصغر من تلك فرمى بها فوثب [كما وثب أولاً] ، فطاف [وعسّ فلم ير شيئاً] ورجع إليه ، فقال : يا هذا ، إنّي قد أنكرتُ أمرك ، واللّه لئن عدتُ أسمع شيئاً من هذا لأقتلنَّك !

قال أبو كبير : فبتُّ واللّه أحرسُه خوفاً أن يتحرَّك شيءٌ من الإبل ، فيقتلني . [قال] : فلمَّا رجعا إلى حيِّهما ، قال أبو كبير : إنَّ أُمَّ هذا الغلام [لامرأة] ، لا أقربُها أبداً . وقال هذه الأبيات . انتهى.

وزعم بعضُ الرواة أنَّ هذه القصيدة لتأبَّط شراً قالها في ابن الزَّرقاء .

قال ابن قتيبة في « كتاب الشعراء »[٣] : وبعض الرُّواة يَنْحَلُ هذا الشعر تأبَّط شراً ، ويذكر أنَّه كان يتبع امرأةً من فَهْم ، وكان ابنٌ لها من هذيل ، وكان يدخل عليها تأبَّط[٤] ، فلمَّا قارب الغلام الحلم ، قال لأُمِّه : مَن هذا الرجل الداخلُ عليك ؟ قالت : صاحبٌ كان لأبيك . قال : فلا أرَيَنَّه عندكِ[٥] !

فلمَّا رجع تأبَّط أخبرته ، وقالت : هذا الغلام مفرِّقٌ بيني وبينك فاقتله ! قال: سأفعل ذلك .

فمرَّ به وهو يلعب مع الصِّبيان ، فقال له : هلمَّ أهَبْ لك نَبْلاً . فمضى معه ، فتذمَّم من قتله ، ووَهَب له نَبْلاً ، فلمّا رجع تأبّط إلى أُمّ الغلام أخبرها ، فقالت : إنَّه واللّه شيطانٌ من الشياطين واللّهِ ما رأيتُه مُستثقلاً نوماً قطُّ ، ولا ممتلئاً ضحِكاً قطُّ، ولا همَّ بشيءٍ [منذ كان صغيراً] إلاّ فعله .

---

(١) الوجبة : السقطة مع الهدة ، أو صوت ما يسقط .

(٢) في طبعة بولاق : " حصاة " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية وشرح الحماسة للتبريزي .

(٣) الشعر والشعراء ٢/٥٦٢ .

(٤) في الشعر والشعراء : " عليها رجلاً " .

(٥) في الشعر والشعراء : " والله لئن رأيته عندك لأقتلنك " .

ولقد حملتُه فما رأيتُ عليه دماً ، حتّى وضعتُه . ولقد وقع عليّ أبوه في ليلةِ هربٍ ، وإنّي لمتوسِّدةٌ سَرْجاً ، وإنَّ نطاقي لمشدود ، وإنَّ على أبيه لدرعاً ، فاقتلْه فأنت والله أحبُّ إليَّ منه .

قال : سأغزو به [فأقتله] . فمرَّ ، فقال [له] : هل لكَ في الغزو ؟ قال : إذا شئت[1] . فخرج به غازياً ، فلم يجد منه غِرَّة ، حتّى مرَّ في بعض الليالي بنار لابنَيْ قِترة الفزاريَّين ، وكانا في نُجعة ، فلمَّا رأى تأبّط[2] النار عرفها وعرف أهلَها ، فأكبَّ على رِجله ينادي : نُهِشْتُ نهشْت ! أبغِني ناراً ! فخرج الغلام يَهوي نحو النار ، فصادفَ عندها الرَّجلَين[3] ، فواثباه ، فقتلهما ، وأخذ جَذوةً من النار ، واطّردَ إبلَ القوم ، وأقبلَ نحوَ تأبّط ، فلما رأى تأبّط النارَ تهوي نحوه ، ظَنَّ أنَّ الغلام قُتل ، وأنّه دلَّ عليه ، فمرَّ يسعَى .

قال : فما كان إلاّ أن أدركني ومعه [جذوة من] النار يطّرد إبلَ القوم ، فلمّا وصل إليَّ قال : ويلك لقد أتعبتني ! ثم رمى بالرأسين ، فقلت : ما هذا ؟ قال : كلبان هارّاني على النار فقتلتهما !

[قال : قلت : إني والله ظننت أنك قد قتلت ، قال : بل قتلت الرجلين ، عاديت بينهما] فقلت : الهربُ الآن ، فإنَّ الطلب من ورائنا . فأخذْتُ به على غير الطريق ، فما سرنا إلاّ قليلاً حتّى قال : أخطأْتُ والله الطريق ، وما تستقيم الريح فيه، فما لبث أن استقبلَ الطريق ، وما كان والله سلكَها قطّ .

قال : فسرتُ به ثلاثاً حتّى نظرت إلى عينيه كأنهما خيطان ممدودان ، وأدرك الليل ، فقلت : أَنِخْ فقد أمِنّا[4] . فأنخنا ، فنام في طرفٍ منها ، ونمتُ في الطّرف الآخر، فما زلت أرمُقه حتّى ظننت أنه قد نام ، فقمت أريده ، فإذا هو قد استوى ، وقال : ما شأْنك ؟ فقلت : سمعتُ حِسّاً في الإبل .

فطاف معي بها ، فلم ير شيئاً ، فقال : أتخاف شيئاً ؟ قلت : لا . قال : فنم ولا

---

(١) في الشعر والشعراء : " فقال : نعم " .

(٢) كذا في طبعة بولاق والشعر والشعراء . وفي النسخة الشنقيطية : " تأبط شراً " .

وفي الشعر والشعراء : " عرف أهلها ، فأكب ..." .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " عندها رجلين " . وصوابه من طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية .

(٤) في الشعر والشعراء : " فقلت له : انزل ، فقد أمنت ..." .

تعدْ ، فإنّي قد ارتبتُ بك . فنمت وأمهلته ، حتّى لم أشكَّ في نومه ، فقذفتُ له بحصاةٍ نحوَ رأسه فإذا هو قد وثب ، وتناوَمت فأقبل نحوي ، حتّى ركضني برجله ، وقال : أنائم أنت ؟ قلت : نعم . قال: أسمعتَ ما سمعتُ ؟ قلت : لا .

فطاف في الإبل وطُفت معه فلم نر شيئاً ، فأقبل عليّ تتوقّد عيناه ، قال : قد أرى ما تصنع منذ الليلة ، واللّه لئن أنبهني شيءٌ لأقتلنّك ! قال : فلبثت واللّه أكلؤه مخافةَ أن ينبِّهه شيءٌ فيقتلَني . فلما أصبح قلت : ألا تنحر جزوراً ؟ قال : بلى . قال : فنحرنا ناقة ، فأكل . ثم احتلب أخرى ، فشرب ، ثم خرج يريد المذهب[1] وكان إذا أراد ذلك أبعدَ وأبطأ عليَّ ، فاتّبعته فإذا أنا به مضطجعاً على مَذهبه ، وإذا يده داخلة في جُحر أفعًى فانتزعها ، فإذا هو قابض على رأس أفعًى ، وقد قتلَها وقتلَتْه . فذلك قولي :

ولَقَدْ غَدوتُ على الظَّلامِ بِمِغشَمٍ جَلْدٍ مِنَ الفِتيَانِ غيرِ مثقَّلِ

انتهى ما أورده ابن قتيبة[2] .

والمشهور : « ولقد سريت على الظلام » ، أي : في الظلام . و« المغشم » ، بالكسر : الغشوم ، من الغَشْم ، وهو الظلم . و« الجَلْد » بالفتح ، وهو مَن له الجلادة ، وهي قوّة القلب .

وقوله : « غير مثقّل » قال التبريزي : أي كان حسنَ القبول محبَّباً إلى القلوب .

وقوله : « ممَّن حملنَ به » النون ضمير النساء و لم يجرِ لهنَّ ذكر ، ولمّا كان المراد مفهوماً جاز إضمارها . وقال : « به » فردَّ الضمير على لفظ مَنْ ، ولو ردَّ على المعنى ، لقال بهم[3] .

وروى السكري وغيره : « ممَّا حملن به » قال التبريزي ، تبعاً لشارح الهذليِّين : أي هو من الحمل الذي حملن به .

قال ابن الشجري في « أماليه »[4] : عدَّى حمل في البيت بالباء وحقُّه أن يصل إلى

---

(١) في اللسان (ذهب) : " الكسائي : يقال لموضع الغائط : الخلاء ، والمذهب ، والمرفق ، والمرحاض " .

(٢) الشعر والشعراء ٥٦٥/٢ بخلاف يسير في الرواية .

(٣) بعده في شرح أبيات المغني : " وعدى حمل الباء ، وهو متعدٍ بنفسه ، لأنه ضمنه معنى حبلت " .

(٤) أمالي ابن الشجري ١٤٨/١ وذكر البيت الثاني الذي يلي الشاهد المذكور آنفاً .

المفعول بنفسه ، كما جاء في التنزيل[١] : « حَمَلَتْهُ أُمُّه كُرْهاً » ولكنه عدّى بالباء ، لأنّه في معنى حَبلتْ .

وأورده ابن هشام في « المغني » وقال : ضمَّن حمل في الموضعين معنى عَلق ، ولولا ذلك لعدِّي بنفسه .

وقوله[٢] : « وهنَّ عواقدٌ حُبُك » إلخ ، بتنوين عواقد . واستشهد به ابن الأنباري على أنَّ الأصل في الأسماء عند البصريين الصرف ، وإنَّما يُمنع بعضها من الصَّرف لأسباب عارضة ، فإذا اضطُرَّ الشاعر ردَّها إلى الأصل و لم يعتبر تلك الأسباب العارضة ، كما صرف عواقد في البيت ، وهو جمع عاقدة ، وأعمله في حبُك حكايةً للحال ، وإن كان ذلك فيما مضى ، كقوله تعالى[٣] : « وكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالوَصِيد» .

وحُبُك بضمتين . قال ابن قتيبة في « أبيات المعاني » ، وأورد فيها بعض هذه الأبيات : هو جمع حِباك ، والحِباك بالكسر : ما يُشدُّ به النّطاق مثل التِّكّة .

و« النِّطاق » : شُقَّة تلبسها المرأة ، وتشدُّ وسطها ، ثم ترسل الأعلى على الأسفل إلى الرُّكبة ، والأسفل ينجرُّ على الأرض ، ليس له حُجزة ولا نَيْفق ولا ساقان؛ والجمع نُطُق . و« الحُجزة » بالضم : موضع التِّكّة . والنِّيفق : الموضع المتّسع من السَّراويل ، والعامة تكسر النون .

وقال ابن خلف : قال أبو جعفر : وسألت عن هذا البيت عليَّ بن سليمان ، فقال : حملن به من الحَبل ، أي : إنَّهنّ حملن به ، وهن يخدُمن .

وكانت العرب تستحبُّ أن تطأَ النساءَ وهنَّ متعبَات أو فَزِعات ، ليغلب ماءُ الرجل فيخرج الولدُ مذكَّراً .

فوصف أنَّها حَبلتْ به ، وهي عاقدةٌ حبُك النّطاق . والحُبُك : الطرائق ، وقيل: الحبك : الإزار الذي تأتزر به المرأة ، وقيل الحُبكة : حُجزة الإزار . والنِّطاق : المِنطقَة. انتهى .

(١) سورة الأحقاف : ١٥/٤٦ .

(٢) شرح أبيات المغني للبغدادي ٨٤/٨ .

(٣) سورة الكهف : ١٨/١٨ .

وقال ابن المستوفي : الحُبُك من قولهم : حَبك الثوبَ يحبكه بالكسر حَبْكاً ، إذا أجاد نسجه ، كأنه جمعَ المصدرَ على حِباك ، وجمع حباكاً حُبُكاً . وقيل الحُبك : جمع الحبيك والحبيكة ، وهو ما تكسَّر من ثوبٍ وماءٍ . وقيل جمع الحِباك ، وهو الإزار . والأوّل بعيد ، لأنَّ الحبيكة جمعها حبائك ، وإذًا صحَّ إن الحباك الإزار فهو جمعه ؛ مثل كتاب وكتب . انتهى . وما نقله هو كلام التبريزي .

وروى السُّكَّري : « حبكَ الثِّياب » . وقال شارحه القاري[1] : حُبُك الإزار : طرائقه . وحَبكة الإزار : استدارته وشدُّه .

والنِّطاق : الإزار يعني حملت به وعليها مِنطَقها ، وأراد أنها متحزِّمة . يقول : لم تُمْكِنْ من نفسها . انتهى .

وقال التبريزي ، وتبعه العيني : الرواية : « حُبُك الثِّياب » ؛ لأنَّ النطاق لا يكون له حُبك ، وهو الطرائق . هذا كلامه .

والمهبَّل ، قال القاري : المثقَل باللَّحم ، يقال هبَّله اللحم : كثُرَ عليه وغلظ . وكذلك قال أبو جعفر : المهبَّل : الكثير اللحم ، يقال : هُبِّلت المرأة وعُبِّلت .

وفي حديث الإفك حرفٌ ربما صحَّفه أصحاب الحديث ، وهو : « والنِّساء إذ ذاك لم يهبَّلن » ، أي : لم يحملن الشحم . وقيل المهبَّل : الذي يُدعَى عليه بقولهم : هَبِلتْه أُمُّه ، كما يقال لمن يُسترذل ، أي : ثكلته .

وقول العيني : أو[2] هو الذي حملت به أُمُّه ، وهي مُكرَهة ، فاسدٌ . فتأمَّل .

وقال التبريزي : ذكر بعضهم أنَّ المهبَّل : المعتوه الذي لا يتماسك . فإنْ صحَّ ذلك فكأنَّه من الإسراع ، يقال : جمل هِبلّ . ومعنى البيت : إنّه من الفتيان الذين حملتهم أُمُّهم ، وهنَّ غير مستعدَّات للفِراش ، فنشأ محموداً مرضيَّاً لم يُدْعَ عليه بالهَبَل والثُّكل .

وحكي عن بعضهم : إذا أردتَ أن تنجب المرأةُ ، فأغضبْها عند الجماع . ولذلك يقال في ولد المذعورة : إنّه لا يطاق .

---

(١) القاري هذا ، هو راوية أشعار الهذليين ، وقد رواه عن السكري ؛ ولقد سبق لنا أن ترجمنا له .

في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " الفارسي " . وهو تصحيف صوبناه .

(٢) في طبعة بولاق : " أي " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية والمقاصد النحوية ٥٥٩/٣ .

قال[1] : (الطويل)

تسـنَّمتُها غضبَـى فَجَـاءَ مسـهَّداً وأنفَـعُ أولادِ الرِّجـالِ المُسـهَّدُ

وقال المبرد في « الكامل »[2] : يقال : أنجبُ الأولاد ولدُ الفـارك ، وذلـك لأنَّهـا تُبغض زوجَها ، فيَسبقها بمائه ، فيخرجُ الشَّبهُ إليه ، فيخرج الولد ذكراً .

وقال بعضُ الحكماء : إذا أردتَ أن تنجب المرأةُ فأغضبْها ، ثم قَعْ عليها ، فـإنَّك تسبقها بالماء . وكذلك ولدُ الفزِعة ، كما قال أبو كبير . وأنشد البيتين .

وقوله : « حملتْ به في ليلة مزؤودة » هـي مفعولـة مـن زأدتـه أزأده زأْداً ، أي : أفزعته ؛ وزُئِدَ فهو مزؤُودٌ ، أي : مذعور ، وهو بالزاي والهمزة والدال .

قـال المبرد في « الكـامل »[3] : مـزؤودة ذات زُؤْد وهـو الفـزع . فمـن نصـب مزؤُودة ، فإنَّما أراد المرأة ، ومن خفض أراد الليلـة . وجعـل الليلـةَ ذات فـزعٍ ، لأنـه يُفزَع فيها قال اللّه تعالى[4] : « بَلْ مَكرُ اللَّيلِ والنَّهار » ، والمعنى بل مكرُكم في الليـل والنهار .

وقال جرير[5] : (الطويل)

* ونِمْتِ وما ليلُ المطيِّ بنائِم *

وقال آخر[6] : (الرجز)

---

(١) البيت بلا نسبة في شرح أبيات المغني ٨٤/٨ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٤٢/١ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٨٦ ؛ والكامل في اللغة ٧٧/١ .

(٢) الكامل في اللغة ٧٩/١ .

(٣) الكامل في اللغة ٧٩/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٨٤/٨ .

(٤) سورة سبأ : ٣٣/٣٤ .

(٥) عجز بيت لجرير ؛ وصدره :

* لَقَدْ لمتنا يا أمّ غيلان في السرى *

والبيت لجرير في ديوانه ص٩٩٣ ؛ والكتاب ١٦٠/١ ؛ والكامل في اللغة ٧٩/١ ؛ ولسان العرب (ربح) . وهو بـلا نسبة في الأشـباه والنظـائر ٦٠/٨ ؛ والإنصـاف ٢٤٣/١ ؛ وتخليص الشـواهد ص٤٣٩ ؛ والصـاحبي في فقـه اللغـة ص٢٢٢ ؛ والمحتسب ١٨٤/٢ ؛ والمقتضب ١٠٥/٣ ، ٣٣١/٤ .

(٦) الرجز لرؤبة في ديوانه ص١٤٢ ؛ والمحتسب ١٨٤/٢ . وهو بلا نسبة في الكامل في اللغة ٧٩/١ ؛ والمقتضب ١٠٥/٣ .

* فَنامَ ليلِي وتجلّى هَمِّـي *

وقال ابن جنّي في « إعراب الحماسة » بعد ما قال مثلَ كلام المبرد : هذا ونحـوُه إنّما يتسع فيه بأن يسند الفعلُ إلى الوقت الذي وقع فيه ، ومجيئه مجيءَ الفاعل .

ألا ترى إلى قوله : « فنام ليلـي » ، وإلى نفيه ، وهـو قولـه : «ومـا ليـل المطيّ بنائم». وبيت أبي كبير إنّما جعل الوقت الذي هو الليـل بلفـظ اسـم المفعـول ، وهـو قوله : مزؤودة .

فأكثر ما يقولون إذا اتّسعوا في نحو هذا : يومٌ ضارب ، أي : كثُر فيه الضـرب ، ولا يقولون يوم مضروب . غير أنّ مزؤودة إنّما جاز لأنّهم قد ينصبون الظرف نصـبَ المفعول به ، نحو قوله[١] : (الطويل)

* ويوم شَهِدناه سُليماً وعَامراً *

فلمَّا كانوا يأْخذونه في هذا الشقّ[٢] جاؤوا به أيضاً مسنداً إليه الفعـل إسـنادَه إلى ما لم يسمَّ فاعله . تقول : ربَّ يوم مَقُوم ، وربّ ساعةٍ مضروبة ، على قولك : قُمت يوماً ، وضربت ساعة ، وأنت تنصب اليومَ والساعة نصب المفعول به .

فكذلك قوله في ليلة مزؤودة على حدّ قولك : زئدت الليلة ، وعلـى قولـك قبـل إسناد الفعل إليها هذه ليلة زُئدِها زيد ، كقولك : هذه جبّة كُسِيَها عمرو ، ثم تقول:

---

(١) صدر بيت لرجل من بني عامر ؛ وعجزه :

* قليلٌ سوى الطّعْنِ النّهالِ نَوافِلُهْ *

وهو الإنشاد الثالث والأربعون بعد السبعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والشعر لرجل من بني عامر في الدرر ٩٦/٣ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٨٤/٧ ؛ وشرح المفصل ٤٦/٢ . وهـو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٣٨/١ ؛ وشرح أبيـات المغـني للبغـدادي ٨٤/٧ ؛ وشـرح ديـوان الحماسـة للمرزوقـي ص٨٨ ؛ ولسـان العـرب (حـزي) ؛ ومغـني اللبيـب ٥٠٣/٢ ؛ والمقتضـب ١٠٥/٣ ؛ والمقـرب ١٤٧/١ ؛ وهمـع الهوامع ٢٠٣/١ .

(٢) إعراب الحماسة الورقة ٢٤: " في هذا الشق وهذا الغور " .

وفي شرح أبيات المغني ٨٥/٨ : " فلما كانوا قد يأخذونه في هذا الشق " . والنص في شرح أبيات المغني مأخوذ عن إعراب الحماسة أيضاً .

هذه ليلة مزؤودة ، كقولك : جبة مكسوَّة . هذا على رواية الجرّ .

وأمّا من نصب فعلَى الحال ، ومزؤُودةً للمرأة الحامل . وفائدة ذكر الليلة في هذه الرواية أن تكون بدأت بحمله ليلاً ، وهو أنجبُ له ، وصاحبه يُوصف بالشَّجاعة . وقد دعاهم ذلك إلى أن وصلوا أنسابهم بالليل تحقُّقاً به . قال[1] : (الرجز)

أنا ابنُ عَمِّ اللَّيلِ وابنُ خَالِهِ إذا دَجَا دَخلتُ في سِربالِهِ

* لَستُ كمَنْ يَفرَقُ مِنْ خَيالِهِ *

انتهى .

وبه يدفع قول ابنِ هشام في « المغني » : مزؤودة مذعورة ، ويروى بالجرِّ صفة لليلة ، وبالنصب حالاً من المرأة ، وليس بقويٍّ مع أنه الحقيقة ، لأنَّ ذكر الليل حينئذٍ لا كبير فائدة فيه . انتهى .

وقال ابن قتيبة في « أبيات المعاني » : مزؤودة : فيها زُؤْد وذُعر ، كذلك قال الأصمعي . ويرويه بعضهم بالنصب ، ويجعله حالاً من المرأة . ويقال : إنّ المرأة إذا حملت ، وهي مذعورة ، فأذكرَتْ جاءت به لا يُطاق . انتهى .

ومثله قول ابن جني : الغرض من ذكر الزُّؤْد في الروايتين جميعاً أنَّ المرأة إذا حملت بولدها ، وهي مذعورة ، كان أنجبَ له .

ألا ترى إلى قوله :

* فأتَتْ بِهِ حُوشَ الجَنانِ مبطَّنا * البيت

وقال التبريزي[2] : ويجوز أن يكونٍ جرّ مزؤودة على الجوار ، وهو في الحقيقة للمرأة ، كما قيل : [هذا] جُحر ضبٍّ خربٍ .

وهذا لميلهم إلى الحمل على الأقرب ، ولأمنهم الالتباس . [ومزؤودة بالنصب على الحال من المرأة] ، ومزؤودة بالرفع صفة أُقيمت مقام الموصوفة . وانتصب كُرْهاً على أنّه مصدر في موضع الحال ، أي : كارهة .

(١) الرجز للعنبري في المخصص ٢٠١/١٣ . وبلا نسبة في شرح أبيات المغني للبغدادي ٨٥/٨ .

(٢) شرح الحماسة للخطيب التبريزي ٤٣/١ . والزيادات منه .

وكذلك جملة : « وعقد نطاقها لم يحلل » [ابتداء وخبر والواو للحال وأظهر التضعيف في قوله : « لم يحلل » وهو لغة تميم ووجه الكلام لم يحلل] . و« النِّطاق »: ما تنتطق به المرأة تشدُّ وسطَها للعمل[١] . والمنطقة أُخِذت من هذا . والمعنى أنها أُكرِهَتْ و لم يُحلَّ نطاقها .

وقوله : « فأتتْ به حُوش الفؤاد » إلخ ، « حوش الفؤاد » : حالٌ من الضمير في به ، والإضافة لم تفد شيئاً من التعريف .

وبه استشهد ابن هشام في « شرح الألفية » عليه . و[أيضاً[٢]] استشهد به صاحب الكشاف في سورة المزَّمِّل ، لشيءٍ آخر[٣] . وكذلك مبطَّناً ، وسُهُداً حالان منه .

قال ابن السيد في « شرح الكامل » : حُوشَ الفؤاد ، أي : مجتمع الذِّهن ، جيِّد الفهم .

وقال القاري وابن قتيبة : يعني وحشيّ الفؤاد .

وقال التبريزي[٤] : حُوش الفؤاد وحُوشيّ الفؤاد : وَحشيُّه ، لحِدَّته وتوقُّده . ورجلٌ حُوشيّ : لا يخالط الناس . وليلٌ حوشيٌّ : مظلم هائل ، كما يقال ليلٌ سخّام وسُخاميٌّ للأسود . وكذلك إبل حُوشٌ وحُوشيَّةٌ ، أي : وحشيَّة . وقيل : الحوشية بلاد الجنّ .

وفي « الأساس »[٥] : رجلٌ حوش الفؤاد : ذكيٌّ كيِّس ، وأصله من الإبل الحوشية، وهي التي يزعمون أنَّ فحولَ نَعَمِ الجنِّ قد ضربتْ فيها . ومبطَّناً : ضامر البطن .

و« السُّهُد » بضمتين : قليل النوم . و« إذا » : ظرف لسُهُداً . قال التبريزي[٦] :

---

(١) بعده في شرح الحماسة للتبريزي : " وذات النطاقين أسماء بنت أبي بكر " .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

(٣) في حاشية طبعة هارون ٢٠٤/٨ : " أتى به شاهداً في الآية الأولى من المزمل ، على إيقاظ الرسول صلى الله عليه وسلم ليتلقى الأمر الخطير بالقيام بالليل ، وترتيل القرآن " .

(٤) شرح الحماسة للتبريزي ٤٤/١ .

(٥) أساس البلاغة (حوش) .

(٦) شرح الحماسة للخطيب التبريزي ٤٤/١ .

قوله : « نامَ ليلِ الهوجل » ، جعل الفعلَ للّيل لوقوعه فيه ، أي : نام الهوجل في ليله . و«الهَوْجل» : الثّقيل الكسلان ، وقيل : الأحمق لا مُسْكة به . وبه سمِّيت الفلاة التي لا أعلام بها ، ولا يُهتَدى فيها : الهوجَل . أي : أتت الأمُّ بهذا الولد ذكيًّا حديد الفؤاد، يسهر إذا نام الهوجل .

قال العيني : « ما » : زائدة ، ويحتمل أن تكون مصدرية ، أي : حين نومِ ليلِ الهوجَل . انتهى .

والصواب الأوّل ، لأنَّ إذا لا تضاف إلى مفرد .

وقوله : « ومبرًّأ من كلِّ » إلخ ، هو معطوف على حوش الفؤاد ، وقد وقع في الحماسة قبل البيتين قبله[1] .

وقال التبريزي[2] : ويروى بالنصب والجر ، فالنصب عطفٌ على غير مهبَّل ، كأنه قال : شبَّ في هاتين الحالتين . وإذا جررته كان عطفاً على قوله : « جلدٍ من الفِتيان» .

و« غُبَّرُ الحيض » ، بضم المعجمة وتشديد الموحدة المفتوحة : بقاياه ، وكذلك غُبْره بسكون الموحدة ، وكذلك غُبر اللبن : باقيه في الضَّرع . و« الحِيضة » بالكسر: الاسم ، وبالفتح المرَّة .

و« كلّ » للتأكيد ؛ كأنه نفى قليلَ ذلك وكثيرَه . وأضاف الفساد إلى المرضعة ، لأنه أراد الفساد الذي يكون من قِبَلها . وهم يضيفون الشيءَ إلى الشيء لأدنى ملابسة .

و« المُغْيِل » ، بضم الميم وكسر الياء ، من الغَيْل ، وهو أن تُغشَى المرأة ، وهي تُرضع ، فذلك اللبن الغَيْل . يقال : أغالت المرأة ، إذا أرضعته على حَبَل .

ويروى بدله : « معضل » ، وهو الذي لا دواءَ له ، كأنه أعضل الأطباء وأعيَاهم . وأصل العَضْل المنع .

---

(١) في طبعة بولاق : " على البيتين قبله " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .
والواقع أن البيت الذي أوله : " ومبرّأ " في الحماسة سابق بترتيبه فيها للأول منهما ؛ ويليه في ترتيب الحماسة البيت الذي أوله : " حملت به " ثم يأتي البيت الذي مطلعه : " فأتت به حوش الفؤاد " .

(٢) شرح الحماسة للتبريزي ١/٤٣ .

يقول : إنَّها حملت به ، وهي طاهرٌ ليس بها بقيَّةُ حيض، ووضعتْه ولا داءَ به استصحبَه من بطنها ، فلا يَقْبلُ علاجاً ، لأنّ داءَ البطن لا يفارق . و لم تُرضِعْه أُمُّه غيلاً ، وهو أن تسقيه غَيْلاً وهي حُبلى بعد ذلك .

وقوله[١] : « وإذا نبذت له » إلخ ، نبذت الشيء من يدي ، إذا طرحتَه .

وروى السكري : « وإذا قذفت » يعني أنّك إذا رميتَه بحصاةٍ ، وهو نائمٌ وجدته ينتبه انتباهَ من سمع بوقعتها هدَّةً عظيمة ، فيطمِر طمورَ الأخيل ، وهو الشقِرَّاق .

وانتصاب طمور بما دلَّ عليه قوله : « فزعاً لوقْعتها » كأنه قال : رأيته يطمِرُ طموره ، لأنَّ الخائف المتيقّظ يفعل ذلك . والطُّمور : الوثب .

وقال بعضهم : الأخيل : الشاهين ، ومنه قيل تخيَّل الرجل ، إذا جَبُنَ عندَ القتال، فلم يثبت . والتخيُّل : المضيُّ والسرعة والتلوُّن .

وقوله : « وإذا يهبُّ من المنام » ، أي : يستيقظ . و« رأيته » ، أي : رأيت رُتوبه فحذف المضاف . و« رُتوب الكعب » : انتصابه وقيامُه .

يقول : إذا استيقظ من منامه انتصب انتصاب كعبِ الساق . وكعب الساق منتصبٌ أبداً في موضعه . والزُّمَّل بضم الزاي : الضَّعيف النؤُوم .

وقوله : « ما إن يمسُّ الأرضَ » إلخ . « إن » : زائدة . قال القاري : يقول إذا اضطجع ، لم يندَلق بَطْنُه ، إنَّما يمسُّ منكبه الأرض ، وهو خميص البطن . ولمَّا قال لا يمسُّ الأرض إلا مَنكبٌ ، عُلم أنَّه خميص البطن ، فاكتفى بمعناه عن ذكره .

يقول : مِنْ ضُمرِ بطنه وخُمْصه ، إذا اضطجع لا يمسُّ الأرضَ منه شيءٌ إلاَّ منكبُه. ثم جعله لطيفاً مثل مِحْملٍ في طيِّه .

وقوله : « طيّ المِحْمل » يريد حمائل السَّيف ، بكسر الميم الأُولى . أراد أنَّه مدمج الخلق كطيّ المِحمل ، كأنه قال : طُوِيَ طيَّ المحمل .

وقال التبريزي[٢] : انتصب على المصدر بما دلَّ عليه ما قبله ، لأنه لمَّا قال : يمسُّ الأرض منه إذا نام جانبُه ، وحرفُ الساق ، عُلم أنّه مطويٌّ غير سمين .

(١) شرح الحماسة للتبريزي ٤٤/١ .

(٢) شرح الحماسة للتبريزي ٤٤/١ .

والمعنى إذا نام لا ينبسط على الأرض ، ولا يتمكّن منها بأعضائه كلّها ، حتّى لا يكاد يتشمّر عند الانتباه بسرعة .

وهذا البيت أورده ابن هشام في « شرح الألفية » على أنَّ طيَّ المحمل نصب بتقدير : يطوي طيَّ المِحمل .

وقوله : « وإذا رميتَ به الفِجاج » إلخ . قال القاري : أي حملتَه عليها . و«الفَجّ» : الطريق الواسع في قُبل جبل ونحوه . قال التبريزي[١] : الهُوِيّ بضم الهاء هو القصد إلى أعلى ، وبفتح الهاء إلى أسفل .

وعلى ذلك قول زهير[٢] : (الوافر)

* هُوِيَّ الدَّلو أسْلَمَها الرِّشَاءُ *

فلا تختر[٣] في رواية البيت على الضم ، وإن كان قد قيل غير ذلك . انتهى .

وأورده صاحب الكشاف عند قوله تعالى[٤]: « تَهْوِي إليهم » من سورة إبراهيم، على أنَّ تهوي ، بمعنى تسرع إليهم ، وتطير شَوقاً ، كما في البيت .

و« المخارم » : جمع مَخرَم كجعفر ، وهو منقطع أنف الجبل . والخَرم : أنف الجبل . والأجدل : الصَّقر .

وقوله : « وإذا نظرتَ إلى أسرَّة وَجهه » قال التبريزي[٥] : الخطوط التي في الجبهة الأغلب عليها سِرار ، وتجمع على الأسرَّة . والتي في الكفّ الأغلب عليها سِرَرٌ

(١) شرح الحماسة للتبريزي ٤٥/١ .

(٢) عجز بيت لزهير بن أبي سلمى ؛ وصدره :

* فَشَجَّ بها الأماعِزَ وهْيَ تَهْوِي *

والبيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص٦٠ ؛ وأساس البلاغة (شجج) ؛ وتهذيب اللغة ٤٩١/٦ ، ٤٤٦/١٠ ؛ ولسان العرب (شجج ، هوا) ؛ ومجمل اللغة ٤٥٤/٤ ؛ ومقاييس اللغة ١٦/٦ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (هوي) ؛ ولسان العرب (هوا) .

(٣) كذا في طبعة بولاق ، وشرح الحماسة للتبريزي ٤٥/١ ؛ وفي النسخة الشنقيطية ، وطبعة هارون : " فلا تختر" .

(٤) سورة إبراهيم : ٣٧/١٤ .

(٥) شرح الحماسة للتبريزي ٤٥/١ .

وسُرٌّ ، وتجمع على الأسرار . وقد قيل الأسرَّة الطرائق . والعارض من السحاب : ما يَعرِض في جانب من السماء[١] .

وتهلّل الرجل مَرَحاً واهتلّ ، إذا افترّ عن أسنانه في التبسُّم . يقول : إذا نظرتَ في وجهه رأيتَ أسارير وجهه تُشرق إشراق السحاب المتشقّق بالبرق . يَصِفُهُ بحُسن البشر وطلاقة الوجه .

قال السيوطي في « شرح أبيات المغني » : أخرج أبو نُعيم في « الدلائل » والخطيب ، وابن عساكر ، بسندٍ حسن عن عائشة ، قالت :

كنت قاعدةً أغزل ، والنبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم يَخْصِفُ نعله ، فجعل جبينه يعرَق ، وجعل عرقه يتولّد نوراً ، فبُهتُّ ، فقال : ما لكِ بُهِتِّ ؟

فقالت : جعلَ جبينُك يعرق ، وجعل عرَقك يتولّد نوراً ، ولو رآك أبو كبير الهذليُّ ، لعلم أنّك أحقُّ بشعره حيث يقول :

* ومبرّأً أمِنْ كُلِّ غبّر حيضَةٍ * البيت

* وإذا نظرت إلى أسِرَّة وجههِ * البيت

وقوله : « يحمي الصِّحابَ » إلخ ، العُيَّل ، بضم العين وتشديد المثناة التحتية : جمع عائل ، وهو الفقير .

و« **أبو كبير الهذلي** » : شاعرٌ صحابي . اشتهر بكنيته . واسمه عامر بن الحُلَيس، أحد بني سهل بن هذيل . كذا قال ابن قتيبة في « كتاب الشعراء »[٢] وغيره .

والحُلَيس: مصغر الحِلس ، بكسر الحاء المهملة وسكون اللام وآخره سين مهملة. والحلس للبعير : كِساءٌ رقيق يكون تحت البَرْذعة .

وأبو كبير ، بفتح الكاف وكسر الموحَّدة ، على وزن خلاف الصغير .

---

(١) بعده في شرح الحماسة للتبريزي ٤٥/١ : " وعلى ذلك العارض في الأسنان ولهذا قيل العارضان لما يبدو من جانبيها " .

(٢) الشعر والشعراء ٥٦١/٢ . وانظر في ترجمته وأخباره ديوان الهذليين ٨٨/٢ ؛ وسمط اللآلي ص٣٨٧ ؛ والشعر والشعراء ٥٦١/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٥٤/٣ .

وقد أورده ابن حجر في « القسم الأول من الإصابة » ولم يذكر اسمه ، فقال : أبو كبير ، بالموحَّدة ، الهذلي ، ذكره أبو موسى ، وقال : ذكر عن أبي اليقظان أنه أسلم ثم أتى النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم ، فقال له : أحِلَّ ليَ الزِّنى . فقال :« أتحبُّ أن يؤتَى إليك مثلُ ذلك ؟ » قال : لا . قال : « فارض لأخيك ما تَرضَى لِنفسك » . قال : فادعُ اللّه لي أن يُذهِبَ عني . انتهى .

* * *

وأنشد بعده[1] : (المنسرح)

الحَافِظُو عَورَةَ العَشِيرَةِ لا يأْتِيهِمُ مِنْ ورائِهِمْ وَكَفُ

على أنَّ الأصل : الحافظون عورةَ العشيرة ، فحذفت النون تخفيفاً .

وهذا على رواية نصب عورة . وأمَّا على رواية جرِّها فالنون حذفت للإضافة .

وقد تقدَّم الكلام عليه مفصَّلاً في الشاهد الثامن والتسعين بعد المائتين[2] .

و« الوكف » ، بفتح الواو والكاف : العيب والعار .

* * *

وأنشد بعده[3] : (الكامل)

---

(١) البيت لعمرو بن امرئ القيس في الدرر ١٤٦/١ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص١٢٧ ؛ ولقيس بن الخطيم في ديوانه ص١١٥ ؛ وملحق ديوانه ص٢٣٨ ؛ ولعمرو بن امرئ القيس أو لقيس بن الخطيم في لسان العرب (وكف)؛ ولشريح بن عمران أو لمالك بن العجلان في شرح أبيات سيبويه ٢٠٥/١ ؛ ولرجل من الأنصار في الكتاب ١٨٦/١. وهو بلا نسبة في أدب الكاتب ص٣٢٤ ؛ وإصلاح المنطق ص٦٣ ؛ وجواهر الأدب ص١٥٥ ؛ ورصف المباني ص٣٤١ ؛ وسر صناعة الإعراب ٥٣٨/٢ ؛ والكتاب ٢٠٢/١ ؛ والمحتسب ٨٠/٢ ؛ والمقتضب ١٤٥/٤ ؛ والمنصف ٦٧/١ ؛ وهمع الهوامع ٤٩/١ .

(٢) الخزانة الجزء الرابع ص٢٥٣ .

(٣) البيت للأخطل في ديوانه ١٠٨/١ ؛ والأزهية ص٢٩٦ ؛ والاشتقاق ص٣٣٨ ؛ وتاج العروس (لذي) ؛ والدرر ١٤٥/١ ؛ وسر صناعة الإعراب ٥٣٦/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٣٧/١ ؛ وشرح التصريح ١٣٢/١ ؛ وشرح -

أبَنِي كُلَيبٍ إنَّ عَمَّيَّ اللَّذا قَتَلا المُلُوكَ وفَكَّكَا الأغْلالا

على أنّ أصله اللذان قتلا الملوك ، فحذفت النون من الموصول تخفيفاً .

وتقدَّم الكلام عليه أيضاً في الشاهد الثالث والعشرين بعد الأربعمائة[1] .

* * *

وأنشد بعده[2] : (الطويل)

وإنَّ الذي حَانَتْ بِفَلْجٍ دماؤُهُمْ هُمُ القَومُ كُلُّ القَومِ يا أُمَّ خَالِدِ

على أنَّ أصله إن الذين حانت ، فحذفت النون منه تخفيفاً .

وتقدَّم الكلام عليه أيضاً في الشاهد السادس والعشرين بعد الأربعمائة[3] .

و« حانت » : هلكت ، من الحَيْن ، وهو الهلاك . و« فلج » ، بفتح الفاء وسكون اللام وآخره جيم : موضعٌ في طريق البصرة .

* * *

- المفصل ١٥٤/٣ ، ١٥٥ ؛ والكتاب ١٨٦/١ ؛ ولسان العرب (فلج ، حظا ، لذي) ؛ والمقتضب ١٤٦/٤ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٣٦٢/٢ ؛ وأوضح المسالك ١٤٠/١ ؛ ورصف المباني ص٣٤١ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٧٩ ؛ وما ينصرف ومالا ينصرف ص٨٤ ؛ والمحتسب ١٨٥/١ ؛والمنصف ٦٧/١ .

(١) الخزانة الجزء السادس ص٧ .

(٢) هو الإنشاد الرابع بعد الثلاثمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للأشهب بن رميلة في البيان والتبيين ٥٥/٤ ؛ وشرح أبيات المغني ١٨٠/٤ ؛ وشرح شواهد المغني ٥١٧/٢؛ والكتاب ١٨٧/١ ؛ ولسان العرب (فلج) ؛ والمؤتلف والمختلف ص٣٧ ؛ ومعجم الشعراء ص٣٣ ؛ والمحتسب ١٨٥/١ ؛ ومعجم ما استعجم ص١٠٢٨ ؛ والمقاصد النحوية ٤٨٢/١ ؛ والمقتضب ١٤٦/٤ ؛ والمنصف ٦٧/١ ؛ وللأشهب أو لحريث بن مخفض في الدرر ١٤٨/١ . وهو بلا نسبة في الأزهية ص٩٩ ؛ والدرر ١٣١/٥ ؛ ورصف المباني ص٣٤٢ ؛ وسر صناعة الإعراب ٥٣٧/٢ ؛ وشرح المفصل ١٥٥/٣ ؛ ومغني اللبيب ١٩٤/١ ، ٥٥٢/٢ .

(٣) الخزانة الجزء السادس ص٢٥ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع بعد الستمائة ، وهو من شواهد سيبويه[١] : (الطويل)

٦٠٩- وكَـرَّارُ خَلْـفَ المُجْحَرِيـنَ جَـوادِهِ
إذا لَـمْ يُحَـامِ دُونَ أُنثَـى حَلِيلُهـا

على أنَّه قد فُصِلَ اسم الفاعل المضاف إلى مفعوله عنه بظرفٍ ، والأصل : «وكرَّار جَوادِهِ خلف المُجْحَرين ».

وهذه رواية الفراء ، قال في « تفسيره » : إذا اعترضت صفةٌ بين خافض ، وما خَفَض جاز إضافته ، مثل قولك : هذا ضاربُ في الدار أخيهِ ، ولا يجوز إلاَّ في شعر ، مثل قوله[٢] : (الطويل)

مُـؤَخَّـرُ عَنْ أنيابِـهِ جِلْدِ رأسِـهِ فهُـنَّ كأشبَاهِ الزِّجـاجِ خُـروجُ

بخفض جلد .

وقال الآخر :

* وكرَّار دونَ المجحرين جَوادِهِ * البيت

بخفض جواده .

وزعم الكسائي أنهم يُؤْثرون النصب ، إذا حالوا بين الفعل والمضاف بصفة[٣] ، فيقولون : هو ضارب في غير شيءٍ أخاه ، يتوهَّمون إذْ حالوا بينهما[٤] أنَّهم نوَّنوا . انتهى .

والصفة عند الكوفيين : الجار والمجرور والظرف .

---

(١) البيت للأخطل في ديوانه ٦٢٠/٢ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١١٤/١ ، ١٧١ ؛ والكتاب ١٧٧/١ ؛ ومعاني القرآن للفراء ٨١/٢ .

ورواية ديوانه :

وكرار خلف المرهقين جواده حفاظاً إذا لم يحم أنثى حليلها

(٢) البيت بلا نسبة في معاني القرآن للفراء ٨١/٢ .

(٣) في معاني القرآن للفراء : " بين الفعل المضاف بصفة " .

(٤) في طبعة بولاق : " إذا حالوا " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية ومعاني القرآن .

وتقدم نقلُ كلامِ الفراء برُمَّته في الشاهد الحادي والتسعين بعد المائتين[١] .

وأما عند سيبويه فهو مضافٌ إلى خلفٍ ، وجواده منصوب . وهذا نصُّه :

ولا يجوز : يا سارق اللَّيلةِ أهلَ الدار إلاّ في الشعر ، أي : بنصب الليلة وجرٍّ أهل، كراهية أن يفصِلوا بين الجار والمجرور[٢] . وإذا كان منوَّناً ، فهو بمنزلة الفعل الناصب ، تكون الأسماء فيه منفصلة .

قال الشمّاخ[٣] : (الرجز)

رُبَّ ابنِ عَمٍّ لسُليمَى مُشمَعِلْ   طَبَّاخِ سَاعَاتِ الكَرَى زَادَ الكَسِلْ

وقال الأخطل :

* وكرار خلف المحجَرين جواده * البيت

قال الأعلم في البيت الأوّل : الشاهد فيه إضافة طبّاخ إلى ساعات ونصب زادَ على التعدِّي ، والتقدير : طبّاخ ساعات الكرى ، على تشبيه الساعات بالمفعول به ، لا على الظرف .

ولا يجوز الإضافة إليها ، وهي مقدَّرة على أصلها من الظرف ، لأنَّ الظرف يقدَّر فيه حرف الوعاء ، وهو في ، والإضافة إلى الحرف غير جائزة ، وإنَّما يضاف إلى الاسم .

ولَّما أضاف الطباخ إلى الساعات على هذا التأويل اتِّساعاً ومجازاً عدَّاه . إلى الزاد، لأنَّه المفعول به في الحقيقة . انتهى .

وتقدم شرحه في الشاهد المذكور[٤] .

---

(١) الخزانة الجزء الرابع ص٢١٨ .

(٢) أراد المضاف والمضاف إليه .

(٣) الرجز للشماخ في ديوانه ص٣٨٩ ؛ والكتاب ١٧٧/١ ؛ ولجبار بن جزء في شرح أبيات سيبويه ١٣/١ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص١٦٧ . وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ٩٥/٢ ؛ وجمهرة اللغة ص١٢٢٠ ؛ وشرح المفصل ٤٦/٢ ؛ والكامل في اللغة ١١٦/١ ؛ ولسان العرب (عسل) ؛ ومجالس ثعلب ١٥٢/١ ؛ والمخصص ٣٧/٣؛ ومقاييس اللغة ٣٢٣/١ .

(٤) انظر في ذلك الخزانة الجزء الرابع ص٢١٨-٢١٩ .

وقال في البيت الثاني : الشاهد فيه إضافة « كرَّار » إلى « خلف » ونصب الجواد ، والقول فيه كالبيت الذي قبله ، إلاَّ أنَّ الإضافة إلى خلف أضعف ، لقلَّة تمكُّنها في الأسماء . ويجوز فيه من الفصل ما جاز في الأوّل ، والأوّل أجود . انتهى .

وقال ابن خلف : الشاهد إضافة كرَّار إلى خلف ، وهو ظرف ، فإذا نُصِب نصبَ المفعول به على السَّعة ، جاز أن يضاف إليه ، كما يضاف إلى المفعول به ، وهذا هو الوجه .

وقد أنشد[1] بعضهم بجرِّ جواده ، فهذا مثل التفسير الذي في :

* طباخ سَاعاتِ الكَرى زَاد الكَسِلْ *

وهو في كرَّار خلف أحسن ، لأنَّ خلفَ أقل تمكُّناً ، وأضعف من ساعات . انتهى .

و« كرَّارُ » بالرفع معطوف على عروفٌ في بيت قبله كما يأتي . وهو فعَّال من كرَّ الفارس كرًّا من باب قتل ، إذا فرَّ للجوَلان ثم عاد للقتال . وضمَّنه معنى العطف والدفع ، ولهذا تعدَّى إلى المفعول .

و« المجحرين »[2] اسم مفعول من أجحره ، بتقديم الجيم على الحاء المهملة ، أي: ألجأه إلى أن دَخل جحرهُ فانجحر ، أي : يكرُّ كرًّا كثيراً جوادَه خلف المجحرين ، وهم الملجَؤون المغشيُّون ، ليحامَى عنهم ، ويقاتلَ في أدبارهم .

و« الجواد » : الفرس الكريم . و« لم يحام » : لم يدافع ، بإشباع كسرة الميم للوزن . و« دون » بمعنى أمامَ وقُدَّام . وأراد بالأُنثى أعمَّ من الزوجةِ والبنت والأُخت والأُمّ .

و« الحليل » : الزوج . والحليلة : الزَّوجة ، سمِّيا بذلك لأنَّ كلَّ واحد منهما يَحلُّ للآخر دون غيره ، أو لأنه يَحُلّ من صاحبه محَلاًّ لا يَحُلُّه غيره . وصَفه بالشجاعة والإقدام .

يقول : إذا فرَّ الرجال عن نسائهم وأسلموهنَّ للعدوّ قاتل عنهم وحماهم .

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " أنشده " مع أثر تغيير .

(٢) من قوله : " اسم مفعول من أجحره .... كثيراً جواده خلف " ساقط من النسخة الشنقيطية .

ورواية البيت في ديوان الأخطل كذا(١) :

وكـــرَّارُ خلفَ المرهَقين جَـوادِهِ حِفاظاً إذا لَمْ يَحْمِ أُنثى حَليلُها

و« المرهَق » : اسم مفعول من أرهقته ، إذا أعسرته وضيَّقت عليه . وقال السكري في « شرح ديوانه »(٢) : المُرهق : الذي قد غَشِيه السلاح . و« الحفاظ » : الحماية ، علّة لقوله : كرَّار . و« إذا » : ظرف لكرّار .

والبيت من قصيدة للأخطل النَصرانيّ ، مدح بها همَّام بن مطرِّف التغلبي . وهذه أبيات منها(٣) :

رأيتُ قُرومَ ابنَيْ نِزارٍ كلَيهما إذا خَطَرَتْ عِنْدَ الإمَامِ فُحولُها(٤)
يَرَونَ لهمَّامٍ عليهمْ فضيلَةً إذا ما قُرومُ النَّاسِ عُدَّتْ فضُولُها
فَتى النَّاسِ هَمَّامٌ ومَوضِعُ بيتِهِ برابيَةٍ يعلُو الرَّوابيَ طُولُها(٥)
فلَوْ كَانَ همَّامٌ مِنَ الجنِّ أصبحتْ سُجوداً له جنُّ البِلادِ وغُولُها

إلى أن قال :

جَوادٌ إذا ما أمْحلَ النَّاسُ مُمرِعٌ كريمٌ لجَوْعاتِ الشّتاء قَتُولُها(٦)
إذا نائِبَاتُ الدَّهرِ شَقَّتْ عليهِمِ كَفَاهُم أذاها واستُخِفَّ ثَقيلُها(٧)

---

(١) البيت في ديوانه ص٦٢٠ . وفي حاشية الديوان كتب د. قباوة : " في الأصل : خلفَ . وقد حكت الفتحة ، وأثبت بقلم آخر كسرة تحت الفاء . ففي رواية الفتح يكون قد فصل بين المضاف والمضاف إليه بقوله : " خلف المرهقين " . وفي رواية الجر يكون كرّار مضمناً معنى عطّاف وناصباً جواده " .

(٢) في شرح شعر الأخطل – صنعة السكري – : " المرهق : الذي قد غشيه السلاح " . ولم نجد بقية الشرح الذي يذكره البغدادي فيه .

(٣) الأبيات من مطولة له في ديوانه ٢/٦١٥– ٦١٩ .

(٤) خطرت : تفاخرت بشرفها وقدرها . والإمام : الخليفة .

(٥) برابية ، أي : هو في مكان مرتفع ، لتراه الأضياف ، وترى ناره فتقصدها .

(٦) في حاشية طبعة هارون ٨/٢١٤ : " في الديوان ٢٤٤ : لجوعات النساء " . ولم نجد هذه الرواية في ديوان الأخطل صنعة السكري ؛ فلعل محقق طبعة هارون سهى . والله أعلم .

(٧) في حاشية طبعة هارون ٨/٢١٤ : " في الديوان : شفت عليهم . يقال شفّ عليه ثوبه يشف شفوفاً ..." . وأيضاً لم نجد هذه الرواية في ديوانه – صنعة السكري . فلعل المحقق سهى أو عاد لنسخة أخرى من ديوانه لم نجدها؛ والله أعلم .

عَـرُوفٌ لإضعَـافِ المـرازئِ مالُـه إذا عجَّ منحوتُ الصَّفاة بَخيلُهـا[١]
وكـرار خلـف المرهقيـن جـواده . . . . البيـت

« القروم » : الأشراف والسادة . و« ابنا نزار » همـا ربيعـة ومضـر . و« أمحلَ الناس » : أقحطوا . و« مُمرِع » : ذو خِصْب ونَعْمة .

و« شَقَّت » مـن المشقّة . و« العـروف » : الصَّبـور هنـا ، ومبالغـة العـارف . وإضعاف مصدر أضعف يضعف ، وهو من الضَّعف ضدّ القوَّة .

و« المرازئ » : جمع المـرزأ ، بفتـح الميـم فيهمـا ، مصـدرٌ بمعنـى المصيبـة ، وهـو حدوث أمرٍ يَذْهب به المال .

قال في « المصباح » : « الرزيَّة : المصيبة ، وأصلها الهمز ، يقال : رزأْتُه ترزَؤُه[٢] مهموز بفتحتـين[٣] ، والاسـم الـرُّزء كقفـل . ورزأتـه أنـا ، إذا أصبتَـه بمصيبـة . وقـد يخفّف، فيقال : رزَيْته أرزاهُ » .

و« مالـه » فـاعل عَـروف ، أي : هـو عـروفٌ مالـه . و« عَـجَّ » : صـاح . و«الصَّفاة» ، بالفتح : الصَّخرة .

قال السكري : ومنْحوت الصَّفاة : الذي إذا سئل لم يُعطِ ، كما لا يبضُّ الحجـر إذا نُحِت .

وقال ابن خلف : المنحوت الذي يؤخذ منه شيءٌ بعد شيءٍ بشدَّة . يقول : هـذا الرجل ، يُعطِي إذا ضجَّ من السؤال الرجل الذي يُعطي اليسير بعد شِـدَّة ، ويكـون مـا يؤخَذ[٤] منه بمنزلة ، ما ينحت من الصَّخر . وبخيلها : يريد بخيل النفس ، فأضمر .

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " لأصناف المرازئ " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه ص٦١٩ ؛ والنسخة الشنقيطية.

وفي حاشية طبعة هارون ٢١٤/٨ : " وفي الديوان : لأضعاف " بالهمزة المفتوحة " . وهذا أيضاً لم نجده في ديوانه . ففي شرح ديوانه صنعة السكري ، تحقيق د. فخر الدين قباوة : " عروف لإضعاف المرازئ ..." .

(٢) في طبعة بولاق : " ترزأه " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية والمصباح . والمراد بقوله هذا : رزأته المصيبة ترزؤه .

(٣) يريد بقوله : " بفتحتين " فتح عين الماضي ، وفتح عين المضارع .

(٤) في طبعة بولاق : " ما يأخذ " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

وترجمة الأخطل تقدّمت في الشاهد الثامن والسبعين[١] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد العاشر بعد الستمائة ، وهو من شواهد سيبويه[٢] : (البسيط)

٦١٠- هَلْ أنتَ باعِثُ دينَارٍ لحَاجتنَا
أو عَبْدَ رَبٍّ أخَا عَوْنِ بنِ مخرَاقِ

على أن سيبويه أنشده بنصب« عبد ربّ » ، ونصبُه بتقدير اسم الفاعل أولى من تقدير الفعل ، ليوافق المقدَّر الظاهر .

وفيه أنَّ الأولى عند سيبويه تقدير الفعل ، فإنّه قَبْلَ أنْ قال : وزعم عيسى أنّهم ينشدون هذا البيت بنصب عبد ربّ ، قال أبو الحسن : سمعته من عيسى[٣] ، قال :

وتقول في هذا الباب : هذا ضاربُ زيدٍ وعمرٍو ، إذا أشركتَ بين الآخِرِ والأوّل في الجار ، لأنّه ليس في العربية شيءٌ يعمل في حرف ، فيمتنع أن يُشرَك بينه وبين مثله.

وإن شئت نصبتَ على المعنى ، تضمر له ناصباً فتقول : هذا ضاربُ زيدٍ وعمراً، كأنه قال : ويضرب عمراً ، أو وضاربٌ عمراً . انتهى .

وقال ابن خلف : الشاهد فيه نصب « عبد ربّ » بإضمار فعل ، كأنه قال : أو تبعث عبدَ ربّ . ولا يجوز أن يضمرَ إلاّ الفعل المستقبل ، لأنّه مستفهم عنه ، بدليل

(١) الخزانة الجزء الأول ص٤٣٦ .

(٢) البيت لجرير بن عطية بن الخطفى ، أو لمجهول ، أو هو مصنوع في المقاصد النحوية ٥٦٣/٣ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢٥٦/٢ ؛ والدرر ١٩٢/٦ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٣٩٥/١ ؛ وشرح الأشموني ٣٤٤/٢ ؛ وشرح ابن عقيل ص٤٢٨ ؛ والكتاب ١٧١/١ ؛ والمقتضب ١٥١/٤ ؛ وهمع الهوامع ١٤٥/٢ .

(٣) قوله : " من عيسى " . ساقط من النسخة الشنقيطية .
وقوله : " قال أبو الحسن : سمعته من عيسى " . ليست في الكتاب لسيبويه . وهي بلا ريب ستكون من تعليقات الأخفش على الكتاب .

قوله : « هل » . ويجوز أن ينتصب « عبد ربّ » بالعطف على موضع دينار ، لأنّه مجرورٌ في اللفظ ، منصوب في المعنى . انتهى .

ولم يُصِب الأعلم في قوله : الشاهد فيه نصب « عبد ربّ » حملاً على موضع دينار ، لأنّ المعنى هل أنت باعثٌ ديناراً ، أو عبدَ ربّ . انتهى .

وإلى تقدير الوصف ذهب ابن السرّاج في « الأُصول » ، قال : أراد بـ« باعث » التنوين ، ونصب الثاني لأنّه أعمل فيه الأوّل ، كأنه قال : أو باعث عبد ربّ .

ولو جرَّه على ما قبله كان عربياً ، إلاّ أن الثانيَ كلّما تباعد من الأوّل قويَ النصب . انتهى .

وإلى تقدير الفعل لا غير ذهب الزّجاجيُّ في « الجمل » .

قال ابن هشام اللخمي : الشاهد فيه نصب « عبد ربّ » بفعل مضمر وهو مذهب سيبويه .

وقد خطّأ بعضهم الزجاجيَّ في قوله : تنصبه بإضمار فعل ، وقال : لا يحتاج هنا إلى الإضمار ؛ لأنَّ اسم الفاعل بمعنى الاستقبال وموضع « دينار » نصب ، فهو معطوفٌ على الموضع ، ولا يُحتاج إلى تكلُّف إضمار ، وإنّما يُحتاج إلى تكلُّف الإضمار إذا كان اسم الفاعل بمعنى المضيِّ لأنَّ إضافته إضافة محضة لا يُنوَى بها الانفصال .

والذي قال الزجّاجيُّ هو الذي قال سيبويه ، وتمثيله يشهد لما قلناه ، وإن كان جائزاً أن يعطف عبد رب على موضع دينار ، ولكنَّ ما قدَّمنا هو الذي نصَّ عليه سيبويه .

والدليل على أنَّ المراد بـ« باعث » في البيت الاستقبالَ دخولُ « هل » ، لأنَّ الاستفهام أكثر ما يقع عمّا يكون في الاستقبال ، وإن كان قد يستفهم عمّا مضى ، كقولك : هل قام زيد ؟ لكنه لا يكون إلاّ بدليل . والأصل ما قدَّمنا . انتهى .

وقد نقل العينيُّ كلام اللخميّ برُمَّته ولم يعزُه إليه .

والبيت أورده الزّمخشريّ ، عند قوله تعالى[1] : « هَلْ أنتُم مُجتَمِعُون » ، قال :

---

(١) سورة الشعراء : ٣٩/٢٦ .

هو استبطاء لهم في الاجتماع ، وحثٌّ على مبادرتهم إليه ، كما يقول الرجل لغلامه إذا أراد أن يحثَّه على الانطلاق : هل أنت منطلق ؟ وهل أنت باعثٌ ديناراً ، أي : ابعثه سريعاً ، ولا تبطئْ به .

قال ابن خلف : ومعنى باعث موقظ ، كأنه قال : أوقظْ ديناراً[١] أو عبدَ ربّ . وهما رجلان .

وقال اللخمي : باعث هنا بمعنى مرسل ، كما قال تعالى[٢] : « فابعثُوا أحدَكُم بورَقِكم هذهِ إلى المدينة » . وقد يكون بمعنى الإيقاظ : كقوله تعالى[٣] : « مَنْ بَعَثَنا مِنْ مَرْقَدِنا » .

غير أنَّ الأحسن هنا أن يكون بمعنى الإرسال ، إذ لا دليل على النَّومِ في البيت .

قال الأعلم : يحتمل دينار هنا وجهين :

أحدهما : أن يكون أراد أحد الدنانير ، وأن يكون أراد رجلاً يقال له : دينار .

وكذا قال اللخمي : دينار وعبد ربٍّ : رجلان ، وقيل : أراد بدينار واحدَ الدَّنانير ، كما قال بعض الشعراء[٤] : (المتقارب)

إذا كُنتَ في حَاجَةٍ مُرسلاً وأنتَ بِها كلفٌ مغرَمُ
فأرسلْ حَكِيماً ولا تُوصِهِ وذاكَ الحَكيمُ هُوَ الدِّرْهَمُ

وقال ابن خلف : عبد ربّ الاسم إنَّما هو ربّه ، لكنه تركَ الإضافة وهو يريدها. وأخا عون : وصف لعبد رب . ويجوز : أوْ عبدِ ربٍّ أخي ، بالجرّ .

(١) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية ؛ والمعروف : " أيقظ " بالياء .

(٢) سورة الكهف : ١٨/١٩ .

(٣) سورة يس : ٣٦/٥٢ .

(٤) البيتان في الأصل كانا بيتاً واحداً وهذه روايته :

إذا كنت في حاجة مرسلاً فأرسل حكيماً ولا توصه

ومنه المثل العربي المشهور : " أرسل حكيماً ولا توصه " . لأن الحكيم مستغن بحكمته عن الوصية . والمثل والبيت في تمثال الأمثال ٩٨/١ ؛ وطبقات فحول الشعراء ص٢٤٦ ؛ والعقد الفريد ١٢٧/٣ ؛ وكتاب الأمثال ص٢٥٢ ؛ وكتاب الأمثال لمجهول ص٢١ ؛ والمستقصى ١٤٠/١ ؛ ومجمع الأمثال ٣٠٣/١ . ولم نجد الأبيات كما رواها البغدادي في مصادرنا القديمة .

وزعم عيسى بن عمر أنّه سمع العرب تنشده منصوباً .

وقال العيني[1] : أخا عون بدل من عبد رب ، بدل الشيء من الشيء ، وهما لعين واحدة .

وقال خضْرٌ الموصليّ : أخا عون ، إمّا عطف بيان لعبد ربّه ، أو نعتٌ له على رواية النصب ، أو منادًى عليهما . انتهى .

وعلى النداء يكون أخا عون هو المخاطب في قوله : هل أنت . وكأنَّ هذا الوجْهَ لبعض من شرح الكشّاف . ولم أر لخضرٍ الموصليّ في تأليفه بنتَ فكر . واللّه أعلم .

و« مخراق » ، بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة : اسم .

والبيت من أبيات سيبويه الخمسين التي لم يعرف قائلها . وقال ابن خلف : وقيل هو لجابر بن رألان السِّنبسِي . وسِنبس : أبو حي من طيِّئ .

ونسبه غير خدَمة سيبويه إلى جرير ، وإلى تأبَّط شراً ، وإلى أنّه مصنوع . واللّه أعلم بالحال .

* * *

(١) المقاصد النحوية ٣/٥٦٤ .

اسم المفعول

أنشد فيه(١) : (البسيط)

* أدنُو فأَنْظُورُ *

هو قطعة بيتٍ تقدَّم شرحه في باب الإعراب من أوّل الكتاب ، وهو :

وأنَّني حَيثُما يَثْنِي الهَوَى بَصَرِي مِنْ حَيْثُما سَلَكُوا أَدنُو فأَنظُورُ

* * *

(١) البيت هو الإنشاد الواحد والتسعون بعد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت لابن هرمة في ملحق ديوانه ص٢٣٩ . وهو بلا نسبة في أسرار العربية ص٤٥ ؛ والأشباه والنظائر ٢٩/٢ ؛ والإنصاف ٢٤/١ ؛ والجنى الداني ص١٧٣ ؛ والدرر ٢٠٤/٦ ؛ ورصف المباني ٤٣٥/١٣ ؛ وسر صناعة الإعراب ٢٦/١ ، ٣٣٨ ، ٦٣٠/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ١٤٠/٦ ؛ وشرح شواهد المغني ٧٨٥/٢ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص٥٠ ؛ ولسان العرب (شرى ، الألف ، وا) ؛ والمحتسب ٢٥٩/١ ؛ ومغني اللبيب ٣٦٨/٢ ؛ والممتع في التصريف ١٥٦/١ ؛ وهمع الهوامع ١٥٦/٢ .

الصفة المشبهة

أنشد فيها[1] : (الطويل)

أَقَامَتْ على رَبعَيهِما جَارتَا صَفاً   كُميتا الأعالِي جَونتَا مُصْطَلاهُما

تقدَّم شرحه بما لا مزيد عليه في الشاهد الموفي الثلثمائة[2] .

* * *

وأنشد بعده[3] : (الوافر)

* رَوانِفُ أَليتَيْكَ وتُستَطارا *

هذا عجز ، وصدره :

* مَتَى ما تَلْقَنِي فَرِدَيْنِ تَرجُفْ *

و« الروانف » : جمع رانفة ، وهي طرف الألية ، فالأليتان لهما رانفتان . وإنَّما

---

(١) البيت للشماخ في ديوانه ص٣٠٧ ؛ والدرر ٢٨١/٥ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٧/١ ؛ وشرح المفصل ٨٣/٦ ، ٨٦ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص٢١٠ ؛ والكتاب ١٩٩/١ ؛ والمقاصد النحوية ٥٨٧/٣ ؛ وهمع الهوامع ٩٩/٢ . وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ٣٥٩/٢ ؛ والمقرب ١٤١/١ .

(٢) الخزانة الجزء الرابع ص٢٧٢ .

(٣) البيت لعنترة العبسي في ديوانه ص٢٣٤ ؛ والدرر ٩٤/٥ ؛ وشرح التصريح ٩٤/٢ ؛ وشرح شواهد الشافية ص٥٠٥ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٤٦٠ ؛ وشرح المفصل ٥٥/٢ ؛ ولسان العرب (طير ، ألا ، خصا) ؛ والمقاصد النحوية ١٧٤/٣ . وهو بلا نسبة في أسرار العربية ص١٩١ ؛ وأمالي ابن الحاجب ٤٥١/١ ؛ وشرح الأشموني ٥٧٩/٣ ؛ وشرح شافية ابن الحاجب ٣٠١/٣ ؛ وشرح المفصل ١١٦/٤ ، ٨٧/٦ ؛ ولسان العرب (رنف) ؛ وهمع الهوامع ٦٣/٢ .

قال : روانف ، باعتبار ما حولَ كلِّ رانفة ، فتكون الألف في « تستَطارا » ضمير الرّوانف ؛ لأنّها بمعنى رانفتين .

وهذا قول أبي علي في « المسائل البصرية » .

وقد تقدَّم شرح هذا البيت أيضاً متسوفى مفصَّلاً في الشاهد التاسع والستين بعد الخمسمائة من شواهد باب المثنى[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي عشر بعد الستمائة[2] : (الرجز)

٦١١- أنعتُها إنّيَ مِنْ نُعَّاتِها
كُومَ الذُّرَى وَادِقَةً سُرَّاتِها

على أنّ « وادقة » صفة مشبّهة ، وفاعلها ضمير مستتر فيها . و« سُرَّاتها » : منصوب بالكسرة على التشبيه بالمفعول للصفة المشبّهة .

قال أبو علي في « المسائل البصرية » : أنشد الفرَّاء عن الكسائي ، وقد رويناه عن ثعلب عنه في « نوادر ابن الأعرابي » : (الرجز)

أنْعَتُها إنِّي مِنْ نُعَّاتِها … مُدارةَ الأخفَافِ مُجمرَاتِها
غُلْبَ الذِّفَارَى وعَفَرْنَيَاتِها … كُومَ الذُّرَى وادِقَةً سُرَّاتِها[3]

قال أبو علي : هذا على : هند حسنةٌ وجهَها . ففي وادقة ذكرٌ من الإبل وليست للسُّرَّاتِ . فافهم . انتهى .

(١) الخزانة الجزء السابع ص٤٧٨ .

(٢) الرجز لعمر بن لجأ التيمي في ديوانه ص١٥٣ ، ١٥٥ ؛ والأصمعيات ص٣٤ ؛ والدرر ٢٨٩/٥ ؛ والمقاصد النحوية ٥٨٣/٣ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (نعت ، ودق) ؛ وشرح المفصل ٨٣/٦ ، ٨٨ ؛ ولسان العرب (نعت ، ودق) .

(٣) الرجز لعمر بن لجأ التيمي في ديوانه ص١٥٥ ؛ وتاج العروس (عفر) ؛ والتنبيه والإيضاح ١٧١/٢ ؛ ولسان العرب (عفر) . وهو بلا نسبة في تاج العروس (صمم) ؛ ولسان العرب (صمم) .

وعدَّ ابن عصفور هذا من ضرورة الشعر ، قال في « كتاب الضرائر » : ومنه نصب معمول الصفة المشبهة باسم الفاعل في حال إضافته إلى ضمير موصوفها ، نحو قولك : مررت برجل حسنٍ وجهه بنصب الوجه ، ولا يجوز ذلك إلاَّ في ضرورة نحو قوله :

أنعَتُها إنّيَ مِنْ نُعَّاتِها ... كُومَ الذُّرَى وَادِقَةً سُرَّاتِها

ألا ترى أنه قد نوَّن « وادقة » ونصب معمولها ، وهي مضافة إلى ضمير موصوفها، وكان الوجه أن ترفع السُّرَّات[1] ، إلاَّ أنَّه اضطُرَّ إلى استعمال النصب بدل الرفع ، فحمَّل الصفة ضميراً مرفوعاً عائداً على صاحب الصفة ، ونصب معمول الصفة إجراءً له في حال إضافته إلى ضمير الموصوف مُجراه إذا لم يكن مضافاً إليه .

وكذلك أيضاً لا يجوز خفض معمولها في حال إضافته إلى ضمير الموصوف إلاَّ عند الاضطرار ؛ لأنَّ الخفض لا يكون إلاَّ من نَصْب .

ومن ذلك قول الأعشى[2] : (المتقارب)

فقُلتُ لَهُ هذهِ هَاتِها ... إليْنَا بأَدمَاءَ مُقتادِها

ألا ترى أنَّه أضاف الصفة ، وهي أدماءُ ، إلى معمولها ، وهو مقتاد في حال إضافته إلى ضمير موصوفِه .

وقول الآخر في الصَّحيح من القولين[3] :

أقَامَتْ على رَبعيهِما جَارتَا صَفاً ... كُميتَا الأعالي جَوْنَتا مُصْطَلاهُما

ألا ترى أنه أضاف الصفة ، وهي « جونتا » إلى معمولها ، وهو « مُصطلًى » في حال إضافته إلى ضمير موصوفه . انتهى .

ونقل ابنُ الناظم في « شرح الألفيَّة » عن سيبويه أنَّ الجرَّ في هذا النحو من الضرورات ، وأنَّ النصب من القِسْم الضعيف . وأنشد البيت . ولم يصب العينيُّ في

(١) في طبعة بولاق : " السراة " . وهو تصحيف صوبناه من النسخة الشنقيطية .

(٢) البيت للأعشى ميمون في ديوانه ص١١٩ ؛ وأساس البلاغة (قود) ؛ وتاج العروس (رمم) ؛ وتهذيب اللغة ١٩٢/١٥ ؛ ولسان العرب (رمم) ؛ ومقاييس اللغة ٣٧٩/٢ .

(٣) مر الشاهد آنفاً .

قوله : الاستشهادُ عند ابن الناظم في نصب « سُرَّاتِها » ، لأنَّ فيه شاهداً على جواز زيد حسنٌ وجهه بالنصب . انتهى .

وقال بعض فضلاء العجم في « شرح أبيات المفصل » : قوله وادقة سرَّاتِها نظير حسن وجهَه . وسُرَّاتِها بالكسر في مَوضع النصب على التمييز . انتهى .

وهذا إنما هو على مذهب الكوفيِّين ، والبصريون يقولون : منصوب على التشبيه بالمفعول .

ثم نقل عن صاحب المقتبس أنَّ عبد القاهر ، قال : الأصل وادقة السُّرَّات[1] ، فنابت الإضافة عن اللام ، كما تنوب اللام عن الإضافة . انتهى .

ولا يخفى أنَّ المعهود عند النحاة هو الثاني ، لا الأوَّل .

[قال[2]] : والرجز المذكور أنشد ابن الأعرابي في « نوادره » على ذلك الترتيب .

وبعد البيت الشاهد[3] :

* حَمَّلت أثقَالِي مصَمِّماتِها *

ثم سبعة أبيات أُخر لا حاجة لنا بإيرادها . وإنَما جمعوا في الاستشهاد بين البيت الأوّل ، والبيت الرابع للاختصار ، ولظهور المعنى إجمالاً .

وقوله : « أنعتُها » إلخ ، الضمير للإبل ، فإنَّ النعوت الآتية إنَّما هي لها . نَعَتَه نعتاً من باب نفع : وصفَه . و« نُعَّات » بالضم والتشديد : جمع ناعت .

وقوله : « مُدارة الأخفاف » منصوب بتقدير أعني ، ونحوِه على المدح ، وكذا الحال في الأوصاف الآتية .

والمعنى أنَّ أخفافها مدوَّرة . « مُجْمراتها » ، أي : مجمرات الأخفاف . والمُجمَر

(١) في طبعة بولاق : " السراة " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

(٣) الرجز لعمر بن لجأ التيمي في ديوانه ص١٥٥ ؛ وتاج العروس (عفر) ؛ والتنبيه والإيضاح ١٧١/٢ ؛ ولسان العرب (عفر) . وهو بلا نسبة في تاج العروس (صمم) ؛ ولسان العرب (صمم) .

بضم الميم وسكون الجيم وفتح الميم الثانية ، قال صاحب الصحاح[1] : حافر مُجْمَر ، أي : صلب .

وقوله : « غُلب » إلخ ، « الغَلَبُ » بفتح الغين المعجمة واللام : غِلظُ الرّقبة ، والوصف أغلب والجمع غُلْب .

و« الذّفارَى » ، بفتح الذال المعجمة بعدها فاء آخره ألف مقصورةٌ : جمع ذِفرى بكسر الأوّل وسكون الثاني والقصر ، قال صاحب الصحاح : الذّفرَى من القفا هو الموضع الذي يعرق من البعير خلف الأُذن ، والألف للتأنيث وقيل للإلحاق بدرهم .

وأراد بالذّفرى العُنق ، من قبيل المجاز المرسل . و« عَفَرْنَياتها » : جمع عَفَرْناة بفتح العين المهملة والفاء وسكون الراء والنون ، والألف للإلحاق بسفرجل ، والتاء للتأنيث . قال صاحب الصحاح : وناقة عَفَرْناة ، أي : قوية . وأنشد هذا البيت .

وقوله : « كُومَ الذُّرى » منصوب على المدح كالذي قبله كما تقدم . وهو بضمّ الكاف : جمع كَوماء بفتحها وبالمدِّ ، وهي الناقة العظيمة السَّنام . و« الذُّرى » بضم الذال : جمع ذِروة بكسرها[2] ، وهي أعلى السنام .

و« وادقة » منصوب أيضاً، من ودق ، إذا دنا ، لأنّها إذا سمنت دنَتْ إلى الأرض من سِمَنها . يقال : بعيرٌ وديق السُّرَّة ، أي : سمينها .

و« وادقة » صفة مشبَّهة ، لأنّه أُريد به ثبات معناه ودوامه ، وإن كان بزنة اسم الفاعل الموازن يفعل ، لأنّه لا يراد به تجدُّد معناه وانقطاعُه .

وقال الخوارزمي : ودَق : دنا ، والمراد به السِّمَن ها هنا ، لأنّها متى سمنت خرجت من السِّمَن سُرَّتُها ودنت إليك .

و« سُرَّاتها » بضم السين وتشديد الراء : جمع سُرّة ، وهي موضعُ ما تقطعه القابلة من الولد .

قال التبريزي في « شرح الكافية الحاجبيَّة » بعد إيراد هذا البيت : ولا يجوز تقديم المنصوب على العامل ، لأنه مرفوع في المعنى .

---

(١) قوله : " حافر مجمر ، أي صلب .... قال صاحب الصحاح " . ساقط من النسخة الشنقيطية .

(٢) كذا في الخزانة . والحق أنها بكسر الذال وضمها ، كما في المعاجم .

ويجوز في هذه المسألة ، وفي مررت بزيد الحسنِ وجهَه ، بنصب وجهه ، أن تُثنّى[١] الصفة فيهما وتجمعَ وتؤنّث وتذكّر ، بحسب المعنى . انتهى .

وقوله : « حمّلتُ » إلخ ، هو بتشديد الميم يتعدّى إلى مفعولين ، الأوّل أثقالي ، وهو جمع ثَقَل بفتحتين ، وهو المَتاع ، كسبَب وأسباب . والثاني : مصمِّماتها ، جمع مصمِّمة ، بكسر الميم المشددة ، من صمَّم الأمر ، إذا مضى فيه .

وجميع القوافي ما عدا الأُولى منصوبة بالكسرة ، لأنّها جمع مؤنث سالم .

والزَّمخشري إنما أوردَ البيت الشاهد . وزعمَ بعضُ شرّاح أبياته من فضلاء العجم أنّه عجز ، وصدره : (الرجز)

* رعَتْ كَما شَاءَتْ على غِرَّاتِها *

وقال : الغِرَّة بالكسر : الغفْلة . وكُوم الذّرى بالرفع : فاعل رعَتْ . وهذا من عدم تمييزه بين الرجز والشِّعر ، مع أنَّ الذي ضَمّه ليس من الرجز[٢] .

وهذا الرجز لم ينسبُه ابن الأعرابي إلى أحد ، وإنّما قال : هو لبعض الأسديِّينَ يصف إبلاً . وقال العيني[٣] : قائله عُمير بن لَحَا ، بالحاء المهملة ، التيمي .

ولم أعرف شاعراً كذا ، وإنّما المعروف عُمَر[٤] بن لجأ التَّيْميّ . وعُمَر[٥] مكبَّر لا مصغَّر . ولجأ بفتح اللام والجيم مهموز الآخِر . واللّه أعلم بحقيقة الأمر .

والبيت الذي أنشده ابن عُصفور لأعشى بكر إنّما الرواية فيه[٦] :

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " يثنى " .

(٢) في حاشية طبعة هارون ٢٢٥/٨ : " يعني بالذي ضمه السبعة الأبيات التي أشار إليها البغدادي في ص٢٢٣ بقوله " ثم سبعة أبيات أخر لا حاجة لنا بإيرادها " . وقد ظن مصحح طبعة بولاق أن البغدادي يشير إلى الشطر الأخير هنا وهو " رعت كما شاءت على غراتها " . وقال معترضاً " بل هو رجز كما هو ظاهر " . فأخطأ هو في تخطئته للبغدادي " .

(٣) المقاصد النحوية ٥٨٣/٣ .

(٤) في طبعة بولاق : " عمرو " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية . وقد تقدمت ترجمته في الخزانة الجزء الثاني ص٢٦٢ .

(٥) في طبعة بولاق : " وعمرو " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٦) هي رواية ديوان الأعشى ص١١٩ .

فقُلْتُ لَهُ هذهِ هَاتِها ... بأدْمَاءَ في حبلِ مُقتادِها

فلا ضرورة فيه .

وقبله[1] : (المتقارب)

فقُمنَا ولمَّا يصِحْ دِيكُنا ... إلى جَوْنَةٍ عِنْدَ حَدَّادِها

ويعني بالحدَّاد الخمّار ، لأنه يَمنع من الخمر ويَحفظها . وكلُّ من حفظ شيئاً ، ومَنَع منه فهو حدَّاد . وهذه إشارة إلى الجَوْنة المذكورة ، وهي الخابية ، جعلها جَوْنة لاسْوِدادها من القار .

والمعنى : هات هذه الخابية وخُذْ هذه الناقةَ الأدماءَ ، أي : البيضاء ، بحَبل قائدها. والأُدْمة في الإبل : البياض ، وفي الناس : السُّمرة ، وفي الظباء : سمرةٌ في ظهورها وبياضٌ في بطونها . وضمير له للحداد . وبأدماء حال ، كأنه قال : مشتراة بأَدماء . وفي حبل صفة لأدماء ، كأنه قال : بأَدماءَ مشدودة في حبل قائدها ، أو خبر لمبتدأ محذوف ، أي : وهي في حبل قائدها . والجملة حال . والجَوْنة بفتح الجيم ، معناه السوداءُ .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني عشر بعد الستمائة ، وهو من شواهد سيبويه[2]: (الرجز)

٦١٢- الحَزْنُ باباً والعَقُورُ كَلْبَا

على أنَّه كناية عن البخل ، كما أن جبان الكلب كناية عن الجود .

وأنشده سيبويه على أنّ نصب « باب » و « كلب » على حَدّ الحسن وجهاً .

---

(١) البيت للأعشى في ديوانه ص١١٩ ؛ والأزهية ص١٩٧ ؛ وجمهرة اللغة ص٩٥ ؛ ولسان العرب (حدد) . وهو بلا نسبة في مجالس ثعلب ص٢٦٧ .

(٢) الرجز لرؤبة بن العجاج في ديوانه ص١٥ ؛ والكتاب ١/٢٠٠ ؛ والمقاصد النحوية ٣/٦١٧ ؛ والمقتضب ٤/١٦٢ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٣/١٨٠ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١/٣٠٤ ؛ ولسان العرب (حزن) .

والبيت من رجز لرؤبة بن العجاج . وقبله[١] :

* فذاكَ وَخْمٌ لا يبالي السَّبَّا *

و« الوخْم » : الثقيل . يقول: ذاك من الرجال وخمٌ ثقيل لا يرتاح لفعل المكارم، ولا يَهشُّ للجود ، ولا يبالي أن يُسَبَّ ، ويرى المال أَحَبَّ إليه من عِرضه .

و« الحزن » ، بفتح الحاء المهملة وسكون الزاي : صفة مشبّهة ، وهو خلاف السَّهل . وكذلك « العقور » صفة مشبهة .

قال الأزهري : الكلب العقور : هو كلُّ كلب يَعقِر ، من الأسَد والفَهْد والنَّمر والذئب . يقال : عَقَر الناسَ عقراً ، من باب ضرب ، أي : جرحهم ، فهو عقور ، والجمع عُقُرٌ مثل رسول ورُسُل . و« باباً » و« كلباً » تمييزان .

وصف رؤبة رجلاً بشدَّة الحجاب ، ومنْع الضَّيف ، فجعل بابه حزناً وثيقاً ، لا يُستطاع فتحه ، وكلبَه عقوراً لمنْ حلَّ بفنائه طالباً لمعروفِه .

يقول : إنَّ من أتاه لقيَ قبل الوصول إليه ما يكره من حاجب أو بوَّابٍ أو صاحب . وجعل له كلباً على طريق الاستعارة ، كما يكون في البادية .

وترجمة رؤبة تقدَّمت في الشاهد الخامس من أوّل الكتاب[٢] .

* * *

وأنشد بعده[٣] : (الطويل)

* لَحَافِي لَحَافُ الضَّيْفُ والبُرْدُ بُرْدُهُ *

---

(١) ديوان رؤبة بن العجاج ص١٥ .

(٢) الخزانة الجزء الأول ص١٠٣ .

(٣) البيت لطفيل الغنوي ص١٠٣ ؛ ولعروة بن الورد في ديوانه ص١٠١ ؛ ولمسكين الدارمي في ديوانه ص٥١ ؛ ولعتبة بن مسكين الدارمي في الحماسة البصرية ٢/٢٤٧ ؛ ولعتبة بن بجير في شرح الحماسة للمرزوقي ص١٧١٩ . وهو بلا نسبة في أمالي المرتضى ١/٤٧٥ ؛ ولسان العرب (بصص) .

على أنَّ اللام في قوله : « والبرد » بدل من الضمير ، والتقدير : وبردي برده .

وهذا صدرٌ ، وعجزه :

* ولَمْ يُلهِني عنـهُ غزالٌ مقنَّعُ *

وقد تقدَّم شرحه في الشاهد الثالث والتسعين بعد المائتين[1] .

* * *

وأنشد بعده[2] : (الطويل)

* رَحِيبُ قِطَابِ الجيبِ مِنْها *

تمامه :

. . . . رفيقـــــةٌ   بجسِّ النَّـدامَى بَضَّـــةَ المُتجـــرَّدِ

على أن « رحيب » مضاف إلى « قطاب » ، وقطاب مضاف إلى الجيب .

وتقدَّم الكلام عليه في الشاهد الحادي بعد الثلثمائة من باب الإضافة[3] .

والرِّواية الصحيحة تنوين رحيب ورفع قِطاب على الفاعليـة . وضمـير « منهـا » لقَينة في بيت قبله .

و« الرحيب » : الواسع . و« قِطـاب الجَيْـب » : مجتمَعُـه حيـث قُطِـب ، أي : جُمع ، وهو مَخرج الرأس مـن الثَّـوبِ . وإنَّمـا وصـف قطـاب جيبهـا بالسَّعة لأنهـا كانت توسِّعه ، ليبدوَ صدرُها ، فيُنظَر إليه ، ويُتلذَّذ به .

و« رفيقة » بالفاء ثم القاف: الملائمة واللِّينة . و« الجَسُّ » بفتح الجيم : اللمس.

---

(١) الخزانة الجزء الرابع ص٢٣٤ .

(٢) البيت لطرفة بن العبد في ديوانه ص٢٣٠ ؛ وشرح القصـائد العشـر للتبريزي ص١٢٩ ؛ والمحتسـب ١/١٨٣ . وهو بلا نسبة في شرح التصريح ٢/٨٣ .

(٣) الخزانة الجزء الرابع ص٢٨١ .

و« بضَّة » : ناعمة رقيقة .

والمراد بالمتجرِّدِ حيث يتجرَّد من بدنها ، أي : يُعَرَّى من الثوب ، وهو الأطراف. وخصَّه بالذكر مبالغةً في نعومتها ، لأنّه إذا كان ما تصيبه الرِّيحُ والشمس والبرد من اليدين والرجلين بَضًّاً ناعماً رقيقاً ، كان المستتر بالثياب أشدَّ بضاضة ونعومة .

وهذا هو المعنى الجيِّد بخلاف ما أسلفناه هناك تبعاً لشرَّاح المعلقات ، وهو قولنا المتجرَّد : ما ستره الثياب من الجسَد ، أي : هي بضّة الجسم عند التجريد من ثيابها . ولا يخفى ضعفه وركاكته . وهذا المعنى لاحَ لنا ولله الحمد .

والبيت من معلقة طرَفة بن العبد ، وتقدَّمت ترجمته في الشاهد الثاني والخمسين بعد المائة[1] .

* * *

(١) الخزانة الجزء الثاني ص٣٧٠ .

أفعل التفضيـل

أنشد فيه ، وهو الشاهد الثالث عشر بعد الستمائة[1] : (الرجز)

٦١٣- أبيـضُ مِـنْ أُخْـتِ بَنِي أَبَـاضِ

على أنَّ الكوفيين أجازوا بناءَ أفعل التفضيل من لفظَي السَّواد والبياض كما هنا ، وهو شاذٌ عند البصريين .

قال شارح اللباب : أجاز الكوفيون التعجُّب من السَّواد والبياض لأنَّهما أُصول الألوان .

وأنشدوا[2] : (البسيط)

إذا الرِّجَالُ شَتَوْا واشـتَدَّ أكلهـمُ ... فأنـتَ أبيضُهُـمْ سِـرْبَـالَ طَبَّـاخِ

وأنشدوا أيضاً :

جَارِيَـــةٌ في دِرْعِهـــا الفَضْفَـاضِ ... أبيـــضُ مِـنْ أُخـتِ بَنِـــي أَبَـاضِ

وجاء في شعر المتنبي[3] : (البسيط)

(١) الرجز لرؤبة في ملحق ديوانه ص١٧٦ ؛ وهو بلا نسبة في أمالي المرتضى ١/٩٢ ، ٢/٣١٧ ؛ والإنصاف ١/١٥٠ ؛ وتاج العروس (بيض) ؛ وشرح أبيات المغني ٨/٩٥ ؛ وشرح المفصل ٦/٩٣ ؛ ولسان العرب (بيض) .

(٢) البيت لطرفة بن العبد البكري ، ولصدره روايات مختلفة ، وهو في ديوانه ص١٨ ؛ ولسان العرب (بيض) ؛ وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٨/١٣٩ ؛ وأمالي المرتضى ١/٩٢ ؛ والإنصاف ١/١٤٩ ؛ وشرح المفصل ٦/٩٣؛ ولسان العرب (بيض ، عمى) ؛ والمقرب ١/٧٣ .

(٣) عجز بيت لأبي الطيب المتنبي ؛ وصدره :

* ابْعِدْ بَعِدْتَ بَيَاضاً لا بَيَاضَ لَهُ *

والبيت لأبي الطيب المتنبي في ديوانه ٤/١٥١ ؛ وأمالي المرتضى ٢/٣١٧ ؛ ودرة الغواص ص١٨ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٧/١٧٢ ؛ ومغني اللبيب ص٥٤٣ .

* لأنتَ أسْوَدُ في عَيني مِنَ الظُّلَمِ *

وقالوا : لمّا جاء منهما أفعل التفضيل جاءَ بناء التعجب . والاستشهادات ضعيفة، لأنّها من ضرورة الشعر لا في سَعَة الكلام ، فيكون نادراً .

وقولهم : إنّهما أصلان للألوان ممنوع ، وبعد تسليمه ، فدليل المنع قائمٌ فيهما ، وإن كانا من أُصول الألوان .

وقال أيضاً في آخر الكتاب : هذه الأبيات ليست بحجّة للشّذوذ ، مع أنّه يحتمل أن يكون أبيض في البيتين أفعل الذي مؤنثه فعلاء ، فلا يكون للتفضيل ، فكأنه قال : أنت مبيضُّهم . وانتصب سربال على التمييز .

وكذا البيت الآخر لا يكون بالتفضيل[1] أيضاً ، بل معناه مبيضّة هي من أُخت بني أباض . انتهى .

وهذا محصَّل كلام ابن الأنباري في « مسائل الخلاف » ، وقال : الأبيات ضرورة، أو أبيض فيهما أفعل الذي مؤنثه فعلاء ، لا الذي يراد به المفاضلة ، فكأنه قيل في الأول : مبيضُّهُم .

وفي الثاني : جسَدٌ مبيضّ من أُخت بني أباض ، ويكون من أُخت في موضع الصفة[2] .

وقال ابن يعيش في « باب التعجب » : فإن قيل : لو كان الأمر كما قلتم ، لقيل: بيضاء ، لأنه من صفة الجارية .

قيل : إنّما قال أبيض لأنّه أراد في درعها الفضفاض جسدٌ أبيض ، فارتفاعه بالابتداء ، والجار والمجرور قبله الخبر ، والجملة من صفة الجارية . انتهى .

وكذا صنيع الشريف المرتضى في « أماليه الغرر والدرر » وزاد في البيت الأوّل أن أبيض ، وإن كان في الظاهر عبارةً عن اللّون ، فهو في المعنى كناية عن اللُّؤم والبُخل ، فحمل لفظ التعجّب على المعنى دون اللفظ .

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " للتفضيل " .

(٢) في الإنصاف : " ويكون من أخت هنا في موضع رفع ، لأنها صفة لأبيض ، كأنه قال : أبيض كائن من أخت، كقولهم : أنت كريم من بني فلان " .

ولو أنه أراد بأبيضُهم بياضَ الثّوب ونقاءَهُ على الحقيقة ، لما جاز أن يتعجَّب بلفظ أفعل . فالذي جوَّز تعجّبه بهذه اللفظة ما ذكرناه .

هذا كلامه .

ولا يخفى أنَّ البياض لم يُستعمل قطّ في اللؤم والبخل ، وإنّما استعماله في المدح ، وإنّما كان هنا ذمّاً بالنسبة إلى الطبَّاخ . والكلمة في البيت أفعل تفضيل لا تعجُّب . وهذا ظاهر .

ولما كان الظاهر باقتضاء المعنى أنَّ أفعل في الأبيات الثلاثة للتفضيل لم يتعسَّف الشارح المحقق في تأْويلها بإخراجها عن التفضيل ، بل أجاب بأنَّها من قبيل الشّذوذ وضرورة الشعر . فللّه دَرُّه ما أبعد مرماه ، وما أحكم مغزاه !

وأغرب ما رأيته قول بعضهم : شبَّه كثرة أولادها لغيرِ رِشدةٍ بالبَيْض . وأبيض بمعنى كثيرِ البيض جائز . هذا كلامه ولا وجه له .

وقال ابن يعيش في « باب أفعل التفضيل » : من اعتلَّ بأنَّ المانع من التعجّب من الألوان أنّها معانٍ لازمة كالأعضاء الثابتة ، نحو اليَدِ والرجل ، فهذان البيتان شاذّان قياساً واستعمالاً عنده .

ومن علّل بأنّ المانع من التعجّب كونُ أفعالها زائدة ، فهما شاذان عند سيبويه وأصحابه من جهة القياس والاستعمال .

أمَّا القياس فإن أفعالها ليست ثلاثيَّة على فَعل ولا على أفعل ، إنّما هو افعلَّ وافعالَّ. وأما الاستعمال فأمره ظاهر .

وأمَّا عند أبي الحسن الأخفش والمبرّد فإنّهما ونحوَهما شاذان من جهة الاستعمال، صحيحان من جهة القياس ، لأنَّ أفعالهما بزيادة ، فجاز تقَدير حذف الزوائد . انتهى .

قال ابن هشام اللخميّ في « شرح أبيات الجمل » : البيت الشاهد من رجز لرؤبة بن العجّاج .

وقبله[1] : (الرجز)

(١) الرجز في ملحقات ديوانه ص١٧٦ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٩٤/٨ .

لَقَـدْ أتَـى في رَمضـانَ المَاضِـي جَارِيَـةٌ في دِرْعِهـا الفَضْفَـاضِ
تُقَطِّـعُ الحَديـثَ بـالإيمَـاضِ أبيـضُ مِـنْ أُخـتِ بَـني أبَـاضِ

قال : كذا أنشده ابن جني . انتهى .

ولم أره في ديوانه . ورأيت في « نوادر ابن الأعرابي » ، ولم ينسبه إلى أحد : (الرجز)

يـا لَيتَنـي مِثـلُكِ في البَيَـاضِ أبيـضُ مِـنْ أُخـتِ بَـني أبَـاضِ
جَـارِيَـةٌ في رَمضَـانَ المَاضِـي تُقَطِّـعُ الحـديـثَ بـالإيمَـاضِ[1]

قال ابن السيد واللخمي :

وزاد غير ابن الأعرابي على هذا[2] :

مِثْـلَ الغَـزَالِ زِيْـنَ بالخِضَـاضِ قَبَّـاءُ ذاتُ كَفَـلٍ رَضْـرَاضِ

قال ابن الأعرابي بعد الإنشاد[3] : إذا أومضَتْ تركوا حديثَهم ، ونظَروا إليها من حُسْنِها . وقوله : « في رمضان الماضي » ، كان الربيع جمَعَهم في ذلك الوقت .

وأورده الفراء في « كتاب الأيام والليالي » شاهداً على أنه يقال : رمضان بدون شهر ، كما يقال معه .

وقال أبو عمر الزاهد المطرِّزي ، الشهير بغلام ثعلب في « كتاب اليوم والليلة » بعد إنشاد الأبيات عن ابن الأعرابي وعن الفراء ، قالا : يقال هذا شهر رمضان ، وهذا رمضان ، بلا شهر .

وأنشد فيمن قال بلا شهر :

---

(١) هو الإنشاد السادس والعشرون بعد التسعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والرجز لرؤبة بن العجاج في ملحقات ديوانه ص١٧٦ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٩٥/٨ ؛ وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٨١/٢ ؛ والإنصاف ١٤٩/١ ؛ وتاج العروس (خضض ، رمض) ؛ ولسان العرب (رمض) ؛ ومغني اللبيب ٦٩١/٢ .

(٢) الرجز لرؤبة في ملحقات ديوانه ص١٧٦ ؛ وتاج العروس (نوض) ؛ وشرح أبيات المغني ٩٥/٨ ؛ ولسان العرب (خضض ، عزم) ؛ وهو بلا نسبة في تاج العروس (خضض) .

(٣) النص في شرح أبيات المغني ٩٥/٨ .

* جَاريةٌ في رَمضَانَ الماضِي *

وأخبرنا ثعلب عن سَلمة عن الفراء عن الكسائي ، قال : كان الرُّؤاسيُّ يكره أن يُجمَع رمضان ، ويقول : بلغني أنه اسمٌ من أسماء الله تعالى . انتهى .

وقال اللخميّ : قال أبو عمرو : والعرب تركوا الشّهور كلّها مجرّدةً إلا شهر ربيعِ وشهر رمضان . ويَردُّ عليه أنّ رؤبة أتى برمضان هنا مجرّداً من الشّهر ، وهو من فُصَحاء العرب .

وجاء في الحديث الصحيح : « من صامَ رمضان إيمَاناً واحتسَاباً غُفِرَ لهُ ما تقدَّم مِنْ ذنبهِ[1] » . ولكنَّ إثبات الشهرِ أفصح ، كما نطق به القرآن . انتهى .

و« الدِّرع » : القميص[2] . و« الفضفاض » : الواسع . و« أُخت بني أباض » ، بفتح الهمزة بعدها موحَّدة ، قال اللخميّ : معروفة بالبياض .

وقال ابنِ السيِّد[3] : وبنو أباض : قوم . و« الخضاض » ، بكسر المعجمة[4] : اليسير من الحَلْي ، وقيل هو نوعٌ منه .

قال الشاعر[5] : (الطويل)

وَلَوْ أشرَفتْ مِنْ كُفَّة السِّتْرِ عاطِلاً لقُلْتَ : غَزالٌ ما عليهِ خِضَاضُ

و« القبَّاء » : الضامرة البطن ، فَعْلاء من القَبَب ، وهو دقَّة الخَصْر . و«الرضراض» ، بالفتح : الكثير اللحم .

---

(١) حديث صحيح ؛ وهو في صحيح البخاري بشرح الفتح ٩٩/٤ ، وصحيح مسلم برقم ٧٦٠ ، وقد رواه أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة انظر في ذلك الجامع الصغير ٨٧٧٥ .

(٢) في شرح أبيات المغني : " والدرع : قميص المرأة خاصة " . وهو أدق للمعنى .

(٣) قاله في شرح الجمل ورقة ٢٣/ب .

(٤) في لسان العرب (خضض) : " الخَضاض : الشيء اليسير من الحُليّ " . وكذلك في القاموس .

(٥) البيت للقناني في تاج العروس (خضض ، كفف) ؛ وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (خضض) ؛ وتاج العروس (عطل) ؛ وتهذيب اللغة ١٦٥/٢ ، ٥٤٩ ؛ وكتاب العين ١٣٤/٤ ؛ ولسان العرب (خضض ، عطل) ؛ ومجمل اللغة ١٥٧/٢ ؛ والمخصص ٥٠/٤ ؛ ومقاييس اللغة ١٥٣/٢ .

وفي طبعة بولاق : " لو أشرقت " . بالخرم وبالقاف . وهو تصحيف صوابه من المصادر السابقة الذكر والنسخة الشنقيطية .

وقوله : « تقطِّع الحديث » إلخ ، أورده ابن هشام في « المغني » مع قوله :

* جَارِية في رَمضانَ المَاضِي *

وقال إنَّ تقطِّع حكايةٌ للحالِ الماضية . وقال الفـراء : إنَّهـا إذا تبسَّـمت ، وكـان الناس على حديثٍ ، قطعوا حديثَهم ، ونظروا إلى حُسن ثغرها .

وكذلك قال ابن السيد[١] : الإيماض : ما يبدو من بياض أسـنانها عنـد الضَّحـك والابتسام . وشبَّهه بوميض البرق .

وقد بيَّن ذلك ذو الرمّة بقوله[٢] : (الطويل)

وتَبْسَـمُ لَمـحَ البَـرْقِ عَنْ متَوضِّـحٍ كَلَـونِ الأقَاحِي شَافَ ألوانَهُ القَطْرُ

وقال آخر : (الطويل)

كـأنَّ وَميـضَ البَـرقِ بينِـي وبيْـنَهـا إذا حَانَ مِنْ بعضِ البيوتِ ابتسامُها

وقال اللخمي : معنى الإيماض أنهم إذا تحدَّثوا فأَومضَتْ إليهـم ، أي : نظـرتْ ، شغلهم حسنُ عينيها ، فقطَّعوا حديثهم ، وقيل : الإيماض هنا التبسُّم .

شبَّه ابتسامها بوميض البرق في لمعانه ، فيكون معناه كمعنى القول الأوّل .

ويحتمل أن تكون هي المحدِّثـة ، وأنَّهـا تقطِّـع حديثهـا بالتبسُّـم . يصفهـا بطلاقـة الوجه ، وسَماحة الخلق .

كما قال ذو الرمة[٣] : (الطويل)

يُقَطِّعُ موضُـوعَ الحـديثِ ابتسَـامُهـا تقطُّعَ مَـاءِ المُزنِ في نُـزَفِ الخَمـرِ

واقتصر الدَّماميـني في « الحاشية الهندية » في تفسير الإيماض على قول اللخمي أوّلاً ،

(١) شرح الجمل ورقة ٢٣/ب .

(٢) البيت لذي الرمة في ديوانه ص٢١٣ .

وفي شرح ديوانه : " أراد تبسم كلمح البرق فأسقط الكاف .... وشافه يشوفه إذا جلاه . والقطر : المطر ... " .

(٣) البيت لـذي الرمـة في ديوانـه ص٢٦٤ ؛ وأسـاس البلاغـة (وضـع) ؛ وتـاج العـروس (قطـع) ؛ وتهذيـب اللغـة ٢٢٦/١٣، ٣٦٦ ؛ ولسان العرب (قطع ، نزف ، نطف) .

ولكنّ قوله : يجوز رفع جارية على أنّها خبر مبتدأ محذوف ، أي : محبوبتي جارية ، ويجوز جرُّها بربَّ محذوفة . انتهى غيرُ جيّد .

قال اللخمي : جارية فاعل يأتي الواقع في البيت الذي قبل هذا ، والفضفاض نعتٌ للدِّرع ، وأبيض نعتٌ للجارية . انتهى .

والعجب من غلام ثعلب ، حيثُ قال بعدما نقل تفسيرَ الفراء للإيماض : هذا خطأ لأنَّ الإيماض لا يكون في الفم ، إنَّما يكون في العَينين ، وذلك أنَّهم كانوا يتحدَّثون ، فنظرتْ إليهم واشتغلوا بحسن نظرها عن الحديث ومَضَتْ . انتهى .

ويردُ عليه ما تقدم ، وقولُ المبرد في « الكامل » عند قول الشاعر[1] : (الخفيف)

لا أُحِبُّ النَّديمَ يُومِضُ بالعَيـ ـنِ إذا ما انْتَشَى لِعرسِ النَّدِيمِ

قال : الإيماض تفتُّح البرق ولمحه ، يقال : أومضت المرأة[2] إذا ابتسمت . وإنَّما ذلك تَشبيهٌ للمعِ ثناياها بتبسُّم البرق . فأراد أنه فتح عينَه ، ثم غمَّضَها بغمزٍ . انتهى[3].

وأما قوله : « إذا الرِّجال شتَوْا » إلخ ، فهو من أبياتٍ لطرفة بن العبد ، هجا بها ملك الحيرة عَمرو بن هند .

ويروى كذا :

أنتَ ابنُ هِنْدٍ فأخبِرْ مَنْ أبُوكَ إذَنْ لا يُصلح الملكَ إلاَّ كُلُّ بذَّاخِ[4]
إنْ قلت نَصرٌ فنَصرٌ كَانَ شَرَّفَنِي قِدْماً وأبيضَهُمْ سِربالَ طَبَّاخِ[5]

---

(١) البيت لأبي عطاء السندي في البيان والتبيين ٣٤٧/٣ ؛ وهو بلا نسبة في الكامل في اللغة ٧٤/١ ؛ والعقد الفريد ٣٤٤/٦ .

وفي البيان : " وقال بعضهم لزائر له ورآه يومئ إلى امرأته ، وهو أبو عطاء السندي " .

(٢) في طبعة بولاق : " البرق " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية والكامل في اللغة .

(٣) انتهى النقل من الكامل في اللغة ٧٤/١ .

(٤) البيت لطرفة بن العبد البكري ص ١٥٠ - طبعة ملكس سلغسون - ؛ وتاج العروس (بذخ) ؛ ولسان العرب (بذخ) .

(٥) البيت لطرفة بن العبد - ولصدره روايات مختلفة - في ديوانه ص ١٨ ؛ ولسان العرب (بيض) ؛ وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٣٩/٨ ؛ وأمالي المرتضى ٩٢/١ ؛ والإنصاف ١٤٩/١ ؛ وشرح المفصل ٩٣/٦ ؛ ولسان =

مـا في المَعـالي لكُـمْ ظِـلٌّ ولا وَرَقٌ وفي المخَازِي لَكُـمْ أسناخُ أَسْنَاخِ

مع أبيات أخر .

قال ابن الكلبي : هذا الشعر منحول[1] .

وقوله : « واشتدَّ أُكلهم » أراد بـالأُكل القـوت ، وهـو مضمـوم الهمـزة ، أي : غلت أسعارهم .

ومن روى : « أَكلهم » بفتح الهمزة ، جعل الأكل بمعنى المأْكول ، وقد يكـون معناه أنَّهم إذا شتَوْا لا يجدون الطَّعامَ إلاَّ بعد جهد وشدَّة وجوع ، فإذا وجدوه بـالغُوا في الأكل .

ومن روى : « أُكَّلُهم » بضم الهمزة وتشـديد الكـاف فهـو جمـع آكـل ، وهـو راجعٌ إلى المعنى الذي قدَّمت آنفاً . والسِّربال : القميص .

يقول : إذا دخل فصلُ الشتاء الذي يمنع من التصرُّف ، وانقطعت المِيرةُ ، وغَلـت الأسعار ، واشتدَّ القُوت فسِربال طبَّاخك نقيٌّ للؤمك . ولو كنت كريماً لاسودَّ لكثرة طبخه ، على ما عُهِد من سربال الطَّباخين .

وهذا ضدّ قول مِسكين الدَّارمي[2] : (الوافر)

كـأنَّ قُـدُورَ قَـوْمِـي كُـلَّ يَـوْمٍ قِبَـابُ التُّـركُ مُلْبَسَـةَ الجِـلال
كـأنَّ المُـوقِـديـنَ لَهَـا جِمَـالٌ طَلاها الـزِّفْـتَ والقَطِـرانَ طَالِي[3]
بأيدِيهِـمْ مغَـارِفُ مِنْ حَـديـدٍ أُشَـبِّهُهـا مقيَّـرَةَ الـدَّوالِـي[4]

وأنشد ابن السكيت في « أبيات المعاني » بيت طرفة .

ومثله قول الآخر : (المتقارب)

ثيـابُ طُهـاتِـكَ عِنْـدَ الشِّـتـا ءِ بيـضٌ تـلألأُ لا تَـدْنَـسُ

= العرب (بيض ، عمى) ؛ والمقرب ٧٣/١ .

(١) لم نجد إلا البيت الثاني من هذه الأبيات في طبعة ديوانه - دار صادر - .

(٢) الأبيات لمسكين الدارمي في ديوانه ص٦٦ .

(٣) البيت لمسكين الدارمي في ديوانه ص٦٦ ؛ وتاج العروس (طلي) ؛ ولسان العرب (طلي) .

(٤) البيت لمسكين الدارمي في ديوانه ص٦٦ ؛ ولسان العرب (دلب ، دلا) .

وقِـــدرُكَ لَـــمْ يَعْـــرُها طَـــارِقٌ   وكَلْبُـــكَ مُنْجَحِـــرٌ أخْـــرَسُ

قال : كلبه ينجَحر ، لأنه لا يأْتيه طارق ، ولا يكون في مكان يأْتيه فيه .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع عشر بعد الستمائة[1] : (البسيط)

٦١٤- لأنـتَ أَسْـوَدُ في عَيـني مِنَ الظُّـلَمِ

لما تقدَّم قبله ، من أن « أسود » أفعل تفضيل من السَّواد ، جاء على الشذوذ .

والمعنى عليه ، لأنّ الغرضَ كونُ بياض الشَّيب في نظره أشـدَ مـن سـواد الظلـم ، مبالغةً في كراهة الشيب .

وهو عجز ، وصدره :

* ابعَدْ بَعِدْتَ بَياضاً لا بَياضَ لَهُ *

والبيت ثاني بيتٍ من قصيدةٍ لأبي الطِّيـب المتنبِّي ، قالهـا في صبـاه . وقبلـه وهـو مطلعها[2] :

ضَيْـفٌ أَلَمَّ برأْســي غـيرَ مُحتَشِـمِ   والسَّيفُ أحسنُ فعـلاً منهُ باللِّمَـمِ

وتقدّم بيتٌ منها في باب الحال .

قال الإمام الواحدي في « شرح ديوان المتنبي » : جميع من فسَّر هـذا الشـعر قـال في قوله :

* لأنتَ أسودُ في عيني من الظُّـلَمِ *

---

(١) هو الإنشاد الرابع والثمانون بعد السبعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لأبي الطيب المتنبي في ديوانه ١٥١/٤ ؛ وأمـالي المرتضـى ٣١٧/٢ ؛ ودرة الغـواص ص١٨ ؛ وشـرح أبيـات المغني للبغدادي ١٧٢/٧ ؛ ومغني اللبيب ص٥٤٣ .

(٢) ديوان المتنبي ١٥٠/٤ .

إن هذا من الشاذ الذي أجَازَهُ الكوفيون ، من نحو قوله :

* أبيضُ مِنْ أُختِ بني أبَاضِ *

وسمعت العَرُوضي[١] يقول : أسود ها هنا : واحدُ السُّود . و« الظُّلَم » : الليالي الثلاث في آخر الشهر ، التي يقال لها : « ثلاثٌ ظُلَمٌ » . يقول لبياضِ شيبه : أنت عندي واحدٌ من تلك الليالي [الظلم] .

على أنّ أبا الفتح قد قال ما يقارب هذا . وقد يمكن أن يكون « لأنت أسود في عيني » كلاماً تامًّا ، ثم ابتدأ يصفه ، فقال : « من الظلم » ، كما يقال هو كريمٌ من أحرار .

وهذا يقارب ما ذكره العروضي ، غير أنه لم يجعل الظّلم الليالِيَ في آخر الشهر. انتهى .

وهذا التأويل محصِّل للمبالغة المذكورة بجعل الأسود من أفراد الليالي الحنادس ، مع تفصِّيهِ[٢] من الشذوذ .

وقد مشى على هذا التأويل جماعة ، منهم الشريف المرتضى في « أماليه »[٣] ، قال: لأنت أسود في عيني كلام تام ، ثم قال من الظُّلَمِ ، أي : من جملة الظُّلم ، كما يقال حرٌّ من أحرار ، ولئيم من لئام ، أي : من جملتهم .

قال الشاعر[٤] : (الطويل)

وأبيَضُ مِنْ مَاءِ الحَديدِ كأنَّهُ شهَابٌ بَدَا واللَّيلُ دَاجٍ عسَاكِرُهْ

كأنه قال : وأبيض كائن من ماء الحديد[٥] . فقوله : « من ماء الحديد » وصفٌ

---

(١) هو أحمد بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن مالك النهشلي ، الأديب أبو الفضل العروضي الصفار الشافعي (٣٣٤ -٤١٦هـ) . قال عبد الغافر هو شيخ أهل الأدب في عصره حدّث عن الأصم وأبي منصور الأزهري والطبقة ، وتخرج به جماعة من الأئمة منهم الواحدي . بغية الوعاة ٣٦٩/١ .

(٢) تفصيه : تخلصه .

(٣) أمالي المرتضى ٣١٧/٢ .

(٤) البيت بلا نسبة في أمالي المرتضى ٣١٧/٢ ؛ والإنصاف ١٥٣/١ ؛ والخصائص ٨٩/٣ ، ١٦٧ .

(٥) في أمالي المرتضى ٣١٧/٢ : " وأبيض كامن من ماء الحديد " .

لأبيض ، وليس يتّصل به كاتصال من بأفضل في قولك : هو أفضل من زيد ، وكذلك من الظلم في بيت المتنبي .

ومنهم الحريري في « درّة الغواص »[١] قال : وقد عِيب على المتنبي هذا البيت . ومَن تأوّل له فيه جعل أسود هنا من قبيل الوصف المحض الذي تأنيثه سوداء ، وأخرجه عن حيّز أفعل التفضيل[٢] ، ويكون على هذا [التأويل] قد تمّ الكلام [وكملت الحجة] في قوله : لأنت أسود في عيني ، وتكون من [التي[٣]] في قوله من الظلم لتبيين جنس السَّواد ، لأنَّها صلة أسود[٤] .

ومنهم ابن هشام في « المغني » ، قال : علّقَ بعضُهم من بأسود ، وهذا يقتضي كونه اسمَ تفضيل ، وذلك ممتنعٌ في الألوان . والصحيح أنَّ من الظّلم صفة لأسود ، أي : أسود كائن من جملة الظّلم .

وكذلك قوله أيضاً[٥] : (الكامل)

يلقَاكَ مُرتَدياً بأحمرَ مِنْ دَمٍ ذهبَتْ بخُضرَتِهِ الطُّلَى والأكبُدُ

« من دم » إمّا تعليل ، أي : أحمر من أجل التباسه بالدم ، أو صفة . كأنَّ السيف لكثرة التباسه بالدم صار دماً .

وقوله : « ابعَدْ » هو بكسر الهمزة وفتح العين : أمرٌ من بَعِدَ يبعَد ، من باب فرح، بمعنى هلك وذلّ .

قال الواحديّ : وعنَى بالبياض الأوَّل الشيَّب . يقول : يا بياضاً ليس له بياض ! يعني[٦] به معنَى قول أبي تمام[٧] : (الطويل)

(١) درة الغواص ص٣١ ؛ وشرح أبيات المغني ٧/١٧٢-١٧٣ . والزيادة منهما .

(٢) بعده في الدرة وشرح أبيات المغني : " والترجيح بين الأشياء " .

(٣) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني والنسخة الشنقيطية . وليست في درة الغواص .

(٤) في جميع طبعات الخزانة : " لا أنها صلة الموصول " . وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني للبغدادي .

(٥) البيت للمتنبي من مطولة يمدح بها شجاع بن محمد الطائي المنبجي في ديوانه ٢/٦٢ .

وبأحمر ، أي بدم أحمر . وخضرة السيف : لون فرنده . والطلى : الأعناق . يقول : يلقاك كل منهم متقلداً سيفاً قد تلطخ بدم الأعناق والأكباد ، فاحمر واستترت خضرته ، وذهبت بها الطلى والأكبد .

(٦) في شرح أبيات المغني ٧/١٧٣ : " يريد معنى قول أبي تمام " .

(٧) البيت لأبي تمام في ديوانه ٢/٣٢٤ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٧/١٧٣ .

لَهُ مَنظَرٌ في العَيْنِ أبيضُ نَاصِعٌ ولكنّهُ في القَلْبِ أسودُ أسْفَعُ

وقال الشريف المرتضى قُدِّس سرُّه : المعنى ظاهر للناس فيه أنّه أراد لا ضياء له ولا نورَ ولا إشراق ، من حيث كان حلوله محزِناً مؤذناً بتقضّي الأجل .

وهذا لَعمري معنًى ظاهر ، إلاّ أنه يمكن فيه معنًى آخر وهو يريد : إنّك بياضٌ لا لونَ بعده ، لأنَّ البياض آخر ألوان الشعر ، فجعل قوله : لا بياض له بمنزلة قوله لا لون بعده .

وإنّما سوّغ ذلك له أنَّ البياض هو الآتي بعد السَّواد ، فلمَّا نَفى أن يكون للشيب بياضٌ كان نفياً لأنْ يكون بعدُه لون . انتهى .

و« بياضاً » : تمييز محوّل عن الفاعل ، والعرب تكني بالبياض عن الحسن ، ومنه يد بيضاء . أي : أهلك اللّه مَن لا بياضَ له .

و« الظّلم » : جمع ظُلمة ، بمعنى الظلام ، ويكون اسماً لثلاث ليالٍ من آخر الشهر.

وقوله : « ضيفٌ ألمَّ برأسي » إلخ ، قال الواحدي : عنَى بالضَّيف الشَّيب ، كما قال الآخر : (السريع)

أهْلاً وسَهلاً بضَيفٍ نَزَلْ أستودعُ اللّهَ أليفاً رَحَلْ

يريد الشَّيب والشباب . و« المحتشم » : المتقبِّض والمستَحِي . يريد أنَ الشيب ظهر في رأسه شائعاً دفعةً من غير أن يظهر في تراخ ومُهلة . وهذا[1] معنى قوله : «غير محتشم» .

ثم فضَّلَ فِعلَ السيف بالشعر على فعل الشَّيب لأنَّ الشيب يبيِّضه ، وذاك أقبح ألوان الشعر ، ولذلك سُنَّ تغييره بالحُمرة ، والسَّيف يُكسبه حمرة .

على أن ظاهر قوله : « أحسن فعلاً منه باللِّمم » يوجب أنَّ الشعر المقطوع بالسَّيف أحسن من الشعر الأبيض بالشَّيب ، لأنَّ السيف إذا صادفَ الشَّيب قطعه ، وإنّما يكسبه حمرةً إذا قطَعَ اللحم .

وقد قال البحتُريّ : (الطويل)

(١) في النسخة الشنقيطية : " هذا " بدون الواو .

وَدِدْتُ بياضَ السَّيْفِ يـومَ لَقِينَـني مَكانَ بيَاضِ الشَّيبِ حَـلَّ بمَفْـرقي

فجعل نزول السيف برأسه ، أحبَّ إليه من نزول الشيب . انتهى .

وقد ضمَّن البوصيريُّ ، صاحب البردة ، مطلع المتنبِّي ، فقال ، وأجاد : (البسيط)

ولا أعدَّت مِن الفِعلِ الجَميلِ قِـرَى ضَيْـفٍ أَلَـمَّ برأْسـي غـيرَ محتَشـمِ

وقد تقدَّمت ترجمة المتنبي في الشاهد الواحد والأربعين بعد المائة[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس عشر بعد الستمائة[2] : (الكامل)

٦١٥- إنَّ الـذِي سَمَكَ السَّماءَ بَنَـى لَنَـا
بَـيْتـاً دَعـائِمُـــهُ أعَـــزُّ وأطْـــوَلُ

على أنّه يجوز أن يكون حُذف منه المفضول ، أي : أعزُّ من دعائم كلِّ بيت ، أو من دعائم بيتك .

وعليه اقتصر صاحب المفصل واللّباب .

وقدَّره بعضهم : أعزُّ من سائر الدعائم . وقال ابن المستوفي : قالوا أعزُّ وأطولُ من السماء ، على مبالغة الشعراء .

ونقل التّبريزي في « شرح الكافية » عن الطِّرمَّاح أنّه قال للفرزدق : يا أبا فراس، أعزُّ ممَّ وأطول ممَّ ؟ فأذَّن مؤذِّن ، وقال : اللّه أكبر ! فقال الفـرزدق : يـا لكـع ؛ ألم تسمع ما يقول المؤذِّن ، أكبر ممَّ ذا ؟ فقال : من كـلِّ شـيء . فقـال : أعـزُّ مـن كـلّ عزيز ، وأطول من كلِّ طويل . انتهى .

(١) الخزانة الجزء الثاني ص٣٠٧ وما بعدها .

(٢) البيت للفرزدق في ديوانه ص٧١٤ ؛ والأشباه والنظائر ٥٠/٦ ؛ وتاج العروس (عزز) ؛ وشرح المفصل ٩٧/٦، ٩٩ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص٢٥٧ ؛ ولسان العرب (كبر ، عزز) ؛ والمقاصد النحوية ٤٢/٤ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (بني) ؛ وشرح الأشموني ٣٨٨/٢ ؛ وشرح ابن عقيل ص٤٦٧ .

ويجوز أن يكون المحذوف مضافاً إليه ، أي : أعزُّ دِعامةٍ وأطولُها .

وبقي احتمالٌ ثالث ، وهو أن يكون أفعل فيه بمعنى فاعل . قال المبرد في «الكامل»[1] : وجائز أن يكون التقدير : دعائمه عزيزة وطويلة .

وبه أورده ابن الناظم وابن عقيل في « شرح الألفية » .

قال العيني[2] : الاستشهاد فيه أنهما على وزن أفعل التفضيل ، ولكن لم يُقصد بهما تفضيل ، فإنّهما بمعنى عزيزة وطويلة .

وعمَّم الخلخالي في « شرح تلخيص المفتاح » ، فقال : أي من كلِّ شيء ، أو من بيتك يا جرير ، أو من السماء ، أو عزيزٍ طويل .

ونقل أبو حيان في « تذكرته » عن أبي عبيدة ، أنه قال : يكون أفعل بمعنى فعيل وفاعل ، غيرَ موجب تفضيلَ شيء على شيء ، كقوله تعالى[3] : « وهو أهْوَنُ عليه»، وبقول الأحوص[4] : (الكامل)

* قَسماً إليكَ معَ الصُّدُودِ لأمْيَلُ *

وبقول الفرزدق :

* بَيتاً دَعائمهُ أعزُّ وأطوَلُ *

وبقول الآخر[5] : (الطويل)

(١) الكامل في اللغة ١٦/٢ .

(٢) المقاصد النحوية ٤٣/٤ .

(٣) سورة الروم : ٢٧/٣٠ .

(٤) عجز بيت للأحوص الأنصاري ؛ وصدره :

* إنّي لأمْنحُكَ الصُّدودَ وإنّني *

والبيت للأحوص الأنصاري في ديوانه ص١٦٦ ؛ والأغاني ١١٠/٢١ ؛ والزهرة ص١٨١ ؛ وسمط اللآلئ ص٢٥٩؛ وشرح أبيات المغني ٢٤٧/٦ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢٧٧/١ ؛ وشرح المفصل ١١٦/١ ؛ والكتاب ٣٨٠/١ . وهو بلا نسبة في أمالي المرتضى ١٣٥/١ ؛ والمقتضب ٢٣٣/٣ ، ٢٦٧ ؛ والمقرب ٢٥٦/١ .

(٥) البيت للإمام الشافعي في ملحق ديوانه ص١٥٩ ؛ وتاج العروس (وحد) ؛ وللإمام علي بن أبي طالب في ديوانه ص٦٧ ؛ ولطرفة بن العبد في بهجة المجالس ٧٤٦/٢ ؛ ولمالك بن القين الخزرجي في كتاب الاختيارين ص١٦١ –

تمنّى رِجالٌ أنْ أمُوتَ وإنْ أمُتْ فتِلكَ سَبيلٌ لستُ فيها بأوحَدِ

قال أبو حيان : وزرَى النحويّون عليه هذا القول ، و لم يسلّموا له هذا الاختيار ، وقالوا : لا يخلو أفعل من التفضيل . وعارضوا حججه بالإبطال ، وتأوّلوا ما استدلّ به. انتهى .

ونقل الخلافَ ابن الأنباري في « الزاهر » ، قال : قولهم اللّه أكبر ، سمعت أبا العباس ، يقول : اختلف أهل العربية ، فقالوا : معناه كبير .

واحتجوا بقول الفرزدق :

* دَعائمهُ أعزُّ وأطوَلُ *

أراد : دعائمه عزيزة طويلة .

واحتجُّوا بقول الآخر :

* لستُ فيها بأَوْحَدِ *

وبقول معن[1] : (الطويل)

* لعَمركَ ما أدرِي وإنّي لأَوْجَلُ *

أراد : لوَجِلٌ .

- وهو بلا نسبة في أمالي القالي ٢١٨/٣ ؛ وكتاب العين (وحد) .

(١) صدر بيت لمعن بن أوس المزني ؛ وعجزه :

* على أيّنا تَعْدوا المنيّةُ أوّلُ *

والبيت لمعن بن أوس المزني في ديوانه ص٣٩ ؛ وتاج العروس (وجل) ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٣٢٦ ؛ والحماسة البصرية ٢٨٨/٦ ؛ وشرح التصريح ٥١/٢ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٦٧٠/٢ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٧٨/٣ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١١٢٦ ؛ ولسان العرب (كبر ، وجل) ؛ والمقاصد النحوية ٤٩٣/٣ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٤٠/٨ ؛ وأوضح المسالك ١٦١/٣ ؛ وتاج العروس (عنف ، هون) ؛ وجمهرة اللغة ص٤٩٣ ؛ وشرح الأشموني ٣٢٢/٢ ؛ وشرح شذور الذهب ص١٣٣ ؛ وشرح قطر الندى ص٢٣ ؛ وشرح المفصل ٨٧/٤ ، ٩٨/٦ ؛ ولسان العرب (عنف ، هون) ؛ والمقتضب ٢٤٦/٣ ؛ والمنصف ٣٥/٣ .

وبقول الأحوص :

* قسماً إليكَ معَ الصّدودِ لأمْيَلُ *

أراد : المائل . واحتجّوا بقوله تعالى[١] : « وهو أهْوَنُ عليه » ، قالوا : معناه هيِّن عليه . وقال الكسائي والفراء وهشام : اللّه أكبر معناه أكبر من كلِّ شيء ، فحُذفت مِن لأنَّ أفعل خبر .

واحتجُّوا بقول الشاعر[٢] : (الطويل)

إذا ما سُتُورُ البيتِ أُرْخِينَ لَمْ يكُنْ ... سِرَاجٌ لَنَا إلاَّ ووجْهُكَ أنْوَرُ

أراد : أنور من غيره .

وقال معن[٣] : (الطويل)

ولا بلغَ المهْدُونَ نَحوَكَ مِدْحةً ... ولَوْ صَدَقُوا إلاَّ الذي فيكَ أفضَلُ

أراد : أفضلُ من قولهم . انتهى .

وقال المبرد في « الكامل »[٤] في تفسير قوله تعالى[٥] : « يَعلمُ السِّرَّ وأخْفَى » تقديره في العربية : وأخفى منه . والعرب تحذف مثلَ هذا فيقول القائل : مررت بالفيل أو أعظمَ[٦] ، وإنّه كالبقّة أو أصغرَ . فأمّا قوله تعالى : « وهو أهْوَنُ عليه » ففيه قولان :

أحدهما : وهو المرضيُّ عندنا إنما هو : وهو عليه هيّن ، لأنَّ اللّه جلّ وعزّ لا يكون شيءٌ أهون عليه من شيء آخر .

(١) سورة الروم : ٢٧/٣٠ .

(٢) البيت بلا نسبة في الأزهية ص٢٣٩ ؛ والدرر ٦٨/٢ ؛ وهمع الهوامع ١١٦/١ .

(٣) البيت للخنساء في لسان العرب (كفف) . وليس في ديوانها . وليس في ديوان معن بن أوس المزني أيضاً .

(٤) الكامل في اللغة ١٥/٢-١٦ .

(٥) سورة طه : ٧/٢٠ .

(٦) بعده في الكامل في اللغة ١٥/٢ : " وأنه كالبقة أو أصغر ، ولو قال : رأيت زيداً أو شبيهاً لجاز ، لأن في الكلام دليلاً . ولو قال : رأيت الجمل أو راكباً وهو يريد عليه ، لم يجز ، لأنه لا دليل فيه . والأول إنما قرب شيئاً من شيء ، وهاهنا إنما ذكر شيئاً ليس من شكل ما قبله " .

وقال معن بن أوس :

* لعمرك ما أدري وإنّي لأَوْجَلُ *

أراد : وإنّي لَوَجلٌ . وكذلك يكون[1] ما في الأذان : « اللّه أكبر ، اللّه أكبر » [أي : الله كبير] ، لأَنه إنّما يُفاضَل بين الشيئين إذا كانا من جنس واحد ، فيقال : هذا أكبر من هذا ، إذا شاكله في بابٍ .

فأما : اللّه أجود من فلان واللّه أعلم بذلك منه ، فوجهٌ بيِّن[2] لأنّه من طريق العلم والمعرفة ، والبذل والإعطاء . وقوم يقولون : اللّه أكبر من كلِّ شيء . وليس يقع هذا على محضِ الرؤية[3] ، لأنّه تبارك وتعالى ليس كمثله شيء .

وكذلك قول الفرزدق :

إنَّ الذي سَمَكَ السَّماءَ .... البيت

جائز أن يكون[4] قال للذي يخاطبه : مِنْ بيتك ، فاستغنَى عن ذكر ذلك ، بما جرى من المخاطبة والمفاخرة .

وجائز أن تكون[5] دعائمه عزيزة طويلة ، كما قال الآخر[6] : (الرجز)

قُبِّحْتُمُ يا آلَ زَيْدٍ نَفَرَا ألأمَ قَوْمٍ أصْغَراً وأكبَرَا

يريد صغاراً وكباراً . فأمّا قول مالك بن نويرة في ذؤاب[7] بن رُبَيِّعة[8] حيثُ قتل

---

(١) في الكامل في اللغة ١٦/٢ : " وكذلك يتأول " .

(٢) في الكامل في اللغة : " أعلم بذلك منك ، فوجه بين " .

وقد أخطأ محقق طبعة هارون في حاشية رقم /٤/ الجزء الثامن ص٢٤٥ . عندما نقل خطأ عن الكامل في اللغة .

(٣) في طبعة بولاق : " الروية " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية والكامل في اللغة ١٧/٢ .

(٤) في طبعة بولاق : " يقول " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية والكامل في اللغة ١٧/٢ .

(٥) كذا في طبعة بولاق والكامل في اللغة . وفي النسخة الشنقيطية وطبعة هارون : " أن يكون " .

(٦) الرجز بلا نسبة في الكامل في اللغة ١٦/٢ ؛ والمقتضب ٢٤٧/٣ .

(٧) في طبعة بولاق : " داود بن ربيعة " . وفي النسخة الشنقيطية : " دؤاد " وكلاهما تصحيف صوابه من الكامل في اللغة وجمهرة أنساب العرب ص١٩٤-١٩٥ .

(٨) جاءت روايته في الكامل في اللغة : " ربيعة " . وفي جمهرة أنساب العرب : " رُبَيِّعَة " . بهيئة التصغير .

عُتيبة بن الحارث بن شهاب ، وفخر بني أسد بذلك مع كثرة من قتل بنو يربوع منهم[١]: (الكامل)

فَخَرَتْ بنو أسَدٍ بمَقتَلِ مَالك صَدَقَتْ بنو أسَدٍ عُتَيبةُ أفضَلُ

فإنّما معناه أفضل ممن قتلوا . على ذلك يدلّ الكلام . وقد أبانَ ما قلنا في بيته الثاني بقوله[٢] :

فخَرُوا بمَقتَلِهِ ولا يُوفِي بِهِ مَثْنَى سَرَاتِهِمُ الذينَ نقتّلُ

والقول الثاني في الآية : وهو أهون عليه عندكم ، لأنَّ إعادة الشيء عند الناس ، أهون من ابتدائه حتّى يُجعَل شيءٌ من غير شيء[٣] . انتهى .

وقوله : « سَمَكَ السماء » إلخ ، « سَمَكَ » بمعنى رفع ، وأراد بالبيت بيت العزِّ والشرف .

وقال الخلخالي : المراد بالبيت هو الكعبة ، وقيل : هو العزّة . وتبعه العيني والعباسي في « المعاهد » .

قال ابن يعيش : « وأطول » ها هنا من الطَّول بالفتح ، الذي هو في الفضل ، لا من الطُّول بالضم الذي هو ضدُّ القِصَر . ودلَّ على إرادةِ مِنْ امتناعُه من التصرُّف .

وهذا البيت أورده علماءُ المعاني على أنَّ فيه جعلَ الإيماء إلى وجْه الخَبَر وسيلةً إلى التعريض بالتعظيم لشأْنه . وذلك في قوله : إن الذي سَمَكَ ، ففيه إيماءٌ إلى أنَّ الخبر المبنيَّ عليه أمر من جنس الرِّفعة ، بخلاف ما لو قيل إنَّ اللّه ، ونحوه .

ثم فيه تعريض بتعظيم بنائه ، لكونه فِعلَ من رفع السماء ، التي لا أرفعَ من بنائها ولا أعظم . قال الخلخالي : وإدراك مثل ذلك يحتاج إلى لطفِ طَبع .

والبيت مطلع قصيدةٍ عدَّتها تسعةٌ وتسعون بيتاً للفرزدق[٤] يفخر بها على جرير ويهجوه . وبعده :

---

(١) البيت بلا نسبة في الكامل في اللغة ٢/١٦ .

(٢) الكامل في اللغة ٢/١٦ .

(٣) في الكامل في اللغة ٢/١٧ : " حتى يجعلَ شيئاً من لا شيء " . وانتهى النقل من الكامل في اللغة .

(٤) هي في ديوانه ص٧١٤-٧٢٥ وعدتها في الديوان مائة وخمسة أبيات ، وليس كما ذكر البغدادي .

بَيْتاً بَنَاهُ لَنَا المَلِيكُ وما بَنَى ... حَكَمُ السَّماء فإنَّهُ لا يُنْقَلُ
بَيْتاً زُرَارَةُ محتَبٍ بفنَائِهِ ... ومُجَاشِعٌ وأبو الفَوَارسِ نَهْشَلُ[(١)]
يَلِجُونَ بيتَ مُجاشِعٍ وإذا احتَبَوْا ... بَرَزُوا كأنَّهُمُ الجبَالُ المُثَّلُ
لا يَحتَبي بفنَاءِ بيتِكَ مثلهم ... أبداً إذا عُدَّ الفَعَالُ الأفضَلُ[(٢)]

وتقدَّم بعضُ أبيات منها في باب الظروف في الشاهد السابع والتسعين بعد الأربعمائة[(٣)] .

و« بيتاً » في البيتين بالتنوين بدل من الأوّل . وزُرارة ، بالضم هو زرارة بن عُدُس بالضم أيضاً ، ابن زيد بن عبد الله بن دارم . ومجاشع : ابن دارم . ونهشل : ابن دارم. ومُحتبٍ : اسم فاعل من الاحتباء .

أراد أنّهم متمكنون في بيت العزِّ كتمكُّن المحتبي .

روى صاحب الأغاني[(٤)] بسنده عن سَلَمة بن عيَّاش ، قال : دخلت على الفرزدق السجنَ ، وهو محبوسٌ فيه ، وقد قال قصيدته :

إنَّ الذي سَمَكَ السَّماءَ بَنَى لَنا ... . البيت

وقد أُفحِم وأجْبَل ، فقلت له : ألا أرفِدك ؟ فقال : وهل ذلك عندك ؟ فقلت : نعم .

ثمّ قلت :

بيتاً زُرارَةُ محتَبٍ بفنائِهِ ... . البيت

فاستجادَه ، وغاظه قولي ، فقال لي : ممن أنت ؟ قلت : من بني عامر بن لؤيّ . فقال : لئامٌ واللهِ ، جاورتُهم بالمدينة فما أحمَدْتُهم . فقلت : ألأم والله منهم قومُك ، جاءَك رسولُ مالك بن المنذر ، وأنت سيِّدهم وشاعرُهم ، فأخذ بأُذُنِك يقودك حتّى

(١) البيت للفرزدق في ديوانه ص٧١٤ ؛ وتاج العروس (عني) ؛ وتهذيب اللغة ٢١٣/٣ .

(٢) البيت للفرزدق في ديوانه ص٧١٤ ؛ وتهذيب اللغة ٢١٣/٣ ، ٢١٤ ؛ ولسان العرب (عنا) . وهو بلا نسبة في لسان العرب (فني) .

(٣) الخزانة الجزء السادس ص٤٨٦-٤٩٠ .

(٤) الأغاني ٣١٠/٢١ ؛ والرواية بخلاف كبير .

حبسك ، فما اعترضه أحد ولا نصرك . فقال : قاتلك اللّه ما أمكرك[١] ! وأخذ البيت فأدخله في قصيدته . انتهى .

و« يلجون » من الولوج ، وهو الدُّخول . و« المثّل » : جمع ماثل ، كركَّع جمع راكع . و« الفَعال » ، بالفتح : الجميل .

وقد عارضه جريرٌ بقصيدةٍ مثلها ، عدَّتها اثنان وستّون بيتاً ، منها[٢] : (الكامل)

أخزَى الذي سَمَكَ السَّماءَ مُجاشعاً ... وبَنَى بنَاءَكَ بالحضِيضِ الأسفَلِ[٣]

إلى أن قال[٤] :

وقَضَتْ لَنَا مضَرٌ عليكَ بفَضْلنا ... وقَضَتْ ربيعَةُ بالقَضَاءِ الفَيْصَلِ

إنَّ الذي سَمَكَ السَّماءَ بَنَى لَنَا ... عِزّاً عَلاكَ فَمَا لَهُ مِنْ مَنقَلِ

وترجمة الفرزدق وجرير قد تقدَّمت في أوائل الكتاب[٥] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس عشر بعد الستمائة[٦] : (الوافر)

٦١٦- سَتَعلَمُ أيُّنَا للمَوْتِ أدْنَى ... إذا دَانَيْتَ لي الأسَلَ الحِرَارا

على أنّ المفضول محذوف ، والتقدير أدنى من صاحبه . ويجوز أن يكون أفعل ،

---

(١) لم نجد في الأغاني – طبعة دار الكتب – كلمة : " ما أكرمك " . ولعل محقق طبعة هارون جاء بها من طبعة أخرى . كل الذي وجدناه في الأغاني : " قاتلك الله " .

(٢) المعارضة ، أو المناقضة ، المعروف أن تكون مطابقة لأختها وزناً وعروضاً وقافية ورويّاً . وأيضاً حركة الروي واحدة . وهنا روي قصيدة جرير جاء مكسور اللام . بينما روي قصيدة الفرزدق كان مرفوع اللام .

(٣) البيت لجرير من قصيدة مطولة قالها للفرزدق في ديوانه ص٩٤٠ .

(٤) ديوان جرير ص٩٤٣ .

(٥) ترجمة الفرزدق في الخزانة الجزء الأول ص٢١٨ ؛ وترجمة جرير في الخزانة الجزء الأول أيضاً ص٩٠ .

(٦) البيت لعنترة العبسي في ديوانه ص٢٣٦ ؛ وأمالي ابن الشجري ٢٢/١ .

بمعنى اسم الفاعل . أي : قريب . ويجوز أن يكون المحذوف مضافاً إليه ، والتقدير : أقربنا ، وأدنانا ، أو أقرب رجلين منّا .

والبيت من قصيدةٍ لعنترةَ العبْسيّ ، خاطب بها عُمارة بن زياد العبسيّ[1] ، وتقدم شرح أبيات منها قبل البيتِ في الشاهد التاسع والستين بعد الخمسمائة من باب المثنى[2] . وما بعده من الأبيات لا تعلّق لها به[3] فلذا تركناها .

و« أدنى » و« دانيت » فاعَلْتُ ، كلاهما من الدنوّ ، وهو القُرب . قال ابن الشجري في « أماليه » : أراد إلى الموت أدنى . وإذا دانيت[4] إليّ الأسل . فوضع اللام في موضع إلى ، لأنَّ الدنوَّ وما تصرَّف منه أصله التعدِّي بإلى . ومثله في إقامة «اللام» مقام « إلى » قول اللّه سبحانه[5] : « بأنَّ ربَّك أوحَى لها » ، أي : أوحى إليها . اهـ .

و« الأسَل » بفتحتين : أطراف الرِّماح ، وقيل : هي الأسنَّة ، الواحد أسلة بزيادة الهاء . و« الحِرار » بكسر المهملة : جمع حَرَّى ، كعطاش جمع عَطْشى وزناً ومعنى .

يقول لعُمارة العبْسيّ : ستعلم إذا تقابلنا ، ودانيتَ الرماحَ بيننا ، أيُّنا أقرب إلى الموت . أي : إنّك زعمت ، أنّك تقتلني ، إذا لقيتني ، وأنت أقربُ إلى الموت عند ذلك منّي .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع عشر بعد الستمائة[6] : (السريع)

---

(١) في ديوانه ص٢٣٣ : " يهجو عمارة بن زياد ، وكان يحسد عنترة ، ويقول لقومه : إنكم أكثرتم ذكره والله لوددت أني لقيته خالياً حتى أعلمكم أنه عبد ...." .

(٢) الخزانة الجزء السابع ص٤٧٨-٤٩٠ .

(٣) في طبعة بولاق : " لنا به " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٤) في طبعة بولاق : " إذا " بحذف الواو ، ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية وأمالي ابن الشجري .

(٥) سورة الزلزلة : ٥/٩٩ .

(٦) هو الإنشاد الرابع بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

٦١٧- ولَسْتَ بالأكثَرِ منهُمْ حَصَاً
وإنَّما العِزَّةُ للكاثِرِ

على أنَّ « من » فيه ليست تفضيلية ، بل للتبعيض ، أي : ليست من بينهم بالأكثر حصاً ، إلى آخر ما ذكره .

والبيت من قصيدةٍ للأعشى ميمون ، فضَّل فيها عامر بن الطّفيل عدوَّ اللّه على علقمة بن عُلاثة الصحابي قبل إسلامه .

وتقدَّم شرح أوائل هذه القصيدة وسببُ تفضيله على عَلقمة ، في الشاهد الخامس والثلاثين بعد المائتين[1] .

وهذه أبياتٌ منها[2] :

إنْ تُرْجِع الحَقَّ إلى أهلِهِ فَلستَ بالمُسْدِي ولا النَّائِرِ
ولَستَ في السِّلْمِ بذِي نَائِلٍ ولَستَ في الهَيْجَاءِ بالجَاسِرِ
ولَسْتَ بالأكثَرِ منهُمْ حَصاً وإنَّما العِزَّةُ للكاثِرِ
ولَستَ في الأثْرَينَ مِنْ مَالِكٍ ولا أبي بَكر أوْلِي النَّاصِرِ
هُمْ هَامَةُ الحَيِّ إذا ما دُعُوا ومَالِكُ في السُّودُد القَاهِرِ
سُدت بني الأحوص لَمْ تَعْدُهُمْ وعَامِرٌ سَادَ بني عَامِرِ

- والبيت للأعشى ميمون في ديوانه ص١٩٣ ؛ والاشتقاق ص٦٥ ؛ وأوضح المسالك ٣/٢٩٥ ؛ والخصائص ١/١٨٥ ، ٣/٢٣٦ ؛ وشرح أبيات المغني ٧/١٩٩ ؛ وشرح التصريح ٢/١٠٤ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٣٥١؛ وشرح شواهد المغني ٢/٩٠٢ ؛ وشرح المفصل ٦/١٠٠ ، ١٠٣ ؛ ولسان العرب (كثر ، سدف ، حصى) ؛ ومغني اللبيب ٢/٥٧٢ ؛ والمقاصد النحوية ٤/٣٨ ؛ ونوادر أبي زيد ص٢٥ . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٤٢٢ ؛ وشرح الأشموني ٢/٣٨٦ ؛ وشرح ابن عقيل ص٤٦٥ ؛ وشرح المفصل ٣/٦ .

وفي شرح أبيات المغني : " صوابه في الرواية : ولست بالأكثر منه حصا " . وروايته في النسخة الشنقيطية : " منه حصا " .

(١) الخزانة الجزء الثالث ص٣٦٧ .

(٢) الأبيات من مطولة للأعشى يهجو فيها علقمة بن علاثة ويمدح عامر بن الطفيل في المنافرة التي جرت بينهما . وهي في ديوانه ص١٨٩-١٩٧ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٧/٢٠٠-٢٠٢ . ورواية البغدادي هنا فيها تقديم وتأخير عن الديوان .

سَادَ وألفَى قومَهُ سَادَةً ... وكَابراً سادُوكَ عَنْ كَابرِ[1]
فاصبِرْ على حَظِّكَ مِمَّا تَرَى ... فإنَّما الفُلْجَ مَعَ الصَّابرِ

« المسدي » ، من السَّدى بالفتح والقصر ، وهو ما مدَّ من الثوب . يقال : أسدى الثوب ، وسَدَّاه ، وتسدَّاه .

و« النائر » : اسم فاعل من نِرْت الثوب نَيْراً بالفتح ، ونيَّرته وأنرته : جعلت له نِيراً بالكسر ، وهو علمٌ للثوب ، وهُدبه ولُحمته .

وهذا هو المراد هنا . وهذا مثلٌ يضرب في التبرِّي من الشيء ، كقولهم[2] : « لا في العِير ولا في النَّفير » . وهذا خطابٌ مع علقمة بن علاثة .

و« السِّلم » ، بالكسر : خلاف الحرب . و« النائل » بمعنى النوال ، وهو العطاء . و« الهيجاء » : الحرب .

و« الجاسر » ، بالجيم ، من الجسَارة ، وهي الجراءَة[3] والشَّجاعة .

و« الحصا » : العدد ، والمراد به هنا عدد الأعوان والأنصار ، وإنّما أُطلق الحصا على العدد لأنَّ العرب أُمِّيُّون لا يعرفون الحساب بالقلم ، وإنَّما كانوا يعدُّون بالحصا ، وبه يحسُبُون المعدود . واشتقُّوا منه فعلاً ، فقالوا : أحصيت .

و« العِزَّة » : القوَّة والغلبة . قال الدّماميني : بهذا المعنى فسَّرها الجوهري في البيت ، ولا مانع من جعلها بمعنى خلاف الذِّلَّة .

أقول : الجوهريُّ لم يذكر البيت هنا ، والمعنى الذي ذكره لازمٌ للقوّة والغلبة . و« الكاثر » بمعنى الكثير ، كذا في الصحاح .

ويجوز أن يكون اسم فاعل من كَثَرْتُهم، إذا غَلَبْتُهم في الكثرة . قال صاحب القاموس : وكاثروهم : غالبوهم في الكثرة فَغَلبوهم .

---

(١) البيت للأعشى ميمون في ديوانه ص١٩١ ؛ ولسان العرب (طبق) .
وفي طبعة بولاق : " مكابر " . وهو تصحيف صوابه من الديوان .

(٢) المثل في جمهرة الأمثال ٣٩٩/٢ ؛ والفاخر ص١٧٧ ؛ وكتاب الأمثال لمجهول ص١٢٦ ؛ ولسان العرب (نفر)؛ والمستقصى ٢٦٤/٢ ؛ ومجمع الأمثال ٢٢١/٢ ، ٢٣٤ ؛ والوسيط في الأمثال ص١٩٣ .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " الجرأة " .

وعليه اقتصر بعضُ شرَّاح شواهد المفصل ، قال : الكاثر : الغالب ، من كاثرته فكثرته .

و« الأثرَيْن » جمع أثرى جمع تصحيح ، بمعنى ذي ثروة وذي ثراءٍ ، أي : ذي عدد وكثرةِ مال . قال الأصمعي : ثَرا القومُ يَثرُون ، إذا كثُروا ونَموْا .

و« مالك » : هو جدُّ عامر بن الطفيلِ بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة . و« أبو بكر » : عمُّ جدِّه ، واسمه عُبيد بالتصغير بن كلاب بن ربيعة المذكور . فأبو بكر أخو جعفر بن كلاب .

و« الأحوص » هو جدُّ والدِ علقمة ابنِ علاثة ، لأنَّ علقمة هو علقمة بن عوف ابن الأحوص بن جعفر المذكور . فالأحوص ومالكٌ أخوان ، والطفيل وعوف ابنا عمّ.

و« الفُلج » ، بضم الفاء : اسمٌ من فلج الرجلُ على خصمه يَفلُجُ فَلْجاً ، من باب نصر ، وهو الظَّفر والفوز . وهذا من قبيل التهكُّم .

وقوله : « ولست بالأكثر منهم حصاً » ظاهره الجمع بين « أل » وبين « من » في أفعل التفضيل . وجوّزه أبو عُمَر[1] الجَرْميُّ في الشعر .

رأيت في « نوادر أبي زيد » عند الكلام على هذا البيت ، قال أبو عُمر[2] : هذا يجوز في الشعر ، يقال : أنت أكثر منه مالاً وأنت الأفضل ، إذا لم تأت بمن ، فإذا اضطُرَّ الشاعر ، قال : أنت الأفضل منهم .

ولا يجوز إلاَّ في اضطرار . ولو قال : أنت الأكبر من هؤلاء وهو منهم ، لكان معناه أنت أكبر منهم . انتهى .

ونسب ابن جنّي جوازَ الجمع بينهما إلى الجاحظ في «موضعين من الخصائص» قال في أوائله ، في باب الردّ على من اعتقد فسادَ علل النحويِّين : يُحكى عن الجاحظ أنه قال : قال النّحويُّون إنَّ أفعل الذي مؤنّثه فَعْلى لا تجتمع فيه الألف واللام ومن ، وإنّما هو بمن ، أو بالألف واللام .

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " أبو عمرو " . وهو تصحيف صوبناه من كتب التراجم .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " أبو عمرو " . وهو تصحيف صوبناه سابقاً . والنص لم نجده في نوادر أبي زيد .

ثم قال : وقد قال الأعشى :

ولَستَ بالأكثرِ منهُم حصاً .... البيت

رحم اللّه أبا عثمان ، أما إنّه لو علم أنّ « مِنْ » في هذا البيت ليست التي تصحب أفعل للمبالغة ، لضرب عن هذا القول إلى غيره ، مما يعلُو فيه قوله ، ويعنو لسداده وصحّته خَصمُه .

وكذلك نسب ابن هشام في « المغني » هذا القولَ إلى الجاحظ ووهَّمه . ومنَع النحاةُ الجمع بينهما .

وبيَّن ابنِ جنّي وجهَ المنع في « أواخر الخصائص » في باب الامتناع من نقض الفرض ، ومثّل له أمثلة ثم قال :

ومن ذلك امتناعُهم ، أي : امتناع العرب ، من إلحاق « مِن » بأفعل إذا عرَّفتَه باللام، نحو الأحسن منه . وذلك أن « مِن » تُكسب ما يتّصل به من أفعل هذا تخصيصاً ما.

ألا تراك لو قلت دخلت البصرة فرأيت أفضلَ من ابن سيرين ، لم يسبق الوهمُ إلاَّ إلى الحسَن . وإذا قلت الأحسن أو الأفضل أو نحو ذلك فقد استوعبت اللامُ من التعريف أكثرَ ممَّا تفيده من حصَّتها من التخصيص .

وكرهوا أن يتراجعوا بعدما حكموا به من قوّة التعريف إلى الاعتراف بضعفِهِ إذا همْ أتبعوه « من » الدالّة[1] على حاجته إليها ، وإلى قَدْر ما تفيده من التخصيص المُفاد منه.

فأمَّا ما ظنَّ أبو عثمانَ الجاحظُ من أنَّه يدخل على قول أصحابنا في هذا مِن قول الشاعر :

ولستَ بالأكثرِ منهُم حصاً .... البيت

فساقط . وذلك أنَّ مِنْ هذه ليست هي التي تصحب أفعلَ هذا لتخصيصه . انتهى .

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " الدلالة " . وهو تصحيف صوابه من الخصائص ٢٣٤/٣ . وهي وصف لمن .

ووجَّه الشارحُ المحقق ، تبعاً لغيره ، ما في هذا البيت من ظاهر الإشكال بثلاثة أجوبة :

أحدها : أنَّ من فيه ليست تفضيلية ، بل للتبعيض ، أي : لست من بينهم بالأكثر حَصاً .

يُحتمل من هذا التقرير[1] أن يكون مرادهُ أنَّ الظرف حالٌ من التاء في لستَ ، كما قال ابن جني في « الموضع الثاني من الخصائص » ، وعبارته : ومِن إنَّما هي حالٌ من تاء لستَ ، كقولك : لستَ فيهم بالكثير مالاً ، أي : لست من بينهمْ ، وفي جملتهم بهذه الصفة ، كقولك : أنتَ واللّه من بين الناس حُرٌّ ، وزيد من جملة رهطِه كريم . هذا كلامه .

ويحتمل أن يكون متعلّقاً بليس كما قال بعضهم ، ونقله ابن هشام في « المغني ». ويردُ عليه شيئان :

أحدهما : أنَّ ليس لا تدلُّ على الحَدث[2] ، فلا تعمل في الظرف .

وثانيهما : لزوم الفَصْل بين أفعل وتمييزه بالأجنبيّ .

وأجاب ابن هشام في « المغني » عن الأوّل بأنَّ الظرف يجوز تعلُّقه بما فيه رائحةُ الفعل ، وفي ليس رائحة النفي[3] . وعن الثاني بأنَّ الفصل قد جاءَ للضَّرورة في قوله[4]: (المتقارب)

* ثَلاثونَ للهَجرِ حَولاً كميلاً *

(١) في طبعة بولاق : " التقدير " .

(٢) في طبعة بولاق : " الحديث " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٣) كذا في طبعتي بولاق وهارون والنسخة الشنقيطية . وفي المغني : " رائحة قولك انتفى " .

(٤) عجز بيت للعباس بن مرداس السلمي ؛ وصدره :

* على أنّني بَعْدَ ما قدْ مَضَى *

والبيت هو الإنشاد الخامس بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للعباس بن مرداس في ديوانه ص١٢٧ ؛ وأساس البلاغة (كمل) ؛ وتهذيب اللغة ٢٦٦/١٠ ؛ وشرح شواهد المغني ص٩٠٨ ؛ وكتاب العين ٣٧٩/٥ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (كمل) ؛ وشرح أبيات المغني ٢٠٣/٧ ؛ والكتاب ٢٩٢/١ ؛ ولسان العرب (كمل) ؛ ومجالس ثعلب ٤٢٤/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٤٨٩/٤ ؛ والمقتضب ٥٥/٣ .

وأفعل أقوى في العمل من ثلاثون . انتهى .

وزاد ابن يعيش في « شرح المفصل » ، قال : ويجوز أن يكون متعلّقاً بالأكثر على حدٍّ ما يتعلق به الظّرف ، لا على حدٍّ : هو أفضل من زيد ، كأنّه قال : ولست بالأكثر فيهم ، لأنّ أفعل بمعنى الفعل ، أظهر منه في ليس ، يدلُّ على ذلك نصب الظّرف في قوله(١) : (الطويل)

فإنّا رَأينا العِرْضَ أحوجَ سَاعةً إلى الصَّوْنِ مِنْ رَيطٍ يَمَانٍ مُسهَّمِ

ألا ترى أنَّ الظرف هنا لا يتعلق إلاّ بأحوج ، وتعليق الظرف بليس ليس بالسَّهل، لجريه مجرى الحروف . انتهى .

ولو جُعل الظّرف حالاً من الضمير في أكثر لاستغنى عن هذا .

والأكثرون على أن « مِن » هنا للبيان . قال أبو حيان : « من » في البيت للبيان. لا للتفضيل ، والمفضَّل عليه معلومٌ من العهد . وبيان ذلك : أنّك تقول لمخاطَبك : زيد أفضل منٍ عمرو ، ثم تقول له بعد ذلك : زيد الأفضل من تميم ، فمِن هنا للبيان ، أي : إنّ زيداً الذي هو أفضل من عمرو هو من تميم . ولك أن تجمع بينهما ، فتقول : زيد أفضل من عمرو من تميم . انتهى .

وعلى هذا فالظرف حالٌ لا غير .

وقال بعضهم : « من » هنا بمعنى « في » . ويتعلّق بالأكثر . نقله شارح أبيات الموشح .

وهذا كلُّه جوابٌ واحد لإخراج « مِنْ » مِنَ التفضيل ، لا أجوبةٌ متعدِّدة كما زعم العيني . غاية ما في الباب الذاهبون إلى إخراجها من التفضيل اختلفوا في معناها .

الجواب الثاني : أنَّ اللام زائدة ، و« من » تفضيلية . وهذا الجواب لأبي زيد في « نوادره » .

---

(١) البيت لأوس بن حجر في ديوانه ص١٢١ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص١٦٧ ، ٣٥٣ ؛ وشرح المفصل ٦١/٢؛ ولسان العرب (سهم ، صون) . وهو بلا نسبة في تذكرة النحاة ص١١٣ ؛ وشرح شذور الذهب ص٥٣١؛ وشرح المفصل ١٠٤/٦ .

الثالث : أنَّ « مِنْ » تفضيلية ، لكنّها متعلقة بأفعلَ آخر عارياً من اللام ، أي : بالأكثر أكثر منهم . فأكثر المنكَّر المحذوف بدلٌ من الأكثر المعرَّف المذكور .

وإنّما ضعَّفه بقوله : « على ما قيل » ، لما ذكره في باب البدل من أنَّ النكرة إذا كانت بدل كلٍّ من معرفة يجب وصفُها ، وليس هنا وصف .

هذا والرواية الصحيحة في هذا البيت ، كما رواه أبو زيد في « نوادره » ، وهي ثابتة في ديوانه ، ويدلُّ عليها سِياق الأبيات ، إنما هي : « ولست بالأكثر منه » ، أي: من عامر .

وعليها فيسقط الجواب الأوّل ، ويجاب بأحد الجوابين الأخيرين .

ولما وصلتُ إلى هنا رأيت شرحَ المنافرة التي بين علقمة وبين عامر بأبسط مما مرَّ ، في « أوّل شرح المقامات الحريريَّة للشَّريشي » ، فلا بأس بإيرادِه ، قال :

نافر : حاكمَ في النَّسب . وكانوا في الجاهلية ، إذا تنازع الرّجلان في الشرف تنافرًا إلى حكمائهم ، فيفضِّلون الأشرف . وسميت منافرة لأنهم كانوا يقولون عند المفاخرة : أنا أعزُّ نفراً .

وأشهر **منافرة** في الجاهلية[1] منافرة عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب[2] مع علقمة بنِ علاثة بن عوف بن الأحوص بن جعفر ، حين قال له علقمة : الرِّياسة لجدِّي الأحوص ، وإنّما صارت إلى عمِّك أبي براء من أجله ، وقد استسنَّ عمُّك[3] وقَعَد عنها فأنا أولى بها منك ، وإن شئتَ نافرتُك .

فقال له عامر : قد شئتُ والله ، لأنا أشرفُ منك حسباً ، وأثبَت نسباً ، وأطول قَصَباً .

فقال علقمة : أنافرك وإنّي لبَرٌّ ، وإنّك لفاجر ، وإنّي لولود ، وإنّك لعاقر[4] ، وإنّي لوافٍ ، وإنّك لغادر .

---

(١) خبر هذه المنافرة في مقدمة ديوان عامر بن الطفيل ص١٠ ؛ وديوان لبيد ص٢٨٦ ، ٣٣١ ، ٣٣٤ ، ٣٤٣ ؛ والأغاني ١٦/٢٨٣-٢٩٧ ؛ وسرح العيون ص١٦٢-١٦٦ ؛ ومختارات ابن الشجري ص٥٤٨ .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " مالك بن كلاب " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق والمصادر الآنفة الذكر .

(٣) في شرح المقامات للشريشي ٢/٤٨ : " وقد أسن عمك " .

(٤) بعده في شرح المقامات : " وإني لعفٌّ وإنك لعاهر " .

فقال عامر : أنافرك إنّي أسمَى منك سُمَّة[(١)] وأطولُ قِمَّة ، وأحسن لِمّـة ، وأجعـدُ جُمّة ، وأبعد هِمّة .

فقال علقمة : أنا جميل ، وأنت قبيح ، ولكن أُنافرك ، إنّي أولى بالخيرات منك .

فخرجت أُمٌّ عامر ، فقالت : نافِرْه أيُّكما أولى بالخيرات . ففعلوا علـى أنْ جعلـوا مائةً من الإبل يعطيها الحكَمَ الذي يُنفِّر عليه صاحبه . فخـرج علقمـة ببـني خـالد بـن جعفر ، وبني الأحوص ، ومعهما القباب والجُزر والقُدور[(٢)] ، ينحـرون في كـلِّ مـنزلٍ ويطعمون .

وخرج عامرٌ ببني مالك ، وقال : إنّها المقارَعة[(٣)] عن أحسابكم ، فاشخصوا بمثـل ما شخَصوا به . وقال لعمِّه أبي براء : أعنّي . فقـال : سُبَّني . فقـال : كيـف أسبُّك وأنتَ عمِّي ؟ فقال : وأنا لا أسبُّ الأحوص ، وهو عمِّي ! و لم ينهض معه .

فجعلا منافرَتهما إلى أبي سفيان بن حرب بن أميّة ، ثم إلى أبي جهل بن هشام ، فلم يقولا بينهما شيئاً .

ثم رجَعا إلى هرم بن قُطبة بن سيّار[(٤)] الفَزاري ، فقال : نَعمْ لأحكمـنَّ بينكمـا ، فأعطِياني موثِقاً أطمئنُّ به أنْ ترضَيا بحكمي ، وتسلّما لما قضيت بينكما[(٥)] .

ففعلا ، فأقاما عنده أياماً . ثم أرسـل إلى عامر، فأتاه سرّاً ، فقال : قد كنت أحسب

---

(١) في شرح المقامات : " أسنى مني سنة " . ونظنها تصحيفاً ، فهي لا تستقيم معنى وسجعاً .
والسمة – بضم وتشديد الميم – : الخاصة من القوم ، كالسـامة فهـي تقـابل العامـة : " والجزور والقـدر " . وهـو تصحيف صوابه مارواه البغدادي هنا .

(٢) في شرح المقامات : " والجزور والقدر " . وهو تصحيف صوابه مارواه البغدادي هنا .

(٣) في طبعة بولاق : " لقارعة " باللام . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية ومن شرح المقامات .

(٤)في جميع طبعات الخزانة : " قطبة بن سنان " . وهو تصحيف صوابه من جمهرة أنساب العـرب ص٢٥٨ . ففـي الجمهرة : " هرم بن قطبة بن سيار بن عمرو الذي تحاكم إليه علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل " .
وفي حاشية طبعة هارون ٢٥٩/٨ : " كذا في ط وأصل ش ، وفي هامش ش : " بخط المؤلـف : سنان ، والصـواب سيار " . لكني أبقيت ما ثبت أنه بخط المؤلف حفاظاً على حقه ، مع ظهور الخطأ فيه ، فالصواب سيار بالراء ، كما في شرح الشريشي . ويؤيده ما في الاشتقاق ٢٨٣ وجمهرة أنساب العرب لابـن حـزم ٢٥٨ . وسـبب الالتبـاس في هذا مشابهته لهرم بن سنان بن أبي حارثة ممدوح زهير ، فهذا بنونين " .

(٥) في شرح المقامات : " وتسلما ما قضيت بينكما " .

أنَّ لك رأْياً وأنَّ فيك خيراً ، وما حبَستُك[١] هـذه المـدَّةَ إلاَ لِتَنصَـرِفَ عـن صـاحبك . أتنافر رجلاً لا تفخر أنت ولا قومُك إلاَّ بآبائه ، فما الذي أنت به خيرٌ منه؟

فقال عامر : نشدتُك اللّهَ والرَّحمَ أن لا تفضِّل عليَّ علقمة ، فو اللّه لئن فعلتَ لا أُفلح بعدها أبداً . هذه ناصيتي فاجزُزْها واحتكمْ في مالي ، فإنْ كنتَ لا بدَّ فاعلاً فسوِّ بيني وبينه . فقال : انصرفْ فسوفَ أرى من آرائي[٢] .

فانصرف عامر وهو لا يشكُّ أنه ينفِّره عليه . ثم أرسل إلى علقمة سرّاً فقال له ما قال لعامر ، وقال : أتفاخر رجلاً هو ابن عمِّك في النسب ؟ وأبـوه أبـوك ، وهـو مـع ذلك أعظمُ منك غَناءً ، وأحمد لِقاء ، وأسمح سماحاً ، فما الذي أنت به خيرٌ منه ؟ فردَّ عليه علقمة ، ما ردَّ به عامر ، وانصرف ، وهو لا يشكُّ أنَّه ينفِّر عامراً عليه .

فأرسل هرمٌ إلى بنيه وبني أخيه ، وقال لهـم : إنِّـي قـائلٌ فيهـم غـداً مقالـةً ، فـإذا فرغتُ فليطَّرد بعضكم عشر جزائر فلينْحرها عـن علقمـة ، وليطَّـرد بعضكـم مثلَهـا ، فلينْحرها عن عامر ، وفرِّقوا بين الناس لا يكونوا بينهم جماعةً[٣] .

ثم أصبح هرمٌ فجلس مجلسَه ، وأقبل عامر وعلقمـة حتَّـى جلسـا ، فقـال هـرم : «إنَّكما يا ابني جعفر قد تحاكمتما عندي ، وأنتما كركبتَي البعـير الآدَمِ الفحـل تقعـان الأرض[٤] ، وليس فيكما واحدٌ إلاَّ وفيه ما ليس في صاحبه ، وكلاكما سيِّد كريم » . ولم يفضِّل واحداً منهما على صاحبه ، لكيلا يَجلـب بذلـك شـراً بـين الحيَّـين . ونحرَ الجُزر وفرَّق الناس[٥] .

وعاش هرمٌ حتَّى أدرك خلافة عمر ، فقال : يا هرم ، أيَّ الرجلين كنتَ مفضّـلاً لو فعلتَ ؟ قال : لو قلت ذلك اليومَ عادت جَذَعةً ، ولبلغَتْ شَعَفاتِ هَجـر[٦]! فقال

---

(١) كذا في الأغاني وشرح المقامات . وهو الصواب .

وفي طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " وما حسبتك " . وهو تصحيف .

(٢) في الأغاني وشرح المقامات : " فسوف أرى رأيي " .

(٣) في الأغاني : " لا تكون لهم جماعة " . وفي شرح المقامات : " لا تكون بينهم جماعة " .

(٤) في الأغاني : " تقعان إلى الأرض معاً " . وفي شرح المقامات : " تقعان على الأرض " .

(٥) كذا في النسخة الشنقيطية ، وهي رواية أصوب . وفي طبعة بولاق وشرح المقامات : " وفرق على النـاس " . وفي الأغاني : " وفرقوا الناس " .

(٦) في الأغانـي : " شعـاف هجر " . وفي اللسـان (جذع) : " وإذا أطفئـت حرب بين قوم فقال بعضهم : إن =

عمر : نِعْمَ مستودَعُ السِّرِّ أنت يا هرم ، مثلُك فليستودعِ العشيرة أسرارَهم !

والحكاية طويلة قد اختصرناها[١] .

وقال فيه الأعشى[٢] :

حكّمتمُوهُ فقَضَى بينَكُمْ أبلجَ مثلَ القَمَرِ البَاهِرِ
لا يأخُذُ الرّشوةَ في حُكمِهِ ولا يُبالي غَبَنَ الخَاسِرِ

انتهى كلام الشريشي .

وقد شرحها بأكثر من هذا مرّتين أو ثلاثاً الأصبهانيّ في « الأغاني » ، ومن أراد بسطَ الكلام فلينظرْه في المجلد الخامسَ عشر من تجزئة عشرين[٣] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن عشر بعد الستمائة[٤] : (الوافر)

٦١٨- وَرِثْتُ مُهَلهِلاً والخَيْرَ مِنْهُ زُهَيراً نِعْمَ ذُخْرُ الذّاخِرِينَا

على أنّ اللام في « الخير » زائدة ، و« من » في « منه » تفضيلية . ويجوز أن يقدر أفعل آخر عارياً من اللام يتعلّق به منه ، والتقدير : والخيرَ خيراً منه .

وقال الإمام البيضاوي في « لبّ اللباب » : ولا يستعمل ، أي : اسم التفضيل ،

- شئتم أعدناها جذعةً ، أي أول ما يبتدأ فيها " .

والشعفات : جمع شعفة ، وهي أعلى الجبل .

(١) في شرح المقامات : " والحكاية طويلة " .

(٢) البيتان للأعشى في ديوانه ص١٩١ من قصيدة المنافرة .

(٣) هي في الجزء السادس عشر ص٢٩١ وما بعدها – طبعة دار الكتب المصرية .

(٤) البيت لعمرو بن كلثوم التغلبي في ديوانه ص٩٠ ؛ وشرح القصائد العشر للخطيب التبريزي ص٣٤٩ ؛ وشرح المعلقات السبع للزوزني ص٢١٥ .

وروايته في شرح القصائد العشر :

ورثت مهلهلاً والخير منهم . . . .

إلاّ بِمنْ ، أو اللام ، أو الإضافة . و« الخيرَ منه » قليل . وهذه[١] إشارةٌ إلى البيت .

وأجاب شارحه السيِّد عبد اللّه بما أجاب به الشارح المحقق ، من التخريجين .

و لم يقل إن « من » ليس فيه تفضيلية ، كما قال في البيت الذي قبله ، لأنَّه لم يتأتَّ ذلك هنا .

والبيت من معلقة عمرو بن كلثوم التغلبي ، وتقدَّم سبب نظمها مع شرح أبيات منها في الشاهد الثامن والثمانين بعد المائة[٢] ، وبعده[٣] :

وعَتَّاباً وكُلْثُوماً جَميعاً ... بِهِمْ نِلْنَا تُراثَ الأكرَمِيْنَا

وقوله : « ورِثْتُ مهلهلاً » إلخ ، هو بالتكلُّم . و« مهلهل » : اسم جدِّ الشاعر من قِبَل أُمّه . وهو أخو كليب بن وائل ،وصاحب حرب البسوس أربعين سنة .

وتقدَّمت ترجمته مع سبب تسميته بمهلهل في الشاهد العاشر بعد المائة[٤] .

وقوله : « والخيرَ مِنْه » ، أي : ورثت خيراً من مهلهل . و« زهيراً » عطف بيان للخير ، وإنَّما كان زهير خيراً من مهلهل لأنَّه جدُّهُ من قبل أبيه ، فإنَّ صاحبَ المعلقة كما تقدَّمت ترجمته ، هو عمرو بن كلثوم بن عَتَّاب بن مالك بن ربيعة بن زهير بن جُشَم بن بكر بنِ حبيب بن عمرو بن غَنْم بن تغلب بن وائل .

والمخصوص بالمدح في « نعم ذخر الذاخرينا » زهير على حذف مضاف ، يريد[٥]: ورثتُ مجدَ مهلهل ومجد زهير ، فنعم ذخر الذاخرين زهير ، أي : مجده وشرفه، للافتخار به .

وقوله : « وعتَّاباً وكلثوماً » إلخ ، « عتَّاب » : جدُّ الشاعر . « وكلثوم » : أبوه .

---

(١) في طبعة بولاق : " وهذا " .

(٢) الخزانة الجزء الثالث ص١٦٩-١٧٦ .

(٣) البيت لعمرو بن كلثوم في ديوانه ص٩١ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٣٤٩ ؛ وشرح المعلقات السبع للزوزني ص٢١٦ .

(٤) الخزانة الجزء الثاني ص١٤٤ وما بعدها .

(٥) شرح المعلقات السبع للزوزني ص٢١٥ .

يقول[1] : ورثنا مجدَ عتّابٍ وكلثومٍ ، وبهمْ بلغنا ميراثَ الأكارم ، أي : حُزْنا مآثرهم ومفاخرَهم ، فشرُفْنا بها وكرُمنا .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع عشر بعد الستمائة ، وهو من أبيات الإيضاح للفارسي[2] : (الطويل)

٦١٩- فإنّا رَأَيْنَا العِرْضَ أحوجَ سَاعةً
إلى الصَّوْنِ مِنْ رَيْطٍ يَمَانٍ مُسَهَّمِ

على أنّه يجب أنْ يليَ أفعلَ التفضيل إمَّا « من » التفضيلية ، كما في قولهم : زيد أفضل من عمرو ، وإمَّا معموله كما في البيت ، فإنَّ « ساعةً » ظرف « لأحوج » .

ومثله قوله تعالى[3] : « النبيُّ أوْلَى بالمُؤْمنينَ مِنْ أنفُسهم » ، وقال تعالى[4] : «قالَ رَبِّ السِّجْنُ أحَبُّ إليَّ مما يدعُونني إليهِ » .

وقد يفصَل بالنداء أيضاً . قال جرير[5] : (الكامل)

لَمْ ألْقَ أخبَثَ يا فَرَزْدَقُ منكُمُ ... لَيلاً وأخبَث بالنَّهارِ نَهارَا

قال أبو البقاء في « شرح الإيضاح » : « رأينا » هنا ، بمعنى علِمنا . و«أحوج» اسمٌ يراد به التفضيل ، وهو مفعول ثانٍ لرأينا ، و« ساعة » منصوب بأحوج و« إلى

(١) شرح المعلقات السبع للزوزني ص٢١٦ .

(٢) البيت لأوس بن حجر في ديوانه ص١٢١ ؛ وتاج العروس (سهم ، صون) ؛ ولسان العرب (كثر ، سهم ، صون) ؛ والمخصص ٨٦/١٦ ؛ والوساطة بين المتنبي وخصومه ص٣١١ .

ورواية ديوانه :

فإنا وجدنا العرض أحوج ساعة ... .

(٣) سورة الأحزاب : ٦/٣٣ .

(٤) سورة يوسف : ٣٣/١٢ .

(٥) البيت لجرير في ديوانه ص٥٢٢ ؛ وتذكرة النحاة ص٤٧ ؛ والدرر ٢٩٨/٥ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٧٦٤ . وهو بلا نسبة في همع الهوامع ١٠٤/٢ .

الصَّون » متعلّق به أيضاً ، وكذلك « من رَيْط » .

وجاز أن يتعلق حرفا الجرّ بأفعل لأنَّ معناهما مختلف ، و« مِن » هي التي يقتضيها[1] أفعل .

والأقوى أن يقدّم « من » على « إلى » ، لأنَّ تعلُّق من بأفعل يوجب معنًى في أفعل وهو التخصيص ، فإذا فصلتَ بينهما ضعفت عُلقته به ، ومع هذا فهو جائزٌ ورَدَ القرآن به . قال تعالى[2] : « ونَحنُ أقرَبُ إليهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيد » . وقال تعالى[3] : «ونَحنُ أقرَبُ إليهِ منكُمْ» .

وهو أكثر من أن أُحصيَه . وإنّما ذكره أبو علي ليبيِّن لك ، أن عمل أحوج في ساعة ، ليس على حدِّ عمله في « من » التي للمفاضلة ، كما أنَّ قوله بالأكثر منهم لا يتعلّق من بالأكثر على هذا الحدِّ ، بل على حدِّ تعلُّق ساعةً بأحوج .

وأما « إلى » ، و« مِن رَيْط » ، فيتعلّقان بأحوجَ لا محالة . فإن قيل : لم لا تعلّق ساعة برأينا ؟ قيل : يمتنع من وجهين :

أحدهما : أنَّ المعنى ليس على هذا ، بل المعنى على شدَّة حاجة العِرض إلى الصَّون في أيِّ ساعةٍ كانت .

والثاني : أنّك لو نصبتَها برأينا لفصَلْتَ بها بين أحوج ، وما يتعلّق به ، وهو أجنبيٌّ ، فلم يجُزْ . انتهى كلام أبي البقاء .

والبيت من قصيدة طويلة جداً لأوس بن حجر[4] ، وقبله :

ومُستَعْجبٍ ممَّا يَرَى مِنْ أناتِنا ولَوْ زبنَتْهُ الحَرْبُ لَمْ يَترمرمِ[5]
فإنَا وجَدْنا العِرْضَ . . . . البيت

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " تقتضيها " .

(٢) سورة ق : ١٦/٥٠ .

(٣) سورة الواقعة : ٨٥/٥٦ .

(٤) هي في ديوانه ص١١٧-١٢٤ في ثمانية وأربعين بيتاً .

(٥) البيت لأوس بن حجر في ديوانه ص١٢١ ؛ وأساس البلاغة (زبن ، عجب) ؛ وتاج العروس (عجب) ؛ ولسان العرب (رمم) ؛ ومقاييس اللغة ٣٨٠/٢ ، ٦٤٤/٤ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (مصع) ؛ وجمهرة اللغة ص١٩٩ ؛ وكتاب العين ٣١٨/١ ، ٣٧٤/٧ ؛ ولسان العرب (عجب) ؛ ومجمل اللغة ٣٦٣/٢ .

أرَى حَرْبَ أقْوامٍ تَدِقُّ وحَرْبُنا تَجِلُّ فنَعْرَوْرِي بِها كُلَّ مُعظَمِ
تَرَى الأرضَ مِنّا بالفضَاءِ مريضَةً معضِّلَةً مِنّا بجَمْعٍ عَرَمْرَمِ[1]

وقوله : « ومستعجبٍ مِمَّا » ، إلخ[2] الواو واو رُبَّ ، و« مستعجب » : اسم فاعل. قال صاحب العباب : واستعجبت منه : تعجَّبت منه . وأنشد هذا البيت .

و« الأناة » ، بالفتح : اسمُ للتأنّي ، يقال : تأنّى في الأمر : تمكّث و لم يعجَلْ . و«زبنته» : دفعَته ، يقال زبنَت الناقة حالبهَا زَبْناً ، من باب ضرب : دفعتْه برِجلها ، فهي زَبونٌ . وحربٌ زبونٌ أيضاً ، لأنّها تدفع الأبطال عن الإقدام خوفَ الموت . ومنه الزَّبانيَة ، لأنّهم يدفعون أهلَ النارِ إليها .

قال صاحب الصحاح : وترمرمَ ، إذا حرّك فاهُ للكلام . وأنشد هذا البيت .

وقوله : « فإنّا وجَدْنا العِرض » إلخ ، « العِرض » ، بالكسر ، قال الشريف في « أماليه » : هو موضع المدح والذمّ من الإنسان . فإذا قيل ذُكِر عرضُ فلانٍ ، فمعناه ذكر ما يرتفع به ، أو ما يسقط بذِكره ، ويُمدَح ، أو يذمُّ به .

وقد يدخل بذلك ذكر الرجل نفسه ، وذكر آبائه وأسلافه ؛ لأنَّ كلَّ ذلك مما يمدح به ويذَمُّ .

والذي يدل على هذا أنَّ أهل اللغة لا يفرقون في قولهم : شَتَم فلانٌ عِرضَ فلان ، بين أن يكون ذكَره في نفسه بقبيح ، أو شَتَم سلفَه وآباءَه .

ويدلُّ عليه قولُ مسكينٍ الدّارميّ[3] : (الرمل)

رُبَّ مَهزُولٍ سَمينٍ عِرضُهُ وسَمِينِ الجسْمِ مَهزُولِ الحَسَبْ

فلو كان العِرض نفسَ الإنسان ، لكان الكلام متناقضاً ، لأنَّ السّمَن والهُزال ،

(١) البيت لأوس بن حجر في ديوانه ص١٢١ ؛ وأساس البلاغة (مرض ، عضل) ؛ وتاج العروس (مرض ، عضل)؛ وتهذيب اللغة ١/٤٧٥ ، ١٢/٣٥ ؛ وديوان الأدب ٢/٣٧٣ ؛ ولسان العرب (مرض ، عضل) ؛ ومقاييس اللغة ٤/٣٤٦ .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " مستعجب منا " . وهو تصحيف صوابه ما أثبتناه نقلاً عن طبعة هارون ٨/٢٦٥ .

(٣) البيت لمسكين الدارمي في ديوانه ص٢٣ ؛ وتاج العروس (عرض) ؛ ولسان العرب (عرض) .

يرجعان إلى شيءٍ واحد . إلى آخر ما فصَّله(١) .

وردَّ على ابن قتيبة في زعمه ، أنَّ العِرض هو النّفْس ، ونقَضَ ما استدلَّ به .

وقد أحكمَ الكلامَ على معنى العِرض ابنُ السيِّد البَطلَيوسيُّ أيضاً في « أوائل شرح أدب الكاتب لابن قتيبة » .

وكذلك حقّق المراد من العِرض ابنُ الأنباري في «كتابه الزاهر » ، ولولا خوفُ الإطالة لأوردتُ كلامَهما .

ويؤيِّد كلامَ الشريف المرتضى قولُ ابنِ السكيت في شرح هذا البيت من « شرح ديوان أوس » يقول : العِرض يحتاجُ سُويعةً إلى أن يُصان . فإن سَفِهَ الرجلُ عليه قطع عِرضَه ومزَّقه إن لم يحتمل فيصونه . انتهى .

وقوله : « أحوج » قال ابن جنّي في « إعراب الحماسة » : هذا خلاف القياس، لأنّه أفعل تفضيلٍ من المزيد ، قالوا : ما أحوجَه إلى كذا ، وقياسه : ما أشدَّ حاجته ، أو ما أشدَّ احتياجه . وأنشد هذا البيت .

وفيه نظر ، فإنّ الثلاثي المجرَّد منقول ثابت . قال صاحب الصحاح وغيرُه : وحاجَ يحُوجُ حَوْجاً ، أي : احتاج ، قال الكميت(٢) : (الطويل)

غَنِيْتُ فلَمْ أرددكُمُ عِنْدَ بُغيةٍ وحُجْتُ فلمْ أكدُدْكُمُ بالأصابِعِ

وأحوجه إليه غيره . وأحوج أيضاً بمعنى احتاج . انتهى .

وروى بدله : « أفقرَ ساعةً » وهذا عند الجوهري شاذّ . قال : وقولهم : فلانٌ ما أفقره وما أغناه ، شاذ لأنّه يقال في فعلهما افتقر واستغنى ، فلا يصحُّ التعجب منه . انتهى .

وفيه نظر أيضاً ؛ فإنّ ثلاثيه مسموعٌ أيضاً . قال صاحب المصباح : الفقير فعيل

---

(١) أمالي المرتضى ٦٣٢/١-٦٣٣ .

(٢) البيت للكميت بن زيد في ديوانه ٢٥١/١ ؛ وتاج العروس (حوج ، كدد) ؛ وكتاب العين ٢٧٣/٥ ؛ ولسان العرب (كدد) ؛ ومجمل اللغة ١١٧/٢ ، ١٩٢/٤ ؛ ولكثير في ديوانه ص١٢٣ ؛ وأساس البلاغة (كدد) . وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ١٣٥/٥ ، ٤٣٥/٩ ؛ ولسان العرب (حوج) ؛ والمخصص ٢٢٢/١٢ ؛ ومقاييس اللغة ١١٤/٢ ، ١٢٦/٥ .

بمعنى فاعل ، يقال : فَقِرَ يَفقَرُ ، من باب تعب ، إذا قلَّ ماله . قال ابن السرّاج : و لم يقولوا فقُرَ ، أي : بالضم ، استغنوا عنه بافتقر . انتهى .

وتنوين ساعةً للتنكير والتقليل ، كما فهم من كلام ابن السِكّيت . وقال ابن برّيّ: قال أبو الفتح بن جنّي : قوله ساعة يريد ساعةَ الغضب ، فاستغنى عن الإضافة لدلالة اللفظ عليه . انتهى .

والمعنى أنَّ العرضَ يُصان عند ترك السَّفه في أقلَّ من ساعة ، إذا ملك نفسَه ، فكيف لا يصان إذا داومَ عليه . والعرض أكثر احتياجاً إلى الصَّون من الثياب النفيسة ، فإنَّ عرض الرجل أحوجُ إلى الصِّيانة عن الدَّنسِ والرَّين من الثوب الموشّى المزيَّن . وعنى بالساعة ساعةَ الغضب والأنفة ، فإنَّه كثيراً ما أهلك الحلمَ وأتلفه . وفي المثل السائر[1] : « الغضب غُول الحِلم » .

والرَّيط واحدُه ريطة ، قال صاحب المصباح : الرَّيْطة بالفتح : كلُّ ملاءَة ليست لِفقَين ، أي : قطعتين ، والجمع رياط ورَيْطٌ أيضاً ، مثل تمرة وتمر . وقد يسمَّى كلُّ ثوبٍ رقيق رَيْطة . انتهى .

والمعنى الأخير هو المراد هنا . قال ابن السكيت : ومُسَهَّم : فيه وشيٌ مثل أفواق السِّهام[2] . وقال الجوهري : المسهَّم : البرد المخطَّط .

وقوله : « أرى حَربَ أقوام » إلخ . قال صاحب المصباح : الدَّقيق : خلاف الجليل . ودقَّ يدِقُّ من باب ضرب دِقَّةً : خلاف غَلُظ ، فهو دقيقٌ .

ودقَّ الأمرُ دِقَّةً أيضاً ، إذا غَمُض وخفيَ معناه ، فلا يكاد يفهمه إلاّ الأذكياء . وجَلَّ الشيءُ يَجِلّ بالكسر : عظُم فهو جَليل .

قال ابن السكيت : يقول : نحن نسرعُ إلى هذه الحربِ ، كما يعجَل الرجلُ إلى فرسه فيَعْرَوْريه ، أي : يركبه عرياناً . ويقال : قد اعرورَى فرسَه ، إذا ركبه عُرياً ، بالضم . انتهى .

---

(١) غول الحلم ، أي : مهلكه . والمثل يضرب في وجوب كظم الغيظ . وهو في لسان العرب (صرع) ؛ والمستقصى ١/٣٣٧ ؛ ومجمع الأمثال ٢/٦١ .

(٢) في طبعة بولاق : " أفراق " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

الأفواق : جمع فوق – بضم الفاء – ، وهو مشق رأس السهم حيث يقع الوتر .

وقوله : « ترى الأرض منّـا » إلخ ، في الصحـاح : وعضَّلـت الشـاةُ تعضيـلاً إذا نشِب الولد فلم يسهُل مخرجه ، وكذلك المرأة ، وهي شاةٌ معضِّلة ومعضِّـل أيضـاً بـلا هاء . وعضَّلت الأرضُ بأهلها : غصَّت بهم . وأنشد هذا البيت .

والعَرَمرَم : الجيش الكثير . قال ابـن السـكيت : هـذا مثَـلٌ ضربـه ، شبَّه الأرض بالحُبلَى التي تتمخَّضُ وقد نَشِب ولدُها في بطنها . فيقـول : قـد نَشِبنا بـالأرض مـن كثرتنا .

وأوس بن حجر شـاعر جـاهلي ، تقدَّمـت ترجمتـه في الشـاهد الرابـع عشـر بعـد الثلثمائة[1] .

وحَجَر ، بفتح الحاء والجيم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الموفي للعشرين بعد الستمائة[2] : (الرجز)

٦٢٠- واستَـنزلَ الـزَّبَّـاءَ قَسْـراً وهـي مِنْ
عُـقَـابِ لُـوْحِ الـجَـوِّ أعلَـى مُـنْـتَـمَـى

على أنّ تقدم « من » على أفعل التفضيـل ، إذا لم يكـن مجرورهـا اسـم استفهام خاصٌ بالشعر .

وهذا مذهب الجمهور ، وهو قليل عند ابن مالك لا ضرورة . وأمَّا تقدُّمها علـى المبتدأ ، نحو : من زيد أنت أفضل ، فضرورةٌ اتفاقاً .

وقال ابن هشام اللخميّ في شرح هذا البيـت : مـن عقـاب متعلـق بـأعلى وإنّمـا قدَّمه ضرورة ، لأنَّ أفعل لا يقوى قوّة الفعل ، فيعملَ عمله فيما قبله فـلا يجـوز . مِـن زيد أنت أفضل ، فتُقدِّم الجارّ عليه ، لضعفه ، إلاَّ أنَّه جاز هنا للضرورة .

---

(١) الخزانة الجزء الرابع ص٣٥٠ .

(٢) لم نجد له ذكراً فيما عدنا إليه من مصادرنا القديمة .

في حاشية طبعة هارون ٢٦٨/٨ : " من مقصورة ابن دريد " .

كما قال الفرزدق[١] : (الطويل)

وقَالَتْ لَنَا أهلاً وسَهلاً وزوَّدَتْ جَنَى النَّحْلِ أو ما زَوَّدَتْ منهُ أطْيَبُ

انتهى .

ولا يخفى أنَّ المثالَ مخالفٌ للبيتين ، فإنّه مما تقدَّمت « من » فيه على المبتدأ والخبر، والبيتان مما تقدَّمت « من » فيه على الخبر فقط .

والبيت من مقصورةِ ابن دريد المشهورة . وقبله :

وقَدْ سَمَا عَمرٌو إلى أوتَارِهِ فاحتطَّ منْها كُلَّ عالي المسْتَمى

سما يسمو سمواً : ارتفع . و« الأوتار » : جمع وِتْر بكسر الواو وفتحها وهو طلبُ الإنسان بجناية . و« احتطَّ » : افتعل من الحَطّ بالمهملتين : أنزل .

و« عال » : مرتفع . و« مستمًى » : مفتعَل من سما يسمو .

و« **عمرٌو** » هو عمرو بن عديٍّ بن نصر بن ربيعة بن عبد الحارث بن معاوية بن مالك بن غَنم بن نمارة بن لَخم ، مِلِك الحيرة ، ملَكَ بعد خاله جذيمة مائة وثمانيَ عشرة[٢] سنة . وهو أوّل مَن ملك من ملوك لَخم . وكان مُدَّة ملك لَخْمٍ بالحيرة خمسمائة سنة .

وكان من حديث عديّ[٣] أنّ جَذيمة قال ذاتَ يوم لنُدَمائه : لقد ذُكر لي غلامٌ من لخم في أخواله من بني إياد ، له ظرفٌ وأدَب ، فلو بعثتُ إليه ولّيته كأسي ، والقيامَ على رأسي ، لكان الرأي .

فقالوا : الرأي ما رآه الملكُ فليبعَثْ إليه . ففعلَ ، فلمَّا قدم عليه قال : من أنت ؟ قال : أنا عديٌّ بن نصر . فولاّه مجلسَه ، فعشِقَته رَقاشُ بنتُ مالك[٤] ، أُخت جذيمة ،

---

(١) البيت للفرزدق في ديوانه ص٣٢ ؛ والدرر ٢٩٦/٥ ؛ وشرح المفصل ٦٠/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٤٣/٤ ؛ وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢٩٤/٨ ، ٢٩٥ ؛ وتذكرة النحاة ص٤٧ ؛ وشرح الأشموني ٣٨٩/٢ ؛ وشرح ابن عقيل ص٤٦٨ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٧٦٦ ؛ وهمع الهوامع ١٠٤/٢ .

(٢) في طبعة بولاق : وثمان عشرة " . وهي لغة صحيحة جائزة .

(٣) خبر عدي وجذيمة في الأغاني ٣١٢/١٥ .

(٤) في الأغاني ٣١٢/١٥ : " رقاش ابنة الملك ، أخت جذيمة " .

فقالت له : يا عديُّ إذا سقيتَ القوم ، فامزُجْ لهم ، وعرِّق للملك[١] ، أي : امزُجْ له قليلاً كالعَرَق ، فإذا أخذَتِ الخمر منه فاخطبْني إليه فإنَّه يزوّجُك ، فأشهدِ القومَ إنْ[٢] فعل .

ففعل الغلامُ وخطبها ، فزوَّجه وأشهد عليه ، وانصرف إليها فعرّفها ، فقالت : عرِّسْ بأهلك .

فلمَّا أصبح غدَا متضمِّخاً بالخَلُوق[٣] ، فقال له جذيمة : ما هذه الآثار يا عَديّ ؟ قال : آثارُ العُرس . قال : وأيُّ عُرس ؟ قال : عُرس رَقاش . فنخر وأكبَّ على الأرض ، ورفع عديٌّ جراميزه[٤] فأسرع جذيمةُ في طلبه ، فلم يجدْه ، وقيل : بل قتله وبعث إليها[٥] : (الخفيف)

حَدِّثِيْنِي وأنْتِ لا تَكْذِبِينِي أبِحُرٍّ زَنَيْتِ أمْ بِهَجِيْنِ
أمْ بِعَبْدٍ فأنتِ أهْلٌ لِعَبْدٍ أمْ بِدُونٍ فأنتِ أهْلٌ لِدُونِ

فأجابته رقاش[٦] : (الخفيف)

أنتَ زوَّجتَنِي ومَا كُنتُ أدري وأتاني النِّسَاءُ للتَّزيينِ
ذَاكَ مِنْ شُرْبِكَ المُدَامَةَ صِرْفاً وتَمادِيكَ في الصِّبَا والمجُونِ

فنقلها جذيمةُ إليه ، وحصَّنها في قصره ، فاشتملتْ على حَمْل وولدت غلاماً فسمَّته عمراً ، حتى إذا ترعرعَ حَلَّته وعطَّرته[٧] ثم أزارتْه خالَه فأُعجبَ به ، وأُلقِيَتْ عليه محبَّةٌ منه .

ثم إنَّ جذيمة نزل منزلاً وأمر الناس أن يجتنبوا له الكمأة ، فكان بعضهم إذا وجد شيئاً منها يعجبه آثر به نفسَه على جذيمة ، وكان عمرو بن عديّ يأتيه بخيرِ ما يجد ،

(١) في الأغاني : " واسقِ الملك صرفاً " .

(٢) في الأغاني : " إن هو فعل " .

(٣) في الأغاني : " غدا مضرجاً بالخلوق " .

(٤) أي استعد للفرار . والجراميز : اليدان والرجلان .

(٥) البيتان وخبرهما في الأغاني ٣١٣/١٥ ؛ وشرح المقامات للشريشي ٤/٢ .

(٦) البيتان لرقاش في شرح المقامات للشريشي ؛ وقد أغفل الأصفهاني ذكرهما في الأغاني .

(٧) بعده في الأغاني وشرح المقامات : " وألبسته كسوة مثله " .

فعندها يقول عمرو[١] : (الرجز)

هــذا جَنَـايَ وخيَـارُهُ فيــهْ إذْ كُـلُّ جَـانٍ يَـدُهُ إلى فِيْــهْ

ثم إنَّ الجنّ استهوتْه فطلبه جذيمة [في آفاق الأرض[٢]] فلم يسمع لـه خـبراً ، إذ أقبل رجلان من بني القَيْن ، يقال لأحدهما مالك ، وللآخر عقيل ابنا فالج[٣] ، ويروى فارج ، من الشَّام ، وهما يريدان الملك بهديَّة ، فنزلا على ماء ومعهما قينة يقال لهـا : أمُّ عمرو ، فنصبَت لهما قدراً وهيَّأتْ لهما طعاماً ، فبينما همـا يـأكلان إذْ أقبل رجلٌ أشعثُ الرأس قد طالت أظفاره ، وساءَت حاله ، ومدَّ يدَه فناولتْه القينةُ طعاماً فأكله ، ثم مدَّ يدَه ، فقالت القينةُ[٤] : « أُعطِيَ العبدُ كُراعاً فطَلَبَ ذِراعاً » ، فأرسلتها مثلاً. ثم ناولت صاحبيها من شرابِها ، وأوكت سقاءَها .

فقال عمرو بن عدي : (الوافر)

صَـدَدْتِ الكـأسَ عَنّـا أُمَّ عَمْـرٍو وكَانَ الكأْسُ مَجْرَاهـا اليَمِينَـا[٥]

ومَـــا شَــرُّ الـثَّـلاثَــةِ أُمَّ عَمْـرٍو بصَاحِبِـكِ الذي لا تَصْبَحِينَـا[٦]

---

(١) الرجز لعلي بن أبي طالب في ديوانه ص٢١٣ ؛ ولسان العرب (جني) ؛ والمخصص ٣٣/١٧ . وهـو بـلا نسبة في الأغاني ٣١٣/١٥ ؛ وتهذيب اللغة ٥٩/٦ ، ١٩٥/١١ ؛ وديوان الأدب ٨٩/٤ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

وفي الأغاني : " فلم يزل جذيمة يرسل في الآفاق في طلبه " .

(٣) في طبعة بولاق : " ابنا فالج ، ويروى : فـارح " . بالحـاء المهملـة فيهـا . وهـو تصحيـف صوابـه مـن النسـخة الشنقيطية والأغاني وشرح المقامات للشريشي .

(٤) في الأغاني ٢١٤/١٥ : " إن يُعط العبد كراعـاً يتسـع ذراعـاً " . والمثـل في أمثـال العـرب ص١٤٩ ؛ وجمهـرة الأمثـال ١٠٧/١ ؛ وزهـر الأكـم ٤٧/٢ ؛ وفصـل المقـال ص٣٩٧ ؛ وكتـاب الأمثـال ص٢٨١ ، ولسـان العـرب (كرع) .

الكراع : مستدق الساق .

(٥) البيت لعمرو بن كلثوم في ديوانه ص٦٥ ؛ وشـرح شـواهد الإيضـاح ص١٧٢ ؛ والكتـاب ٢٢٢/١ ، ٤٠٥ ؛ ولسان العرب (صبن) ؛ ولعمرو بن معديكرب في ملحق ديوانه ص٢١٣ ؛ ولعمرو بن عدي في الأغاني ٣١٤/١٥ ؛ ولعمرو بن عدي أو لعمرو بن كلثوم في الدرر ٨٧/٣ . وهو بلا نسبة في شـرح شـذور الذهـب ص٣٠٢ ؛ وهمـع الهوامع ٢٠١/١ .

(٦) البيت لعمرو بن كلثوم في ديوانه ص٦٦ ؛ وبهجة المجالس ٢٨١/١ ؛ وجمهرة أشعار العرب ٣٩٠/١ ؛ وشـرح ديوان امرئ القيس ص٣٢١ ؛ وشرح القصـائد العشـر ص٣٢٣ ؛ وشرح المعلقات السبع ص١٦٦ ؛ ولعمرو بن =

ويروى هذا الشعر لعمرو بن كلثوم التغلبي . ويقال إن عمرو بن كلثوم أدخله في معلقته . والله أعلم .

وهما من شواهد سيبويه . و« مجراها » : بدل من الكأس ، و« اليمين » : خبر كان . وإن شئت جعلت مجراها مبتدأ ، واليمين : ظرفاً ، كأنه قال : ناحية اليمين ، وهو خبر عن مجراها ، والجملة خبر كان .

فقال له الرجلان : من أنت ؟ قال : أنا عمرو بن عديّ . فقاما إليه وسلّما عليه، وقلّما أظفارَه وقصّرا من شعره ، وألبساه من طرائف ثِيابهما ، وقالا : ما كنّا نهدي إلى الملك هديّةً ، هي أنفسُ عنده ، ولا هو عليها أحسنُ عطاءً من ابن أُختِه ، قد ردَّه الله عليه .

فلمّا وقفا بباب الملك بشّراه فسُرّ به ، وصرفه إلى أُمِّه ، وقال : لكما حكمُكما . فقالا : حُكمُنا مُنادَمتُكَ ما بقِيتَ وبَقِينا . قال : ذلك لكما .

فهما ندمانَا جذيمة المعروفان . وإيَّاهما عني متمِّم بن نويرة بقوله في مرثيته لأخيه مالك بن نويرة : (الطويل)

وكُنّا كَنَدْمانَيْ جَذِيمَةَ حِقْبَةً ... مِنَ الدَّهرِ حتّى قيلَ لَنْ يَتَصدَّعا(١)
فلمّا تَفرَّقنَا كأنّي ومَالِكاً ... لطُولِ اجتمَاعٍ لَمْ نَبِتْ لَيلةً معَا(٢)

وقال أبو خِراش الهذليّ يرثي أخاه عروة : (الطويل)

- عدي في الأغاني ١٥/٣١٤ . وهو بلا نسبة في الإمتاع والمؤانسة ١/١٤٣ ؛ ولسان العرب (وبل) .

(١) البيت لمتمم بن نويرة في ديوانه ص١١١ ؛ وتاج العروس (حبر ، صدع) ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٤/٢٩٢ ؛ وشرح اختيارات المفضل ص١١٧٧ ؛ وشرح المفضليات ص٥٣٥ ؛ والمراثي ص٧٤ ؛ والمفضليات ص٢٦٧ .

(٢) هو الإنشاد الثامن والأربعون بعد الثلثمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لمتمم بن نويرة في ديوانه ص١٢٢ ؛ وتاج العروس (فرق) ؛ وأدب الكاتب ص٥١٩ ؛ والأزهية ص٢٨٩ ؛ والأغاني ١٥/٢٣٨ ؛ وجمهرة اللغة ص١٣١٦ ؛ والدرر ٤/١٦٦ ؛ وشرح أبيات المغني ٤/٢٩١ ؛ وشرح اختيارات المفضل ص١١٧٧ ؛ وشرح شواهد المغني ٢/٥٦٥ ؛ والشعر والشعراء ١/٣٤٥ ، والمراثي ص٧٥ ؛ والمفضليات ص٢٦٧ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (لوم) ؛ والجنى الداني ص١٠٢ ؛ ورصف المباني ص٢٢٣ ؛ وشرح الأشموني ٢/٢١٩ ؛ وشرح التصريح ٢/٤٨ ؛ ولسان العرب (لوم) ؛ ومغني اللبيب ١/٢١٢ ؛ وهمع الهوامع ٢/٣٢ .

أَلَـمْ تَعلَمـي أنْ قَـدْ تفـرَّقَ قَبلَنـا نَـدِيـمَـا صَفَـاءٍ مَـالِكٌ وعَقِـيـلُ[1]

وروى أنَّ جذيمة كان لا ينادم أحداً كِبْراً وزَهْواً . وكان يقول : أنا أعظم من أن أنادم إلاَّ الفرقدين . فكان يشرب كأساً ، ويصبُّ لكلٍّ واحدٍ منهما كأساً ، فلما أتى مالك وعقيل نادماه أربعين سنة ، ما أعادا عليه حديثاً .

ثم إنَّ أُمَّ عمرو جعلت في عنقه طوقاً من ذهب لنذرٍ كان عليها ، ثم أمرته بزيارة خاله ، فلمَّا رأى لحيته والطَّوقَ في عنقه ، قال[2] : « شَـبَّ عمـروٌ عـن الطَّـوق ! » . فذهبت مثلاً .

وأقام عمرٌو مع خاله جذيمة قد حَمَل عنه عامَّة أمره ، إلى أنْ قُتل .

وقوله : « فاستَنزَل الزَّبَّاء قَسْراً » البيت ، أي : أنزل الزَّبَّاء . وفاعله ضمير عمرٍو المذكور في البيت قبله ، والزَّبَّاءَ مفعوله .

و« **الزَّبَّاء** » ملكة اسمها نائلة ، وقيل : فارعة ، وقيل : ميسون . وكانت زرقاءَ. ومن النساء الموصوفات بالزَّرَق زرقاءُ اليمامة . وكانت البسوس أيضاً زرقاء .

والزَّبَّاء تمدّ وتقصر . فمن مدَّ جعل مذكرهـا أزبّ ، ومـن قصَـر جعـل مذكرهـا زبَّان .

وكان لَها شَعَرٌ ، وإذا مشت سحبته وراءها ، وإذا نشرته جلَّلها فسمِّيت الزَّبَّـاء. والأزَبُّ : الكثير الشعر .

واختُلف في نسبها ، فقيل كانت روميّة وكانت تتكلّم بالعربيَّـة ، ومدائنهـا على شاطئ الفرات من الجانب الشرقيّ والغربي .

وقيل : إنَّها بنتُ عمرو بن ظَرِب بن حسَّان ، من أهل بيت عاملة من العماليق ، ملَكت[3] الشام والجزيرة .

---

(١) البيت لأبي خراش الهذلي في ديوان الهذليين ١١٦/٢ ؛ وشرح أشعار الهذليين ص١١٩٠ .

(٢) المثل في أمثال العرب ص١٥٠ ، ١٨٧ ؛ وتمثال الأمثال ٥٠٣/٢ ؛ وجمهرة الأمثال ٥٤٧/١ ؛ وجمهرة اللغة ص٩٢٥ ؛ والحيوان ٢٠٩/٦ ؛ وزهر الأكم ٢١٣/٣ ؛ والفاخر ص٧٣ ، ٢٤٨ ؛ وفصل المقال ص١٢٥ ؛ والمستقصى ٢١٤/٢ ؛ ومجمع الأمثال ١٣٧/٢ ، ٣٩٧ .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " ملكة " .

وقيل إنَّ الزَّبّاء بنت مليح بن البَرَاء ، كان أبوها ملكاً على الحَضْـر ، وهـو الـذي ذكره عديٌّ بن زيد بقوله[١] : (الخفيف)

وأخُو الحَضْـرِ إذْ بَنَـاهُ وإذ دِجْـ ـلـة تُجْبَـى إليـهِ والخَـابُـورُ

قتله جذيمة وطرد الزَّبّاءَ إلى الشام فلحقت بالروم . وكانت عربيَّةَ اللِّسان ما رُئِـيَ في نساء زمانها أجملُ منهـا . وكـانت كبـيرة الهمَّـة ، وبلغـت مـن همَّتهـا أنْ جمعت الرجال، وبذلت الأموال ، وعادت إلى مملكة أبيها فأزالت جذيمةَ عنهـا ، وبنَـتْ علـى الفرات مدينتين متقابلتين ، وجعلتْ بينهما أنفاقاً تحتَ الأرض ، وتحصَّنت ، وهـادنت جَذيمة مدَّة ، ثم خطبها فاستدعته وقتلته ، كما تقدَّم شرحه في الشاهد الرابع والثلاثين بعد الخمسمائة من باب العلم[٢] .

وقوله : « من عقاب لُوح » إلخ ، « العُقاب » ، بالضم : طائر معروف .

و«اللُّوح » ، بالضم : الهواء ، والجوّ ما بين السماء والأرض .

ونظم ابنُ دريد قولَ عمرو بن عديّ لقصير : « كيف أقدر علـى الزَّبّـاء ، وهـي أمنعُ من عُقاب لُوح الجوّ » كما يأتي .

و« منتمًى » : مرتفَع ، في القاموس : وانتمـى البـازي : ارتفـع مـن موضعـه إلى آخر .

ويروى : « أعلى منتهى » ، أي : أعلى ما يُنتَهى إليه . قيل : قد غلِط فيه ، لأنَّ العرب لا تقف بالتنوين ، ومنتمى : هنـا منصـوب علـى التمييز ، والوقـف فيـه عنـد سيبويه على الألف المبدلةِ من التنوين .

وقد حقَّق الشارح المحقق في باب الوقـف مـن « شـرح الشـافية » أنَّ هـذا ليـس مذهب سيبويه ، وأنَّ هذه اللام لام الكلمة لا الألف المبدلة من نون التنوين .

و« قَسْراً » : قهـراً ، إمَّـا مفعـول مطلـق ، وإمَّـا حـال . أي : فاستنزل الزبـاءَ كارهةً.

---

(١) البيت لعدي بن زيد العبادي في ديوانه ص٨٨ ؛ ولسان العرب (كلس) ؛ ومجمل اللغة ٧٩/٢ ؛ ومقاييس اللغـة ٧٧/٢ .

(٢) الخزانة الجزء السابع ص٢٦٩-٢٨٠ .

يريد أنَّ عمراً أخذ ثأْره منها فقتلها ، وإنَّما قدَر عليها بإعانة قَصير بن سعد ، من أصحاب جذيمة ، فإنَّه قال لعمرو بن عدي بعد قتل جذيمة : ألا تطلبُ بثأْر خالك؟ فقال : وكيف أقدر على الزَّبّاء ، وهي أمنع من عقاب لُوحِ الجوّ ! فأرسلها مثلاً[1] . فقال له قصير : « اطلب الأمرَ وخَلاك ذمٌّ ! » ، فذهبت مثلاً أيضاً[2] .

ثم إنَّ قصيراً جدع أنفه وقطع أُذنَه بنفسه ، وفيه قيل[3] : « لأمر ما جدَع قصيرٌ أنفه » . ثم لحق بالزّبّاء زاعماً أنَّ عمرو بن عديّ صنع به ذلك ، وأنَّه لجأ إليها هارباً منه ، ولم يزل يتلطَّف بها بطريق التجارة وكسب الأموال ، إلى أن وثِقَتْ به ، وعلم خفايا قصْرِها وأنفاقَه .

فلما كان في السَّفرة الثالثة ، اتَّخذ جُوَالقاتٍ كجَوالق المال ، وجعلَ رُبُطَها من داخل الجَوَالق في أسفله ، وأدخل فيها الرجالَ بالأسلحة ، وأخذ عمرو بنَ عديٍّ معه، وقد كان قصيرٌ وصفَ لعمرو شأْن النَّفق ، ووصف له الزبَّاء ، فلمَّا دخلت الجمالُ المدينة جاءَ عمرو بن عديّ على فرسِه فدخل الحِصن بعَقِب الإبل ، وبركت الإبل ، وحَلَّ الرجالُ الجوالقات ومَثَلوا بالمدينة ، ووقف عمرٌو على باب النفق ، فلما جاءت الزباءُ هاربة جلَّلها بالسَّيف واستباح بلادها .

وقد تقدَّم شرح هذه القصّة بأبسَطَ من هذا في شرح الشاهد المذكور .

وترجمة ابن دريد تقدمت في الشاهد الثامن والسبعين بعد المائة[4] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الواحد والعشرون بعد الستمائة[5] : (الرجز)

---

(١) المثل في أمثال العرب ص١٤٦ ؛ وثمار القلوب ص٤٥٣ ؛ وجمهرة الأمثال ٢٩٣/٢ ؛ والدرة الفاخرة ٣٨٦/٢؛ والفاخر ص٢٤٨ ؛ وكتاب الأمثال لمجهول ص١٧ ؛ والمستقصى ٣٦٩/١ ؛ ومجمع الأمثال ٢٣٥/١ ، ٣٢٣/٢ .

(٢) المثل في كتاب الأمثال لمجهول ص٢١ ؛ والمستقصى ٢٢٤/١ .

(٣) المثل في أمثال العرب ص١٤٦ ؛ والدرة الفاخرة ١٠٦/١ ؛ وكتاب الأمثال لمجهول ص٩٧ ؛ والمستقصى ٢٤٠/٢ ؛ والميداني ١٩٦/٢ ؛ والوسيط في الأمثال ص٢٠٣ .

(٤) الخزانة الجزء الثالث ص١١٤ .

(٥) الرجز بلا نسبة في الكامل في اللغة ١٦/٢ ؛ والمقتضب ٢٤٧/٣ .

٦٢١- قُبِّحتُمُ يا آلَ زَيْدٍ نَفَرَا
أَلأَمَ قَوْمٍ أصْغراً وأكْبَرَا

على أنّ أفعل قد يأتي بمعنى اسم الفاعل ، أو الصفة المشبهة قياساً عند المبرِّد ، سماعاً عند غيره . وهو الأصحُّ كما في البيت ، فإنّهما بمعنى صغير وكبير .

وهذا البيت أورده المبرِّد في « الكامل » عند شرح قول الفرزدق[1] :

إنَّ الذي سَمَكَ السَّماءَ بَنَى لَنا بَيْتاً دَعائِمُهُ أعَزُّ وأطْوَلُ

قال : وجائزٌ أن يكون التقدير : دعائمه عزيزة طويلة ، كما قال الآخر :

* قُبِّحتُم يا آلَ زَيْدٍ نفَرَا * البيت

قال : يريد صغاراً وكباراً .

وفي « التسهيل وشرحه لابن عقيل » : واستعماله عارياً دون « من » مجرّداً عن معنى التفضيل مؤوَّلاً باسم الفاعل : « هو أعلم[2] بكم » ، أي : عالِمٌ أو صفة مشبهة: « وهو أهون عليه[3] » ، أي : هيِّن مطَّرد عند المبرد . وعليه المتأخِّرون .

وحكى ابن الأنباري الجوازَ عن أبي عبيدة ، والمنعَ عن النحويين . والأصحُّ قصرُه على السَّماع .

قيل لقلّة ما وَرَد[4] من ذلك . وفيه نظر ظاهر ، ولعلَّ وجهه أنَّ الوارد قابلٌ للتأويل ، إلاَّ أنّ في بعضِ التأويل تكلُّفاً ، وموضع التكلُّف قليل ، ومنه : « بناتي هُن أطهَرُ لكُمْ[5] » ، أي : طاهرات ، « لا يَصْلاها إلاَّ الأشقَى[6] » ، أي : الشقيّ . والوجه ، أنَّ ذلك مطّرد ، ولزومُ الإفراد والتذكير فيما ورد كذلك أكثر من المطابقة .

---

(١) هو الشاهد رقم ٦١٥ من هذا الجزء .

(٢) سورة النجم : ٣٢/٥٣ .

(٣) سورة الروم : ٢٧/٣٠ .

(٤) في طبعة بولاق : " أورد " .

(٥) سورة هود : ٧٨/١١ .

(٦) سورة الليل : ١٥/٩٢ .

فالإفراد : « خَيرٌ مستقرّاً وأحسَنُ مَقِيلاً[١] » ، « نحنُ أعلَمُ بِمَا يَسْتَمعون[٢] » والمطابقة[٣] : (الطويل)

إذا غَابَ عَنكُمْ أَسْوَدُ العَيْنِ كُنتمُ كِرَاماً وأنتُمْ مَا أقَامَ ألائِمُ

فـ « ألائم » جمع ألأم بمعنى لئيم . وإذا صحّ جمع أفعل العاري المجرَد عن معنى التفضيل ، إذا جرى على جمعٍ ، جاز تأنيثه إذا جرى على مؤنث . وعلى هذا يكون قول الحسن بن هانئ[٤] : (البسيط)

كأنَّ كُبرَى وصُغْرَى مِنْ فَقَاقِعها حصباءُ دَرٍّ على أرضٍ مِنَ الذّهَبِ

صحيحاً ، لأنّه تأنيث أصغر وأكبر ، بمعنى صغير وكبير ، لا بمعنى التفضيل . انتهى .

وقال الشاطبي عند قول ابن مالك :

وأفْعَلَ التّفضيلِ صِلْهُ أبدَا تَقديراً أو لفظَاً بمن إنْ جُرِّدا

قوله : « أبدا » فيه تنكيت[٥] ، وتنبيه على أنَّ المجرد لا يأتي بمعنى اسم الفاعل

---

(١) سورة الفرقان : ٢٥/٢٤ .

(٢) سورة الإسراء : ١٧/٤٧ .

(٣) هو الإنشاد الثالث عشر بعد الستمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت للفرزدق في تاج العروس (عين) ؛ وشرح التصريح ٢/١٠٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٦/١٧٨ ؛ وشرح شواهد المغني ٢/٧٩٩ ؛ والمقاصد النحوية ٤/٥٧ ؛ وليس في ديوانه . وهو بلا نسبة في أمالي القالي ١/١٧١، ٢/٤٧ ؛ وجمهرة اللغة ص٦٥٠ ؛ وسمط اللآلئ ص٤٣٠ ؛ وشرح الأشموني ٢/٣٨٨ ؛ ولسان العرب (سود ، عتم) ؛ ومعجم البلدان (أسود العين) ؛ ومغني اللبيب ٢/٣٨١ .

(٤) هو الإنشاد الحادي عشر بعد الستمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت لأبي نواس في ديوانه ص٣٤ ؛ وشرح قطر الندى ص٣١٦ ؛ وشرح المفصل ٦/١٠٢ . وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ٢/٣٨٦ ؛ ومغني اللبيب ٢/٣٨٠ .

(٥) في حاشية طبعة هارون ٨/٢٧٨ : " المراد بالتنكيت هنا الإشارة . وفي اللسان : ونكت في العلم بموافقة فلان أو مخالفة فلان : أشار . والفعل ثلاثي لا مضعف ، ومثله في تاج العروس . والنكتة أصل معناها النقطة ، وفي الأساس : ومن المجاز : جاء بنكتة وبنكت في كلامه .... وقد نكت في قوله ، ورجل منكت ونكات . وفي تاج العروس عن الفناري : النكتة هي اللطيفة المؤثرة في القلب من النكت ، كالنقطة من النقط ، وتطلق على المسائل الحاصلة بالنقل ، المؤثرة في القلب ، التي يقارنها نكت الأرض غالباً بنحو الإصبع " .

مجرّداً من معنى « من » قياساً أصلاً ، خلافاً للمبرد القائل بأنه جائز قياساً ، فيجوز عنده أنْ تقول : زيد أفضل ، غير مقصودٍ به التفضيل على شيءٍ ، بل بمعنى فاضل .

وزعم أنَّ معنى قولهم في الأذان وغيره : اللّه أكبر : اللّه الكبير ، لأنَّ المفاضلة تقتضي المشاركة في المعنى الواقعِ فيه التفضيل ، والمفاضلة في الكبرياء هنا تقتضي المشاركة إن قدِّرَ فيه ، من كلّ شيء .

ومشاركة المخلوق للخالق في ذلك أوْ فِي غيره من أوصاف الرَّبِّ مُحالٌ ، بل كلُّ كبير بالإضافة إلى كبريائه لا نسبة له ، بل هو كلا شيء .

وكذلك قال في قوله[1] : « وهو أهون عليه » تقديره معنًى : وهو هيِّنٌ عليه ، لأنَّ جميع المقدورات متساويةٌ بالنسبة إلى قُدرة اللّه ، فلا يصحُّ في مقدور مفاضلةُ الهُونِ فيه على مقدورٍ آخر . ومنه قوله تعالى[2] : « هو أعلم بكم » إذ لا مشاركة لأحدٍ بين علمه وعلمِ اللّه تعالى .

ومن ذلك قول الفرزدق :

إنَّ الذي سَمَكَ السَّماءَ بَنَى لَنَا بَيتاً . . . . البيت

أي : عزيزة وطويلة . فهذه مواضعُ لا يصحُّ فيها معنى المفاضلة ، فثبت أنَّها صفات مجرَّدة عن ذلك ، مساويةٌ لسائر الصفات . ومثل ذلك كثير .

فقاس المبرِّد على ذلك ما في معناه . فالناظم نكَّت عليه ، وارتضى مذهب سيبويه، ومن وافقه ، وأنَّ أفعل التفضيل لا يتجرَّد من معنى « من » إذا كان مجرّداً أصلاً . وما جاء ممَّا ظاهرُه خلافُ ذلك فهو راجعٌ إلى تقدير معنى « مِنْ » ، أو إلى بابٍ آخر .

فأمَّا المفاضلة فيما يرجع إلى اللّه تعالى فهي بالنسبة إلى عادة المخلوقين في التخاطب ، وعلى حسب توهُّمهم العادي .

فقوله : اللّه أكبر ، معنى ذلك أكبر من كلِّ شيءٍ يُتوهَّم له كِبْر ، أو على حسب ما اعتادُوه في المفاضلة بين المخلوقين ، وإن كان كبرياءُ اللّه تعالى لا نسبة لها إلى كبْر المخلوق .

---

(١) سورة الروم : ٣٠/٢٧ .

(٢) سورة النجم : ٥٣/٣٢ .

وكذلك قوله : « وهو أهوَنُ عليه » يريد على ما جرت به عادتكم ؛ أنَّ إعادة ما تقدَّم اختراعُه أسهل من اختراعه ابتداءً .

وقوله : « هو أعْلَمُ بكُم » ، أي : منكم ، حيث تتوهَّمون أنَّ لكم علماً وللّه تعالى علماً ، أو على حدٍّ ما تقولون : هذا أعلم من هذا .

وهي طريقة العرب في كلامها ، وبها نزل القرآن . خُوطبوا بمقتضى كلامهم ، وبما يعتادون فيما بينهم .

وقد بيَّن هذا سيبويه في كتابه حيث احتاج إليه .

ألا ترى أنَّه حين تكلَّم على لعلَّ في قوله تعالى[1] : « لعلَّه يَتَذكَّرُ أو يَخْشَى » صرف مقتضاها من الطَّمع إلى المخلوقينَ ، فقال : والعلم قد أتى من وراءِ ما يكون ، ولكن اذهبا على طَمعكما ورجائكما ومبلغِكما من العلم . قال : وليس لهما إلاَّ ذاك[2] ما لم يعلما .

وهذا من سيبويه غايةُ التحقيق . وكثيراً ما يذكر أمثال هذا في كتابه .

وأمَّا بيت الفرزدق ، فغير خارج عن تقدير « من » ، فقد رُوِيَ عن رؤبة بن العجاج أنَّ رجلاً قال له : يا أبا الجَحَّاف ، أخبرني عن قول الفرزدق : « أطولُ » ، من كلّ شيء ؟ فقال له : رُويداً ، إن العربَ تجتزئُ بهذا .

قال : وقال المؤذِّن : اللّه أكبر ، فقال رؤبة : أما تسمع إلى قوله : اللّه أكبر ، اجتزأ بها من أن يقول من كلِّ شيء . هذا ما قال ، وهو ظاهرٌ في صحَّة التقدير ، وأنَه مرادُ العرب .

ثم إنَّ الذي يدلُّ على أنَّ المراد معنى « مِنْ » ، أنَّ أفعل في هذه المواضع ونحوها لا يثنّى ولا يجمع ، ولا يؤنَّث ، وما ذاك إلاَّ لمانع تقدير « مِنْ » ، كقوله تعالى[3] : «أصحَابُ الجَنَّةِ يَومَئذٍ خَيرٌ مُسْتَقرّاً » وقوله[4] : « نحنُ أعلَمُ بِمَا يَستَمِعُون » ونحو ذلك .

---

(١) سورة طه : ٤٤/٢٠ .

(٢) في الكتاب لسيبويه ٣٣١/١ : " وليس لهما أكثر من ذا " .

(٣) سورة الفرقان : ٢٤/٢٥ .

(٤) سورة الإسراء : ٤٧/١٧ .

والذي جاء من ذلك على الجمع شاذ ، نحو ما أنشده الفارسي من قول الشاعر :

إذا غـابَ عَنْكُـمْ أسْـوَدُ العَيْـنِ . . . . البيت

أنشده المؤلف في الشرح على أنَّه جمـع ألأم مجـرداً عـن تقديـر « مِـنْ » . وحمله الفارسي على أنّه جمع لئيم ، كقطيع وأقاطيع ، وحديث وأحاديث ، وحذف الزيادة . انتهى كلام الشاطبي .

و لم يذكر البيت الذي أنشده الشارح المحقق .

والتفضيل فيه غـير مـراد ، فـإنَّ « أصغـر » حـالٌ مـن الضمـير في ألأم ، والمعنـى نسبتُهم إلى أشدِّ اللؤم في حال صغرهم ، وفي حال كبرهم ، والتفضيل لا وجـهَ لـه إلاّ بتكلُّف ، وهو أن يكون التقدير : أصغر من غيره وأكبر منه . وهـذا معنـى سـخيف . ويجوز أن يكون أصغر صفة لألأم للتعميم ، فيرجع إلى معنى الحالية . ولا وجـه لجعْلـه صفة لقوم . فتأمَّل .

و« ألأم » منصوب على الذمّ ، ويجوز أن يكون صفةً لقوله : نفرًا ، ويجوز أيضـاً رفعه على أنَّه خبر لمبتدأ محذوف ، والتقديـر : أنتـم ألأم قـومٍ ، والقطـعُ للـذمِّ أيضـاً . و«اللُّؤم » بالهمز : ضد الكرم ، يقال : لؤُم على وزن كرُمَ ، لُؤْماً ، فهو لئيـم ، وهـو الشحيح ، والدَّنيءُ النَّفس ، والمهِين .

وقوله : « قُبِّحتُم » هو بالبناء للمفعول وتشديد الباء . يقال : قَبَحه اللّـه يَقْبَحـه بفتح الباءَين المخَفَّفتين ، أي : نحّاه عن الخير . وفي التنزيل[١] : « هُمْ مِنَ المَقْبُوحِين »، أي : المبعَدين عن الفوز . وقبَّحه اللّه بتشديد الباء للمبالغة . والجملـة دعائيـة . ويُقـرأُ بضم التاء والميم للوزن .

و« نفراً » : تمييز محوَّل عن الفاعل ، والتقدير : قُبِّح نفرُكم يـا آل زيـد . والنَّفَـر بفتحتين : جماعة الرجال من ثلاثة إلى عشرة ، وقيل إلى سبعة . ولا يقال : نفـر فيمـا زاد على العشرة . قاله صاحب المصباح . وفي ذكر النفر ذمّ أيضاً .

والبيت لم أقف له على خبر . واللّه أعلم .

* * *

(١) سورة القصص : ٤٢/٢٨ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والعشرون بعد الستمائة[1] : (الطويل)

٦٢٢- مُلُوكٌ عِظَامٌ مِنْ مُلُوكٍ أعَاظِمِ

على أنَّ « أعاظم » بمعنى « عظام » ، وهو جمع أعظم بمعنى عظيم ، غير مراد به التفضيل . ولو كان مراداً للزم الإفراد والتذكير .

ويأتي فيه ما نقله الشاطبي عن الفارسيّ من أنَّه جمع عظيم مع حذف الزيادة[2] .

والمصراع من أبياتٍ لأعرابيٍّ . والرواية كذا :

توسَّمْتُهُ لمَّا رأيتُ مَهابةً ... عليهِ وقُلتُ : المرءُ مِنْ آلِ هَاشِمِ[3]
وإلاَّ فَمِنْ آلِ المُرارِ فإنَّهُمْ ... مُلُوكٌ عِظَامٌ مِنْ كِرَامٍ أعاظِمِ
فقُمتُ إلى عَنزٍ بقيَّةِ أعنزٍ ... لأذبَحَها فعَلَ امرِئٍ غيرِ نَادِمِ
فعوَّضَني عنْها غِنَايَ ولَمْ تَكُنْ ... تُساوِيُ عَنزي غيرَ خمسِ دَرَاهِمِ[4]
فقُلتُ لأهلِي في الخَلاءِ وصِبْيَتي ... أحقّاً أرى أمْ تِلكَ أحلامُ نَائِمِ
فقَالُوا جَميعاً : لا بلِ الحقُّ هذهِ ... تخبُّ بها الرُّكبَانُ وسْطَ المَواسِمِ
بخَمْسِ مِئِينٍ مِنْ دَنانيرَ عُوِّضَتْ ... مِنَ العَنْزِ ما جَادَتْ بِهِ كَفُّ حَاتِمِ

رُوي أنَّ عُبيد اللّه بن العباس ، رضي اللّه عنهما ، خرجَ مرَّةً من المدينة يريد معاوية في الشام ، فأصابته سماء ، فنظر إلى نُويرةٍ عن يمينه[5] ، فقال لغلامه : مِلْ بنا إليها .

فلما أتَيَاها إذا شيخ ذو هيئة رثّة ، فقال له : أنِخ انزلْ حُيِّيت ! ودخل إلى منزله ، فقال لامرأته : هَيِّئي شَاتَكِ أقضي بها ذمامَ هذا الرجل ، فقد توسَّمتُ فيه الخير ، فإن يكن من مُضَر فهو من بني عبد المطّلب ، وإن يكن من اليمن فهو من بني آكل المُرار.

---

(١) لم نجد له ذكراً فيما عدنا إليه من مصادرنا القديمة .

(٢) في حاشية طبعة هارون ٢٨٢/٨ : " انظر نهاية نص الشاطبي السابق في ٢٨١ س ٢ " .

(٣) البيت بلا نسبة في أساس البلاغة (وسم) .

(٤) البيت بلا نسبة في الدرر ١٦٩/١ ؛ والمقاصد النحوية ٢٤٧/١ ؛ وهمع الهوامع ٥٣/١ .

(٥) النويرة : مصغر النار .

فقالت له : قد عرفتَ حالَ صبيتي ، وأنَّ معيشهم منها ، وأخاف الموتَ عليهم إن فَقدُوها . فقال : موتهم أحبُّ إليَّ من اللؤم .

ثم قبض على الشاة فأخذَ الشفرةَ وأنشد : (الرجز)

قَريبَتِي لا تُوقِظِي بَنِيَّهْ إنْ يُوقَظُوا يَنْسَحِبُوا عليَّهْ
ويَنزِعُوا الشَّفرَةَ مِنْ يديَّهْ أُبْغِضُ هذا أنْ يُرَى لديَّهْ

ثم ذبحَها ، وكشط جلدها ، وقطَّعها أرباعاً ، وقذفها في القِدر ، حتَّى إذا استوت اثْرَدَ في جَفنةٍ ، فعشَّاهم ، ثم غدَّاهم ، فأراد عبيدُ اللّه الرحيل ، فقال لغلامه : ارمِ للشيخ ما مَعَك من نفقة .

فقال : ذَبَح لك الشاة فكافأْتَهُ[1] بمثل عشرةِ أمثالِها ، وهو لا يعرفك ؟ فقال : ويحك ، إنَّ هذا لم يكن يملك من الدنيا غير هذه الشاة ، فجاد لنا بها ، وإن كان لا يعرفنا ، فأنا أعرِف نفسي ، ارمِ بها إليه . فرماها إليه فكانت خمسمائة دينار .

فارتحل عُبيد اللّه ، فأتى معاويةَ فقضى حاجتَه ، ثم أقبل راجعاً إلى المدينة ، حتى إذا قرُبَ من ذلك الشيخ ، قال لغلامه : مِلْ بنا إليه ننظرْه في أيِّ حالة هو ؟ فانتهيَا إليه فإذا برجلٍ سريٍّ عنده دُخانٌ عالٍ ، ورَمَاد كثير ، وإبل وغنم ففرح بذلك ، وقال له الشيخ : انزِل بالرُّحْب والسَّعة . وقال : أتعرفني ؟ فقال : لا واللّه فمن أنت ؟ فقال: أنا نزيلُك ليلة كذا وكذا .

فقام إليه فقبَّل رأْسه ويدَيه ورجليه ، وقال : قد قلتُ أبياتاً أتسمعها منّي ؟ فقال: هات . فأنشد هذه الأبياتَ ، فضحك عُبيد اللّه ، وقال : أعطيتنا أكثرَ ممَّا أخذْتَ منّا ، يا غلام أعطِه مثلَها !

فبلغَتْ فَعلتُه معاويةَ ، فقال : للّه درُّ عُبيد اللّه ، من أيِّ بيضةٍ خرج ، وفي أيِّ عُشٍّ درج ، وهي لعَمرِي من فَعَلاته !

وقوله : « توسَّمته » بمعنى تفرسته ، من التوسُّم ، يقال : توسَّمت فيه الخير ، أي : طلبتُ سِمتَه .

---

(١) في طبعة بولاق : " فكافئه " . وهو تصحيف . وفي النسخة الشنقيطية : " فكافنه " . وهو تصحيف أيضاً . والتصويب نقلاً عن طبعة هارون ٢٨٣/٨ .

وقوله : « وإلاّ فمن آل المرار » ، أي : إن لم يكن من آل هاشم ، فهو من آل المرار ، على حذف مضاف ، أي : آل آكلِ المُرار ، وهم ملوك اليمن .

قال صاحب القاموس :

و« المرار » بالضم : شجرٌ مِن أفضل العُشب وأضخمِه، إذا أكلته الإبلُ ، قلَصت مشافرُها ، فبدَت أسنانُها ، ولذلك قيل لِجدِّ امرئ القيس : « آكلُ المرار » ؛ لكشَرٍ كان به .

وقال الشريف الجَوّاني : إنَّ في آكل المُرار خِلافاً ، هل هو الحارث بن عمرو بن حُجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مُرتِّع[1] ؟ أم هو حُجر بن عمرو بن معاوية ؟

وإنَّ الحارث إنّما سُمِّيَ آكل المرار لأنَّ عمرو بن الهَبُولَةَ الغسَّانيّ أغار عليهم ، وكان الحارث غائباً ، فغنِم وسَبَى ، وكان فيمن سبى أُمُّ أُناس بنتُ عوف بن محلّم الشَّيباني امرأةُ الحارث ، فقالت لعَمرو بن الهَبُولة في مسيره : لكأنِّي برجلٍ أدلَمَ أسودَ، كأنَّ مشافرَهُ مشافرُ بعيرٍ آكل المرار ، قد أخذ برقبتك ! تعني الحارث . فسمِّيَ آكل المرار .

والمُرار ، كغراب : شجر مرٌّ إذا أكلت منها الإبل تقلّصت مشافرها . ثم تبعه الحارث في بكر بن وائل فلحقَه فقتله ، واستنقذ امرأته ، وما كان أصاب .

وقال ابن دريد في « كتاب الاشتقاق » : إنَّ آكل المرار الحارث جدُّ امرئ القيس الشاعر ابن حُجر .

وقوله : « ملُوكٌ عظامٌ » إلخ ، بتنوين ملوك ، و« عظام » : وصْفه ، وكذلك ما بعده .

وقوله : « فعوَّضني » إلخ ، فاعله ضمير المرء من آل هاشم ، المراد به عبيد اللّه ابن عباس .

و« غناي » المفعول الثاني لِعوَّضَ . والغنى : ضدّ الفقر ، وضمير عنها للعنز .

---

(١) في شرح القصائد السبع الطوال لابن الأنباري ص٤ : " وإنما سمي مرتع ، مرتعاً لأنه كان من أتاه من قومه أرتعه ، أي جعل له مرتعاً لماشيته " .

وقوله : « تُساويُ » بضم الياء للضرورة ، أورده ابن عصفور في « كتاب الضرائر[١] » وقال : أجرى حرف العلّة مجرى الحرف الصحيح فأظهر الضمَّة عليه .

وكذا أورده المراديُّ في « شرح الألفية » .

وقوله : « فقلت لأهلي » إلخ ، « الخلاءُ » بالفتح والمد : الفضاء . و« صِبية »: جمع صبيّ ، أي : قلت لزوجتي وأولادي .

وقوله : « أحَقّاً[٢] أرى » إلخ ، يقول : من شدَّة سروري بالدنانير دُهِشت فقلت لهم مستفهماً : أما أراه حقاً ، أم تلك الدنانير أضغاثُ أحلام ؟

وقوله : « تخبُّ بها » ، أي : بذكرها ، أي : بذكر الدنانير . و« تَخُبُّ » ، تسرع من الخَبَب ، وهو ضربٌ من العَدْو ، وفعله من باب نصر ، و« رُكبان » جمع راكب . و« المواسم » : جمع مَوسِم الحجّ .

وقوله : « بخمس مئينٍ » إلخ ، هو بدلٌ من قولها بها . و« مئين » بالكسر والتنوين لغة ، أوْ ضرورة جمع مائة . و« عُوّضت » : جُعِلت عوضاً من العنز .

وقوله : « ما جادت » إلخ . « ما » : نافية ، أي : لم تجُدْ كفُّ حاتم بهذا الجود. ويحتمل أن تكون « ما » موصولة خبر مبتدأ محذوف ، أي : هي ما جادت به كفُّ حاتم .

المراد به « **عُبيد الله بن العباس** » بالتصغير ، وهو أخو عبد الله بن العباس رضي الله عنهم ، حَبْرُ هذه الأُمَّة .

والأوَّل مشهورٌ بالجود معدودٌ من الأجواد، والثاني مشهور بالعلم ، وإن كانا في العلم والجُود مشتركين .

وقد أورد ابن عبد ربّه في « العقد الفريد »[٣] بعضَ ما يتعلّق بجود عبيد الله .

---

(١) كتاب الضرائر ص٤٦ ، ٢٧٣ .

(٢) في طبعة بولاق : " أحق أرى " . وهو تصحيف صوبناه نقلاً عن الخزانة نفسها - النص الشعري السابق - والنسخة الشنقيطية .

(٣) العقد الفريد ١/٣٤٠-٣٤٣ .

وفي اللسان (جود) : " .. وأجواد الحجاز : عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وعبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وهما أجود من أجواد أهل البصرة .

منها : أنه أوّل من فَطّر جيرانَه في رمضان ، وأوّل من وضع الموائد على الطُّرُق ، وأوّلَ من حيَّا على طعامه[1] ، وأوّل من أنهبه .

ومن جوده : أنّه أتاه رجلٌ وهو بفِناء داره ، فقام بين يديه ، فقال : يا ابن عبَّاس، إنَّ لي عندك يداً وقد احتجت إليها . فصعَّد فيه بصَره وصوَّبه فلم يعرِفْه ، ثم قال له : ما يدُك عندنا ؟ قال : رأيتك واقفاً بباب زمزم[2] وغلامُك يمتَح لك من مائها، والشمسُ قد صهرتك ، فظَلَّلتُك بطرَف كسائي حتّى شربت . قال : إنّي لأذكر ذلك، وإنّه يتردَّد بين خاطري وفكري .

ثم قال لقيِّمه : ما عندك ؟ قال : مائتا دينار وعشرة آلاف درهم . قال : ادفعها إليه ، وما أُراها تَفي بحقِّ يده عندنا .

قال له الرجل : واللّه لو لم يكن لإسماعيل ولدٌ غيرك لكان فيه ما كفاه ، فكيف وقد وَلَد سيِّدَ الأوَّلين والآخِرين محمداً صلّى اللّه عليه وسلّم ، ثمَّ شفَعَ[3] بأبيك وبِك.

ومن جوده أيضاً : أنَّ معاوية حَبس عن الحسين بن عليّ صِلاتِه حتّى ضاقت حالُه عليه ، فقيل[4] : لو وجَّهت إلى ابن عمّكَ عُبيد اللّه ، فإنّه قَدِم بنحو ألف ألف درهم .

فقال الحسين : وأين تقع ألف ألفٍ من عُبيد اللّه ، فو اللّه لهو أجْوَد من الرِّيح إذا عَصَفت ، وأسخى من البحر إذا زخَر .

ثم وجَّه إليه مع رسوله بكتابٍ ذكر فيه حبسَ معاوية عنه صِلاتِه وضيقَ حاله ، وأنّه يحتاج إلى مائة ألف دهم .

فلما قرأ عبيد اللّه كتابه وكان من أرقِّ الناس قلباً انهملتْ عيناه ، ثم قال : ويلك يا معاوية ما اجترحَتْ يداك من الإثم ، حين أصبحت ليِّن المهاد ، رفيع العماد ، والحسينُ يشكو ضيقَ الحال ، وكثرةَ العيال !

---

(١) أي قال : حي على الطعام ، أي : هلموا إليه وأقبلوا عليه " .

(٢) في العقد الفريد : " بزمزم " .

(٣) في العقد الفريد : " ثم شفعه " .

(٤) في العقد الفريد : " فقيل له " .

ثم قال لِقَهرمانه : احمل إلى الحسين نصفَ ما أملكه من فضَّة وذهب ، وثوبٍ ودابَّة ، وأخبِرْه أنِّي شاطرتُهُ مالي ، فإن أقنَعه ذلك ، وإلاَّ فارجعْ ، واحملْ إليه الشَّطر الآخر .

فقال له القيم : فهذه المؤن التي عليك من أين تقوم بها ؟ قال : إذا بلغنا ذلك دللتُك على أمرٍ يُقيم حالك .

فلما أتي الرسولُ برسالته إلى الحسين قال : إنَّا للّه ، حملتُ واللّه على ابن عمِي ، وما حسبته يتسع لنا بهذا كلِّه . فأخذ الشَّطرَ من ماله . وهو أوَّلُ من فعل ذلك في الإسلام .

ومن جوده : أنَّ معاوية أهدَى إليه وهو عندَه بالشام من هدايا النَّيرُوزِ حُللاً كثيرة ، ومِسكاً ، وآنيةً من ذهبٍ وفضَّة ، ووَجَّهها مع حاجبه ، فلمَّا وضعها بين يديه نظر إلى الحاجب ، وهو ينظر إليها ، فقال : هل في نفسك منها شيءٌ ؟ فقال : نعم ، واللّه إنَّ في نفسي منها ما كان في نفس يعقوب من يوسف عليهما السلام !

فضحك عُبيد اللّه ، وقال : فشأْنَكَ بها فهي لك . قال : جُعِلتُ فداك ، أخاف أن يبلغ ذلك معاوية فيجدَ عليَّ . قال : فاختِمْها بخاتَمك ، وارفَعْها إلى الخازن ، فإذا حان خروجُنا حملَها إليكَ ليلاً .

فقال الحاجب : واللّه لهذه الحيلةُ في الكرم أكثر من الكرم ، ولودِدتُ أنِّي لا أموت حتى أراك مكانه ، يَعنِي معاوية ، فظَنَّ عُبيد اللّه أنَّها مكيدة منه . قال : دع عنك هذا الكلام ، فإنَّا قومٌ نَفِي بما وعدنا ، ولا ننقُض ما أكَّدنا .

ومن جوده أيضاً : أنَّه أتاهُ سائلٌ ، وهو لا يعرفه ، فقال له : تصدَّقْ فإنِّي نُبِّئتُ أنَّ عُبيد اللّه بنَ العباس أعطى سائلاً ألفَ درهم واعتذرَ إليه .

فقال له : وأين أنا من عبيد اللّه ؟ قال : أين أنت منه في الحسَب أم كثرة المال ؟ قال : فيهما . قال : أمَّا الحسَب في الرجُل فمروءَته وفعله ، وإذا شئتَ فعلتَ ، وإذا فعلتَ كنت حسيباً .

فأعطاه ألفي درهم ، واعتذر إليه من ضيق الحال ، فقال له السائل : إن لم تكن عُبيدَ اللّه بن عبَّاس فأنت خيرٌ منه ، وإنْ كنته ، فأنت اليوم خيرٌ منك أمس ! فأعطاه ألفاً أخرى ، فقال السائل : هذه هِزَّة كريم حسيبٍ ، واللّه لقد نقرتَ حبَّةَ قلبي ، فأفرغتَها في

قلبك ، فما أخطأْتَ إلاّ باعتراض الشدِّ من جوانحي(١) .

ومن جوده أيضاً : أنَّه جاءَه رجلٌ من الأنصار ، فقال : يا ابن عمِّ رسول اللّه ، وُلد لِي في هذه الليلةِ مولودٌ وإنِّي سميته باسمك تبرُّكاً منِّي به ، وإنَّ أُمَّه ماتت . فقال عُبيد اللّه : باركَ اللّه لك في الهبَة ، وأجزل لك الأجر على المصيبة . ثم دعا بوكيله ، فقال : انطلق الساعة ، فَاشترِ للمولود جارية تحضُنه ، وادفعْ إليه مائتي دينار للنفقة على تربيته . ثم قال للأنصاري : عُد إلينا بعد أيام ، فإنَّك جئتنا ، وفي العيشِ يُبس ، وفي المال قِلَّة !

قال الأنصاريّ : لو سبقتَ حاتماً بيوم واحد ، ما ذكرَتْه العرب أبداً ولكنَّه سبقَك فصرتَ له تالياً ، وأنا أشهد أنَّ عفوكَ أكثر من مجهوده(٢) وطَلَّ كرمِك أكثرُ من وابله.

هذا ما اخترناه من العِقد ، وفيه كفاية ، وقَصْدنا بتسطيره الثواب وإن كنّا أطلنا به الكتاب .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والعشرون بعد الستمائة(٣) : (الطويل)

---

(١) في العقد الفريد : " إلا باعتراض الشك بين جوانحي " .

(٢) العفو : ماكان - هنا - بغير مسألة .

(٣) البيت لمعن بن أوس المزني في ديوانه ص٣٩ ؛ وتاج العروس (وجل) ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٣٢٦ ؛ والحماسة البصرية ٢٨٨/٦ ؛ وشرح التصريح ٥١/٢ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٦٧٠/٢ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٧٨/٣ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١١٢٦ ؛ ولسان العرب (كبر ، وجل) ؛ والمقاصد النحوية ٤٩٣/٣ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٤٠/٨ ؛ وأوضح المسالك ١٦١/٣ ؛ وتاج العروس (عنف ، هون) ؛ وجمهرة اللغة ص٤٩٣ ؛ وشرح الأشموني ٣٢٢/٢ ؛ وشرح شذور الذهب ص١٣٣ ؛ وشرح قطر الندى ص٢٣ ؛ وشرح المفصل ٨٧/٤ ، ٩٨/٦ ؛ ولسان العرب (عنف ، هون) ؛ والمقتضب ٢٤٦/٣ ؛ والمنصف ٣٥/٣ .

وروايته في شروح الحماسة :

لعمرك . . . .   على أينا تغدو المنية أول

وفي الحماسة برواية الجواليقي جاءت الرواية :

لعمري . . . .   على أينا تغدو المنية أول

٦٢٣- لَعَمْـرُكَ مـا أدْرِي وإنِّـي لأوْجَـلُ
على أيِّنـا تَعْـدُو المَنِيَّـةُ أَوَّلُ

على أنَّ « أوّل » بني على الضم لحذفِ المضافِ إليه ، ونيّـةِ معناه . والأصل : أوّلَ أوقاتِ عَدْوِها .

قال ابن جنّي في « إعراب الحماسة » : إنّما بنيت « أوّل » هنا لأنَّ الإضافة مرادةٌ فيها ، فلما اقتطعت منها ، وهي مرادة فيها ، بنيت كقَبْلُ وبعد ، فكأنّه قال : تعدو المنيَّة أولَ الوقت .

وأصلها قبل الإضافة أن تكون معها مِنْ لِيتِمَّ بها قبل الظرفية صفة ، فتكون كقديم وحديث[1] لم تنقل عن الوصف إلاّ إلى الظرفيّة[2] .

فإذا صحَّ فيها مذهب الصّفة فلا بدَّ فيها من معنى مِن قبل الإضافة ، فإذا تصوِّرت صفةً قبل ذلك أمكن ، حينئذ نقلها إلى الظرف ، كسائر ما نقل إلى الظروف من الصفات ، نحو قديم وحديث ، ومَليّ وطويل . وأوجَلُ ممّا جاءَ على الصفات على أفعل لا فعلاءَ له . ألا تراهم لا يقولون وَجْلاءُ ، استغنَوْا عنها بوَجلة . اهـ .

وظنّه العينيّ فعلاً مضارعاً ، فقال : قوله : لأوجل ، أي : لأخافُ ، من وجِل يَوجَل .

و« عمرك » ، بفتح العين : مبتدأ محذوف الخبر ، أي : قسمي ، وجملة : « ما أدري » جواب القسم .

والمصراع الثاني في محل نصب على أنّه سادٌّ مسدَّ مفعولَيْ «دَرى » ، معلّق عن العمل في لفظه بسبب الاستفهام ، و« على » متعلقة بتَعدُو .

وأخطأ العيني في قوله : مفعول « أدري » محذوف تقديرهُ : ما أدري ما يُفعل بنا أو ما يكون ، ونحوُ ذلك . و لم يتعرَّض لجملة « على أيِّنا تعدُو » إلخ . وهو بالعين المهملة مِن عدا عليه يعدو عَدْواً ، بمعنى ظلَم وتجاوزَ الحدّ .

---

(١) في إعراب الحماسة : " كملى وقديم وحديث " .

(٢) في إعراب الحماسة : " ثم تنقل عن الوصف إلى الظرفية " . وقد أخطأ محقق طبعة هارون في نقل حاشية إعراب الحماسة .

وروي بالغين المعجمة ، من غدا غَدْواً[١] ، أي : ذهب غُدوة ، وهي ما بينَ صلاة الصُّبح وطلوع الشمس . هذا أصله ، ثم كثُر حتى استعمل في الذهاب والانطلاق أيَّ وقتٍ كان .

و« المنيَّة » : الموت . و« أوّلُ » : ظرفٌ مبنيٌّ ، وموضعه النصب بـ « تعدو » ، وجملة : « وإنّي لأوجل » جملة معترضة بين أدري وبين السادِّ عن مفعوليها . وأوجَل معناه خائف .

والمعنى : أُقسم ببقائك ما أعلم أيُّنا يكون المقدَّم في عَدْوِ الموت عليه . وهذا كما قال الآخر : (الطويل)

فأَكرِمْ أخاكَ الدَّهرَ ما دُمتُما مَعاً ... كَفَى بالـمَمَاتِ فُرقَةً وتَنائِيَا

والبيت مطلع قصيدةٍ لمعن بن أوسٍ المُزَنيِّ ، أورد بعضَها أبو تمام في « الحماسة». ونحن نقتصر عليه .

قال شُرَّاحها[٢] : وسبب هذا الشعر أنّه كان لمعن بن أوس صديقٌ ، وكان معنٌ متزوِّجاً بأُخته ، فاتّفق أنّه طلقها وتزوّج بأُخرى ، فحَلف صديقُه أن لا يكلِّمه أبداً . فقال معن هذه القصيدة يستعطف بها قلبَه ويسترقُّه له . وفيها ما يدلُّ على القصَّة ، وهو قوله[٣] :

فَلا تَغضَبَنْ أنْ تُستَعارَ طَعِينَةٌ ... وتُرْسَلَ أُخرى كُلُّ ذلِكَ يُفعَلُ

والأبيات التي أوردها أبو تمام بعد المطلع هي هذه[٤] :

وإنِّي أخُوكَ الدَّائمُ العَهْدِ لَمْ أحُلْ ... إنَ ابْزَاكَ خَصْمٌ أو نَبَا بِكَ مَنزِلُ

أُحَارِبُ مَنْ حَاربتَ مِن ذي عَداوَةٍ ... وأحبسُ مالي إنْ غَرِمْتَ فأعقلُ

كأنَّكَ تَشْفِي منكَ دَاءَ مساءَتي ... وسُخطِي وما في رَيْثَتي ما تَعجَّلُ

---

(١) في لسان العرب (غدا) : " قالوا : غدوت أغْدو غَدْواً وغُدُوّاً " .

(٢) شرح الحماسة للتبريزي ٧٨/٣ .

(٣) البيت في شرح الحماسة للتبريزي ٧٨/٣ .

(٤) الأبيات في الحماسة برواية الجواليقي ص٣٢٦-٣٢٧ ؛ وشرح الحماسة للأعلم الشنتمري ٦٧٠/٢-٦٧٢ ؛ وشرح الحماسة للخطيب التبريزي ٧٨/٣-٨٠ .

وإنْ سُؤْتَني يَوماً صَبَرتُ إلى غَدٍ ... ليُعْقِبَ يَوماً مِنْكَ آخرُ مُقبلُ
وإنّي على أشياءَ منكِ تَريبُني ... قَديماً لذُو صَفْحٍ عَلَى ذاكَ مُجمِلُ
سَتَقْطَعُ في الدُّنيا إذا ما قَطعتَني ... يَمينكَ فانظُرْ أيَّ كفٍّ تَبدَّلُ
وفي النّاسِ إنْ رَثَّتْ حِبالُكَ واصِلٌ ... وفي الأرضِ عَنْ دَارِ القِلَى مُتحَوَّلُ
إذا أنتَ لَمْ تُنْصِف أخَاكَ وجَدتَهُ ... على طَرَفِ الهِجْرَانِ إنْ كَانَ يَعْقِلُ
ويَرْكَبُ حَدَّ السَّيفِ مِنْ أنْ تَضيمَهُ ... إذا لَمْ يكُنْ عَنْ شَفْرَةِ السَّيفِ مَزْحَلُ
وكُنتُ إذا ما صَاحِبٌ رَامَ ظِنَّتي ... وبَدَّلَ سُوْءاً بالذي كُنتُ أفْعَلُ[1]
قَلبتُ لَهُ ظَهْرَ المِجنِّ ولَمْ أدُمْ ... علَى ذَاكَ إلاَّ ريثَمَا أتحوَّلُ
إذا انصرَفَتْ نَفسي عَنِ الشَّيءِ لَمْ تكَدْ ... إليهِ بوَجهٍ آخرَ الدَّهرِ تُقبَلُ

وقوله : « وإنّي أخوك » إلخ . يقول : إنّي أخوك الذي يدوم عهدُه ولا يزول ولا يَحُول إن أبزاك خصم ، أي : غلبك وقهرك . يقال : بزَوت الخصم بَزْواً ، وأبزيته إبزاءً ، بالباء الموحَّدة والزاي .

ويجوز أن يكون أبزاك من بَزِيَ يبزَى بزًى ، فهو أبزَى ، وهو دخول الظهر وخُروج البطن .

ويكون المعنى : إن حمَّلك خَصم من الثقل ما يبزَى له ظهرُك ، فلا تطيق الثَّباتَ تحته والنهوض به .

وقوله : « أُحارب مَن حاربت » إلخ ، هذا تفسير دوام عهده ، أي : تجدني ذابًّا عنك ، وإن أصابك غُرم ، حبستُ مالي عليك . وأعقل عنك ، يقال : عقلت عنه ، إذا غرِمت ما لزمه في ديته . وعَقلتُه ، إذا أعطيتَ ديتَه .

ويجوز أن يكون معنى فأعقل : أشدُّها بعُقُلها بفنائك لتدفعَها في غرامتك . والمال إذا أُطلِق ، يراد به الإبل .

وقوله : « كأنَّك تشفِي » إلخ ، يريد : إساءَتك إليّ وسخطك عليّ ، فأضافهما إلى المفعول . والمعنى : إنَّك تستمر في إساءَتك إليَّ حتَّى كأنَّ بك داءً ذاك شِفاؤُه .

---

(١) كذا في طبعة بولاق وديوانه وشروح الحماسات .
وفي النسخة الشنقيطية وطبعة هارون : " وبدل سُوءَى " .

و« الرَّيثة » : ضدُّ العجلة . يقول : ليس في أناتي وتركي مكافأتك ما يجبُ أن يتعجَّل عليَّ ، بما يسوؤني .

وقوله : « وإن سُؤْتَني يوماً » إلخ ، أي : إنْ فعلتَ ما يسوؤني تجاوزتُ إلى غدٍ، ليجيءَ يومٌ آخر مقبلٌ منك بيومٍ يسرُّني .

وقوله : « ستقطع في الدنيا » إلخ ، يقول : أنا لك بمنزلة يدك اليمنى ، فإذا قطعتَني فإنَّما تقطع يمينك .

وقوله : « وفي الناس إنْ رثَّتْ » إلخ ، يقول : إذا انقطعت حبالُ الودِّ بيني وبينك، ورثَّت ، ففي الناس واصِلٌ غيرك . وإذا نبا بي جوارُكَ ففي جوانب الأرض متحوَّلٌ عن دار البُغض .

وقوله : « إذا أنت لم تُنصف » إلخ ، أي : إذا لم تُنصف أخاك ، و لم توفِّه حقوقَ إخائه ، وجدته هاجراً لك مستبدلاً بك إنْ كان له عقل ، ثم لا يبالي أنْ يركب من الأُمور ما يقطِّعه تقطيع السيف ، ويؤثِّر فيه تأْثيره ، مخافة أن يصيبه ضيمٌ مَتَى لم يجد عن ركوبه معْدِلاً .

وقوله : « من أن » ، أي : بدلاً من أن . و« شَفرة السَّيف » ، بالفتح : حدُّه .

و« مَزحل » ، بالزاي والحاء المهملة : مصدر زحل عن مكانه ، إذا تنحَّى عنه وتباعد.

وقوله : « وكنت إذا ما صاحبٌ » إلخ ، « رام ظِنَّتي » ، بالكسر : عرَّضني لاتِّهام عَقْده والارتياب بودِّه ، بأن عدَّ إحساني إليه إساءة . ومعناه : رام إيقاعَ التُّهمة عليَّ .

وقوله : « قلبتُ له ظهر » إلخ ، أي : اتَّخذته عدوَّاً وقلبت له ظهر التُّرس متَّقياً منه ، و لم أَدُمْ على الحال المذكورة معه إلاَّ قدرَ ما أتحوَّل ، وبُطءَ ما أتنقَّل .

قال المبرِّد في « الكامل »[1] :

دخلَ عبد اللّه بن الزّبير يوماً على معاوية ، فقال : اسمعْ أبياتاً قلتُها . وكان واجداً عليه . فقال معاوية : هاتِ .

---

(١) الكامل في اللغة ١/٣٦٤ .

فأنشده[١] : (الطويل)

إذا أنتَ لَـمْ تُنْصِـفْ أخاكَ وجدتَـهُ   على طَرَفِ الهِجْرَانِ إنْ كَانَ يَعْقِـلُ

مع البيتِ الذي بعده . فقال له معاوية : قـد شَعرت بعدنـا يـا أبـا بكـر ! ثـم لم ينشَب معاويةُ أن دخَلَ عليه معنُ بن أوسٍ المُزنيُّ ، فقال : أقلتَ بعدنا شـيئاً ؟ فقـال : نعم .

فأنشده[٢] :

لعَمْرُكَ مـا أدرِي وإنِّـي لأوْجَـلُ   على أيِّنـا تَـعْـدُو الـمَنِيَّـةُ أوَّلُ

حتى صار إلى الأبيات التي أنشدها ابنُ الزَّبير ، فقال له معاوية : يا أبا بكر ، أمَـا ذكرت آنفاً أنَّ هذا الشعرَ لك ؟ قال أصلحتُ المعانيَ ، وهو ألَّف الشعر ، وهـو بعـدُ ظِئري ، فما قال من شيءٍ فهو لي . وكان عبد الله مُسترضَعاً في مُزينة . انتهى .

و« الظِّئر » ، بكسر الظاء المعجمة بعدها همزة سـاكنة : المرأة الأجنبيـة تحضُـن ولد غيرها . ويقال للرجُل الحاضن ظئر أيضاً . وهذا هو مراد ابن الزَّبير .

وقال الحُصْريّ في « زهر الآداب » بعد إيراد هذه الحكاية :أراد ابنُ الزّبير معاتبـة معاوية بشعرِ معن ، وليس ادِّعاؤه على حقيقةٍ منه .

وهذان البيتان قد أوردهما صاحب تلخيص المفتاح في السرقات الشعرية .

وترجمة معن بن أوس المزنيّ تقدَّمت في الشاهد الثلاثين بعد الخمسمائة[٣] .

* * *

وأنشد بعده[٤] : (الطويل)

(١) البيت لعبد الله بن الزبير في الكامل في اللغة ٣٦٤/١ . ومعه بيت آخر هو :

ويركبُ حدَّ السَّيفِ مِنْ أنْ تَضيمَهُ   إذا لم يكنْ عَنْ شَفرةِ السَّيفِ مَزْحَلُ

(٢) الرواية في الكامل في اللغة : " تغدو المنية أول " .

(٣) الخزانة الجزء السابع ص٢٤٣ .

(٤) هو الإنشاد السابع والعشرون بعد السبعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

* ولا نَاعبٍ إلاَّ بِبَيْنٍ غُرابُها *

هو عجزٌ ، وصدره :

* مشَائِيمُ ليسُوا مُصلِحِين عَشيرَةً *

على أنَّ « ناعباً » عَطفٌ بالجرِّ على « مصلحينَ » المنصوب على خبر «ليْسُوا»، لِتَوَهُّم الباء ، فإنها تزاد في خبر ليس .

وقد تقدَّم الكلام على هذا البيت في الشاهد الثامن والسبعين بعد المائتين[1] .

و« مشائيم » : جمع مشؤُوم ، من شئِم عليهم بالبناء للمفعول ، فهو مشؤوم ، إذا صار شُؤماً .

يقول : لا يُصلحون أمر العشيرة إذا فسد ما بينهم ، ولا يأْتمرون بخيرٍ، فغرابُهم لا ينعَب إلاَّ بالتشتيت والفراق . وهذا مَثَلٌ للتطيُّر منهم والتشاؤم بهم .

و« النعيب » : صوتُ الغراب ومدُّ عنقِه عند ذلك .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والعشرون بعد الستمائة[2] : (الرجز)

= والبيت للأحوص (الأخوص) الرياحي في الإنصاف ص١٩٣ ؛ والحيوان ٤٣١/٣ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٧٤/١، ١٠٥/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٥٦/٧ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٥٨٩ ؛ وشرح شواهد المغني ص٨٧١ ؛ وشرح المفصل ٥٢/٢ ؛ والكتاب ١٦٥/١ ، ٣٠٦ ؛ ولسان العرب (شأم) ؛ والمؤتلف والمختلف ص٤٩ ؛ وهو للفرزدق في ديوانه ص١٢٣؛والكتاب ٢٩/٣ ؛ وهو بلا نسبة في أسرار العربية ص١٥٥ ؛ والأشباه والنظائر ٣٤٧/٢ ، ٣١٣/٤ ؛ والخصائص ٣٥٤/٢ ؛ وشرح الأشموني ٣٠٢/٢ ؛ وشرح المفصل ٦٨/٥ ، ٥٧/٧ ؛ ومغني اللبيب ص٤٧٨ ؛والممتع في التصريف ص٥٠.

(١) الخزانة الجزء الرابع ص١٤٨ وما بعدها .

(٢) الرجز للعجاج في ديوانه ص٢٦٧ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٣٥٠ ؛ وشرح المفصل ١٠٠/٦ . وهو بلا نسبة في شرح أبيات المغني ١٧٥/٦ ؛ والمخصص ١٩٣/١٥ .

وروايته في ديوانه :

* من سعي دنيا طال ما قد مدّت *

٦٢٤- في سَعْيِ دُنْيَا طَالَمَا قَدْ مُدَّتِ

على أنَّ « دنيا » قد جُرِّدت من اللام والإضافة لكونها بمعنى العاجلة .

يريد أنَّ الاسمية غلبت عليها لِكثرة استعمالها ، ولهذا لم تجر على موصوف غالباً ، كما غلبت الاسمية على نحو الأجرع والأبطَح .

قال ابن يعيش : القياس في « دنيا » أن يكون بالألف واللام ، لأنَّه صفة في الأصل على أنه فُعلى ومذكره الأدنى ، مثل الأكبر والكبرى . وهو من دنوت ، فقلبت الواو في الأدنى ألفاً لتحرُّكها ، وانفتاح ما قبلها ، وذلك بعد أنْ قُلبت ياءً لوقوعها رابعة .

وقد تقدَّم أنَّ الألف واللام تلزم هذه الصفة ، إلاَّ أنَهم استعملوا « دنيا » استعمالَ الأسماء ، فلا يكادون يذكرون معه الموصوف ، ولذلك قلبوا اللام منه ياءً لضربٍ من التعادل والعوض[1] ، كأنّهم أرادوا بذلك الفرقَ بين الاسم والصفة[2] ، فلمَّا غلب عليها حكم الأسماء أجرَوْها مجرى الأسماء . وكانت الألف واللام لا تلزم الأسماء فاستعملوها بغير ألف ولام ، كسائر الأسماء . انتهى .

وأورده صاحب الكشاف عند قوله تعالى[3] : « إنَّما صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ » من سورة طه . قال : إنَّ تنكير ساحر مع كونه معلوماً معيَّناً لأجل تنكير المضاف ، وهو كَيْد ، كما نكَّر الشاعر دنيا ، لأجلِ تنكير سَعي .

والمراد كيدٌ سحريٌّ وسعْيٌ دنيويٌّ . ولو عرَّف السحر والدُّنيا ، لصار الكيد والسعي معرفتين ، والمراد تنكيرهما ، إذِ الغرض كيدٌ ما ، وسعيٌ ما .

وقال أبو حيان : البيت محمولٌ على الضرورة ، إذ « دنيا » تأنيث الأدنى ، لا يستعمل إلاَّ بالألف واللام أو بالإضافة .

---

(١) أي لئلا يجتمع ثقل الضمة في أول الكلمة والواو في آخرها ، فقلبت الواو ياء ليتحقق التعادل والخفة .

(٢) في حاشية طبعة هارون ٢٩٦/٨ : " أي إنهم إنما أجروا التعديل في الاسم لأنه أسبق من الصفة وأولى بالتعديل والتخفيف فقلبت واوه ياء في نحو : الدنيا والعليا والقصيا . وأما الصفة التي على فعلى بالضم ، فقد بقيت على ثقلها ، بضم أولها وبالواو في آخرها ، وذلك نحو : الغزوى والقصوى . وانظر شرح الشافية ٣: ١٧٧- ١٧٩" .

(٣) سورة طه : ٦٩/٢٠ .

وأما قول عُمر : « إنّي لأكره أن أرى الرجل فارغاً لا في عمل دُنيا ولا في عمل آخرة » ، فيحتمل أنْ يكون من تحريف الرُّواة . انتهى .

ولا يخفى أنّه ورد في الحديث الصحيح : « فإنْ كانت هجرته إلى دنيا يُصيبها ». و لم يقل غيره إنَّ دنيا ضرورة . نعم تنوينه ضرورة[1] ، ذكره ابن عصفور في « كتاب الضرائر » .

وقال ابن جنّي في « إعراب الحماسة » عند[2] قول المثلّم بن رياح المرّي[3] : (الكامل)

إنّي مُقسِّمُ ما مَلكتُ فجَاعِلٌ أجْراً لآخِرَةٍ ودنيا تَنفَعُ

قد استعملت العرب في غير هذا « دنيا » نكرة ، كما ترى ، قال العجاج :

* في سَعْيِ دُنْيا طَالَما قَدْ مُدَّتِ *

وروى ابنُ الأعرابي « دنيا » بالصَّرف ، وقال أيضاً في ذلك[4] : إنهم شبهوها بفُعْلَل فنوَّنوها .

وهذا نادرٌ غريب ، و لم نعلم شيئاً مما في آخره ألف التأنيث مفرداً مصروفاً غير هذا الحرف .

ولو قال قائل إن « دنيا » هذه المصروفة تكون ملحقة في قول أبي الحسن بجُخْدَبٍ ، وكالألف في بُهماةٍ[5] لم أر بأْساً .

---

(١) في هامش طبعة بولاق : " أقول : أي ضرورة تدعو إلى صرف دنيا والوزن مستقيم بالألف كما هو ظاهر فليتأمل ا.هـ " . وفي هامش النسخة السلفية أيضاً ذكر ذلك .

(٢) في طبعة بولاق : " عن " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٣) البيت للمثلم بن رياح في الحماسة برواية الجواليقي ص٥٤٣ ؛ وشرح الحماسة للأعلم الشنتمري ١٠٠٧/٢ ؛ وشرح الحماسة للخطيب التبريزي ٩٦/٤ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١٦٥٧ ؛ والمقاصد النحوية ٣٧٦/٤ . وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ٥٤٢/٢ .

(٤) في طبعة بولاق : " في غير ذلك " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وإعراب الحماسة الورقة ٢٢٦.

(٥) في طبعة بولاق : " بهمات " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وإعراب الحماسة .
والبهماة : واحدة البُهْمَى بالقصر ، وهو ضرب من النبات .

فإن قلت : فلو كانت ألف « دنيا » للإلحاق لوجب فيها دُنْواً . وذلك أنَّ اللام في نحو هذا ، إذا كانت واواً ، فإنَّها إنَّما تبدل ياءً في فعلى التي ألفها للتأنيث .

وجاءت هذه للإلحاق ؟ فالجواب : أنَّ هذا النحو لَمَّا غلب عليه مثال فُعلَى التي ألفها للتأنيث . وجاءت هذه للإلحاق ، أجرَوْها على المعتاد من القلب فيها . وأيضاً فإنَّ ألف الإلحاق قد تجري مجرى ألف التأنيث .

ألا تراها زائدةً مثلَها ، وذاتَ معنًى مثلها . نعمْ ، وإذا جعلت ما فيه ألفُ الإلحاق عَلماً لم ينصرف ، لمشابهتها حينئذ ألف التأنيث .

فإنْ قلت : فأَجزْ أيضاً أن يكون « دنيا » فُعْلل كسُودَد ؟ قيل : يمنع من هذا أنَّ حرف الإلحاق من حيث ذَكَرنا أشبه بحرف التأنيث من لام الفعل ، فإذا كان إنَّما لتشبيه الملحق بحرف التأنيث على ضعف وضرب من التأوُّل لم يتجاوز ذلك إلى تشبيه الأصليّ بحرف التأنيث ، لإفراط تباعدهما . فلو كانت « دنيا » على هذا فُعلَلاً لكانت دُنْوَا .

ولو قال قائل : إن دنيا فيمن صرف فُعَيل بمنزلة عُلْيَب لكان له وجهٌ من التصريف ، ولكنّه يبقى عليه شيئان :

أحدهما : قلّة عُلْيَب فلا يقاس عليه . والآخر : أنَّ دنيا تأنيث الأدنى . وهذا أشدُّ شيءٍ تبايناً من[1] حديث فُعْيَل وفعلل ، وهو أيضاً أحد ما يضعِفُ كونَها ألفَ إلحاق . فاعرف ذلك . انتهى .

والبيت من رجز للعجاج . أوّله[2] :

الحَمْدُ للَّهِ الذي استقَلَّتِ بإذْنِهِ السَّماءُ واطْمَأَنَّتِ[3]
بإذْنِهِ الأرضُ فَمَا تَعنَّتِ[4] وَحَى لَها القَرارَ فاستَقَرَّتِ

---

(١) كذا في طبعة بولاق . وفي النسخة الشنقيطية : " تبايناً عن " . وفي إعراب الحماسة : " تباعداً عن " ؛ مع إثبات - تبايناً - في هامش المخطوطة تصحيحاً لها .

(٢) الرجز مطلع أرجوزة للعجاج ؛ وهو في ديوانه ص٢٦٦-٢٦٧ ؛ وأخبار أبي القاسم الزجاجي ص١٠٣ .

(٣) الرجز للعجاج في ديوانه ص٢٦٦ ؛ ومقاييس اللغة ٤/٢٢٥ .

(٤) كذا في جميع أصول الخزانة : " تعنت " بالنون . وفي ديوانه ولسان العرب (عتا) : " تعتت " . بالتاء .

ففي شرح ديوانه ص٢٦٦ : " وعتت عصت . يقال : عتا فلانٌ على فلان ، إذا عصى عليه . يقول : ذلت وأطاعت " .

وشَدَّها بالرَّاسِيَاتِ الثُّبَّتِ[1] والجَاعِلُ الغَيْثَ غِيَاثَ المُسْنِتِ
والجَامِعُ النَّاسَ لِيَوم المَوْقِتِ بَعْدَ المَماتِ وهو مُحْيِي المُوَّتِ
يَومَ تَرَى النُّفُوسُ ما أعَدَّتِ مِنْ نُزُلٍ إذا الأُمُورُ غَبَّتِ
في سَعْيِ دُنْيا طَالَما قَدْ مُدَّتِ حتَّى انقضَى قضاؤُها فأَدَّتِ

قال أبو القاسم الزجاجي في « أماليه الوسطى والصُّغرى »[2] : أخبرنا أبو عبد اللَّه محمد بن العباس اليزيدي ، قال : أخبرنا أبو الفضل الرياشيُّ عن الأصمعي ، عن عبد اللّه بن رؤبة بن العجَّاج ، عن أبيه عن جدِّه ، قال : أنشدتُ أبا هريرة قصيدتي التي أولها :

* الحَمْدُ للّهِ الذي استَقَلَّتِ *

حتى أتيتُ على آخرها ، فقال : أشهد إنَّك لمؤمن . انتهى .

وقوله : « استقلّت » ، أي : ارتفعت . والسماء فاعله . واطمأنَّت ، أي : سكنت، والأرض فاعله .

و« تعنَّت » بالنون : تعبت . في الصحاح : وعَنِي بالكسر عناءً ، أي : تعب ونَصِب ، وعنَّيته تعنية فتعنَّى . والوحي : الإشارة والإلهام .

قال صاحب الصحاح :

والكلام الخفيُّ وكلُّ ما ألقيته إلى غيرك . يقال : وَحَيت إليه الكلام وأوحيت ، وهو أن تكلمه بكلام تُخفيه[3] . وأنشد هذا البيت .

و« الراسيات » ، هي الجبال الثَّوابت ، والرَّواسخ . و« الثُّبَّت » : جمع ثابت . و« الغيث » : المطر . وفي المصباح : أغاثه : أعانه ونصره . وأغاثنا اللَّه بالمطر ، والاسم الغِياث .

---

(١) الرجز للعجاج في ديوانه ص٢٦٦ ؛ وتاج العروس (وحي) ؛ وتهذيب اللغة ٢٩٦/٥ ، ٢٩٧ ؛ وجمهرة اللغة ص٥٧٦ ؛ وكتاب العين ٣٢٠/٣ ؛ ولسان العرب (وحي) . وهو بلا نسبة في مجمل اللغة ٥١٢/٤ ؛ ومقاييس اللغة ٩٣/٦ .

(٢) أخبار أبي القاسم الزجاجي ص١٠٣ ؛ بخلاف في إسناد الرواية .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " أن يكلمه بكلام يخفيه " . ولقد أثبتنا رواية طبعة بولاق والصحاح .

و« المُسنِت » : اسم فاعل من أسنتَ القومُ ، أي : أجدبوا ، وأصله من السَّنة[١] وهو القحْط .

و« الموَّت » : جمع مائت . و« أعَدَّت » ، أي : هيَّأت ، وجعلته عُدَّة . و« من نُزُل » بالضم بيانٌ لما . والنُّزُل : ما يهيَّأُ للنزيل ، أي : الضيف . و« غبَّت » بالغين المعجمة والموحدة ، أي : بلغتْ غِبَّها وعاقبتَها .

وفي الصحاح : وقد غبَّت الأُمور ، إذا صارت إلى أواخرها . و« في سعي » متعلق بغبَّت .

و« مُدَّت » بالبناء للمفعول ، أي : امتدت وتطاولت . و« أدَّت » بتشديد الدال . يقال : أدَّت فلاناً داهية تؤدُّه أدَّاً بالفتح ، من الإدِّ ، والإدَّة ، بكسر أولهما ، وهي الداهية ، والأمر الفظيع .

وترجمة العجَّاج تقدَّمت في الشاهد الحادي والعشرين من أوائل الكتاب[٢] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والعشرون بعد الستمائة[٣] : (البسيط)

٦٢٥- وإنْ دَعَوتِ إلى جُلَّى ومَكْرُمَةٍ
يَوْماً سَراةَ كِرامِ النَّاسِ فادْعِيْنَا

على أنَّ « الجُلَّى » قد تجرد من اللام والإضافة لكونها بمعنى الخُطَّة العظيمة .

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " السنت " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

(٢) الخزانة الجزء الأول ص١٧٠ .

(٣) البيت لبشامة بن حزن النهشلي في شرح الحماسة للمرزوقي ص١٠١ ؛ وعيون الأخبار ٣٨٧/١ ؛ ولسان العرب (جلل) ؛ وله أو لبعض بني قيس بن ثعلبة في شرح الحماسة للأعلم ٣٦٧/١ ؛ وشرح المفصل ١٠١/٦ ؛ ولبعض بني قيس ثعلبة في الحماسة برواية الجواليقي ص٤١ ؛ وشرح الحماسة للخطيب التبريزي ٥١/١ ؛ وهو للمرقش الأكبر في المفضليات ص٤٣١ . وهو بلا نسبة في المحتسب ٣٦٣/٢ .

وروايته في شرح الحماسة للأعلم الشنتمري والمفضليات :

. . . . يوماً خِيارَ سَراةِ النَّاسِ فادْعِينا

والخُطَّة بالضم : الشأن والحالة والخَصْلة ، فتكون الجُلّى[1] إسماً للشأن والحال ، كما قال الزمخشري في « المفصل » .

وقال ابن يعيش في « شرحه » :

الجيِّد أن تكون مصدراً كالرُّجعَى بمعنى الرُّجوع، والبُشْرَى بمعنى البشَارة . وليس بتأنيث الأجلّ ، على حد الأكبر والكبرى ، لأنّه إذا كان مصدراً ، جاز تعريفه وتنكيره.

وإلى هذا ذهب الحريري في « درَّة الغواص » ، قال : وأمَّا طوبى في قولهم : طوبى لك .

وجُلَّى[2] في قول بشامة النهشليّ :

وإنْ دَعوتِ إلى جُلَّى ومكرمَة .... البيت

فإنّهما مصدران كالرُّجعى ، وفُعلى المصدريَّة لا يلزم تعريفها .

والبيت وقع في شعرَين : أحدهما للمرقِّش الأكبر رواه المفضل بن محمد الضبي له، وكذلك ابن الأعرابي في « نوادره » ، وأبو محمد الأعرابي « فيما كتبه على شرح الحماسة للنمري » ، وهو[3] :

يا دَارَ أجوارِنا قُومي فحيِّينا ... وإنْ سَقيتِ كِرَامَ النَّاسِ فاسْقِينَا
وإنْ دعَوْتِ إلى جُلَّى ومَكرُمَةٍ ... يَوماً سَرَاةَ خِيارِ النَّاسِ فادْعِينا

(١) في النسخة الشنقيطية : " الجلة " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " طوبى لك وجلى لك " . وهو تصحيف صوابه من درة الغواص للحريري ص٢٦ .

(٣) الأبيات للمرقش الأكبر في المفضليات ص٤٣١ ؛ ويقول محقق المفضليات : " هي ثابته في نسخة فينا ، وفي أولها : ولم يروها المفضل ورواها ابن حبيب ".

والأبيات : ١-٣ ضمن مقطوعة رواها أبو تمام في الحماسة (شرح التبريزي ١: ٩٧-١٠٧) . ونسبها لبعض بني قيس بن ثعلبة ، وجعل صدر أولها :

* إنا محيوك يا سلمى فحيينا *

وهو خلط أبان صوابه أبو محمد الأعرابي ، وذكر الأبيات الأربعة على صحتها ، فيما روى عنه التبريزي ، وصرح بأنها غيرها وأنها لبشامة بن حزن النهشلي " .

شُعثٌ مَقَادمُنا نُهْبَى مَرَاحِلُنا نَأْسُو بأموالنا آثارَ أيْدِينا[1]
المُطعِمُونَ إذا هَبَّتْ شَآمِيَةٌ وخيرُ نادٍ رآهُ النَّاسُ نادِيْنا

قوله : « يا دار أجوارِنا » إلخ ، قال في العباب : الجارُ يجمع على جيران ، وجِيرة، وأجوار .

وأنشد الليث :

* ورَسمِ دَارٍ دَارِس الأجوَار *

وروى[2] : « يا ذاتَ أجوارنا » .

وقوله : « شُعْثٌ مقادمنا » إلخ .

رُوِي أيضاً :

* بيضٌ مَفارِقنا تغلي مَراجلُنا *

قال أبو محمد الأعرابيّ : سألتُ أبا النَّدى عن هذه الرواية ، قال : هذه روايةٌ ضعيفة ، فإنَّ بيضَ المفارق قُرع ، ومرجل الحائك يغلي كما يغلي مِرجل الملك . قال: والرِّواية الصحيحة الأُولى ، ومعناها إنّنا أصحاب حروب وقِرًى . انتهى .

والشعر الثاني لبشامة بنَ حَزْنٍ النهشلي ، رواه المبرد في « الكامل » وأبو تمام في « الحماسة » ، وهو[3] :

إنَّا مُحَيُّوكِ يا سَلْمَى فحَيِّينا وإنْ سَقَيتِ كِرَامَ النَّاسِ فاسْقِينا
وإنْ دَعوتِ إلى جُلَّى ومَكرُمَةٍ يَوماً سَراةَ كِرامِ النَّاسِ فادْعِينا

(١) البيت لمسكين الدارمي أو لبشامة بن حزن النهشلي أو لبعض بني قيس بن ثعلبة في تاج العروس (بيض) ؛ وليس في ديوان مسكين ؛ وللمرقش الأكبر في المفضليات ص٤٣١ .

في طبعة بولاق : " نهى مراحلنا " . وهو تصحيف صوابه من المصادر السابقة والنسخة الشنقيطية .

(٢) هي رواية المفضليات المعروفة .

(٣) الأبيات لبشامة بن حزن في الحماسة برواية الجواليقي ص٤٠-٤١ ؛ والكامل في اللغة ٦٦/١ ؛ وهي لبعض بني قيس في شرح الحماسة للأعلم ٣٦٧/١-٣٧١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٥٠/١-٥٥ . وبعضها لبشامة بن حزن النهشلي في المؤتلف والمختلف ص٨٧-٨٨ .

إنَّـا بَـني نَهْشَـلٍ لا نَـدَّعِي لأبٍ عنهُ ولا هُـو بالأبنَـاءِ يَشْرِينـا[1]
إنْ تُبْتَـدَرْ غَـايـةٌ يَومـاً لـمَكرُمَـةٍ تَـلْـقَ السَّـوابـقَ مِنَّـا والـمُصَلِّيـنـا
وليسَ يَـهـلِكُ مِنَّـا سَـيِّـدٌ أبـداً إلاّ افتَـلينـا غُلامـاً سَـيِّداً فِينَـا[2]
نَكفِيـهِ إنْ نحنُ مِتْنـا أنْ يُسَبَّ بنَـا وهْو إذا ذُكِـرَ الآبـاءُ يَكـفِينـا
إنَّا لـنُرْخِـصُ يَـومَ الـرَّوعِ أنـفُسَنـا ولَوْ نُسـامُ بِهـا في الأمـنِ أُغـلِينَـا
بِيضٌ مَفـارِقُنـا تَغـلِي مَراجِـلُنَـا نأسُـو بأموالِـنـا آثَـارَ أيـدِينـا
إنَّـا لـمِنْ مَعْشَـرٍ أفنَـى أوائلَهُـمْ قولُ الكُمَـاةِ ألا أينَ الـمُحَامُونـا[3]
لَوْ كَانَ فِي الألفِ مِنَّا واحِدٌ فدعَـوْا مَنْ فـارسٌ خَالَهـم إيَّـاهُ يَعنُـونـا
إذا الكُمـاةُ تنحَّـوا أنْ يُصِيبهُـمُ حَدُّ الظُّبَاتِ وصَلْنَـاهـا بأيدِينـا[4]
ولا تَرَاهُـمْ وإنْ جلَّتْ مُصِيبَتُهُـمْ معَ الـبُكَـاةِ على مَنْ مَاتَ يبكُونـا
ونَركَـبُ الكَـرْهَ أحْيـانـاً فيَفْرِجُـه عنَّـا الـحِفَـاظُ وأسيافٌ تُواتِينَـا

قولـه : « إنّا محيُّوك يا سلمى » إلخ ، قال التبريزي[5] : أي إنَّا مسلِّمون عليك أيَّتها

(١) البيت لبشامة بن حزن النهشلي في الحماسة برواية الجواليقي ص٤١ ؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص١٠٢ ؛ وعيون الأخبار ١/٢٨٧ ؛ والمؤتلف والمختلف ٨٧ ؛ والمقاصد النحوية ٣/٣٧٠ ؛ ولبعض بني قيس بن ثعلبة في الحماسة برواية الجواليقي ص٤١ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ١/٣٦٧ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١/٥١ ؛ ولنهشل بن حري في الشعر والشعراء ٢/٦٤٢ . وهو بلا نسبة في شرح شذور الذهب ص٢٨٤ .

(٢) البيت لبشامة بن حزن النهشلي في الكامل في اللغة ١/٦٦ ؛ ولسان العرب (فلا) ؛ ومقاييس اللغة ٤/٤٤٨ ؛ ولبعض بني قيس بن ثعلبة في الحماسة برواية الجواليقي ص٤١ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ١/٣٦٨ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١/٥٣ .

(٣) البيت لبشامة بن حزن النهشلي في الحماسة برواية الجواليقي ص٤١ ؛ وشرح الحماسة للخطيب التبريزي ١/٥٤ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١٠٧ ؛ والمؤتلف والمختلف ص٨٨ ؛ ولبعض بني قيس بن ثعلبة في شرح الحماسة للأعلم ١/٣٦٩ ؛ وللحماسي في تاج العروس (كمي) .

(٤) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " الظباة " . وهو تصحيف صوابه من شروح الحماسة ولسان العرب والكامل في اللغة .

والبيت لبشامة بن حزن النهشلي في تاج العروس (ظبا) ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٤١ ؛ وشرح الحماسة للخطيب التبريزي ١/٥٤ ؛ ولسان العرب (ظبا) . ولبعض بني قيس بن ثعلبة في شرح الحماسة للأعلم ١/٣٧٠ .

(٥) شرح الحماسة للخطيب التبريزي ١/٥٠ ؛ والزيادات منه .

المرأة ، فقابلينا بمثله ، وإنْ سقيتِ الكرامَ فأَجرِينَا مُجراهم ، فإنّا منهم .

والأصل في التحية أنْ يقال عند اللقاء [حيّاك اللّه] ، ثــمَّ استعمل في غـيره مـن الدعاء .

وقيل في سَقيت ، معناه : إنْ دعـوتِ لأمـاثل النـاس بالسُّـقيا فـادعِي لنـا أيضـاً . والأشهر في الدُّعاء أن يقال فيه سقَّيْت فلاناً بالتشديد[١] والحُجَّة بـالتخفيف قـول أبي ذؤيب الهذلي[٢] : (المتقارب)

* سَقيتُ بهِ دَارَها إذْ دَنَتْ *

وقوله : « وإن دَعوتِ إلى جُلَّى » إلخ ، « جُلَّى » : فُعلى أجراها مجـرى الأسمـاء ويراد بها جليلة ، كما يراد بأفعل فاعل وفعيل .

يقول : إن أشدْتِ بذكر خيار الناس بجليلةٍ نابت ، أو مكرُمةٍ عرضت ، فأشيدي بذكرنا أيضاً . ولهذا الكلام ظاهرُهُ استعطاف لها ، والقَصدُ به التوصُّل إلى بيـان شـرفه واستحقاقه ما يستحقُّه الأشراف . ولا سَقْي ، ثَمَّ ولا تحيَّة . قاله التبريزي[٣] .

و« المكرمة » ، بفتح الميم وضم الراء : اسم من الكـرَم . وفعـلُ الخير مكرُمـة ، أي: سببُ للكرم أو التكريم . قاله صاحب المصباح .

و« السَّراة » بالفتح : اسمٌ مفرد بمعنى الرئيـس ، وقيـل اسـم جمـع ، وقيـل جمـعُ سَريّ ، وهو الشريف .

وقد تقدَّم الكلام عليه مشروحاً في الشاهد السبعين بعد الأربعمائة[٤] .

---

(١) في شرح الحماسة للتبريزي : " سقيت فلاناً مثقل " .

(٢) صدر بيت لأبي ذؤيب الهذلي ؛ وعجزه :

* وصلَّقتِ الخال فينا الأنوحا *

والبيت لأبي ذؤيب الهذلي في ديوانه ص٢٩ ؛ وشـرح أشـعار الهذليـين ص٢٠١ ؛ وتـاج العروس (أنح) ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٥١/١ ؛ ولسان العرب (أنح) .

(٣) في النسـخة الشـنقيطية : " قال التـبريزي " . وصوابـه مـن طبعـة بـولاق . وهـو في شـرح الحماسـة للتـبريزي ٥١/١.

(٤) الخزانة الجزء السادس ص٣٢٥ .

و لم يتكلّم ابن جنّي في « إعراب الحماسة » على هذا البيت إلاّ من جهة القافية . قال : يروى : فادعينا ، بإشمام الضم في كسرة العين . ويروى بإخلاص الكسرة .

فأمّا من أخلص الكسرة فلا سؤال في إنشاده من جهة الرِّدف . وأمّا من رواه بإشمام الضم ففيه السؤال . وذلك أنَّ الحركة قبل الرّدف ، وهي التي يقال لها : الحذْو، لم تأت عنهم مُشَمَّةً ولا مَشُوبة ، وإنّما هي إحدى الحركات مُخْلصةً البتّة .

و لم يذكر الخليل ولا أبو الحسن ولا أبو عمرو ، ولا أحدٌ من أصحابنا[١] ، حالَ هذه الحركة المشوبة كيف اجتماعُها مع غيرها . فدلَّ ذاك على أنَّ الحركة في نحو هذا ينبغي أن تكون مُخْلصَة .

ومذهب سيبويه في هذا النحو ، [مثل[٢]] : ادعي واغزِي الإمالة وإشمام الكسرة شيئاً من الضمة . و لم يستثن ردفاً من غيره . ووجهُ جواز هذه الحركة المشوبة مع الكسرة والضمة الصَّريحتين : أَنَّ ما فيها من الإشمام لا يعتدُّ به ، ولا يُنظَر إلى قدره ، وإنّما هو كإمالة الفتحة إلى الكسرة في نحو : سالم وحاتم . وأنت تجيزهما في شعر واحد مع قادم وغانم ، ولا تحفل بما بين الحركتين ، بل إذا جاز سالم مع قادم ، وسلاح مع صباح ، وقنا مع فتى ، كان اجتماع ادعينا مع يَشرينا ونحو ذلك أسهلَ وأسوغ .

وإنّما كان أسهلَ من قِبَل أنَّ الفتحة إذا نُحِيَ بها قِبَل الألف نحو الكسرة انتحيتَ أيضاً بالألف بعدها نحوَ الياء لا بدَّ من ذلك ، من حيث كانت الألف ناشئة عن الحركة قبلها على احتذاء ، وموازنة اتباع[٣] . فإذا[٤] أملتَ الفتحة والألف فهناك عملان في الحركة والحرفِ جميعاً كما ترى .

وأمّا الياء في ادعينا ، وقيل وبيع ، فإنّها وإن شِيبَت الحركة قبلها خالصة البتة ، وغير مَشُوبة شَوبَ ما قبلها ، وجاز ذلك فيها من حيث كانت الطاقة حاملة ، والقدرة ناهضةً بالنُّطق بالياء الساكنة ، بعد الضمة الناصعة ، فكيف بها بعد الكسرة التي إنّما اعتلّت بأن انتحِيَ بها نحو الضمة . والعملُ في ذلك خَلْس خفيٌّ .

---

(١) في إعراب الحماسة لابن جني الورقة ٢٦ : " ولا واحد من أصحابنا " .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من إعراب الحماسة لابن جني .

(٣) في طبعة بولاق : " موازنة إتباع " . بدون الواو . ولقد أثبتنا ما في النسخة الشنقيطية وإعراب الحماسة .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " فإن " .

وأمّا الألف الخالصة فليس في الطّوق أن يُنطَق بها بعد غير الفتحة الخالصة ، ففي سالم إذن تغييران ، وفي قيل وبيع واغزي وادعي تغييرٌ واحد .

فإذا جاز اجتماع ما فيه تغييران نحو سالم وسلاح ، مع قادم وصباح ، كان اجتماع ما فيه تغيير واحدٌ مع ما لا تغيير فيه نحو : قيل واغزي وادعي ، مع قيل وبيع، وحيِّينا واسقينا ، أحجَى بالجواز ، فاعرف ذلك .

وإذا جاز اجتماعُ هذا الخلاف في المجرى ، وهو أغلظ حُرمة وأمسُّ مَذمَّة من الحذْوِ ، أعني اجتماع فَتى مع عَتَا[1] والروي التاء ، كان ذلك في الحذو أسهل . وأخفّ وأدون .

وقد كان يجب أن نودع هذا الموضع كتابنا في تفسير قوافي أبي الحسن ؛ لامتزاجه به ومماسَّته إيَّاه ، لكنّه لم يحضرنا حينئذٍ ، والخاطر أحْوَل ممَّا نذهب إليه ، وأشدُّ ارتكاضاً وذهاباً في جهات النَّظر من أن يقف بك على انتهائه ، أو يُمْطيَك ذِروة أحواله وأقصائه[2] . انتهى .

وقوله : « إنّا بني نهشل » إلخ ، قال المبرد في « الكامل »[3] : من قال : إنّا بنو [نهشل] فقد خبَّرك وجعل « بنو » خبر إنَّ . ومن قال : « بَنِي » فإنَّما جعل الخبر إن تُبْتدرْ غاية إلخ . ونصب بني على فعلٍ مضمرٍ للاختصاص ، وهو أمدح .

وأكثر العرب ينشد[4] : (البسيط)

إنَّا بِني مِنْقَر قَومٌ ذوُو حَسَبٍ ... فِينَا سَراةُ بَنِي سَعْدٍ ونَاديها

وكتب أبو الوليد الوَقَّشي « فيما كتبه على الكامل » بعد بيت « إنّا بني منقر » إلخ ، هذا وإن وافق الأوّل بوجهٍ ، فإنّه يخالفه بوجهٍ أخصَّ منه وألْيَق به في قانون النّحو، لأنَّ هذا نصب على المدح ، والأوَّل نصب على الاختصاص ، والمسمَّى مُضارِع النداء .

---

(١) في طبعة بولاق : " غنى " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وإعراب الحماسة .

(٢) رسمت الكلمة في إعراب الحماسة بدون نقط للقاف .

(٣) النقل من الكامل في اللغة ١/٦٦-٦٧ .

(٤) البيت لعمرو بن الأهتم في الدرر ١٣/٣ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢٠/٢ ؛ والكتاب ٢٣٣/٢ ؛ والكامل في اللغة ٦٧/١ . وهو بلا نسبة في همع الهوامع ١٧١/١ .

ألا ترى أنّه يرفع هنا ما يرفع في النداء ، كقولهم : اللهمَّ اغفرْ لَنا أيّتهـا العصابـة. اهـ .

وقال التبريزي[١] :« بَنِي » نصب على الاختصاصِ والمدح ، وخبر إنَّ لا ندّعي ، ولو رفع وقال [أنا] بنو [نهشل على أن يكون] خبراً ولا ندَّعي في موضع الحال .

والفرق بين أنْ يكون اختصاصاً وبين أن يكون خبراً صُراحاً : هـو أنَّـه لـو جعلَـه خبراً ، لكان قَصده إلى تعريف نفسِه عند المخاطب ، وكان لا يخلو فعله لذلـك من خمولٍ فيهم[٢] أو جهل بشأنهم[٣]. فـإذا جعـل اختصاصـاً فقـد أمِـنَ [مـن] الأمريـن جميعاً.

وإنَّما قلت خبراً صراحاً لأنَّ لفظ الخبر قد يستعار لمعنىالاختصاص ، لكنّه يُستدلُّ على المراد منه بقرائنه .

وعلى هذا قوله[٤] : (الرجز)

* أنا أبو النَّجمِ وشِعرِي شِعرِي *

وقوله : « لا ندَّعي لأبٍ عنه » ، « ندَّعي » : نفتعل ، وعنه تعلّق بـه . يقـال : ادَّعى فلانٌ في بني فلان ، إذا انتسبَ إليهم . وادَّعى عنهـم ، إذا عـدل بنسبه عنهـم . وهذا كقولهم : رغبت في كذا ، ورغبت عنه .

وقوله : « لأبٍ » ، أي : من أجل أب . ومعناه إنّا لا نرغب عن أبينـا فننتسـبَ إلى غيره ، وهو لا يرغب عنّا ، قد رضيَ كلٌّ منّا بصاحبه .

---

(١) شرح الحماسة للتبريزي ٥١/١ . والزيادات منه .

(٢) في طبعة بولاق : " من خمولٍ فهمٍ " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وشرح الحماسة للتبريزي .

(٣) في شرح الحماسة للخطيب التبريزي : " أو جهل من عند المخاطب بشأنهم " .

(٤) هو الإنشاد الخامس والثلاثون بعد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والرجز لأبي النجم في أمـالي المرتضـى ٣٥٠/١ ؛ والخصـائص ٣٣٧/٣ ؛ والـدرر ١٨٥/١ ؛ وشـرح أبيـات المغني ٣٤٠/٥ ؛ وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ٥١/١ ؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص١٦١٠ ؛ وشـرح شـواهد المغني ٩٤٧/٢ ؛ وشرح المفصل ٩٨/١ ، ٨٣/٩ ؛ والمنصف ١٠/١ ؛ وهمع الهوامع ٦٠/١ . وهـو بـلا نسـبة في الـدرر ٧٩/٥ ؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقـي ص١٠٣ ، ٢٠٩ ؛ ومغـني اللبيـب ٣٢٩/١ ، ٤٣٥/٢ ، ٤٣٧ ؛ وهمع الهوامع ٥٩/٢ .

وقوله : « يشرينا » ، قال المبرِّد[١] : يريد يبيعنا . يقال شراه يشريه ، إذا باعه . فهذه اللغة المعروفة ، قال اللّه عزّ وجل[٢] : « وشَرَوْهُ بثمنٍ بَخْس » ، ويكون شريت في معنى اشتريت ، وهو من الأضداد .

وقوله : « إنْ تُبتَدَرْ غايةٌ » إلخ ، يقال : بادرت مكانَ كذا [وكذا] وإلى مكانِ كذا ، وكذلك ابتدرنا[٣] الغايةَ وإلى الغايةِ .

وقوله : « لمكرمة » ، أي : لاكتساب مكرُمة . ويجوز أن تكون اللام مُضيفة للغاية إلى المكرمة ، كأنه يريد تسابقهم إلى أقصاها . وإنما قال المصلّين ، ولم يقل المصَلّيات مع السوابق ، لأنَّ قصده إلى الآدميِّين ، وإنْ كان استعارهما من صفات الخيل .

ويجوز أن يكون أخرج السابق لانقطاعه عن الموصوف في أكثر الأحوال . ولنيابته عن المجلّي ، وهو اسم الأوَّل من خيل الحلبة ، إلى باب الأسماء فجمعه على السوابق ، كما يقال كاهل وكواهل [وغارب وغوارب] .

والمصلّي : الذي يتلو السابق فيكون رأسه عند صَلاهُ . والصَّلوانِ : العظمان الناتئان من جانبي العجز .

وقال ابن دريد : هو العظم الذي فيه مَغرِزَ عَجْب الذَّنب . وقال بعض أهل اللغة: هما عِرقان في موضع الرِّدف .

وأسماءُ خيل الحَلْبة عشرة[٤] ، لأنَّهم كانوا يرسلونها عَشرةً عَشرة . وسُمِّي كلُّ واحد منها باسمٍ . فالأوَّل[٥] : المجلّي ، والثاني : المصلّي ، والثالث : المسَلّي ، والرابع:

---

(١) الكامل في اللغة ١/٦٧ .

(٢) سورة يوسف : ١٢/٢٠ .

(٣) في طبعة بولاق : " يبتدرون " . ولقد أثبتنا رواية شرح الحماسة للتبريزي فالنص مأخوذ منه ، والنسخة الشنقيطية .

(٤) مازال النقل من شرح الحماسة للتبريزي ١/٥٢ . والزيادات منه .

(٥) تمام النص وجودته في شرح الحماسة للتبريزي ، ولهذا نسوقه بتمامه : " فالأول منها السابق ، وهو المجلي لأنه كان يجلي عن صاحبه ؛ والثاني : المصلي لأنه يضع جحفلته على صلا السابق ؛ والثالث : المسلي لأنه يسليه ؛ والرابع : التالي .... والتاسع : اللطيم لأنه يلطم عن الحجرة ؛ والعاشر : السكيت لأنه يعلوه تخشع وسكوت".

التالي ، والخامس : المرتاح ، والسادس : العاطف ، والسابع : المؤمَّل ، والثامن : الحظِيّ ، والتاسع : اللَّطيم ، والعاشر : السُّكَيت بالتصغير ، ويقال : سُكَّيت بالتشديد.

وقوله : « إلا افتَلينا » الافتلاءُ : الافتطام والأخذُ عن الأمِّ ، ومنه الفَلوّ . قال المبرد[١] : مأخوذ من [قولهم] فلوت الفَلُوَّ [يا فتى] ، إذا أخذتَه عن أُمِّه . وأخذ هذا المعنى من قول أبي الطَّمَحان[٢] : (الطويل)

* إذا مَاتَ منَّا سيِّدٌ قامَ صاحبه *

وقوله : « إنا لَنُرخص » إلخ ، قال المبرد[٣] : أخذه من قول الهَمْداني ، وهو الأجدع ، أبو مسروق بن الأجدع الفقيه[٤] : (الطويل)

لقَدْ عَلِمَتْ نِسْوَانُ هَمْدَانَ أنَّني لهُنَّ غَدَاةَ الرَّوْعِ غَيرُ خَذولِ
وأبْذلُ في الهَيْجَاءِ وَجهِي وإنَّنِي لَهُ في سِوَى الهَيْجَاءِ غَيرُ بَذُولِ

ومن القَتَّال الكلابيّ حيث يقول[٥] : (الوافر)

أنا ابنُ الأكْرمِينَ بَنِي قُشَيرٍ وأخْوالِي الكِرَامُ بنُو كِلابِ

(١) الكامل في اللغة ٦٧/١ .

(٢) عجز بيت مختلف في نسبته ؛ وصدره :

* وإنّي مِنَ القَومِ الذينَ هُمُ هُمُ *

والبيت لأبي الطمحان في الكامل في اللغة ٦٧/١ ؛ وللقيط بن زرارة في الحيوان ٩٣/٣ .

(٣) الكامل في اللغة ٦٨/١ .

(٤) البيتان لأبي مسروق بن الأجدع في شرح الحماسة للتبريزي ٥٣/١ ؛ والكامل في اللغة ٦٨/١ .

ومسروق هذا هو الفقيه مسروق بن الأجدع بن مالك بن أمية بن عبد الله بن مرّ بن معمر بن الحارث بن سعد بن عبد الله بن وداعة الهمداني الكوفي العابد . وكنيته أبو عائشة . كان من كبار التابعين ، وروى عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وابن مسعود وغيرهم . وروى عنه ابن أخيه محمد بن المنتشر بن الأجدع ، وإبراهيم النخعي ، وأبو إسحاق السبيعي ، وغيرهم توفي سنة ٦٣ هـ . وله ثلاث وستون سنة .

وفي طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " قول الأجدع بن مسروق بن الأجدع " . وهو تصحيف صوابه من الكامل في اللغة ٦٧/١ .

(٥) البيتان للقتال الكلابي في ديوانه ص٣٧ ؛ والكامل في اللغة ٦٨/١ .

نُعـرِّضُ للسُّيُـوفِ إذا التَـقـيـنَــا نُفُـوسـاً لا تُـعـرَّض للـسِّـبَــابِ

وقوله : « ولو نسام بهـا » ، أي : نُحمَل على أن نسـام بهـا . ويقـال : سـامَ بسلعته كذا ، وأسمته أنا ، أي : حملته علـى أن يُسَـام . ويحتمـل أن يكـون مـن سُمْته خسفاً . وأُغلينا ، الألف للإطلاق ، والنون ضمير الأنفس ، ومعنى أُغلـينَ[١] وُجِـدَت غالية .

وقوله : « بيضٌ مفارقنا » إلخ ، قال التـبريزي[٢] : ويـروى : « بيـضٌ معارفنـا » وهي الوجوه ، والمراد به نقاءُ العرض وانتفاءُ الذمّ ، جمع مَعـرفٍ ، بفتـح الـراء وكسـرها، سمّي الوجهُ به لأنَّ معرفة الأجسام وتمييزَها به . والأشهر : « مفارقنا » .

والمراد[٣] ابيضَّت مفارقنا من كثرة ما نقاسـي الشَّـدائد ، كمـا يقـال أمـرٌ يُشِـيب الذَّوائب .

وتغلي مراجلنا ، أي : حروبنا ، كقول الآخر[٤] : (الطويل)

تَـفُـورُ علَينَـا قِـدْرُهُـمْ فنُدِيـمُهـا ونَفْـثَؤُهـا عنّـا إذا حَمْـيُهـا غَـلا

ويجوز : ابيضَّت مفارُقنا من كثرة استعمال الطيب ، كقول الآخر[٥] : (الطويل)

* جَلا الأذفَـرُ الأحوَى مِنَ المِسْكِ فَرقه *

---

(١) في طبعة بولاق : " أغلينا " أثبتنا رواية شرح التبريزي والنسخة الشنقيطية .

(٢) شرح الحماسة للتبريزي ٥٣/١ . والزيادات منه .

(٣) في شرح الحماسة للتبريزي : " ويجوز أن يكون المراد " .

(٤) البيت للنابغة الجعدي في ديوانه ص١١٨ ؛ وتاج العروس (فثأ) ؛ والتنبيه والإيضـاح ٣١٥/٢ ؛ وديـوان الأدب ٢٠٩/٤ ؛ وكتاب الجيم ٢٤٩/١ ؛ ولسان العرب (فثأ ، جيش) ؛ ومجمل اللغة ٧٩/٤ ؛ ومقاييس اللغـة ٣١٥/٢ ، ٤٥٨/٤ ، ٤٧٥ ؛ وللكميت في تهذيـب اللغـة ١٥١/١٥ ؛ وليس في ديوانـه . وهـو بـلا نسبة في أسـاس البلاغـة (جيش ، فثأ ، فـور) ؛ وتـاج العـروس (دوم) ؛ وتهذيـب اللغـة ٢١١/١٤ ؛ وجمهـرة اللغـة ص١٠٣٦ ، ١١٠٢ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٥٣/١ ؛ ولسان العرب (دوم) ؛ والمخصص ١٣٤/١٤ ، ٥٤/١٥ .

(٥) صدر بيت بلا نسبة ؛ وعجزه :

* وطِيبُ الدِّهانِ رأسَهُ فَهْوَ أنْزَعُ *

والبيت بلا نسبة في البيان والتبيين ٣٩٦/١ ؛ والحيوان ٤٨٦/٣ ؛ والعقد الفريـد ٣٤٣/٥ ، ٢٢٨/٦ ؛ والكـامل في اللغة ١٠٥/١ .

فقوله : « تغلي مراجلنا » ، أي : قدورنا للضِّيافة . ويجوز أن يريد : مَشيبنا مَشِيبُ الكرام لا مشيب اللئام ، كقوله[١] : (الطويل)

وشَيْبُ مَشِيبِ العَبْدِ في نُقرَةِ القَفَا وشَيْبُ كِرَامِ النَّاسِ فوقَ المفَارِقِ

فالمراجل : قدور الضيافة . وقوله : « نأْسُو بأموالنا » ، يريد تَرفُّعَهُم عن القَوَد[٢] ودَفْعَ أطماع الناس عن مقاصَّتهم[٣] . والأَسْوُ : المداواة ، أي : نقتل ونَدِي .

وقوله : « لو كان في الألف » إلخ ، قال المبرد[٤] : أخذه من قول طرفة[٥] : (الطويل)

إذا القومُ قَالُوا مَنْ فتًى خلتُ أنَّني عُنِيْتُ فلَمْ أكْسَلْ ولَمْ أتبلَّدِ

ومن قول متمِّم[٦] : (الطويل)

إذا القوم قالُوا مَنْ فتًى لعظِيمَةٍ فَمَا كُلُّهُم يُدعَى ولكنَّه الفتَى

وقوله : « إذا الكماةُ تنحَّوا » إلخ ، قال المبرد[٧] : الظُّبَة : الحدُّ بعينه ، يقال : أصابته ظُبَةُ السيف ، وظُبَة النَّصل[٨] . وأراد بالنَّصل هنا موضع الضرْب وأخذ هذا من قول كعب بن مالك[٩] : (الكامل)

---

(١) البيت بلا نسبة في شرح الحماسة للتبريزي ٥٤/١ نقلاً عن ابن الأعرابي في نوادره .

(٢) في طبعة بولاق : " نرفعهم " . وهو تصحيف . وفي النسخة الشنقيطية : " نلفعهم " . وهو تصحيف أيضاً ؛ والتصويب من شرح الحماسة للتبريزي ٥٤/١ .

القَوَد - بالتحريك - : القصاص وقتل القاتل بالقتيل .

(٣) في طبعة بولاق وشرح الحماسة للتبريزي : " ورفع أطماع الناس عن مقاصتهم " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٤) الكامل في اللغة ٦٧/١ .

(٥) البيت لطرفة بن العبد من معلقته المشهورة في ديوانه ص٢٩ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٥٤/١ ؛ والكامل في اللغة ٦٧/١ .

(٦) البيت لمتمم بن نويرة في شرح الحماسة للتبريزي ٥٤/١ ؛ والكامل في اللغة ٦٧/١ .

(٧) الكامل في اللغة ٦٨/١ .

(٨) بعده في الكامل : " النصل ، وجمعه ظبات ، وأراد بالظبة هاهنا موضع المضرب من السيف ... " .

(٩) البيت لكعب بن مالك في ديوانه ص٢٤٥ ؛ والبيان والتبيين ٢٦/٣ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢٨/٣ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٥٥/١ ؛ والكامل في اللغة ٦٨/١ ؛ ولسان العرب (بله) .

نَصِلُ السُّيُوفَ إذا قَصُرْنَ بِخَطْونا قُدُماً ونُلحِقُها إذا لَمْ تَلْحَقِ

وقوله[1] : « ولا تراهم وإن جلّت » إلخ ، يعني أنَّهم لا يموتون إلاَّ بالقتل فقد صار لهم عادةً ، وإنَّ كلَّ من يولد منهم ، يكون سيّداً ، فلا يجزعون على من مات منهم .

وقوله : « ونركب الكَرْهَ » إلخ ، يَفرجه : يَكشفه . وقوله : « أسياف تواتينا » يجوز أن يكون كقوله[2] : (الطويل)

* فحَالفنا السُّيُوفَ علَى الدَّهر *

ويجوز أن يكون أراد بالسيوف رجالاً كأنَّهم السيوف مضاءً . والأوّل أولى . قاله التبريزي .

وهذه الأبيات قد اختُلف في قائلها ، والصحيحِ أنَّها لِبَشامة بن حَزْن النهشلي . وعليه الآمديُّ في « كتابه المؤتلف والمختلف »[3] ونسبها المبرد في « الكامل »[4] لأبي مخزوم النَّهشلي .

وقال ابن السيد البطليوسي « فيما كتبه على الكامل » : هذه الأبيات لبَشَامة بن حزن النهشلي . وقال السكري : هو بشامة بنُ حرِّيّ . والأول قول أبي رياش . ويقال : بشامة بن جَزْء .

وقال ابن الأعرابي : هو لُحُجْر بن خالد[5] بن محمود القيسي . وزعم ابن قتيبة

---

(١) شرح الحماسة للتبريزي ٥٥/١ .

(٢) قطعة من بيت اختلف في نسبته ؛ وتمامه :

فلمَّا نـأتْ عنَّا العشـيرةُ كلُّها أنخنا فحالفنا السيوف على الدهر

والبيت ليحيى بن منصور الحنفي أو لموسى بن جابر الحنفي في الحماسة برواية الجواليقي ص١٠٢ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٢١٣/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١٧١/١ .

(٣) المؤتلف والمختلف ص٨٧-٨٨ .

(٤) الكامل في اللغة ٦٦/١ .

(٥) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " لحجي بن خالد " . وهو تصحيف صوابه من شروح الحماسات . وفي حاشية شرح الحماسة للأعلم الشنتمري ٣٦٦/١-٣٦٧ يقول المحقق حول الخلاف حول نسبة هذه الأبيات : " بعض بني قيس بن ثعلبة ، ويقال إنها لبشامة بن ..ونهشل بن حري شاعر حسن الشعر ، مخضرم شاميٌّ شريف -

أنها لابن غلفاءَ التميمي . انتهى .

أقول : الذي قاله ابن قتيبة في « كتاب الشعراء »[1] أنّ الأبيات لنهشل بن حَرِّيّ.

وقال النمري : هي لرجل من بني قيس بن ثعلبة .

قال أبو محمد الأعرابي : لم يفرق النَّمَريُّ بين بني نهشل الذين هم مضريَّة . وبين بني قيس بن ثعلبة الذين هم رَبَعيَّة ، فلزَّهُما في قَرَنٍ .

والبيت الذي فيه « إنّا بني نهشل » لبشامة بن حزن النهشلي .

والأبيات الأُخر الأربعة للمرقّش الأكبر ، وهو عمرو بن سعد بن مالك بن ضُبيعة بن قَيس بن ثعلبة . انتهى .

وتقدّمت الأبيات الأربعة أوّلاً .

قال التبريزي[2] : من قال إنَّ الشعر للقيسي ، رَوى : « إنا بني مالك » .

أما « **المرقّش** » فهو شاعر جاهلي . قال صاحب الأغاني[3] : المرقّش لقَبٌ غلب

- بقي إلى أيام معاوية ، وكان مع علي في حروبه ، وقتل أخوه مالك بصفين ، وكان أبوه شاعراً وحده هو ضمرة، وحرِّي منسوب إلى الحرة .

وبشامة بن حزن النهشلي ذكره الآمدي في مؤتلفه ص٨٧ وأورد له هذه الأبيات . وقد وردت الأبيات ١ ، ٢ ، ٧ ضمن المفضلية ١٢٨ منسوبة للمرقش الأكبر ، وهو ربيعة بن سعد بن مالك ، ويقال عمرو أو عوف بن سعد ، أحد عشاق العرب المشهورين ، وكانت صاحبته تدعى أسماء بنت عوف ، وقيل إنه كان أحد من يحسن الكتابة الحميرية ، وهو أخ للمرقش الأصغر وقيل عمه ، وقد أكلت السباع أنفه أثناء خروجه إلى حبيبته بعد أن زوجها أبوها في غيابه ، وهو الأصغر كانا على عهد المهلهل بن ربيعة ، وقد شهدا حرب بكر وتغلب .

أما حجر بن خالد بن محمود بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ... فشاعر جاهلي معاصر لعمرو بن كلثوم ، كان يتردد على الحيرة ويمدح ملوكها ، وقد روي أنه افتخر في شعره مرّة بحضرة ملك منهم فلم يُرضِ ذلك عمرو بن كلثوم فقام إليه ولطمه ، فغضب الملك المنذري ، فلما كان الليل دخل حجر على عمرو وهو في خبائه فلطمه فاستغاث ببني تغلب فجاءت بخيولها " .

(١) الشعر والشعراء ٥٣٣/٢ .

(٢) شرح الحماسة للتبريزي ٥١/١ .

(٣) الأغاني ١٢٧/٦ .

عليه بقوله[١] : (السريع)

الـدَّارُ وَحْـشٌ والـرُّسُــومُ كَمَـا رَقَّــشَ فـي ظَهْـرِ الأدِيـمِ قَـلَـمْ

وهو أحدُ من قال شعراً[٢] ، فلقِّب به ، واسمه - فيما ذكر أبو عمرو الشَّيباني - عمرو .

وقال غيره : عوف بن سعد بن مالك بن ضُبيعة بن قيس بن ثعلبة [الحِصْن] ابن عُكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل .

وهو أحد المُتيَّمِين ، كان يهوَى ابنة عمِّه أسماء بنتَ عوف بن مالك بن ضُبيعة . ويقال له المرقِّش الأكبر ، لأنه عمُّ المرقِّش الأصغر . والمرقِّش الأصغر عمُّ طرفة بن العبد .

وكان للمرقِّشَين معاً موقعٌ من بكر بن وائل في حروبها مع بني تغلب ، وبأْسٌ وشجاعة ونجدة ، وتقدُّم في الحروب ، ونكايةٌ في العدوّ .

وأما « **ابن غلفاء** »[٣] ، بالغين المعجمة والفاء ، فهو أوس بن غلفاء ، من بني الهُجَيم بن عمرو بن تميم وهو شاعر جاهلي ، وهو القائل : (الوافر)

ألا قـالَـتْ أُمـامَــةُ يَـومَ غَــوْلٍ تَـقطَّعَ يـا ابـن غـلفـاءَ الـحبالُ[٤]

(١) البيت للمرقش في ديوانه ص٥٨٥ ؛ وأساس البلاغة (رقش) ؛ والأغاني ١٢٧/٦ ؛ وتاج العروس (رقش) ؛ والتنبيه والإيضاح ٣١٩/٢ ؛ وتهذيب اللغة ٣٢٢/٨ ؛ وجمهرة اللغة ص٧٣٠ ؛ ولسان العرب (رقش) ؛ ومعجم الشعراء ص٢٠١ ؛ ومجمل اللغة ٤١١/٢ . وهو بلا نسبة في كتاب العين ٤٠/٥ ؛ ومقاييس اللغة ٤٢٨/٢ .

(٢) النص منقول من الأغاني - ترجمة المرقش - ١٢٧/٦ .

وهو أحد عشاق العرب المشهورين . شاعر جاهلي مشهور لقب بالمرقش لأنه كان يزين شعره ويحسنه . انظر في ترجمته وأخباره الأغاني ١٢٧/٦ ؛ وشرح المفضليات ص٢١٦ ؛ والشعر والشعراء ص١٣٨ ؛ ومعجم الشعراء ص٢٠١ .

(٣) شاعر جاهلي جعله ابن سلام في الطبقة الثامنة من الجاهليين . انظر في ترجمته وأخباره في الشعر والشعراء ٥٣١/٢ ؛ وطبقات فحول الشعراء ص١٥٩ ؛ ومعجم الشعراء ص٤٩٤ .

(٤) البيت لابن غلفاء في تاج العروس (صوب ، غلف) ؛ والشعر والشعراء ٥٣١/٢ ؛ وطبقات فحول الشعراء ص١٦٧ ؛ ولسان العرب (صوت ، غلف) ؛ والمقاصد النحوية ٢٤٩/٤ ؛ ونوادر أبي زيد ص٤٦ . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٣٥١ .

يوم غول : من أيامهم . وتقطعت حباله : افتقر و لم يجد ما يستمسك به من أسباب العيش .

ذرِينِي إنّما خَطَـإِي وصَوْبِـي علَـيَّ وإنَّ مـا أنـفَـقـتُ مَـالُ[١]

يقول : إن الذي أهلكتُ مالٌ ، و لم أُتلـف عرضـاً . والمـال يستخلف . كـذا في «كتاب الشعراء لابن قتيبة »[٢] .

وأمّـا « **بشـامة بـن حَزْن النهشـلي** » ، فهـو بفتـح الموحـدة ، وتخفيـف الشين المعجمة.

قال ابن جني في « المبهج »[٣] : معناه عُود شجر يُستاك به .

قال جرير[٤] : (الوافر)

أَتَـنْسَـى إذ تُـودِّعـنَــا سُـلَيـمَـى بـعُـودِ بَشـامَـةٍ سُـقِـيَ الـبَشَـامُ

و« الحَزْن » ، بفتح الحاء المهملة وسكون الزاي بعدها نون ، ومعناه الموضع الغليظ .

وذكره الآمدي في « المؤتلف والمختلف » و لم يزد في نسبه على قوله : بشامة بن حزن النهشلي ، نهشل بن دارم .

و لم أر له ترجمة ، وليس له ذكر في ترجمة الأنساب ، والظاهر أنّه إسلامي .

وكذا أبو مخزوم النّهشلي كما يظهر من شرح المبرد لأبياته .

وذكر الآمدي[٥] شاعراً آخر اسمُه بَشامة . قال : « **بشامة بن الغدير** » ، والغدير اسمه عَمرو بن هلال بن سَهم بن مُرّة بن عَوف بن سعد بن ذُبيان .

---

(١) البيت لأوس بن غلفاء في إنباه الرواة ١٢٠/١ ؛ والدرر ٥٦/٥ ؛ والشعر والشعراء ٥٣١/٢ ؛ وطبقات فحول الشعراء ص١٦٧ ؛ ولسان العرب (صوب) ؛ والمقاصد النحوية ٢٤٩/٤ ؛ ونوادر أبي زيد ص٤٦ ؛ ولابن عنقاء الفزاري في الأشباه والنظائر ١٩٤/٦ . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٣٥١ ، ١٣١١ .

الصوب : الصواب .

(٢) في الشعر والشعراء ٥٣١/٢ : " يريد : إن ما أنفقت مالٌ ، والمال يستخلف ، و لم أتلف عرضاً " .

(٣) المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة ص٨٠ .

(٤) البيت لجرير في ديوانه ص٢٧٩ ؛ وأمالي القالي ١٢٠/١ ؛ وتاج العروس (عرض ، بشم) ؛ وتهذيب اللغة ٤٦٧/١ ، ٣٨٤/١١ ؛ وديوان الأدب ٣٥٣/١ ؛ ولسان العرب (عرض ، بشم) ؛ والمبهج ص٨٠ .

(٥) المؤتلف والمختلف ص٨٦ .

شاعر مُحسِن مقدَّم ، وهو خال زُهير بن أبي سلمى المزني . وله أشعارٌ جياد طوال . انتهى .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والعشرون بعد الستمائة[1] : (الوافر)

٦٢٦- ولا يَجْزُونَ مِنْ حَسَنٍ بِسُوءَى
ولا يَجْزُونَ مِنْ غِلَظٍ بلِيْنِ

على أن « سُوءَى » مصدر كالرُّجعى ، والبشرى ، وليس مؤنث أسوأ .

والبيت من أبياتٍ لأبي الغول ، مذكورة في أوائل الحماسة ، وتقدَّم شرحها في الشاهد الثالث والثمانين بعد الأربعمائة[2] .

قال شرَّاح الحماسة : وقد روى : « سوءَى » في البيت رِوايتين أُخريين :

إحداهما : « بِسَيْءٍ » بفتح السين وسكون المثناة التحتية بعدها همزة ، وهو مخفّف سَيِّئٍ بتشديد الياء ، كما يخفف هيِّن وليّن فيكون وصفاً .

والثانية : « بِسِيٍّ » بكسر السين وتشديد الياء بلا همزة . والسِّيُّ : المثل . ومعناه أنَّهم يزيدون في الجزاء على قدر الابتداء .

قال الطَّبَرسيّ[3] : وهذا ليس بشيء ، لأنه إخلالٌ بالمطابقة التي حسُن البيت بها ، لأنه جعل سيِّئاً في مقابلة حسن ، واللِّين في مقابلة الغِلظ . وهذا من المطابقة الصحيحة ،

(١) البيت لأبي الغول الطهوي في الحماسة برواية الجواليقي ص٣١ ؛ والحيوان ١٠٦/٣ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٣٦٢/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١٦/١ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٤٠ ؛ وشرح المفصل ١٠٢/٦ ؛ والشعر والشعراء ٣٤٢/١ ؛ وللطهوي في لسان العرب (سوا) .

وروايته في الحماسة وشروحها :

ولا يجزون من حسن بِسَيْءٍ . . . .

(٢) الخزانة الجزء السادس ص٣٩٣ .

(٣) في طبعة بولاق : " الطيبرسي " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

والطبرسي : نسبة إلى طبرستان .

لأنه قابل الاسم بالاسم ، والمصدر بالمصدر . انتهى .

وروى شرّاح المفصل رواية أُخرى وهي : « بسَوْءٍ » وهو مصدر أيضاً كالرواية الأُولى .

قال ابن المستوفي : الذي استشهد به الزمخشري هو بعض الروايات ، لكنّه اختاره لمكان حاجته إليه . والمعنى واضح .

وضدُّه قول قُريط بن أُنيف العنبريّ[1] : (البسيط)

يَجْزُونَ مِنْ ظُلْمِ أَهْلِ الظُّلْمِ مَغفِرةً ... ومِنْ إسَاءَةِ أهلِ السُّوءِ إحسانا

وروى ابن قتيبة في « كتاب الشعراء » البيتَ هكذا[2] :

ولا يَجْزُونَ مِنْ خَيْرٍ بشَرٍّ ... ولا يَجْزُونَ مِنْ غِلَظٍ بلِيْنِ

﴿ تتمة ﴾

خطّأ الزمخشري في « المفصل » أبا نُواس في قوله[3] : (البسيط)

كأنَّ صُغْرَى وكُبْرَى مِنْ فَقَاقِعِها ... حَصْبَاءُ دُرٍّ على أرضٍ مِنَ الذّهَبِ

لكونه استعمل صُغرى وكبرى نكرة . وهذا الضرب من الصفات لا يستعمل إلاّ معرفاً ، وإنما يجوز التنكير في فعلى التي لا أفعل لها ، نحو : حُبلى .

قال الأندلسي : لم يقل إنّه ضرورة لأنَّ المولّد لا يسوغ له استعمال شيء على خلاف الأصل للضرورة ، إلاّ أن يردَ به سماع ، فيُتَوقَّف فيه على محلِّ السماعِ ، ولا يقاس عليه . وصغرى ما ورد فيه سماع ، وقد حاولوا له أجوبة :

---

(١) البيت لقريط بن أنيف العنبري في الحماسة برواية الجواليقي ص٢٩ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٣٥٩/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١٠/١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٠٤/٢ .

(٢) الشعر والشعراء ٣٤٢/١ .

(٣) هو الإنشاد الحادي عشر بعد الستمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لأبي نواس في ديوانه ص٣٤ ؛ وشرح أبيات المغني ١٧٤/٦ ؛ وشرح قطر الندى ص٣١٦ ؛ وشرح المفصل ١٠٢/٦ . وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ٣٨٦/٢ ؛ ومغني اللبيب ٣٨٠/٢ .

أحدها : أن صُغرى قد غلبت عليها الاسمية كما تقدم في قوله[1] :

* في سَعْيِ دُنْيا طَالَما قَدْ مُدَّتِ *

قال ابن يعيش : والاعتذار عنه : أنه استعمله استعمالَ الأسماء لكثرة ما يجيءُ منه بغير موصوف ، نحو : صغيرة وكبيرة ، فصار كصاحبٍ والأبطح فاستعمله نكرة لذلك .

ثانيها : أنَّ فعلى فيه ليست مؤنث أفعل بل بمعنى فاعلة ، كأنه قال : صغيرة وكبيرة من فقاقعها ، على حدِّ قوله تعالى[2] : « وهو أهْوَنُ عَلَيْه » . قاله[3] ابن يعيش أيضاً .

وإليه ذهب ابن هشام في « المغني » ، قال فيه : ربَّما استُعمل أفعل التفضيل الذي لم يرد به المفاضلة مُطابقاً[4] . مع كونه مجرّداً ، كقوله[5] :

* وأنتم ما أقام ألائم * البيت

أي : لئام . فعلى هذا يخرج بيت أبي نواس ، وقول النحويين : جملة صغرى وجملة كبرى ، وكذلك قول العروضيين : فاصلة صغرى وفاصلة كبرى . انتهى .

ثالثها : قال الأندلسي[6] : قيل إنَّ « من » المذكورةَ زائدة ، وكبرى مضافة ،

---

(١) مرّ في الشاهد رقم /٦٢٤/ من هذا الجزء من الخزانة .

(٢) سورة الروم : ٣٧/٣٠ .

(٣) في طبعة بولاق : " قال " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٤) في طبعة بولاق : " مطابقة " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٥) قطعة من بيت للفرزدق ؛ وتمامه :

إذا غاب عنكم أسود العين كنتم كراماً وأنتم ما أقام ألائم

والبيت هو الإنشاد الثالث عشر بعد الستمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

وهو للفرزدق في تاج العروس (عين) ؛ وشرح أبيات المغني ١٧٨/٦ ؛ وشرح التصريح ١٠٢/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٧٩٩/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٥٧/٤ ؛ وليس في ديوانه . وهو بلا نسبة في أمالي القالي ١٧١/١ ، ٤٧/٢ ؛ وجمهرة اللغة ص٦٥٠ ؛ وسمط اللآلئ ص٤٣٠ ؛ وشرح الأشموني ٣٨٨/٢ ؛ ولسان العرب (سود ، عتم) ؛ ومعجم البلدان (أسود العين) ؛ ومغني اللبيب ٣٨١/٢ .

(٦) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ١٧٥/٦ .

وحذف مضاف الأوّل كما في قوله(١) : (البسيط)

* يـا تيـمَ تَيمَ عَـديٍّ *

لكنَّ حذفَ « مِن » في الواجب لا يجوز إلاّ عنـد الأخفـش . والأجـود أن يقـال حذف المفضّل الداخل عليه « مِن » ، اكتفاءً بذكـره مـرّة ، أي : كـأنّ صغـرى مـن فقاقعها(٢) وكبرى منها . انتهى .

ولا يخفى أنه كان يجب أن يقول : وزيادةُ « مِن » في الواجب لا تجوز إلاّ عنـد الأخفش بدل قوله : « لكنَّ حذف من في الواجب » إلخ .

وقد ردَّ ابن هشام في « المغني » هذا الجواب ، فقال : وقول بعضهم إنَّ « من » زائدة وإنّهما متضايفانِ ، يردُّه أن الصحيح لا تُقحَم(٣) مِنْ في الإيجاب ولا مع تعريـف المجرور . انتهى .

والبيت في صفة الخمر . و« الفقاقع » : جمع فُقّاعة . ويروى : « من فواقعهـا » جمع فاقعة ، ومعناهما النُّفّاخات التي تكون على وجه الماء .

وصف الخمر وما يعلوها من الحَبَاب ، فشبَّه الحَبَاب بالدُّرِّ ، وهو اللؤلؤ الكبـير ، والخمرَ(٤) التي تحته بأرض من ذهب .

---

(١) قطعة من بيت لجرير ؛ وتمامه :

يا تيم تيم عدي لا أبا لكم لا يلقينكم في سوءة عمرُ

وهو الإنشاد السابع والتسعون بعد الستمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت في ديوانه ص٢١٢ ؛ والأزهية ص٢٣٨ ؛ والأغاني ٣٤٩/٢١ ؛ والخصائص ٣٤٥/١ ؛ والدرر ٢٩/٦ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٤٢/١ ؛ وشرح أبيات المغني ١١/٧ ؛ وشرح شواهد المغني ٨٥٥/٢ ؛ وشرح المفصل ١٠/٢ ؛ والكتاب ٥٣/١ ، ٢٠٥/٢ ؛ واللامات ص١٠١ ؛ ولسان العرب (أبي) ؛ والمقاصد النحوية ٢٤٠/٤ ؛ والمقتضب ٢٢٩/٤ ؛ ونوادر أبي زيد ص١٣٩ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢٠٤/٤ ؛ وأمالي ابن الحاجب ٧٢٥/٢ ؛ وجواهر الأدب ص١٩٩ ، ٤٢١ ؛ ورصف المباني ص٢٤٥ ؛ وشرح الأشموني ٤٥٤/٢ ؛ وشرح ابن عقيل ص٥٢٢ ؛ وشرح المفصل ١٠٥/٢ ، ٢١/٣ ؛ ومغني اللبيب ٤٥٧/٢ ؛ وهمع الهوامع ١٢٢/٢ .

(٢) في شرح أبيات المغني ١٧٥/٦ : " صغرى من فواقعها " .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " لا يقحم " . وفي المغني : " أن الصحيح أن من لا تقحم في الإيجاب " .

(٤) كذا في طبعة بولاق وشرح أبيات المغني . وفي النسخة الشنقيطية : " الخمرة " . ويقال : خمر وخمرة .

والبيت أورده صاحب الكشاف عند قوله تعالى[١] : « حسِبْتَهم لؤلؤاً مَنْثوراً » في ضمن حكاية حكاها عن المأمون ، أنه زُفَّتْ إليه بوران بنت الحسن بن سهل ، وهو[٢] على بساطٍ منسوج من ذهب ، وقد نَثرت عليه نساءُ دار الخلافة اللؤلؤ ، فنظر إليه منثوراً على ذلك البساط فاستحسَنَ النظر إليه ، وقال : للّه درُّ أبي نواس ! كأنه أبصر هذا حيث يقول :

كأنَّ صُغْرَى وكُبْرَى مِنْ فَقَاقِعها ... . البيت

وهو من أبيات أولها[٣] :

سَاعٍ بكَاسٍ إلى ناسٍ على طَربٍ ... كلاهُما عَجَبٌ في مَنظَرٍ عَجَبِ
قَامَتْ تُرِيْني وسِتْرُ اللَّيلِ مُنسَدِلٌ ... صُبْحاً تَولَّدَ بينَ المَاءِ والعِنَبِ
كأنَّ صُغْرَى وكُبرَى مِنْ فقَاقِعها ... حَصبَاءُ دُرٌّ على أرضٍ مِنَ الذَّهَبِ
كأنَّ تُرْكاً صُفُوفاً في جَوانِبها ... تُواتِرُ الرّميَ بالنُّشَّابِ مِنْ كَثبِ
في كَفِّ سَاقِيَةٍ ناهِيكَ ساقِيَةً ... في حُسْنِ قَدٍّ وفي ظَرفٍ وفي أدبِ

وبعد هذا ستةُ أبيات في وصفها .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والعشرون بعد الستمائة[٤] : (الطويل)

---

(١) سورة الإنسان : ١٩/٧٦ .

(٢) في شرح أبيات المغني ١٧٦/٦ : " وهي على بساط " .

(٣) الأبيات لأبي نواس في ديوانه ص٤٠ ؛ وشرح أبيات المغني ١٧٦/٦ .

(٤) عجز بيت للعباس بن مرداس ؛ وصدره :

* أكرَّ وأحْمَى للحقيقةِ منهم *

والبيت هو الإنشاد الثامن والأربعون بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للعباس بن مرداس في ديوانه ص٩٣ ؛ والاختيارين ص٧٣٦ ؛ والأصمعيات ص٢٠٥ ؛ والتذكرة السعدية ص٩٧ ؛ وحماسة البحتري ص٢٠٢ ؛ وحماسة الخالديين ١٥٣/١ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص١٣٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٩٢/٧ ؛ وشرح التصريح ٣٣٩/١ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٤٢٨/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٢٢٨/١ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٤٤١ ، ١٧٠٠ ؛ ولسان العرب (قنس) ؛ ونوادر أبي زيد ص٥٩ -

٦٢٧- وأضْرَبُ مِنّا بالسُّيوفِ القَوانِسَا

على أنَّ « القوانس » منصوب بفعل محذوف لا بـ « أضرَبَ » .

قال ابن جني في « إعراب الحماسة »[1] : القوانس منصوب عندنا بفعل مضمر يدلُّ عليه أضرَب ، أي : ضرَبْنا ، أو نضربُ القوانسَ . فلا يجوز أن يتناوله أضرَب هذه في البيت ، لأنَّ أفعل هذه [التي] للمبالغة تجري مجرى فعل التعجُّب . وأنت لا تقول : ما أضربَ زيداً عمراً ، حتى تقول لعمرو ، وذلك لضعف هذا الفعل وقلّةِ تصرفه . فإن تجشَّمت ما أضرب زيداً عمراً ، فإنّما نصبت عمراً بفعل آخر ، على ما تقدَّم . انتهى .

وقال ابن الحاجب في « أماليه على المفصل » : القوانس منصوب بفعل مقدَّر ، كأنه سئل عمّا يضربون ، فقال : نضرب القوانسَ . انتهى .

واستشهد به صاحب الكشاف عند قوله تعالى[2] : « أيُّ الحِزبَينِ أحْصَى لِمَا لَبِثُوا أمَداً » على أنَّ أمداً منصوب بفعل دلّ عليه أحصى الذي هو أفعل تفضيل ، كما نصب القوانس بما دلّ عليه أضربَ .

وقال بعض من شرح أبيات المفصل : المراد بالبيت أضربَ منا بالسُّيوف للقوانس، فحذف اللام لضرورة الشعر . فمِن لابتداء الغاية متعلّق بأضربَ تعلّق الظرف ، وبالسُّيوف تعلُّق الآلة ، واللام تعلق المفعول به . وهذا التقدير أولى من الأول لوجهين :

الأوّل أنَّ إضمار : نضرب ، يفسد معنى البيت ، إذ مراد الشاعر أنّهم ضاربون ، ونحن أضربُ منهم ، فيحصل التفضيل . ولو قال : نضرب القوانس لم يكن فيه تفضيل.

والثاني : أنَّ أضربَ لا ينصب المفعول به ، فكيف يدلُّ عليه ، والدَّال على عامل هو الذي يصحُّ أن يعمل في معموله . وإذا لم يصحَّ عملُه فيه لم يدلُّ عليه . انتهى .

- وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١/٣٤٤ ، ٤/٧٩ ؛ وأمالي ابن الحاجب ١/٤٦٠ ؛ وشرح الأشموني ١/٢٩١؛ ومغني اللبيب ٢/٦١٨ .

(١) إعراب الحماسة لابن جني ورقة ٢/٧٠ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٧/٢٩٢ . والزيادات منهما .

(٢) سورة الكهف : ١٢/١٨ .

وقد ردَّ عليه الجارَبَرديُّ في « رسالة ألَّفها على مسألة الكحل » ، قال : كِلا الوجهين فاسد .

أما الأوّل فلأنَّ التفضيل إنَّما يفوت لو لزم تقدير فعلٍ ناصبٍ للمفعول ، إذْ لا يكون لاسم التفضيل تعلُّق معنوي بذلك المنصوب ، لكنّه ممنوع لجواز أن يكون أضرب متعلقاً بالقوانس من حيث المعنى ، مع أن يكون انتصابُها بفعل مقدَّر . وإذَنْ تعلّق به معنى يحصِّل مرادَ الشاعر وهو التفضيل .

وقال المصنف في « أماليه » في قولنا مررت بزيد قائماً : إنَّ العامل في زيد في اللفظ هو الباء ، ومن حيث المعنى هو مررت ، وفي قائماً بالعكس . يعني أنَّ الفاعل فيه من حيث المعنى هو الباء ، ومن حيث اللفظ هو مررت . هذا كلامه .

فأقول : لا يبعد فيما نحن فيه أيضاً أن يكون نضرب عاملاً لفظاً في القوانس ، ويكون لأضربَ تعلُّقٌ بها من حيث المعنى ، فحينئذ يتم ما ذكرنا .

وأما الوجه الثاني فلأنَّ الدالّ على عامل مقدَّر لا يلزم أن يكون مما يعمل عملَ ذلك العامل .

ألا ترى أنَّ الدال على العامل المقدَّر في قولنا : زيد مررت به هو مررت ، مع أنَّه لا ينصب زيداً . ونظائره كثيرة .

فإن قلت : مررت مع الباء يصحُّ أن ينصب زيداً ، فلذلك يدلُّ على الناصب المقدَّر . قلت : فكذا أضرب فيما نحن فيه مع اللام المقدَّرة يصحّ أن تنصب القوانس ، لأنّكم ذهبتم إلى أنَّ القوانسَ تعلّق بأضربَ تعلّق المضروب به ، وإذا صحَّ أن يكون ناصباً لها مع اللام صحَّ أن يكون دالاً على عاملها .

وإذا ثبت فساد الوجهين فلا يكون التقدير الثاني أولى من التقدير الأوَّل ، بل الأمرُ بالعكس ؛ لأنَّ تقدير الفعل أكثر من تقدير حرف الجر .

وأيضاً التفصيل الذي ذكره للخوافض الثلاث مخالفٌ لما يُفهم من كلام المحقّقين على ما لا يخفى على الأذكياء . انتهى كلام الجاربردي .

وأقول : لم يبيِّن الفساد الذي ادَّعاهُ على وجهين من تقدير اللام ، وغاية ما أوردهُ تصحيح تقدير الفعل على زعمه . فتأملْ وأنصف . واللّه تعالى أعلم .

والمصراع من قصيدةٍ للعباس بن مرداس الصحابي ، قالها في الجاهليَّة قبل إسلامه ومطلعها[١] :

لأسْماءَ رَسمٌ أصبحَ اليَوْمَ دَارِسـاً وأقـفـرَ إلاَّ رَحْـرَحـانَ فَـرَاكِسـا[٢]

واختار منها أبو تمام في الحماسة أربعة أبيات ، وهي :

فلَـمْ أرَ مِثْـلَ الحـيِّ حيَّـاً مصبَّحـاً ولا مثلَنـا يَـومَ الـتَقَـيْـنَـا فوارِسَـا
أكَـرَّ وأحْمَـى للحـقيقـةِ مِـنْـهُـمُ وأضْرَبَ مِنَّـا بالسُّيُوفِ القَوانِسَـا
إذا مـا حـمَـلنَـا حَمـلَـةً نَصبُـوا لَنَا صُدُورَ المَذاكي والرِّمـاحَ المَدَاعِسَـا
إذا الخَيْلُ جَالَتْ عَنْ صَرِيعٍ نَكرُّهـا عليْهِـمْ فَمَـا يَـرْجِعْـنَ إلاَّ عَوَابِسَـا

قال أبو عبيدة في « كتاب أيام العرب »[٣] :

غـزت بنـو سُـليم ورئيسـهم عبّـاس بـن مِـرداسٍ مُـراداً ، فجمـع لهـم عمـرو بـن معديكرب ، فالتَقوا بتثليث من أرض اليمن ، بعد تسع وعشرين ليلـة ، فـاقتتلوا قتـالاً شديداً ، فقُتل من كبارِ مُرادٍ ستة ، وقُتل من بني سُليم رجلان ، وصبر الفريقان حتّى كره كلٌّ واحدٍ منهما صاحبَه ، فقال عباس بن مرداس قصيدتَه التي على السِّين ، وهي إحدى المنصِفات[٤] . انتهى .

وقوله : « فلـم أر مثـلَ الحيّ » إلخ ، أراد بالحيّ المصبَّـح بني زُبيـد بن مراد . قال

---

(١) القصيدة في ديوانه ص٩١-٩٥ في ثمانية وعشرين بيتـاً وكذلـك في الأصمعيـات ص٢٠٤-٢٠٧ ؛ والمنصفـات ص٦١-٧٢ .

والأبيات المذكورة في الحماسة برواية الجواليقي ص١٣٢ ؛ وشرح أبيات المغـني ٢٩٢/٧-٢٩٣ ؛ وشـرح الحماسـة للأعلم ٤٢٨/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٢٢٨/١-٢٢٩ .

(٢) البيت للعباس بن مرداس في ديوانه ص٩١ ؛ والأصمعيات ص٢٠٤ ؛ والأزمنـة والأمكنـة ٣١٢/٢ ؛ والأغـاني ٢٩٢/١٤ ؛ والتنبيه والإيضاح ٣٢٨/٢ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص١٣٢ ؛ وشرح الحماسة للأعلـم ٤٢٨/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٢٢٨/١ ؛ ولسان العرب (وحش) ؛ ومعجم البلدان (راكس) . وهو بلا نسـبة في جمهـرة اللغة ص٥٠٣ ، ٥٣٠ .

(٣) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٩٣/٧ .

(٤) وفي الخزانة ٥٢٠/٣ بولاق يعرف الطبرسي المنصفات بقولـه : " قـال الطبرسـي : للعـرب قصـائد قـد أنصـف قائلوها أعداءهم ، وصدقوا عنهم وعن أنفسهم ، فيما اصطلحوه مـن حـر اللقـاء ، وفيمـا وصفـوه مـن أحوالهـم في إمحاض الإخاء قد سموها المنصفات " .

المرزوقي[١] : لم أر مُغاراً عليه كالذين صبَّحناهم ، ولا مغيراً مثلَنا يوم لقيناهم ، فقسَم الشهادة قَسْمَ السَّواء بين أصحابه وأصحابهم ، وتناول بالمدحِ كلَّ فرقة منهم . وانتصب حيًّاً مصبَّحاً على التمييز ، وكذلك فوارساً تمييز وتبيين ، ويجوز أن يكونا في موضع الحال .

فإن قيل : لم قال فوارس ، والتمييز يؤتى به مفردَ اللفظ ؟ قلت : إذا لم يتبيَّن كثرةُ العدد ، واختلاف الجنس من المميَّز ، يؤتى بالتمييز مجموعَ اللفظ ، متى أُريد التنبيه على ذلك .

وعلى هذا قول اللّه تعالى[٢] : « هلْ ننبّئكم بالأخسَرينَ أعمالا » ، كأنه لما كانت أعمالهم مختلفةً كثيرة نبَّه على ذلك بقوله : « أعمالا » . ولو قال عملاً ، كان السامع لا يبعدُ في وهْمه أنَّ خُسرَهم كان لجنسٍ واحد من أجناس المعصية ، أو لعمل واحد من الأعمال الذميمة .

وكذلك قوله : « فوارس » ، جمعَه حتّى يكون فيه إيذانٌ بالكثرة . انتهى .

وقال ابن الحاجب في « الأمالي » : إنْ أُريد بالرؤية العلم فـ « حيًّا » منصوب بها مفعول أوَّل ، ومثلَ : مفعول ثان . وإن أُريد رؤية العين ، فيحتمل أن يكون حيًّاً مصبَّحاً هو المفعول ، ومثلَ الحيِّ صفة قدِّمت فانتصب على الحال .

ويجوز أن يكون مثل الحي ، هو المفعول ، وحيًّاً مصبحاً ، إما عطفُ بيان لقوله مثل الحي ، وإمَّا حالٌ من الحَيّ ، كأنه قال : مثل الحيِّ مصبَّحاً ، وأتى بحيّ للتوطئة للصفة المعنوية ، كقولهم : جاءَني الرجل الذي تعلم رجلاً صالحاً .

وصحَّ الحال من المضاف إليه لأنه هنا في معنى المفعول ، أي : لم أر مماثلاً للحيِّ في حال كونهم مصبَّحين .

والمضاف إليه إذا كان في معنى فاعل أو مفعول صحَّ منه الحال كغيره .ويجوز أن يكون تمييزاً ، كقولك : عندي مثلُه تمراً أو قمحاً ، لما في مثل من إبهام الذات ، فصحَّ تمييزها كتمييز ما أشبهها ، وكلُّ ما ذكر في ذلك ، فهو جارٍ في قوله : مثلنا فوارساً ، ففوارساً مثل قوله مصبَّحاً ، ومثلنا مثل قوله : مثل الحيّ . انتهى كلام ابن الحاجب .

---

(١) شرح الحماسة للمرزوقي ١/٤٤٠-٤٤١ .

(٢) سورة الكهف : ١٨/١٠٣ .

ونقله [الجارَبَرديُّ(١)] في تلك الرسالة ، وقال : على تقدير أن يراد بالرُّؤية العلمُ، يجوز أن يجعل مثل الحيِّ مفعولاً أوّل ، وحيًّا مصبَّحاً مفعولاً ثانياً . فإن قلت : لا يجوز أن يكون مثل الحي مفعولاً أوّل ، لأنه في أفعال القلوب ، حكمُه حكم المبتدأ، فيجب أن يكون معرفة أو نكرة مخصَّصة بوجهٍ ما . وهنا ليس كذلك ، لأنَّ المِثل كما لا يتعرف بالإضافة ، فلا يتخصَّص أيضاً ، فلا يصلح لأن يكون مفعولاً أوَّل.

فالجواب بعد تسليم ذلك أن يقال : المِثل هنا إمَّا تخصص بالإضافة أوْ لا ، بل بقي على ما كان ، يصلح لأن يكون مفعولاً أول .

أمّا على التقدير الأوَّل فظاهر ، وأمَّا على التقدير الثاني ، فلأنَّه إذا كان نكرةً ، وقد وقع في سياق النفي فيعمّ ، ولا شكّ أنه يصح الابتداء به ، فيصحُّ أن يكون مفعولاً أوَّل . انتهى .

وقوله : « أكرَّ وأحمى » إلخ ، قال المرزوقي : المصراع الأوَّل ينصرف إلى أعدائه وهم بنو زُبيدٍ(٢) ، والثاني : إلى عشيرته وأصحابه . والمراد لم أر أحسن كرًّا وأبلغ حماية للحقائق منهم ، ولا أضربَ للقوانس بالسيوف مِنّا . وانتصب القوانسَ مِن فعلٍ(٣) دلَّ عليه قوله : وأضربَ منّا .

ولا يجوز أن يكون انتصابه عَن أضربَ ، لأنَّ أفعل الذي يتمُّ بِمِنْ ، لا يَعمل إلاَّ في النكرات ، كقولك : هو أحسنُ [منك(٤)] وجهاً . وأفعل هذا يجري مجرى فِعلِ التعجُّب ، ولذلك تعدّى(٥) إلى المفعول الثاني باللام ، فقلت : ما أضرب زيداً لعمرو.

قال الدُّريديُّ : القَونس هو أعلى البيضة . وقال غيره : قونس الفَرس : ما بين أُذنيه إلى الرأس . ومثله قونس البيضة من السِّلاح(٦) . انتهى .

(١) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية . أراد رسالته في مسألة الكحل .

(٢) في شرح الحماسة للمرزوقي : " بنو أسد " .

(٣) كذا في طبعة بولاق وشرح الحماسة للمرزوقي . وفي النسخة الشنقيطية : " عن فعل " .

(٤) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني للبغدادي وشرح الحماسة للمرزوقي .

(٥) في النسخة الشنقيطية : " يعدى " . وكذلك في شرح أبيات المغني للبغدادي .

(٦) شرح الحماسة للمرزوقي ٤٤١/١ .

وقال ابن الحاجب : قوله : « أكرَّ وأحمَى » إلخ ، تبيين لما ادَّعَاه فيما تقدَّم ، فيجوز أن ينتصب بفعل مقدَّر لا صفة لما تقدَّم ، لئلاَّ يفصل بين الصفة والموصوف بما هو كالأجنبي إذا جُعل تمييزاً .

ويجوز أن يكون صفةً لما تقدَّم ، كأنها صفة واحدة . وإذ جُعلا غير تمييز كأنَّه قال : جاءَني زيدٌ وعمرو العاقل والعالم . وذلك جائز . فأكرَّ وأحمَى صفة لحيَّاً مصبَّحاً ، وأضربَ منَّا صفةٌ لِفوارساً . انتهى .

ونقله الجاربَردي في تلك الرسالة ، وقال : كلامه مشعرٌ بأنَّه على تقدير كون ما تقدَّم على أكرّ وأحمى تمييزاً ، لو جُعل أكرَّ وأحمى صفةً يلزم الفصل بين الصفة والموصوف بما هو كالأجنبيّ ، وأما على تقدير كون المتقدم غير تمييز لو جعل أكرّ وأحمى صفةً لا يلزم ذلك . والفرق مشكلٌ جداً . انتهى .

و« أكرَّ » : من كرّ عليه ، إذا صالَ عليه . و« أحْمَى » : من الحماية . وحقيقة الرجل : ما يحقُّ عليه حفظه من الأهل والأولاد والجار .

وقوله : « إذا ما حملنا حملة » إلخ ، قال المرزوقي[1] : يروى : « إذا ما شددنا شَدَّة » .

يقول : إذا حملنا عليهم ثبتوا في وجوهنا ، ونصبوا صُدورَ الخيل القُرَّحِ ، والرِّماحَ المعَدَّة للدَّفع .

و« الدَّعْسُ » : الدفع في الأصل ، ثم يستعمل في الطَّعن ، وشدَّة الوطءِ والجماع.

و« الذَّكاء » : ضد الفتاء ، يقال : فرسٌ مُذَكٌّ إذا تَمَّ سنُّه ، وكمُل قوَّته .

وفي المثل[2] : « جَرْيُ المذَكّياتِ غِلابٌ » . ويقال : « غِلاء » . ويقال : فتاء فلان كذكاء فلان وكتذكية فلان ، أي : حَزَامته على نُقصان سنِّه كحزامة ذاك مع استكماله .

---

(١) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٩٤/٧ .

(٢) المثل في الألفاظ الكتابية ص١٩١ ؛ وأمثال العرب ص٨٥ ؛ وجمهرة الأمثال ٢٩٩/١ ؛ وزهر الأكم ١٠٦/١ ، ٤٤/٢ ، ٣١/٣ ؛ والعقد الفريد ٩١/٣ ، ١٥١/٥ ؛ والفاخر ص٢٨٨ ؛ وفصل المقال ص١٢٧ ؛ وكتاب الأمثال ص٩١ ، ١٠٧ ؛ وكتاب الأمثال لمجهول ص٥٤ ؛ ولسان العرب (ذكا ، غلا) ؛ والمستقصى ٥١/٢ ؛ ومجمع الأمثال ١٥٨/١ ، ١١١/٢ .

قال زهير[١] : (الوافر)

يُفَضِّلُـــه إذا اجتَهَــدا علَيْـــهِ ... تَمـــامُ السِّــنِّ منـــهُ والـذَّكَـــاءُ

انتهى .

وقال بعض شراح الحماسة : المذاكي : المُسِنَّات من الخيل . والمذكي من الخيل بمنزلة المُخْلِف من الإبل .

وقوله : « إذا الخيلُ جالت » ، قال المرزوقي[٢] : أي إذا الخيل دارت عن مصروع منّا كرَرْنا عليهم لنصرعَ مثل ما صَرَعوا منّا .

ويجوز أن يريد : إذا جالت الخيل عن صريع منهم لا يُقنعنا ذلك فيهم ، بل نكرُّها عليهم لمثله وإن كرِهت الكرَّ لشدَّة البأس، فلم ترجع إلاَّ كواح . والعامل في إذا [الخيل] : نكرُّها ، وهو جوابه . وعوابس حال ، والخيل فاعل فعل يفسِّره ما بعده . انتهى[٣] .

وقال شارحٌ آخر : جالت : انكشفت . جال القومُ جولة : انكشفوا ثم كرُّوا . و لم ترجع الخيل إلاَّ عابسةً لما وجدت منْ مسِّ السِّلاح .

وقد ردَّ على العباس عمرو بن معديكرب ، واعتذر بأنَّ خيلهم لم تكن سِماناً ، وأنه لولا ذلك لم تنالوا الذي نلتم ، في قصيدة يقول فيها[٤] : (الطويل)

أعبَّـاسَ لَـوْ كَانَـتْ شِياراً جيَادُنـا ... بتثْلِيثَ ما نَاصَيتَ بَعْدِي الأحامِسا[٥]

---

(١) البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص٦٢ ؛ وأساس البلاغة (ذكى) ؛ وتاج العروس (ذكا) ؛ وتهذيب اللغة ٣٣٨/١٠ ؛ وكتاب العين ٣٩٩/٥ ؛ ولسان العرب (ذكا) ؛ ومقاييس اللغة ٣٥٨/٢ .

الذكاء : حدة القلب . ويقال : الذكاء : السن .

(٢) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢٩٤/٧ . والزيادات منه ومن شرح الحماسة للمرزوقي .

(٣) شرح الحماسة للمرزوقي ٤٤٢/١ .

(٤) البيتان لعمرو بن معديكرب من قصيدة يرد فيها على العباس بن مرداس في ديوانه ص١٢٥-١٢٦ .

(٥) البيت لعمرو بن معديكرب في ديوانه ص١٢٥ ؛ وتاج العروس (حمس ، نصا) ؛ وتهذيب اللغة ٣٥٥/٤ ، ٤٠٤/١١ ؛ وديوان الأدب ٣٧٥/٣ ؛ ولسان العرب (شور ، حمس ، نصا) . وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (حمس) ؛ ومجمل اللغة ١٨٥/٣ .

وشياراً : سماناً ؛ مفردها شيِّر ؛ وقد شار الفرس أي سمن وحسن . وتثليث : وادٍ بنجد ، على ثلاث مراحل =

لَدُسْنَاكُمْ بالخَيْلِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ كَمَا دَاسَ طَبَّاخُ القُدُورِ الكَرَادِسا

يقال : ناصيت الرجل ، إذا أخذتَ بناصيته .

و« الكُردوس » : كلُّ ملتقى عظمين ، كالمنكِبين والرُّكبتين والوِركين . ودُسناكم : وطِئناكم . انتهى .

قال الطّبرسي في « شرحه أبيات العباس من باب المنصفات » : وهو من باب التناصف . وللعرب قصائدُ قد أنصف قائلوها أعداءَهم [فيها[1]]وصَدقُوا عنهم وعن أنفسهم فيما اصطلَوْه من حَرِّ اللقاء ، وفيما وصَفوه من أحوالهم في إمخاض الإخاء ، قد سمُّوها المنصفات . ويروى أنَّ أوّلَ من أنصف في شعره مُهلهِلُ بن ربيعة حيث قال[2]: (الوافر)

كأنَّا غُدوَةً وبَني أبينَا بِجَنْبِ عُنَيْزَةٍ رَحَيا مُدِيرِ

ومن التناصف في الإخاء قول الفضل بن العباس رضي اللّه عنهما في أبي لهب : (البسيط)

لا تَطمَعُوا أنْ تُهينُونا ونُكرِمَكُمْ وأنْ نكفَّ الأذَى عنكُمْ وتُؤذونا

انتهى .

والعباس وعمرو بن معديكرب صحابيَّان ، تقدمت ترجمة الأول في الشاهد السابع عشر[3] ، وترجمة الثاني في الشاهد الرابع والخمسين بعد المائة[4] .

* * *

- ونصف من نجران إلى ناحية الشمال . وناصيت : نازعت والأحامس : جمع أحمس وهو المشتدّ الصلب في الدين.

(١) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

(٢) في طبعة بولاق : " فإنا غدوة " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه والمصادر الآتية الذكر .

والبيت للمهلهل بن ربيعة التغلبي في ديوانه ص١٧٠ ؛ وأدب الكاتب ص٢٥٧ ؛ وجمهرة اللغة ص٦٤٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٦٨/٥ ؛ ولسان العرب (رحا) . وهو بلا نسبة في الاشتقاق ص٣٢١ ؛ وشرح المفصل ١٤٧/٤ .

(٣) الخزانة الجزء الأول ص١٦١ .

(٤) الخزانة الجزء الثاني ص٣٩٢ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والعشرون بعد الستمائة ، وهو من شواهد سيبويه[1] : (الطويل)

٦٢٨- مَرَرْتُ على وَادِي السِّباعِ ولا أرَى
كَوَادِي السِّبَاعِ حِينَ يُظْلِمُ وَادِيَا
أقَلَّ بهِ رَكْبٌ أتَوْهُ تَئِيَّةً
وأخْوَفَ إلاّ ما وَقَى اللَّهُ سَارِيَا

على أن أفعل فيه من قبيل : ما رأيتُ كعينِ زيدٍ أحسن فيها الكُحْل .

قال سيبويه : إنّما أراد أقلّ به الرّكبُ تَئية منهم . ولكنه حذف استخفافاً ، كما تقول : أنت أفضل ، ولا تقول من أحد . وتقول : اللّه أكبر ، ومعناه اللّه أكبر من كل شيء . انتهى .

قال ابن خلف : حذف منهم وبه اختصاراً ، لعلم السامع . والهاء في « به » الأولى ضمير « واديا » ، والهاء في « به » التي بعد منهم ضميرُ وادي السِّباع .

وقال الجاربردي في « رسالة ألّفها لمسألة الكُحْل » على عبارة الكافية : ولوقوع التغيير الكثير في العبارة الثالثة من الحذف والتقديم والتأخير ، ربّما يتوهّم أنّها غير جائزة ، فلذلك احتاج إلى إيراد نظيرٍ لها جاءَ في كلام العرب ، وقد أنشدَه سيبويه ، وهو قوله :

مَرَرْتُ علـى وَادِي السِّبـاعِ . . . . البيتين

والاستشهاد إنّما يحصل من البيتين بقوله : « ولا أرى كوادي السباع أقلّ به ركبٌ أتوه تئيّة في وادي السباع » . فأفعَلَ ها هنا وهو أقلّ ، جَرَى لشيءٍ وهو في المعنى لمسبَّبٍ هو الرّكب مفضَّل باعتبار مَنْ هو له ؛ وهو قوله به ، على نفسه ، باعتبار وادي السباع . انتهى .

وقد شرح الشارح المحقق البيتين بما لم يُسبَق به .

---

(١) البيتان لسحيم بن وثيل الرياحي في ديوانه ص١٩ ؛ والأشباه والنظائر ١٤٦/٨ ، ١٤٧ ؛ والكتاب ٣٢/٢ ، ٣٣ ؛ والمقاصد النحوية ٤٨/٤ ؛ ومعجم البلدان (وادي السباع) . وهو بلا نسبة في شرح ابن عقيل ص٤٧١ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٧٧٤ ، ٧٧٥ .

وقوله : « الواو في ولا أرى اعتراضية » ، هـذا بـالنظر إلى مـا يـأتي بعـد البيـت الثاني.

وجعل العيني جملة : « ولا أرى » حاليَّة .

وقوله : « وهو بمعنى المفعول » يعني أنَّ « أخْوَف » في البيت مأخوذ من الفعـل المبنيِّ للمجهول ، أي : أشدُّ مخُوفيَّة ، كما أُخِذ أشـهَر وأحمَـد مـن المبـني للمجهـول ، أي: أشدُّ مشهوريَّة ومحموديَّة .

وقوله : « وهو منصوب علي التمييز من أقلّ » ، هذا هو الظـاهر وعليـه اقتصر شارح اللباب ، قال : التئيَّة : التوقف والتثبت . وتئية تمييز ، مـن قولـه : أقـلَّ ، أي : أقلّ توقُّفاً . فأقلّ : أفعل من القلة منصوب لأنه صفة لمفعول أرى .

وقال الجاربرديُّ : تئية إمّا مصدر على أصلِه ، لأنَّ الإتيان قد يكـون تَئيّـة ، أي : بتوقُّف ، وقد يكون بغيره . وإمّا مصدرٌ في تـأويل المشـتقّ ، أي : متوقّفـين ، فيكـون حالاً . وأخوفَ عطف على أقلّ أو على تئيّة إن جعلـت حـالاً . وإلاَّ مـا وقـى اللّـه : استثناءٌ مفرَّغ ، أي : في كلّ وقت إلاَّ وقتَ وقاية اللّه الساري . انتهى .

ومحصَّل المعنى أنَّ ثبوت الرَّكب في وادي السباع أقلُّ من ثبوته في غيره .

والشعر لسحَيم بن وثيل ، وهو شاعر عصريُّ الفرزدق ، وقد تقدَّمت ترجمتـه في الشاهد الثامن والثلاثين[1] .

و« وادي السِّباع » : اسم موضـع بطريـق البَصـرة . قـال أبـو عُبيـد البكـري في «معجم ما استعجم »[2] : وادي السباع جمع سبع ، بـالبصرة معـروف ، وهـو الـذي قُتل فيه الزُّبير بن العوَّام ، سمِّيَ بذلك لأنَّ أسماءَ بنتَ عمران بن الحاف بن قضاعة .

وقال الكلبي : هي « **أسماء بنتُ دُريم** » بن القين بن أهْـوَدَ[3] بـن بهـراء كـانت تنزله . ويقـال ، لهـا أُمُّ الأسبُع ، لأنَّ ولدَهـا أسـد ، وكلـب ، والذئـب ، والـدُّبّ ، والفهد ، والسِّرحان . وأقبل وائل بن قاسط ، فلما نظر إليها رآها امرأةً ذاتَ جمـال ،

(١) الخزانة الجزء الأول ص٢٦١ .

(٢) معجم ما استعجم ، ومعجم البلدان (وادي السباع) .

(٣) في طبعة بولاق : " أهوذ " بالذال المعجمة . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية ومعجـم مـا استعجم ومعجم البلدان والقاموس (هود) .

فطمِعَ فيها ، ففطنت له ، فقالت : لو هَممتَ بي لأتاك أسبُعي ! فقال : ما أرى حولك أسبعاً . فدعَتْ بنيها فأتوا بالسُّيوف من كلِّ ناحية . فقال : واللّه ما هذا إلاّ وادي السباع : فسمِّي به . انتهى .

وقال ياقوت في « معجم البلدان »[1] : وادي السباع جمع سَبُع . والسبع ، يقال: على ما له نابٌ ويَعدُو على الناس والدوابِّ فيفترِسُها ، مثل الأسد ، والذئب ، والنَّمر ، والفهد . فأمّا الثعلب فإنه وإنْ كان له ناب فإنّه ليس بسبعٍ لأنّه لا عُدوانَ له. وكذلك الضَّبُع .

ووادي السّباع هو الذي قتل فيه الزُّبير بن العوّام بين البصرة ومكّة ، بينه وبين البصرة خمسة أميال[2] . كذا ذكره أبو عبيدة .

ووادي السباع من نواحي الكوفة ، سُمِّيَ بذلك لما أذكُره لك ، وهو : أنَّ أسماءَ بنت دُرَيْم بن القَين بن أهْوَدَ[3] بن بهراء كان يقال لها : أُمُّ الأسبُع .

وولدُها بنو وَبَرة ابن تغلب بن حُلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، يقال لهم السِّباع ، وهم : كلب ، وأسد ، والذئب ، والفهد ، والثعلب ، وسِرحان . ونَزْكٌ[4]، بفتح النون وسكون الزاي ، وهو الحَرِيش ، ويقال له : الكركَدن له قرن واحد يَحمل الفيلَ على قرنه على ما قيل . وجُعثم[5] ، وهو الضبع .

و« الفِزر » ، وهو البَبْر[6] : نوع من الضِّباع دون جرم الفهد إلاّ أنّه أشدُّ وأجرأُ منه . وعَنْزة وهي دابَّةٌ طويلة الخَطْم يُعدُّ من رؤوس السِّباع ، يأتي الناقةَ فيُدْخل خطمَه في حيائها ويأْكل ما في بطنها ، ويأتي البعير فيمتلخ عينيه . وهرّ ، وضبع .

---

(١) معجم البلدان (وادي السباع) .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " خمسة أجبل " . وهو تصحيف صوابه من معجم البلدان .

في حاشية الأصل : " قوله بينه وبين البصرة إلخ . المعروف الآن أن قبر الزبير بقرب البصرة ، بينهما أربعة أو خمسة أميال ، ولا يعرف جبل هناك ، فلعل أجبل مصحفة عن أميال " . ولم ترد هذه الحاشية في النسخة الشنقيطية .

(٣) في طبعة بولاق : " أهوذ " . بالذال المعجمة ، وهو تصحيف سبق لنا أن شرحناه .

(٤) في معجم البلدان : " وَبْرك " .

(٥) في معجم البلدان : " وخثعم " .

(٦) في معجم البلدان : " وهو اليربوع من السباع دون جرم ...." .

والفزر : ابن النمر ، وقيل : ابن البر . انظر لسان العرب (فزر) .

و« السِّمع » بالكسر ، وهو ولد الذئب من الضَّبع . ودَيْسَم ، وهو الثعلب ، وقيل : ولد الذئب[١] . ونِمْس ، وهو دويْبَة فوق ابن عِرس يأْكل اللحم ، وهو أسود ملمَّع ببياض .

والعِفْر : جنس من الببر . وسِيد[٢] . والدُّلدل . والظَّربان : دويْبَّة منتنة الفُساء . ووَعوَع ، وهو ابن آوى الضخم . وكانت تنزل مع أولادها بهذا الوادي فسمّي واديَ السباع بأولادها .

قال ابن حبيب[٣] : مرَّ وائل بن قاسط بأسماء هذه أُمِّ ولد وبَرَة ، وكانت امرأة جميلة ، وبنوها يرعَون حَولها ، فهَمَّ بها ، فقالت له : لعلّك أسررت في نفسك منّي شيئاً ؟ فقال : أجلْ . فقالت : لئن لم تنته لأستصرخنَّ عليك ! فقال : واللّه ما أرى بالوادي أحداً ! فقالت : لو دعوتُ سِبَاعه لمَنعتني منك ، وأعانتني عليك . فقال : أوَ تفهم السِّباعُ عنكِ ؟ قالت : نعم .

ثم رفعت صوتَها : يا كلبُ ، يا ذئب ، يا فهدُ ، يا دُبُّ ، يا سِرحان ، يا أسد[٤] . فجاؤُوا يتعادَون ويقولون : ما خبرُكِ يا أُمّاه ؟ قالت : ضيفكم هذا أحسِنُوا قِراه . ولم ترَ أنْ تفضح نفسَها عند بنيها ، فذبحوا له وأطعموه ، فقال وائل : ما هذا إلاّ وادِي السِّباع فسمي بذلك . انتهى .

* * *

(١) بعده في معجم البلدان : " قال الجوهري : قلت لأبي الغوث يقولون إن الديسم ولد الذئب من الكلب ، فقال: ما هو إلا ولد الذئب " .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " سليع " .

السِّيد - بالكسر - : الذئب .

(٣) معجم البلدان (وادي السباع) وما زال البغدادي ينقل من معجم البلدان .

(٤) في معجم البلدان : " يا أسد يا سيد " .

الفعـل الماضي

أنشد فيه ، وهو الشاهد التاسع والعشرون بعد الستمائة(١) : (البسيط)

٦٢٩- واللّـهِ لا عَـذَّبَتْهُـمْ بَعدَهـا سَقَـرُ

على أنَّ الماضي النفي بـ « لا » في جواب القسم ينصرف إلى الاستقبال كما في البيت .

وهو عجز ، وصدرُه :

* حَسْبُ المُحِبِّينَ في الدُّنيا عَذابُهُمُ *

والبيت من قصيدةٍ للمؤمَّل بن أُمَيْل المحاربي ، قالها في امرأةٍ كان يهواها من أهل الحيرة ، يقال لها : « هند » ، وهي قصيدة مشهورة .

ومنها(٢) :

شَفَّ المُؤَمَّلَ يَوْمَ الحِيْرَةِ النَّظَرُ　　　لَيْتَ المُؤَمَّلَ لَمْ يُخلق لَهُ بَصَرُ

ومنها :

---

(١) البيت هو الإنشاد التاسع والتسعون بعد اللاثمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لمؤمل بن أميل المحاربي في الأغاني ٢٥١/٢٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٩١/٤ . وهو بلا نسبة في مغني اللبيب ٢٤٣/١ .

وروايته في الأغاني :

يكفي المحبين في الدنيا عذابهم　　　والله . . . .

وروايته في شرح أبيات المغني للبغدادي :

. . . .　　　تا لله لا عذبتهم بعدها سقر

(٢) البيت للمؤمل بن أميل في الأغاني ٢٥١/٢٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٩١/٤ ؛ ومعجم الشعراء ص٣٨٤ .

قَتَلْتِ شَاعِرَ هذا الحيِّ مِنْ مُضَرٍ والـلّـهُ يعلَمُ ما تَرْضَى بِذَا مُضَرُ[١]

روى الأصبهاني « بسنده في الأغاني »[٢] عن علي بن الحسن الشَّيباني ، قال : رأى المؤمَّل في نومه قائلاً ، يقول : أنت المتألِّي[٣] على اللّه أنّه لا يعذّب المحبِّين ، حيث تقول :

يَكفِي المُحبِّينَ في الدُّنيا عَذابُهُمُ والـلّـهُ لا عَذبَتْـهُـمْ بَعْدهَا سَقرُ

فقال : نعم . فقال : كذبتَ يا عدوَّ اللّه ! ثم أدخل إصبعيه في عينيه ، وقال له : أنت القائل :

شَفَّ المُؤمَّلَ يومَ الحِيْرَةِ النَّظَرُ . . . . البيت

هذا ما تمنَّيت فانتبَه فزِعاً فإذا هو قد عَمِيَ[٤] .

وروي بسنده أيضاً عن مُصعب الزُّبيري أنه قال :

أُنشِد المهديُّ :

قَتَلتِ شاعِرَ هذا الحيِّ مِنْ مُضرٍ . . . . البيت

فضحك ، وقال : لو علمنا أنَّها فعلَتْ لَمَا رضينا ، ولغضبنا له ، وأنكرنا . انتهى[٥] .

و« شفّه » : بالشين المعجمة والفاء بمعنى أرقّه وأهزله ونقصه . و« المتألِّي » بمعنى الحالف : اسم فاعل من تألَّى من الأليَّةِ ، وهي اليمين . ويقال منها آلى إيلاءً ، وائتلى أيضاً : افتعل من الأليَّة .

و« **المؤمَّل** » : ابنُ أُمَيْل بن أسِيد المحاربي . والمؤمَّل بصيغة اسم المفعول ، والثاني: بالتصغير ، وكلاهما مأخوذان من الأمل ، والثالث : بفتح الهمزة وكسر السين المهملة .

---

(١) البيت للمؤمل بن أميل في الأغاني ٢٥١/٢٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٩١/٤ .

(٢) الأغاني ٢٥١/٢٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٩١/٤ .

(٣) المتألي : الحالف .

(٤) وذكر خبر عماه المرزباني في معجم الشعراء ص٣٨٤ .

(٥) الأغاني ٢٥١/٢٢ .

وهذه ترجمته من الأغاني ، قال[١] : هو المؤمَّل بن أُميل بن أسِيد المحاربيّ ، [مـن] محارب بن خصفة بن قيس بن عَيلان بن مضر . شاعرٌ كوفيٌّ مـن مخضرمـي [شعراء] الدولتين الأمويَّة والعباسيَّة .

وكانت شهرته في العباسيَّة أكـثر ، لأنّـه كـان مـن الجُنـد المرتزِقـة معهـم ، وممـن يخصُّهم ، ويخدُمهم من أوليائهم .

وانقطعَ إلى المهديِّ في حياة أبيه ، وبعده . وهو صـالح المذهـبِ في شـعره ، ليس من المبرِّزين الفُحولِ ، ولا المرذولين . وفي شعره لين[٢]. وله طبعٌ صالح .

وروي عنه بالسَّنَد أنه قال[٣] : قدِمتُ على المهديِّ وهو بالرَّيّ ، وهو إذْ ذاك وليُّ عهد ، فامتدحْتُه بأبياتٍ ، فأَمر لي بعشرين ألفَ درهم ، فكتب بذلك صـاحب الـبريد إلى أبي جعفر المنصور وهو بمدينة السلام ، يُخبره أنَّ الأمير المهديَّ أمر لشاعرٍ بعشرين ألف درهم ، فكتب إليه يعذُلُه ويلومه ، ويقول لـه : إنّمـا كـان ينبغـي [لـكَ[٤]] أن تعطيَه بعد أن يقيم ببابك [سنة[٥]] أربعةَ آلاف درهم .

وكتب إلى كاتب المهديّ أن يوجِّـه إليـه بالشـاعر . فطلـب ، فلـم يقـدر عليـه ، وكتب إلى أبي جعفر : إنه قد توجَّه إلى مدينة السلام . فأجلسَ قائداً من قـوّاده علـى جسر النَّهْرَوانِ وأمره أن يتصفَّح الناس رجلاً رَجُلاً .

فجعل لا تمرُّ به قافلة إلاّ تصفَّحَ من فيها حتّـى مـرَّت القافلـة الـتي فيهـا المؤمَّـل ، فتصفَّحهم فلما سأله من أنت ؟ قال : أنا المؤمّل بن أُمَيل المحاربي الشاعر ، أحـدُ زوَّار الأمير المهدي . فقال : إيَّاك طلبتُ . قال المؤمّل : فكاد قلبي ينصـدع خوفـاً مـن أبي جعفر المنصور .

---

(١) انظر في ترجمته وأخباره الأغاني ٢٤٥/٢٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٩٢/٤ ؛ ومعجم الشعراء ص٣٨٤ . والزيادات من الأغاني .

(٢) في النسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني للبغدادي : " ولا المرذولين في شعره " .

(٣) الأغاني ٢٤٥/٢٢ .

(٤) زيادة يقتضيها السياق .
وفي طبعة هارون والنسخة الشنقيطية : " له " . ونظنها تصحيفاً لا يستقيم به المعنى ، ولعله وهم .
وفي الأغاني ٢٤٥/٢٢ : " إنما ينبغي أن تعطي لشاعر بعد أن يقيم ببابك سنة أربعة آلاف درهم " .

(٥) زيادة يقتضيها السياق من الأغاني ٢٤٥/٢٢ .

فقبض عليَّ ، وأسلمني إلى الربيع[١] ، فأدخلني إلى أبي جعفر ، وقال له : هذا الشاعر الذي أخذ من المهدي عشرينَ ألف درهم ، قد ظفِرْنا به . فقال : أدخلوه إليّ[٢] .

فأُدخلت عليه فسلَّمت تسليمَ مذعور مروَّع فردَّ عليَّ السلام ، وقال : ليس [لك] ها هنا إلاّ خيرٌ ، أنت المؤمَّل بن أُمَيْل ؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين . قال : أتيتَ غلاماً غِرّاً [كريماً] فخدعته [فانخدع] . قلت : نعم ، أصلح اللّه أمير المؤمنين، أتيتُ غلاماً غِرّاً كريماً فخدعته فانخدع . قال : فكأنَّ ذلك أعجبه ، فقال : أنشِدْني ما قلتَ له .

فأنشدته[٣] : (الوافر)

هُو المَهْدِي إلاّ أنَّ فِيهِ مُشَابهَةً مِنَ القَمَرِ المُنِيْرِ
تَشابَهَ ذا وذا ، فهُما إذا ما أَنارا مُشكلانِ علَى البَصِيْرِ
فهَذا في الظَّلامِ سِرَاجُ لَيلٍ وهذا في النَّهارِ ضِيَاءُ نُورِ
ولكنْ فَضَّلَ الرَّحمنُ هَذا على ذا بالمَنابِرِ والسَّرِيرِ
وبالمُلْكِ العزيزِ فَذا أميرٌ وماذا بالأميرِ ولا الوَزيرِ
وبعضُ الشَّهْرِ ينقص ذا وهذا مُنيرٌ عِنْدَ نُقصَانِ الشُّهُورِ
فيَا ابنَ خَليفَةِ اللّهِ المُصفَّى بهِ تعلُو مُفَاخرَةُ الفَخُورِ
لَئِنْ فُتَّ المُلُوكَ وقَدْ توافَوْا إليكَ مِنَ السُّهُولةِ والوعُورِ
لَقَدْ سَبَقَ المُلُوكَ أبُوكَ حتّى بَقُوا مِنْ بينِ كَابٍ أو حَسِيرِ
وجئْتَ مُصلِّياً تجري حَثِيثاً وما بِكَ حينَ تجري مِنْ فُتُورِ
فقالَ النَّاسُ : ما هَذانِ إلاّ كما بينَ الخَلِيقِ إلى الجَدِيرِ
لَئِنْ سَبَقَ الكَبيرُ فأهْلُ سبقٍ لَهُ فَضلُ الكَبيرِ على الصَّغيرِ
وإنْ بَلغَ الصَّغِيرُ مَدَى كبيرٍ فَقَدْ خُلِقَ الصَّغِيرُ مِنَ الكَبيرِ

(١) في النسخة الشنقيطية : " وسلمني من الربيع " . وهو تصحيف ولقد أثبتنا رواية طبعة بولاق والأغاني .

(٢) في طبعة بولاق : " قال أدخله إلي " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية والأغاني .

(٣) الأبيات للمؤمل بن أميل في الأغاني ٢٢/٢٤٦-٢٤٧ .

فقال : والله لقد أحسنت ، ولكن هذا لا يساوي عشرين ألف درهم ، فأين المال ؟ ها هو هذا . قال : يا ربيع امضِ معه ، فأعطه أربعة آلاف درهم ، وخذْ منه الباقي.

قال المؤمَّل : فخرج معي الربيعُ فحطَّ ثِقَلي ووزَن لي من المال أربعة آلاف درهم، وأخذ الباقي . فلمَّا وَلِيَ المهديُّ الخلافة ولّى [ابن] ثوبان[1] المظالم ، فكان يجلسُ للناس بالرُّصافة ، فإذا ملأ كِسَاءَه رقاعاً رفَعها إلى المهديّ ، فرُفعت إليه رقعة فلمَّا دخل بها ابن ثَوْبان جعل المهديُّ ينظر في الرِّقاع ، حتَّى إذا وصل إلى رقعتي ضحك .

فقال له ابنُ ثَوبان : أصلح اللّهُ أميرَ المؤمنين ؛ ما رأيتُك ضحكتَ من شيءٍ من هذه الرِّقاع إلاَّ من هذه الرقعة . فقال : هذه رقعة أعرف سببها ، ردُّوا إليه عشرين ألف درهم . فردُّوها إليّ وانصرفْت .

وروى بسنده أيضاً عن أبي محمد اليزيديّ عن المؤمَّل بن أُمَيل ، قال : صرت إلى المهدي بجُرجان ، فمدحته بقولي[2] : (المتقارب)

تعزَّ ودَعْ عَنْكَ سَلْمَى وسِرْ حَثيثاً على سائِرَاتِ البغَالِ
وكُلّ جَوادٍ لَهُ مَيْعَةٌ يخُبُّ بسَرْجِكَ بَعْدَ الكلالِ[3]
إلى الشَّمسِ شَمْسِ بَنِي هَاشِمٍ وما الشَّمْسُ كالبَدْرِ أو كالهِلالِ
ويُضْحكُهُ أنْ يَدُومَ السُّؤَالُ ويُتلفُ مِنْ ضِحْكِهِ كُلَّ مَالِ[4]

فاستحسنها المهديُّ ، وأمر لي بعشرة آلاف درهم .

وشاع الشعر ، وكان في عسكره رجلٌ [يعرف بأبي الهوسات][5] يغنّي ، فغنّى

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " أبو ثوبان " . وفي طبعة هارون ٣٣٥/٨ : " ولى ثوبان " . وهو تصحيف أيضاً ولقد أثبتنا ما في الأغاني ٢٤٧/٢٢ .

(٢) الأبيات للمؤمل بن أميل في الأغاني ٢٤٩/٢٢ .

(٣) ميعة الفرس : أول جريه .

(٤) يذكر محقق طبعة هارون في ٣٣٦/٨ حاشية ينقلها عن الأغاني : " أن يديم السؤال ويتلف في ضحكه " . وفي الأغاني – طبعة دار الكتب – وجدنا الرواية ذاتها كما في الخزانة ، فلعل المحقق وهم ، أو سهى .

(٥) زيادة يقتضيها السياق من الأغاني .

في الشعر لرفقائه ، وبلغ ذلك المهديَّ فبعث إليه سرّاً ، فدخل عليه فغنّاه ، فأمر له بخمسة آلاف درهم ، وأمر لي بعشرة آلاف درهم أخرى ، وكتب بذلك صاحبُ البريد إلى المنصور .

ثم ذكَر باقيَ الخبرِ نحو ما تقدَّم [قبله] ، وزاد فيه أنَّ المنصورَ قال له : جئتَ إلى غلامٍ غِرٍّ ، فخدعته ، حتّى أعطاك من مال اللّه عشرين ألف درهم ، لشعرٍ قُلتَه [فيه] غير جيِّد ، وأعطاك من رقيق المسلمين مالاً يملكه ، وأعطاك من الكُراعِ والأثاث ما أسرفَ فيه ، يا ربيعُ خذْ منه ثمانية عشر ألف درهم وأعطه ألفين ، ولا تعرض لشيءٍ من الأثاث والدواب ، والرَّقيق ، ففي ذلك غِناه[١] . فأُخِذَتْ منّي واللّه بخواتمها .

فلمَّا وَلِيَ المهديُّ دخلتُ عليه في المتظلِّمين ، فلما رآني ضحك ، وقال : مظلمَةٌ أعرفها ، ولا أحتاج إلى بيِّنةٍ عليها . وجعل يضحك ، وأمر بالمال فرُدَّ عليَّ بعينه ، وزادني فيه عشرة آلاف درهم . انتهى .

ومن شِعره[٢] : (الطويل)

حَلَمْتُ بِكُمْ في نَومَتي فغضبتمُ ... ولا ذَنْبَ لي إنْ كُنتُ في النَّومِ أحلُمُ
سَأطرُدُ عنّي النَّومَ كَيلا أرَاكُمُ ... إذا ما أتَاني النَّومُ والنَّاسُ نُوَّمُ
تُصَارِمُني واللَّهُ يعلَمُ أنَّني ... أبَرُّ بها مِنْ والدَيْها وأرْحَمُ[٣]
وقَدْ زَعَمُوا لي أنَّها نَذَرَتْ دَمِي ... ومَا لي بحَمْدِ اللَّهِ لَحمٌ ولا دَمُ
بَرَى حبُّها لَحمي ولَمْ يُبْقِ لي دَماً ... وإنْ زَعمُوا أنّي صَحيحٌ مسلَّمُ[٤]
فلَمْ أرَ مثْلَ الحبِّ صَحَّ سَقيمُهُ ... ولا مِثْلَ مَن لا يَعرفُ الحبَّ يَسقَمُ
ستَقتلُ جِلْداً بَالياً فَوقَ أعظُمٍ ... ولَيسَ يُبالي القَتْلَ جلْدٌ وأعظُمُ

روى صاحب الأغاني بسنده إلى حذيفة بن محمد الطائي ، قال : حدثني أبي قال: رأيت المؤمَّل شيخاً كبيراً نحيفاً[٥] أعمى ، فقلت له لقد صدقت في قولك :

---

(١) في الأغاني : " غناؤه " .

(٢) الأبيات للمؤمل بن أميل في الأغاني ٢٢/٢٥٠ .

(٣) الأبيات بعده لا تتصل مباشرة ، بل هي صوت خاص من القصيدة كما يذكر ذلك صاحب الأغاني .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " ولم يبق لي دمٌ " .

(٥) في الأغاني ٢٢/٢٥٠ : " شيخاً مصفراً نحيفاً " . ووهم محقق طبعة هارون بالكلمة فرسمها : "مصغراً" بالغين –

وقَدْ زَعمُوا لـي أنَّها نَـذرَتْ دَمِـي . . . . البيت

فقال : نعم – فديتُك – لا أقول إلاَّ حقّاً[1] !

* * *

– المعجمة . وهو خطأ .

(١) في الأغاني : " وما كنت أقول إلا حقاً " .

الفعـل الـمضارع

أنشد فيه ، وهو الشاهد الثلاثون بعد الستمائة[1] : (الرجز)

٦٣٠- أبيْـتُ أسْــرِي وتَـبِيْتِـي تَــدلُـكِـي
جِلْــدَكِ بـالعَـنْبَـرِ والـمَسْــكِ الذَّكِـي

على أنّ النون من الأفعال الخمسة قـد ينـدرُ حذفهـا لا للأشـياء المذكـورة نظمـاً ونثراً. والأصل تبيتين تدلكين .

قال ابن جني في « باب ما يردُ عن العربيِّ مخالفاً لما عليـه الجمهـور ، مـن كتـاب الخصائص » : سألت أبا علي رحمه اللّٰه عن قوله :

أبيـتُ أسْــرِي وتَـبيتـي تَـدلُكِـي وجْهَكِ بالعَنْبَـرِ والـمِسْكِ الذَّكِـي

فخُضْنا فيه ، واستقرَّ الأمر فيه على أنّه حذف النون من « تبيتين » ، كما حذف الحركة للضرورة في قوله[2] : (السريع)

(١) الرجز بـلا نسبة في الأشباه والنظـائر ٨٢/١ ، ٩٥/٣ ؛ والخصـائص ٣٨٨/١ ؛ والـدرر ١٦٠/١ ؛ ورصـف المباني ص٣٦١ ؛ وشرح التصريح ١١١/١ ؛ ولســان العرب (دلـك ، ردم) ؛ والمحتسـب ٢٢/٢ ؛ وهمـع الهوامـع ٥١/١ .

(٢) صدر بيت لامرئ القيس ؛ وعجزه :

* إثْمـاً مِنَ اللـهِ ولا واغِــلِ *

والبيت لامـرئ القيـس في ديوانـه ص١٢٢ ؛ وإصـلاح المنطق ص٢٤٥ ، ٣٢٢ ؛ والأصمعيـات ص١٣٠ ؛ وتـاج العروس (وغـل) ؛ وجمهـرة اللغـة ص٩٦٢ ؛ وحماسـة البحتري ص١٥١ ؛ والــدرر ١٧٥/١ ؛ ورصــف المبـاني ص٣٢٧؛ وشرح أبيات المغني ٦٢/٦ ؛ وشـرح التصريـح ٨٨/١ ؛ وشـرح ديوان الحماسـة للمرزوقـي ص٦١٢ ، ١١٧٦ ؛ وشرح شنور النهـب ص٢٧٦ ؛ وشرح شواهد الإيضـاح ص٢٥٦ ؛ وشـرح المفصـل ٤٨/١ ؛ والشعـر والشعراء ١٢٢/١ ؛ والكتاب ٢٠٤/٤ ؛ ولسان العرب (حقب ، دلك ، وغل) ؛ والمحتسب ١٥/١ ، ١١٠ . وهـو بـلا نسبة في الأشباه والنظـائر ٦٦/١ ؛ والاشتقاق ص٣٣٧ ؛ والخصـائص ٧٤/١ ، ٣١٧/٢ ، ٣٤٠ ، ٩٦/٣ ؛ والمقرب ٢٠٥/٢ ؛ وهمع الهوامع ٥٤/١ .

* فاليَوْمَ أشربْ غيرَ مُستَحقبٍ *

كذا وجَّهته معه . فقال لي : فكيف تصنع بقوله : « تدلكـي » ؟ قلـت : نجعلـه بدلاً من « تبيتي » أو حالاً ، فنحذف النون كما حذفَهـا مـن الأوَّل في الموضعـين[1] . فاطمأنَّ الأمرُ على هذا .

وقد يجوز أن يكون « تبيتي » في موضع النصب بإضمار « أن » في غير الجواب، كما جاء بيت الأعشى[2] : (الطويل)

لَنَـا هَضْبَةٌ لا ينْـزِلُ الذُّلُّ وسْطَها ويأْوِي إلـيْهَـا المُستَجِيـرُ فيعصمَـا

انتهى .

وأورده ابن عصفور أيضاً في « كتاب الضرائر » ، قال : ومنه حذف النون الذي هو علامة للرفع في الفعل المضارع لغير ناصبٍ ولا جازم ، تشبيهاً لها بالضمـة ، مـن حيث كانتا علامتي رَفْع ، نحو قول أيمن بن خُرَيم : (المتقارب)

وإذْ يَغصِبُـوا النَّـاسَ أمـوالَـهُـم إذا مَلَكُـوهُـم ولَـمْ يُغْصَبُـوا

وقول الآخر :

أبيـت أسـري . . . . البيت

وقول الآخر ، أنشده الفارسي[3] : (الرجز)

والأرضُ أورثَـتْ بَنِـي آدامـا مـا يَغرسُوهـا شَجَراً أيَّامـا

ألا ترى أنَّ النون قد حُذفت من « يَغصبون » ، و« تبيتـين » ، و« تدلكـين » ، و« يغرسون » ، لغير ناصب ولا جازم ، كما فعل بالحركة في أشربْ من قوله :

* فاليَومَ أشرَبْ غَيرَ مُستَحقبٍ *

---

(١) أراد أول الموضعين ، وهو قوله : " تبيتي " .

(٢) البيت لطرفة بن العبد البكري في ملحق ديوانه ص١٥٩ ؛ والرد على النحاة ص١٢٦ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١١٥/٤ ؛ والكتاب ٤٠/٣ ؛ وللأعشى في الخصائص ٣٨٩/١ ؛ ولسان العرب (دلك) ؛ والمحتسب ١٩٧/١ . وهو بلا نسبة في الجنى الداني ص١٢٣ ؛ ورصف المباني ص٢٢٦ ، ٣٧٩ ؛ والمقتضب ٢٤/٢ .

(٣) في طبعة بولاق : " إذا ما " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية والضرائر لابن عصفور ص١٠ .

ولا يحفظ شيءٌ من ذلك في الكلام ، إلاّ ما جاء في حديث خرَّجه مسلم[١] في قتلى بدر ، حين قام عليهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم فناداهم .... الحديث . فسمع عمر قول النبي صلّى اللّه عليه وسلّم ، فقال : « يا رسول اللّه ، كيف يسمعُوا، وأنّى يجيبوا ، وقد جيَّفوا[٢] ! » ، فحذف النون من يسمعون ويجيبون . انتهى .

وهذا البيت لم أقف على قائله :

وقوله : « أبيت أسري » إلخ ، « أبيت » : مضارع بات بيتوتة ومَبيتاً ومَباتاً ، ومعناه اختصاص الفعل بالليل ، كما اختص الفعلُ في ظَلَّ بالنَّهار . فإذا قلت : بات يسري ، فمعناه فَعلَ السُّرى بالليل ، ولا يكون إلاّ مع سهر الليل .

و« أسرِي » : مضارع سريت الليل وسَريتُ به سَرياً ، والاسم السِّراية ، إذا قطعتَه بالسَّير . وجملة : « أسرى » خبر بات .

و« تدلُكي » : دلكت الشيءَ دلْكاً من باب قتل ، إذا مَرسْتَه بيدك . ودلكتُ النَّعلَ بالأرض : مسَحْتَها بها .

وروى : « وجْهَك » بدل جلدك . و« الذكيُّ » : الشديد الرائحة .

قال أبو القاسم البصري في « كتاب أغلاط الدِّينَوَريّ في كتاب النبات » :

يستعمل الذَّكاءُ أيضاً في حدَّة الرائحة ، فيقال : مسكٌ ذكيٌّ بيِّن الذكاء . ويستعمل أيضاً فيما أنتن ، فيقال منهما : رائحة ذكيَّة ، وقد ذكَت الرائحة تذكو ذكُوّاً وذَكاءً، وهي في الطِّيب أشهر ، وهم لها أكثر استعمالاً . انتهى .

* * *

(١) في حاشية طبعة هارون ٨/٣٤٠ : " في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، في باب عرض مقعد الميت من الجنة عليها وإثبات عذاب القبر . ج٨ ص١٦٣ . وقد أخرجه كذلك النسائي في كتاب الجنائز ، كما أخرجه أحمد ١: ٤٧٢ ، ٣ : ١٠٤ ، ١٧٢ ، ٢٢٠ ، ٢٦٢ ، ٦ : ١٧٠ .

(٢) في طبعة بولاق : " أجيفوا " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وصحيح مسلم .

وتمام الحديث كما ورد في صحيح مسلم : " قال : والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يقدرون أن يجيبوا . ثم أمر بهم فسحبوا فألقوا في قليب بدر " .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي والثلاثون[1] بعد الستمائة[2] : (الكامل)

٦٣١- كَجَوارِي يَلْعَبْنَ بالصَّحْرَاءِ

على أنَّ ظهور الجرّ والتنوين على الياء ضرورة .

وقال في شرح الشافية : وقومٌ من العرب يُجْرُون الياءَ والواو مُجرى الحرف الصحيح في الاختيار ، فيحرِّكون ياءَ الرامي رفعاً وجرّاً ، وياءَ يرمي رفعاً ، وكذا واو يغزو رفعاً . وأنشد هذه الأبياتَ وغيرها . والمشهور ما هنا .

قال ابن عصفور في « كتاب الضرائر » : فيه ضرورتان :

إحداهما : إثبات الياء وتحريكها ، وكان حقُّه أن يحذفها ، فيقول : كجوارٍ .

والثانية : أنَّه صرفَ ما لا ينصرف ، وكان الوجه لمّا أثبت الياء إجراءً لها مجرى الحرف الصحيح أن يمنع الصرف فيقول كجواريَ . انتهى .

وهذا المصراع عجزٌ ، وصدره :

* ما إنْ رأيتُ ولا أرَى في مُدَّتِي *

و« إنْ » : زائدة مؤكِّدة لما النافية ، وجملة : « ولا أرى في مُدَّتي » ، أي : في عمري ، معترضة بين « أرى » البصرية وبين مفعولها ، وهو الكاف من قوله : «كجوارٍ » ، فإنها اسميَّةٌ ولا يصحُّ جعلها حرفية ، فإنَّ التقدير حينئذ : ما رأيت نساءً كجواري .

وحذف الموصوف من مثل هذا لا ينطبق عليه ضابطُه ، فإنّ الصِّفة إذا كانت جارّاً ومجروراً ، فلا بدَّ لجواز حذف الموصوف أن يكون بعضاً من مجرور بمن أو في ، كما هو المعروف .

---

(١) كذا في طبعة بولاق وهارون . وفي النسخة الشنقيطية : " الواحد والثلاثون " .

(٢) عجز بيت غير منسوب ؛ وصدره :

* ما إنْ رأيتُ ولا أرى في مُدَّتي *

والبيت بلا نسبة في أمالي الزجاجي ص٨٣ ؛ وشرح شافية ابن الحاجب ١٨٣/٣ ؛ وشرح شواهدها ص٤٠٣ ؛ وشرح المفصل ١٠١/١٠ .

ومفعول « لا أرى » محذوف ، أي : مثلَهن . و«الجواري » : جمع جارية ، وهي الشابة .

قال صاحب المصباح : الجارية السَّفينة ، سمِّيت بذلك لجريها في البحر ؛ ومنه قيل للأَمَة جارية على التشبيه ، لجرْيها مستَسخَرة في أشغال مَواليها . والأصل فيها الشَّابة لخفَّتها .

ثم توسَّعوا حتَّى سمَّوْا كلَّ أمةٍ جارية وإن كانت عجوزاً لا تقدر على السَّعْي، تسميةً بما كانت عليه . والصحراء : البرِّيَّة والخلاء .

وقال ابن المستوفي في « شرح أبيات المفصل » : والعامل[1] في « فِي » و«الكاف » على الاختلاف في توجيه العاملين « رأيت » الواقع ، دون « أرى » المتوقَّع . وإن جاز إعمال كلٍّ واحدٍ منهما على الخلاف فيه ، لكنَّ الأولَى ما ذكرته ، لوجود الرؤية متحقِّقة مع إعمال الأوّل ، وعدمها متوهَّمة مع إعمال الثاني . ويقوِّي ذلك زيادة « إن » مع ما . وموضع الكاف نصب ، وكذا موضع « في » أيضاً . هذا كلامه .

والبيت مع كثرة تداوُله في كتب النحو واللّغة لم أقفْ على قائله . واللّه أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والثلاثون بعد الستمائة[2] : (الطويل)

---

(١) في النسخة السنقيطية : " العامل " بحذف الواو .

(٢) عجز بيت لعامر بن الطفيل العامري ؛ وصدره :

* فما سوَّدَتْني عامرٌ عَنْ قرابةٍ *

وهو الإنشاد السابع بعد التسعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لعامر بن الطفيل في ديوانه ص٣٠ ؛ والحيوان ٩٥/٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٤٦/٨ ؛ وشرح شواهد الشافية ص٤٠٤ ؛ وشرح شواهد المغني ص٩٥٣ ؛ وشرح المفصل ١٠١/١٠ ؛ والشعر والشعراء ص٣٤٣؛ ولسان العرب (كلل) ؛ والمقاصد النحوية ٢٤٢/١ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٨٥/٢ ؛ والخصائص ٣٤٢/٢ ؛ وشرح الأشموني ٤٥/١ ؛ وشرح شافية ابن الحاجب ١٨٣/٣ ؛ والمحتسب ١٢٧/١ ؛ ومغني اللبيب ص٦٧٧ .

٦٣٢- أَبَى اللَّهُ أنْ أسْمُو بِأُمٍّ ولا أَبِ

على أنَّ النصب على الواو يقدَّر كثيراً لأجل الضرورة .

وأورده أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي الأخفش في « كتاب المعاياة » ، وقال : إنَّما جاز ذلك للشاعر لأنَّ الحركات مستثقلة[1] في حروف المدِّ واللين ، فلمَّا جاز إسكانها في الاسم في موضع الجر والرفع أجريَ عليه في موضع النصب أيضاً ، لَما أخبرتُك به . انتهى .

وأورده ابن عصفور أيضاً في « كتاب الضرائر » ، وقال : حذف الفتحة من آخر أسمو ، إجراءً للنصب مجرى الرفع .

والمصراعُ من أربعة أبياتٍ لعدوِّ اللّه عامر بن الطفيل ، على ما في ديوانه . وكانت كنيته في السِّلم أبو علي ، وفي الحرب أبو عَقيل ، وهي[2] :

وما سَوَّدَتْني عَامِرٌ عَنْ وِراثَةٍ ... أبَى اللَّهُ أنْ أسْمُو بِأُمٍّ ولا أبِ
ولا شَرَّفَتْنِي كُنيَةٌ عَربيَّةٌ ... ولا خَالَفَتْ نَفسِي مَكارِمَ مَنْصِبي
ولكنَّني أحمي حِمَاها وأتَّقي ... أذَاها وأرمِي مَنْ رَمَاها بِمَنكِبِ
وأتركُها تَسْمُو إلى كُلِّ غايَةٍ ... وتَفْخَرُ حَيَّيْ مشْرق بَعْدَ مغربِ

قال جامع ديوانه : أراد تغلبُ حيَّ المشرق ، وحيَّ المغرب .

وقوله : « وما سوَّدتني عامر » ، أي : جعلتني سيِّد قبيلة بني عامر بالإرث عن آبائهم ، بل سُدتهم بأفعالي .

وقوله : « أبِى اللَّه » إلخ ، أبى له معنيان :أحدهما : بمعنى كرِه ، وهو المراد هنا. والثاني : بمعنى امتنع . و« أنْ أسمو » مفعوله . والسموّ : العلوّ .

- ورواية صدره في بعض المصادر :

* وما سودتني عامر عن وراثة *

(١) في طبعة بولاق : " مستقلة " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) الأبيات عدا الأخير في ديوانه ص٣٠-٣١ ؛ والحماسة الشجرية ٢١/١ ؛ والحيوان ٢٦٨/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٤٦/٨ ؛ والشعر والشعراء ٢٥٣/١ ؛ والصناعتين ص٣٩٢ ؛ والعقد الفريد ٢٩١/٢ ؛ وعيون الأخبار ٢٢٧/١ ؛ والكامل في اللغة ٩٥/١ ؛ وهي بلا نسبة في أمالي القالي ١١٨/٣ .

وهذا المصراع أورده ابن هشام في « الباب الثامن من المغني » قال في القاعدة الأُولى : قد يُعطى الشيءُ حكمَ ما أشبهه في معناه أوْ لفظه أو فيهما . فأمَّا الأول فله صور كثيرة .

إلى أنْ قال منها : العطف بِـ« وَلا» بعد الإيجاب ، في نحو قوله :

* أَبَى اللّٰهُ أنْ أسْمُو بأُمٍّ ولا أبِ *

لمَّا كان معناه قال اللّٰه لي : لا تسمو بأُمٍّ ولا أب . انتهى .

وقال العيني : الإباءُ : شدَّة الامتناع ، وأنْ أسمو مفعوله ، والتقدير : أَبَى اللّٰهُ سموِيِّ ، وسيادتي بأُمٍّ ولا أب .

وقوله : « ولا أب » عطفٌ على قوله : « بأُمٍّ » . وزاد كلمة « لا » تأكيداً للنفي . هذا كلامه فتأمَّلْه .

وأورده جامعُ ديوانه كذا[١] :

* أَبَى اللّٰهُ أنْ أسْمُو بأُمِّيَ والأبِ *

فلا شاهد فيه على ما ذكره ابن هشام . واللام في الأب عوض عن المضاف إليه، أي : بأُمِّي وأبي .

وأورد المصراعَ أبو العباس المبرِّد في « الكامل »[٢] في أبيات ثلاثة كذا :

إنِّي وإنْ كُنتُ ابنَ فَارسِ عَامِرٍ ... وفي السِّرِّ مِنْهَا والصَّرِيحِ المُهَذَّبِ
فَمَا سَوَّدَتني عَامِرٌ عن وِراثَةٍ ... أبَى اللّٰهُ أنْ أسمُو بأُمٍّ ولا أبِ
ولكنَّني أحمي حِمَاهَا وأتَّقي ... أذَاهَا وأرمِي مَنْ رَمَاهَا بِمِقْنَبِ

قال أبو الحسن الأخفش « فيما كتبه على الكامل » : هذه الأبيات الثلاثة أوَّلها[٣] :

(١) لم نجد هذه الرواية في ديوانه المحقق .

(٢) الكامل في اللغة والأدب ١/٩٥ .

(٣) الكامل في اللغة والأدب ١/٩٥ . وهذه الأبيات هي في ذيل ديوانه ص١٧٤-١٧٦ . وليس فيها ما يشير إلى كونهما قصيدة واحدة . والأبيات أيضاً في زهر الآداب ١/١٢٦-١٢٧ .

تَقُولُ ابنَةُ العَمْرِيِّ ما لكَ بَعْدَما أراكَ صَحِيحاً كالسَّلِيمِ المُعَذَّبِ
فقُلتُ لَها : همِّي الذي تَعلَمينَهُ مِنَ الثَّأرِ في حَيَّيْ زُبَيدٍ وأرْحَبِ
إنَ اغْزُ زُبَيْداً أغْزُ قوماً أعِزَّةً مُرَكَّبهُمْ في الحَيِّ خَيرَ مُركَّبِ
وإنْ أغْزُ حَيَّيْ خَثْعَمٍ فدمَاؤُهُمْ شِفَاءٌ وخَيْرُ الثَّأْرِ للمُتَأَوِّبِ
فَمَا أدرَكَ الأوتَارَ مِثلُ مُحقِّقٍ بأجْرَدَ طَاوٍ كالعَسِيبِ المُشَذَّبِ
وأسمَرَ خَطِّي وأبيضَ بَاتِرٍ وزَغْفٍ دِلاصٍ كالغَدِيرِ المُثَوِّبِ
سِلاحُ امرئٍ قَدْ يعلَمُ النَّاسُ أنَّهُ طَلُوبٌ لثَاراتِ الرِّجالِ مُطلَّبِ
فإنِّي وإنْ كُنتُ . . . . إلى آخر الأبيات الثلاثة

قال الأخفش[١] : « السَّليم » : الملدوغ ، وقيل له : سليمٌ تفاؤلاً له بالسلامة . و« زُبيد وأرحب » : قبيلتان من اليمن[٢] . و« الثَّأر » : ما يكون لك عند من أصاب حميمك من التِّرة .

و« المتأوِّب » : الذي يأْتيك لطلب ثأْره عندك ، يقال : آب يؤوب ، إذا رجع . والتأوّب[٣] في غير هذا : السَّيْر بالنهار بلا توقُّف . والأوتار والأحقاد واحدهما وِتر وحِقد . و« الأجرد » : الفرس المتحسِّر الشعر[٤] ، والضامر أيضاً .

و« العَسيب » : السَّعفَة . و« المشذَّب » : الذي قد أُخذ ما عليه من العُقَد والسُّلاَّء والخُوص . ومنه قيل للطويل[٥] [المعرق] مشذَّب .

و« خطِّيٌّ » : رمحٌ نسب إلى الخَطِّ ، وهي جزيرة بالبحرين ، يقال : إنَّها تنبت الرماح .

---

(١) الكامل في اللغة ٩٥/١ ؛ وديوانه ص١٧٤ .

(٢) في الكامل في اللغة ٩٥/١ : " حيان من اليمن " .

(٣) في الكامل في اللغة : " والتأويب في غير هذا ..." . وكذلك في اللسان (أوب) : " والتأويب في كلام العرب : سير النهار كله إلى الليل " . ولم نجد في اللسان : التأوب بهذا المعنى ،والله أعلم .

(٤) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " المنحسر الشعر " . وهو تصحيف صوابه من الكامل في اللغة . وتحسر الوبر عن البعير ، وتحسر الشعر عن الحمار ، إذا سقط .

(٥) كذا في الكامل في اللغة : " للطويل المعرق : مشذب " . وفي طبعتي بولاق وهارون والسلفية " للطويل مشذب " .

وقال الأصمعي : ليست بها رماح ، ولكنَّ سفينةً كانت وقعت إليها فيها رماحٌ، وأُرفِئَتْ بها في بعض السنينَ المتقدِّمة ، فقيل لتلك الرماح الخطِّيَّة ، ثم عَمَّ كلَّ رمح هذا النسبُ إلى اليوم .

و« الزَّغْف » : الدّروع الرَّقيقة الدقيقة النسج[1] . و« المثوِّب » : الذي تصفِّقه الرياح فيذهب ويجيءُ . وهو من ثاب يثوب ، إذا رجع . وإنَّما سمِّي الغدير غديراً لأنَّ السَّيل غادره [أي : تركه] . اهـ .

وقد أورد العيني رواية الأخفش وفسَّر جميع الأبيات ، وقال : الأوتار جمع وِتر بالكسر : الجناية . و« الطاوي » : ضامر البطن . و« الأسمر » : الرُّمح . و« الأبيضُ »: السَّيف . و« الباتر » : القاطع .

و« الزَّغْف » ، بفتح الزاي وسكون الغين المعجمة : جمع زَغَف بفتحتين ، وهي[2] الدرع الواسعة . و« مَنْكِب » ، بفتح الميم وكسر الكاف : أعوان العرفان ، وقيل : رأْس العرفاء مِن النِّكابة ، وهي العِرافة والنِّقابة .

وروى بدله : « بِمِقنب » بكسر الميم وفتح النون : جماعة الخيل والفُرسان . انتهى المراد منه .

وترجمة عامر بن الطفيل تقدَّمت في الشاهد الثامن والستين بعد المائة[3] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والثلاثون بعد الستمائة[4] : (الرجز)

---

(١) في الكامل في اللغة ٩٦/١ : " والزغف الدرع الرقيقة النسج " . وفي اللسان (زغف) : " والزغف والزغفة : الدرع المحكمة ، وقيل : الواسعة الطويلة ، تسكن وتحرك ، وقيل : الدرع اللينة ، والجمع زَغْفٌ على لفظ الواحد".

(٢) في النسخة الشنقيطية : " وهو " .

(٣) الخزانة الجزء الثالث ص٧٩ .

(٤) الرجز لرؤبة بن العجاج في ملحق ديوانه ص١٧٩ ؛ وتاج العروس (زهق ، قرق) ؛ والدرر ١٦٦/١ ؛ وشرح شواهد الشافية ص٤٠٥ ؛ ولسان العرب (زهق) . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٠٧/١٥ ؛ وأمالي المرتضى ٥٦١/١ ؛ وتاج العروس (ثمن) ؛ وتهذيب اللغة ١٠٧/١٥ ؛ والخصائص ٣٠٦/١ ؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص٢٩٤ ، ٩٧٠ ، ١٠٣٢ ؛ وشرح شافية ابن الحاجب ١٨٤/٣ ؛ وكتاب العين ٢٢/٥ ؛ ولسان =

٦٣٣- كَأَنَّ أَيْدِيهِنَّ بالقَاعِ القَرِقْ
أَيْدِي جَوَارٍ يَتَعَاطَيْنَ الوَرِقْ

على أنَّ تسكين الياء من « أيديهنَّ » ضرورة ، والقياس فتحها .

قال ابن جني في « المحتسب » عند قراءة الحسن[1] : « أو يعفُو الذي » ساكنة اللام : وسكونُ الواو من المضارع في موضع النصب قليلٌ ، وسكون الياء فيه أكثر . وأصل السكون في هذا إنَّما هو للألف لأنَّها لا تحرَّك أبداً ، ثم شبهت الياءُ بالألف لقربها منها ، فجاء عنهم مجيئاً كالمستمرّ ، نحو قوله : (الرجز)

كَأَنَّ أَيْدِيهِنَّ بالمَوْمَاةِ أَيْدِي جَوَارٍ بِتْنَ نَاعِمَاتِ

وقال الآخر :

* كأنَّ أيدِيهنَّ بالقَاعِ القَرقْ *

وقال الآخر[2] : (البسيط)

* يا دَارَ هِنْدٍ عَفَتْ إلاَّ أثافِيها *

وكان أبو العباس المبرِّد يذهب إلى أنَّ إسكان هذه الياء في موضع النصب من أحسن الضَّرورات ، وذلك لأنَّ الألف ساكنةٌ في الأحوالِ كلِّها ، فكذلك جُعلت هذه ، ثم شبِّهت الواو في ذلك بالياء ، فقال الأخطل[3] : (الطويل)

= العرب (فرق ، ثمن) ؛ ومجمل اللغة ١٥٦/٤ ؛ ومقاييس اللغة ٧٥/٥ .

(١) سورة البقرة : ٢٣٧/٢ .

(٢) صدر بيت للحطيئة ؛ وعجزه :

* بَيْنَ الطَّوِيِّ فَصَاراتٍ فَوَادِيها *

والبيت للحطيئة في ديوانه ص٢٤٠ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٣١٩/٢ ؛ ولبعض السعديين في شرح شواهد الشافية ١٠٠/١٠ ، ١٠٢ ؛ والكتاب ٣٠٦/٣ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢٦٨/١ ، ١٠٨/٦ ، ٤٩/٨ ؛ والخصائص ٣٠٧/١ ، ٣٤١/٢ ، ٣٦٤ ؛ وشرح المفصل ١٠٠/١٠ ، ١٠٢ ؛ ولسان العرب (نقا) ؛ والمحتسب ١٢٦/١ ، ٣٤٣/٢ ؛ والمنصف ١٨٥/٢ ، ٨٢/٣ .

(٣) البيت للأخطل في ديوانه ص٣٠٣ ؛ والخصائص ٣٤٢/٢ ؛ والمحتسب ١٢٦/١ ؛ والممتع في التصريف ٥٣٢/٢؛ والمنصف ١١٥/٢ . =

إذا شِئْتَ أنْ تَلْهُو ببَعضِ حَديثِها رَفَعْنَ وأنزَلْنَ القَطِينَ المُولَّدا

وقال الآخر : (الطويل)

* أَبَى اللّهُ أنْ أسْمُو بأُمٍّ ولا أبِ *

فعلى ذاك ينبغي أن تُحمل قراءة الحسن[1] : « أو يَعْفُو الذي » فقال ابن مجاهد : وهذا إنَّما يكون في الوقف . فأمَّا في الوَصل فلا يكون . وقد ذكرنا ما فيه . وعلى كلِّ حال فالفتح أعرَف . اهـ .

وقال ابن الشجري في « أماليه » : قال المبرد : هذا من أحسن الضرورات لأنَّهم ألحقوا حالة بحالتين ، يعني أنَّهم جعلوا المنصوب كالمجرور والمرفوع ، مع أنَّ السكونَ أخفُّ الحركات . ولذلك اعترضوا على إسكان الياء في ذوات الياء من المركَّبات نحو مَعديكرب ، وقالي قلا . اهـ .

والبيتان من الرَّجز نسبهما ابن رشيق في « العمدة »[2] إلى رؤبة بن العجَّاج ، ولم أرهما في ديوانه .

وضمير « أيديهنّ » للإبل . والقاع هو المكان المستوي . و« القرق » ، بفتح القاف الأُولى وكسر الراء : الأملس . و« جوار » ، بفتح الجيم : جمع جارية .

و« يتعاطين » ، أي : يناول بعضُهنَّ بعضاً . و« الوَرِق » : الدراهم . وفي التنزيل[3] : « فابعثوا أحدكُمْ بورقِكُم هِذه » . كذا في أمالي ابن الشجري .

وقال الشريف المرتضى رحمه اللّه تعالى في « أماليه » : القَرق : الخشن الذي فيه الحصى . وشبَّه حذف مناسمهن له بحذف جوارٍ[4] يلعبن بدَرَاهم . وخصَّ الجواريَ لأنَّهنَّ أخفُّ يداً من النساء .

= والبيت من قصيدة يمدح بها يزيد بن معاوية . وقطينهن : خدمهن . ورفعن في سيرهن : بالغن فيه . والمولد : المولود بين العرب من غيرهم . يريد أنهن يسرعن في السير ، وينزلن الخدم ، لئلا يسمعوا كلامهن .

(١) سورة البقرة : ٢/٢٣٧ .

(٢) العمدة في محاسن الشعر ٢/٢٤٩ ؛ وسبق لنا أن ذكرنا أن البيتين في ملحق ديوان رؤبة ص١٧٩ .

(٣) سورة الكهف : ١٨/١٩ .

(٤) في أمالي المرتضى ١/٥٦١ : " شبه خذف مناسمهن له بخذف جوار " . بالخاء المعجمة في الموضعين ، وكلاهما صواب.

وقال آخرون : القرق هنا المستوِي من الأرض الواسعُ . وإنّما خُصّ بالوصف لأنّ أيديَ الإبل ، إذا أسرعت في المستوِي ، فهو أحمدُ لها ، وإذا أبطأت في غيره ، فهو أجهَدُ لها[1] .

﴿ تتمة ﴾

أورد الشارح المحقق بعد هذا الشعر المثلَ المشهور[2] : « أعط القوسَ باريها » ، وقال : قد يقدر نصب الياء في السَّعة أيضاً . وذكر المثل ، فإنَّ باريها مفعول «أعط»، وهو ساكن الياء . وهو في هذا تابعٌ للزمخشري في « المفصل » . قال الميداني في «أمثاله» : أي استعنْ على عملك بأهل المعرفة والحِذق فيه .

ويُنشد[3] : (البسيط)

يا بَاريَ القَوْسِ بَرْياً لَسْتَ تُحْسِنُها لا تُفْسِدَنْها وأعْطِ القَوْسَ بَارِيها

قال شارح أبياته ابن المستوفي : قرأته على شيخنا أبي الحرم مَكّيٍّ بن ريَّان في «الأمثال لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني» : أعطِ القوس باريَها بفتح ، وكان في الأصل : « ليس يُحسنه » فأصلحه وجَعله « بَرياً لست تحسنها » وهو كذلك في نسخ كتاب الميداني .

ولعلَّ الزمخشري إنّما أراد بالمثل آخر هذا البيت المذكور ، فأورده على ما قاله الشاعر ، لا على ما ورد من المثل في النثر ، فإنّه ليس بمحلِّ ضرورة .

ويُروَى :

---

(١) في أمالي المرتضى : " فهو أحمد لها " . والأوجه رواية البغدادي .

(٢) أعط القوس باريها ، أراد استعن في أمورك بأهل الحذق والخبرة والمهارة .

والمثل في جمهرة الأمثال ٧٦/١ ؛ والعقد الفريد ١٠٩/٣ ؛ والفاخر ص٣٠٤ ؛ وفصل المقال ص٢٩٨ ؛ وكتاب الأمثال ص٢٠٤ ؛ وكتاب الأمثال لمجهول ص٢٢ ؛ والمستقصى ٢٤٧/١ ؛ ومجمع الأمثال ١٩/٢ ؛ والوسيط في الأمثال ص٥٨ .

(٣) البيت للحطيئة في شرح شواهد الشافية ص٤١١ ؛ وليس في ديوانه . وهو بلا نسبة في جمهرة الأمثال ٧٦/١ ؛ وفصل المقال ص٢٩٩ ؛ ومجمع الأمثال ١٩/٢ .

يا بَارِيَ القَوْسِ بَـرْيـاً لَيسَ يُصلحـهُ لا تظلمُ القَوسَ واعْطِ القَوْسَ بَارِيهـا

والأوّل أصحّ . ويجوز أن يسكن ياءَ باريها ، وإن كان مثلاً برأسه ، على ما تقدّم تعليله . اهـ .

والمشهور تسكين يائه .

وقـد أورده الزمخشري في « أمثالـه » ، وقـال : قيـل إنَّ الروايـة عـن العـرب : «باريها» بسكـون اليـاء لا غـير . يُضـرب في وجـوب تفويـض الأمـر إلى مـن يحسـنه ويتمهَّر فيه . انتهى .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والثلاثـون بعـد الستمائة ، وهـو مـن شـواهد س[1] : (السريع)

٦٣٤- فاليَـوْمَ أشْـرَبْ غَيْـرَ مُسْـتَحقِبٍ

إثْـمـاً مِـنَ اللَّـهِ ولا وَاغِـلِ

على أنّه يقدر في الضرورة رفع الحرف الصحيح ، كما في « أشربْ » فـإنَّ البـاء حرفٌ صحيح ، وقد حذف الضمة منه للضرورة .

قال سيبويه : وقد يسكّن بعضُهم في الشعر ويُشِمّ ، وذلك قول امرئ القيس :

فاليَـومَ أشْـرَبْ غيرَ مُستَحقِبٍ . . . . البيت

(١) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص٢٥٨ ؛ وإصلاح المنطق ص٢٤٥ ، ٣٢٢ ؛ والأصمعيات ص١٣٠ ؛ وتاج العروس (وغل) ؛ وجمهرة اللغة ص٩٦٢ ؛ وحماسة البحتري ص١٥١ ؛ والدرر ١/١٧٥ ؛ ورصف المباني ص٣٢٧؛ وشرح أبيات المغني ٦/٦٢ ؛ وشرح التصريح ١/٨٨ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٦١٢ ، ١١٧٦ ؛ وشرح شذور الذهب ص٢٧٦ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٢٥٦ ؛ وشرح المفصل ١/٤٨ ؛ والشعر والشعراء ١/١٢٢ ؛ والكامل في اللغة ١/١٤٣ ؛ والكتاب ٤/٢٠٤ ؛ ولسان العرب (حقب ، دلك ، وغل) ؛ والمحتسب ١/١٥ ، ١١٠. وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١/٦٦ ؛ والاشتقاق ص٣٣٧ ؛ والخصائص ١/٧٤ ، ٢/٣١٧ ، ٣٤٠ ، ٣/٩٦ ؛ والمقرب ٢/٢٠٥ ؛ وهمع الهوامع ١/٥٤ .

قال الأعلم : الشاهد فيه تسكين « الباء » من قوله « أشرب » في حال الرفع والوصل . اهـ .

وقال ابن جني في « المحتسب » : اعتراض أبي العباس المبرِّد هنا على الكتاب ، إنَّما هو على العرب لا على صاحب الكتاب ، لأنه حكاه كما سمعَه ، ولا يمكن في الوزن أيضاً غيره .

وقولُ أبي العبَّاس : إنَّما الرواية : فاليوم فاشْربْ ، فكأنَّه قال لسيبويه : كذبتَ على العرب ، و لم تسمع ما حكيتَه عنهم . وإذا بلغ الأمر هذا الحدَّ من السَّرَف فقد سقطت كُلفَة القول معه .

و كذلك إنكاره عليه أيضاً قولَ الشاعر[1]: (السريع)

* وقَدْ بَدَا هَنْكِ مِنَ المِئْزَرِ *

فقال : إنَّما الرواية :

* وقَدْ بَدَا ذَاكِ مِنَ المِئْزَرِ *

و « ما أطيب العِرْس لولا النَّفقَة » . ولو كان إلى الناس تخيُّر ما يحتمله الموضعُ لكان الرجل أقومَ من الجماعة به ، وأوصلَ إلى المراد منه . اهـ .

ووقع في نسخ الكامل للمبرِّد :

* فاليومَ أُسْقَى غيرَ مُستَحقِبٍ *

فلا شاهدَ فيه على هذا . ورواه أبو زيد في « نوادره » كرواية المبرِّد : « فاليوم فاشرب » ، قال أبو الحسن الأخفش « فيما كتبه على نوادره » : الرواية الجيِّدة

(١) عجز بيت للأقيشر الأسدي ؛ وصدره :

* رُحْتِ وفي رِجْلَيكِ ما فيهما *

والبيت للأقيشر الأسدي في ديوانه ص٤٣ ؛ والدرر ١/١٧٤ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢/٣٩١ ؛ والمقاصد النحوية ٤/٥١٦ ؛ وللفرزدق في الشعر والشعراء ١/١٠٦ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١/٦٥ ، ٢/٣١ ؛ وتخليص الشواهد ص٦٣ ؛ والخصائص ١/٧٤ ، ٣/٩٥ ، ٣١٧ ؛ ورصف المباني ص٣٢٧ ؛ وشرح المفصل ١/٤٨ ؛ والكتاب ٤/٢٠٣ ؛ ولسان العرب (وأل ، هنا) ؛ وهمع الهوامع ١/٥٤ .

« فاليوم فاشرب » و « اليوم أُسقَى » .

وأما رواية من روى « فاليوم أشرب » فلا يجوز[١] عندنا إلاَّ على ضرورة قبيحة، وإن كان جماعةٌ من رؤساء النحويِّين قد أجازوا . اهـ .

وهو في هذا تابعٌ للمبرِّد .

وأورده ابن عصفور في « كتاب الضرائر » مع أبياتٍ مثله ، وقال : ومن الضرورة حذف علامتَي الإعراب : الضمة والكسرة ، من الحرف الصحيح تخفيفاً ، إجراءً للوصل مُجرى الوقف ، أو تشبيهاً للضمة بالضمة من عَضُد ، وللكسرة بالكسرة من فخذ وإبل، نحو قول امرئ القيس في إحدى الروايتين :

* فاليَوْمَ أشْرَبْ غيرَ مُستَحقِبٍ *

إلى أن قال : وأنكر المبرِّد والزجاج[٢] التسكين في جميع ذلك ، لما فيه من إذهاب حركة الإعراب ، وهي لمعنًى ، ورَوَيا موضع فاليوم أشرب : « فاليوم فاشرَبْ » . والصحيح أن ذلك جائزٌ سماعاً وقياساً .

أمَّا القياس فإنَّ النحويين اتفقوا على جواز ذهاب حركة الإعراب للإدغام ، لا يخالف في ذلك أحدٌ منهم .

وقد قرأت القرّاء[٣] : « ما لَكَ لا تأمَنَّا » بالإدغام ، وخُطَّ في المصحف بنون واحدة فلم ينكر ذلك أحدٌ من النحويِّين . فكما جاز ذهابُها للإدغام ، فكذلك ينبغي أن لا يُنكَر ذهابُها للتخفيف .

وأما السَّماع فثبوت التخفيف في الأبيات التي تقدَّمت ، وروايتُهُما بعضَ تلك الأبيات على خلاف التخفيف لا يَقدح في رواية غيرهما .

وأيضاً فإنَّ ابن محارب قرأ[٤]: « وبُعولَتْهنَّ أحقُّ بردِّهنَّ » بإسكان التاء . وكذلك

(١) في النسخة الشنقيطية : " فلا تجوز " بالتاء . وكذلك جاءت الرواية في نوادر أبي زيد ص٣١٤ .

(٢) في طبعتي بولاق وهارون والنسخة الشنقيطية : " الزجاجي " . وهو تصحيف صوابه من الخزانة نفسها . وانظر ما سيأتي لاحقاً بعد قليل من ذكر للزجاج .

(٣) سورة يوسف : ١١/١٢ .

(٤) سورة البقرة : ٢٢٨/٢ .

قرأ الحسن(١) : « وما يَعِدْهُم الشّيطان(٢) » بإسكان الدال . وقرأ أيضاً مسلمة ومُحارب(٣) : « وإذْ يَعِدْكُمْ» بإسكان الدال .

وكأنَّ الذي حسَّن مجيء هذا التخفيف في حال السَّعة شدَّةُ اتصال الضمير بما قبله من حيث كان غير مستقلّ بنفسه ، فصار التخفيف لذلك كأنّه قد وقع في كلمة واحدة . والتخفيفُ الواقع في الكلمة نحو : عَضْد في عَضُد سائغٌ في حال السَّعة ، لأنّه لغةٌ لقبائل ربيعة ، بخلاف ما شبِّه به من المنفصل ، فإنّه لا يجوز إلاّ في الشعر .

فإن كانت الضمة والكسرة اللتان في آخر الكلمة علامتَيْ بناء ، اتّفق النحويُّون على جواز حذفِهما في الشعر تخفيفاً . انتهى ما أردنا منه .

وما نقله عن الزجاج مذكورٌ في « تفسيره » عند قوله تعالى(٤) : « فتُوبوا إلى بَارِئكم » من سورة البقرة ، قال : والاختيار ما رُوي عن أبي عَمرو أنّه قرأ : « إلى بارئْكم » بإسكان الهمزة .

وهذا رواه سيبويه باختلاس الكسر ، وأحسب أنَّ الرواية الصحيحة ما رَوَى سيبويه فإنّه أضبط لما رُوي عن أبي عمرو .

والإعراب أشبه بالرِّواية عن أبي عمرو ، ولأنَّ حذف الكسر في مثل هذا وحذْفَ الضم إنّما يأتي باضطرارٍ من الشعر . وأنشد سيبويه وزعمَ أنّه مما يجوز في الشعر خاصة(٥) : (الرجز)

* إذا اعوجَجْنَ قُلتُ صاحبْ قوِّمِ *

بإسكان الباء .

---

(١) في طبعة بولاق : " أبو الحسن " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

وفي حاشية طبعة هارون ٣٥٣/٨ : " على أني لم أجد من نسب هذه القراءة إلى الحسن بل هي قراءة الأعمش ، في المحتسب ١: ١٩٩ وشواذ القرآن لابن خالويه ٢٩ وتفسير أبي حيان ٣: ٣٥٤ وإتحاف فضلاء البشر ١٩٤ " .

(٢) سورة النساء : ١٢٠/٤ ؛ وسورة الإسراء : ٢٧/١٧ .

(٣) سورة الأنفال : ٧/٨ .

(٤) سورة البقرة : ٥٤/٢ .

(٥) الرجز لأبي نخيلة في شرح أبيات سيبويه ٣٩٨/٢ ؛ وشرح شواهد الشافية ص٢٢٥ . وهو بلا نسبة في الكتاب ٢٠٣/٤ ؛ ولسان العرب (عوم) .

وأنشد أيضاً :

* فاليَوم أشْرَبْ غيرَ مستَحقِبٍ *

فالكلام الصحيح أن يقول : يا صاحبُ أقبل ، أو يا صاحِبِ أقبل ، ولا وجه للإسكان . وكذلك : اليوم أشربُ يا هذا .

وروى غير سيبويه هذه الأبياتَ على الاستقامة ، وما ينبغي أن يجوز في الكلام والشعر .

روَوْا هذا البيت على ضربين :

* فاليَومَ أُسْقَى غيرَ مُستَحقِبٍ *

وروَوْا[١] :

* إذا اعوجَجْنَ قلتُ صَاحِ قوِّمِ *

ولم يكن سيبويه ليرويَ إلاَّ ما سمع ، إلاَّ أنَّ الذي سمعه هؤلاء هو الثابت في اللغة. وقد ذكر سيبويه أنَّ القياس غير الذي رُوي . اهـ .

والبيت من قصيدةٍ لامرئ القيس . قال عبد الرحمن السَّعديّ في « كتاب مساوي الخمر »[٢] :

غزا امرؤ القيس بني أسدٍ ثائراً بأبيه ، وقد جمع جموعاً من حِمْيَر وغيرهم من ذُؤبان العرب وصعاليكها ، وهربَ بنو أسدٍ من بين يديه حتّى أنضَوُا الإبل ، وحسَروا الخيل ، ولحقَهم ، فظفر بهم ، وقتل بهم مقتلة عظيمة ، وأبار[٣] حُلْمَةَ بن أسد[٤] ، ومثّل في عمرٍو وكاهل ابني أسد .

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " قومي " . وهو تصحيف صوبناه وانظر الرجز مرّ سابقاً .

(٢) في حاشية طبعة بولاق : " مطلب غزو امرئ القيس بني أسد بن خزيمة ثائراً بأبيه " .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " وأباد " . وأبار وأباد بمعنى واحد .

(٤) حُلمة – بضم الحاء – هكذا ضبطها ابن حزم في جمهرة أنساب العرب ص١٩٠ ؛ وابن حبيب في مختلف القبائل ص٢٤ . وابن عبد ربه في العقد الفريد ٣/٣٤٠ . وهم حلمة بن أسد بن خزيمة .

وفي العقد الفريد : " أفناهم امرؤ القيس بن حجر بأبيه " .

وذكر الكلبي عن شيوخ كندة ، أنَّه جعل يسمُل أعينَهم ، ويُحمِي الدُّروعَ ، فيُلبسهم إيَّاها .

وروى أبو سعيد السكريُّ مثلَ ذلك ، وأنَّه ذبحهم على الجبل ، ومزج الماءَ بدمائهم إلى أنْ بلغ الحضيض ، وأصاب قوماً من جُذامٍ كانوا في بني أسد . وفي ظَفَره ببني أسد يقول[1] : (السريع)

قُولا لِدُودَانَ عَبِيدِ العَصَا ... ما غَرَّكُمْ بالأَسَدِ البَاسِلِ[2]
لا تَسقِيَنِّي الخَمْرَ إنْ لَمْ يَرَوْا ... قَتلَى فِئَاماً بأَبِي الفَاضِلِ
حتَّى أُبِيرَ الحَيَّ مِنْ مَالِكٍ ... قَتْلاً ومن يَشْرُفُ مِنْ كَاهِلِ
ومِنْ بَنِي غَنْمِ بنِ دُودَانَ إذْ ... يُقْذَفُ أعْلاَهُمْ على السَّافِلِ
نَعلُوهُمُ بالبِيضِ مَسنُونَةً ... حتَّى يَرَوْا كالخَشَبِ الشَّائِلِ[3]
حلَّتْ لِيَ الخَمْرُ وكُنتُ امرأً ... مِنْ شُرْبِها في شُغُلٍ شَاغِلِ
فاليَوْمَ أشْرَبْ غيرَ مُستَحقِبٍ ... إثْماً مِنَ اللَّهِ ولا وَاغِلِ

قوله : « لدودان عبيد العصا » ، « دُودان » بالضم ، هو ابن أسد بن خزيمة ، وأراد القبيلة .

وكان أبو امرئ القيس إذا غضِبَ على أحد منهم ، ضربوه بالعصا ، فسُمُّوا عبيد العصا[4] ، أي : يُعطُون على الضَّرب والهوان . وأراد بالأسد الباسل أباه . و«الفِئَام»، بكسر الفاء بعدها همزة ممدودة : الجماعة[5] .

و« أُبير » : أُفني . ومالك هو ابن أسد . وأراد بمن يَشرُف من كاهل عِلباءَ بنَ

(١) الأبيات لامرئ القيس في ديوانه ص٢٥٦-٢٥٨ .

(٢) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص٢٥٦ ؛ وتاج العروس (بسل) . وهو بلا نسبة في لسان العرب (عصا) .

(٣) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص٢٥٨ . وهو بلا نسبة في الاشتقاق ص٤٣١ ؛ وتذكرة النحاة ص١٤ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٤٥٦ .

ويبدو أن هذه القصيدة قد اختلطت - على بعض الباحثين - مع قصيدة أخرى له هي في ديوانه ص١٢٢ ففيها بيت الشاهد النحوي وهي على نفس الروي والقافية والوزن العروضي .

(٤) في شرح ديوان امرئ القيس ص٢٥٦ : " وقوله : عبيد العصا ، أراد المثل المضروب : العبد يقرع بالعصا " .

(٥) هذا الجمع لا واحد له من لفظه .

الحارث ، من بني كاهل بن أسد .

وقوله : « يُقذَف » ، أي : يُرمَى بعضُهم على بعض إذا قُتلوا . و« المسنونة » : المحدَّدة . و« الشائل » : الساقط .

وقوله : « حَلّت لِيَ الخمر » إلخ ، قال السعدي في « مساوي الخمر » . إنّما قال هذا لأنه لم يكن حضر قتلَ أبيه ، وكان أبوه أقصاه ، لأنّه كره منه قولَ الشعر ، وإنّما جاءَه الأعور العجلي بخبره ، وهو يشرب ، فقال : « ضيَّعني صغيراً ، وحمَّلني ثِقْل الثأر كبيراً . اليومَ خمرٌ وغداً أمر . لا صحوَ اليومَ ولا سُكر غداً » .

ثمَّ شرب سبعاً ، ثمَّ لمَّا صحا حلف أن لا يغسلَ رأْسه ، ولا يشربَ خمراً ، حتّى يدركَ ثأْره . فذلك قوله :« حَلّت لِيَ الخمر » . وهذا معنًى ما زالت العرب تطرُقه .

قال الشنفرَى يَرْثي خاله تأبَّط شرّاً[1] ، ويذكر إدراكه ثأْره ، من قصيدةٍ له[2] : (المديد)

فادَّركنا الثَّأْرَ فيهِمْ ولمَّا ... يَنْجُ مِنْ لِحيَانَ إلاَّ الأقَلُّ
حلَّتِ الخَمْرُ وكانَتْ حَراماً ... وبلأْيٍ ما ألَمَّتْ تَحِلُّ

وافهَمْ أنّهم إنّما حرموا الخمر على أنفسهم في مدَّة طلبهم ، لأنّها مَشغلة لهم عن كريم الأخلاق ، والإقبال على الشهرة[3] . اهـ .

قال إسماعيل بن هبةِ اللّه الموصليُّ في « كتاب الأوائل » أوَّل من اخترع هذا المعنى امرؤُ القيس في هذا الشعر .

---

(١) في شرح الحماسة للتبريزي ١٦٠/٢ : " وقال تأبط شراً ، وذكر أنه لخلف الأحمر وهو الصحيح ، وقيل : قال ابن أخت تأبط شراً " . ولم نجدها في ديوان الشنفرى .

(٢) البيتان من قصيدة مطولة لابن أخت تأبط شراً ، وذكر أنها لخلف الأحمر في الحماسة برواية الجواليقي ص٢٣٢-٢٣٥ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٥٣٨/١-٥٤٣ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١٦١/٢-١٦٣ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٨٢٧ .

وزاد الأعلم الشنتمري في شرح الحماسة قوله : " ابن تأبط شراً – وهو الشنفرى " . ولحيان : قبيلة من هذيل قتلوا تأبط شراً . وقوله : حلت الخمر : كانت العرب إذا طلبت الثأر تحرم الخمر والطيب والنساء حتى تدرك بثأرها ، فإذا أدركته أحلت ذلك لأنفسها . واللأي : البطء . وألمت : حلت ونزلت .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " وإقبال على الشهرة " .

وأما قولُ أبي نواس : (الكامل)

فِي مَجْلِسٍ ضَحِكَ السُّرُورُ بِهِ ... عَنْ نَاجِذَيْهِ وحَلَّتِ الخَمْرُ

فكان نذَر ، لا يشرَبُ ، حتى يظفر بمن يهوَى ، فلما ظفِر به ، وشرب ، قال هذا البيت .

وكذا أيضاً قولُ البحتريّ[1] : (البسيط)

حتَّى نَحُلَّ وقَدْ حَلَّ الشَّرابُ لَنَا ... جَنَّاتِ عَدْنٍ على السَّاجُورِ ألفَافا

فإنه نذر أن لا يشرب خمراً حتى يصير إلى بلده ، فلمَّا صار إليه حلَّ له الشراب . اهـ .

وبيت أبي نواس ، قبلَه : (الكامل)

ظَلَّتْ حُمَيَّا الكَاسِ تبْسُطُنا ... حتَّى تَهتَّكَ بيْنَنا السِّتْرُ

قال السيد المرتضى ، قدس اللّه روحه في « أماليه » : قوله : « وحَلَّتِ الخمر[2] » يحتمل أنَّ ما وصَف به من طِيب الموضع[3] وتكامل السُّرور به ، وحضور المأْمول فيه ، صار مقتضياً لشُربِ الخمر ، وملجِئاً إلى تناولها ، ورافعاً للحَرَج فيها ، على مذهب الشعراء في المبالغة .

وتكون فائدة وصفها بأنَّها حَلَّت ، المبالغةَ في وصف الحالِ بالحُسْن والطِّيب . ويحتمل أيضاً أن يكونَ عقدَ على نفسه ، وآلى أن لا يتناول الخمرَ إلاَّ بعد الاجتماعِ مع محبوبه ، فكان الاجتماعُ معه مُخرجاً عن يمينه ، على مذهب العرب في تحريم الخمر على نفوسهم إلى أنْ يأْخذوا بثأرهم .

ويحتمل أيضاً أن يريد بحَلَّت : نزلت وأقامت ، من الحلول الذي هو المُقام لا من الحَلال ، فكأنَّه وصف [بلوغ[4]] جميع آرابه ، وحضورَ فنون لذَّاته ، وأنَّها تكاملت

(١) البيت للبحتري من قصيدة يمدح بها أبا جعفر الطائي في ديوانه ص١٣٨٢ .

(٢) في طبعة بولاق : " حلت لي الخمر " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية لأن الشريف يعلق على بيت أبي نواس ؛ وليس بيت امرئ القيس . انظر في ذلك أمالي المرتضى ٢٨٠/١ .

(٣) في طبعة بولاق : " طيب المواضع " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وأمالي المرتضى .

(٤) زيادة يقتضيها السياق من أمالي المرتضى .

بحلول الخمر التي فيها جماع اللذّات .

وهذا الوجه وإنْ لم يُشَرْ إليه[١] فالقول يحتمله . ولا مانع من أن يكون مراداً . وقد قيل إنّه أراد : إذا استحللنا الخمر سكرنا[٢] ، وفقدنا العقول التي كنا نمتنع لها من الحرام . والوجوهُ المقتدِّمة أشبَهُ وأقرب إلى الصواب . اهـ .

وقوله : « فاليوم أشربْ » إلخ ، « غيرَ » : حالٌ من ضمير أشرب . و«المستحقب» : المكتسِب ، وأصله من استحقب : أي وَضَع في الحقيبة ، وهي خُرجٌ يُربط بالسَّرج خلف الراكب .

و« إثْماً » : مفعول مستحقب . كأنَّ شربها بعد وفاء النذر لا إثم فيه بزعمه . و« واغل » معطوف على مستحقب ، والواغل : الذي يأْتي شرابَ القوم من غير أن يدعَى إليه ، وهو مأْخوذٌ من الوغول وهو الدُّخول . ومعناه أنّه وَغْلٌ في القوم ، وليس منهم .

وترجمة امرئ القيس تقدَّمت في الشاهد التاسع والأربعين[٣] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والثلاثون بعد الستمائة[٤] : (الرجز)

---

(١) في أمالي المرتضى : " وإن لم يشر إليه أحد ممن تقدم " .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " إنا استحللنا الخمر " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

وفي أمالي الشريف المرتضى : " إنه أراد استحللنا الخمر لسكرنا " .

(٣) الخزانة الجزء الأول ص٣٢١ .

(٤) الرجز لرؤبة في ملحق ديوانه ص١٧٩ ؛ والدرر ١/١٦١ ؛ والمقاصد النحوية ١/٢٣٦ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢/١٢٩ ؛ والإنصاف ص٢٦ ؛ وتاج العروس (رضي) ؛ والخصائص ١/٣٠٧ ؛ وسر صناعة الإعراب ص٧٨ ؛ وشرح أبيات المغني ٢/٣٥٥ ؛ وشرح التصريح ١/٨٧ ؛ وشرح شافية ابن الحاجب ٣/١٨٥ ؛ وشرح شواهد الشافية ص٤٠٩ ؛ وشرح المفصل ١٠/١٠٦ ؛ والمخصص ١٣/٢٥٨ ، ١٤/٩ ؛ والممتع في التصريف ٢/٥٣٨ ؛ والمنصف ٢/٧٨ ، ١١٥ ؛ وهمع الهوامع ١/٥٢ .

وروايته في ديوانه :

* . . . . ولا تملّقْ *

٦٣٥- ولا تَرضَّاها ولا تملَّقِ

على أنَّ حرف العلة قد لا يحذف للجازم في الضرورة .

قال أبو علي في « إيضاح الشعر » في باب : ما كان لامه من الأفعال حرفَ علّة:

قال الشاعر[1] : (البسيط)

هَجَوْتَ زَبَّانَ ثُمَّ جِئْتَ مُعتَذِراً   مِنْ هَجْوِ زَبَّانَ لَمْ تَهْجُو ولَمْ تَدَعِ

وقال[2] :

* أَلَمْ يأْتِيكَ والأنبَاءُ تَنْمِي *

وقال آخر[3] : (الكامل)

* ما أنسَ لا أنساهُ آخِرَ عِيشَتِي *

هذه الحروف قد تحذف في موضع الجزم في الاختيار ، كما تحذف[4] النون في التثنية والجمع ، وفعل المؤنّثة المخاطبة . وربَّما لم تحذف في الشعر .

فقدَّر الشاعرُ في الواو والياء الحركةَ كالأبيات التي قدَّمناها ، فتشبَّه الألف بالياء في نحو : لا أنساه في البيت ، ونحو قوله[5] :

---

(١) البيت لزبان بن العلاء في معجم الأدباء ١١/١٥٨ . وهو بلا نسبة في الإنصاف ١/٢٤ ؛ وتاج العروس (زبب، زبن) ؛ والدرر ١/١٦٢ ؛ وسر صناعة الإعراب ٢/٦٣٠ ؛ وشرح التصريح ١/٨٧ ؛ وشرح شافية ابن الحاجب ٣/١٨٤ ؛ وشرح شواهد الشافية ص٤٠٦ ؛ وشرح المفصل ١٠/١٠٤ ؛ ولسان العرب (يا) ؛ والمقاصد النحوية ١/٢٣٤ ؛ والممتع في التصريف ٢/٥٣٧ ؛ والمنصف ٢/١١٥ ؛ وهمع الهوامع ١/٥٢ .

(٢) هو الشاهد التالي من شواهد الخزانة ، وسوف نخرجه في موضعه .

(٣) صدر بيت للحصين بن قعقاع ؛ وعجزه :

* ما لاحَ بالمعْزاءِ ريْعُ سرابِ *

والبيت للحصين بن قعقاع في شرح شواهد الشافية ص٤١٣ . وهو بلا نسبة في شرح المفصل ١٠/١٠٤ .

(٤) في طبعة بولاق : " كما حذفت " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية .

(٥) هو الشاهد الحالي رقم ٦٣٥ وتخريجهما واحد .

إذا العَجُوزُ غَضِبَتْ فَطلِّقِ ولا تَرَضَّاهَا ولا تَمَلَّقِ

ويدلُّ على تقدير الشاعر الحركةَ في الياء والواو ، وحذفِها في الضرورة أنَّ سيبويه[1] زعم أنَّ أعرابياً أفصحَ الناس من كُليب ، أنشد لجرير[2] : (الطويل)

فَيَوماً يُوَافِينَ الهَوَى غَيرَ مَاضِي ويَوْماً تَرَى مِنهُنَّ غُولاً تَغَوَّلُ

اهـ .

وكذا قال ابن جني في « سر الصناعة ، وفي الخصائص » ، وشرحَهُ شرحاً واضحاً في « شرح تصريف المازني » . وزاد في « سر الصناعة » أنَّ بعضهم رواه على الوجه الأعرف :

* ولا تَرَضَّها ولا تَملَّقِ *

قال ابن عصفور في « كتاب الضرائر » : ينبغي أن تجعل « لا » في قوله : « ولا ترضَّها » نافية ، والواو فيه للحال ، مثلُها في قُمْتُ وأصكُّ وجهه ، فيكون المعنى إذا ذاك : فطلِّقْها غير مترَضٍّ لها ، ويكون قوله : ولا تَملَّق جملةَ نهي معطوفةً على جملة الأمر التي هي طلِّقْ .

ولا ينبغي أن تجعل « لا » حرفَ نهي ، لأنَّها لو كانت للنهي لوجب حذفُ الألف من ترضَّاها . اهـ .

وينبغي أن يكون على هذا جملة : « لا ترضَّاها » خبر مبتدأ محذوف ، أي : وأنت لا تترضَّاها .

والبيتان من رجز لرؤبة بن العجَّاج .

وبعده :

(١) الكتاب لسيبويه ٥٩/٢ .

(٢) البيت لجرير في ديوانه ص١٤٠ ؛ وتاج العروس (غول ، مضى) ؛ والخصائص ١٥٩/٣ ؛ وشرح أبيات المغني ١١٥/٣ ، ٣٨٦/٤ ؛ وشرح الأشموني ٤٤/١ ؛ وشرح المفصل ١٠١/١٠ ؛ والكتاب ٣١٤/٣ ؛ ولسان العرب (غول ، مضى) ؛والمقاصد النحوية ٢٢٧/١ ؛ والمقتضب ١٤٤/١ ؛ والمنصف ١١٤/٢ ؛ ونوادر أبي زيد ص٢٠٣. وهو بلا نسبة في شرح المفصل ١٠٤/١٠ ؛ والمقتضب ٣٥٤/٣ ؛ والممتع في التصريف ٥٥٦/٢ ؛ والمنصف ٨٠/٢.

واعمِدْ لأُخرَى ذَاتِ دَلٍّ مُونِقِ ... لَيِّنَةِ المَسِّ كمسِّ الخِرْنِقِ[1]

هكذا أوردَه أبو محمد الأعرابي في « ضالَّة الأديب » .

وقوله : « إذا العجوز غضبت » روى أيضاً : « كبرت » بدل غضبت . والترضِّي والاسترضاء بمعنى .

قال الجوهري : يقال تملَّقه ، وتملَّق له تملُّقاً وتِملَّاقاً ، أي : تودَّد إليه ، وتلطَّف له. واعمِدْ بمعنى اقصِد . و« الدَّلُّ » بفتح الدال ، بمعنى الدلالِ والغُنْج .

و« مونق » : اسم فاعل من أنِق الشيءُ أنَقاً من باب تعب[2] ، أي : راع حسنُه وأعجب . و« الخِرنق » بكسر الخاء المعجمة والنون وسكون الراء بينهما : ولد الأرنب .

وترجمة رؤبة تقدمت في الشاهد الخامس من أوَّل الكتاب[3] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والثلاثون بعد الستمائة [وهو من شواهد س[4]] : (الوافر)

---

(١) الرجز لرؤبة في ديوانه ص١٧٩ . وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ٦٢٩/٧ ؛ ولسان العرب (خرنق) .

(٢) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية ؛ وهذا وهم من البغدادي . والصواب أنه من آنقني الشيء إيناقاً ، أي: أعجبني .

(٣) الخزانة الجزء الأول ص١٠٣ .

(٤) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

وهو صدر بيت لقيس بن زهير ؛ وعجزه :

* بما لاقَتْ لَبُونُ بني زِيادِ *

والبيت هو الإنشاد الثاني والخمسون بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لقيس بن زهير في الأغاني ١٩٨/١٧ ؛ والدرر ١٦٢/١ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٣٤٠/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٥٣/٢ ؛ وشرح شواهد الشافية ص٤٠٨ ؛ وشرح شواهد المغني ص٣٢٨ ، ٨٠٨ ؛ والمقاصد النحوية ٢٣٠/١ ؛ ولسان العرب (أتى) . وهو بلا نسبة في أسرار العربية ص١٠٣ ؛ والأشباه والنظائر ٢٨٠/٥ ؛ والإنصاف ٣٠/١ ؛ وأوضح المسالك ٦/١ ؛ والجنى الداني ص٥٠ ؛ وجواهر الأدب ص٥٠ ؛والخصائص ٣٣٣/١ ، ٣٣٧ =

٦٣٦- أَلَمْ يأْتِيْكَ والأنباءُ تَنْمِي

لما تقدَّم في البيت قبله .

وأوردَه سيبويه في موضعين من كتابه على أنه أثبت الياءَ في حال الجزم ضرورة ، لأنّه إذا اضطُرَّ ضمَّها في حال الرفع تشبيهاً بالصحيح .

قال الأعلم[١] : وهي لغةٌ ضعيفة ، فاستعملها عند الضرورة . اهـ .

وهذا قول الزجاجي في « الجمل »[٢] ، وتبعه الأعلم .

قال ابن السيد في « شرح أبياته » : وقوله : إنّه لغةٌ ، خطأٌ .

ومثله للصفّار في « شرح الكتاب » ، قال : إثبات حرف العلة في المجزوم ضرورة ، نحو : ألم يأْتيك . وقيل : إنّه لغة ، يعربُ بحركاتٍ مقدَّرة .

والصحيح أنّه ليس لغة ، ولا أعلم منِ قاله غير الزجاجي ، ولا سندَ له فيه . وممَّا يدلُّ على أنّه غير معرب بحركات مقدَّرة أنّهم لا يقولون لم أخشى[٣] ؛ لأنّه لا يظهر فيه حركة بوجهٍ ، بخلاف الياء . فإنْ قلت : إنّه سمع في قوله تعالى[٤] : « لا تَخَفْ دَرَكاً ولا تَخْشَى » ، وقوله :

إذا العَجُوزُ غضِبَتْ فطلِّقِ .... البيت

قلت : لا دليل فيه كما زعمت ، لأنَّ الأول مقطوع ، أي : وأنت لا تخشى ، أي : في هذه الحال . وكذا ولا ترضَّاها ، أي : طلقها ، وأنت لا تترضَّاها ، ثم قال : ولا تملّق ، فلا دليل فيه . اهـ .

- ورصف المباني ص١٤٩ ؛ وسر صناعة الإعراب ١/٨٧ ، ٢/٦٣١ ؛ وشرح الأشموني ١/١٦٨ ؛ وشرح شافية ابن الحاجب ٣/١٨٤ ؛ وشرح المفصل ٨/٢٤ ، ١٠/١٠٤ ؛ والكتاب ٣/٣١٦ ؛ ولسان العرب (قدر ، رضي ، شظي ، يا) ؛ والمحتسب ١/٦٧ ، ٢١٥ ؛ ومغني اللبيب ١/١٠٨ ، ٢/٣٨٧ ؛ والمقرب ١/٥٠ ، ٢٠٣ ؛ والممتع في التصريف ٢/٥٣٧ ؛ والمنصف ٢/٨١ ، ١١٤ ، ١١٥ ؛ وهمع الهوامع ١/٥٢ .

(١) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢/٣٥٥ .

(٢) انظر مخطوطة المكتبة الظاهرية ص٢٧٨ .

(٣) كذا في طبعة بولاق . وفي النسخة الشنقيطية : " لم أتخشى " . وفي شرح أبيات المغني ٢/٣٥٥ : "لم تخشى".

(٤) سورة طه : ٢٠/٧٧ . وهذه قراءة حمزة والأعمش وابن أبي ليلى .

وقال ابن خلف[1] : هذا البيت أنشده سيبويه في باب الضَّرورات ، وليس يجب أن يكون من باب الضّرورات ، لأنّه لو أُنشد بحذف اليـاء لم ينكسر ، وإنّما موضع الضرورة ما لا يجد الشاعر منه بـدًّا في إثباتـه ، ولا يقـدر علـى حَذْفـه[2] لئـلاّ ينكسـر الشعر ، وهذا يسمَّى في عروض الوافِر المَنقوصَ ، أعني : إذا حـذف اليـاءُ مـن قولـه : «ألم يأْتيك» .

هذا كلامه .

ولا يخفى أنَّ ما فسَّر به الضرورة مذهـبٌ مرجـوح [مـردود] . والتحقيـق عنـد المحققين : أنّها ما وقع في الشعر ، سواءٌ كان للشاعر عنه مندوحةٌ أم لا .

وقال ابن جنّي في « فصل الهمزة من سرِّ الصناعة » :

رواه بعضُ أصحابنا : « ألم يأْتِك » على ظاهر الجزم ، وأنشده أبـو العبـاس عـن أبي عثمان عن الأصمعيّ[3] :

* ألا هَلَ اتَاكَ والأنـبَاءُ تـنْمِي *

اهـ .

فالأوّل فيه الكفّ ، والثاني فيه نقل حركة الهمزة من « أتـاك » إلى لام « هـل » وحذفُها .

ورواه بعضهم :

* أَلَمْ يَبلغْكَ والأنبَاءُ تَنْمي *

فلا شاهد فيه على الروايات الثلاث[4] .

---

(١) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣٥٥/٢ . والزيادات منه .

(٢) في شرح أبيات المغني للبغدادي : " لا يقدر على خلافه " .

(٣) هذا النقل في شرح أبيات المغني ؛ ولسان العرب (قدر) .

(٤) قال في اللسان (يا) : " التهذيب : وللياءات ألقابٌ تعرف بها كألقـاب الألفـات : فمنهـا يـاء التـأنيث في مثل اضربي .... ومنها الياء الساكنة تترك على حالها في موضع الجزم في بعض اللغات ؛ وأنشد الفراء :
ألم يأتيك والأنباء .... البيت . فأثبتت الياء في يأتيك وهي في موضع حزم ؛ ومثله قولهم : =

والبيت أورده ابن هشام في « موضعين من المغني » :

أحدهما : في الباء قال : الباء في قوله : « بما » زائـدة في الضرورة . وقال ابن الضائع : الباءُ متعلقة بتَنْمِي ، وإنَّ فاعل يأتي مضمر ، والمسألة من باب الإعمال[١] .

وثانيهما : في الجملة المعترضة من الباب الثاني ، قال : جملة والأنباءُ تنمي معترضة بين الفعل والفاعل ، على أنَّ الباء زائدة في الفاعل .

ويحتمل أن يأْتي وتنمي تنازعًا ، فأعمل الثانيَ ، وأضمر الفاعلَ في الأوّل ، فلا اعتراض ولا زيادة . ولكن المعنى على الأوّل أوجَه ، إذ الأنباءُ من شأْنها أن تنمِيَ بهذا وبغيره . اهـ .

يريد أنَّ يأْتي وتنمي تنازعَا قوله : « بما » ، والأول يطلبه للفاعليَّة ، والثاني يطلبه للمفعوليَّة ، فأعملَ الثاني على المختار ، وأضمر الفاعل في الأوَّل وهو ضمير « ما لاقت »[٢] .

وقال الأعلم ، وابن الشجري في « أماليه »[٣] : الباءُ زائدة بمنزلتها في : « كفَى باللّهِ شَهيداً[٤] » . وحسَّن دخولَها في « ما » أنَّها مبهمة مبنيَّة كالحرف ، فأدخل عليها حرف الجر إشعاراً بأنَّها اسم ، والتقدير : ألم يأْتيك ما لاقت .

ويجوز أن تكون متّصلة بيأْتيك على إضمار الفاعل ، فيكون التقدير : ألم يأْتيك النبأُ بما لاقت .

ودلَّ على النبأ قوله : « والأنباء تنمي » ، أي : تشيع . وأصله من نمى الشيءُ ينمِي ، إذا ارتفعَ وزاد . اهـ .

= هزي إليك الجذع يجنيك الجنى

كان الوجه أن يقول : يجنك ، بلا ياء ، وقد فعلوا مثل ذلك في الواو ؛ وأنشد الفراء :

هَجوتُ زبَّانَ ثمَّ جِئْتُ مُعتذِراً ... مِنْ هَجْوِ زَبَّانَ لم تَهْجُو ولَمْ تَدَعِ "

(١) أراد باب التنازع .

(٢) بعده في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢/٣٥٤ : " بتقدير مضاف ، أي خير ما لاقت " .

(٣) في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢/٣٥٤ : " إن زيادة الباء فيه ليست للضرورة ، قالا ، إن الباء زائدة بمنزلتها".

(٤) سورة النساء : ٤/٧٩ ، ١٦٦ ؛ وسورة الرعد : ١٣/٤٣ .

وعلى هذا لا تنازع . وفيه الاعتراض بالجملة . وقول ابن هشام إنَّ زيادة الباء هنا ضرورة هو قول ابنِ عصفور ، قال في « كتاب الضرائر »[١] : ومنها زيادة حرف الجر في المواضع التي لا تُزاد فيها في سعة الكلام ، نحو :

* ألم يأْتيك * .... البيت

فزاد الباء في فاعل يأْتي . وزيادتها لا تنقاس في سَعة الكلام إلاَّ في خبر « ما » ، وخبر « ليس » ، وفاعلِ « كفى » ومفعوله ، وفاعل « أفْعِلْ » بمعنى : ما أفعله . وما عدا هذه المواضعَ لا تُزاد فيه الباء إلاَّ في ضرورةٍ ، أو شاذٌ من الكلام يُحفَظ ولا يقاس عليه . اهـ .

وقال ابن جنِي في « المحتسب » : زاد الباءَ في « بما لاقت » لَمَّا كان معناه : ألم تسمع ما لاقت لبونهم .

هذا كلامه .

وكأنه على التضمين . وفيه بعدٌ .

وقال ابن المستوفي ، وابن خلف : ويجوز أن يكون « لبون » فاعل يأتي على تقدير مضاف ، أي : ألم يأتيك خبر لَبونهم ، ويكون في لاقت ضميرٌ يعود إلى لبون ، ويكون لبون في نيَّة التقديم . وعلى هذا تكون الباءُ متعلّقة بيأتي ، وفيه التنازع على إعمال الأوّل على خلاف المختار . وفيه تعسُّف لتقدير المضاف في الأوَّل وعدمه في الثاني .

والكاف في « يأتيك » لمخاطب غير معيَّن ، أي : يا من يصلحُ للخطاب[٢] . و«الأنباءُ» : جمع نبأ ، وهو خبرٌ له شأْن .

و« اللَّبون » قال أبو زيد : هي من الشاء والإبل[٣] : ذات اللبن ، غزيرةً كانت أم بكيئة ، فإذا قصَدُوا قَصْدَ الغزيرة قالوا : لَبنة، وقال ابن السيد ، وتبعه ابن خلف :

---

(١) النص في شرح أبيات المغني ٣٥٣/٢ نقلاً عن ابن عصفور . وفيه : " قال ابن عصفور في كتاب الضرورة...".

(٢) في شرح أبيات المغني ٣٥٦/٢ : " بل لمن يصلح للخطاب " .

(٣) كذا في طبعة بولاق . وفي النسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني للبغدادي : " من الإبل والشاء ..." .

اللَّبون : الإبل ذوات اللبن ، وهو اسمٌ مفرد أراد به الجنس .

و« **بنو زياد** » : هم الكمَلة ؛ الربيع ، وعمارة ، وقيس ، وأنس ، بنو زياد بن سفيان بن عبد اللّه العبسي . وأُمُّهم فاطمة بنت الخُرشُب الأنماريّة . والمراد لبون[١] الرَّبيع بن زياد ، فإنَّ القصَّة معه فقطْ ، كما يأْتي بيانها . كما يقال : بنو فلان فَعَلوا كذا ، إذا كان الفاعل بعضهم ، وأسند الفعل إلى الجميع لرضاهم بفعل البعض .

ومثل هذا البيت قولُ عُفَيف بن المنذِر[٢] : (الوافر)

أَلَمْ يأْتيْكَ والأنباءُ تَنْمِي بِمَا لاقَتْ سَراة بَنِي تَميمِ

تَداعَى مِنْ سَرَاتهمُ رِجَالٌ وكَانُوا في النَّوائِرِ والصَّميمِ[٣]

والبيت أول أبياتٍ لقيس بن زُهير بن جَذيمة بن رَوَاحة العَبْسي ، وكان سيِّدَ قومِه، ونشأَت بينه وبين الربيع بن زياد العبسي شَحناءُ في شأْن درعٍ ساومه فيها ، ولمّا نظر إليها وهو على ظهر فرسه وضعَها على القَرَبوس ، ثم ركض بها ، فلم يردَّها عليه ، فاعترض قيسُ بنُ زهير أُمَّ الربيع : فاطمةَ بنتَ الخُرشب المذكورة ، في ظعائنَ من بني عبس ، فاقتاد جملَها ، يريد أن يرتهنَها بدرعه .

فقالت له : ما رأيتُ كاليوم قطُّ فِعْلَ رجل ! أين ضلَّ حِلمك يا قيس ؟! أترجو أن تصطلح أنت وبنو زياد أبداً وقد أخذتَ أُمَّهم ؟

فذهبتَ بها يميناً وشمالاً ! فقال الناسُ في ذلك ما شاؤُوا أن يقولوا[٤] : «وحسبُك من شَرٍّ سماعُه ! » فأرسلتْها مثلاً . فعرفَ قيسٌ ما قالت ، فخلَّى سبيلَها ، ثم أطرد إبلاً له ، وقيل : إبلَه وإبلَ إخوته ، فقدِم بها مكَّة ، فباعها من عبد اللّه بن جُدْعان

---

(١) في شرح أبيات المغني : " إبل الربيع بن زياد " .

(٢) في حاشية طبعة هارون ٣٦٥/٨ : " أحد بني عمرو بن تميم . ذكره سيف في الفتوح ، وأنه شهد مع العلاء بن الحضرمي في قتال الحطم ، وأبلى فيه بلاء حسناً . الإصابة ٦٤٢٩ . وانظر الطبري ٣: ٢٦٩ في خبر بني تميم وأمر سجاح بنت الحارث بن سويد . وكان الحطم بن ضبيعة قد أدرك الإسلام فأسلم ثم ارتد " .

(٣) في حاشية طبعة هارون ٣٦٥/٨ : " الطبري : وكانوا في الذوائب . وهو الوجه".

والذوائب : الرؤساء ، وذؤابة كل شيء أعلاه .... .

(٤) أي : اكتف من الشر بسماعه . والمثل في جمهرة الأمثال ٣٤٤/١ ، ٢٦٥/٢ ؛ وزهر الأكم ١١٨/٢ ؛ والعقد الفريد ١٢/٢ ، ٣٣٣ ، ٨٧/٣ ؛والفاخر ص٢٦٥ ؛ وكتاب الأمثال ص٧٢ ؛ وكتاب الأمثال لمجهول ص٥٧ ؛ ومجمع الأمثال ١٩٤/١ .

التيميّ ، معاوَضةً[١] بأدراعٍ وسيوف . ثمَّ جاورَ ربيعة بنَ قُرط بن سلمة بن قُشَير ، وهو ربيعة الخير ، ويكنى أبا هلال .

و« **فاطمة الأنمارية** » هي إحدى المنجبات . وسئلت عن بنيها : أيُّهم أفضل ؟ فقالت : الربيع ، لا بل عُمارة ، لا بل قيس ، لا بل أنس ، ثكلتُهم إن كنت أدري أيُّهم أفضل ، همْ كالحلْقة المفرَغة ، لا يُدرَى أين طرَفاها !

وكانت امرأةً لها ضيافةٌ وسُودُد . والأبيات هذه بعد الأوّل[٢] :

ومَحبَسُها على القُرشيِّ تُشْرَى ... بأدْرَاعٍ وأسْيَافٍ حِدَادِ
كَمَا لاقَيْتُ من حَمَلِ بنِ بدْرٍ ... وإخوتِهِ على ذَاتِ الإصَادِ
همُ فخرُوا عليَّ بغَيرِ فَخرٍ ... وردُّوا دُونَ غايتِهِ جَوادِي
وكُنتُ إذا مُنِيْتُ بخَصْمِ سَوءٍ ... دَلَفتُ لَهُ بداهِيَةٍ نآدِ
بداهيَةٍ تَدُقُّ الصُّلْبَ منهُمْ ... بقَصْمٍ أو تَجُوبُ عَنِ الفُؤَادِ[٣]
أُطَوِّفُ ما أُطَوِّف ثُمَّ آوي ... إلى جَارٍ كجَارِ أبي دُوادِ
مَنِيْعٍ وسْطَ عِكرمةَ بنِ قيسٍ ... وهُوبٍ للطَّريفِ وللتِّلادِ
تَظَلُّ جيَادُهُ يَعْسِلْنَ حَوْلي ... بذَاتِ الرِّمثِ كالحِدَإِ العَوَادِي
كَفَاني ما أخَافُ أبُو هلالٍ ... ربيعَةُ فانتهَتْ عَنِّي الأعادِي
كأنِّي إذْ أنَختُ إلى ابنِ قُرْطٍ ... أنَخْتُ إلى يَلَمْلَمَ أو نَضَادِ[٤]

وقوله : « ومحبسُها » بالرفع ، معطوف على فاعل « يأْتيك » ، وهو ما لاقت، أو لبون ، وبالجرّ عطفاً على مدخول الباء إن كان الفاعل ضمير النّبأ . و« المحبَس » : مصدر مِيميّ .

---

(١) في شرح أبيات المغني ٣٥٧/٢ : " معارضة بأدراع ... " .

(٢) الأبيات لقيس بن زهير في الأغاني ١٩٨/١٧-١٩٩ ؛ وأمالي ابن الشجري ٨٥/١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٥٧/٢-٣٥٨ ؛ والنقائض ص٩٠-٩١ .

(٣) كذا في طبعة بولاق والأغاني - دار الكتب - وشرح أبيات المغني للبغدادي والنقائض .
وفي طبعة هارون والنسخة الشنقيطية : " على الفؤاد " .

(٤) البيت لقيس بن زهير في الأغاني ١٩٨/١٧ ؛ وأمالي ابن الشجري ٨٥/١ ؛ وتاج العروس (نضد) ؛ وشرح أبيات المغني ٣٥٨/٢ ؛ ومعجم البلدان (نضاد) ؛ والنقائض ص٩١ .

و« القرشيُّ » هنا هو عبد الله بن جُدعان[١] ، بضم الجيم ، ابن عمرو بن كعب ابن سعد بن تَيم بن مرَّة القرشي . وعبد الله من أجواد قريش في الجاهليَّة .

وشذَّ ابن السيد في قوله : إنَّ قيساً لمّا قدِم مكّة بإبلِ الربيع باعها لِحربِ بن أمية ، وهشامِ بن المغيرة ، بخَيلٍ وسلاح .

و« تُشْرَى » ، بالبناء للمفعول ؛ الجملة : حال من ضمير المؤنث في مَحبسها . وقالوا : هو بمعنى تباع . ويجوز أن يكون المعنى : يشتريها القرشيُّ ، فالجملة حالٌ من القرشي .

وفي هذا البيت بيانٌ لما لاقته لُبونُ بني زياد ، وافتخارٌ وتبجُّح بما فعله مِنْ أخذِ إبله وبيعها بمكّة .

وقوله : « كما لاقيتُ » قال ابن الشجري : العامل فيه محذوف ، تقديره : لاقيتُ منهم كما لاقيت من حَمَل بن بدر .

ومثله في حذف الفِعل منه للدَّلالة عليه ، قول يزيد بن مفرَّغ الحميريّ[٢] : (الخفيف)

لا ذَعَرْتُ السَّوامَ في وَضَحِ الصُّبْـ ـحِ مغيراً ولا دُعِيْتُ يَزِيدا[٣]
يَوْمَ أُعطَى مِنَ المخَافَةِ ضَيْماً والمَنَايا يرصُدنَني أنْ أحِيْدا[٤]
طَالِعَاتٍ أخَذْنَ كُلَّ سَبيلٍ لا شقيّاً ولا يَدَعْنَ سَعِيدا

أراد : لا يدعن شقياً ، فحذف . انتهى .

وذات الإصاد ، بكسر الهمزة : موضع .

وهذا البيت وما بعده إشارةٌ إلى حرب « **داحسٍ والغبراء** » ، وهذا إجمالها من

(١) هو أحد أشراف مكة وأجوادها ، وأمين القبائل في عكاظ .

(٢) الأبيات ليزيد بن مفرغ من قصيدة قالها في السجن وهي في ديوانه ص١٠٣-١٠٤ .

(٣) ذعرت : أفزعت وأخفت . والسوام : المال الذي يرسله صاحبه في المرعى . ووضح الصبح : بياضه وحين تنفلق الظلماء عن الضوء ، وفيه تشن الغارات غالباً .

(٤) في طبعة بولاق : " يوم أعطي من النحافة " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه والنسخة الشنقيطية . أحيد : أي أن لا أحيد . وحاد : عدل ومال . وأعطي : أنقاد . والضيم : الذل .

«كتاب الفاخر» للمفضَّل بن سلمة(١) ، قال : « داحس » : فرسُ قيس بن زهير العَبْسي ، و« الغبراء » : فرس حُذيفة بن بدرٍ الفَزاريّ .

وكان من حديثهما أنَّ رجلاً من بني عبس ، يقال له : قِرواش بن هُنيّ ، مارَى حملَ بن بدرٍ أخا حذيفة ، في داحس والغبْراء ، فقال حمل : الغبراءُ أجود . وقال قِرواش : داحسٌ أجود . فتراهنا عليهما عشرةً في عشرة(٢) .

فأتى قِرواشٌ إلى قيس بنِ زهير فأخبره ، فقال له قيس : راهنْ من أحبَبْت وجنِّبني بني بدر ، فإنَّهم يَظلمون ، لقُدرتهم على النَّاس في أنفسهم ، وأنا نَكِدٌ أبَّاءٌ ! فقال قرواش : فإنِّي قد أوجبت الرِّهان . فقال قيس : ويلك ! ما أردت إلى أشأَمِ أهل بيت؟ واللّه لتنفِّلنَّ علينا شرًّا(٣) .

ثم إنَّ قيساً أتى حملَ بن بدر ، فقال : إنِّي أتيتُك لأُواضِعَك الرِّهانَ عن صاحبي . قال حمل : لا أُواضِعُك أو تجيءَ بالعشر ، فإن أخذتُها أخذتُ سَبَقي ، وإن تركتُها ، تركتُ حقاً قد عرفتَه لي ، وعرفته لنفسي . فأحفَظَ قيساً(٤) ، فقال : هي عشرون . قال حَملٌ : ثلاثون .

فتزايدا حتَّى بلغ به قيس مائة ، وجعلِ الغاية مائة غَلوة - والغَلوة بفتح المعجمة : مقدار رميةِ سهم - فضمَّروهما أربعين يوماً ، ثم استقبل الذي ذَرَعَ الغاية من ذات الإصاد ، وهي رَدْهة في ديار عبس وسط هَضْب القليب - قال الأصمعيُّ : هضب القليب بنجد جبالٌ صغار ، والقليب في وسط هذا الموضع ، يقال له ذات الإصاد ، وهو اسم من أسمائها . والرَّدهة : نُقَيرة في حَجَر يجتمع فيها الماء - فانتهى الذَّرع إلى مكانٍ ليس له اسم . فقادوا الفرَسَيْنِ إلى الغاية ، وقد عطَّشوهما ، وجعلوا السابق الذيً يردُ ذاتَ الإصاد ، وهي ملأَى من الماء .

ولم يكنْ ثَمَّ قصبةٌ(٥) . ووضع حملٌ حَيْساً في دلاء ، وجعله في شِعْب من شعاب هَضْب القليب على طريق الفرسين ، وكمَّن معه فتياناً ، وأمرهم إنْ جاء داحسٌ سابقاً

---

(١) انظره بتمامه فيه من ص ٢١٩-٢٣٥ .

(٢) في الفاخر : " عشراً إلى عشرٍ " .

(٣) في الفاخر وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٥٩/٢ : " لتتغلن " . والتنفيل : الزيادة " .

(٤) أي : أغضبه .

(٥) في الفاخر : " ولم يكن ثم قصبة ، ولا شيء غير هذا " .

أن يردُّوا وجهَه عن الغاية وأرسلوهما من منتهى الذَّرْع ، فلما دنَوَا وقد برز داحسٌ ، وثب الفِتيانُ فلطموا وجهَ داحس فردُّوه عن الغاية . فقال قيس : يا حُذيفة أعطني سَبَقي .

وقال الذي وُضِع عنده السَّبق : إنَّ قيساً قد سبق ، وإنَّما أردتُ أن يقال : سبق حذيفة ، وقد قيل(١) ، فأمره أن يدفعه لقيس .

ثم إنَّ حذيفة ندَّمه الناس فبعث ابنه يأْخذ السبق من قيس ، فقتله قيس ، فاجتمع الناس ، فاحتملوا ديتَه مائةَ عُشَراء ، فقبضها حذيفةُ وسكن النَّاس . ثم إنَّ حذيفة استفرد أخا قيس ، وهو مالك بنُ زهير ، فقتله .

وكان الربيع بن زياد يومئذٍ مجاورَ بني فزارة عند امرأته ، وكان مشاحناً لقيس بن زهير في درعه التي اغتصبها من قيس ، كما تقدَّم ذكرُها ، فلما قُتل مالك بن زهير ، ارتحلَ الرَّبيع بن زياد ، ولحق بقومه ، وأتاه قيس بن زهير فصالحه ، ونزل معه ، ثم دسَّ قيسٌ أمَةً له إلى الربيع تنظر ما يعمل ، فأتته امرأته تعرَّضُ له ، وهي على طُهر ، فزجَرها(٢) وقال(٣) : (الكامل)

مَنَعَ الرُّقَادَ فَمَا أُغَمِّضُ حَارِ جَلَلٌ مِنَ النَّبأِ المُهِمِّ السَّارِي
مَن كَانَ مسْرُوراً بمَقتَلِ مَالِكٍ فليأْتِ نسوَتَنَا بِوَجْهِ نَهارِ
يَجِدِ النِّساءَ حَوَاسِراً يَنْدُبْنَهُ يَنْدُبْنَ بينَ عَوانِس وعَذَارِي
أفبَعْدَ مَقْتَلِ مَالِكِ بنِ زُهيرِ تَرْجُو النِّساءُ عَواقبَ الأطْهَارِ

فأخبرت الأمَة قيساً بهذا فأعتقها .

ثم إنَّ بني عبس تجمَّعوا ورئيسُهم الربيع بن زياد(٤) ، وتجمَّع بنو ذبيان ورئيسهم

(١) بعده في الفاخر : " أفأدفع إليه سبقه " .

(٢) كذا في طبعتي بولاق وهارون والنسخة الشنقيطية والفاخر . وفي حاشية النسخة الشنقيطية : " كذا بخط المؤلف : فزجرها ، والرواية : فدحرها ، أي طردها " .

(٣) الأبيات للربيع بن زياد في الأغاني ١٧/١٩٦ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٢٨٣-٢٨٤ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ١/٥١٨ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٣/٢٤-٢٥ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٢/٣٦٠ ؛ والنقائض ص٨٩ .

(٤) هو يوم الهباءة .

حُذيفة بن بدر ، وتحاربوا مراراً .

ثم إنَّ الربيع بن زياد أظفره اللّه في جفر الهباءَة على حُذيفة بن بدر وأخويه : حملِ بن بدر ، ومالك بن بدر ، فقتلهم ، ومثّلوا بحذيفة فقطعوا ذكَره فجعلوه في فِيه، وجعلوا لسانه في دُبره .

وقال الربيع بن زياد يرثي حَمل بنَ بدر[1] : (الوافر)

تَعَلَّمْ أنَّ خَيْرَ النَّاسِ طُرًّا ... علَى جَفْرِ الهَبَاءَةِ ما يَرِيمُ
ولَوْلا ظُلمُهُ ما زِلْتُ أبْكِي ... عليهِ الدَّهْرَ ما طَلَعَ النُّجُومُ
ولكنَّ الفَتَى حَمَلَ بنَ بَدْرٍ ... بَغَى والبَغْيُ مَرتعُهُ وَخِيْمُ
أظُنُّ الحلْمَ دَلَّ عليَّ قَومِي ... وقَدْ يُسْتَجْهَلُ الرّجلُ الحَلِيْمُ
أُلاقِي مِنْ رِجالٍ مُنكَرَاتٍ ... فأُنكِرُها وما أنا بالظَّلُومِ[2]
ومارَسْتُ الرِّجالَ ومارَسُوني ... فمعْوَجٌّ عليَّ ومُستَقِيمُ

ودامت الحربُ بينهم أربعين سنة إلى أن ضعف قيسُ بن زهير ، فحالفَ ربيعةَ بن قُرط بن سَلمة بن قُشَير ، وهو ربيعة الخير ، ويكنى أبا هلال .

وقيل : هو ربيعة بن قُرط بن عبد بن أبي بكر بن كلاب . فنزل قيسٌ مع بني عبس عندَه ، وقال :

أُحَاوِلُ ما أُحَاوِلُ ثُمَّ آوِي ... إلى جَارٍ كَجَارِ أبي دُوادِ

إلى آخر الأبيات المذكورة .

وقوله :« وكنت إذا مُنيت » إلخ ، أي : بُليت . و« دَلَفت » : أسرعت . و«النَّآدُ» بهمزة ممدودة ، قبلها نون وبعدها دال : الشّديدة من الدّواهي . و« تَقصِم »[3] : تكسر . « وتجُوب » : تشُقّ .

وقوله : « كجار أبي دواد » الجار هنا : الناصر والحليف .

---

(١) الأبيات للربيع بن زياد في الأغاني ٢٠٦/١٧ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٦٠/٢-٣٦١ ؛ والنقائض ص٩٦ .

(٢) هذا البيت دخله إقواء . والإقواء : اختلاف حركة الروي .

(٣) في طبعة بولاق : " وانقصم " . وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني والنسخة الشنقيطية .

كان أبو دواد الإياديُّ في الجاهلية جاورَ الحارث بن همَّام بن مُرّة بن ذُهل بن شيبان ، فخرج صبيانُ الحيِّ يلعبون في غدير ، فغمَسوا ابن أبي دُوادٍ ، فقتلوه ، فقال الحارث بن همَّام : لا يبق في الحيِّ صبيٌّ إلاَّ غُرِّق في الغدير ! فوُدِيَ ابنُ أبي دواد تسعَ دياتٍ أو عشراً .

و« يَعْسِلْن » ، من العَسَلان ، وهو اهتزاز الذي يعدو . و« الحِدَأُ » : جمع حِدأة، كعنب ؛ جمع عنبة : طائر معروف . ويَلملم ونَضَاد[1] : جبلان .

وقول الربيع بن زياد :

مَنْ كَان مسرُوراً بمقتلِ مالك .... إلخ

يقول : من شَمِت من الأعداء بمقتل مالك ، فليعلم أنّا قد أدركنا ثأره . وكانت العرب لا تندُب قتلاها حتى تدرك ثأرها . وكان قيس قتل ابنَ حذيفة كما تقدَّم ، فقتل حذيفة مالكاً أخا قيس .

والمراد : فليحضُر ساحتنا في أوَّل النهار ، ليعلم أنَّ ما كان محرَّماً من البكاءِ قد حَلَّ ، ويجد النساء مكشوفاتِ الرؤُوس يندبنه .

ورُوِيَ :

يَجِدِ النِّساءَ حَوَاسِراً يَندُبْنَهُ يَلْطِمْنَ أوجهَهُنَّ بالأسْحَارِ

وروي أيضاً :

* قَدْ قُمْنَ قَبلَ تَبلُّجِ الأسْحَارِ *

وروي أيضاً :

* بالصُّبح قَبلَ تبلُّجِ الأسحَارِ *

قال ابن نباتة في « سَرح العيون ، في شرح رسالة ابن زيدون »[2] : لبعض الأدباء

(١) في معجم البلدان (نضاد) : " بالفتح ، وآخره دال مهملة ، من نضدت المتاع إذا رصفته : جبل بالعالية .... ويبنى عند أهل الحجاز على الكسر ، وعند تميم ينزلونه بمنزلة ما لا ينصرف " .

(٢) سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ص١٥٨ وما بعدها .

اعتراضٌ في قوله :

* بالصُّبحِ قبلَ تبلُّجِ الأسْحَارِ *

فإنَّ الصُّبح لا يكون إلاَّ بعد تبلُّج الأسحار .

أُجيبَ بأقوالٍ منها : أنَّ الصّبح هنا الحقّ الواضح ، من وصفِه[1] الذي هو كالصبح ، لأنَّها تندبه بخلاله الحسنة الواضحة . انتهى .

و« **قيس بن زهير** » : جاهليٌّ ، وهو صاحبِ الحروب بين عَبْس وذبيان بسبب الفرسين : داحس والغبراء كما تقدَّم . وكان فارساً شاعراً داهية ، يضرب به المثل ، فيقال[2] : « أدهى من قيس » .

ولمَّا طال الحربُ[3] ومَلّ ، أشار على قومه بالرُّجوع إلى قومهم ومصالحتهم ، فقالوا : سِرْ نسرْ معك . فقال : لا واللّهِ لا نَظَرَتْ في وجهي ذُبيانيَّةٌ قتلتُ أباها أو أخاها ، أو زَوْجها أو ولدها .

وتقدَّم ذكر الصُّلح في شرح معلّقة زهير بن أبي سُلمى .

ثمّ خرج على وجهه حتّى لحق بالنمر بن قاسط ، وتزوَّج منهم وأقام عندهم مدَّة، ثم رحل إلى عُمان ، فأقام بها حتّى مات .

وقيل : إنه خرج هو وصاحبٌ له من بني أسد عليهما المسوحُ يَسيحان في الأرض ويتقوَّتان مما تُنبت ، إلى أن دَفَعا[4] في ليلةٍ باردة إلى أخبيةٍ لقومٍ ، وقد اشتدَّ بهما الجُوع ، فوجدَا رائحةَ شواءٍ فسَعَيا يُريدانه ، فلمَّا قاربا[5] أدركت قيساً شهامةُ النفس

---

(١) في سرح العيون : " من وصف القتيل الذي " .

(٢) المثل في جمهرة الأمثال ٤٥٧/١ ؛ والدرة الفاخرة ٢٠١/١ ؛ والعقد الفريد ٧٠/٣ ؛ والمستقصى ١٢١/١ ؛ ومجمع الأمثال ٢٧٤/١ ؛ والوسيط في الأمثال ص٦٢ .

(٣) الحرب – مؤنثة – وقد حكى فيها ابن الأعرابي : التذكير ، وأنشد :

وهو إذا الحرب هفا عقابه ... كره اللقاء تلتظي حرابه

قال : والأعرف تأنيثها . انظر اللسان (حرب) .

(٤) دفع إلى المكان ، ودُفِع أيضاً بالبناء للمفعول ، كلاهما بمعنى انتهى إليه .

(٥) في النسخة الشنقيطية : " قارباه " .

والأنفةُ فرجع ، وقال لصاحبه : دُونَك وما تريد ، فإنّ لي لُبْثاً على هذه الأجارع ، أترقَّب داهية القرون الماضية . فمضى صاحبُه ورجع من الغد فوجده قد لجأ إلى شجرةٍ بأسفل وادٍ فنال من ورقها شيئاً ثم مات .

* * *

وأنشد بعده :

* فأنظُورُ *

هو قطعةٌ من بيت ، وهو :

وأنّي حَيْثُما يَثنِي الهَوَى بصَرِي   مِنْ حَوْثُما سَلَكُوا أدْنُو فأنظُورُ

أي : فأنظر . وتقدَّم الكلام عليه في الشاهد الحادي عشر من أوائل الكتاب[1] .

* * *

وأنشد بعده :

* يَنبَاعُ *

وهذا أيضاً قطعةٌ من بيت تقدَّم في الشاهد الثاني عشر[2] بعد بيت فأنْظور ، وهو: (الكامل)

يَنْبَاعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبٍ جَسْرَةٍ   زَيَّافَةٍ مِثْلِ الفَنِيقِ المُقْرَمِ

أي : يَنْبَع . و« الذِّفرى » : الموضع الذي يعرَق من الإبل خلف الأُذن . و«الغضوب» : الناقة العَبُوس الصَّعبة الشديدة الرأس . و« الجَسرة » : الجاسرة في السَّير .

(١) الخزانة الجزء الأول ص١٣٣-١٤٠ .

(٢) الخزانة الجزء الأول ص١٣٤-١٤٠ .

و« الزيَّافة » : المتبخترة . و« الفنيق » : الفحل المكـرَم لا يُركَـب لكرامتـه عنـد أهله. و« المُقْرَم » ، بضم الميم وفتح الـراء : البعير الـذي لا يُحمَـل عليـه ولا يذلَّـل ، وإنَّما هو للفِحْلة .

وتقدَّم الكلام هناك مفصَّلاً عليه .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والثلاثون بعد الستمائة[1] : (الطويل)

٦٣٧- ومَـا كِـدْتُ آيبـاً

هو قطعة من بيت ، وهو :

فَأُبْتُ إلى فَهْمٍ وما كِـدْتُ آيبـاً ... وكَمْ مِثْلُهَا فَارقْتُها وهـي تَصْفِـرُ

على أنَّ أصل خبر « كاد » الاسم المفرد كما في البيت .

قال ابن جني في « إعراب الحماسة » : استعمل الاسم الذي هو الأصل المرفوض الاستعمال موضعَ الفعل الذي هو فرعٌ ، وذلك أنَّ قولك : كدت أقوم ، أصله كدت قائماً ، ولذلك ارتفع المضارع ، أي : لوقوعه موقعَ الاسـم[2] ، فأخرجـه على أصلـه المرفوض ، كما يُضطَرُّ الشاعر إلى مراجعة الأُصول عن مستعمل الفروع ، نحو صرفِ ما لا ينصرف ، وإظهار التضعيف ، وتصحيح المعتلِّ ، وما جرى مجرى ذلك .

ونحوٌ من ذلك ما جاءَ عنهم من استعمال خبر عسى على أصله[3] : (الرجز)

---

(١) البيت لتأبط شراً في ديوانه ص٨٩ ؛ والأغاني ١٤١/٢١ ؛ وتخليص الشواهد ص٣٠٩ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٣٦ ؛ والخصائص ٣٩١/١ ؛ والدرر ١٥٠/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٦٢/٧ ؛ وشرح التصريح ص٨٣ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٢١٢/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٤١/١ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ١٦٥/٢ . وهو بلا نسبة في الإنصاف ٥٤٤/٢ ؛ وأوضح المسالك ٣٠٢/١ ؛ ورصف المباني ص١٩٠ ؛ وشرح ابن عقيل ص١٦٤ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٨٢٢ ؛ وشرح المفصل ١٣/٧ ؛ وهمع الهوامع ١٣٠/١ .

(٢) كلمة : " أي " ساقطة من مخطوطة إعراب الحماسة لابن جني الورقة ٢٢ .

(٣) البيت هو الإنشاد السابع والأربعون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

أكثرتَ في العَذْلِ ملحّـاً دَائِمَـا لا تُكْثِـرَنْ إنّـي عسَيْتُ صَـائِمَـا

وهذه [هي[(1)]] الرواية الصحيحة في هذا البيت ، أعني قوله « وما كدت آيباً». وكذلك وجدتُها في شعر هذا الرجل بالخطّ القديم ، وهو عتيدٌ عندي إلى الآن . والمعني عليه البتّة .

ألا ترى أنَّ معناه فأُبت وما كدت أؤُوبُ ، كقولك : سلَّمت وما كدت أُسلِّم . وكذلك كُلُّ ما يلي هذا الحرف من قبله ومن بعده يدلُّ على ما قلنا .

وأكثر الناس يروي : « و لم أك آئباً » ، ومنهم من يروي : « وما كنت آئبا » . والصواب الرواية الأُولى ، إذْ لا معنى هنا لقولك : وما كنت ، ولا لِلَمْ أَك . وهذا واضحٌ . انتهى .

وقال مثله في « الخصائص في باب امتناع العرب من الكلام بما يجوز في القياس» قال : وإنما يقع ذلك في كلامهم إذا استغنَتْ بلفظ عن لفظ ، كاستغنائهم بقولهم : ما أجودَ جوابه عن قولهم : ما أجوبه . أو لأنَّ قياساً آخر ، عارضه ، فعاق عن استعمالهم إيَّاه ، كاستغنائهم بكاد زيد يقوم عن قولهم : كاد زيد قائماً ، أو قياماً . وربَّما خرج ذلك في كلامهم .

قال تأبَّط شراً :

* فأُبْتُ إلى فَهْم ومَا كِدْتُ آئباً *

هكذا صحَّة رواية هذا البيت . وكذلك هو في شعره . فأمّا رواية من لا يضبطه: « وما كنت آئباً » ، و « لم أك آئباً » فلبُعده عن ضبطه .

ويؤكّد ما رويناه نحن مع وجوده في الديوان ، أنَّ المعنى عليه .

- والرجز لرؤبة في ملحقات ديوانه ص١٨٥ ؛ والخصائص ٨٣/١ ؛ والدرر ١٤٩/٢ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٨٣ ؛ والمقاصد النحوية ١٦١/٢ ؛ وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٧٥/٢ ؛ وتخليص الشواهد ص٣٠٩ ؛ والجنى الداني ص٤٦٣ ؛ وشرح الأشموني ١٢٨/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٤١/٣ ؛ وشرح شواهد المغني ص٤٤٤؛ وشرح ابن عقيل ص١٦٤ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٨٢٢ ؛ وشرح المفصل ١٤/٧ ؛ ومغني اللبيب ١٥٢/١ ؛ والمقرب ١٠٠/١ ؛ وهمع الهوامع ١٣٠/١ .

(١) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية وإعراب الحماسة .

ألا ترى أنَّ معناه فأُبت وما كدت أُؤُوب . فأمّا « ما كنت » فلا وجه لها في هذا الموضع . انتهى .

ومراده من هذا التأكيد : الردُّ على أبي عبد اللّه النّمري في « شرح الحماسة » ، وهو أوّل شارحٍ لها ، وقد تحرَّفت عليه هذه الكلمة ، وهذه عبارته[١] : « أُبت » : رجعت . و« فهم » : قبيلة . والهاء في قوله : « وكم مثلها » راجعةٌ إلى هذيل .

وقوله : « وهي تصفِر » قيل معناه ، أي : تتأسَّف على فوتي . هذا كلامه .

وقد ردَّ عليه أبو محمد الأعرابي أيضاً فيما كتبَه على شرحه قال : سألت أبا الندى عنه قال : معناه كم مثلها فارقتها[٢] وهي تتلهَّف كيف أفلتُّ . قال : والرواية الصحيحة « وما كدت آئباً »[٣] .

والهاءُ راجعة في فارقتها إلى فهم . قال : ورواية من روى : « و لم أك آئِباً » خطأٌ . وفهْمٌ : ابن عمرٍو بن قيس عيلان . انتهى كلامه.

قال التبريزي[٤] : قد تكلَّم المرزوقيّ على اختيار ابن جنّي هذه الرواية ردًّا عليه و لم يُنصِفه ، وقال : قوله و لم أك آئباً ، أي : رجعت إلى قبيلتي فهمٍ ، وكدت لا أؤُوب لمشارفتي التلف .

ويجوز أن يريد : و لم أك آئباً في تقديرهم وظنّهم . ويروى : « و لم آلُ أئباً » بمد الهمزة واللام ، أي : لم أدَع جهدي في الإياب . والأوّل أحسن . انتهى .

وقد أورد ابن عصفور هذا البيت في « كتاب الضرائر » ، قال : ومنه وَضْع الاسم موضعَ الفعل الواقعِ في موضع خبر كاد ، وموضعَ أن والفعل الواقِع في موضع خبر عسى ، نحو قول تأبَّط شراً :

فأُبت إلى فَهْمٍ وما كِدْتُ آئباً . . . . البيت

وقول الآخر :

---

(١) انظر في ذلك شرح الحماسة للتبريزي ٤١/١ .

(٢) قوله : " وهي تتلهف ..... راجعة في فارقتها " . ساقط من النسخة الشنقيطية .

(٣) في شروح الحماسة للتبريزي ٤١/١ : " وما كدت آيباً " .

(٤) النص في شرح الحماسة للتبريزي ٤١/١ .

* لا تُكثِرَنْ إنِّي عسيتُ صَائِمًا *

كان الوجه أن يقول[١] : وما كدت أؤوب وإنّي عسيت أن أصوم ، إلاّ أنَّ الضرورة منعت من ذلك . وقولهم في المثل[٢] : « عسى الغويرُ أبؤساً » شاذّ ، يُحفظ ولا يقاس عليه . انتهى .

وقال ابن المستوفي وغيره : قوله إلى فهم ، أي : إلى عقل . وقيل إلى قبيلتي التي هي فهم . وهذا أولَى . انتهى .

ورجوع الضمير من مثلها إلى فهم غير مناسب ، والمناسب رجوعُه إلى لِحيان ، وهي قبيلة من هذيلٍ ، في قوله[٣] :

أَقُولُ لِلحْيَانٍ وقَدْ صَفِرَتْ لَهُمْ وطَابِي ويَوْمِي ضَيِّقُ الحَجْرِ مُعْوِرِ

ويجوز أن يرجع إلى الحالة التي صدرت منه ، حين أحاط به بنو لحيان وأرادوا قتلَه، فتحيَّل ، ونجا منهم .

وعبَّر عنه ابن المستوفي بقوله : أي : المحنة أو الخُطَّة أو المِنَّة. و« كم » : مبتدأ ؛ وجملة : « فارقتها » هو الخبر ، وجملة : « وهي تصفِر » حالية ، و« مثلِها » بالجر : مميِّزكم الخبرية .

قال ابن المستوفي : قرأْت على شيخنا أبي الحرم مَكّيٍّ : « وكم مثلها » بجرّ مثلها ورفعها ونصبها . فالجر على الإخبار . والرفع على معنى كم مرَّةً وقع مثلُها فارقتها .

والنصب على أن تكون[٤] كم مبهمة بالاستفهامية ، ويكون مثلها : صفة لنكرة محذوفة تقديرها : كم مرّة مثلَها فارقتها . هذا كلامه فتأمَّلْه .

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " أن يقال " .

(٢) المثل في جمهرة الأمثال ٥٠/٢ ؛ وجمهرة اللغة ص٧٨٣ ؛ وزهر الأكم ٢١٠/١ ؛ والعقد الفريد ١١٧/٣ ؛ وفصل المقال ص٤٢٤ ؛ وكتاب الأمثال ص٣٠٠ ؛ ولسان العرب (جبأ ، غور ، بأس ، عسا) ؛ والمستقصى ١٦١/٢ ؛ ومجمع الأمثال ١٧/٢ .

(٣) البيت لتأبط شراً في ديوانه ص٨٧ ؛ وتاج العروس (وطب) ؛ والتنبيه والإيضاح ١٤٧/١ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٣٦ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٢١٠/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٣٩/١ .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " يكون " .

وقد أُنِّث مثلاً لإضافته إلى ضمير المؤنَّث ، بدليل عَـود الضمـير إليـه مـن فارقتهـا مؤنَّثاً .

قال ابن جني : أُنِّث المِثْلَ حملاً على المعنى لَمّا كان المراد بـه الحـالَ والصـورة الـتي ذكرها . وقد جاء في التنزيل[(١)] : « فله عَشْرُ أمثالها » لَمّـا كـان المـراد عشـر حسـنات أمثالها ، وتأنيث المذكر أغلظ من تذكير المؤنَّث ، لأنَّه مفارقة أصل إلى فرع ، وفي مـا وردَ من تأنيث نحو هذا دليـلٌ علـى قـوّة إقامـة الصفـة مقـامَ الموصـوف ، حتّـى كـأنَّ الموصوف حاضر .

ولولا أنَّ ذلك كذلك لما جاز تأنيث المثل ، لكن دلَّ جواز تأنيثه علـى قـوة إرادة موصوفِه . فاعرفْ ذلك فإنَّه هو غرضُ هذا الفصل . انتهى .

وقوله : « تصفِر » قال ابن هشام في « شرح الشواهد » أراد بالصفير النفخ عند الندم . ونقل ابن المستوفي عنِ أبـي محمـد القاسـم بـن محمـد الدِّيمرتـي[(٢)] أنَّ المعنـى لَمّـا أعجزتها جعلَتْ تصفِر خجلاً . قال : ومن عادة العرب ، إذا فاتهم[(٣)] أن يقولوا : هو هُو ! ثم يصفروا وراءَهُ ، يريدون به البعد . انتهى .

والبيت من أبيات لتـأبَّط شـراً ، تقـدَّم شـرحها في الشـاهد الثـامن والسـتين بعـد الخمسمائة[(٤)] .

وكان بنو لحيان من هُذيل أخذوا عليه طريقَ جبل وجدُوه فيه يشـتـار عسـلاً ، لم يكن له طريق غيره ، وقالوا : استأسِرْ أو نقتلَك ! فكره أن يستأْسر ، فصـبَّ مـا معـه

---

(١) سورة الأنعام : ١٦٠/٦ .

(٢) في معجم البلدان (ديمرت) : " ديمرت ، بكسر أوله وفتحه ، وسكون ثانيه ، من نواحي أصبهـان .... ينسب إليها أبو محمد القاسم بن محمد الديمرتي الأديب ، روى عنه إبراهيم بـن متّونـة " . وذكـره أيضاً في معجـم الأدبـاء ٣١٩/١٦ .

في حاشية النسخة الشنقيطية : " كذا بخط المؤلـف ، وصوابه الذيموني بـالذال والنون " . وهـذه الحاشـية لا وجـه صحيح لها .

(٣) في حاشية طبعة بولاق : " قوله إذا فاتهم ، هكذا بالأصل ، ولعله إذا فاتهم فارس أو نحو ذلك فليحرر . ا .هـ مصححه " .

وفي حاشية النسخة الشنقيطية : " كذا بخط المؤلف بغير - بياض - . وفيه حذف لفساد المعنى دونه " .

(٤) الخزانة الجزء السابع ص٤٧٠-٤٧٧ .

من العسل على الصَّخر ، ووضع صدرَه عليه حتّى انتهى إلى الأرض من غير طريق ، فصار بينه وبينهم مسيرة ثلاثة أيام ، ونجا منهم . فحَكَى الحكاية في الأبيات .

وأوَّلها[1] :

إذا المَرْءُ لَمْ يَحْتَلْ وقَدْ جَدَّ جِدُّهُ أضَاعَ وقَاسَى أمرَهُ وهو مُدبِرُ
ولكِنْ أخُو الحَزْمِ الذي ليسَ نَازِلاً بِهِ الخَطْبُ إلاّ وهُو للقَصْدِ مُبْصِرُ
فَذَاك قَرِيعُ الدَّهرِ ما عَاشَ حُوَّلٌ إذا سُدَّ منهُ مَنْخِرٌ جَاشَ مَنْخِرُ

قال ابن هشام في « شرح الشواهد » :

ومن محاسن أهل الأدب أنَّ محيي الدين ابن قُرناس ، قال بحضرة شرف الدين الحِلِّيِّ ، ملغزاً في الشَّبَّابة[2] : (الطويل)

ونَاطِقَةٍ خَرْسَاءَ بَادٍ شُجُونُها تَكنَّفَها عَشْرٌ ومنْهُنَّ تُخْبِرُ
يَلَذُّ إلى الأسْمَاعِ رَجعُ حَدِيثِها إذا سُدَّ مِنْها مَنْخِرٌ جَاشَ مَنْخِرُ

فأجابه في الحال : (الطويل)

نَهانِي النُّهَى والشَّيبُ عَنْ وَصْلِ مثلِها وكَمْ مثلِها فَارَقْتُها وهي تَصْفِرُ

وفي الموضعين تضمين .

﴿ تتمة ﴾

ما أورده الشارح المحقق على البصريين في قولهم : رفع المضارع لوقوعه موقع الاسم ، قد أجاب عنه صاحب اللباب ، قال فيه : وأمَّا مرفوع الفعل ، فهو المضارع الواقع بحيث يصحُّ وقوع الاسم ، إمّا مجرَّداً أو مع حرف لا يكون عاملاً فيه ، في نحو: زيد يضرب ، وسيضرب ، ويضرب الزيدان .

---

(١) الأبيات لتأبط شراً في ديوانه ص٨٧-٩٠ ؛ والأغاني ٢١/١٤٠-١٤١ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٣٦ ؛ وشرح أبيات المغني ٧/٣٦٢ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ١/٢٠٩-٢١٢ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١/٣٨-٤١ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ١/٧٤-٨٣ .

(٢) قال الخفاجي في كتابه شفاء الغليل عن الشبابة ص١١٢ : " بالتشديد : قصبة الزمر المعروفة ، مولد " .

لأنَّ مبدأَ الكلام لا يتعيَّن للفعل دون الاسم ، ونحو : كاد زيد يقومُ ، الأصل فيه الاسم ، وقد عُدل إلى لفظ الفعل لزوماً لغرض . وقد استُعمل الأصل المرفوض ، فيمن روى قوله : « وما كدت آئباً » . انتهى .

واحترز بقوله لا يكون عاملاً عما إذا كان مع حرف عاملٍ ، نحو : زيد لم يضرب ، أو لن يضرب .

وقوله : لأنَّ مبدأ الكلام . إلخ ، هذا جواب عن سؤال مقدَّر ، وهو أنَّ يضرب في يضرب الزيدان مرفوع ، مع أنَّه ليس بواقعٍ موقعَ الاسم ، إذْ لا يجوز ابتداءُ ضاربٌ الزيدان من غير اعتمادٍ على شيء .

فأجابَ بأنَّ هذا الكلام من حيث هو كلامٌ ، لا يتعيَّن أن يكون فعلاً دون اسم ، بل جاز أن يكون ابتداءُ الكلام اسماً على الجملة ، فصدق أنَّه واقعٌ موقع الاسم على الإطلاق ، أي : موقعاً كان يصحُّ ان يُوقَع فيه اسمٌ من الأسماءِ ، وإن لم يقع اسم مخصوص .

وقوله : ونحو كاد زيد يقوم إلخ ، هذا أيضاً إيرادٌ وجوابٌ . أمَّا لإيراد فهو أنَّ خبر كاد يلزم أن يكون فعلاً ، وهو أنَّ كاد موضوع لمقاربة وقوع فعلٍ ، فحقُّ خبره أن يكون فعلاً مضارعاً ، فلا يكون خبره اسماً ، فينبغي أن لا يرتفع ، لأنَّ ارتفاعه لوقوعه موقع الاسم ، والاسم لا يقع خبراً لكاد .

وأجاب بأنَّ أصل خبر « كاد » أن يكون اسماً كما في خبر كان ، ولذلك استُعمل ذلك الأصل المرفوض في البيت ، فالفعل واقعٌ موقع الاسم نظراً إلى الأصل .

وقد بسط الكلامَ على مذهب الفريقين ابنُ الأنباري في « مسائل الخلاف »[1] فلا بأس بإيراده قال : اختلف مذهبُ الكوفيِّين في رفع المضارع ، فذهب الأكثرون إلى أنه يرتفع لتعرِّيه من العوامل الناصبة والجازمة .

وذهب الكسائي إلى أنَّه يرتفع بالزائد في أوله . وذهب البصريون إلى أنه يرتفع لقيامه مَقام الاسم .

واحتجّ الكوفيُّون بأنَّ المضارع إذا دَخل عليه ناصب نصبه ، أو جازم جزمه ، وإذا خلا منهما ارتفع ، فعلمنا أنَّه بدخولهما يُنصب ويجزم ، وبسقوطهما عنه يُرفع .

---

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف ص٥٥٣ وما بعدها .

قالوا : ولا يجوز أن يكون مرفوعاً لقيامه مقامَ الاسم ، لأنه لو كان كذلك لكان ينبغي أن يُنصب إذا كان الاسم منصوباً ، نحو : كان زيد يقوم .

ثم كيف يأتيه الرفعُ لقيامه مقام الاسم ، والاسم يكون مرفوعاً ومنصوباً ومخفوضاً ؟ ولو كان كذلك لوجب أن يُعرب بإعراب الاسم ، ولوجب أن لا يرتفع في : كاد زيد يقوم ، لأنّه لا يجوز : كاد زيد قائماً .

واحتجَّ البصريون بوجهين :

أحدهما : أنَّ قيامه مقام الاسم عاملٌ معنويٌّ يشبه الابتداء ، والابتداء يوجب الرفع وكذا ما أشبهه .

وثانيهما : أنَّ بقيامه مقامَ الاسم قد وقع في أقوى أحواله ، فوجب أن يُعطَى أقوى الإعراب ، وهو الرفع .

وإنّما لم يرفع الماضي مع جواز قيامه مقام الاسم لأنّه ما استحقَّ أن يكون معرباً بنوع من الإعراب ، فصار قيامه بمنزلة عدمه .

وأمّا قول الكوفيين إنّه يرتفع بالتعرِّي من العوامل الناصبة والجازمة فهو فاسد ، لأنه يؤدِّي إلى أن يكون الرفع بعد النصب والجزم ، ولا خلاف بين النحويِّين أنَّ الرفع قبلهما ، وذلك أنَّ الرفع صفة الفاعل ، والنصب صفة المفعول ، فكما أنَّ الفاعل قبل المفعول ينبغي أن يكون الرفع قبل النصب .

وإذا كان الرفع قبل النصب فلأن يكون قبل الجزم من طريق الأولى . وأما قولهم: لو كانَ مرفوعاً(١) لقيامه مقام الاسم إلخ ، فنقول : إنّما لم يكن منصوباً أو مجروراً إذا قام مقام الاسم المنصوب والمجرور ، لأنَّ عوامل الأسماء لا تعمل في الأفعال .

وأما قولهم : « وجَدنا نصبه وجزمه بناصب وجازم ، لا يدخلان على الاسم فعلمنا أنّه يرتفع من حيث لا يرتفع الاسم » ، قلنا : وكذلك نقول فإنّه يرتفع من حيث لا يرتفع الاسم ، لأنَّ ارتفاعه لقيامه مقام الاسم ، والقيام مقام الاسم ليس بعامل للرّفع في الاسم .

وأمّا قول الكسائي إنه يرتفع بالزائد في أوّله ، فهو فاسد من وجوه :

---

(١) في طبعة بولاق : " ولا يجوز أن يكون مرفوعاً " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية والإنصاف .

أحدها : أنّه كان ينبغي أن لايدخل عليه عوامل النصب والجزم[1] لأنّهما لا يدخلان على العوامل .

الثاني : كان ينبغي أن لا ينتصِب ، ولا يجزم بدخولهما ؛ لوجود الزائد في أوله أبداً .

الثالث : أنَّ هذه الزوائد بعضُ الفعل لا تنفصل منه في لفظ ، بل هي من تمام معناه ؛ فلو عملت لزم أن يعمَل الشيءُ في نفسه .

وأمّا قولهم : « لو كان مرفوعاً لقيامه مقام الاسم لكان ينبغي أن لا يرتفع في كاد زيد يقوم » إلخ ، قلنا : هذا فاسد ، لأنَّ الأصل كاد زيد قائماً . ولذلك ردَّه الشاعر في الضرورة إلى أصله في قوله : « وما كدت آئباً » ، إلاَّ أنه لمّا كانت كاد موضوعة للتقريب من الحال ، واسم الفاعل ليسَ دلالتُه[2] على الحال بأَولى من دلالته على الماضي ، عدلوا عنه إلى يفعل ؛ لأنه أدلُّ على مقتضى كاد ، ورفعوه مراعاة للأصل . فدلَّ على صحة ما ذهبنا إليه .

انتهى كلامه باختصار . وفيه مواضع تحتمل المناقشة لا تخفى على المتأمِّل .

* * *

(١) في طبعة بولاق : " أن لا يدخل عليه عامل النصب والجزم " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية والإنصاف .

(٢) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية والإنصاف ص٥٥٥ بترك التأنيث .

النـواصـب

أنشد فيه ، وهو الشاهد الثامن والثلاثون بعد الستمائة[1] : (الطويل)

٦٣٨- وَدِدتُ ومـا تُـغْنِـي الـوِدَادَةُ أنَّـنِي
بِمَـا فـي ضَمِيـرِ الـحَـاجِبيَّـةِ عَـالِـمُ

على أنَّ « أنَّ » المفتوحة[2] يجوز أن تقع بعد فعل غير دالٍ على العلم واليقين كما في البيت ، خلافاً للزمخشري في « مفصَّله » ، فإنَّ « وددتُ » بمعنى تمنَّيت .

قال ابن درستويه في « شرح فصيح ثعلب » : ودِدته بالكسر أوَدُّه بالفتح . بمعنى وَمِقته أمِقه . وكذلك : ودِدت أنَّه كذا ، إذا تمنَّيته ، لأنَّه أيضاً من المِقَة والمحبة . انتهى.

والزمخشري قاله[3] في الحروف المشبَّهة بالفعل ، وهذا نصُّه :

فصلٌ : والفعل الذي يدخل على المفتوحة مشدَّدة أو مخفَّفة يجب أن يُشاكلَها في التحقيق . فإن لم يكن كذلك نحو : أطمع ، وأرجو ، وأخاف ، فليدخُلَ على أن الناصبة للفعل . وما فيه وجهان : كظننت ، وحسبت ، وخِلت فهو داخلٌ عليهما[4] جميعاً . انتهى بحذف الأمثلة .

وقد جاراه ابن يعيش في « شرحه » ولم ينتقده بشيء ، قال : قد تقدَّم أنَّ «أنَّ» المفتوحة معمولةٌ لما قبلها ، وأنَّ معناها التأكيد والتحقيقُ ، مَجْراها في ذلك مجرى

(١) البيت لكثير عزة في ديوانه ص١٩٩ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٣٨٩ ؛ وشرح الحماسة للأعلم الشنتمري ٨٢٣/٢ ؛ وشرح الحماسة للخطيب التبريزي ١٤٠/٣ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١٢٨٧ .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " على أن المفتوحة " .

(٣) في طبعة بولاق : " قال " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية .

(٤) عليهما ، أي على أنَّ المشددة ، وأنْ المخففة .

المكسورة . فيجب لذلك أنْ يكون الفعل الذي تُبنَى عليه مطابقاً لها في المعنى ، بأن يكون من أفعال العلم واليقين ونحوهما بما معناه الثبوت والاستقرار ، ليتطابق في المعنى العامل والمعمول ولا يتناقضا[١] .

وحكم المخفّفة من الثقيلة في التأكيد والتحقيق حكمُ الثقيلة ، لأنَّ الحذف إنّما يكون لضربٍ من التخفيف ، فهي لذلك في حكم الثقيلة ، فلذلك لا يدخل عليها من الأفعال إلا ما يدخل على المثقّلة . هذا كلامه .

والبيت أول أبيات أربعة أوردها أبو تمام في « الحماسة » لكثيِّر عزَّة . وهي بعد الأوّل[٢] :

فَإنْ كَانَ خَيْراً سَرَّنِي وعلمْتُهُ ... وإنْ كَانَ شراًّ لَمْ تَلُمْنِي اللَّوائِمُ
ومَا ذكرْتُكِ النَّفْسُ إلاَّ تفرَّقَتْ ... فَريقَيْنِ : مِنْها عَاذرٌ لي ولائِمُ
فَريقٌ أبَى أنْ يَقْبلَ الضَّيْمَ عَنْوةً ... وآخرُ مِنْهَا قَابلُ الضَّيْمِ رَاغِمُ

وقوله : « وما تُغني الوَدَادة » ، أي : تنفع ، جملة معترضة بين وَدِدت وبين معموله وهو أنّي .. إلخ .

و« الحاجبيَّة » : هي عزَّة محبوبة كثيِّر ، واشتُهر بالإضافة إليها فيقال كثيِّر عزَّة ، بفتح العين المهملة وتشديد الزاي . والحاجبية : نسبةٌ إلى أحد أجدادها .

قال ابن الكلبي : عزَّة بنت حُميل ، بضم المهملة ، ابن حَفص ، بفتحها ، من بني حاجب ابن غِفَار ، بكسر المعجمة . وتقدَّم الكلام عليها في الشاهد الثالث والسبعين بعد الثلثمائة[٣] .

قال الطَّبَرْسيُّ[٤] في « شرح الحماسة » : يقول : تمنّيت أنّي عالمٌ بما ينطوي عليه

(١) في شرح المفصل ٧٧/٨ : " ليتطابق معنيا العامل والمعمول ولا يتناقضا " .

(٢) الأبيات مطلع قصيدة لكثير عزة يمدح بها الخليفة عبد الملك بن مروان ، وهي في ديوانه ص١٩٩ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٣٨٩ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٨٢٣/٢ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١٤٠/٣-١٤١ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١٢٨٧ .

(٣) الخزانة الجزء الخامس ص٢١٨ .

(٤) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " الطيبرسي " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

والطبرسي هذا هو أمين الدين أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي ، مفسّر لغوي من أعيان الشيعة –

قلبُ هذه المرأةِ لي . والودادة بكسر الواو وفتحها[١] .

وقوله : « فإن كان خيراً » إلخ ، أي : فإن كان ما تضمره لي وُدّاً صافياً سرَّني ذلك ، وإن كان ما تضمره إعراضاً وجفاءً ، قتلتُ نفسي وأرحتها من لوم اللائمات. أو يُريد : سلوت ، فاسترحت ، ممَّا أُلام فيه من حبٍّ من لا يحبُّني . وهذا الأخير عن البِياريّ[٢] . وعلمته بمعنى عرَفته ، ولذلك اكتفى بمفعول واحد .

وقوله : « وما ذكرتُكِ النفس » إلخ ، أي : ما ذكرتُك إلاَّ تفرقتْ نفسي فريقين: ففريق يعذِرني ، يقول : إنَّ مثلها في جمالها وكمالِها يُحبّ . وفريق يلومُني ، يقول : لِمَ تحبُّ من لا يحبُّك ، ولا تصل إليه ؟

و« الضَّيم » : الظُّلم . و« العَنْوة » ، بالفتح : القهر . و« راغم » : ذليل ملصَق أنفُه بالرَّغام وهو التُّراب .

وترجمة كثيِّر قد تقدَّمت في الشاهد الثالث والسبعين بعد الثلثمائة[٣] .

وكان مُشوَّه الخلق دميماً مفرط القِصَر ، كان يقال له : « زُبُّ الذُّباب » وهجاه بعض الشعراء بقوله[٤] : (الطويل)

= الإمامية . توفي سنة ٥٤٨ . انظر في ترجمته إنباه الرواة ٦/٣-٧ ؛ ومعجم المؤلفين ٦٦/٨ . وشرحه للحماسة هذا موجود في تركيا باسم " الباهر في شرح الحماسة " .

(١) في النسخة الشنقيطية : " بفتح الواو وكسرها " .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " البياسي " . وهو تصحيف .

وفي حاشية طبعة هارون ٣٨٥/٨ : " نسبة إلى بيار ، بالكسر ، وهي مدينة من أعمال قومس . وهو علي بن الحارث البياري الخراساني ، ترجم له القفطي في الإنباه ٢: ٢٧٤ وذكر من تصانيفه كتاب شرح الحماسة . وانظر دمية القصر ٣٠٢ . وشرحه للحماسة يعد مفقوداً وإن كانت قد بقيت منه بقية في نقول أبي الرضا الراوندي ، ونقول الطبرسي . انظر تحقيق حماسة أبي تمام للدكتور عبد الله عسيلان " .

(٣) الخزانة الجزء الخامس ص٢١٧ .

(٤) عجز بيت للحزين الكناني ؛ وصدره في الأغاني :

* قصير القميص فاحش عند بيته *

وصدره في الحماسة :

* أظن خليلي من تقارب شخصه *

وهو للحزين الكناني يهجو كثيراً في الأغاني ١١/٩ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٦٤٤ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ١١٨٦/٢ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١٨٣/٤ . =

* يَعَضُّ القُرَادُ باسْتِهِ وهو قَائِمُ *

روى صاحب الأغاني[١] بسنده ، أنَّ عمر بن أبي ربيعة المخزومي قدِم المدينة لأمرٍ ، فأقام شهراً ثم خرج إلى مكّة ، وخرج معه الأحوص معتمراً[٢] . قال السائب راويةُ كثيِّر : فلمَّا مرَّا بالرَّوحاء[٣] استتلياني[٤] ، فخرجت أتلوهما حتّى لحقتهما بالعَرْج[٥] ، فخرجْنا جميعاً حتّى وَرَدْنا وَدَّان[٦] .

فحَبَسَهما نُصيب ، وذَبح لهما ، وأكرمهما ، وخرجنا وخرج معنا نُصيب ، فلمَّا جئنا إلى منزلِ كثيِّر[٧] ، فقيل لنا : قد هبط قُدَيداً[٨] . فجئنا قُديداً ، فقيل لنا : إنّه في خيمةٍ من خيامها ، فقال لي ابن أبي ربيعة : اذهبْ فادعُه لي . فقال نُصيب : هو أحمقُ أشدُّ كِبراً من أن يأتيك . فقال لي عمر : اذهبْ كما أقول [لك] .

فجئتُه فهشَّ لي وقال[٩] : « اذكُرْ غائباً تَره » لقد جئتَ ، وأنا أذكُرك . فأبلغته رسالة عمر ، فحدَّد لي نظره ثمَّ قال : أمَا كان عندك من المعرفة بي ما كانَ يردعُك عن إتياني بمثل هذا ؟ فقلت : بلى ، ولكنْ سترتُ عليك ، فأبَى اللّه إلاَّ أن يَهتِك سترك . قال : إنّك واللّه يا ابن ذَكْوانَ ما أنت من شكلي ، قل لابن أبي ربيعة : إنْ كنتَ قرشيًّا فإنّي قرشي ! فقلت : ألا تترك هذا التلصُّق[١٠] ؟

– القرادة : دويبة تعلق بأعجاز الإبل . وصفه بغاية القصر فجعل القراد يدرك استه من الأرض وهو قائم .

(١) الأغاني ١١٣/١٢ ؛ والكامل في اللغة ٣٣٢/١ .

(٢) في الأغاني : " فخرج معه الأحوص واعتمرا " .

(٣) الروحاء : قرية كانت لمزينة بينها وبين المدينة واحد وأربعون ميلاً .

(٤) أي : طلبا منه أن يتلوهما ويتبعهما .

(٥) العرج : قرية كانت جامعة في وادٍ من نواحي الطائف ، وإليها ينسب العرجي الشاعر .

(٦) ودان : قرية جامعة من نواحي الفُرْع بين مكة والمدينة .

(٧) في الأغاني ١١٤/١٢ : " فلما جئنا كلية عدلنا جميعاً إلى منزل كثير " .

(٨) قديد : موضع قرب مكة .

(٩) المثل في تمثال الأمثال ١٥٩/١ ؛ وكتاب الأمثال لمجهول ص١٩ ؛ والمستقصى ١٢٩/١ ؛ ومجمع الأمثال ٢٨٠/١ .

(١٠) بعده في الأغاني : " وأنت تُقْرَفُ عنهم كما تقرف الصمغة " .
وقرف الصمغة : قشرها واقتلاعها . يقول له : أنت لست بأصيل في قريش ولا بمتمكن فيهم كالصمغة من الشجرة؛ فإن الصمغة إذا قرفت وقلعت ، لم يبق لها أثر .

فقال : واللّه لأنا أثْبَتُ فيهم منك في دَوْس[١] . ثم قال : وقل له إن كنت شاعراً فأنا أشعر منك . فقلت : هذا إذا كان الحُكم إليك. قال : وإلى مَن هو ؟ ومَنْ أولى به منّي[٢] ؟

فرجعتُ إلى القوم فأخبرتهم ، فضحكوا ثم نَهضُوا معي إليه ، فدخلنا عليه في خيمةٍ فوجدناه جالساً على جلد كبش فواللّه ما أوسَعَ للقرشي ، فتحدَّثوا مليّاً ، ثم أفضَوْا في ذكر الشعر . فأقبل على عمر ، فقال له : أنت تبِعت امرأة فتنسب بها ، ثم تدعُها فتنسب بنفسك .

أخبرني عن قولك[٣] : (المنسرح)

قَالَتْ : تَصَدَّيْ لَهُ ليعْرِفَنا ثُمَّ اغْمِزِيْهِ يا أُختُ في خَفَرِ
قالَت لَها : قدْ غَمَزْتُهُ فأَبَى ثُمَّ اسْبَطرَّتْ تشتَدُّ في أثَرِي
وقولُها والدُّمُوعُ تسبقها لَنُفْسِدَنَّ الطَّوافَ في عُمَرِ

أتُراكَ لو وصفت بهذا الشعر هِرَّةَ أهلك ألم تكن قد قبَّحت ، وأسأت لها ، وقلتَ الهُجْرُ ! إنّما توصف الحرّة بالحياء والإباء ، والبخلِ والامتناع ، كما قال هذا ، وأشار للأحوص[٤] : (الطويل)

أدُور ولَولا أنْ أرَى أُمَّ جَعْفَرٍ بأبيَاتِكُمْ ما درْتُ حيثُ أدُورُ
وما كُنتُ زَوَّاراً ولكنَّ ذا الهَوَى إذا لَمْ يُزَرْ لا بُدَّ أنْ سيزُورُ
لَقَدْ مَنعَتْ مَعرُوفَها أُمُّ جَعفَرٍ وإنّي إلى مَعرُوفها لَفَقِيرُ

فدخلتِ الأحوصَ الأُبَّهةُ وعُرفتِ الخيلاءُ فيه ، فلما عرف كثيِّر ذلك منه قال له: أبطِلْ أخزاك اللّه وأذلّك . أخبرني عن قولك[٥] : (الوافر)

(١) في الأغاني : " في سدوس " .

(٢) بعده في الأغاني : " وبعد هذا يابن ذكوان فاحمد الله على لومك ؛ فقد منعك مني اليوم " .

(٣) الأبيات وخبرها في الأغاني ١١٥/١٢ ؛ والكامل في اللغة ٣٣٢/١-٣٣٣ ؛ والموشح ص٢٥٧-٢٥٨ . واسبطرت : أسرعت .

(٤) الأبيات للأحوص الأنصاري في ديوانه ص٩٧-٩٨ ؛ والأغاني ١١٥/١٢ ؛ وأمالي الزجاجي ص١٢٤ ؛ والكامل في اللغة ٣٣٣/١ ؛ والموشح ص٢٥٨ .

(٥) البيتان في ديوانه ص١٦٩ ؛ والأغاني ١١٥/١٢ ؛ والكامل في اللغة ٣٣٣/١ ؛ والموشح ص٢٥٩ .

فَإنْ تصِلِي أصِلْكِ وإنْ تَبِينِي بصَرْمِكِ بَعْدَ وصْلِكِ لا أُبالِي
ولا أُلفَى كَمَنْ إنْ سِيْمَ خَسْفاً تعرَّضَ كي يُردَّ إلى الوِصَالِ

أمَا واللّهِ لَوْ كُنتَ فَحْلاً لباليت ، ألاَّ قلتَ كما قال هذا الأسود - وأشار إلى نصيبٍ -[1] : (الطويل)

بزينبَ ألمِمْ قَبْلَ أنْ يرحَلَ الرَّكْبُ وقُلْ إنْ تملِّينا فَمَا مَلَّكِ القَلبُ

فانكسر الأحوص ودخلتْ نصيباً الأُبّهة ، فلمَّا فهم ذلك منه قال : وأنت يا أسود أخبِرْنا عن قولك[2] : (الطويل)

أهيمُ بدَعْدٍ ما حَييتُ وإنْ أَمُتْ فَوَاكبِدي مَن ذَا يَهِيْمُ بها بَعْدي

أهمَّك من ينيكها بعدك . فأبلَس نُصَيب . فلمَّا سكت كثيِّر أقبل عليه عمر ، فقال : قد أنصتنا لك فاستمعْ[3] ، أخبرني عن قولك لنفسك وتخيُّرك لمن تحبُّ حيث تقول[4] : (الطويل)

ألا لَيْتَنا يا عَزَّ مِنْ غيرِ رَيْبَةٍ بَعيرَان نَرْعَى في الخَلا ونعزِّبُ[5]
كِلانا بهِ عرٌّ فَمَنْ يرَنا يَقُلْ على حُسْنِها جَرْباء تُعْدِي وأجربُ[6]
إذا ما ورَدْنا مَنْهلاً صَاحَ أهلُهُ علينا فَمَا نَنفَكُّ نُرمَى ونُضربُ
وَدِدْتُ وبيتِ اللَّهِ أنكِ بَكرةٌ هِجَانٌ وأنِّي مُصعبٌ ثُمَّ نهرُبُ
نَكُونُ بعيرَيْ ذِي غِنًى فيُضِيعُنا فَلا هُو يَرعَانا ولا نَحنُ نُطلبُ

(١) البيت لنصيب في الأغاني ١١٦/١٢ ؛ والكامل في اللغة ٣٣٣/١ ؛ والمراثي ص١٨٩ ؛ والموشح ص٢٥٩ .

(٢) البيت والخبر في الأغاني ١١٦/١٢ .

(٣) بعده في الأغاني : " يا مذبوب إليّ " . والمذبوب : المجنون .

(٤) الأبيات لكثير في ديوانه ص٤٢ ؛ والأغاني ١١٦/١٢ .

(٥) في طبعة بولاق : " ونعذب " بالذال المعجمة ، وهو تصحيف صوابه من ديوانه والأغاني .
نعزب - بالزاي - : نبعد في المرعى عن الحي .

(٦) في طبعتي بولاق وهارون والنسخة الشنقيطية : " جربى تعدى " . وهو تصحيف لا يستقيم معه الوزن والمعنى.
وفي حاشية النسخة الشنقيطية : " كذا بخط المؤلف وشكله بقلمه جربى بالقصر ، وتعدى . وهو خلاف السماع والقياس ، والصواب جرباء تعدى ، بالمد ، وتعدى من أعدى " .

ويلكَ تمنّيت لها ولنفسك الرّقّ والجَرب ، والرّمي والطّرد والمَسْخ ، فأيَّ مكروهٍ لم تتمنَّ لها ولنفسك ! ولقد أصابها منك قولُ الأوّل[1] : « معاداة عاقِل خير من مودة أحمق » . فجعل يختلج جَسَد كثيِّر كلُّه ، ثم أقبل عليه الأحوص ، فقال : أخبرني عن قولك[2] : (الطويل)

وقُلنَ وقَدْ يكذبْنَ : فيكَ تَعفُّفٌ ... وشُؤْمٌ إذا ما لَمْ تُطِعْ صَاح نَاعِقُهْ
فأعيَيْتَنَا لا وَاخياً بكرَامَةٍ ... ولا تَاركاً شَكوَى الذي أنتَ صَادِقُهْ
وأدركْتَ صَفْوَ الودِّ مِنَّا فلُمْتَنا ... ولَيسَ لَنَا ذَنْبٌ فنحْنُ مَواذِقُه[3]
وألفَيْتَنا سِلْماً فَصدَّعتَ بَينَنا ... كمَا صَدَّعَتْ بينَ الأديمِ خَوالِقُهْ[4]

واللّه لو احتفل عليك [هاجيك] ما زاد على ما بؤت به على ما في نفسك ! ثم أقبل عليه نصيبٌ ، فقال : أقبل عليَّ يا زُبّ الذّباب ، فقد تمّنيتَ معرفة غائب عنك علمُه حيث تقول :

وَدِدْت وما تُغنِي الودادَةُ أنّني ... بِمَا في ضَميْرِ الحَاجبيَّةِ عالِمُ

انظر ما في مرآتك ، واعرف صورة وجهك ، تعرفْ ما عندها لك ! فاضطربَ اضطراب العصفور ، وقام القومُ يضحكون .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والثلاثون بعد الستمائة ، وهو من شواهد سيبويه[5] : (البسيط)

(١) المثل في الدرة الفاخرة ٢/٤٥٥ ؛ وفصل المقال ص١٨٧ ؛ وكتاب الأمثال لمجهول ص١١٠ .

(٢)الأبيات لكثير في ديوانه ص١٣١ ؛ والأغاني ١٢/١١٧ .

(٣)المواذق : جمع ماذقة ؛ يقال : مذق الود : إذا لم يخلصه .

(٤) صدعت : شققت . والأديم : الجلد . والخوالق ؛ من قولهم : خلق الأديم خلقاً : قدره لما يريد قبل القطع ، وقاسه ليقطع منه مزادة ، أو خفاً ، أو نحو ذلك .

(٥) البيت للأعشى الكبير في ديوانه ص١٠٩ ؛ والأزهية ص٦٤ ؛ والإنصاف ص١٩٩ ؛ وتخليص الشواهد ص٣٨٢ ؛ والدرر ٢/١٩٤ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢/٧٦ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٤٢٩ ؛ والكتاب ٢/١٣٧ ، ٣/٧٤ ، ١٦٤ ، ٤٥٤ ؛ والمحتسب ١/٣٠٨ ؛ ومغني اللبيب ١/٣١٤ ؛ والمقاصد النحوية ٢/٢٨٧ ؛ =

٦٣٩- أنْ هـالِكٌ كُلُّ مَنْ يَحْفَى ويَنْتَعِلُ

هذا عجزٌ ، وصدره :

* في فِتيَةٍ كسُيُوفِ الهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا *

على أنَّ « أنْ » مخفّفة من الثقيلة ، واسمُها ضمير شأن محذوف ، و« هالك » : خبر مقدم ، و« كلّ » : مبتدأ مؤخّر ، والجملة خبرها .

وأورده صاحب الكشّاف عند قوله تعالى[1] : « وآخِرُ دَعوَاهُمْ أن الحَمْدُ للّهِ ربِّ العالَمين » ، على أنَّ « أنْ » مخففة واسمها ضمير شأن كما في البيت .

قال السيرافي : وفي كتاب أبـي بكر مَبْرَمان[2] : هذا المصراع معمول ، أي : مصنوع ، والثابت المرويّ[3] :

* أنْ ليسَ يدفعُ عَنْ ذِي الحِيلَةِ الحِيَلُ *

قال : والشاهد في كلتا الروايتين واحد ، لأنَّه في إضمار الهاء في أن ، وتقديره : أنَّه هالك ، وأنَّه ليس يدفع . انتهى .

قال ابن المستوفي : والذي ذكره السِّيرافي صحيح ، ولا شكَّ أنَّ النحويِّين غيَّروه ليقع الاسم بعد « أن » المخفَّفة مرفوعاً ، وحكمه أنْ يقع بعد أنْ المثقَّلة منصوباً ، فلما تغيَّر اللفظ تغيَّر الحكم . انتهى .

= والمنصف ١٢٩/٣ . وهو بلا نسبة في رصف المباني ص١١٥ ؛ وشرح المفصل ٧١/٨ ؛ والمقتضب ٩/٣ ؛ وهمع الهوامع ١٤٢/١ .

وروايته في الديوان :

في فتيةٍ كسيوفِ الهندِ قد عَلِموا أنْ ليسَ ينْفَعُ عن ذِي الحِيلةِ الحِيَلُ

(١) سورة يونس : ١٠/١٠ .

(٢) ميرمان : هو محمد بن علي بن إسماعيل ، أبو بكر المعروف بميرمان ، تلميذ المبرد والزجاج ، وأستاذ السيرافي والفارسي . شرح كتاب سيبويه ، لكنه لم يتمه ؛ وشرح شواهده . توفي سنة ٣٤٥ هـ (إنباه الرواة ١٨٩/٣ ؛ وبغية الوعاة ص٧٤ ؛ ومعجم الأدباء ٢٥٤/١٨) .

(٣) هي رواية ديوانه ص١٠٩ .

والبيت من قصيدة للأعشى ميمون[١] ، وقبله[٢] :

وقَدْ غَـدَوْتُ إلى الحَانُـوتِ يَتبَعُـني شَاوٍ مِشَـلٌّ شَـلُولٌ شُـلْشُـلٌ شَـوِلُ

و« غَدوت » : ذهبت غُدوة ، وهي ما بين صلاة الصُّبح ، وطلوع الشمس هذا أصله ، ثـمَّ كثُر حتّى استُعمِل في الذَّهـاب والانطـلاق أيَّ وقـت كـان . كـذا في المصباح .

و« الحانوت » : بيت الخمَّار ، يذكَّر ويؤنَّـث . وجملـة : « يتبعـني » حـالٌ مـن التاء في غدوت . و« الشَّاوي » : الذي يَشوي اللَّحـم . و« المِشَلّ » ، بكسـر الميم وفتح الشين : المستحِثُّ والجيِّد السَّوق ، وقيـل الـذي يشُـلُّ اللحـمَ في السَّـفُّود ، مـن شللتُ الثوبَ ، إذا خِطته خياطة . كذا قال ابن السيرافي .

و« الشَّلول » ، بفتح الشين ، مثل المِشلّ ، ويروى : « نشـول » بفتـح النـون ، وهو الذي يأْخذ اللحـم مـن القِـدر ، يقـال منـه نشـل ينشـلُ . و« الشُّلشُـل » بضـم الشينين كقنفذ : الخفيف اليدِ في العمل ، والمتحرِّك . و« الشَّـوِل » ، بفتـح فكسـر ، مِثل الشُّلشل ، وقيل هو الذي عادتُه ذلك .

وقـال الخطيـب التِّبريزي في شـرح هـذه القصيـدة[٣] : الشَّـوِل هـو الـذي يحمـل الشيء، يقال : شُلت به وأشلته . وقيل هو من قولهم : فلانٌ يشُول في حاجته ، أي: يُعنَى بها ، ويتحرَّك فيها . ومن روى : « شُوَل » بضم الشين وفتح الواو فهو بمعناه ، إلاَّ أنَّه للتكثير .

وروى بدله : « شَمِل » أيضاً بفتح فكسر ، وهـو الطَّيِّـب النَّفْـس والرائحـة[٤] . يقول: بكرت إلى بيت الخمَّار ، ومعي غلامٌ شوَّاءٌ طبَّاخ ، خفيف في الخدمة .

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " لأعشى ميمون " .

(٢) البيت للأعشى ميمون في ديوانه ص١٠٩ ؛ وتاج العروس (حنت ، شلل ، شول) ؛ وتهذيب اللغة ٢٧٧/١١ ، ٤١٢ ؛ وجمهرة اللغة ص٨٨٠ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٤٢٨ ؛ ولسان العرب (حنت ، شلل ، شول).

(٣) شرح القصائد العشر للخطيب التبريزي ص٤٢٨ .

(٤) في حاشية شرح القصائد العشر للتبريزي ص٤٢٩ يقول د. قباوة : " وقد أنكر عليه هذا البيت ، لأن جماعة من أهل اللغة يذهبون ، إلى أن معنى : مشل وشلول وشلشل وشول ، معنى واحد ، إلا أنه جاز تكريرها ، لاختلاف الألفاظ . والأجود ما بدأنا به من التفسير " .

ويشبه هذا البيتُ قولَ أبي الطيِّب المتنبي ، وهو[1] : (الطويل)

فقَلقَلْتُ بالهَمِّ الذي قَلْقَلَ الحشَا   قَلاقِلَ عَيْسٍ كُلُّهُنَّ قَلاقِلُ

« قلقلت » : حرَّكت . و« القلاقل » : جمع قَلْقَل ، كجعفر : الناقة الخفيفة .

وقوله : « في فتية » إلخ ، متعلق بغدوت في البيت المتقدم . و« في » بمعنى مع . وقال العيني : حالٌ من شأوٍ ، أو حالٌ من الياء في يتبعني . و« الفتية » : جمع فتى ، وهو الشاب .

وقوله : « كسيوف الهند » في محل الصفة لفتية ، وكذلك جملة : « قد علمُوا». يريد أنَّهم كالسُّيوف في المضاء والعَزْم ، أو في صَبَاحة الوجه تبرق كالسيوف . وخصَّها بالهند لحسن صقالتها[2] . وجملة المصراع الثاني في محل نصب على أنَّه سادٌّ[3] مَسدَّ مفعولي علموا .

« ويحْفَى » بالحاء المهملة من الحفاء ، وهو المشي بلا نَعْل ولا خفٌّ . وأراد به الفقير . و« ينتعل » : يلبس النَّعل ، وأراد به الغنيّ .

يريد قد علم هؤلاء الفتيان أنَّ الموت يعمُّ فقيرهم وغنيَّهم ، فهم يبادرون إلى اللَّذَّات قبل أن يَحُول الموتُ بينها وبينهم ، كما قيل : (الطويل)

خُذُوا بنَصيبٍ مِنْ نَعيمٍ ولَذَّةٍ   فكُلٌّ وإنْ طَالَ المَدَى يَتصَرَّمُ

والبيتان من قصيدة جيِّدة للأعشى ، وهي أحسن شعره ، وقد أُلحقت بالمعلَّقات السَّبع .

وقد شرحها الخطيب التِّبريزي مع المعلقات ، وأولها[4] :

وَدِّعْ هُريرَةَ إنَّ الرَّكْبَ مُرتَحِلُ   وهَلْ تُطِيقُ وَداعاً أيُّها الرَّجُلُ

---

(١) في طبعتي بولاق وهارون والنسخة الشنقيطية : " قلقت " . وهو تصحيف صوابه من ديوان المتنبي . والبيت لأبي الطيب المتنبي من قصيدة قالها في صباه وهو في ديوانه ص٣/٢٩٣ .

(٢) لم نجد هذا اللفظ فيما عدنا إليه من المعاجم المتوفرة بين أيدينا . والمعروف الصقل والصقال . والله أعلم .

(٣) في طبعة بولاق : " سادة " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٤) البيت للأعشى ميمون في ديوانه ص١٠٥ ؛ وتاج العروس (ودع) ؛ وشرح القصائد العشر للخطيب التبريزي ص٤١٨ ؛ ولسان العرب (جهنم) ؛ ومقاييس اللغة ١٢٦/٤ .

نقل الخطيب[١] عن أبي عبيدة أنَّه قال : هُريرة : قينةٌ كانت لرجل ، من آل عمرو بن مَرثَد ، أهداها إلى قيس بن حسَّان بن ثَعلبة بن عمرو بن مرثَد ، فولدت له خُليداً .

وقد قال في هذه القصيدة[٢] :

* جَهْلاً بِأُمِّ خُلَيدٍ حَبْلَ مَنْ تَصِلُ *

انتهى .

وقيل : إنَّ هريرة وخُليدة أُختان ، كانتا قينتين لبشر بن عمرو ، وكانتا تغنِّيانه ، وقدِم بهما إلى اليمامة ، لَمَّا هرب من النُّعمان بن المنذر . وقيل : إنَّ أُمَّ هريرة كانت أَمَةً سَوداء لحسَّان بنِ عمرو ، كان الأعشى يشبِّب بها .

وقيل : إنَّ الأعشى سُئِل عن هريرة ، فقال : لا أعرفها ، وإنَّما هو اسمٌ أُلقيَ في رُوعي .

ونقل صاحب الأغاني[٣] عن الشعبي أنَّه قال : الأعشى أغزل الناس في بيت ، وأخنثُ الناس في بيت ، وأشجع الناس في بيت ، والكلُّ من هذه القصيدة .

أمَّا الأول فقوله[٤] :

غَرَّاءُ فَرعَاءُ مصْقُولٌ عَوارِضُها   تَمشي الهُوَينَى كَمَا يَمشِي الوَجِي الوَحِلُ

وأما الثاني فقوله[٥] :

---

(١) شرح القصائد العشر للخطيب التبريزي ص٤١٨ .

(٢) عجز بيت للأعشى من القصيدة ذاتها ؛ وصدره :

* صَدَّتْ هريرة عنّا ما تكلمنا *

والبيت للأعشى ميمون في ديوانه ص١٠٥ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٤٢٥ .

(٣) الأغاني ١١٢/٩ .

(٤) البيت للأعشى في ديوانه ص١٠٥ ؛ والأغاني ١١٢/٩ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٤١٨ ؛ ولسان العرب (عرض) .

(٥) البيت للأعشى ميمون في ديوانه ص١٠٧ ؛ والأغاني ١١٢/٩ ؛ وتاج العروس (ويل) ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٤٢٦ ؛ وشرح المفصل ١٢٩/١ ؛ ولسان العرب (ويل) ؛ والمحتسب ٢١٣/٢ .

قَالَتْ هُرَيرَةُ لَمَّا جِئْتُ زَائِرَها وَيْلِي علَيكَ ووَيْلِي منْكَ يا رَجُلُ

وأما الثالث فقوله[١] :

قَالُوا الطِّرادُ فقُلنَا تِلكَ عادتُنا أو تَنزلُونَ فإنَّا مَعشَرٌ نُزُلُ

و« الغرّاء »[٢] : البيضاءُ الواسعة الجبين . و« الفرعاء » : الطويلة الفَرْع ، أي : الشعر .

و« العوارض » : الرَّباعِيَات والأنياب . و« الوجِي » ، بكسر الجيم : الذي يشتكِي حافره ، و لم يَحفَ . و« الوَحِل » ، بكسر الحاء المهملة : الذي يتوحَّل في الطين .

وقوله : « قالوا الطِّراد » يقول : إن طاردتم بالرماح فتلك عادتنا ، وإنْ نزلتم ، تجالدون بالسُّيوف ، نزلنا .

وروى صاحب الأغاني[٣] بسنده قال : حدَّث جرير بن عبد اللّه البَجَلي الصحابيُّ ، قال : سافرت في الجاهلية ، فأقبلت ليلةً على بعيري ، أُريد أن أسقيَه ماءً، فلمَّا قرَّبته من الماء ، تأخَّر ، فعقلتُه ، ودنوت من الماء ، فإذا قومٌ مشوَّهون عند الماء [فقعدت] ، فبينا أنا عندهم ، إذْ أتاهم رجلٌ أشدُّ تشويهاً منهم ، فقالوا : هذا شاعر[٤] . ثم قالوا : يا أبا فلان أنشدْ هذا ، فإنَّه ضيف .

فأنشد :

* ودِّع هريرة إنَّ الرَّكبَ مُرتَحِلُ *

---

(١) هو الإنشاد الواحد والثلاثون بعد التسعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للأعشى ميمون في ديوانه ص١١٣ ؛ والأغاني ١١٢/٩ ؛ والدرر ٨٠/٥ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٠٣/٨ ؛ وشرح شواهد المغني ٩٦٥/٢ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٤٤٥ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص٢٧٦ ؛ والكتاب ٥١/٣ ؛ والمحتسب ١٩٥/١ . وهو بلا نسبة في مغني اللبيب ٦٨٣/٢ ؛ وهمع الهوامع ٦٠/٢.

(٢) الشرح التالي مأخوذ من شرح القصائد العشر للخطيب وفق أرقام صفحات الأبيات المذكورة .

(٣) الأغاني ١٥٦/٩ . والزيادات منه .

(٤) في الأغاني ١٥٦/٩ : " هذا شاعرهم " .

فواللّه ما خرَم منها بيتاً حتّى أتَى على آخرها[١]، فقلت: من يقول هذه القصيدة؟ قال : أنا أقولها . قلت : لولا ما تقول لأخبرتك أنَّ أعشى قيس بن ثعلبة أنشدَنيها عامَ أوَّلَ بنجران .

قال : إنَّك صادق[٢] . أنا الذي ألقيتُها على لسانه ، وأنا مِسحَلٌ [صاحبه[٣]] ، ما ضاع شعرُ شاعرٍ وضعَه عند ميمون بن قيس .

وروى صاحب الأغاني عن الأعشى ، قال : حدَّث الأعشى عن نفسه قال : خرجت أُريد قيسَ بنَ معديكرب بحضْرَمَوْت ، فضلَلْتُ في أوائل أرض اليمن ، لأنّي لم أكن سلكت ذلك الطريق قَبلُ ، فأصابني مطرٌ ، فرميت ببصري ، أطلب مكاناً ، ألجأُ إليه ، فوقعَتْ عيني على خباء من شعَر ، فقصدتُ نحوه ، وإذا أنا بشيخ على باب الخباء فسلّمت عليه ، فردَّ عليَّ السَّلامَ ، وأدخل ناقتي خباءً آخرَ ، كان بجانب البيت، فحَططتُ رَحلي ، وجلست .

فقال : من أنت ؟ وأين تَقصِد ؟ قلت : أنا الأعشى ، أقصِد قيسَ بن معديكرب. فقال : حيَّاك اللّه ، أظنُّك امتدحتَه بشعر ؟ قلت : نعم . قال : فأنشِدْنيه . فابتدأْت مطلعَ القصيدة[٤] : (الكامل)

رَحَلَتْ سُمَيَّةُ غُدوَةً أجمالَها ... غَضَباً علَيْكَ فَمَا تَقُولَ بَدَا لَهَا

فلما أنشدته هذا المطلعَ منها ، قال : حسبُك ، أهذه القصيدةُ لك ؟ قلت : نعم. قال : مَن سميَّةُ التي تَنسِبُ بها ؟ قلت : لا أعرفُها ، وإنّما هو اسمٌ أُلقِيَ في رُوعي . فنادى : يا سميَّة اخرُجي . وإذا جاريةٌ خماسيَّة قد خرجت[٥] ، فوقفت وقالت : ما تريد يا أبت ؟ قال : أنشدي عمَّك قصيدتي التي مدحتُ بها قيسَ بن معديكرب ونسبتُ بكِ في أوّلها .

---

(١) في الأغاني : " حتى انتهى إلى هذا البيت :

تسمع للحلي وسواساً إذا انصرفت ... كما استعان بريح عشرق زجل

(٢) في الأغاني : " فإنك صادق " .

(٣) زيادة يقتضيها السياق من الأغاني .

(٤) البيت للأعشى ميمون في ديوانه ص٧٧ ؛ وتاج العروس (رحل) ؛ ولسان العرب (رحل ، روي) . وهو بلا نسبة في تاج العروس (نفذ) ؛ ولسان العرب (نفذ) .

(٥) في اللسان (خمس) : " قال الليث : الخماسي والخماسية من الوصائف ما كان طوله خمسة أشبار " .

فاندفعَتْ تُنشد القصيدة حتّى أتت على آخرها لم تخرِمْ منها حرفاً ، فلما أتَمَّتْها قال : انصرفي .

ثم قال : هل قلتَ شيئاً غير ذلك ؟ قلت : نعم ، كان بيني وبين ابن عمٍّ لي ، يقال له : يزيد بن مُسْهِر ، ويكنى[1] أبا ثابت ، ما يكون بين بني العمّ ، فهجاني ، وهجوتُه فأفحمته . قالَ : ماذا قلتَ فيه ؟ قال : قلت :

* وَدِّعْ هُريرةَ إنَّ الرَّكْبَ مُرتَحِلُ *

فلما أنشدته البيتَ الأول ، قال : حسبك ، مَنْ هريرةُ هذه التي نسبتَ فيها ؟ قلت : لا أعرفها ، وسبيلُها سبيلُ التي قبلها . فنادى : يا هريرة . فإذا جاريةٌ قريبة السِّنِّ من الأُولى خرجَتْ ، فقال : أنشدي عمَّك قصيدتي التي هجوتُ بها أبا ثابت يزيدَ بنَ مسهر .

فأنشدَتْها من أولها إلى آخرها لم تخرِم منها حرفاً . فسُقِطَ في يدي وتحيَّرت ، وتغشَّتْني رِعدة .

فلمَّا رأى ما نزل بي قال : لِيُفرِخْ رُوعك يا أبا بَصير[2] أنا هاجسُك مسحل بن أُثاثة الذي ألقى على لسانك الشعر . فسكنَتْ نفسي ورجعَتْ إليّ ، وسكنِ المطرُ ، فدلَّني على الطريق ، وأراني سمتَ مَقصِدي ، وقال : لا تعُجْ يميناً ولا شمالاً حتّى تقع ببلاد قيس .

وروى صاحب الأغاني[3] أيضاً أنَّ الأعشى قال هذه القصيدة ليزيد بن مسهر أبي ثابت الشيباني .

قال أبو عبيدة : وكان من حديث هذه القصيدة أنَّ رجلاً من بني كهف[4] بن سعد بن مالك بن ضُبيعة بن قيس بن ثعلبة ، يقال له ضُبيع ، فقتل رجلاً من بني همَّام،

(١) في طبعة بولاق : " يكنى " بدون واو .

(٢) في حاشية الأصل لطبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " هاجس الأعشى مسحل بن أثاثة وابنتاه سمية وهريرة هما اللتان شبب بهما " .

(٣) الأغاني ١٥٤/٩-١٥٥ .

(٤) في الأغاني : " بني كعب بن سعد ..." .

يقال له زاهر بن سيَّار بن أسعد بن همام ، وكان ضبيع مطروقاً(١) ، ضعيف العقل ، فنهاهم يزيد بنُ مسهر ، وهو من بني ثعلبة بن أسعد بن همَّام ، أن يقتلوا ضبيعاً بزاهر، وقال : اقتلوا به سيِّداً من بني سعد بن مالك بن ضُبيعة .

فحضَّ بني سيَّار بن أسعد على ذلك وأمرَهم به ، فبلغ بني قيس ما قاله ، فقال الأعشى هذه القصيدة في ذلك ، يأمرُه أن يدعَ بني سيَّار وبني كهف(٢) ، ولا يعينَ بني سيّار ، فإنَّه إن أعانهم ، أعانت قبائل بني قيس بني كهف . وحذَّره أن يلقى بنو سيَّارٍ منهم ما لقُوا يومَ العَين عين مُحلّم(٣) بهجر .

وكان من حديث ذلك اليوم ، كما زعم عُمَر بن هلال ، أحد بني سعد بن قيس ابن ثعلبة ، أنَّ يزيد بن مُسهِر كان خالَعَ أصرمَ بنَ عوف بن ثعلبة بن سعد بن قيس بن ثعلبة ، فلما خلع يزيد بن مسهرِ أصرمَ من ماله خالعَه على أن يرهنه ابنيه : أقلَبَ(٤) وشهاباً ابنَيْ أصرم ، وأُمُّهما فُطَيمة بنت شُرَحبيلَ بن عَوسجة بن ثعلبة بن سعد بن قيس .

وأنَّ يزيد قَمَرَ أصرم(٥) ، فطلَبَ إليه أن يدفع إليه ابنيه رهينة ، فأبت أُمُّهما ذلك ، فنادت قومَها ، فحضر الناس ، واشتملت فطيمة على ابنيها بثوبها ، ودافع قومُها عنهُما وعنها .

فذلك قول الأعشى(٦) : (البسيط)

نَحْنُ الفَوارِسُ يَومَ العَيْنِ ضَاحِيَةً جنبَيْ فُطَيمَةَ لا مِيْلٌ ولا عُزُلُ

---

(١) المطروق : الذي به هوج وجنون .

(٢) في الأغاني : " وبني كعب " .

(٣) عين محلم – بتشديد اللام وكسرها – : هي عين فوّارة بالبحرين ، وما رأيت عيناً أكثر منها ماء ، وماؤها حارٍ في منبعها ، فإذا برد فهو ماء عذب . ولهذه العين إذا جرت في نهرها خلج كثيرة تتخلج منها ، تسقي قرى كثيرة ومزارع ونخلاً .

(٤) في الأغاني : " أفلت " .

(٥) قمره : غلبه .

(٦) البيت للأعشى ميمون في ديوانه ص١١٣ ؛ والاشتقاق ص٣٤ ؛ والأغاني ١٥٥/٩ ؛ وتاج العروس (حنا) ؛ والدرر ٨٥/٣ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٤٩/١ ؛ والكتاب ٤٠٦/١ ؛ ولسان العرب (حنا ، صيل) . وهو بلا نسبة في همع الهوامع ١٩٩/١ .

قال : فانهزم بنو سيَّار[١] .

فحذَّر الأعشى يزيدَ بن مسهر مثلَ تلك الحالة .

قال أبو عبيدة[٢] : وذَكر عامرٌ ومسمع ، عن قتادة الفقيه أنَّ رجلين من بني مَرْوان ، تنازعا في هذا الحديث ، فجرَّدوا[٣] رسولاً في ذلك إلى العراق حتَّى قدِمِ الكوفة ، [فسأل ،] فأُخبر أنَّ فُطيمة من بني سعد بن قيس ، وأنَّها كانت عند رجل من بني سيَّار[٤] وله امرأة غيرُها من قومه .

فتغايَرَتا فعمَدت السَّيَّارية[٥] فحلقت ذوائبَ فُطَيمة ، فاهتاج الحيَّانِ فاقتتلوا ، فهُزِمَتْ بنو سيَّارٍ[٦] يومئذ . انتهى .

وإنَّما نقلت هذا الفصل لأنَّ شرَّاح القصيدة أخلُّوا في شروحهم بهذه الأُمور . والله أعلم .

وترجمة الأعشى تقدَّمت في الشاهد الثالث والعشرين[٧] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الأربعون بعد الستمائة[٨] : (الطويل)

---

(١) في الأغاني : " فانهزمت بنو شيبان ؛ فحذِرَ الأعشى أن يلقى مسهر مثل تلك الحال " .

(٢) مازال النقل عن الأغاني ١٥٥/٩ .

(٣) في الأغاني : " فجردا رسولاً " .

(٤) في الأغاني : " من بني شيبان " .

(٥) في الأغاني : " فعمدت الشيبانية ، فحلت ذوائب " .

(٦) في الأغاني : " فهزمت بنو شيبان يومئذ " .

(٧) الخزانة الجزء الأول ص١٨١ .

(٨) هو الإنشاد الخامس والثلاثون في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لأبي محجن الثقفي في ديوانه ص٤٨ ؛ والأزهية ص٦٧ ؛ والأغاني ٣٧٤/١٨ ؛ والدرر ٥٧/٤ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٣٨/١ ؛ وشرح شواهد المغني ١٠١/١ ؛ والشعر والشعراء ٤٣١/١ ؛ ولسان العرب (فنع)؛ والمقاصد النحوية ٣٨١/٤ ؛ وهمع الهوامع ٢/٢ . وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ٥٥٢/٣ ؛ ومغني اللبيب ٣٠/١.

٦٤٠- ولا تَدفِنَنّي في الفَلاةِ فإنّني
أخَافُ إذا مَا مِتُّ أنْ لا أذُوقُهَا

على أنّ « أنْ » مخفّفة لوقوعها بعد الخَوف بمعنى العلم واليقين ، واسمها ضميرُ شأْن محذوف ، أو ضميرُ متكلّم . وجملة : « لا أذوقها » في محل رفع خبرها[١] .

وقبله[٢] :

إذا مِتُّ فادْفنّي إلى جَنْبِ كَرْمَةٍ ... تُروِّي عِظَامِي بَعْدَ مَوْتِي عُرُوقُها

وأصلِ الخوف الفزع وانقباض النفس عن احتمال ضرر ، وإذا اشتدَّ الخوف التحقَ بالمتيقّن كما قال الشارح المحقق[٣] .

قال ابن خطيب الدَّهشة[٤] وهو ابن مؤلّف المصباح في « كتاب التقريب[٥] ، في علم الغريب » : يقال خاف الشيء : علمَه وتيقّنَه . انتهى .

وذلك لأنَّ الإنسان لا يخاف شيئاً حتى يعلم أنّه مما يُخاف منه ، فهو من التعبير بالمسبَّب عن السَّبب ، وليس إطلاقُه عليه لأنّه من لوازم اليقين كما قال الشُّمُنّي[٦] ، فكم من يقينٍ لا خوفَ منه .

وقال بعض المحقّقين : الخوف والخشية يُستعملان بمعنى العلم ، لأنَّ الخوف عبارة عن حالة مخصوصة متولّدة من ظنٍّ مخصوص ، وبين الظنِّ والعلم مشابهةٌ في أُمور كثيرة ،

(١) كلمة : " رفع " . ساقطة من النسخة الشنقيطية .

(٢) البيت لأبي محجن الثقفي في ديوانه ص٤٨ ؛ والأغاني ١٨/٣٧٤ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١/١٣٩ ؛ وكتاب العين ٥/٣٦٩ ؛ ولسان العرب (فنع ، كرم) . وهو بلا نسبة في تاج العروس (فدك) .

(٣) النص في شرح أبيات المغني ١/١٣٨-١٣٩ ؛ وفيه : " التحقق باليقين كما قاله الرضي " .

(٤) هو محمود بن أحمد بن محمد الهمذاني الفيومي الأصل ، الحموي ، الشافعي ، أبو الثناء ، نور الدين ، المعروف بابن خطيب الدهشة (٧٥٠-٨٣٤ هـ) : قاض ، عالم بالحديث وغريبه ، أبوه صاحب المصباح في اللغة . مولده ووفاته في حماه من كتبه " تهذيب المطالع لترغيب المطالع – خ " ستة مجلدات ، هذب به مطالع الأنوار لابن قرقول في غريب الحديث ، واختصره فسماه " التقريب في علم الغريب – خ " جزءان . الأعلام ٨/٣٧ .

(٥) في النسخة الشنقيطية : " التعريب " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق . وقد ذكره حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون وقال : إنه لغة تتعلق بالموطأ والصحيحين .

(٦) الشمني : ١/٦٥ .

فلذلك صحَّ إطلاق كلٍّ منهما على الآخر .

وفي تخصيصه التولُّد بالظنِّ نظر ، لأنَّ الخوف ، كما يتولَّد عن الظَّنِّ ، يتولَّد عن العلم أيضاً .

وقال الزمخشري في تفسير قوله تعالى[1] : « فمَنْ خَافَ مِنْ مُوص » فمن توقَّعَ ، وعَلِم . وهذا في كلامهم شائع ، يقال : أخاف أن تُرسِل السماءُ ، يريدون التوقُّعَ ، والظَّن الغالبَ ، الجاريَ مجرى العلم[2] .

وقال الدماميني في « الحاشية الهندية »[3] عند قول ابن هشام في « المغني » : «الخوف في هذا البيت يقين » : قد يقال لا يلزم من تعقُّل العقلاء أنَّه لا يذوقها بعد الموت ، حملُ الخوف على اليقين عند هذا الشاعر ، لأنَّ استهتاره بشُربها ، ومغالاتَه في محبَّتها ، أمرٌ مشهور ، فلعلَّ ذلك حمله على أنَّه خاف ولم يقطع بما تيَّقنه غيره ، ولذلك أمر بدفنه إلى جنب الكرمة ، رجاءَ أنَّه ينال منها بعد الموت . ومن ثَمَّ قيل إنَّ هذا أحمقُ بيت قالته العرب . انتهى .

قال ابن المُلاَّ أحمد الحَلَبي في « شرحه » بعد نقل هذا الكلام : وهذا مَبنيٌّ كما قال شيخنا على أنَّه كان إذْ ذاك متردِّداً بين ذَوقها بعد الموت ، بتقدير دفنه إلى جنب الكرمة ، أوْ : لا ، بتقدير دفنه في الفلاة . فلا علمَ ولا ظنَّ . قال : وهذا احتمال ، لأنَّ التعليلَ بقوله : « فإنَّني أخاف ... إن » كان لمجموع[4] الأمر والنهي على معنى : فإنَّني أخاف أن لا أذوقها غداً ، فلا علم ولا ظن ، فهي الناصبة أُهمِلت .

ففي « شرح الكافية للحديثي »[5] أنَّ الخفيفة بعد فعل الخوف والرَّجاء ناصبة ، لأنَّه يحتمل أن يقع ، وأن لا يقع ، وبعد الظنِّ تحتملُها والمخفَّفة ، نظراً إلى الرُّجحان وعدمه ، أو على معنى فإنَّني أخاف الآنَ ، بتقدير : أن لا تدفنِّي إلى جنبها ، بل في الفلاة : أن لا أذوقها إذا ما مِتُّ ، أو : فإنني أخاف إذا ما متُّ ، بهذا التقدير : أن لا

(١) سورة البقرة : ١٨٢/٢ .

(٢) تفسير الكشاف ٨٧/١ .

(٣) الحاشية الهندية ٦٥/١ ؛ وشرح أبيات المغني ١٤٠/١ .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " لجموع " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق والحاشية الهندية وشرح أبيات المغني .

(٥) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ١٤٠/١ .

أذوقُها . فالخوفُ هنا علمٌ ويقين ، فهي المخفَّفة .

وكذا إنْ جُعل تعليلاً للنَّهي وحدَه، لأنَّه الذي قارنه في هذا البيت ، على معنى فإنِّي أخاف الآن أو إذا ما متُّ ، بتقدير أن تدفنني في الفلاة لا إلى جَنْبها ، أن لا أذوقها . انتهى .

قال ابن المُلاَّ : وها هنا بحثٌ ، وهو أنَّ الشاعر وإنْ كان من المغرمين بالصَّهباء ، المتهتِّكين بها ، لكنَّه من ذوي العقول الكاملة ، والأنظار الصائبة ، فكيف يظنُّ به أنَّه غير قاطع ، بما يتيقَّنه غيره من عدم الذَّوق بعد الموت ! بل هو أمرٌ مركوز في الأذهاب، غنيٌّ عن البيان .

وإنَّما جرى في كلامه هذا على مذهب الشعراء في تخييلاتهم ، ورامَ سلوكَ جادَّة تمويهاتِهم ، فإنَّهم سحرة الكلام ، ومخترعو صُوَر الإيهام[1] . فأمَر أوّلاً بدفنه بعد الموت بجانب كرمة ، وأبدى عذره في ذلك بوصفها بقوله : (الطويل)

* تُروِّي عِظَامِي بَعدَ مَوتي عُرُوقُها *

ليستفاد من ذلك علَّة الأمر بالدَّفن المذكور ، إشارة إلى أنَّ ما لا يُدرك كلُّه لا يترك كلُّه ، وإذا تعذَّرت الترويَة الحقيقيَّة فلا أقلَّ من حصول التروية المجازيَّة .

ثمَّ نهى ثانياً تأكيداً للأمر الأول عن دفنه لا بجنب كرمة ، وعلَّل ذلك بأنه [يتيقن أنه] لا يذوقها إذا مات فلا يتروَّى بها حقيقة . فدفْنُه [لا] إلى جانبها مفوِّت للتروية المجازيَّة . ولمزيد شَغَفه بها آثر التعبير عن هذا اليقين بالخوف إيهاماً[2] ؛ لأنَّه مع ذلك لا يقطع بعدم الذَّوق .

وجعَلَ رفع الفعل بعد أنْ معه دليلاً على ما قَصده معنى . وإنَّما قلنا : إنَّ ترويةالعظام مجازيَّة لأنَّ الرِّوَى[3] حقيقةٌ لذوات الأكباد عن عطش ، وليست العظام منها .

(١) في شرح أبيات المغني للبغدادي ١٤١/١ : " صور الإبهام " بالباء الموحدة . والزيادات من شرح أبيات المغني للبغدادي .

(٢) في شرح أبيات المغني ١٤١/١ : " إبهاماً " .

(٣) كذا في طبعتي بولاق وهارون والنسخة الشنقيطية . وفي شرح أبيات المغني : " الري " . وكلاهما صحيح . وفي النسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح : " التروي " ولا نراه صواباً .
وفي اللسان (رَوِي) : " روي من الماء - بالكسر - ومن اللبن يَرْوَى ريَّاً ، ورِوًى أيضاً مثل رِضاً " .

على أنه لا عطش بعد الموت . أو لما [ليسَتْ] له قوَّة نامية . ومنه قولهم : رَوِيَ النباتُ من الماء . والعظام جماد . انتهى كلامه ، ومن خطه نقلت .

ويؤيد هذا رواية ابن السكيت .

ولا تَدفنَنِّي في الفَلاةِ فإنّني يَقِيناً إذا مَا مِتُّ لَسْتُ أذُوقُها

وعليها لا شاهد في البيت .

والبيتان أوّلا قصيدةٍ لأبي مِحْجَنٍ الثّقفي ، رواها ابنُ الأعرابي وابن السكيت في « ديوانه » ، وبعدهما[١] :

أُباكِرُها عِنْدَ الشُّرُوق وتَارَةً يُعاجلُنِي عِنْدَ المَسَاء غَبُوقُها
وللكَأْسِ والصَّهبَاءِ حَقٌّ مُعظَّمٌ فَمِنْ حقِّها أنْ لا تُضَاعَ حُقُوقُها
أُقَوِّمُها زِقّاً بِحِقٍّ بِذَاكُمُ يُساقُ إلينَا فَجْرُها وفُسُوقُها[٢]
وعِنْدِي على شُرْبِ المدَامِ حَفِيظَةٌ إذا ما نِساءُ الحيِّ ضَاقَتْ حُلُوقُها
وأُعْجِلْنَ عَنْ شَدِّ المَآزِرِ وُلَّهاً مُفجَّعَةَ الأصوَاتِ قَدْ جَفَّ رِيقُها
وأمنَعُ جَارَ البيتِ ممَّا يَنُوبُهُ وأُكرِمُ أضيَافاً قِرَاها طُرُوقُها

قال ابن السكيت : قوله[٣] : « إذا متُّ فادفنِّي » هذا خطابٌ مع ابنه يأْمره بذلك ، وفيه مبالغة على حبِّه للخمر ، وتعطُّشه إليها ، إذْ أظهرَ الرَّغبة إليها ، وهو ميّت .

وقوله : « ولا تدفنّني في الفَلاة » إلخ ، قال ابن السكيت : الفلاة : الأرض المهلكة التي لا عَلَم بها ولا ماء . والمعنى أنَّ الفلاة لا يُعْرشُ فيها كرم[٤] فلا تدفنّي إلاّ

(١) الأبيات لأبي محجن الثقفي في ديوانه ص٤٩-٥٠ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١/١٤١-١٤٢ ؛ وبعضها في الأغاني ١٩/٧ .

(٢) في طبعة بولاق : " بداكم " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه والنسخة الشنقيطية .
في أصول طبعات الخزانة : " فجرها وفسوقها " . ورواية الديوان - وهي أوجه للمعنى - : " نجرها ونسوقها " .

(٣) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ١/١٤٢ .

(٤) كذا في طبعة بولاق وشرح أبيات المغني للبغدادي . وفي النسخة الشنقيطية وطبعة هارون : " لا يغرس فيها كرم " .

بمكان ينبت فيه العنب حتّى أكون قريباً منه ، فألتذّ بذلك .

وقوله : « أُباكِرُها عند الشُّروق » إلخ . قال ابن السكيت : أي : إنّـني أُصبَحُهـا عند شـروق الشـمس ، ومـرّةً أشـربها عِشـاءً ، إلاّ أنـني أُقـدِّم شـربها علـى العِشـاء ، فيعاجلني الغَبوق .

و« الصَّبوح » : شرب الغدوّ . و« الغَبُوق »: شرب آخر النهار . و«أُباكرها»: أُبادر إليها في بكرة النهار .

وقوله : « وللكأس والصَّهباء » إلخ . قال ابن السـكيت : حقُّهـا : كونُهـا تسـرُّ القلب ، وتُذهب الهمّ ، وتُسخّي البخيل ، وتشجِّع الجبان ، إلى غير ذلك من فعلهـا ، وهذا حقٌّ لها . وإذا كان هذا دأْبهـا ، فمـن حقّهـا أن تعظَّـم ، ولا تضيَّـع حقوقهـا . انتهى .

وقال ابن المُلاّ : فإن قلت : حـقُّ الكـلام أن يقـول : ومـن حقّهمـا أن لا يضـاع حقوقهما ، لادعائه أنَّ الحقّ المعظَّم للكأْس والصهباء ؛ قلت : نعم ، إلاّ أنّه ذهـب إلى أنَّ الكأس والصهباء وإن كانا شيئين ، فهمـا بمثابـة الشـيء الواحـد . واستُلْمحَ قـول القائل[1] :

رَقَّ الزُّجَـاجُ ورَاقَـتْ الخَمْـرُ ... وتَشَـاكَـلا فتَشـابَـه الأمْـرُ
فكـأنّمـا خَمْـرٌ ولا قَـدَحٌ ... وكـأنّمـا قَـدَحٌ ولا خَمْـرُ

انتهى .

وفيه أنَّ هذين البيتين لأبي إسحاق الصَّابي ، وهو متأخّر عن أبي مِحْجن بـأكثر من ثلاثمائة سنة[2] . وكان ينبغي أن يعكس[3] .

وقوله : « أُقوِّمها زِقّاً » إلخ . قال ابـن السـكيت : « الزِّقُّ » بالكسـر : ظـرف الخمر .

---

(١) البيتان لإبراهيم بن هلال الصابئ في شرح أبيات المغني ١٤٢/١-١٤٣ .

(٢) إبراهيم بن هلال الصابئ (٣١٣-٣٨٤ هـ) انظر ترجمته في معجم الأدباء ٢٠/٢ ؛ والوفيات ٥٢/١ ؛ واليتيمة ٢٤٣/٢-٣١٢ .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " أن لا يعكس " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق وشرح أبيات المغني للبغدادي.

والحِقّ بالكسر من الإبل : ابن ثلاث سنين ، وكذلك الحِقّة ، وسُمِّيا بهذا الاسم لأنّهما استحقّا أن يركبا .

و« فَجْرها » : فجورها[1] . والفاجر : المائل عن الطاعة . والطاعة : الوقوف على الأوامر . والفسوق توسيع ما ضيَّقه اللّه من أمر الدين .

وقوله : « وعندي على شُرب » إلخ . قال ابن السكيت : الحفيظة كل شيءٍ يُغضَب لأجله . يعني وإن كنت سكرانَ ؛ لا أُهملُ الحفاظ إذا استغاثت بي نساءُ الحيّ ، وصِحنَ لنازلةٍ نزلَتْ بهنّ .

وقوله : « وأُعجلن عن شدٍّ » إلخ ، قال ابن السكيت : أي دَهمهنَّ من البلاء ما أعجلهنَّ عن شد المآزِر في أوساطهن . و« وُلّهاً » : مفعول من أجله ، أي : للولَه الذي نزل بهنّ . والوالهُ : الذّاهب العقل . والمفجَّعة : التي نزل بها ما أخافها وأفزَعها. وجفَّ ريقها ، أي : يبس . انتهى .

والصواب أنَّ « وُلّهاً » حال لا مفعول من أجله .

وقوله : « وأمنع جارَ البيت » إلخ . قال ابن السكيت : قَرَاها : أطعمها . يقول: إذا طرقتنا الضِّيفانُ ليلاً أعجلْنا لها القرى ، فكأنَّ طروقها هو الذي قَراها . انتهى[2] .

و« **أبو محجن** » شاعر صَحابي ، له سَماعٌ ورواية . كذا في الاستيعاب كما يأتي .

وإنّما أثبت له السُّيوطي في « شرح أبيات المغني » رواية ، ولم يذكر أنَّ له سماعاً. ونفاها أيضاً الذهبيُّ في « تاريخ الإسلام » . وقال في « التجريد » : أبو محجن الثقفي[3] عمرو بنُ حَبيب ، وقيل : مالك بن حبيب ، وقيل : عبد اللّه . كان فارساً شاعراً من الأبطال ، لكنْ جلَده عمر [رضي اللّه عنه] في الخمر مرَّات ، ونفاه إلى

(١) في طبعة بولاق : " وفجورها " . بزيادة الواو . والصواب طرحها كما جاء في النسخة الشنقيطية .

(٢) شرح أبيات المغني ١/١٤٣ .

(٣) في ديوانه ص١٥ : " قال الشيخ أبو هلال الحسن بن عبد الله ... : هو أبو محجن بن حبيب بن عمرو بن عمير من بني عَقِدَة بن عنزة بن عوف بن ثقيف . وكان شاعراً شريفاً ، قد فُضلت أبياته القافية على كل شعر قيل في معناها ... " .

وفي شرح أبيات المغني : " أبو محجن الثقفي : عمر بن حبيب " .

جزيرة في البحر ، فهرب ، ولحق بسعد ، وهو يحارب الفُرسَ فحبسه . وله أخبارٌ[١] . روى عنه أبو سعدٍ البقّال . انتهى .

ورواية أبي سعد البقّال عن أبي محجن إنّما هي بتدليس ، لأنّه لم يدرك عصره . وقد ذكروه في الضُّعفاء .

وقيل إنَّ اسمه أبو محجن ، وهي كنيته أيضاً . وهو بكسر الميم وسكون الحاء المهملة وفتح الجيم .

وهذه ترجمته من « الاستيعاب ، تأليف أبي عمر يوسف الشهير بابن عبد البر»[٢] قال : أبو محجن الثقفي اختُلف في اسمه ، فقيل : مالك بن حَبيب ، وقيل : عبد اللّه ابن حَبيب بن[٣] عمرو بن عمير بن عوف بن عُقدة بن عميرة بن عوف بن قَسِيّ ، وهو ثقيف ، الثقفيّ . وقيل اسمه كنيتُهُ .

أسلمَ حين أسلمتْ ثقيف . وسمع من النبي صلّى اللّه عليه وسلّم وروى عنه . حدَّث عنه أبو سعدٍ البقّال ، قال : سمعتُ رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم ، يقول : « أخوَفُ ما أخاف على أُمَّتي من بعدي ثلاث : إيمانٌ بالنّجوم ، وتكذيبٌ بالقَدَر ، وحَيف الأئمة » .

وكان أبو محجن هذا من الشُّجعان الأبطال في الجاهليَّة والإسلام ، من أُولي البأس والنجدة ، ومن الفُرسان البُهَم[٤] . وكان شاعراً مطبوعاً كريماً ، إلاّ أنّه كان منهمِكاً بالشَّرابِ ، لا يكادُ يُقلِعُ عنه[٥] ولا يردعه حَدٌّ ولا لومُ لائم . وكان أبو بكر الصِّدِّيق يستعين به .

وجلدَه عمر بن الخطاب في الخمر مراراً ، ونفاه إلى جزيرة في البحر ، وبعث معه رجلاً فهرب منه ، ولحق بسعد بن أبي وقّاص بالقادسيَّةِ ، وهو محاربٌ للفرس . وكان قد همَّ بقتل الرجل الذي بعثه عمر معه ، فأحسَّ الرجل بذلك ، وخرج فارًّا ، ولحق

---

(١) انظر في ذلك الأغاني ١٩/١ ؛ وتاريخ الطبري ٥٤٨/٣ ، ٥٧٥ ؛ والشعر والشعراء ٣٣٦/١-٣٣٧ ؛ وطبقات فحول الشعراء ٢٥٩/١ .

(٢) الاستيعاب ١٧٤٦/٤ ؛ والإصابة ١٧٣/٤ .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " وقيل " . بدل من " بن " .

(٤) البهم – بضم ففتح – : جمع بُهمة – بضم الباء – وهو الشجاع الذي لا يدرى أنّى يؤتى له .

(٥) كذا في الاستيعاب أيضاً . وفي النسخة الشنقيطية : " يقطع عنه " .

بعُمَر ، وأخبره خبره ، فكتب عمر إلى سعد بحبس أبي محجن ، فحبسه .

حدَّثنا إسحاق بن إبراهيم ، قال : حدثنا عبد الرزاق ، عن ابن جُريج ، قال : بلغني أنَّ عمر بن الخطابَ حَدَّ أبا مِحْجن الثَّقفيَّ سبعَ مَرَّات . ذكر ذلك عبدُ الرزاق في باب من حُدَّ من الصحابة في الخمر .

قال : وأخبرنا مَعْمر عن أيُّوب عن ابن سيرين ، قال : كان أبو محجن الثَّقفي لا يزالُ يُجلَدُ في الخمر ، فلما كثَّر عليهم[1] سَجَنوه وأوثقوه ، فلمَّا كان يوم القادسية رآهم يقتتلون فكأنَّه رأى أنَّ المشركين قد أصابوا من المسلمين ، فأرسل إلى أُمّ ولد سعد ، أو إلى امرأة سعد ، يقول لها : إنَّ أبا محجن يقول لك : إن خلَّيت سبيلَه وحملتِه على هذا الفرس ودفعتِ إليه سلاحاً ليكونَنَّ أولَ من يرجع إليك ، إلاَّ أن يُقتلَ.

وأنشد يقول[2] : (الطويل)

كَفَى حَزناً أنْ تَلتَقِي الخَيْلُ بالقَنَا ... وأُتْرَكَ مَشْدُوداً عليَّ وَثَاقِيَا
إذا قُمتُ غَنَّانِي الحَديدُ وغُلِّقَتْ ... مَصَارِعُ دُونِي قَدْ تُصِمُّ المُنَادِيا[3]
وقَدْ كُنتُ ذَا مَال كَثير وإخوَةٍ ... فَقَدْ تَركُونِي واحِداً لا أخا لِيَا
وقَدْ شَفَّ نَفسِي أنَّني كُلَّ شَارِق ... أُعالِجُ كِبْلاً مُصمِتاً قَدْ بَرانِيَا[4]
فللَّهِ دَرِّي يَومَ أُتْرَكُ مُوثَقاً ... وتُذْهَلُ عنِّي أُسرَتِي ورِجَاليا
حُبِسْتُ عَنِ الحَربِ العَوانِ وقَدْ بَدَتْ ... وإعمَالُ غَيرِي يومَ ذَاكَ العَوالِيا[5]

---

(١) في الاستيعاب : " أكثر عليهم " .

(٢) الأبيات في ديوانه ص٣٧-٣٨ ؛ والأغاني ١٩/٥ ؛ وبعضها في طبقات فحول الشعراء ٢٦٨/١ .
وفي شرح ديوانه : " فلما تواقع القوم بالقادسية نظر أبو محجن إلى الناس قد فشلوا فقال " .

(٣) كذا في طبعة بولاق وطبقات فحول الشعراء . وفي ديوانه والنسخة الشنقيطية وطبعة هارون : " عناني " . بالعين المهملة .
وغناني الحديد : من الغناء ، يعني صوت الحديد وصلصلته إذا قام . وعناه الشيء : حبسه وبلغ منه غاية العناء .
والمصاريع : جمع مصراع ، وللبيت مصراعان : وهما بابان . أراد أبواب قصر سعد الذي كان محبوساً فيه . وتصم المناديا : أي : تجعله أصم .

(٤) الشارق : أراد بها الشمس حين تشرق ،والكبل : القيد . وبراه القيد : أنحله .

(٥) الحرب العوان : التي قوتل فيها مرة بعد مرة .

وللّـهِ عَهـدٌ لا أخيـسُ بعَهْـدِهِ لئِنْ فُرِجَتْ أنْ لا أَزُورَ الحَوانِيـا(١)

فذهبت الأُخرى فقالت ذلك لامرأة سعد ، فحلّت عنه قيوده ، وحُمل على فرس كان في الدار ، وأُعطِيَ سلاحاً ، ثم خرج يركض حتّى لحق بالقوم ، فجعل لا يزالُ يَحمل على رجل فيقتله ، ويدقّ صُلبه .

فنظر إليه سعدٌ فجعل يتعجَّب ويقول : مَن ذلك الفارس ؟ قال : فلم يلبثوا إلاّ يسيراً حتّى هزمهم اللّه ، ورجعَ أبو محجن ، وردَّ السلاح ، وجَعلَ رجليه في القيود كما كان .

فجاءَ سعد ، فقالت له امرأته أو أُمُّ ولده : كيف كان قِتالكم ؟ فجعل يخبرها ويقول : لقينا ولقينا ، حتي بعث اللّه رجلاً على فرسٍ أبلق ، لولا أنّي تركت أبا محجنٍ في القيود ، لظننتُ أنّها بعض شمائل أبي محجن ؟ فقالت : واللّه لأبو محجن كان من أمرِه كذا وكذا . فقصَّت عليه قِصَّته . فدعا به وحلَّ قيوده ، وقال : لا نجلدك على الخمر(٢) أبداً . قال أبو محجن : وأنا واللّه لا أشربها أبداً . كنت آنفَ أن أدَعَها من أجل جَلْدِكم . قال : فلم يشربْها بعد ذلك .

وروى صاحب الاستيعاب بسنَده إلى إبراهيم بن محمد بن سعد بن أبي وقّاص عن أبيه ، قال :

لمّا كان يوم القادسيَّة أُتيَ سعد بأبي محجن ، وهو سكرانُ من الخمر ، فأمر به إلى القيد ، وكان سعدٌ به جراحة ، فلم يخرُج يومئذ إلى الناس ، واستعمَلَ على الخيل خالد بنَ عُرفُطة ، ورُفع سعدٌ فوق العذيب(٣) لينظر إلى الناس(٤) ، فلما التقى الناسُ قال أبو محجن :

---

(١) خاس بعهده : نقضه . والحواني : الخمارات .

(٢) ويسوق ابن سلام القصة مختصرة في طبقاته ٢٦٨/١-٢٦٩ .

وفي حاشية طبقات فحول الشعراء ص٢٦٩ : " روى الطبري ٤: ١١٤ ، أن سعداً حبس أبا محجن وسواه من الناس وقيلهم في القصر ، إذ كانوا قد اختلفوا عليه وشغبوا ، فحبسهم . وانظر أيضاً الطبري ٤: ١٢٣-١٢٤ . وروى ابن عبد البر ، أن عمر حدّه في الخمر ثماني مرات ، فأبى أن يقلع . فلما كان يوم القادسية وقال له سعد ما قال ، قال لسعد : كنت آنف أن أدعها من أجل جلدكم . غفر الله له ورضي عنه كان ما أنبله ".

(٣) العذيب - بهيئة التصغير - : ماء بين القادسية والمغيثه .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " ينتظر إلى الناس " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق والاستيعاب .

كَفَـى حزناً أن ترديَ الخَيلُ بالقنَـا[1] . . . . الأبيات السابقة

فقال لابنة خَصَفَة[2] امرأةِ سعد : ويحكِ خلّيني ولكِ عليّ[3] إنْ سـلّمني اللّـه ، أن أجيءَ ، حتى أضع رجلي في القَيد ، وإن قتِلتُ استرحتم منّي .

فخلّته فوثب على فرس لسعدٍ يقال لها : البلقاء ، ثم أخذ الرّمحَ ، ثم انطلق حتّى أتى النّاس ، فجعل لا يحمل في ناحيةٍ إلاّ هزمهم ، فجعل الناسُ يقولون : هذا مَلَـكٌ : وسعد ينظر ، فجعل سعد يقول: الضَّبرُ ضَبرُ البلقاء ، والطَّعنُ طعن أبي محجـن ، وأبـو محجن في القيد !

فلما هُزم العدوّ ، رجع أبو محجـن حتّـى وضـع رجلـه في القَيـد ، فـأخبَرت ابنةُ خَصَفَة[4] سعداً بالذي كان من أمره ، فقال : لا واللّه ما أبلى أحـدٌ مـن المسلمين مـا أبلى في هذا اليوم ! لا أضرب رجلاً أبلى في المسلمين ما أبلى ! قال : فخلّى سبيله .

وقال أبو محجن : كنت أشـربها ، إذ يقـام علـيَّ الحـدُّ ، وأطهُـر منهـا ، فأمّـا إنْ بَهْرَجتَني[5] فواللّه لا أشربُها أبداً .

ومن رواية أهل الأخبار أنَّ ابناً لأبي محجن دخل على معاوية ، فقال له معاويـة : أبوك الذي يقول :

إذا مِـتُّ فادفنّـي إلى جَنْـبِ كَرْمَـةٍ . . . . الأبيات المتقدمة

فقال له ابنه : لو شئتَ ذكرتُ أحسنَ من هذا من شعره . قال : وما ذاك ؟ قال:

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " أن تردد " . وهو تصحيف صوابه من الأغاني .

ردت الخيل تردي ردياً : ضربت الأرض بحوافرها .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " حفص " . وهو تصحيف واضح .

في طبقات فحول الشعراء : " وكان مقيداً يومئذ عند زبراء أم ولد سعد بن أبي وقاص فقال لها ..." .

وفي حاشية طبقات فحول الشعراء ص٢٦٨ : " ... وأما رواية الأغاني والطبري ، فقد ذكر أن التي أطلقتـه أخـرى من نساء سعد هي : سلمى بنت خصفة بن ثقيف بن ربيعة ، من تيم اللات بن ثعلبة بن عكابة ..." .

(٣) كذا في النسخة الشنقيطية وطبعة هارون . وفي طبعة بولاق : " ولك " فقط .

(٤) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " ابنه حفصة " . وهو تصحيف صوابه من الإصابة والاستيعاب .

(٥) في الاستيعاب واللسان (بهرج) : " إذ بهرجتني " .

وفي اللسان : " وفي حديث أبي محجن : أما إذْ بهرجتني فلا أشربها أبداً ؛ يعني الخمر ، أي أهدرتـني بإسقاط الحدّ عني " .

قوله(١) : (البسيط)

لا تَسأَل النّاسَ عَنْ مَالِي و كَثرَتِهِ ... وسائِلِ النّاسَ عَنْ حَزْمِي وعَنْ خُلُقي(٢)
قَدْ يَعلَمُ النّاسُ أنّي مِنْ سَراتِهِمُ ... إذا تَطِيْشُ يَدُ الرِّعدِيدَةِ الفَرِق(٣)
قَدْ أركَبُ الهَوْلَ مَسدُولاً عساكِرُه ... وأكْتُمُ السِّرَّ فيهِ ضَربَةُ العُنُق(٤)
أُعطِي السِّنَانَ غَداةَ الرَّوْعِ حِصّتَهُ ... وعامِلَ الرُّمحِ أرويهِ مِنَ العَلَقِ(٥)

وزاد بعضهم في هذه الأبيات : (البسيط)

وأطعَنُ الطَّعْنَةَ النَّجلاءَ قَدْ علِمُوا ... تَنفِي المسَابِيرُ بالإزْبَادِ والفَهَقِ(٦)
عَفُّ المَطَالِبِ عمّا لَستُ نائِلَهُ ... وإنْ ظُلمتُ شَديدُ الحِقْدِ والحَنَقِ(٧)

---

(١) الأبيات لأبي محجن في ديوانه ص١٥-٢١ ؛ والأغاني ١١/١٩ .

(٢) في شرح ديوانه ص١٥ : " قال الشيخ رحمه الله : إنه خاطب امرأته . وكان من عادتهم أن يخاطبوا نسائهم في ابتداآت قصائلهم إذا حضروا ، ويخاطبوا خليلهم إذا سافروا ، لأنه كان لا يسافر منهم أقل من ثلاثة " .

(٣) في شرح ديوانه ص١٦ : " قال الشيخ أبو هلال .... : سراة القوم خيارهم ، واحدهم شريّ ، والسراة أيضاً أعلى الشيء ، والجمع السروات ؛ ويقال : هو من سروات القوم ، أي : من أعاليهم وساداتهم " .

(٤) البيت لأبي محجن الثقفي في ديوانه ص٢١ ؛ وتاج العروس (فنأ ، فجر ، فنع) . وهو بلا نسبة في لسان العرب (فجر)؛ والمخصص ١٢/٢٨٠ .

(٥) في طبعة بولاق : " وعاسل الرمح " . وهو تصحيف صوابه من ديوانه .

وفي شرح ديوانه ص١٧ : " أصل النحلة أن يُعطي الرجلُ الرجلَ ناقة ينتفع بمنافعها ، ثم يردها ، ثم سمي كل عطية نحلة . وجعل أبو محجن ما نال السنان من الدم نحلة " .

(٦) في شرح ديوانه ص١٨ : " الطعنة النجلاء الواسعة الشق ، وأصلها من النجل ، وهو سعة العينين . وعن عرض: أي عن ناحية ، وعرض الشيء : ناحيته ، كأنه يختلس الطعنة . واختلاس الطعنة عندهم محمود مملوح ... والمسابير : جمع مسبار ، وهو الميل الذي تقدّر به الجراحات ليعرف غورها . سبرتها سبراً إذا قدرتها ... والفهق : كثرة الدم .

وتفهق الرجل في القول إذا توسع . وادٍ فيهق : كثير الماء . يقول : إن الذي يريد سبْر هذه الطعنة يرجع عنها من هولها ولا يقربها من قبحها . وجعلها تنفيه وترده على جهة المجاز ، كما تقول : منعتهم السيوف عن دخول البلد ، والمراد أن أصحابها منعوهم بها " .

(٧) في شرح ديوانه ص١٩ : " قال الشيخ أبو هلال رحمه الله : الإياسة اليأس . تقول : يأسٌ وأياس ، وأيست ويئست أكثر وأجود . والحقد : ما تضمره من علاوة الرجل إلى حين التمكن منه . والحنق: الغيظ .يقول : إني عاقل لا أطمع فيما لا أناله ، بل أيأس منه يأساً عفاً لا قنوط معه ولا كفر ، وذلك إن من الناس مَنْ إذا فاته الشيء قنط وكفر " .

وقَدْ أجُودُ وما مَالي بذِي فَنَعٍ ... وقَدْ أكُرُّ وَراءَ المُجْحَرِ البَرِقِ[(١)]
قَدْ يُقْتِرُ المَرءُ يوماً وهو ذُو حَسَبٍ ... وقَدْ يَثُوبُ سَوامُ العَاجزِ الحَمِقِ[(٢)]
ويَكثُرُ المَالُ يوماً بَعْدَ قِلَّتِهِ ... ويَكتَسِي العُودُ بَعْدَ الجَدْبِ بالوَرَقِ

فقال له معاوية : لئن أسأْنا [لك] القول ، لَنُجزلُ [لك] العطيَّة[(٣)] . ثم أجزل جائزته ، وقال : إذا ولدَتِ النساءُ ، فلتلدْ مثلَك !

وزعم الهيثم بن عديّ أنَّه أخبره مَن رأى قبر أبي محجن الثقفي بأُذْرَبيجان ، أو قال : في نواحي جُرجانَ ، وقد نَبتتْ عليه ثلاثُ أُصولِ كَرْمٍ وقد طالت وأثمرت ، وهي معرَّشة على قبره ، مكتوب على القبر : « هذا قبرُ أبي مِحجن » قال : فجعلت أتعجَّب وأذكر قوله :

* إذا مِتُّ فادفنّي إلى جَنْبِ كَرْمَة *

هذا ما اخترته من الاستيعاب .

وروى ابن الأعرابي في « شرح ديوان أبي محجن » عن ابن الكلبي أنَّه قال : أخبرنا عَوَانةُ قال : دخل عُبيد بن أبي محجن على عبد الملك ، فقال له عبد الملك :

أبوك الذي يقول من قصيدة :

* إذا مِتُّ فادفنّي إلى جَنْبِ كَرْمة *

(١) في طبعة بولاق : " بذي قنع " . بالقاف . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية والديوان .
والبيت لأبي محجن في ديوانه ص٢١ ؛ ولسان العرب (فنع) .
وفي شرح ديوانه ص٢١ : " ذو فنع : ذو كثرة ، وأصل الفنع الحسن .... والفنع أيضاً : الطيب الرائحة ، ومنه يقال : مسك ذو فنع . والمجحر : المضيّق عليه في الحرب ، وأصله من الجَحْر ، وقد أجحره الشيء ضيّق عليه . والبرق : الشاخص البصر " .

(٢) في شرح ديوانه ص٢٠ : " الإقتار : الإقلال . والحسب : ما يعدّه الإنسان لنفسه من مناقبه ومناقب آبائه ، وهو من الحساب . ويثوب : يكثر . ويكون المعنى : أنهم يثوبون إليه في كل سنة ، أي يرجعون . والسوام : المال الراعي ، وأسمته رعيته ، والعاجز الضعيف . والحمق : الأحمق ، واصل الحمق اللين ، ومنه البقلة الحمقاء ، وسميت الخمر حمقاء للينها " .

(٣) في الاستيعاب : " لئن كنا أسأنا القول لنحسنن لك الصفد " .

فقال : لا يا أمير المؤمنين ، ولكن أبي الذي يقول :

لا تسأل القومَ عَنْ مَالِـي و كَثرتـهِ . . . . إلى آخر الأبيات المذكورة

ونقل ابن حجر في « الإصابة » عن ابن فَتحون « فيما كتبه على أوهام الاستيعاب » أنّه عاب أبا عمر على ما ذكر في قصة أبي مِحجن أنّه كان منهمكاً في الشّراب ، فقال : كان يكفيه ذكر حدِّهِ عليه ، والسكوتُ عنه أليق .

والأولى في أمره ما أخرجه سَيف في « الفتوح » : أنَّ امرأةَ سعدٍ سألته فيما حُبس[1] ؟ فقال : واللّه ما حُبسْتُ على حرامٍ أكلته ولا شربته ، ولكنّي كنتُ صاحب شراب في الجاهلية ، فجرى كثيراً على لسَاني وصفُها ، فحبسني بذلك ، فأعلَمتُ بذلك سعداً ، فقال : اذهب ، فما أنا بمؤاخِذِك بشيء تقوله ، حتّى تفعله .

قال ابن حجر : وسيفٌ ضعيف ، والروايات التي ذكروها أقوى وأشهر . وأنكر ابن فتحون قولَ من روى أنَّ سعداً أبطل عنه الحدَّ ، وقال : لا يُظَنُّ هذا بسعد ! ثم قال : لكن له وجه حسن ، و لم يذكروه .

و كأنّه أراد أنَّ سعداً أرادَ بقوله لا يَجلدهُ في الخمر[2] بشرطٍ أضمره ، وهو إنْ ثبتَ عليه أنّه يشربها . فوفّقه اللّه أنْ تاب توبةً نصوحاً فلم يَعُدْ إليها ، كما في بقية القصّة .

وقوله في القصة : « الضَّبر ضَبْر البلقاء » هو بالضاد المعجمة والباء الموحَّدة : عَدْو الفرس . ومن قاله بالصاد المهملة فقد صحَّف . نبَّه عليه ابن فتحون .

﴿ تتمة ﴾

سمّاه الآمديُّ في « المؤتلف والمختلف »[3] على خلاف ما تقدَّم مع بعض تغيير في أسماءِ آبائه . قال : هو حبيب بن عمرو بن عُمير بنَ عوف بن عُقْدة بن غَيرة الثقفي .

---

(١) كذا في طبعة بولاق والإصابة ، بإبقاء الألف ، وهي لغة قرئ بها : " عما يتساءلون ". وفي النسخة الشنقيطية: " فيم حبس " .

(٢) في طبعة بولاق : " لا تجلده " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية والإصابة .

(٣) المؤتلف والمختلف ص١٣٢ .

وهو شاعرٌ فارس ، وهو القائل[1] : (المنسرح)

لمَّـا رأينَـا خيْـلاً مُحَجَّلَـةً وقَوْمَ بَغْيٍ في جَحْفَلٍ لجبِ[2]
طِرْنَا إليهِمْ بِكُلِّ سَلهَبةٍ وكُلِّ صَافِي الأديمِ كالذَّهَبِ[3]
وكُلِّ عَرَّاصةٍ مثقَّفةٍ فِيْها سِنانٌ كشُعلَةِ اللَّهَبِ[4]
وكُلِّ عَضْبٍ في مَتْنِهِ أَثَرٌ ومشرَفيٌّ كالمِلْحِ ذِي شُطَبِ[5]
وكُلِّ فَضفَاضَةٍ مُضَاعَفَةٍ مِنْ نسجِ داودَ غيرَ مؤتَشَبِ[6]
لمَّا التَقَينا مَاتَ الكَلامُ ودا رَ المَوْتُ دَوْرَ الرَّحَى على القُطُبِ
فَكُلُّنا يستَكِيصُ صاحِبَهُ عَنْ نفسِهِ والنُّفُوسُ في كُرَبِ[7]
إنْ حمَلُوا لَمْ نَرِمْ مَواضِعَنا وإنْ حمَلْنَا جَثَوْا على الرُّكبِ

انتهى .

وهذا الشعر لم يروه ابن الأعرابي وابن السكيت في « ديوانه » .

وحَبيب بالحاء المهملة المفتوحة ، أورده الآمدي مكبَّراً اسماً لخمسة شعراء ، أحدهم أبو محجن . ثم قال : وأما حُبَيب - بالتصغير - فهو حُبيْب بن تميم المجاشعي . وأورد له شعراً .

وبعد أن نقل العيني الخلاف في اسمه هل هو مالك بن حَبيب ، أو عبد اللّه بن حبيب ، قال : وضُبط عن أبي عُمر « حُبيْب » مصغَّراً . وتبعه السيوطي في « شرح

(١) الأبيات في ديوانه ص٥١ ؛ والمؤتلف والمختلف ص١٣٣ ؛ نقلاً عن الخزانة والمؤتلف .

(٢) المحجل من الخيل ، أن يكون قوائمه الأربع بيضاً . والجحفل : الجيش الكثير . واللجب : الجلبة والكثرة .

(٣) السلهبة : الخفيفة السريعة من الخيل .

(٤) رمح عرّاص وعراصة : لدن المهزّة إذا هُزَّ اضطرب . والمثقفة : أي الرماح المثقفة ، وهي التي سويت فصلحت واستقامت .

(٥) العضب : السيف القاطع . والمشرفي : السيف المنسوب إلى المشارف ، وهي القرى الواقعة على حدود جزيرة العرب . والشطب : الطرائق أو الخطوط في متن السيف .

(٦) فضفاضة ، أي درع فضفاضة ، وهي الواسعة . والمؤتشب : المخلوط غير الصريح . أراد أنها خالصة غير مخلوطة .

(٧) يستكيص : يجبن ويضعف . وفي ديوانه والمؤتلف : "يستليص" : وألاص فلان فلاناً عن كذا ، راوده عنه .

أبيات المغني » على هذا الضبط . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي والأربعون بعد الستمائة[1] : (الطويل)

٦٤١- فلمّا رأى أنْ ثَمَّرَ اللّهُ مَالَهُ
وأثَّلَ مَوجُوداً وسَدَّ مَفَاقِرَهْ

على أنَّ الفراء وابنَ الأنباري جوّزا وقوعَ « أن » المصدرية بعد فعل علم غير مؤوَّل بالظن ، كما في البيت ، فإنَّ « رأى » فيه عِلْمية . ويجوز أن تكون فيه مخففة ، من غير فصل بينها ، وبين « ثَمَّر » على الشذوذ .

فـ « أنْ » وما بعدها في تأويل مصدر سادّ مسدَّ مفعولي رأى ، إلاَّ أنَّها في القول الثاني مخفَّفة ، واسمها ضمير شأن محذوف ، وجملة : « ثمّر اللّه » خبرها .

و لم يتعرَّض لكون « رأى » بَصَرِيَّة فتكون « أنْ » هي المصدرية الداخلة على الفعل ، لأنَّ ذلك لا يجوز ، لأنَّ التثمير أمر معنويٌّ غير مُدرَك بحاسَّة العين ، ومعناه التكثير .

قال صاحب الصحاح : وأثمر الرجل بالمثلثة ، أي : كَثُرَ ماله . وثَمَّرَ اللّه ماله ، أي : كثّرهُ .

ففاعل رأى ضمير الحليف ، أي : المعاهد في بيتٍ قبله .

« وأثّل » ، أي : أصَّل وثبَّت . والتأْثيل : التأْصيل والتثبيت .

قال صاحب الصحاح : يقال سدَّ اللّه مفاقره ، أي : أغناه وسدَّ وجوه فقره . انتهى .

فيكون جمع مَفْقَر كجعافر جمع جعفر . والمفقَر : مكان الفقر وجهته .

وجواب « لما » في بيت بعده .

---

(١) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه صنعة الأعلم ص١٥٥ ؛ وديوانه صنعة ابن السكيت ص٢٠٩ .

والبيت من قصيدة للنابغة الذبيانيّ يعاتب بها بني مُرّة فيما كان بينه وبين يزيد بن سنان بن أبي حارثة[١] ، واجتماعِ قومه عليه ، وطواعيتهم له ، وطلبه بحوائجهم عند الملوك . وكان النابغة يُحسَد كثيراً ، وكان عفيفاً شريفاً في قومه .

وهذا أوّلها[٢] :

ألا أبْلِغَا ذُبيانَ عنّي رِسالةً ... فَقَدْ أصبحَتْ عَنْ مَنهجِ القَصْدِ جائِرَهْ[٣]
أجِدَّكُمُ لَمْ تَزجُرُوا عَنْ ظُلامَةٍ ... سَفيهاً ولَنْ ترعَوْا لذِي الوُدِّ آصِرَهْ
فلَو شهدتْ سَهمٌ وأفناءُ مَالِكٍ ... فتُعذِرَني مِنْ مُرَّةَ المُتناصِرَهْ

إلى أن قال بعد بيتين :

فإنْ يَكُ مَولانَا تَجانَفَ نَصرُهُ ... وأسلَمْنَا لِمُرَّةَ المُتَظَاهِرَهْ[٤]
فإنّي لألقَى مِنْ ذَوي الضِّغْنِ منهُمُ ... بِلا عَثرَةٍ والنَّفسُ لا بُدَّ عاثِرَهْ
كَمَا لَقِيَتْ ذَاتُ الصَّفا مِنْ حَلِيفها ... وكَانتْ تَدِيهِ المَالَ غِبّاً وظَاهِرَهْ
تَذَكَّرَ أنّى يَجعَلُ اللَّهَ جُنَّةً ... فيُصبحَ ذا مَالٍ ويَقتُلَ واتِرَهْ
فلمَّا رأى أنْ ثَمَّرَ اللَّهُ مالَهُ ... وأثَّلَ مَوجُوداً وسَدَّ مَفاقِرَهْ
أكَبَّ على فأسٍ يُحِدُّ غُرابَها ... مُذكَّرةٍ مِنَ المَعَاوِلِ باتِرَهْ
فلمَّا وَقَاها اللَّهُ ضَربَةَ فأسِهِ ... وللبرِّ عَينٌ ما تُغَمِّضُ نَاظِرَهْ
تَنَدَّمَ لَمَّا فَاتَهُ الذَّحْلُ عِنْدَها ... وكَانَتْ لَهُ إذْ خَاسَ بالعَهْدِ قاهِرَهْ
فقالَ تعالَيْ نَجْعَلِ اللَّهَ بَيْنَنا ... على مَا لَنا أو تُنْجزي لِيَ آخِرَهْ
فقَالَتْ يَمينُ اللَّهِ أفعَلُ إنَّني ... رَأيتُكَ مسحُوراً يَمِينُكَ فاجِرَهْ
أبَى لِيَ قَبرٌ لا يَزالُ مُقابِلِي ... وضَربَةُ فأسٍ فوقَ رأسيَ فاقِرَهْ

---

(١) ديوانه صنعة الأعلم الشنتمري ص١٥٣ .

(٢) القصيدة في ثمانية عشر بيتاً هي في ديوانه صنعة الأعلم ص١٥٣-١٥٦ ؛ وفي عشرين بيتاً في ديوانه صنعة ابن السكيت ص٢٠٧-٢١٠ بخلاف في الرواية .

(٣) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه صنعة الأعلم ص١٥٣ ؛ وديوانه صنعة ابن السكيت ص٢٠٧ ؛ ولسان العرب (عبد) .

(٤) هذا البيت انفرد البغدادي بروايته ؛ فقد خلت نسخ ديوانه المطبوع منه .

وهذا آخر القصيدة[١] .

و« الآصرة » : القرابة . يقال : فلانٌ ما تأصره عليّ آصرةٌ ، أي : لا تَعطِفه عليّ رَحِمَ . وسهمٌ هو ابن مُرّة بن عوف الذُّبياني . ومالك هو أخو سهم ، قبيلتان . ولهذا قال : « المتناصره » ، أي : التي ينصُر بعضها بعضاً . و« تجانَفَ » : تمايل .

و« المتظاهرة » : التي صار كلٌّ منهم ظهيراً ومعيناً للآخر . و« الضِّغن » : الحقد . وذاتُ الصَّفاة هي الحيَّة كما يأتي شرحها .

و« الحليف » : المُعاهِد . وقوله : « وكانت تديه المالَ » إلخ ، روى الأصمعي بدله[٢] :

* وما انفكَّتْ الأمثالُ في النَّاسِ سائِرَهْ *

وقال : تلك الرواية منحولة ، لأنّك تقول وديت فلاناً ، للمقتول نفسه ، ولا تقول وديت وليَّهُ ولا أهلَه . وودَى فلانٌ فلاناً : أعطَى ديتَه . وغِبّاً ، أي : تعطيه من الدِّية في يوم ولا تعطيه في اليوم الثاني .

و« الغِبُّ » ، بالكسر : فَصلُ الفعل ، وتركه بيوم[٣] بين فعلِ يومين . ومنه حُمَّى الغِبّ ، إذا أتت يوماً ، وتركت يوماً . والظاهرة : البارزة غير مختفية[٤] ، وقيل الظاهرة التي تشرب كلَّ يوم .

وروى أبو عبيدة بدل البيت[٥] :

فَواثَقَهـا باللَّـهِ حِيْـنَ تَـراضَيـا فكَانَـتْ تَديـهِ المَالَ غِبّـاً وظَاهِـره

وقوله : « تذكر » فاعله ضمير الحليف . و« أنّى » بمعنى كيف . و« الجُنَّة » ، بضم الجيم : الوقاية . و« الواتر » : الذي عنده الثأر ، من الوَتْر بفتح الواو عند قوم وكسرها عند آخرين ، وهو الذَّحْل والثأر .

---

(١) آخر القصيدة في الطبعتين على اختلاف عدد الأبيات .

(٢) رواية ديوانه : برواية الأصمعي ، صنعة الأعلم – ص١٥٤ .

(٣) في طبعة بولاق : " يقوم " .

(٤) في شرح ديوانه صنعة الأعلم : " والظاهرة : في كل يوم " .

(٥) ديوان النابغة صنعة الأعلم ص١٥٥ ؛ وديوانه صنعة ابن السكيت ص٢٠٩ .

وقوله : « فلما رأى » فاعله ضمير الحليف . وقوله : « أكبَّ » هو جواب لمّا . يقال : أكبَّ على كذا ، أي : لازمَه . و« يُحدُّ » : مضارع أحدَّه ، أي : جعله حديداً قاطعاً .

و« الغُراب » ، بضم المعجمة : رأس الفأس القائم ؛ ولها رأسان ، فالرأس العريض يقال له : قَدُوم ، والآخر يقال له غُراب .

قال صاحب الصحاح : الذَّكر من الحديد : خلاف الأنيث . وسيف ذكَرٌ ومُذكَّر ، بفتح الكاف المشدودة ، أي : ذو ماءٍ .

وقال أبو عبيد : هي سيوفٌ شَفَراتها حديدٌ ذكر ومتونها أنيث . قال : ويقول الناس إنَّها من عمل الجنِّ . انتهى .

والذكر هو الفُولاذ والصُّلب . والأنيث ، هو الحديد المعروف . و« المعاول » : جمع مِعْوَل بكسر الميم وفتح الواو ، وهي الفأس العظيمة التي يُنقَر بها الصَّخر . و«الباترة» : القاطعة . و« الذَّحل » ، بفتح الذال المعجمة وسكون الحاء المهملة : الثَّأْر والحقد . وكانت ، أي : الحيَّة .

و« خاس بالعهد » بإعجام الأوَّل ، وإهمال الآخِر ، بمعنى غَدَر به . وأراد بقَهرِها إيَّاه قطعَ العطيَّة من الدِّية . أو تنجزي : إلى أن تنجزي .

وقوله : « يمينَ اللّه أفعل » ، أي : أقسم بميناً باللّه لا أفعل ، أي : لا أُعطي . كما كنت أُعطيك . أو بمعنى لا أقبل عهدَك بعد هذا .

و« المسحور » : المخدوع ، يقال : سحره ، أي : خدَعه وعلّله . وأرادت : إنَّك إنسانٌ خادعٌ غدَّار . و«فاقرة»: قاطعة ، يقال : فقر الحبلُ أنفَ البعير ، إذا حزَّه وأثَّر فيه .

وهذه الأبيات موقوفةٌ على سماع حكايةٍ هي من أكاذيب العرب ، قال أبو عمرو الشَّيباني وابنُ الأعرابي[1] : ذكروا أنَّ أخوين كانا فيما مضى في إبلٍ لهما ، فأجدبت بلادُهما وكان قريباً منهما وادٍ ، يقال له : عُبَيدان فيه حيَّة قد أحمته[2] فقال أحدُهما

(١) الخبر بتفاصيله في شرح ديوانه صنعة الأعلم الشنتمري ص١٥٤-١٥٥ .

(٢) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية . وفي شرح ديوانه صنعة الأعلم : " قد حمته " .

يقال : أحمى المكان ، جعله حمًى لا يقرب .

لصاحبه[١] : هل لك في وادي الحيَّة ، فإنّه ذو كَلإٍ[٢] ؟

فقال أخوه : إنّي أخاف عليك الحيَّةَ ، ألا ترى أنَّ أحداً لم يهبط ذلك الواديَ إلاَّ أهلكَتْه ؟ فقال : واللّه لأفعلنَّ ! فهبط ذلك الواديَ فرعى فيه إبلَه ، فبينا هو ذاتَ يوم في آخِرِ الإبل نائمٌ إذْ رفعت الحيَّة رأْسَها فأبصرَته ، فأتته فقتلتْه[٣] ، ثمّ دخلتْ جُحْرَها ، وأبطأت الإبلُ على أخيه فعرَفَ أنَّه قد هَلَك ، فقال : ما في الحياة بعد أخي خيرٌ ، ولأطلبنَّ الحيَّة ، ولأقتلنَّها ، أو لأتبعنَّ أخي .

فهبط ذلك الواديَ فطلب الحيَّة ، ليقتلَها ، فقالت له : ألستَ ترى أنّي قد قتلت أخاك ، فهل لك في الصُّلح ، فأدَعكَ ترعى الواديَ فتكونَ فيه ، وأعطيَك ما بقِيتُ ديناراً يوماً ويوماً لا ؟ قال : أوَ فاعلة أنتِ ؟ قالت : نعم . قال : فإنّي أقْبَل . فحلف لها وأعطاها المواثيق لا يضرُّها ، وجعلتْ تعطيه ما ضَمِنَتْ له ، فكثر ماله ونَبتت إبِله ، حتّى صار من أحسن الناس حالاً .

ثم إنَّه ذكر أخاه ذات يوم فَدمعَتْ عيناه ، وقال : كيف ينفعني العيشُ ، وأنا أنظرُ إلى قاتل أخي ؟ فعمَد إلى فأس فأحدَّها[٤] ، ثم قعد ، فمرَّتْ به ، فتبعها ، وضربَها فأخطأها ، ودخلت جُحْرها ، ووقعت الفأْس فوق جُحْرها فأثَّرت فيه ، فلمَّا رأت ما فعلَ ، قَطعتْ عنه الدِّينار الذي كانت تعطيه .

فلمَّا رأى ذلك تخوَّفَ شرَّها وندِم ، فقال لها : هل لكِ أن نتواثقَ ونعودَ إلى ما كنَّا عليه ؟ فقالت[٥] : « كيف أعاودُك وهذا أثر فاسِك » ، وأنت ترى قبر أخيك ، وأنت فاجر لا تبالي بالعهد .

وكان حديث الحيّة والفأْس من مشهور أمثال العرب .

قال أبو عبيدة : لمَّا حجَّ عبد الملك بن مروان أوّلَ حجَّة حجَّها في خلافته ، قدِم المدينةَ ، فخطب ، فقال : يا أهل المدينة ، واللّه لا تحبُّوننا ولا نحبُّكم أبداً ، وأنتم

(١) في شرح الديوان : " أحدهما لأخيه " .

(٢) في شرح الديوان : " يا فلان لو أتيت هذا الوادي المكلئ فرعيت فيه إبلي فأصلحتها " .

(٣) في شرح الديوان : ثم إن الحية نهشته فقتلته " .

(٤) في شرح ديوانه ص١٥٥ : " إلى فأس فأخذها " .

(٥) هو من مشهور أمثال العرب ؛ وهو في أمثال العرب ص١٧٨ ، ١٧٩ ؛ والدرة الفاخرة ٢/٣٨٨ ؛ ومجمع الأمثال ٢/١٤٥ ، ٣٢٦ .

أصحابُ عثمان ، إذْ نفيتمونا عن المدينة ، ونحن أصحابُكم يوم الحَرَّة ، فإنّما مثَلُنا ومثَلُكم كما قال النابغة . وأنشد هذه الأبيات من صفة الحيّة .

ثم قال : إنّه كانت حيّةٌ مجاورةً رجلاً فوكعَتْه فقتلته ، ثم إنّها دعت أخاه إلى أن يصالحها على أن تدِيَ له أخاه ، فعاهدها ، ثم كانت تعطيه يوماً ، ولا تعطيه يوماً ، فلمَّا تنجَّز عامة ديته ، قالت له نفسه : لو قتلتَها وقد أخذْتَ عامَّةَ الدِّيَة ، فيجتمعان لك !

فأخذ فأساً فلما خرجتْ لتعطيَه الدينارَ ضربَها على رأسها ، وسبقته فأخطأها وندم، فقال : تعالَيْ نتعاقد ، ولانغدِر ، وتُنجزي آخر دِيَتي . فقالت : أبى الصُّلحَ القبرُ الذي بين عينيك ، والضَّربةُ التي فوق رأْسي ، فلن تحبِّني أبداً ما رأيتَ قبر أخيك، ولن أُحبَّك ما كانت الضربة برأْسي . إنّا لن نحبَّكم ما ذكرنا ما صنعتم بنا ، ولن تحبُّونا ما ذكرتم ما صنعنا بكم . انتهى .

والنابغة شاعرٌ جاهليٌّ تقدَّمت ترجمتُه في الشاهد الرابع بعد المائة[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والأربعون بعد الستمائة[2] : (البسيط)

٦٤٢- أنْ تَقْرَآنِ علَى أسْمَاءَ ويْحَكُمَا
مِنّي السَّلامَ وأنْ لا تُشْعِرَا أحَدَا

على أنَّ « أنْ الخفيفة المصدريَّة » قد لا تنصب المضارع كما في البيت ، إمَّا للحَمْلِ

(١) الخزانة الجزء الثاني ص١١٨ .

(٢) هو الإنشاد الرابع والثلاثون في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٣٣٣/١ ؛ والإنصاف ٥٦٣/٢ ؛ وأوضح المسالك ١٥٦/٤ ؛ والجنى الداني ص٢٢٠ ؛ وجواهر الأدب ص١٩٢ ؛ والخصائص ٣٩٠/١ ؛ ورصف المباني ص١١٣ ؛ وسر صناعة الإعراب ٥٤٩/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ١٣٥/١ ؛ وشرح التصريح ٢٣٢/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ١٠٠/١ ؛ وشرح المفصل ١٥/٧ ، ١٤٣/٨ ، ١٩/٩ ؛ ولسان العرب (أنن) ؛ ومجالس ثعلب ص٢٩٠ ؛ ومغني اللبيب ٣٠/١ ؛ والمقاصد النحوية ٣٨٠/٤ ؛ والمنصف ٢٧٨/١ .

على « ما » المصدرية أو على المخففة . ولو نصبت لحذفت النون من « تقرآن » .

قال ابن جني في « الخصائص »[1] : سألت أبا عليٍّ ، رحمه الله [تعالى] عنه ، فقال: هي مخفّفة من الثقيلة ، كأنه قال : أنّكما تقرآن ، إلاَّ أنه خفّف من غير تعويض.

وحدَّثنا أبو بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى[2] ، قال : شبَّه « أنْ » بما ، فلم يُعملها كما لا يُعمل ما . انتهى .

وزاد في « سرّ الصناعة » : وهذا مذهب البغداديِّين . وفي هذا بُعدٌ . وذلك أنَّ « أنْ » لا تقع إذا وُصِلت حالاً أبداً ، إنَّما هي للمضيِّ أو للاستقبال ، نحو : سرَّني أن قام ، ويسرُّني أن يقوم [غداً] . ولا تقولُ : يسرني أن يقوم ، وهو في حال القيام.

و« ما » : إذا وُصِلتْ بالفعل وكانت مصدراً فهي للحال أبداً ، نحو قولك : ما تقوم حسن ، أي : قيامك الذي أنت عليه حسن ، فيبعد تشبيه واحدةٍ منهما ، بالأُخرى وكلٌّ واحدةٍ منهما ، لا تقع موقع صاحبتها .

قال أبو علي : وأوْلي ، أن المخففة من الثقيلة ، الفعل بلا عوض ضرورةً . وهذا على كل حال ، وإن كان فيه بعضُ الضعف ، أسهلُ مما ارتكبه الكوفيُّون . انتهى .

وكذلك قال في « شرح تصريف المازني »[3] : سألت أبا علي عن إثبات النون في « تقرآن » بعد أن ، فقال : « أنْ » مخففة من الثقيلة ، وأوْلاها الفعلَ بلا فصلٍ للضرورة . فهذا أيضاً من الشاذّ عن القياس والاستعمال جميعاً ، إلاَّ أنَّ الاستعمال إذا ورد بشيءٍ أُخذ به وتُرك القياس ، لأنَّ السماع يُبطل القياس .

قال أبو علي : لأنَّ الغرض فيما ندوِّنه من هذه الدواوين ، ونقنِّنه[4] من هذه القوانين ، إنما هو ليلحقَ من ليس من أهل اللغة بأهلها ، ويستويَ من ليس بفصيح

(١) الخصائص ١/٣٩٠ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١/١٣٥ .

(٢) زاد في شرح أبيات المغني : " وأحمد بن يحيى هو ثعلب أحد أئمة الكوفيين ، والمحدث هو ابن السراج شيخ أبي علي الفارسي " .

(٣) المنصف ١/٢٧٨ .

(٤) في المنصف ١/٢٧٩ : " ونثبته " .

ومن هو فصيح . فإذا ورد السماعُ بشيءٍ ، لم يبق غرضٌ مطلوب ، وعُدِل عن القياس إلى السماع . انتهى .

وذهب إلى هذا ابن عصفور في « كتاب الضرائر » ، قال : ومنه مباشرة الفعل المضارع لأن المخففّة من الثقيلة وحذفُ الفَصل ، نحو قول الشاعر ، أنشده الفراء عن القاسم بن معنٍ قاضي الكوفة[1] : (مجزوء الكامل)

إنِّـي زَعيـمٌ يـا نُويـْـ ... ـقَـةُ إنْ سَلِمْتِ مِنَ الرَّزَاحِ[2]

أنْ تهبطِيْـنَ بِـلادَ قَـو ... مٍ يَرْتَعُونَ مِنَ الطِّلاحِ

وقول الآخر :

أنْ تقرآنِ على أسماءَ وَيحكُما ... . البيت

وقول الآخر[3] : (الطويل)

إذا كَانَ أمْرُ النَّاسِ عِنْدَ عَجُوزهِمْ ... فلا بُدَّ أنْ يلقَونَ كُلَّ يبابِ

وقولِ ابن الدُّمينة[4] : (الطويل)

ولِي كبِدٌ مَقرُوحَةٌ من يَبِيعُني ... بِها كبْداً لَيسَتْ بذَاتِ قُرُوحِ

أَبَى النَّاسُ وَيْحَ النَّاسِ أنْ يَشترُونها ... ومَنْ يَشتَري ذا عِلَّةٍ بصَحيحِ

وقولِ الآخر[5] : (الطويل)

---

(١) البيتان للقاضي القاسم بن معن ؛ وهما وخبرهما في شرح أبيات المغني للبغدادي ١/١٣٦ ؛ والمقاصد النحوية ٢/٢٩٧ . وهما بلا نسبة في اللسان (طلح) .

(٢) الرزاح : من رزح يرزح - بفتحتين - رزاحاً ورزوحاً : سقط من الإعياء هزالاً ، والطلاح عند سيبويه : جمع، واحده طلحة ، كقصعة وقصاع ، والطلح : أعظم العضاه وأكثره ورقاً وأشده خضرة . وله شوك ضخام طوال ، وشوكه من أقل الشوك أذى . اللسان (رزح ، طلح) .

(٣) البيت في شرح أبيات المغني للبغدادي ١/١٣٧ ؛ والنص في شرح أبيات المغني للبغدادي أيضاً .

وفي حاشية النسخة الشنقيطية : " هكذا بخط المؤلف ، وصوابه : كل تباب " .

(٤) البيتان لابن الدمينة في ديوانه ص٢٧ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١/١٣٧ ؛ وهما بلا نسبة في الأغاني ٥/٢٣٣ .

(٥) البيت لحاتم الطائي في ديوانه ص١٧٥ ؛ وتاج العروس (قوي) ؛ ولسان العرب (قعا) . وهو بلا نسبة في شرح أبيات المغني ١/١٣٧ .

وإنّي لأختَارُ القِرَى طَاويَ الحشَـا ... محَـاذرَةً مِنْ أنْ يُقَـال لئِيْـمُ

قال أبو بكر بن الأنباري : رواه الكسائي والفراء عن بعض العرب برفع يقال . ولا يحسُن شيءٌ من ذلك في سَعة الكلام حتّى يفصل بين « أن » والفعل بالسين أو سوف ، أو قَدْ في الإيجاب ، وبلا في النفي .

فإنْ جاءَ شيءٌ منه في الكلام حُفظ و لم يُقَس عليه، نحو قراءة ابن مجاهد : « لِمَنْ أرادَ أنْ يُتمُّ الرَّضاعة[1] » برفع يتمُّ .

ومن النحويين من زعم أنَّ « أنْ » في جميع ذلك هي الناصبة للفعل ، إلاّ أنها أُهملت حملاً على [ما] المصدرية فلم تعملْ لمشابهتها لها في أنّها تقدر مع ما بعدها بالمصدر . وما ذكرته[2] قبلُ من أنَّها مخففة أولى ، وهو مذهب الفارسيّ وابن جنّي ، لأنها هي التي استقرَّ في كلامهم ارتفاعُ الفعل المضارع بعدها . انتهى .

وذهب الزمخشري إلى أنَّ الرفع بعد أنْ لغة . قال في « المفصل » : وبعض العرب يرفع الفعل بعد أنْ تشبيهاً بما . قال :

أنْ تقـرآنِ على أسـماءَ ويحَكمـا ... . البيت

وعن ابن مجاهد : « أنْ يتمُّ الرَّضاعة » بالرَّفع . انتهى .

قال شارحه ابن يعيش : قال ابن جني : قرأتُ على محمد بن الحسن ، عن أحمد ابن يحي قولَ الشاعر[3] : (البسيط)

يا صاحِبيَّ فدَتْ نَفسي نفُوسَكُما ... وحَيثُما كُنتُما لاقيتُما رَشَدا

أنْ تَحملا حَاجَةً لي خفَّ مَحْمَلُها ... وتَصْنَعا نِعْمَةً عِندِي بِها ويَدَا

أنْ تقـرآنِ . . . . البيت

فقال في تفسير « أنْ تقرآن » : وعلّةُ رفعه أنه شبَّه « أنْ » بما فلم يُعملْها في صِلتها . ومثله الآية . وهو رأي السيرافي . ولعلّ صاحب هذا الكتاب نقله من الشَّرح. وهذا رأْي البغداديِّن ، ولا يراه البصريُّون .

---

(١) سورة البقرة : ٢/٢٣٣ .

(٢) كذا في النسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني . وفي طبعة بولاق : " وما ذكرتُ " .

(٣) البيتان في شرح أبيات المغني للبغدادي ١/١٣٨ .

وصحَّة مَحْمَل البيت عندهم على أنَّها المخفَّفة من الثقيلة ، أي : أنَّكما تقرآن . وأنْ وما بعدها ، في موضع البدل من قوله : « حاجة » ، لأنَّ حاجته قراءة السلام عليها .

وقد استبعدوا تشبيه « أنْ » بـ « ما » ، لأنَّ « ما » مصدر معناه الحال ، و«أنْ» وما بعدها مصدرٌ إمّا ماضٍ وإمّا مستقبل ، على حسَب الفعل الواقع بعدها ، فلذلك لا يصحُّ أحدهما بمعنى الآخر[١] . انتهى .

ونقل ابن هشام في « المغني » خلافَ هذا ، قال في بحث أن المخفَّفة وقد[٢] يرفع الفعل بعدها كقراءة ابن مُحيصِن : « لِمَنْ أراد أن يتمُّ الرَّضاعة » .

وكقول الشاعر :

* أنْ تقرآن على أسماءَ وَيْحَكما *

وزعم الكوفيون أنَّ « أنْ » هذه هي المخففة من الثقيلة شذَّ اتِّصالها بالفعل . والصَّواب قولُ البصريين ، أنَّها أنِ الناصبة أُهمِلتْ حملاً على أُختها « ما » المصدرية . هذا كلامه .

وقوله : « أن تحملا حاجة » في موضع نصب بفعل مضمر دلَّ عليه ما تضمَّنه البيت الأوّل من النداء والدعاء . والمعنى : أسألكما أن تحملا .

وقول ابن جني : التقدير أنَّكما تقرآن ؛ إشارة إلى أنَّ اسم « أنْ » ضمير محذوف، وهو ضمير التثنية .

وقد ذهب ابن هشام في « موضعين من المغني » كالشارح المحقق . إلى أنَّها في البيت هي الخفيفة الناصبة للمضارع ، قال في القاعدة الحاديةَ عشرة من الباب الثامن : مِن مُلَح كلامهم تقارُضُ اللفظين في الأحكام ، ولذلك أمثله منها إعطاءُ أن المصدرية حكمَ « ما » في الإهمال ، كقوله :

* أن تقرآن على أسماءَ ويْحَكُما * البيت

(١) في شرح المفصل ١٤٣/٨ : " حمل إحداهما على الأخرى " .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " قد " بحذف الواو .

الشاهد في « أن » الأُولى وليست[1] مخفَّفة من الثقيلة ، بدليل أن المعطوفةِ عليهـا. وإعمالُ « ما » حمْلاً على « أنْ » كما روي من قوله عليه الصلاة والسلام : « كمـا تكونـوا يولّـى عليكـم » ، ذكـره ابـنُ الحـاجب . والمعــروف في الروايــة : « كمـا تكونون». انتهى .

قـال الدمـاميني معترضـاً علـى دليلـه في الأوّل : لا مـانع مـن عطـف أن الناصبـة وصِلتها على أن المخففة وصلتها ، إذ هو عطفُ مصدر على مصدر ولا يمنعـه أحَـد ، كما تقول : عندي أن لا تسيءُ إلى أحد ، وأن تحسنَ إلى عدوِّك ، برفع تسيءُ .

واعتذر عنه الشُّمُنّيُّ بأنّ المراد بالدليل هنا ما يُفيد الظّن والرُّجْحان ، وليس المـراد أنَّ ذلك دليلٌ من جهة امتناع عطف أن الناصبة ، وصلتها على أن المخففـة وصلتهـا ، ومن جهة أنَّ الظاهر ، أنَّ الثانيـة مـن نـوع الأُولى ، والثانيـة ليسـت خفيفـةً ، فكـذا الأُولى.

وقال الدماميني في دليله بالحديث : لا حاجة إلى جعل ما ناصبة حملاً على أُختهـا أنْ ، فإنَّ فيه إثباتَ حكمٍ لها لم يثبتِ في غير هذا المحلِّ ، بل الفعل مرفوع ونون الرفـع محذوفة . وقد سُمع ذلكَ نظماً ونثراً .

قال الشاعر[2] : (الرجز)

* أبيت أسرِي وتَبْيتِي تَدلُكِي *

أي : وتبيتين تدلكين . وخـرَّج علـى ذلـك مـا رُوي عـن أبـي عمـرو : « قـالوا ساحران تَظَّاهرَا[3] » بتشديد الظاء ، أي : أنتما ساحران تتظاهـران ، فحـذف المبتـدأ

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " ليست " بحذف الواو .

(٢) الرجز بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٨٢/١ ، ٩٥/٣ ؛ والخصائص ٣٨٨/١ ؛ والدرر ١٦٠/١ ؛ ورصف المباني ص٣٦١ ؛ وشرح التصريح ١١١/١ ؛ ولسان العرب (دلك ، ردم) ؛ والمحتسب ٢٢/٢ ؛ وهمع الهوامع ٥١/١ .

(٣) سورة القصص : ٤٨/٢٨

وفي حاشية طبعة هارون ٤٢٥/٨ : " والمراد بالساحرين : موسى وهارون ، أو موسى ومحمد ، أو عيسى ومحمد ، ونسبة هذه القراءة إلى أبي عمرو ، ولم ترد في الإتحاف أو تفسير أبي حيان ، وإنما نسبت في تفسير أبي حيان ٧: ١٢٤ إلى محبوب عن الحسن ، ويحيى بن الحارث الذماري ، وأبي حيوة ، وأبي خلاد عن اليزيدي . ونسبت –

وأُدغمت التاء في الظاء ، وحذفت نون الرفع .

وفي الحديث : « لا تدخلوا الجنّة حتّى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتّى تَحَابُّوا » ، فحذف النون من الفعلين المنفيَّين . فعليه يُخرَّج « كما تكونوا » إن ثبتَ . ولا حاجة إلى ارتكاب أمرٍ لم يثبت .

و لم يهتد أبو البقاء لمرادِ الزمخشريّ في تشبيه أن ، بما .

قال تلميذه الإمام الأندلسي في « شرح المفصَّل » :

قال أبو البقاء : إن أراد تشبيه أن بما النافية فهو تشبيهٌ بعيد ، لأنَّ أن تقرآن في الشعر إيجاب فهو ضدٌّ للنفي . وتشبيهُ الإثبات بالنفي بعيدٌ خصوصاً في باب العمل والإلغاء . وإن أراد بما الزائدة فهو أقرب ، ويؤيِّد ذلك قراءة ابن مجاهد : « لمن أراد أن يتمُّ الرَّضاعة[1] » .

ثم قال : قلت ما ذكره شيخنا خالٍ عن التحقيق ، بل المشبَّه بها ها هنا ما المصدرية ، في أنَّها تطلب [صِلة[2]] وتقدَّر معها تقدير المفرد ، فتقسيم الشيخ ضائع. ومن أراد إبطال شيءٍ بالتقسيم ، فطريقُهُ أن يحصُر الأقسام بأسْرِها ، ثم يُبطِلَ قسماً قسماً . والشيخ لم يفعل ذلك .

واستدلاله أيضاً بقراءة ابن مجاهد على أنَّها زائدة عجيب ، والأجود أن يقال : إنَّها في البيت مفسِّرة بمعنى أي ، وتكون تفسيراً للحاجة المذكورة في البيت المتقدِّم . انتهى كلام الأندلسيّ .

وهذا تخريجٌ ثالث للبيت ، تبعه جماعةٌ ، فجعلوا أنْ تقرآن تفسيراً لحاجة .

قال الشارح المحقق في آخر الكتاب أنْ لا تفسِّر إلاَّ مفعولاً مقدَّرَ اللفظ ، دالاًّ على معنى القول مؤدِّياً معناه . وقد تفسِّر المفعول به الظاهر كقوله تعالى[3] : « إذْ

= في القراءات الشاذة لابن خالويه ص١١٣ إلى يحيى الذماري . وقال ابن خالويه : " تشديده لحن لأنه فعل ماض ، وإنما تشدد في المضارع " ورد عليه أبو حيان بقوله : " وله تخريج في اللسان ، وذلك أنه مضارع حذفت منه النون، وقد جاء حذفها في قليل من الكلام وفي الشعر " .

(١) سورة البقرة : ٢/٢٣٣ .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من طبعة هارون ٨/٤٢٦ .

(٣) سورة طه : ٢٠/٣٩ .

أَوْحَيْنا إلى أُمِّكَ ما يُوحَى أنْ اقْذِفِيهِ » . انتهى .

ولا يخفى أنَّ الحمل ليس فيه معنى القول ، فلا يجوز جعل أن تفسيرية . فتأمَّلْ .

وقوله : « يا صاحبيَّ فدَتْ نفسي » إلخ ، الجملة الدعائية - وهي فدت نفسي إلخ ، والجملة الشرطية المراد بها الدُّعاء أيضاً وهي المصراع الثاني - وقع الاعتراضُ بهما بين قوله : « يا صاحبي » ، وبين قوله : « أن تحملا » . وأنْ تحملا في تأويل مصدر إمّا منصوب بفعل مقدَّر هو المقصود بالنداء ، تقديره : أسألكما أن تحملا ، أي: حَمْلَ حاجة لي . وإمّا مجرور بلام محذوفة مع فعلٍ يدلُّ على النداء ، أي : أناديكما أو أدعوكُما لأنْ تحملا .

ويجوز أن يكون مفعولاً لأجله وعامله محذوف يدلُّ عليه الدعاء لهما ، وتقديره : أدعو لكما لأجل حملكما حاجةً لي . وعلى هذا لا اعتراض في الكلام ، ويكون المقصود بالنداء هو الجملة الدعائية .

و« المَحْمَل » ، بفتح الميمين : مصدر ميمي بمعنى الحمل . وعطف اليد على النِّعمة تفسيريٌّ .

وروى شارح اللُّباب وغيره :

* تستوجِبَا مِنَّـةً عِنْدِي بِها ويَدَا *

وهذا يقتضي أن يكون قوله : « أن تحملا » شرطاً ، و« تستوجبا » جوابه . فإنْ على هذا إما مكسورة وإمّا مفتوحة ، وهي حرف شرط كالمكسورة ، وهو مذهب الكوفيِّين ، وتبعهم الشارح المحقق وابنُ هشام في « المغني » .

وقوله : « أنْ تقرآن » هو إمّا بدل من قوله : حاجة ، وإمّا خبر مبتدأ محذوف ، أي : هي أن تقرآن . والجملة استئنافٌ بيانيّ . كذا في شرح اللباب وغيره .

وقال ابن المستوفي : هو بدلٌ من قوله : أن تحملا . وإن كان « أنْ » تفسيريةً فلا محلَّ لما بعدها من الإعراب .

قال الزمخشري في « أساس البلاغة »[1] : يقال : اقرأْ سلامي على فلان ، ولا

(١) أساس البلاغة :(قرأ) .

يقال : اقرِئْه منِّي السلام[1] . انتهى .

ووجهُه أنَّ قرأ يتعدَّى إلى مفعول واحدٍ بنفسه ، وإلى المبلَّغ إليه بعلى . وهذا مذهب الأصمعيّ ، قال صاحب المصباح : قال الأصمعي : وتعديته بنفسه خطأٌ ، فلا يقال : اقرأْه السلام ، لأنّه بمعنى اتلُ عليه .

وحكى ابن القطّاع أنّه يتعدى بنفسه رباعيًّا ، فيقال : فلان يُقرِئك السَّلام . انتهى .

وما في البيت جارٍ على كلام الأصمعيّ ، ولا مانعَ من تعلق منّي بتقرآن ، كما فهمه ابنُ المُلاّ من نقل كلام الزمخشري ؛ فإنَّ مراده أنَّ قرأ لا يتعدَّى إلى مفعولين بنفسه ، ولا يمنع من تعلُّق « منّي » به إذا كان مستعملاً على ما قاله . ويجوز أن يكون « منّي » حالاً من السلام .

و« أسماءُ » من أعلام النساء ، ووزنه فَعْلاءُ لا أفعال ، لأنّه من الوسامة[2] وهو الحسن ، فهمزته بدل من الواو .

وجملة : « ويحكما » معترضة . و« وَيْحَ » : كلمة ترحُّم ورأْفة ، وهو مصدرٌ منصوب بفعل واجب الحذف .

وهذه الأبيات الثلاثة قلَّما خلا عنها كتابُ نحوٍ ، ومع كثرة الاستعمال لم يعزُها أحدٌ إلى شاعر . واللّه أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والأربعون بعد الستمائة[3] : (الرجز)

(١) في طبعتي بولاق وهارون والنسخة الشنقيطية : " اقرأه مني السلام " . وهو تصحيف صوبناه من الأساس .

(٢) في طبعتي بولاق وهارون والنسخة الشنقيطية : " لأنه من الوسم " . وهو تصحيف صوبناه من اللسان (وسم).

(٣) الرجز للعجاج في ملحق ديوانه ٢/٢٨١ ؛ والدرر ١/٢٩٢ ، ٢/٥٠ ؛ والمحتسب ٢/٣١٠ . وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (معد) ؛ والأشباه والنظائر ٨/١٤٢ ؛ وتاج العروس (عدد ، معد) ؛ وتهذيب اللغة ٢/٢٦٠ ؛ وجمهرة اللغة ص٦٦٥ ؛ وشرح أبيات المغني ٦/٣٠٤ ؛ وشرح شافية ابن الحاجب ٢/٣٣٦ ؛ وشرح المفصل ٩/١٥١ ؛ واللامات ص٥٩ ؛ ولسان العرب (عدد ، معد) ؛ والمخصص ١٤/١٧٥ .

٦٤٣- كَانَ جَزائِي بالعَصَا أنْ أجلَدَا

على أنَّ الفراء استدلّ به على جواز تقديم معمول معمولِ أن المصدرية عليها[١] ، فإن قوله : « بالعصا » يتعلق بقوله : أُجلدا ، و« أُجْلَدَ » معمول أنْ .

وقال البصريون : معمولُ الصلة من تمام الصلة ، فكما لا يجوز تقديم الصِّلة على « أنْ » ، كذلك لا يجوز تقدُّم معمولها عليها . وأجابوا عن هذا ، كما قال الشارح المحقق بأنه نادر ، أو هو متعلّق بأُجلد مقدَّراً ، يُريد : بأن أُجلد . فاختصر .

وزاد الشارح المحقق بأنَّ قوله : بالعصا خبر مبتدأ مقدّر ، وتقديره ذلك الجزاءُ بالعصا ، والجملة اعتراضية .

وقال التبريزي[٢] في « شرح الحاجبية[٣] » : لم يتعلّق بالعصا بأن أُجلد ، بل إمَّا بأعني للتبيين ، أو بمثْلِ المؤخَّر ، أو بجعل كان تامّةً وبالعصا متعلّقاً بها ، وأنْ أُجلَد في موضع رفع على أنَّه بدل من الجزاء . انتهى .

وقال أبو علي في « الإيضاح الشِّعريّ » : لا يمتنع أن يتقدَّم على وجه التبيين ، ليس على أنَّه متعلق بالصلة ، لم يجعلوا بالعصا متعلقاً بالجَلْد ، ولكن جعلوه تبييناً للجلْد ، كقوله[٤] : (الطويل)

* أَبَعْلِيَ هذا بالرَّحَا المُتَقَاعِسُ *

(١) في النسخة الشنقيطية : " تقديم معمول أن المصدرية عليها " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق . فإن "بالعصا " معمول لأجلد الذي هو معمول أن المصدرية في هذا الشاهد .

(٢) هو تاج الدين ، أبو محمد علي بن عبد الله بن أبي الحسن الأردبيلي التبريزي المتوفى سنة ٧٤٦ هـ . قال حاجي خليفة في كشف الظنون ٢٥٣/٢ عند الكلام على شرحه : " وهو شرح كبير كشرح الرضي " .وانظر عنه بغية الوعاة ص٣٣٩ .

(٣) هي الكافية في النحو لابن حاجب .

(٤) عجز بيت لهذلول بن كعب العنبري ؛ وصدره :

* تقولُ وصَكّتْ صَدْرها بِيَمينها *

والبيت لهذلول بن كعب في الحماسة برواية الجواليقي ص١٩٨ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٤٢٦/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١١٦/٢ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٦٩٦ . وهو بلا نسبة في الخصائص ٢٤٥/١ ؛ والدرر ٢٩٣/١؛ واللامات ص٥٨ ؛ والمنصف ١٣٠/١ .

وقوله تعالى[1] : « وكانوا فيه من الزاهدين » .

قال ابن جني عند قول الحماسي[2] : (الطويل)

ولا يَحْمِل القَوْمُ الكِرَامُ أخَاهُمْ الـ ـعَتِيدَ السِّلاحِ عَنْهُمُ أنْ يُمَارِسَا

أراد : في تَرْكِ أن يمارسَ ، فحذف « في » أوّلاً ، ثم « تَرْك » ، ومعناه أن يمارس عنهم . إلاّ أنَّ إعرابه الآن يَمنع من حمله عليه ، لما في ذلك من تقديم بعض الصِّلة على الموصول . فإذا كان كذلك أضمر لحرف الجرِّ ما يتناوله ، ودلَّ عليه يمارس .

ومثله قول العجاج :

* كَانَ جَزائِـي بالعَصَا أنْ أُجلَـدا *

وقال أيضاً بعده ، عند قول الحماسي من بيت[3] : (البسيط)

* واللّه أعلم بالصَّمَّانِ ما جَشِمُوا *

المعنى واللّه أعلم : ما جَشِموا بالصَّمَّان . فإنْ حملتَه على هذا كان لحناً ، لتقديم ما في الصِّلة على الموصول . لكنْ تجعلُه تبييناً فتعلِّقه بمحذوف يدلُّ عليه الظاهر . وهو بابٌ فاعرفه .

وقد تكلَّم على التبيين بأبسَط من هذا في « شرح تصريف المازني » ، قال : إن كان على تقدير أن أُجلد بالعصا فخطأٌ ، لأنَّ الباء في صلة أنْ ، ومحالٌ تقديم شيء من الصلة على الموصول ، ولكنّه جعل الباء تبييناً ومثله قوله تعالى[4] : « وكانوا فيهِ مِنَ الزَّاهدين » فلمَّا قدِّم جعل تبييناً فأُخرج عن الصلة .

---

(١) سورة يوسف : ٢٠/١٢ .

(٢) البيت لحسيل بن سجيح الضبي في الحماسة برواية الجواليقي ص١٦١ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٤٣١/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٦٥/٢ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٥٧١ .

(٣) عجز بيت لمحرز بن المكعبر ؛ وصدره :

* حتى أتى عَلَمَ الدَّهْنا يَواعِسُهُ *

والبيت لمحرز بن المكعبر الضبي في الحماسة برواية الجواليقي ص١٦٢ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٣٣٣/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٦٦/٢ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٥٧٣ .

(٤) سورة يوسف : ٢٠/١٢ .

ومعنى التبيين أنْ تعلّقه بما يدلُّ عليه معنى الكلام ، ولا تقدِّره في الصلة ، لأنَّ معنى البيت جلدي بالعصا . فإذا فعلتَ هذا سلم لك اللفظُ والمعنى ، ولم تقدِّم شيئاً عن موضعه الذي هو أخصُّ به ، ولا يجوز إزالتُه عنه . وليس يمتنع أن يكون تفسير المعنى مخالفاً لتقديرِ الإعراب .

ألا ترى أنَّ معنى قولهم : « أهلَكَ والليل » ، معناه الحقْ بأهلك قبل الليل ، وإنّما تقديره في الإعراب : الحقْ بأهلك وسابق الليل . فكذلك أيضاً يكون معنى الكلام كان جزائي أن أُجلد بالعصا ، وتقديره في الإعراب غير ذلك .

وسيبويه كثيراً ما يميل في كلامه على المعنى ، فيتخيّل مَن لا خبرة له أنّه قد جاءَ بتقدير الإعراب ، فيحمله في الإعراب عليه وهو لا يدري ، فيكون مخطئاً وعنده أنّه مصيب ، فإذا نوزع في ذلك قال : هكذا قال سيبويه وغيره .

فإذا تفطّنت لهذا الكتاب وجدتَه كثيراً . وأكثر ما يستعمله في المنصوبات في صدر الكتاب ، لأنّه موضعٌ مشكلٌ ، وقلّما يُهتَدى له . انتهى .

والبيت للعجاج ، كما قاله ابن جني .

وقبله[١] : (الرجز)

رَبَّيْتُهُ حتّى إذا تَمعْدَدَا وآض نَهْداً كالحصَانِ أجْرَدَا

كان جزائي . . . . إلخ

قال ابن جني في « شرح التصريف » : تمعدَد من لفظ معدٍّ بن عدنان وإنّما كان منه ، لأنَّ معنى « تمعدد » : تكلّم بكلام مَعدٍّ ، أي : كبر وخَطَب[٢] . هكذا قال أبو علي .

ومنه قول عمر : « اخشَوشِنوا وتمعدَدُوا » . قال أحمد بن يحي : تمعددُوا ، أي: كونوا على خُلُق معدّ . انتهى .

وأورده الجوهري في « عدد » ، ونقل الخلاف في مِيمه ، وقال : تمعدد الرجل ، أي : تزيَّا بزيِّهم ، أو تنسَّب إليهم ، أو تصبَّر على عيش معدّ .

(١) الرجز للعجاج في ملحق ديوانه ٢/٢٨١ ؛ وجمهرة اللغة ص٦٦٥ . وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (معد) .

(٢) المنصف ٣/٢٠ : " خطب وكبر " .

وقال أبو عبيد : في أثَر عمر قولان : يقال هو من الغِلظ ، ومنه قيل للغلام إذا شبّ وغلظ : قد تمعدد .

قال الراجز :

* ربَّيْتُهُ حتّى إذا تَمعْدَدا *

ويقال : معناه تشبَّهوا بعَيْش معدٍ . وكانوا أهلَ قَشَف وغلظ في المعاش . يقول : فكونوا مثلهم ودَعُوا التنعُّم وزيَّ العجم . قال : وهكذا هو في حديث آخر : «عليكم باللِّبْسة المعدِّيّة » . اهـ .

وقال ابن دريد في « الجمهرة » : التمعدد : الشدّة والقوة . وأنشد هذا الرجز ثم قال : والمِعدة من هذا اشتقاقُها . ومَعْدان : اسم رجل أحسب اشتقاقه من المعدة . اهـ.

وقوله : « وآض نَهداً » إلخ ، « آض » بمعنى صار . و« النَّهْد » ، بفتح النون وسكون الهاء : العالي المرتفع .

و« الحِصان » ، بكسر الحاء ، هو الذكر من الخيل . و« الأجرد » : ممَّا تُمدَح به الخيل ، ومعناه القصير الشَّعَر .

والعجَّاج تقدَّمت ترجمته في الشاهد الحادي والعشرين من أوائل الكتاب[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والأربعون بعد الستمائة[2] : (الكامل)

---

(١) الخزانة الجزء الأول ص١٧٦ .

(٢) عجز بيت لربيعة بن مقروم ؛ وصدره :

* هلاّ سألتِ وخَبير قَومٍ عِندهُمْ *

والبيت لربيعة بن مقروم الضبي في ديوانه ص٢٧٣ ؛ والأغاني ١٠٤/٢٢ ؛ وهو لامرأة من بني سليم في الحماسة البصرية ٢٧/٢ . وهو بلا نسبة في لسان العرب (خبر) .

ورواية البيت في الحماسة البصرية :

هلا سألت خبير قوم عنهم   وشفاء علمك حائراً أن تسألي

٦٤٤- وشفَاءُ غَيِّكِ خَابِراً أنْ تسأَلِي

على أنَّ تقدُّم « خابراً » على « أنْ » نادر ، أو هو منصوب بفعل يدلّ عليه المذكور ، والتقدير : تسألين خابراً .

و لم يذكر التخريج الثانيَ في البيت الذي قبله ؛ لأنّه لا يتأتّى هنا ، فإنَّ خابراً منصوب .

قال ابن السرّاج في « الأُصول » : ولا يجوز عند الفراء إذا قلت أقوم كي تضرب زيداً : أقوم زيداً كي تضرب . والكسائيُّ يُجيزه ، وينشد :

* وشِفَاءُ غَيِّكِ خابراً أنْ تَسألي *

وقال الفراء : خابراً حالٌ من الغيّ . اهـ .

ونقله صاحب اللباب ، فقال : ولا يجوز : قمتُ زيداً كي أضرب ، كما لا يجوز : أُريد زيداً أن أضرب ، خلافاً للكسائي .

وقوله :

* وشفَاءُ غَيِّكِ خَابراً أنْ تسألي *

مما يعضد مذهبَه . والفراء يجعل المنصوب حالاً من الغي على ما حكاه ابن السَّرَّاج . اهـ .

وقول الفراء في البيت لا وجهَ له ، فإنَّ « خابراً » اسمُ فاعل من خبرته أخبُره ، من باب نصر ، خُبراً بالضم ، إذا عَلِمته . وهو بالخاء المعجمة والباء الموحَّدة . فـ« الخابر » : العالم .

و« الغيّ » ، بفتح الغين المعجمة : مصدر غوى غيّاً ، من باب ضرب ، أي : انهَمَكَ في الجهل ، وهو خلاف الرُّشد ، والاسم الغَوَاية بالفتح .

والمصراع عجزٌ ، وصدره :

هَلاَّ سأَلْتِ وخُبْرُ قَوْمٍ عندَهُم وشفَاءُ غَيِّكِ خَابِراً أنْ تسأَلِي

وبعده[١] :

هَلْ نُكْرِمُ الأضيَافَ إنْ نَزَلُوا بِنَا ونَسُودُ بالمعْرُوفِ غيرَ تَنحُّلِ

فلا يمكن تخريج البيت إلاّ على ما ذكره الشارح المحقق أو الكسائي .

ولا يصحُّ جعل خابراً حالاً من الغي ولا من الكاف ، فإنَّ الغيَّ لا يتّصف بالخُبْر، إذْ هو ضدُّه . وكذلك المخاطبة لا تتّصف به ، لأنّها متّصفة بالغي ، ولعدم قوله خابرة بالتأنيث .

وقد تصحَّف على شارح اللباب لفظتان منه : الأُولى : الغَيُّ تصحَّفت عليه بالعَين المهملة المكسورة .

والثانية : قوله خابراً ، تصحَّفت عليه بجابر بالجيم ، فإنّه قال بعد عبارة اللباب : هكذا ذكره المصنف ، وفيه نظر :

أما أوّلاً فلأنه يتعلق بالقصّة ، فإن كان جابرٌ اسم رجل ، فالحقُّ ما ذكره الكسائي ، وإن لم يكن اسم رجل ، جاز أن يكون فاعلاً من الجبر ، فالحقُّ ما ذكره الفراء . وإن كان مجهولَ الحال ، احتمل الوجهين .

وأما ثانياً ، فلأنَّ وصف الشفاء بالجبر ، كان أولى من وصف العِيّ به ، فإنَّ العِيَّ، والعجز ليس سبب الجبْر والصَّلاح ، بل هو سبب الاختلال ، والشفاءُ والخلاص عَن العِيّ هو الجابر للاختلال . فلعلَّ تأْويله أنَّ العِيَّ سببُ السؤال ، والحاملُ عليه ، والسؤالَ سببُ الشفاء والجبر . فجاز أن يُجعل العيُّ شافياً ، إسناداً للأثر إلى سبب السبب .

هذا كلامه .

وهو في هذا معذور ، لأنه لم يقف على أصل الشعر .

وقد أورد البيتَ بمصراعيه ابنُ الأنباريّ والقالي في تأْليفهما في « المقصور والممدود » . شاهداً للممدود المكسور أوّله ، وهو الشفاء .

ورأيت في « الحماسة البصرية » : قالت امرأة من بني سليم[٢] :

(١) البيت لربيعة بن مقروم الضبي في ديوانه ص٢٧٣ ؛ والأغاني ٢٢/١٠٤ .

(٢) الحماسة البصرية ٢/٢٧ .

هَـلاَّ سـألـتِ خبيـرَ قَـومٍ عَنهُـمُ ... وشـفَاءُ عِلْمِـكِ خَـابـراً أنْ تسألِي
يُبـدى لَكِ العلـمَ الجليَّ بِفَهْمِـهِ ... فَـيلُـوحُ قَبـلَ تـفَـكُّـرٍ وتـأَمُّـلِ

ومثل البيتين الأولين في المعنى وغالبِ اللفظ ، قول سَعْيَةَ بنِ عُرَيضٍ[١] من يهود خيبر[٢] : (السريع)

إنْ تسـألـي بـي فاسألـي خَابِـراً ... فالعلـم قَدْ يُـلْفَـى لَـدَى السَّـائِلِ
يُـنْبِيـكِ مَنْ كَـانَ بِـنـا عَـالِمـاً ... عنَّـا ومـا العـالِـمُ كالـجـاهِـلِ

وبيت الشاهد من قصيدة لربيعة بن مقروم . وبعد ذينك البيتين[٣] :

ونـحُـلّ بالثَّغْـرِ الـمَخُوفِ عـدوُّهُ ... ونـردُّ خَـالَ الـعَـارضِ الُمتهلِّلِ[٤]
ونُعيـنُ غارمَنـا ونَمنـعُ جَـارَنـا ... ويَزيـنُ مولًى ذكرُنـا في الـمحفِلِ
وإذا امـرؤٌ منَّـا جَنَـى فكأنَّـهُ ... مـمَّا يَخافُ إلى مَنـاكِبِ يَـذْبُـلِ[٥]
ومَتَـى يقُـمْ عنـد اجتمـاعِ عشيـرَةٍ ... خطباؤُنـا بينَ العشيـرةِ يَفْصـلِ[٦]
وإذا الـحَمَـالـةُ أثـقـلَـتْ حُمَّـالَهـا ... فَعَلى سـوائِمنا ثَقِيـلُ الـمَحْمِـلِ[٧]
ويَحـقُّ فـي أمـوالـنـا لِحَـرِيبِنـا ... حـقٌّ نَنُـوءُ بِـهِ وإنْ لَـمْ نُسأَلِ[٨]

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " سعيد بن عريض " . وهو تصحيف صوابه من الأغاني ١٢٢/٢٢ . وهو سعية بن العريض بن عادياء ، أخو السموأل ، يهودي شاعر .

(٢) البيتان لسعية بن العريض في الأغاني ١٢٣/٢٢ ؛ وهما للربيع بن الحقيق في البيان والتبيين ٢١٣/١ ؛ وطبقات فحول الشعراء ص٢٨١-٢٨٢ .

الخابر : العالم المتثبت الذي اختبر حقيقة الشيء ، ومنه الخبير .

(٣) الأبيات في ديوانه ص٢٧٣-٢٧٤ ؛ والأغاني ١٠٥/٢٢ .

(٤) الثغر : موضع المخافة ، والنحال : السحاب الذي إذا رأيته حسبته ماطراً يريد بأسهم وشجاعتهم .

(٥) يذبل : جبل مشهور الذكر بنجد .

(٦) في طبعة بولاق : " خطابنا " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية فهي توافق رواية ديوانه والأغاني . أراد أن خطباءهم أرباب القوم الفصل في الخصومات التي تقع بين العشائر .

(٧) الحمالة : ما يحمل من الديات ونحوها . والسائمة : الماشية ، يريد أن إبلهم تتكفل بأداء الحمالات المطلوبة ، وإن ثقل محملها .

(٨) الحريب : المسلوب ماله .

ومن هذه القصيدة[١] :

ولَقَدْ شَهِدتُ الخيلَ عِنْدَ طِرادِها ... بسليمِ أوْظِفَةِ القَوائِمِ هَيْكَلِ[٢]
مُتَقاذفٍ شَنِجِ النَّسا عَبْلِ الشَّوى ... سَبَّاقِ أنديَةِ الجيَادِ عَمَيْثَلِ[٣]
لَولا أُكَفكِفُه لَكَادَ إذا جَرَى ... منهُ الشَّكيمُ يدقُّ فأْسَ المِسْحَلِ[٤]
وإذا جَرَى منهُ الحَميمُ رأيتَهُ ... يَهوي بفَارسهِ هَويَّ الأجدَلِ[٥]
وإذا تُعلِّل بالسِّياطِ جيَادُها ... أعطَاكَ نائِبةً ولَمْ يَتعلَّلِ[٦]
ودعَوْا نَزَالِ فكُنتُ أوّلَ نازِلٍ ... وعَلامَ أركبُهُ إذا لَمْ أنْزِلِ[٧]
ولَقَدْ جَمَعت المَالَ مِنْ جَمْعِ امرئٍ ... ورَفعْتُ نَفسي عَنْ لئِيمِ المأْكَلِ
ودَخلْتُ أبنِيَةَ المُلُوكِ عليَهِمُ ... ولشرُّ قَوْلِ المَرءِ ما لَمْ يَفعَلِ
وألدَّ ذِي حَنَقٍ عليَّ كأنَّما ... تغلي عَداوةُ صَدرِهِ في مِرْجَلِ[٨]

---

(١) الأبيات في ديوانه ص٢٦٨-٢٧٣ ؛ والأغاني ٢٢/١٠٣-١٠٤ .

(٢) البيت لربيعة بن مقروم الضبي في الحماسة برواية الجواليقي ص٣٤ ؛ وشرح الحماسة للأعلم الشنتمري ٢٦٦/١؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٣٣/١ .

أراد بالخيل : فرسانها . والطراد بين الفرسان : حمل بعضهم على بعض . وسليم : أي فرس سليم . والأوظفة : جمع وظيف ، وهو مستدق الذراع والساق من الفرس ونحوه . والهيكل : الضخم .

(٣) متقاذف : أي فرس متقاذف ؛ والفرس المتقاذف : السريع . والشنج : المنقبض . والنسا : عصب الورك يمتد منه إلى الكعب . وعبل الشوى : مندمج الأطراف . والعميثل : الضخم القوي . وأندية الجياد نرى بأنه أراد المضمرة من الجياد .

(٤) الشكيم من اللجام : الحديدة المعترضة في الفم ؛ والمسحل : اللجام . وفأس المسحل : حديدته التي في حنك الفرس . يقول : لولا أنني أزجره ، وأخفف من وطأة سيره لقضم فأس اللجام .

(٥) الحميم : أراد به عرقه . والأجدل : الصقر . وسيلان عرقه كناية عن إيغاله في العدو والنشاط .

(٦) علّ : ضرب وتابع في الضرب . أراد يعطيك ما تريده منه دون حاجة إلى ضربه .

(٧) البيت لربيعة بن مقروم في الحماسة برواية الجواليقي ص٣٤ ؛وشرح الحماسة للأعلم ٢٦٦/١ ؛وشرح الحماسة للتبريزي ٣٣/١ .

نزال : اسم فعل بمعنى : انزل .

(٨) البيت لربيعة بن مقروم في الحماسة برواية الجواليقي ص٣٤ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٢٦٦/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٣٣/١ .

أَوْجَيْتُـــهُ عنّــي فأبصَـرَ قَصــدَهُ وكَويتـهُ فـوقَ النَّواظِـرِ مِنْ عَـلِ[١]
وأخـي مُحافَظَـةٍ عَصَى عُـذّالَـهُ وأطَـاعَ لـذّتَـــهُ مُعِـمٌّ مُخـوِلِ
هَـشٌّ يَـرَاحُ إلى النّـدى نبَّهتُـهُ والصُّبحُ ساطِعُ لَونِـهِ لَمْ يَنْجَـلِ[٢]
فأتَيت حَانُوتـاً بِـهِ فَصَبَحْتُــهُ مِنْ عَاتِـقٍ بمـزاجهـا لَمْ تُـقتَـلِ[٣]
صَهْباءَ صافيَـةِ القَـذَى أغلَى بِهـا يَسَـرٌ كَريـمُ الخِيَـمِ غير مُبخَّـلِ[٤]
ولَقَـدْ أصبـتُ مِنَ الـمعيشَـةِ لِيْنَهـا وأصابَنِـي منـهُ الزَّمـانُ بكَلْكِلِ[٥]
فـإذا وذاكَ كـأنَّـهُ مـا لَـمْ يكُـنْ إلاّ تـذكُّـرُهُ لـمَـنْ لَـمْ يَجهَـلِ
ولَقَـدْ أتَـتْ مـائـةٌ عليَّ أَعُـدُّهـا حَولاً فحَـوْلاً لَـوْ بَـلاها مُبتَلِـي[٦]
فـإذا الشَّبابُ كمِبْـذَلٍ أنضَيتُـهُ والدَّهـرُ يُبْلِـي كُلّ جِدَّةٍ مِبْذلِ[٧]

ومن هذه القصيدة في وصف امرأة ، روى صاحب الأغاني بسنده إلى الهيثم بن عديٍّ ، عن حمّادٍ الراوية ، قال[٨] :

دخلت على الوليد بن يزيد وهو مصطبحٌ ، وبين يديه مَعبدٌ ، ومالك ، وابن عائشة ، وأبو كامل ، وحكمٌ الواديُّ ، وعُمَر الواديُّ ، يغنُّونَه ، وعلى رأسه وصيفةٌ تَسقيه ، لم أر مثلَها تماماً وكمالاً وجمالاً ، فقال لي : يا حمَّاد ، إنـي أمَـرت هؤلاء أن يغنُّوا صوتاً يوافقُ صفة هذه الوصيفة ، وجعلتُها لمن وافق صفتَها نِحلةً[٩] ، فما أتاني

(١) البيت لربيعة بن مقروم في الحماسة برواية الجواليقي ص٣٤ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣/٣٥٩ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ١/٢٦٦ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١/٣٤ .
أوجيته : دفعته . وفوق النواظر : أراد فوق الجبين والنواظر .
(٢) الهش : الذي يرتاح للشيء ، وأراد للكرم . ويراح : يرتاح أيضاً . والندى : الكرم .
(٣) العاتق : الجيد المعتق من الخمر .
(٤) الصهباء : الخمرة المعصورة من عنب أبيض . وأغلى بها : بالغ وجاوز الحد . واليسر : المقامر . والخيم : الخلق والسجية .
(٥) الكلكل - لغة - : الصدر ، واستعاره هنا للهموم والمصائب .
(٦) في طبعة بولاق : " لا بلاها " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .
(٧) المبذل : الثوب الذي يلبس ويمتهن ولا يصان . وأنضيت الثوب : أخلقته وأبليته .
(٨) الأغاني ٢٢/١٠١ .
(٩) النحلة - بالكسر - : العطاء والهبة .

واحدٌ منهم بشيء ، فأنشِدني أنت ما يوافقُ صفتَها ، وهي لك . فأنشدته قول ربيعة ابن مقروم الضّبّيّ(١) :

شَمَّاءُ واضِحَةُ العَوارِضِ طَفْلَةٌ ... كالبَدْرِ مِنْ خَلَلِ السَّحابِ المُنجَلِي(٢)

وكأنَّ فاهاً بَعْدَ ما طَرَقَ الكَرَى ... كأْسٌ تُصفَّقُ بالرَّحيقِ السَّلْسَلِ

لَو أنّها عرضَتْ لأشمطَ راهبٍ ... في رأْسِ مُشرِفَةِ الذُّرَى مُتبتِّلِ(٣)

لصبَا لبهجَتها وطِيْبِ حَديثِها ... ولَهمَّ مِنْ نامُوسِهِ بتنزُّلِ(٤)

فقال الوليد : أصبتَ وصفها فاخترْها ، أو ألف دينارٍ . فاخترت الألفَ الدِّينار(٥).

وهذه القصيدة من فاخر الشعر ، وجيِّده . فمن مختارها ونادرها قوله(٦) :

بَلْ إنْ تَرَيْ شَمَطاً تَفَرَّعَ لِمَّتي ... وحَنَى قَناتِي وارتَقَى في مِسْحَلِي(٧)

ودَلَفت مِنْ كبرٍ كأنِّي خَاتِلٌ ... قَنَصاً ومن يَدْبِبْ لصَيْدٍ يَختِلِ(٨)

ولَقَدْ أُرَى حَسَنَ القَناةِ قَويمَها ... كالنَّصْلِ أخلصَهُ جِلاءُ الصَّيْقَلِ

و« **ربيعة** » هو ابن مقروم بن قيس بن جابر بن خالد بن عَمرو بن غَيْظ بن السيد

---

(١) الأبيات لربيعة بن مقروم الضبي في ديوانه ص٢٦٦-٢٦٧ ؛ والأغاني ٢٢/١٠١-١٠٢ .

(٢) الشمم : ارتفاع قصبة الأنف ، وهو كناية عن الكرم والرفعة والعلو . والعوارض : الثنايا ، مفرده عارض . والطفلة : المرأة الرخصة اللينة .

(٣) الأشمط : المختلط سواد شعره ببياض . ورأس مشرفة الذرى ، أي في رأس قمة عالية ، وأراد المتعبد الزاهد في رأس جبل . والمتبتل : المتعبد .

(٤) لصبا : جواب " لو " في البيت السابق . والناموس : بيت الراهب .

(٥) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " الألف دينار " . وهو تصحيف صوابه من الأغاني ١٠٢/٢٢ . وذلك لعدم جواز إضافة - أل - إلى ما هو نكرة .

(٦) الأبيات في ديوانه ص٢٦٧ -٢٦٨ ؛ والأغاني ١٠٢/٢٢ .

(٧) في طبعة بولاق : " شمطاء " . وهو تصحيف صوابه من الأغاني والنسخة الشنقيطية .
البيت خطاب للمحبوبة . والشمط : ابيضاض يخالط سواد الشعر .وتفرع لمتي : انتشر وتفشى فيها . وحنا قناتي : أي قوّس ظهري . والمسحل : جانب اللحية .

(٨) الدلف : فوق الدبيب . والختل: الخداع . والقنص : الصيد . شبه مشية الشيخ الوئيد ، بمشية من يريد مباغتة الطير ليصيده ، فهو يتئد في سيره ، حتى لا يحدث حركة .

ابن مالك بن بكر بن سعد بن ضبَّة بن أُدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار .

وهو شاعرٌ مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام[١] ، وكان ممَّن أصفقَ عليه كسرى[٢] ثم عاش في الإسلام زماناً[٣] . كذا في الأغاني .

وزاد على هذا ابن الأنباري في « شرح المفضليات » : وهو مُسْلمٌ وشهد القادسية[٤] .

وزاد ابن قتيبة في « كتاب الشعراء »[٥] : شهد القادسية وجَلولاء . وهو من شعراء مضر المعدودين .

وقد ذكره ابن حجر في « قسم المخضرمين من الإصابة » ونقل عن المرزُباني[٦] أنه قال : كان ربيعة بن مقروم أحَدَ شعراء مضر في الجاهلية والإسلام ، ثم أسلم وشهد القادسية وغيرَها من الفتوح ، وعاش مائة سنة .

وأما البيتان الأخيران فهما من قصيدة جيِّدة أيضاً لسَعْيَة[٧] بن عُرَيض اليهوديّ الخَيْبريّ ، وهو أخو السموءَل بنِ عُرَيض بن عادياء ، الذي يضرب به المثل في الوفاء .

وأول القصيدة[٨] : (السريع)

لُبَابُ يا أختَ بَني مَالِكٍ لا تَشتَري العاجِلَ بالآجِلِ

---

(١) انظر في ترجمته وأخباره الأغاني ٩٧/٢٢ ؛ وسمط اللآلئ ص٣٧ ؛ وشرح المفضليات ص٣٥٥ ؛ والشعر والشعراء ص٢٣٦ ؛ والمؤتلف والمختلف ص١٨٢ .

(٢) هذه إشارة إلى يوم الصفقة ، وهو اليوم الذي نكّل فيه كسرى ببني تميم ، أخذ أموالهم وسبى نساءهم وسبى أولادهم بمدينة هجر من أرض البحرين . وكان بنو تميم أغاروا على لطيمة لكسرى فيها مسك وعنبر وجوهر كثير. فسميت تلك الوقعة بيوم الصفقة .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " ثم عاش زماناً " .

(٤) الإصابة ٢٢٠/٢ .

(٥) الشعر والشعراء ص٢٣٦ .

(٦) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " المرزبان " . وهو تصحيف .

(٧) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " لسعيد " . وهو تصحيف سبق لنا أن صوبناه آنفاً .

(٨) الأبيات لسعية بن العريض في الأغاني ١٢٣/٢٢ . وبعضها للربيع بن أبي الحقيق في البيان والتبيين ٢١٣/١ ؛ وطبقات فحول الشعراء ص٢٨١-٢٨٢ ؛ ولباب الآداب ص٣٥٨ .

لُبَابُ هَلْ عِنْدَكِ مِنْ نَائِلِ لِعَاشِقٍ ذِي حَاجَةٍ سَائِلِ
عَلَّلْتِهِ مِنْكِ بِمَا لَمْ يَنَلْ يَا رُبَّمَا عَلَّلْتِ بِالبَاطِلِ
لُبَابُ دَاوِينِي ولا تَقْتُلِي قَدْ فُضِّلَ الشَّافي على القَاتِلِ
إنْ تسألي بي فاسألي خَابِراً فالعِلمُ قدْ يُلْفَى لَدَى السَّائِلِ[١]
يُنْبِيكِ مَنْ كَانَ بِنَا عَالِماً عنَّا وما العَالِمُ كالجَاهِلِ
إنَّا إذا جَارَتْ دَوَاعِي الهَوَى وأنصَتَ السَّامِعُ للقَائِلِ
واعْتَلَجَ القَوْمُ بألبَابِهِمْ في المنطِقِ الفَائِلِ والفَاصِلِ[٢]
لا نَجْعَلُ البَاطِلَ حقّاً ولا نُلِطُّ دُونَ الحقِّ بالبَاطِلِ[٣]
تَخَافُ أنْ تَسْفَهَ أحلامُنَا فَنَخْمُلَ الدَّهْرَ مَعَ الخَامِلِ[٤]

روى صاحب الأغاني[٥] بسنده إلى العتبي ، قال : كان معاوية يتمثّل كثيراً إذا اجتمع الناس في مجلسه بهذا الشعر :

* إنَّا إذا مَالَتْ دَواعِي الهَوَى *

الأبيات الأربعة .

روى أيضاً[٦] بسنده إلى يوسف بن الماجشون ، قال : كان عبد الملك بن مروان إذا جلسَ للقضاء بين الناس ، أقامَ وصيفاً علَى رأسه ينشده :

إنَّا إذا مَالَتْ دَوَاعِي الهَوَى وأنصَتَ السَّامِعُ للقَائِلِ
واصطَرعَ القَوْمُ بألبابِهِمْ نَقضِي بحُكْمٍ فاصلٍ عَادِلِ

(١) الخابر : العالم المتثبت الذي اختبر حقيقة الشيء .
(٢) اعتلج القوم : تدافعوا وتصارعوا . والفائل : الخاطئ الضعيف . يقول : إذا غليت الأهواء عند المخاصمة ، واصطرعت عقول أهل الجدال والمنازعة ، فلسنا بالذي يقبل جوراً من عدوه ، أو يرضى أن ينزل الجور بعدوه .
(٣) لط الشيء : ستره أو كتمه .
(٤) سفه حلمه ونفسه ورأيه : استخفه حتى طاش ، من السفاهة وهي خفة العقل والجهل . والخامل : الخفي الساقط الذي لا نباهة له ولا ذكر .
(٥) الأغاني ١٢٣/٢٢ .
(٦) الأغاني ١٢٤/٢٢ .

مع البيتين الآخرين ، ثم يجتهد عبدُ الملك في الحقِّ بين الخَصمين .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والأربعون بعد الستمائة[1] : (الوافر)

٦٤٥- يُرجِّي المَرْءُ ما لا أنْ يُلاقِي
وتَعْرِضُ دُونَ أدْنَاهُ الخُطُوبُ

على أنَّ الخليل قال : أصل لَنْ : لا أنْ ، كما جاءت في البيت ، على أصلها ، بدليل أنَّ المعنى فيهما واحد ، فحذفت الهمزة تخفيفاً لكثرة الاستعمال ، كما حذفت من قولهم : ويْلُمِّه ، والأصل ويلُ أُمِّه ، فلما حذفت الهمزة التقى ساكنان : ألفُ لا ونون أن ، فحذفت الألف لدفع التقاء الساكنين ، فصار : لَنْ .

وهذا مذهب الكسائي أيضاً . وردَّه سيبويه بما ذكره الشارح المحقق .

والمشهور في رواية البيت :

* يُرجِّي المَرءُ ما إنْ لا يُلاقي *

بتقديم إن المكسورة الهمزة على لا ، وهي زائدة .

وبه استشهد صاحب الكشَّاف ، والقاضي البيضاويُّ عند تفسير قوله تعالى[2] :

---

(١) هو الإنشاد السادس والعشرون في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لجابر بن رألان في شرح أبيات المغني ١٠٧/١ ؛ وشرح التصريح ٢٣٠/٢ ؛ ونوادر أبي زيد ص٦٠ ؛ ولجابر أو لإياس بن الأرت في شرح شواهد المغني ص٨٥ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١٨٨/٢ ؛ والجنى الداني ص٢١٠ ؛ والدرر ١١٠/٢ ؛ ومغني اللبيب ص٢٥ ، ٦٧٩ ؛ وهمع الهوامع ١٢٥/١ .

وروايته في شرح أبيات المغني :

يُرجِّي المرءُ ما إنْ لا يَرَاهُ ويعرضُ دُونَ أدناه الخطوب

وروايته في نوادر أبي زيد :

يرجى العبد ما إن لا يلاقي وتعرض دون أبعده الخطوب

(٢) سورة الأحقاف : ٢٦/٤٦ . انظر الكشاف ٢٤٥/٤ .

«ولَقَدْ مَكّنّاهُمْ في مَــا إنْ مَكّنّـاكُمْ فيـه » علـى أن « إن » في الآيـة صلـة ، كمـا في البيت.

ومثله لابـن هشـام في « المغـني » ، قـال : وقـد تـزاد إن بعـد « مـا » الموصولـة الاسميّة. وأنشد البيت .

و لم يذكر الزمخشري في « المفصل » زيادة إن هذه إلاّ بعـد مـا النافيـة ثـم قـال : وقد يقال : انتظِرْني ما إن جلس القاضي ، أي : مُدَّةَ جلوسه .

وصرَّح ابن الحاجب بقلّتها بعدها .

وهذه الرواية هي رواية أبي زيد وابن الأعرابي في « نوادرهما » ، وأنشـداه بـين بيتين ، والأصل[1] :

فـإنْ أُمسِـكْ فـإنَّ الـعَيـشَ حُـلْـوٌ ... إلـــيَّ كـأنَّـــهُ عَـسَــلٌ مَـشُــوبُ
يُـرجِّــي العَـبْــدُ مــا أنْ لا يـــراهُ ... وتَعرِضُ دُونَ أدنَـــاهُ الـخُطُــوبُ
ومــا يَدرِي الحَريصُ عَـلامَ يُـلقِـــي ... شَـراشِـرَهُ أيَـخْطِـئُ أمْ يُصِيـبُ

قال أبو زيد : قوله : إليَّ في معنى عندي . و« الشَّراشر » : الثِّقْل ثِقْـل النفس . انتهى .

وقال [أبو] الحسن الأخفش في « شرح نوادر أبي زيـد » : وروى أبـو حـاتم : «ما لا إن يلاقي » بتأخير إن المكسورة الهمزة .

وروايةُ : « ما إن لا يلاقي » بتقديم « إن » المكسورة غلط ، والصواب : « ما أن لا يلاقـي » ، بفتحهـا ، وهـي زائـدة ، تـزاد في الإيجـاب مفتوحـــة ، وفي النفـي مكسورة[2] .

تقول : لَمّا أن جاءَني زيدٌ أعطيته ، قال اللّه تعالى[3] : « فلمَّا أن جاءَ البَشِـير » . وتقول في النفي : ما زيـد منطلقـاً ، فـإذا زدت « إن » قلـت : مـا إن زيـد منطلـق ،

(١) الأبيات في شرح أبيات المغني للبغدادي ١٠٧/١ ؛ ولسان العرب (شرر) ؛ ونوادر أبي زيد ص٦٠ .

(٢) في نوادر أبي زيد ص٦٠ : " وإن زائدة ، وهي تزداد في الإيجاب مفتوحة ، وفي النفي مكسورة " .

وفي النسخة الشنقيطية كلمة : " تزاد " ساقطة منها .

(٣) سورة يوسف : ٩٦/١٢ .

فـ«إنْ» كافّةٌ لـ « ما » عن العمل . ونظير هذا قولك : إنّ زيداً منطلق ، ثم تقول : إنما زيد منطلق ، فكفّت ما الزائدة إنَّ عن العمل كما كفت إنْ ما النافية .

وهذا تمثيل الخليل . فلمَّا قال : « ما أن لا يلاقي » فنظر إلى « ما » ، الذي روى هذه الرواية ، ظَنّها[1] النافية .

وهذه بمعنى الذي فلا تكون أن بعدها إلاّ مفتوحة . ورواية أبي حاتم : « ما لا إن يلاقي » صحيحة ، لأنَّ لا في النفي بمنزلة ما ، وإن كانت إن لا تكاد تزاد بعد لا. انتهى .

وهذا خلافُ ما نقله الشارح المحقق عن الخليل ، وهو المخطئُ في النّقل والتّخطئة. ودعواه أنَّ « إن » المكسورة ، لا تزاد بعد ما الموصولة مردودة فإنّها تزاد بعد ما المصدرية وغيرها أيضاً .

قال ابن عصفور في « كتاب الضرائر » : ومن زيادة إن المكسورة الهمزة في الضرورة قول الشاعر ، أنشده سيبويه[2] : (الطويل)

ورَجِّ الفَتَى للخَيْرِ ما إنْ رأَيتَهُ   على السِّنِّ خَيْراً لا يزالُ يَزِيدُ

فزاد إن بعد ما المصدرية ، وليست بنافيةٍ ، تشبيهاً لها بما النافية .

ألا ترى أن المعنى : ورجِّ الفتى للخير مدَّة رؤيتك إيَّاه ، لا يزال يزيدُ خيراً على السِّنِّ . لكن لمَّا كان لفظها كلفظ ما النافية زادها بعدها ، كما تزاد بعد ما النافية ، في نحو قولك : ما إن قام زيد ، وقول الآخر ، أنشده أبو زيد :

يُرجي المَرءُ ما إنْ لا يُلاقِي   . . . . البيت

---

(١) في طبعة بولاق : " فظنها " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية ؛ وشرح أبيات المغني ١/١٠٨ ؛ ونوادر أبي زيد ص٦١ .

(٢) هو الإنشاد السابع والعشرون في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للمعلوط القريعي في شرح أبيات المغني للبغدادي ١/١١١ ؛ وشرح التصريح ١/١٨٩ ؛ وشرح شواهد المغني ص٨٥ ، ٧١٦ ؛ ولسان العرب (أنن) ؛ والمقاصد النحوية ٢/٢٢ . وهو بلا نسبة في الأزهية ص٥٢ ، ٩٦ ؛ والأشباه والنظائر ٢/١٨٧ ؛ وأوضح المسالك ١/٢٤٦ ؛ والجنى الداني ص٢١١ ؛ وجواهر الأدب ص٢٠٨ ؛ والخصائص ١/١١٠ ؛ والدرر ٢/١١٠ ؛ وسر صناعة الإعراب ١/٣٧٨ ؛ وشرح المفصل ٨/١٣٠ ؛ والكتاب ٤/٢٢٢ ؛ ومغني اللبيب ١/٢٥ ؛ والمقرب ١/٩٧ ؛ وهمع الهوامع ١/١٢٥ .

فزاد إن بعد ما ، وهي اسم موصول ، لشبهها باللفظ بما النافية ، وقول النابغة في إحدى الروايتين[1] : (البسيط)

إلاّ الأواريَّ لا إنْ مـا أُبيِّـنُـهـا . . . . البيت

فزاد إن بعد لا لشبهها بما ، من حيث كانتا للنفي . وزعم الفراء أنَّ لا ، وإن ، وما ، حروف نفي ، وأن النابغة جمع بينها على طريق التأكيد . انتهى .

وقال ابن هشام في « المغني » : وقد تزاد بعد ما الموصولة الاسمية وبعد ما المصدرية ، وأورد البيتين المتقدمين ، ثم قال :

وبعد ألا الاستفتاحيّة[2] : (الطويل)

ألا إنْ سَرَى لَيلِي فَبتُّ كَئِيباً أُحَاذِرُ أنْ تنأَى النَّوَى بِغَضُوبا

وقَبْلَ مَدَّةِ الإنكارِ ، سمع [سيبويه[3]] رجلاً يقال له : أتخرج إن أخصبتِ البادية؟ فقال : أنا إنيه ! منكراً أن يكون رأيه على غير ذلك . انتهى .

وقوله : « فإن أُمسِكْ فإنَّ العيش حلوٌ » إلخ ، « أُمسك » : مضارع أمسَك . قال صاحب المصباح : أمسكته بيدي إمساكاً : قبضته باليد . وأمسكت عن الأمر : كففت عنه . وأمسك اللّه الغيثَ : حبسه ومنَع نزوله . انتهى .

و لم يذكر الشاعر صلة « أُمسك » ، فمعناه متوقّف على ما قبله . وقوله : «مشوب»، أي : مخلوط بالماء . قال صاحب المصباح : شابه شَوباً : خلَطه ، مثل

---

(١) صدر بيت للنابغة الذبياني ؛ وعجزه :

* والنؤي كالحوض بالمظلومة الجلَدِ *

والبيت للنابغة الذبياني في ديوانه ص١٥ ؛ والأزهية ص٨٠ ؛ وإصلاح المنطق ص٤٧ ؛ والأغاني ٢٧/١١ ؛ والإنصاف ٢٦٩/١ ؛ وجمهرة اللغة ص٩٣٤ ؛ والدرر ١٥٩/٣ ، ٢٥٧/٦ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٥٤/٢ ؛ والكتاب ٣٢١/٢ ؛ ولسان العرب (جلد ، ظلم ، بين) ؛ والمقاصد النحوية ٣١٥/٤ ، ٥٧٨ ؛ والمقتضب ٤١٤/٤. وهو بلا نسبة في شرح المفصل ١٢٩/٨ .

(٢) البيت هو الإنشاد الثامن والعشرون في شرح أبيات المغني للبغدادي .

البيت بلا نسبة في الجنى الداني ص٢١١ ؛ وجواهر الأدب ص٢٠٩ ؛ والدرر ١١١/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ١١٤/١ ؛ وشرح شواهد المغني ٨٦/١ ؛ ومغني اللبيب ص٢٥ ؛ وهمع الهوامع ١٢٥/١ .

(٣) زيادة يقتضيها السياق من مغني اللبيب .

شَوْب اللبن بالماء ، فهو مشوب . والعرب تسمِّي العسل شَوْباً ؛ لأنه عندهم مزاجٌ للأشربة .

وقوله : « يرجِّي المرء » إلخ ، روى بدل المرء « العبدُ » وهو عبد الخِلْقة . و«يرجِّي» بمعنى يأْمُل ، وهو مبالغة رجاه يرجوه رُجُوًّا على فعول ، والاسم الرَّجاءُ بالمد . ورجَيْته أرجيه من باب رمى ، لغة . كذا في المصباح .

وقد حذف العائد إلى ما الموصولة من قوله : « لا يلاقي » ، والأصل لا يلاقيه ، وروى بدله : « لا يراه » ، فالهاء هي العائد .

و« تَعرض » إمَّا من عرضت له بسُوءَ ، أي : تعرَّضت ، من باب ضرب ، وبابُ تعب لغة .

وفي النهي : لا تَعْرِض له بكسر الراء وفتحها ، أي : لا تعترض له فتمنعه باعتراضك أن يبلغ مراده ؛ لأنَّه يقال : سِرت فعَرض لي في الطريق عارضٌ من جبل ونحوه ، أي : مانع يمنع من المضيّ . واعترض لي بمعناه .

ومنه اعتراضات الفقهاء ، لأنها تمنع من التمسُّك بالدَّليل . وإمَّا من عرضَ له أمرٌ، إذا ظهر ، من باب ضرب أيضاً .

ويحتمل أن تكون « تَعرُض » بضم الراء ، من عرُض الشيء بالضم عِرَضاً كعنب وعَراضةً[1] بالفتح : اتَّسع عَرَضه وتباعَدَ حاشيتُه ، فهو عريض . [ودون هنا : بمعنى أمام] .

و« أدناه » : أقربه ، أفعل تفضيل من الدنوّ ، وهو القُرب .

و« الخطوب » : جمع خطب . قال صاحب المصباح : والخطب : الأمر الشديد يَنزِل ، والجمع خطوب ، مثل فلس وفلوس . انتهى .

وقيل الخطب هو الشأن والأمر ، عظُم أو صغر . وقال الدَّماميني في « الحاشية الهندية » : هو سَبَب الأمر ، يقال : ما خطبك ؟ أي : ما سببُ أمرك الذي أنت عليه. وغلب استعمالُ الخطوب في الأُمورِ الشَّاقَّة الصَّعبة . انتهى .

---

(١) في طبعة بولاق : " وإعراضه " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني ١/ ١١٠ . والزيادة منه .

وهذه الأبيات الثلاثة نسبها أبو زيد إلى « **جابر بن رألان** » الطائي ، قال : وهو شاعرٌ جاهلي .

وكذا نسبها ابن الأعرابي في « نوادره » ثم قال : ويقال إنَّها لإياس ابن الأرتِّ .

ورألان بالراء المهملة بعدها همزة ساكنة . وإياس بكسر الهمزة بعدها مثناة تحتية. والأرتُّ بالمثناة ، قال صاحب الصحاح : الرُّتَّةُ بالضم : العُجمة في الكلام . ورجل أرتُّ بيِّن الرَّتت ، وفي لسانه رُتَّة ، وأرتَّه اللَّه .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والأربعون بعد الستمائة[1] : (البسيط)

٦٤٦- إذَنْ لَقَامَ بِنَصرِي مَعشَرٌ خُشُنٌ

على أن « إذن » تدخل في الماضي كما في البيت .

والمصراع من أبيات في أول الحماسة ، وقبله[2] :

لَوْ كُنتُ مِنْ مَازِنٍ لَمْ تَستَبِحْ إبِلِي ... بَنُو اللَّقِيطَةِ مِنْ ذُهْلِ بنِ شَيْبَانَا

إذَنْ لَقَامَ بنَصرِي مَعشَرٌ خُشُنٌ ... عِنْدَ الحَفِيظَةِ إنْ ذُو لُوثَةٍ لانَا

قال الشارح المحقق بعد أسطر : إنَّ « إذن » متضمنة لمعنى الشرط على ما حقَّقه. وإذا كانت بمعنى الشرط الماضي ، جاز إجراؤها مجرى « لو » في إدخال اللام في جوابها كما في البيت . فجملة : « لقام » إلخ ، جواب « إذن » ، كأنه قيل : ولو

---

(١) هو الإنشاد العشرون في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لقريط بن أنيف في الحماسة برواية الجواليقي ص٢٩ ؛ وشرح أبيات المغني ٨٣/١ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٣٥٧/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٧/١ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٢٥ ؛ وشرح شواهد المغني ٦٨/١ ؛ وللحماسي في مغني اللبيب ٢١/١ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (خشن) ؛ وشرح شواهد المغني ٦٤٣/٢ ؛ وشرح المفصل ٨٢/١ ، ١٣/٩ ، ٩٦ ؛ ولسان العرب (خشن) ؛ ومجالس ثعلب ٤٧٣/٢ .

(٢) الحماسة برواية الجواليقي ص٢٩ ؛ وشرح أبيات المغني ٨٣/١ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٣٥٧/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٥/١-٧ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٢٥ .

استباحوا إبلي مع كوني من بني مازن لقام بنصري إلخ .

وهذا مختار الشارح المحقق ومذهبُه في « إذن » . وفيه ردٌّ على الإمام المرزوقي في زعمه أنَّ قوله : « لقام » جوابُ قسمٍ مقدَّر . قال : اللام في لقام جوابُ يمين مضمَر، والتقدير : إذن واللّه لقام بنصري .

وفائدة « إذن » هو أنَّ هذا البيت الثاني أُخرِج مُخرجَ جواب قائلٍ قال له : ولو استباحوا ماذا كان يفعل بنو مازنٍ ؟ فقال : إذن لقام بنصري إلخ . وإذا كان كذلك فهذا البيت جوابٌ لهذا السائل ، وجزاءٌ على فعل المستبيح . انتهى .

وفيه ردٌّ أيضاً لما قاله ابن جني في « إعراب الحماسة » ، قال : قوله : « إذن لقام» إلخ هو جواب قوله : « لو كنت من مازن » . فإن قلت : فقد أجاب لو هذه بقوله : لم تستبح إبلي .

قيل : قوله : إذن لقام ، إلخ بدل من قوله : لم تستبح إبلي ، وهذا كقولك : لو زرتني لأكرمتك ، إذن لم يضعْ عندي حقُّ زيارتك . انتهى .

وتبعه جماعة ، منهم ابن يعيش في « شرح المفصل » ، قال : فإذا جوابٌ لقوله : لو كنت من مازن لم تستبح إبلي ، على سبيل البدل من قوله لم تستبح[1] إبلي ، وجزاءٌ على فعل المستبيح . انتهى .

ومنهم ابن هشام في « المغني » ، قال : الأكثر أن تكون إذن جواباً لإن ، أو لو ، ظاهرتين أو مقدَّرتين .

فالأوَّل كقوله[2] : (الطويل)

لئِنْ عَادَ لي عَبْدُ العَزيزِ بمثْلِها وأمكنَني مِنْها إذن لا أُقِيْلُها

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " لم يستبح " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق وشرح المفصل ١٤/٩ .

(٢) هو الإنشاد التاسع عشر في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لكثير عزة في ديوانه ص١٧١ ؛ والدرر ٧١/٤ ؛ وسر صناعة الإعراب ٣٩٧/١ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١٤٤/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٧٨/١ ؛ وشرح التصريح ٢٣٤/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ص٦٣ ؛ وشرح المفصل ١٣/٩ ، ٢٢ ؛ والكتاب ١٥/٣ ؛ والمقاصد النحوية ٣٨٢/٤ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ١٦٥/٤ ؛ ورصف المباني ص٦٦ ، ٢٤٣ ؛ وشرح الأشموني ٥٥٤/٢ ؛ وشرح شذور الذهب ص٣٧٥ ؛ والعقد الفريد ٨/٣؛ ومغني اللبيب ٢١/١ .

وقول الحماسي : « لو كنت من مازن » البيتين . فقوله : « إذن لقام » بدل من لم تستبح ، وبدل الجواب جواب .

والثاني : [في[1]] نحو أن يقال : آتيك ، فتقول : إذن أُكرمك ، أي : إن أتيتني إذن أُكرمك .

وقال تعالى[2] : « ما اتّخذَ اللّهُ مِنْ وَلَدٍ وما كَانَ مَعَهُ مِنْ إلهٍ إذاً لَذهَبَ كُلُّ إلهٍ بمَا خلَقَ ولَعَلا بعضُهُم على بعض » . قال الفراء : حيث جاءَت بعدها اللام فقبلها لو مقدَّرة ، إن لم تكن ظاهرة . انتهى .

وجوَّز الإمام المرزوقيُّ أن تكون إذن لقام إلخ ، جواباً ثانياً للو ، لا على البدليَّة . قال : ويجوز أن تكون أيضاً إذن لقامَ جوابَ لو ، كأنَّه أُجيب بجوابين . وهذا كما تقول : لو كنتَ حُرَّاً لاستقبحتَ ما يفعله العبيد ، إذن لاستحسنت ما يفعلُه الأحرار. انتهى .

وزعم ابن المُلاَّ في « شرح المغني » أنَّ هذا عينُ ما قاله ابن هشام أو قريبٌ منه .

ولا يخفى أنَّه قريب منه لا عينه .

وجَعْلُ ابن هشام إذن لا أُقليها في البيت جواباً لإن الشرطية دونَ القسم المقدَّر مخالفٌ للقاعدة ، كما يأتي بيانه قريباً عند إنشاد الشارح البيت .

وإن أراد تقدير إن ولو صناعةً يردُ عليه أنَّه يمتنع النصبُ في المثال الذي أورده ، لوقوعها حشواً ، وهو قوله : آتيك ، فتقول : إذن أُكرمُك ، أي : إن أتيتني إذا أُكرمُك .

وما نقله عن الفراء فيه تقصير كما يظهر من نصّ عبارته ، قال في « تفسيره » عند قوله تعالى[3] : « أمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ المُلْكِ فإذاً لا يُؤتون النّاسَ نَقِيراً » : وإذا رأيت في جواب إذَنْ اللامَ فقد أضمرت لها لَئِنْ أو يميناً ، أو لو . من ذلك قوله تعالى[4] : «ما اتّخذ اللّهُ مِنْ وَلَدٍ وما كَانَ مَعَهُ مِن إلهٍ إذاً لذهَبَ كُلُّ إلهٍ بِمَا خَلَقْ » والمعنى والله

(١) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

(٢) سورة المؤمنون : ٩١/٢٣ .

(٣) سورة النساء : ٥٣/٤ . وانظر لذلك معاني القرآن للفراء ٢٧٣/١-٢٧٤ .

(٤) سورة المؤمنون : ٩١/٢٣ .

أعلم : لو كان [معه[١]] إله لذهب كلُّ إلهٍ بما خلق .

ومثله[٢] : « وإن كادُوا ليَفتِنُونَكَ عَنِ الذي أوْحَيْنا إليك لِتَفتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وإذاً لاتّخذُوكَ خَلِيلا » ، ومعناه لو فعلت لاتّخذوك .

وكذلك قوله[٣] : « كدتَ تَركَن»، ثم قال : « إذاً لأذَقْنَاكَ » معناه : لو ركنت لأذقناك . انتهى كلامه .

وقوله : « معشر خشُن » : جمع خَشِنٍ أو أخشَن ، وضمة الشين للإتباع ، بمعنى الشديد . وأراد بهم بني مازن .

و« اللُّوثة » بالضم : الضَّعف . وأراد به قومه .

قال ابنِ جني : إن قلت أين جواب قوله إن ذو لوثة لأنَا ؟ قيل : محذوف دلَّ عليه قوله خشُن ، أي : إن لان ذو لوثة ، خَشنُوا هم أو يخشنوا ، ودلَّ المفرد الذي هو خُشُنٌ على الجملة التي هي خشنوا أو يخشنوا ، وذلك لمشابهة اسم الفاعل ، ومايجري مجراه الجملةَ ، بما فيه من الضمير[٤] . انتهى .

والمشهور في مثل هذا أنَّ المتقدِّم دليلُ الجواب المحذوف ، فيقدَّر قام بنصري معشر خشن . وصنيع ابن جنّي أبلغ . فتأمَّلْ .

والاستباحة : أخذ الشيء مباحاً للنفس . و« قام » : من القيام بالشيء والتكفُّل به . و« المعشر » : اسمٌ لجماعةٍ أمرُهم واحد .

وتقدَّم شرحهما في شرح الأبيات بأوفى من هذا في الشاهد السادس والخمسين بعد الخمسمائة[٥] .

* * *

(١) زيادة يقتضيها السياق من معاني القرآن .

(٢) سورة الإسراء : ٧٣/١٧ .

(٣) سورة الإسراء : ٧٤/١٧ .

(٤) بعده في إعراب الحماسة الورقة ٧ : " وذلك نحو قولك : مررت برجل محسن إذا سئل ، شجاع إذ لقي ، أي، إذا سئل أحسن ، وإذا ألقي شجع ، وهو كثير " .

(٥) الخزانة الجزء السابع ص٤١٣ .

وأنشد فيه بعده[١] : (الوافر)

نَهَيْتُكَ عَنْ طِلَابِكَ أُمَّ عَمْرٍو بِعَاقِبَةٍ وأنتَ إذٍ صَحيحُ

وتقدَّم شرحه مفصلاً في الشاهد الثامن والتسعين بعد الأربعمائة من باب الظروف[٢] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والأربعون بعد الستمائة[٣] : (البسيط)

٦٤٧- ما إنْ أتَيْتُ بشيءٍ أنتَ تكرَهُهُ
إذَنْ فَلا رَفَعَتْ سَوْطِي إليَّ يَدِي
إذَنْ فَعاقَبَنِي ربِّي مُعَاقَبَةً
قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ مَنْ يَأْتيكَ بالحَسَدِ

على أنَّ « إذن » إذا كانت للشرط في المستقبل ، جاز دخول الفاء في جزائها ،

---

(١) هو الإنشاد السادس والعشرون بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت لأبي ذؤيب في ديوانه ص٢٤ ؛ وديوان الهذليين ٦٨/١ ؛ وشرح أبيات المغني ١٩٨/٢ ؛ وشرح أشعار الهذليين ١٧١/١ ؛ وشرح شواهد المغني ص٢٦٠ ؛ ولسان العرب (أذذ ، شلل ، إذ) . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٣٠١/٤ ؛ وتذكرة النحاة ص٣٧٩ ؛ والجنى الداني ص١٨٧ ، ٤٩٠ ؛ وجواهر الأدب ص١٣٨ ؛ والخصائص ٣٧٦/٢ ؛ ورصف المباني ص٣٤٧ ؛ وسر صناعة الإعراب ص٥٠٤ ، ٥٠٥ ؛ وشرح المفصل ٣١/٣؛ ومغني اللبيب ص٨٦ ؛ والمقاصد النحوية ٦١/٢ .

(٢) الخزانة الجزء السادس ص٤٩١ وما بعدها .

(٣) هو الإنشاد الثالث والعشرون في شرح أبيات المغني للبغدادي .
البيت للنابغة الذبياني في ديوانه ص٢٥ ؛ والأزهية ص٥٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٩٥/١ ؛ وشرح شواهد المغني ٧٥/١ ؛ ولسان العرب (ندي) . وهو بلا نسبة في مجالس ثعلب ص٣٦٦ ؛ ومغني اللبيب ٢٥/١ .
ورواية البيت الأول في ديوانه صنعة الأعلم ص٢٥ :

ما قلت من سيئ مما أتيت به إذاً فلا رفعت سوطي إلي يدي

وروايته في ديوانه صنعة ابن السكيت ص٢٠ :

ما إن نديت بشيء أنت تكرهه إذاً فلا رفعت سوطي إلي يدي

كما في جزاء إنْ ، كما في البيت ، كأنه قال : إن أتيتُ بشيءٍ فلا رَفَعت . فجملة : « فلا رفعت » إلخ ، جملة دعائيَّة وقعت جزاءً واقترنت بما يقترن به جزاء الشرط ، لما في إذن من معنى الشرط . وكذا الحال في البيت الثاني .

وهما من قصيدة طويلة للنابغة الذُّبياني ، مدح بها النُّعمانَ بنَ المنذر ، وتنصَّل بها عمَّا قذفوه به ، حتَّى خاف ، وهرب منه إلى بني جَفْنة ملوك الشام . وهي من القصائد الاعتذاريَّات ، ولحُسنِها ألحقها أبو جعفر النحاس ، والخطيبُ التبريزيّ وغيرُهما ، بالمعلَّقات السَّبع .

وتقدَّم شرحُ أبيات كثيرةٍ منها في « باب الحال » ، وفي باب « خبر كان » ، وفي « النعت » ، وفي « البدل » ، وفي « أسماء الأفعال » وفي غير ذلك .

وقبلها[1] :

والمُؤْمنِ العَائِذَاتِ الطَّيْرَ يَمسَحُها رُكبَانُ مَكَّةَ بينَ الغَيْلِ والسَّنَدِ

وبعدهما[2] :

هـذا لأبرأَ مِنْ قَولٍ قُذِفْتُ بِهِ طَارَتْ نَوافذُهُ حَرًّا على كَبدِي

قال ابن رشيق في « العمدة »[3] : وأجلُّ ما وقع في الاعتذار من مشهورات العرب ، قصائد النابغة الثلاث :

إحداها[4] : (البسيط)

* يا دارَ ميَّةَ بالعَليَاءِ فالسَّنَدِ *

---

(١) البيت للنابغة في ديوانه صنعة الأعلم ص٢٥ ؛ وديوانه صنعة ابن السكيت ص٢٠ ؛ وشرح أبيات المغني ٩٥/١؛ والعمدة ١٧٧/٢ ؛ وهو بلا نسبة في شرح المفصل ١١/٣ .

(٢) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه صنعة الأعلم ص٢٥ ؛ وديوانه صنعة ابن السكيت ص٢١ .

(٣) العمدة في محاسن الشعر ١٧٧/٢-١٧٨ .

(٤) صدر بيت للنابغة الذبياني ؛ وعجزه :

* أقوت وطال عليها سالف الأبد *

والبيت للنابغة في ديوانه صنعة الأعلم ص١٤ ؛ وديوانه صنعة ابن السكيت ص٢ ؛ وتهذيب اللغة ٣٥٣/٨ ، ٢٦٦/١٢ ، ٦٦٨/١٥ .

يقول فيها[1] :

فَـلا لعَمْـرُ الذي مسَّـحْـتُ كَعبتَـهُ وما هُرِيقَ على الأنصابِ مِنْ جَسَدِ
والـمـؤمِـن الـعَـائـذَاتِ الطَّيْـر . . . . . إلى آخر الأبيات الثلاثة

والثانية[2] : (الطويل)

* أرسماً جديداً مِنْ سُعادَ تَجنَّبُ *

يقول فيها معتذراً من مدح آل جفنة ، ومحتجًّا بإحسانهم إليه[3] : (الطويل)

حَـلفـتُ فلَمْ أتـرُكْ لنفسكِ ريبَـةً وليـسَ وراءَ اللّـهِ للمَـرْءِ مَطـلَـبُ

الأبيات المشهورة . والثالثة[4] : (الطويل)

* عَفَا حُسُمٌ مِنْ أهلِهِ فالفَوارِعُ *

يقول فيها بعد قَسَم قدَّمه على عادته[5] :

(١) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه صنعة الأعلم ص٢٥ ؛ وديوانه صنعة ابن السكيت ص١٩ ؛ وتاج العروس (جسد) ؛ وتهذيب اللغة ٥/١٢ ؛ ولسان العرب (جسد ، ضمد ، هرق) .

(٢) صدر بيت للنابغة الذبياني ؛ وعجزه :

* عفَتْ رَوضَةُ الأجداد منها فيَثْقَبُ *

والبيت للنابغة الذبياني في ديوانه صنعة ابن السكيت ص٧٣ ؛ وتاج العروس (ثقب) ؛ وكتاب العين ١٣٩/٥ .

(٣) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه صنعة الأعلم ص٧٢ ؛ وديوانه صنعة ابن السكيت ص٧٦ ؛ وتهذيب اللغة ٣٠٤/١٥ ؛ وشرح أبيات المغني ١٢٥/٢ .

(٤) صدر بيت للنابغة الذبياني ؛ وعجزه :

* فَجَنْبا أريْكٍ فالتِّلاعُ الدَّوافعُ *

والبيت للنابغة في ديوانه صنعة الأعلم ص٣٠ ؛ وديوانه صنعة ابن السكيت ص٤٢ ؛ وتاج العروس (سرف ، أرك ؛ حسم ، فرتن) ؛ وجمهرة اللغة ص٤٨٠ ؛ والجنى الداني ص٦٣ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٢/٤ ؛ وكتاب العين ٧١/٢ ؛ ولسان العرب (تلع ، أرك ، حسم ، فرتن) . وهو بلا نسبة في رصف المباني ص٣٧٧ ، ٤٣٥ ؛ والمقرب ٢٣٠/١ .

(٥) البيت للنابغة الذبياني في ديوانه صنعة الأعلم ص٣٧ ؛ وديوانه صنعة ابن السكيت ص٤٨ ؛ وتاج العروس عرر) ؛ وجمهرة اللغة ص١٢٣ ؛ وديوان الأدب ٢٠/٣ ؛ وشرح أبيات المغني ٩٩/١ ؛ والعقد الفريد ١٣٠/٣ ؛ =

لكلَّفتَني ذنْبَ امرئٍ وتركتَهُ كذِي العُرِّ يُكوَى غيرُهُ وهُو رَاتِعُ

انتهى .

وقد شرحنا القصائد الثلاث برُمَّتها في المواضع التي استُشهِد بأبياتها .

وقوله : « والمؤمن العائذاتِ الطير » قد شُرح هو وما قبله في الشاهد السابع والأربعين بعد الثلثمائة من باب النعت[1] .

وقوله : « ما إنْ أتيت » إلخ ، هذه الجملة جواب القسم الذي هو قوله :

* فَلا لعَمْرُ الذي مَسَّحْتُ كعبتَه *

مع البيت الذي بعده . وما نافية وإنْ زيدت بعدها للتوكيد . وبه استشهد ابن هشام في « المغني » .

وقوله : « فلا رفعَتْ سَوطِي إليَّ يدي[2] » ، أراد به : شَلَّت يدي ولم تقدر على رفع السَّوط[3] . وهذا دعاءٌ على نفسه على تقدير صحَّة ما نسبه أعداؤه إليه .

وقوله : « إذن فعاقَبني ربِّي » إلخ ، هذا دعاء آخر على نفسه . وجملة : « قرَّت بها » إلخ ، صفة مُعاقَبة .

و« المعاقبة » : العذاب . وقرَّت العين قُرَّة وقُروراً بضمها ، من باب تعب ، أي: بردت سروراً . والحسَد هو تمنِّي زوالِ نعمة الغير .

وقوله : « هذا لأبرأ » إلخ ، أي : هذا القسم لأجل أن أتبرَّأ ، مما اتُّهمت به . و«النوافذ» تمثيلٌ ، من قولهم : جُرح نافذ . أي : قالوا قولاً صارَ حرُّه على كبدي ، وشَقِيتُ به .

* * *

- وكتاب العين ١/٨٥ ؛ وكتاب الأمثال ص٢٧٣ ؛ وكتاب الأمثال لمجهول ص٨٧ ؛ والمستقصى ٢/٢١٧ ؛ ومجمع الأمثال ٢/١٥٨ .

(١) الخزانة الجزء الخامس ص٧١ .

(٢) في طبعة بولاق : " صوتي " . وهو تصحيف صوابه من ديوانيه والنسخة الشنقيطية .

(٣) في طبعة بولاق : " الصوت " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

وأنشد بعده[1] : (البسيط)

* والمَرءُ عِنْدَ الرُّشا إنْ يَلقَها ذِيبُ *

وهو عجز ، وصدره :

* هذا سُراقَةُ للقرآنِ يَدرسُهُ *

وتقدَّم شرحه في الشاهد الثاني والثمانين من أوائل الكتاب[2] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والأربعون بعد الستمائة ، وهو من شواهد س[3] : (الطويل)

٦٤٨- . . . . فإنَّ بِحُبِّها
أخاكَ مُصابُ القَلْبِ. . . . . .

على أنّه إنّما جاز الفصل بالجار والمجرور بين « إنَّ » واسمها لقوّة شبه « إنَّ » بالفعل .

قال سيبويه[4] في «باب الحروف الخمسة التي تعمل فيما بعدها كعمل الفعل فيما

---

(١) هو الإنشاد الواحد والستون بعد الثلاثمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت بلا نسبة في أمالي ابن الشجري ٣٣٩/١ ؛ والدرر ١٧١/٤ ؛ ورصف المباني ص٢٤٧ ، ٣١٥ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣١٥/٤ ؛ وشرح التصريح ٣٢٦/١ ؛ وشرح شواهد المغني ص٥٨٧ ؛ والكتاب ٦٧/٣ ؛ ولسان العرب (سرق) ؛ والمقرب ١١٥/١ ؛ وهمع الهوامع ٣٣/٢ .

(٢) الخزانة الجزء الثاني ص٣ .

(٣) هو الإنشاد الثاني والثلاثون بعد التسعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢٣١/٢ ؛ والدرر ١٧٢/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ١٠٥/٨ ؛ وشرح الأشموني ١٣٧/١ ؛ وشرح شواهد المغني ٩٦٩/٢ ؛ وشرح ابن عقيل ص١٧٨ ؛ والكتاب ١٣٣/٢ ؛ ومغني اللبيب ٦٩٣/٢؛ والمقاصد النحوية ٣٠٩/٢ ؛ والمقرب ١٠٨/١ ؛ وهمع الهوامع ١٣٥/١ .

(٤) الكتاب لسيبويه ٢٨٠/١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٠٥/٨ .

بعده » : وتقول : إنَّ بك زيداً مأْخوذ ، وإنَّ لك زيداً واقف . إلى أن قال : ومثل ذلك إنَّ فيك زيداً لراغبٌ[1] .

قال الشاعر :

فَــلا تَلْحَنِــي فِيْهـا فـإنَّ بحُبِّهـا أخَاكَ مُصَابُ القَلْبِ جَمٌّ بَلابِلُــه

كـأنَّك أردتَ : إنَّ زيـداً راغـب ، وإن زيـداً مـأْخوذ ، و لم تذكـر « بـك » ولا «فيك» ، فأُلغِيَتا هنا كما أُلغِيَتا في الابتداء . انتهى .

قال الأعلم : الشاهد فيه رفع مصاب على الخبر ، وإلغاءُ المجرور ، لأنه مـن صلة الخبر ومن تمامه ، ولا يكون[2] مستقراً للأخ ولا خبراً عنه . انتهى[3] .

وقال أبو علي في « إيضاح الشعر » : الظرف قد استُجيز فيه من الاتسـاع مـا لم يُستَجزْ في غيره .

ألا ترى أنَّه قد جاء :

* فلا تلحَني فيها * ... البيت

ففصل بقوله : « بحبِّها » بين إنَّ واسمها . ولو كان مكان الظرف غـيره ، لم يجـز ذلك. والظرف متعلق بالخبر ، كأنه قال : إنَّ أخاك مصاب القلب بحبِّها .

وأورده أيضاً في موضعين من « التذكرة القصرية » قال في الأوّل :

مسألة : إن قال قائل : لم لا يكـون المحذوف في التقديـر مؤخَّـراً ، كأنَّـه قـال : [إنَّ[4]] في الدار زيداً ، فلا يسقط بذلك حكم ما تعلَّق به الظرف ؟ قيلَ : يقبح هـذا الفصل ، كما[5] : كانت زيداً الحُمَى تأْخذ . فإن قيل : فقد قال : « فإنّ بحبها أخـاك

---

(١) في شرح أبيات المغني : " إن فيك لزيداً راغب " .

(٢) في طبعة بولاق : " لا يكون " بحذف الواو وهو تصحيف صوابه من شـرح أبيـات المغني والنسـخة الشـنقيطية والأعلم ١/٢٨٠ .

(٣) طرة سيبويه للأعلم ١/٢٨٠ .

(٤) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني ٨/١٠٥ .

(٥) هناك زيادة وضعها محقق طبعة هارون وهي : " في " . ولا نرى لها ضرورة ، وهي ليست موجودة في المصادر القديمة التي نقلنا عنها .

مصاب القلب » [قد] قيل : قد روى البغداديون هذا « مصابَ القلب ». فـذا يدلُّـك على استكراههم الرفعَ ، لما فيه من الفصل ، فعدَلوا عنه إلى النصب . ويجوز أن تقول: إنَّ الظرف قد فُصِل به في أماكنَ ، فيجوز أن يكون هذا مثلَها .

وقال في الموضع الثاني : مسألة : « ما كان فيها أحـد خـيرٌ منـك » ، « فيهـا » متعلقة بكان إذا نصبت خيراً منك ، ومتعلقة بمحذوف إذا كانت مستقراً . ويجـوز أن تنصبها بـ« خيراً منك » وإنْ تقدَّم عليه ، لشبهه بالفعل .

وليس الفصلُ بـ« فيها » إذا علَّقتها بخير منك بقبيح[1] ، لأنَّ أبا الحسن قد أنشـد في « المسائل الصغيرة » :

*فإنَّ بحبِّها أخاك مصابُ القلب[2] *

ورواه الكوفيون : « مصابَ القلب » . وأظنُّهم هربوا من الفصل ، فنصبوا مخافة أن يجريَ مجرى : كانت زيداً الحمَّى تأْخذ . وأتى أبو الحسن بمسائلَ هناك يُفصَل فيهـا بالظرف المتعلّق بالخبر . انتهى .

وقد فصَّل ابن السَّرَّاج في « الأُصول » مذهبَ الكوفيين في هذه المسألة ، قـال : إذا كان الظرف غيرَ محلٍّ للاسم سَمَّاه الكوفيـون الصفـة الناقصـة ، وجعلـه البصريـون لغواً و لم يجز في الخبر إلاّ الرفع ، وذلك قولك : فيك عبدُ اللّه راغب ، ومنـك أخـواك هاربان ، وإليك قومُك قاصدون ، لأنَّ منك وفيك وإليك لا تكون محلاًّ ، ولا يتمُّ بها الكلام .

وقد أجاز الكوفيون : فيك راغباً عبدُ اللّه ، شـبَّهها الفـراء بالصفـة التامـة لتقـدُّم راغب على عبد اللّه .

وذهب الكسائي إلى أنَّ المعني : فيك رغبةً عبـدُ اللّـه . واستضعفوا أن يقولـوا : فيك عبد اللّه راغباً ، وأنشدوا بيتاً جاءَ فيه مثل هذا منصوباً .

فـــلا تَلحَنـــي فيهـــا فإنَّ بحبِّهـــا .... البيت

(١) في شرح أبيات المغني : " منك يقبح " .

(٢) في طبعة بولاق : " مصاب بـالقلب " . وهـو تصحيـف صوابـه مـن النسـخة الشـنقيطية وشـرح أبيـات المغـني للبغدادي .

فنصب « مصاب القلب » على التشبيه بقولك : إنَّ بـالدار[١] أخـاك واقِفـاً ، إلى آخر ما فصَّله .

وقوله : « فلا تـلْحَني » هو نهيٌ ، أي : لا تلمني في حبِّ هذه المرأةِ فقد أُصيب قلبي بها واستولى عليه حبُّها ، والعَذْلَ لا يصرفني عنهـا . يقـال : لَحَيـت الرجـل ، إذا لُمته . قال صاحب الصحاح : ولحيـت الرجـل ألحـاه لحيـاً ، إذا لمتَـه ، فهـو ملحيٌّ ، ولاحيتُه مُلاحاة ولحاءً ، إذا نازعته .

وفي المثل[٢] : « مَن لاحاك فَقد عاداك » . وتلاحَوْا ، إذا تنـازعوا ، وأصلـه مـن لَحَيت العصا ألحِيها لَحياً إذا سلخت لِحاءَها وجلدها . وكذلك لحوتُها ألحوها لحـواً . واللِّحاءُ بالكسر والمد : قشر الشجر . وفي المثل[٣] : « لا تدخُلْ بين العصا ولحائها ». كذا في الصحاح .

وقال صاحب المصباح : « اللِّحاءُ » بالكسر والمد ، والقصر لغة : ما على العـود من قشرِه . ولحوت العود لحواً من باب قال ، ولحيته لحياً من باب نفع ، إذا قشرتَه .

و« المصاب » : اسم مفعول من أُصيب بكذا ، من المصيبة ، وهي الشِّدَّة النازلة. و« الجَمّ » بالجيم : الكثير .

و« البلابل » : الأحزان وشُغل البال ، واحدها بَلبال . وهو مبتدأٌ ، وجمٌّ خبره ، والجملة خبر ثانٍ لإنَّ .

وزاد العيني : « أو هي بدل من قوله مصاب القلب » فتأمَّلْ .

وقال البلابل : الوساوس ، وهو جمع بلبلة وهي الوسوسة .

والبيت من الأبيات الخمسين التي هي في كتاب سيبويه ، ولم يُعرف لها قـائل . واللّه أعلم .

* * *

(١) في شرح أبيات المغني : " إن بالديار أخاك واقفاً " .

(٢) المثل في جمهرة الأمثال ٢/٢٣٠ ؛ وكتاب الأمثال ص٧٩ ؛ وكتاب الأمثال لمجهول ص١٠٦ ؛ ولسان العرب (لحا) ؛ والمستقصى ٢/٣٥٩ ؛ ومجمع الأمثال ٢/٣١٢ .

(٣) المثل في شرح أبيات المغني للبغدادي ٨/١٠٧ ؛ ولسان العرب (لحا) ؛ ومجمع الأمثال ٢/٢٣١ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والأربعون بعد الستمائة[1] : (الرجز)

٦٤٩- لا تَتْرُكَنِّي فِيْهِمُ شَطِيرَا
إنِّي إذَنْ أهلِكَ أوْ أطِيرَا

على أنَّ الفعل جاءَ منصوباً بـ« إذَنْ » مع كونه خبراً عمَّا قبلها ، بتأويل أنَّ الخبر هو[2] مجموع إذن أهلك ، لا « أهلِكَ » وحده ، فتكون إذن مصدَّرة .

وقال الأندلسي : يجوز أن يكون خبر « إنَّ » محذوفاً ، أي : إنِّي لا أحتمل . ثم ابتدأ ، فقال : إذن أهلك . والوجه رفع أهلكُ وجعل « أو » بمعنى « إلاَّ » .

أمَّا التخريج الأول فهو للشارح المحقق . وقد ردَّه الدمامينيُّ في « الحاشية الهندية»[3] بأنَّ مقتضاه جواز قولك : زيد إذن يقومَ ، بالنصب ، على جعل الخبر هو المجموع ، إذ الاعتماد المانع منتفٍ ، إذ هو ثابت للمجموع ، وصريحُ كلامهم يأباه.

وأجيب عن الرضيّ بأن تخريجه إنَّما هو لبيان وجهِ ارتكاب الشّذوذ في هذا المسموع ، فلا يكون مقتضاه جوازَ النصب في كلِّ ما سواه مما لم يتحقّق فيه شذوذ . هذا كلامه.

ولا يخفى أنَّ مراد الرضيِّ تخريجُه على عملها المألوف قياساً ، وهو أن لا يعتَمِدَ ما بعدها على ما قبلها ، بدليل مقابلته لقول الأندلسيّ .

وأما قول الأندلسي ، وعليه اقتصر ابن هشام في « المغني » ، فهو تخريجُ السيرافي. قال في « شرح الكتاب »[4] : هذا البيت شاذ ، ولا يُحتجُّ به ، لأنَّ قائله مجهول لا يُحتجُّ بقوله .

(١) هو الإنشاد الواحد والعشرون في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والرجز بلا نسبة في أساس البلاغة (شطر) ؛ والإنصاف ١/١٧٧ ؛ وأوضح المسالك ٤/١٦٦ ؛ وتاج العروس (شطر) ؛ وتهذيب اللغة ١١/٣٠٨ ؛ والجنى الداني ص٣٦٢ ؛ والدرر ٤/٧٢ ؛ ورصف المباني ص٦٦ ؛ وشرح الأشموني ٣/٥٥٤ ؛ وشرح أبيات المغني ١/٨٧ ؛ وشرح التصريح ٢/٢٣٤ ؛ وشرح شواهد المغني ١/٧٠ ؛ وشرح المفصل ٧/١٧ ؛ ومغني اللبيب ١/٢٢ ؛ والمقاصد النحوية ٤/٣٨٣ ؛ والمقرب ١/٢٦١ ؛ وهمع الهوامع ٢/٧ .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " بتأويل الخبر " .

(٣) النص في شرح أبيات المغني ١/٨٨ نقلاً عن الحاشية الهندية ١/٤٥ .

(٤) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ١/٨٧ .

فإنْ صحَّ فإمَّا أن يقال : إنَّه لغةٌ حُمِل فيها « إذن » على « لن » ، وهي لا تُلغَى بحال . أو نقول : خبر إنَّ مقدَّر ، أي : إنِّي لا أقدر على ذلك ، وجملة: « إذن أهلك» مستأنفة ، وإذن فيها مصدَّرة . انتهى .

وفيما قاله تخريجان آخرانِ ، فصارت التخاريج أربعة .

وسلك نحوه ابن يعيش في « شرح المفصل » ، فقال : البيت شاذ . وإنْ صحَّت الرِّواية ، فهو محمول على أن يكون الخبر محذوفاً . وساغَ حذفُ الخبر لدلالة ما بعده عليه وابتداء إذن بعد تمام المبتدأ بخبره . أو يكون شبَّه إذن ها هنا بلن فلم يلغِها ، لأنَّهما جميعاً من نواصب الأفعال المستقبلة .

وتشبَّه[1] إذن من عوامل الأفعال بأفعال الشك واليقين ، لأنَّها أيضاً تُعمَل وتُلغَى، لأنّ أفعال الشك إذا تأخَّرت أو توسَّطت يجوز أن تعمل .

وإذن إذا توسَّطت بين جزأي كلامٍ أحدُهما محتاجٌ إلى الآخر لم يجز أن تعمل ، لأنَّها حرف ، والحرف أضعف في العملِ من الأفعال . انتهى .

وقد نقل ابن الحاجب تخريجاً خامساً في « شرح المفصل »[2] ، قال : وقد أُوِّل : إنِّي إذَنْ أهلكَ ، على معنى : إنِّي أقول . والقولُ يحذف كثيراً .

وقد ناقشه الإمام الحديثي[3] في « شرح الكافية » ، بأنه إنما يتخلَّص عنه به إذا كان الموضع للحكاية فقط[4] . وفيه نظر . وألا يكون حينئذ معتمداً على أقول . وتوضيحه : أنَّ المحكوم عليه بأنه خبر ، وأنه في موضع رفع حينئذ إمّا الحكاية فقط ، أعني جملة أقول ، وبه يتحقق الخلاص عن هذه الورطة . أو الحكاية أو المحكيّ ، أعني مجموع أقول إذن أهلك .

لا سبيل إلى الأوَّل لاقتضائه قطعَ كلٍّ من القول والمقول عن صاحبه ، واستئنافَ ما حقُّه أن لا يستأنف . ولا إلى الثاني لبقاء الإشكال لتحقُّق النصب مع

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " ويشبه " .

(٢) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ١/٨٧ .

(٣) في كتاب كشف الظنون ٢/١٣٥٤ : " ومن شروح الكافية شرح الإمام ركن الدين الحديثي ، وهو مثل شرح الرضي بحثاً وجمعاً ، بل أكثر منه " .

(٤) من قوله : " وفيه نظر وألا ..... أما الحكاية فقط " . ساقط من النسخة الشنقيطية .

الاعتماد ، فإنَّ « أهلِك » معتمدٌ على أقول ، لكونه جزء معموله الذي هو إذن أهلك.

وأجاب عنه ابن الحنبلي « فيما كتبه على المغني » ، كما نقله عنه تلميذه ابن المُلاَّ، بأنّا لا نسلّم أنَّ جزءَ المعتمد معتمد . ولئن سلّمناه فلا نسلّم أنَّ كلَّ معمول لشيء يكون معتمداً عليه ، فهم قد حصَروا صورَ الاعتماد في ثلاث صور ليس إلاّ ، بحكم الاستقراء ، فدلَّ ذلك على أنَّ ما عداها لا يتحقّق فيه اعتماد ، وإن تحقّقت معموليَّته بوجه ما .

ثم قال : ولعلَّ ابن الحاجب قدَّر أقول ليكون « إذن أهلك أو أطير » مقولاً ، وقعت فيه « إذن » مصدَّرة وإن توهِّم أنَّها بتقدير أقول غير مصدَّرة .

ألا ترى أنَّ القائل إذا قاله بعدُ ، كما سبق به الوعد ، أظهرت صدارتها فيه . انتهى .

وهذا بحثٌ جيِّد ، إلا أنه يردُ على تخريجه بإضمار القول ما وردَ على تخريج الشارح المحقق وقول الأندلسي : « والوجه رفع أهلك » .

وقال الحديثيُّ : الحقُّ رفع أهلك ، وجعل أوْ بمعنى إلاَّ أنْ ، كما في قولك : لألزمنّك أو تقضيني حقّي ، أي : إلاَّ أن تقضيَني حقّي . أراد أنَّ الرفع فيه وفي مثلِه هو القياس ، جرياً على القاعدة .

وتعسَّف ابنُ المُلاَّ في قوله : إنْ أراد أنّه الوجه والحقُّ في مثل هذا التركيب إذا صدرَ من متكلّم فله وجه ، ولكن غير نافع لنا بوجه . وإن أراد أنّه الوجه والحقُّ في قول هذا الشاعر فمَمْنوع . فإنه كيف يسلّم لهما ذلك حيث ثبت أنَّ الرواية عن القائل بنصب الفعلين . انتهى .

وقال العيني : إعمال إذن في البيت ضرورة ، خلافاً للفراء . أراد بالضرورة ما هو المذهبُ الصحيح ، وهو ما أتى في النظم دون النثر ، سواءٌ كان عنه مندوحة أم لا .

و لم يصب ابن المُلاَّ في قوله : هذا إنّما يتجه بالنسبة إلى نصب أطير دون أهلك ، فإنه إن كان ثمَّ ضرورةٌ ، فهي قصدُ التوفيق بينه وبين « شطيراً » ، حذراً من عيب الإقواء . اللهمَّ إلاَّ أن يدَّعيَ أنَّ هذه الضرورةَ ألجأت إلى نصب أهلك ، لئلاَّ يعطف منصوبٌ على مرفوع .

هذا كلامه .

وأيُّ مانع من العطف بالنصب بأن ، بعد أو التي بمعنى إلاَّ ، كما نقله عن الأندلسيّ والحديثي .

هذا . وقد نقل الفراء عن العرب في « تفسيره »[1] أنَّ النصب في مثل البيت لغة، قال عند تفسير قوله تعالى[2] : « أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ المُلْكِ فإذاً لا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرا »: إذا وقعت إذن على يَفعل وقبله اسمٌ ؛ بطلت فلم تنصب ، فقلت : أنا إذنْ أضربُـك . وإذا كانت في أوَّل الكلام « إنَّ » نصبْتَ يَفعُل ورفعْتَ ، فقلت : إني إذَنْ أُوذيَـك . والرفع جائز .

أنشدني بعض العرب :

لا تتركنِّي فِيهِمُ شَطِيرَا إنِّي إذَنْ أهلكَ أو أطِيرا

وقال أيضاً في « تفسير سورة الأحزاب » عند قوله تعالى[3] : «وإذاً لا تُمَتَّعُون»: وقد تنصب العرب بـ« إذَنْ » وهي بين الاسم وخبره في « إنَّ » وحدها ، فيقولون : إنِّي إذَنْ أضربَك .

قال الشاعر :

لا تتركنِّي فيهِمُ شَطيرا . . . . البيت

والرفع جائز . وإنَّما جاز في « إنَّ » و لم يجز في المبتدأ بغير إنَّ ، لأنَّ الفعلَ لا يكون مقدَّماً في إنَّ ، وقد يكون مقدَّماً لو أسقطت[4] .

هذا كلامه[5] .

وأنت ترى أنَّه إمامٌ ثقة ، وقد نَقل عن أهل اللسان ، فينبغي جواز النصب في الفعل الواقع خبراً لاسم إنّ لا غير ، حَسْبما نُقِل ، وحينئذ يسقُط ما تكلَّفوا من التخريج .

---

(١) معاني القرآن للفراء ٢٧٤/١ .

(٢) سورة النساء : ٥٣/٤ .

(٣) سورة الأحزاب : ١٦/٣٣ .

(٤) معاني القرآن للفراء : ٣٣٨/٢ .

(٥) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ٨٩/١ .

وأفاد الفراء أنَّ البيت حجَّة يصحُّ الاستدلال به ، لقوله : « أنشدَني بعض العرب» ، فيكون جواز النصب والرفع فيه مع « إنَّ » ، مثلَ ما إذا اقترن الفعل بعاطف ، في جواز الوجهين .

وقد أطلق الشارح المحقق في العاطف ، و لم يمثّل إلاّ لما اقترن بالواو والفاء . وقد صرَّح الفراء في تعميم العاطف ، قال : إذا كان في الفعل فاءٌ ، أو واوٌ ، أو ثم ، أو أوْ، أو حرفٌ من حروف النسق ، فإن شئت كان معناها معنى الاستئناف فنصبت بها أيضاً ، وإن شئت جعلت الفاء أو الواو إذا كانتا منها منقولتين عنها إلى غيرها[1] . والمعنى في قوله : فإذاً لا يؤتون [على : فلا يُؤتون[2]] الناس نقيراً إذاً .

ويدلُّك على ذلك أنّه في المعنى ، واللّه أعلم ، جوابٌ لجزاء مضمَر ، كأنه قلت : ولئن كان لهم ، أو لوْ كان لهم نصيب لا يؤتون الناس إذاً نقيراً[3] . وهي في قراءة عبد اللّه منصوبة . وإذا رأيتَ الكلام تامّاً مثلَ قولك : هل أنت قائم ، ثم قلت : فإذن[4] أضربك ، نصبتَ بإذن ونصبت بجواب الفاء ونويْتَ النقل .

وكذلك الأمر والنَّهي ، يصلُح في « إذن وجهان » : النصب بها ، ونقلها . ولو شئتَ رفعت الفعل إذا نويت النقل ، فقلت : ائته فإذن يكرمُك زيد ، فهو يكرمك إذن ، ولا تجعلها جواباً .

هذا كلامه .

وقد أجاز الجزمَ والنصبَ والرفع في جواب الشرط ، قال : وإذا كان قبلها جزاءٌ وهي له[5] جوابٌ قلت : إنْ تأْتني إذن أكرمْك ، وإن شئت : إذن أُكرمُك .

فمن جزم أراد أُكرمك إذن ، ومن نصب نوى في إذن فاءً تكون جواباً فنصب الفعل بإذن ، ومن رفع جعل إذن منقولة إلى آخر الكلام ، كأنه قال : فأُكرمُك إذن . اهـ .

---

(١) جاء في حاشية معاني القرآن للفراء ٢٧٣/١ : " يريد بنقل حرف العطف عن إذا تقديره مقروناً بالفعل بعدها، وتقدير إذا في آخر الجملة ، وبذلك تتأخر عن الصدر فتلغى " .

(٢) زيادة يقتضيها السياق من معاني القرآن للفراء . وقد زاد الشنقيطي بخطه في هامش نسخته هذه الزيادة .

(٣) في معاني القرآن : " لا يؤتون الناس نقيراً إذاً " .

(٤) في طبعة بولاق : " إذا " ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية ومعاني القرآن .

(٥) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " لها " . وهو تصحيف صوابه من معاني القرآن .

وهذا خلاف مذهب البصريِّين ، وليس عندهم إلاَّ الجزم .

وقوله : « لا تتركنّي » إلخ ، الترك يستعمل بمعنى التَّخلية ، ويتعدَّى لمفعول واحد ، وبمعنى التصيير ، [فيتعدى لاثنين أصلهما المبتدأوالخبر][1] وهنا محتملٌ لكلٍّ منهما ، فشطيرا على الأول حال من الياء ، وعلى الثاني هو المفعول الثاني ، و«فيهم» عليهما متعلق بالترك ، أو هو المفعول الثاني .

و« شطيراً » حالٌ من ضمير الظرف ، ويجوز أن يكون مفعولاً آخر مكرّراً ، كما قيل في قوله تعالى[2] : « وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُماتٍ لا يُبْصِرُون » إنَّ في ظلمات مفعول ثان ، وجملة : « لا يبصرون » مفعول آخر مكرَّر .

وقال العيني : فيهم يتعلق بشطيراً ، وشطيراً نصب على الحال ، والتقدير : لا تتركنّي حال كوني شطيراً كائناً فيهم .

هذا كلامه .

ولا يخفى أنَّ ذكر كائناً مع قوله متعلق بشطيراً لا وجه له .

و« الشطير » : الغريب . وأهلك بكسر اللام ، والماضي بفتحها . والشعر لم ينسبه أحدٌ إلى قائله . واللّه أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخمسون بعد الستمائة ، وهو من شواهد س[3] : (البسيط)

---

(١) النص في شرح أبيات المغني ١/٨٩ ؛ والزيادات منه .

(٢) سورة البقرة : ٢/١٧ .

(٣) البيت لعبد الله بن عنمة في الأصمعيات ص٢٢٨ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص١٦٥ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢/١٠٠ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ١/١٢٤ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٢/٧١ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٥٨٦ ؛ وشرح المفصل ٧/١٦ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص١٤١ ؛ والكتاب ٣/١٤ ؛ ولسان العرب (كرب ، أذن) ؛ والمعاني الكبير ص٧٩٣ . وهو لسلام بن عوية الضبي في لسان العرب (سوا) ؛ وللضبي في المقتضب ٢/١٠. وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٣٢٨ ؛ وجواهر الأدب ص٣٤١ ؛ ورصف المباني ص٦٣ . -

٦٥٠- ازْجُرْ حِمَارَكَ لا يَرْتَعْ بِرَوْضَتِنَا
إذَنْ يُرَدَّ وقَيْدُ العَيْرِ مَكْرُوبُ

على أنه يجوز على مذهب الكسائي أن يكون « لا يرتع » مجزوماً بكونِ لا فيه للنّهي ، لا أنّه جوابُ الأمر .

ويردّ مجزوماً لا منصوباً بكونه جواباً للنهي ، كما هو مذهبه في نحو : لا تكفرْ تدخل النار ، أي : إن تكفر تدخل النار . فيكون المعنى لا يرتع ، إن يرتعْ يُردَّ . وعند غيره : يردَّ منصوب ، وإذن منقطعٌ عما قبله مصدَّر[1] ، كأنَّ المخاطب قال : لا أزجرُه[2] . فأجاب بقوله : إذن يردَّ .

أقول : [يكون[3]] لا يرتع على قول الكسائي بدلاً[4] من ازجرْ ، وهو أوفى من الأوّل في تأدية المعنى المراد ، كقوله[5] : (الطويل)

* أقُولُ لَهُ ارحَلْ لا تُقيمَنَّ عِنْدَنا *

وإذن تكون مؤكّدة للشّرط المقدَّر ، وهو إن يرتع ، ويردَّ جوابُ الشرط المقدَّر . وهو مجزوم بسكون مقدَّر ، والفتحة لدفع التقاء الساكنين . ويجوز ضم الدال وكسرها أيضاً للدفع المذكور ، والأصل يُردَدْ ، فلمَّا أُدغم سكنت الدال الأُولى ،

- وفيه رواية مشهورة وهي :

ارْدُدْ حِمارك لا تُنْزَعْ سَوِيَّتُهُ ....

(١) كلمة : " مصدر " . ساقطة من النسخة الشنقيطية .

(٢) في طبعة بولاق : " لا أزجر " . وفي النسخة الشنقيطية : " لا تزجر " .

وفي شروح الرضي : " لا تزجره " .ولقد أثبتنا رواية طبعة هارون فهي الأوفق .

(٣) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية .

(٤) في طبعة بولاق : " بدل " .

(٥) صدر بيت غير منسوب ؛ وعجزه :

* وإلاّ فكُنْ في السِّرِّ والجهْرِ مُسْلِما *

والبيت هو الإنشاد السبعون بعد الستمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت بلا نسبة في شرح أبيات المغني ٣٠٠/٦ ؛ وشرح الأشموني ٤٤٠/٢ ؛ وشرح التصريح ١٦٢/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٨٣٩/٢ ؛ ومجالس ثعلب ص٩٦ ؛ ومعاهد التنصيص ٢٧٨/١ ؛ ومغني اللبيب ٤٢٦/٢ ؛ والمفضليات ص٣٨٣ ؛ والمقاصد النحوية ٢٠٠/٤ .

والثانية ساكنة أيضاً للجزم ، فالتقى ساكنان فلنا أن تدفعَ التقاءَهما بإحدَى الحركات الثلاث[١] .

وقوله : « بكونه جواباً للنهي » متعلق بقوله مجزوماً .

وقوله : « وعند غيره يردَّ منصوب » ، أي : عند غير الكسائي يردَّ منصوب بإذن ، فالفتحة فتحة إعراب وإذن هنا ليست متضمِّنة للشرط ، وإنَّما هي متضمِّنة للنهي ، وهو لا تزجرُهْ .

وعبَّر التِّبريزي في « شرحه » عن هذا بأنَّ إذن هنا على بابها ، لأنَّها جوابُ كلامٍ مقدَّر ؛ لأنه قدَّر أنَّ المأمور بالردَّ ، قال : لا أردُّ . فأجابه بذلك ، وحذفه لفهم المعنى . اهـ .

وهذا من غير الغالب كما قال الشارح المحقق : الغالب في إذن تضمُّن الشّرط . وهذا الوجه هو مذهب سيبويه ، قال في الكتاب : واعلمْ أنَّ إذن إذا كانت بين الفعل وبين شيءٍ الفعلُ [معتمدٌ] عليه[٢] فإنَّها ملغاة لا تنصب البتَّة ، كما لا تنصب أرى إذا كانتْ بين الفعل والاسم في قولك : كان أُرى زيدٌ ذاهباً[٣] .

فإذنْ لا تصل في ذا الموضع إلى أن تنصب ، كما لا تصل أُرى هنا إلى أن تنصب. فهذا تفسير الخليل . وذلك قولك : أنا إذن آتِيك ، فهي هنا بمنزلة أُرى حيث لا تكون إلاَّ ملغاة .

ومن ذلك : إن تأْتني إذن آتِك ، لأنَّ الفعل ها هنا معتمدٌ على ما قبل إذن .

وليس هذا كقول ابن عَنَمة الضَّبِّيّ :

ارْدُدْ حِمَارَكَ لا تُنْزَعْ سويَّتُهُ ... إذَنْ يردَّ وقَيْدُ العَيْرِ مَكرُوبُ

من قبل أنَّ هذا منقطع من الكلام الأوّل وليس معتمداً على ما قبله لأنَّ ما قبله مستغن . انتهى .

---

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " بأحد الحركات الثلاث " .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " وبين شيء الفعل عليه " . وفي طبعة بولاق هناك بياض بين شيء والفعل" .

(٣) بعده في كتاب سيبويه : " وكما لا تعمل في قولك : إني أرى ذاهب " .

وأجاز الأعلم هنا رفعَ يُردُّ ، قال : الشاهد فيه نصب ما بعد إذن لأنّها مبتدأة . والرفع جائزٌ على إلغائها وتقدير الفعل واقعاً للحال ، لأنَّ حروف النصب لا تعمل إلاّ فيما خلص للاستقبال . اهـ .

والبيت من أبياتٍ ستّةٍ لعبد اللّه بن عَنَمة ، أوردها المفضل في « المفضَّليات » ، وأبو تمام في « الحماسة » ، وهي[1] :

ما إنْ تَرَى السِّيْدُ زَيداً في نُفُوسِهِمُ   كَمَا تَراهُ بَنُو كُوز ومَرهُوبُ
إنْ تسأَلُوا الحَقَّ نُعْطِ الحقَّ سائِلَهُ   والدِّرعُ مُحقَبَةٌ والسَّيفُ مَقرُوبُ
وإنْ أبيتُمْ فإنّا مَعشرٌ أُنُفٌ   لا نَطعمُ الخَسْفَ إنَّ السّمَّ مَشرُوبُ
فازْجُرْ حِمَارَكَ لا يَرتَعْ   . . . . البيت
إنْ تَدعُ زيدٌ بني ذُهْلٍ لمَغْضَبَةٍ   نَغْضَبْ لزُرْعَة إنَّ الفَضْلَ مَحسُوبُ
ولا يكُونَنْ كمُجْرَى دَاحسٍ لَكُمُ   في غَطَفَانَ غَداةَ الشِّعْبِ عُرقُوبُ

قوله : « ما إنْ ترى السِّيدُ » إلخ ، « إنْ » زائدة مؤكِّدة لما النافية . و« السِّيدُ » بالكسر ، وزيد ، وكوز ، ومرهوب ، كلٌّ من الأربعة : أبو حيٍّ من بني ضَبَّة . وزيد وكوز أخوان ، ابنا كعب بنَ بَجَالة بن ذُهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضَبَّة بن أُدٍّ ابن طابخة .

والسِّيد هو أخو ذهل المذكور . ومرهوب هو ابنُ عبيد بن هاجِرِ[2] بنِ كعب بنِ بجَالة المذكور .

وقد روى الضبيّ في « المفضليات » كُرز ، بالراء المهملة بدل الواو[3] . قال المرزوقيّ : يقول : بنو السِّيد لا يَقِسِمون لزيد من التعظيم ، ولا يوجبون له في نفوسهم من الحرمة والتبجيل ، ما يوجبه ويقسمه بنو كوز ومرهوب . والضمير على

---

(١) الأبيات لعبد الله بن عنمة في الأصمعيات ص٢٢٨ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص١٦٤ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ١/١٢٤-١٢٥ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٢/٧٠-٧١ ؛ والمفضليات ص٣٨٢-٣٨٣ .

(٢) هاجر - بكسر الجيم - كما جاء في القاموس (هجر) . قال : " وهاجر : قبيلة . وبفتح الجيم ، أم إسماعيل صلى الله عليه وسلم " .

انظر في ذلك أيضاً الاشتقاق ص١٠٠ ؛ وجمهرة أنساب العرب ص٢٠٤ ؛ ولسان العرب (هجر) .

(٣) هذا سهو من البغدادي . فالذي في المفضليات : " كوز " .

هذا في نفوسهم للسِّيد . ولا يمتنع أن يكون لزيد ، لأنه قبيلة .

وهذا كما يقال : لك في نفسك حقٌّ ومنزلة ، كأنَّ زيداً ، كان له ، إذا رجَعَ نفسَه من التوجُّه والإدلال والتخصيص والاعتزاز في بني كُوز ومرهوب ، ما لا يكاد يجده في بني السِّيد .

وقوله : « إن تسألوا الحقَّ » إلخ ، قال ابن الأنباريّ : قال الضَّبِّيُّ : قوله محقبة ، أي : تكون الدرع في حقيبة البعير . وكذلك كانت العرب تفعل بالدُّروع إذا همُّوا بالقتال ، استخرجوا الدُّروع من الحقائب فلبسوها .

وقوله : « مقروب » ، أي : في قِرابِهِ . يقال : قَرَبْت السيف: أدخلته في قِرابه ، وهو غِمدُه . يقول : إن أردتم الصُّلح أجبناكم ، والسلاحُ مستور ، وإن أبيتم أظهرناه لكم .

وقوله : « وإن أبيتم » إلخ ، « الأُنف » ، بضمتين : جمع أُنوف ، وهو الذي به أنفَةٌ ونخوة . و« الخسف » : حمل الإنسان على ما يكرهه ، ثم استُعمِل في معنى الذلّ. يقال : سُمته الخسفَ ، إذا حملتَه على الهوان . وأصل الخَسْف أنْ تبيت الدابة على غير علف .

يقول : إن اقتصرتم على أخْذِ حقِّكم أعطيناكُموه والحربُ موضوعةٌ بيننا وبينكم، وإن طلبتم أكثرمنه أبينا أن نعطيَكم إيّاه . واستعارَ الطُّعم والشُّرب لتجرُّع الغصَّة وتوطين النفس على المشقَّة عند إزالة المذلَّة وردِّ الكريهة . قال المرزوقي : لا نطعم الخسف ، وإنْ شربنا السمّ .

وقال أبو محمد الأعرابي في « شرحه » : لا نطعم : لا نذوق . وطَعِمت الشيءَ: ذقته ، وطعمته : أكلته أيضاً .

والمعنى وإن أبيتم الحقّ فإنّا لا نقرُّ بالخسف[1] ، أي : الهوان ، ونؤثرُ عليه شربَ السم ، كما قال[2] : (الطويل)

(١) في النسخة الشنقيطية : " فإنا نقرّ بالخسف " . وفي حاشية النسخة الشنقيطية كتب : " كذا بخط المؤلف . والصواب لا نقر " .

(٢) صدر بيت لمعن بن أوس المزني ؛ وعجزه :

* إذا لم يكنْ عن شَفرةِ السَّيفِ مَزْحلُ *

* ويركَب حدَّ السَّيفِ مِنْ أن تَضيمه *

وقال التبريزي : معناه نحن نأبى الذلّ ، وإن كان غيرنا يقرُّ بما هو أبلغ في الهوان. أو يريد : إنَّ السُّمَّ مشروبٌ ، وإن احتجنا إلى شربه شربناه و لم نقبل ضيماً ، لأنَّ الإنسان يصبر على شرب السم ، ويكون ذلك أيسرَ عليه من صبره على الضيم .

وقال أبو عبد اللّه النّمري في « شرحه » : يريد بالسم الموت لا السمَّ المعروف .

وقوله : « مشروب » ، أي : كلُّ أحد يشربه[1] ولا يُعفَى منه ، كقولك : إنَّ الحوض مَورود ، يريد به الموت [أيضاً] . يقول : فعَلامَ نحمل الضَّيم ، ومصيرُنا إلى الموت ؟

وردَّه أبو محمد الأعرابي فيما كتبه عليه ، وقال : إنّما أراد : إنّا نخوض الموت ، ونحتمل الشدائد ، ولا ننزل تحت الضيم .

قال التبريزي بعدما نقل هذا الكلام[2] : هذه الأقوالُ يقرب بعضُها من بعض ، وكلُّها ترجع إلى معنًى واحد ، وليس فيها ما يُردُّ .

وقوله : « فازجر حمارك » إلى آخره ، هكذا في جميع الروايات بالفاء ، وقد سقطت من رواية الشارح المحقق تبعاً لرواية سيبويه : « اردد حمارك » في إسقاط الفاء.

و« رتعت » الماشية رتْعاً ، من باب نفع ، ورُتوعاً : رعتْ كيف شاءَت .

و« الرَّوضة » : الموضع المعجب بالزُّهور . قيل : سمِّي بذلك لاستراضة المياه السائلة إليها ، أي : لسُكونها بها . وأراضَ الوادي[3] واستراض ، إذا استنْقَع فيه الماء. كذا في المصباح .

وروى سيبويه هذا المصراع :

= والبيت من مقطوعة لمعن بن أوس في ديوانه ص٣٧ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٣٢٧ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٦٧٢/٢ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٨٠/٣ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١١٢٩ .

(١) في طبعة بولاق : " يشرب " .

(٢) شرح الحماسة للتبريزي ٧١/٢ .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " وأراد الوادي " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

* اردُدْ حمارَكَ لا تنزَع سويَّته *

و« الردّ » : الإرجاع . و« النزع » : السَّلْب . قال الأعلم . والسويَّة : شيءٌ يُجعل تحت البِرذعة للحمار ، كالحِلْس للبعير .

وكذا أورده الجوهري ، وقال : السويَّة : كساءٌ محشوٌّ بثُمام ونحوه كالبرذعة ، والجمع سَوَايا . وكذلك الذي يُجعل على ظهر الإبل ، إلاّ أنّه كالحَلْقة لأجل السَّنَام ، وتسمى الحوِيَّة . والحمار والعير بفتح العين المهملة ، هما الذكَر من الحمير .

وكان الظاهر أن يقول وهو مكروب ، لكنّه أعاد الحمار باسمه الظاهر المرادِف له للضرورة . وحسَّنَه وقوعُه في جملة مستقلة .

قال المرزوقي قوله : « ازجُرْ حمارك » : هذا مثلٌ ، والمعنى انقبضْ عن التعرُّضِ لنا ، والدُّخول في حريمنا ، ورَعْيِ سَوامِك بروضتنا ، فإنّك إن لم تفعل ذلك ذَمَمت عاقبة أمرك[١] . وجعَل إرسال الحمار في حماهم كنايةً عن التحكُّك بهم والتعرُّض لمسَاءَتهم ، ولا حمارَ ثَمَّ ولا رَوْض .

وقال ابن الأعرابي : « اكفف لسانك » . وقوله : إذن ، قال سيبويه : هو جوابٌ وجزاءٌ ، فالابتداءُ الذي هو جوابه وجزاؤه محذوف مستدلٌّ عليه مما في كلامه، كأنه قال : فإنّه إن رتَع رجَع إليك وقد ضُيِّق قيده ، أي مُلِئَ قيدُه فَتلاً حتى لا يمشي إلاّ بتعب . كأنّه يُضرَب أو يُستعمل حتّى يرِمَ جسمُه ، ويؤدِّيَ الوجعُ منه إلى موضعِ حافرِه ، فيضيقُ عليه القَيد . اهـ .

وكذا قال ابن الأنباري عن الضَّبيّ : إنَّ المكروب الشديد الفتل ، يقال : قد كرب حَبْله ، إذا شدَّ فتله[٢] ؛ كأنه من قولهم : فلان مكروبٌ ، أي : ممتلئٌ غمَّاً . وكذلك الحبل ممتلئٌ فتلاً .

والمعنى : انتَهِ عنا ، وازجرْ نفسك عن التعرُّض لنا ، وإلاّ رددناك مضيَّقاً عليك ممنوعاً من إرادتك . اهـ .

وقال التبريزي : يقول : اكفف شرَّك عنّا . وجعل الحمارَ كنايةً عن الأذاة ، أو عن رجلٍ من أصحاب هذا المخاطبِ يتعرَّض لهم بالمكاره .

---

(١) بعده في شرح الحماسة للمرزوقي : " وعدت خاسر الصفقة ،وخيم الرتعة " .

(٢)في النسخة الشنقيطية : " إذا اشتد فتله " .

وهذا نحوٌ من قول النابغة[١] : (الطويل)

سأمنَعُ كَلبِي أنْ يَريبكَ نَبْحُهُ وإنْ كُنتُ أرْعَى مُسْحُلان فَحَامِرَا

والعرب تكني بالحمار والعَير في أنحاء الكلام ، فيقولون : قد حَلَّ حمارُه أو عيرُه بمكان كذا ، إذا أقام فيه وتمكّن . وقوله : « وقيدُ العَير » إلخ ، أي : مُدانى مضيَّق حتّى لا يقدر على الخَطو . اهـ .

ونقل النّمريُّ في « شرحه » عن الباهلي صاحب « كتاب المعاني » أنَّ المكروب من كربت الشيءَ ، إذا أحكمتَه فأوثقته . ومعنى البيت إنّا نردُّ الحمار مملوءاً قيدُه فتْلاً، كما يمتلئُ الإنسان كرباً . وحكى ثعلبٌ عن ابن الأعرابي في قوله : « فازجُرْ حمارَك » ، أي : اكفف لسانك .

وقال يعقوب : هذا مَثَل ، يقول : ردَّ أمرَك وشرَّك عنّا ولا تَعرِض لنا ، فإن لا تفعلْ يرجعْ عليك أمرُك مضيَّقاً . هذا كلامه .

وردَّ عليه أبو محمدٍ الأعرابي فيما كتبه عليه ، وقال : هذا موضع المثل[٢] : « عَيٌّ ناطقٌ أعيا من عَيٍّ ساكت » . لو سكت أبو عبد الله عن تفسير هذا البيتِ لكان أولى به .

سألت أبا النَّدى رحمه الله عن معناه ، فقال : قوله : ازجرْ حمارك ، يعني فرسَ زيد الفوارس ، واسمه « عرقوب » فكنّى عنه بالحمار على سبيل التهكُّم والهزءِ . قال: وبعد البيت ما يدلُّك على ذلك ، وهو :

ولا يكُونَنْ كمجرَى دَاحِسٍ لَكُمْ . . . . .البيت

قال : وقوله : « وقيد العير مكروب[٣] » ، أي : إنّهم يَعقرونه . والعقر أضيق القيود . وجعَلَ القعقاعُ بن عطية الباهليُّ العقر عِقالاً ، فقال[٤] : (الطويل)

---

(١) البيت للنابغة في ديوانه ص٦٩ ؛ وأساس البلاغة (كلب) ؛ وتاج العروس (سحل) ؛ وتهذيب اللغة ٤/٣٠٧ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٢/٧١ ؛ ولسان العرب (سحل) .

(٢) المثل في الدرة الفاخرة ٢/٤٥٥ ؛ والعقد الفريد ٣/٨٢ ؛ وفصل المقال ص٢٩ ؛ وكتاب الأمثال ص٤٤ ؛ وكتاب الأمثال لمجهول ص٧٧ ؛ والمستقصى ٢/١٧٥ ؛ ومجمع الأمثال ٢/٢٩ .

(٣) في طبعة بولاق : " مكرب " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٤) البيت للقعقاع في شرح الحماسة للتبريزي ٢/٧١ .

فخرَّ وَظِيفُ القَرْمِ في نصْفِ ساقِهِ وذاكَ عِقَالٌ لا يُنشَّطُ عاقِلُه

انتهى .

وقوله : « إن يدعُ زيد بني ذهل » إلخ ، قال المرزوقي : يقول : إن غضب بنو ذهلٍ لزيد ، وامتَعَضوا من ضيمٍ يركبها ، فأغاثوها إذا استجارت بهم ، غضبنا نحنُ لزرعة ، وانتقمْنا له ، ممن يهتضمه ، إنَّ الفضل معدود .

والمعنى : إنَّه لا فضلَ لكم علينا ، فقد عددنا ما لَكمْ ولنا فلم نجد زيادةً لكم توجب لكم التعلّيَ والتغلُّب . وإذا كان الأمرُ بيننا على التَّساوي فلا استبدادَ ولا احتكام .

وروى : « إنَّ القِبْص محسوب » بكسر القاف وسكون الموحدة وآخره صاد مهملة ، وهو العدد الكثير ، ويكون الكلام مَثَلاً . ويقال : إنَّهم لفي قِبصِ العدد ، وفي قِبص الحصا : في أكثر ما يستطاع عَدُه من كثرته .

والمراد أنَّ الأعداد الكثيرة تُضبَط وتُحصر ، فكيف ما بيننا من تقارُب أو تفاضُلٍ، أو تساوٍ وتعادل .

وقوله : « ولا يكونَنْ كمُجْرَى داحس » إلخ ، قال المرزوقي : كان التنازع بينهم في رِهانٍ وقع على عُرقوب ، وهو فرسٌ لهم ، فيقول : لا يكونن جَرْيُ عرقوبٍ عليكم في الشؤم . كجري داحس في غَطَفان ، غداة شِعْب الحَيْس(١) .

فقوله : « عرقوب » ارتفع على أنَّه اسمُ ولا يكونَنْ ، وقد حذف المضاف منه ، أي : لا يكونن مجرى عرقوب كمجرى داحس . وغَداة ظرفٌ لُمجرى .

وجعَلَ النهيَّ في اللفظ لعرقوب وهو في المعنى لهم . حذرهم استعمالَ اللَّجاج ؛ ليلاَّ يتأدَّى الأمرُ إلى مثل ما تأدَّى في رهان داحسٍ والغبراء . ومثل هذا في النَّهي قولهم: لا أرَيَنّك ها هنا . انتهى .

و لم يذكر أحد قصة هذه الأبيات

و« **عبد الله بن عَنَمة** »(٢) ، بفتح العين المهملة والنون والميم . والعَنَمة في اللغة :

---

(١) في طبعة بولاق : " الحليس " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) من بني غيظ بن السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة . جاور في بني شيبان وتزوج منهم ، وهو شاعر -

واحدة العَنَم ، وهي قضبانٌ حمرٌ تنبتُ في جوف السَّمُرة ، تُشبَّه بها البنان المخضوبة . وقيل : هي أطراف الخَرُّوب الشامي . ويقال : هو دودٌ أحمر يكون في الرّمل يشبَّه به. ويقال : بل هو شيءٌ ينبت ملتفّاً على الشجر يبدو أخضرَ ثم يحمرّ .

وعبد اللّه هذا شاعرٌ إسلاميٌّ مخضرَم ، وذكره ابن حجر في « القسم الأول ، في ترجمة عبد اللّه بن عَنَمة المزني » ، وهو صحابيّ ؛ و لم يفردِ الضّبّيَّ بترجمة في قسم المخضرمين من الإصابة[1] . والظاهر أنه من المخضرمين . وهذه عبارته في ترجمة المزني.

وفي الشعراء ممّن له إدراكٌ : عبد اللّه بن عَنَمة الضبيّ .

قال ابن ماكولا شهد القادسيَّة . انتهى .

وهو من بني غَيظ بن السِّيد ، بكسر السين المهملة .

وهذا نسبه من « الجمهرة » : عبد اللّه بن عَنَمة بن حُرثان بن ثعلبة بن ذُؤيب ابن السِّيد بن مالك بن بكر بن سَعد بن ضَبّة .

وأما زيد الفوارس الذي ذكره أبو محمد الأعرابي فهو شاعرٌ فارسٌ جاهليٌّ من بني ضَبّة ، وقد ذكرنا ترجمته في الشاهد السابع والثمانين بعد المائة[2] .

= جاهلي مخضرم . أدرك الإسلام فأسلم ، وشهد القادسية . الاشتقاق ص١٩٩ ؛ والإصابة ٤/٢١٥ ، ٥/٩٤ ؛ وسمط اللآلئ ص٣٨٩ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٢/٦٩ .

(١) في حاشية النسخة الشنقيطية ، كتب ناسخها بخطه : " هذا خطأ ، بل أفرده في قسم المخضرمين وذكر أن المرزباني أفرده في معجم الشعراء ، وساق نسبه إلى ضبة ، وقال إنه أتى بسطام بن قيس الشيباني . وذكر ابن حجر له ثلاثة أبيات رثى بها بسطاماً " .

وفي حاشية طبعة بولاق : " هذا سهو ، بل أفرده في قسم المخضرمين . وذكر أن المرزباني ذكره في معجم الشعراء وساق نسبه إلى ضبة ، وقال : إنه رثى بسطام بن قيس . وذكر ابن حجر له ثلاثة أبيات رثى بها بسطاماً . اهـ بتصرف من هامش الأصل وكتب عليه به : لم أجده في نسختي من الإصابة . فلعله في بعض النسخ دون بعض. فالشارح معذور . ك. اهـ " .

وفي حاشية طبعة هارون ٨/٤٧٢ : " وقد أصاب صاحب هذه الحاشية ، فإن ما ذكره وارد في الإصابة برقم ٦٣٣٤ . أما : " أتى بسطام بن قيس " في هامش الشنقيطية فصوابها : " رثى بسطام بن قيس " .وتجد نص المرثية وهي ثمانية أبيت في الحماسة ١٠٢١-١٠٢٧ . وأورد ابن حجر في الإصابة منها ثلاثة أبيات فقط .

(٢)الخزانة الجزء الثالث ص١٦٨ .

وهو ابن حُصَين ابن ضِرار بن عمرو بن مالك بن زيد بن كَعب بـن بَجالـة . إلى آخر النسب .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي والخمسون بعد الستمائة ، وهـو مـن شـواهد س[1] : (الطويل)

٦٥١- لَئِنْ عَادَ لِي عَبْدُ العَـزِيـزِ بِمِثْلِهـا
وأمكَنَـني مِنْهَـا إذَنْ لا أُقِيلُهـا

على أنَّ « إذن » لا تعمل في المضارع الذي يقع جواباً للقسم الذي قبلها ، كمـا في البيت .

فـ « إذن » مهملة لعدم التصدُّر ، و« لا أُقيلها » مرفوعٌ ، وهـو جـواب القسـم المذكور في بيت قبله ، وهو[2] :

حَلَفْتُ بـرَبِّ الرَّاقصَـاتِ إلى منًـى يَغُولُ الفَيـافِـي نَصُّها وزَمِيْلُهـا

واللام في « لئن » هي اللام المؤْذنـة ، ويقـال لها الموطِّئة ، لأنَّها آذنـت ، أي : أعلمت ووطَّأت أنَّ الجوابَ للقسم المذكور ، جرياً على المألوف المشـهور في اجتمـاع الشرط والقسم ، أن يكون الجواب للسابق منهمـا ، وجـوابُ المؤخـر محذوفٌ لسدِّ المذكور مسدَّه .

قال سيبويه : ومـن ذلـك : واللّـه إذا لا أفعـلُ ، مـن قِبَـلِ أنَّ أفعـل معتمـد على اليمين، وإذن لغو .

---

(١) هو الإنشاد التاسع عشر في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت لكثير عزة في ديوانه ص١٧١ ؛ والدرر ٧١/٤ ؛ وسـر صناعـة الإعـراب ٣٩٧/١ ؛ وشـرح أبيـات سـيبويه ١٤٤/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٧٨/١ ؛ وشرح شـواهد المغـني ص٦٣ ؛ وشـرح المفصـل ١٣/٩ ، ٢٢ ؛ والكتـاب ١٥/٣ ؛ والمقاصد النحوية ٣٨٢/٤ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ١٦٥/٤ ؛ ورصف المباني ص٦٦ ، ٢٤٣ ؛ وشرح الأشموني ٥٥٤/٢ ؛ وشرح شنور النـهب ص٣٧٥ ؛ والعقد الفريد ٨/٣ ؛ ومغني اللبيب ٢١/١ .

(٢) البيت لكثير عزة في ديوانه ص١٧٧ ؛ وشرح أبيات المغني ٧٨/١ .

وقال كُثَيِّرُ عزَّة :

لئِنْ عَادَ لي عَبْدُ العزيــزِ بِمثلِهـــا . . . . .و البيــت

قال الأعلم : الشاهد فيه إلغاء إذن ورفع لا أُقيلها اعتماداً علـى القَسـم المقـدَّر في أوّل الكلام . والتقدير : والله لئن عادَ لي بمثلها لا أُقيلُها .

وكذا صنع الشاطبيُّ في « شـرح الألفيـة » ، وقـال : إنَّ جملـة لا أُقيلهـا جـوابُ القسم . وقال :

مثله قول الآخر[1] : (الطويل)

لئِـنْ نَائِبَـاتُ الدَّهْـرِ يَوْمـاً أدَلْنَ لِـي على أُمِّ عَمـرٍو دَولَـةً لا أُقيلُـهـا

وهذا البيت من الحماسة .

قال ابن جني في « إعرابها » : رفعه لا أُقيلها يدلُّك على أنّه معتمد لليمين ، وأنَّ اللام في لئن ليست الجوابَ للقسم في البيت الذي قبله . اهـ .

ولا يصحُّ هنا جعل الجملة جواباً للشرط ، وإلاَّ قيل لا أُقِلْها بالجزم فإنَّ المضـارع المنفيَّ بلا و لم ، يُجزَم شرطاً وجواباً و لم يفتقر إلى الفاء .

وزعم ابن هشام في « المغني » أنَّ جملة لا أُقيلها جواب إنْ . قال فيـه : والأكـثر أن تكون إذن جواباً لإنْ أو لوْ ، ظاهرتين أو مقدَّرتين .

فالأوّل كقوله :

لـئِـنْ عَـادَ لِـي عَبْـدُ العَزِيـزِ بِمثلِهـا . . . . البيت

واعترض عليه الدَّماميني في « الحاشية الهندية »[2] بأنَّه مخالفٌ للقاعدة المشـهورة ، وهي أنَّ القسم والشرط متى اجتمعا فالجواب للسَّابق منهما ، واللام مصاحبـة لقسـمٍ مذكور في بيتٍ قبلها ، فالجـواب للقسم السـابق لا للشرط اللاحـق ، ولهذا لم يُجـزَمَ

(١) البيت بلا نسبة في الحماسة برواية الجواليقي ص٣٧٢ ؛ وشرح الحماسة للأعلم الشنتمري ٨٠١/٢ ؛ وشرح الحماسة للخطيب التبريزي ١٢١/٣ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص١٢٣٧ .

وأدال له : أمكنه منه .

(٢) الحاشية الهندية ٤٢/١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٧٨/١ .

الفعل . وإلاَّ فلو كان(١) للشرط لجُزِمَ . انتهى .

وما ذكره من القاعدة في اجتماعهما هو ما نظمه ابنُ مالك في « الألفيَّة » ، وقال :

واحذِف لَدَى اجتِمَاعِ شَرطٍ وقَسَمْ جَوابَ ما أخَّرْتَ فهو مُلتَزَمْ

ولم يذكر الشاطبي في « شرحه » خلافاً في هذا . وبه تعلم سُقوط قول ابن المُلاَّ في « شرح المغني » : إطلاق أنَّ « إذن » جوابٌ مجاز ، فلا يردُ أنَّ رابط هذا الشرط، إنما هو الفاء أو إذا الفجائية ، ليقال : أراد بكونها حرفَ جوابٍ أنَّها تختصُّ به ، وإن لم تكن رابطةً له بالشَّرط .

والاعتراضُ بأنَّ ما ذكره مخالفٌ للقاعدة ، فالجواب أنَّ التمثيل هنا ليس على المشهور ، بلٍ على رأي ابن مالك ، كما هو مذهب الفراء ، مِنْ جعلِ الجواب للشرط المتأخر . هذا كلامه إن كان له .

وقد عرفتَ أنَّ الجواب لو كان للشرطِ ، لجزم ، ولم يُحتَجْ للفاء أو إذا .

وأغربُ من هذا قول العيني(٢) : لا أُقيلها : في موضع جزْم على جواب الشرط ، وعملتْ إن في الموضع دُونَ اللفظ .

والاستشهادُ في إذن حيث أُلغيت لوقوعها بين القسم والجواب ، وهما : حلفت، ولا أُقيلها . انتهى .

﴿ تتمة ﴾

قال أبو علي في « المسائل البغدادية »(٣) : ذكر سيبويه لئن أتيتني لأفعلنَّ ، وما أشبهه نحوَ قوله تعالى(٤) : «و لَئِنْ جِئْتَهُمْ بآية لَيَقُولَنَّ الذينَ كَفَرُوا » ، فزعم أنَّ الذي يعتمد عليه اليمين اللام الثانية ، فاعتَلَّ أبو إسحاقَ لذلك في « كتابه في القرآن » عند

(١) في النسخة الشنقيطية : " وإلا لو كان " . والتصويب من المصدرين السابقين .

(٢) المقاصد النحوية ٣٨٣/٤ ؛ وشرح أبيات المغني ٧٩/١ .

(٣) شرح أبيات المغني ٨٠/١ .

(٤) سورة الروم : ٥٨/٣٠ .

قوله تعالى[1] : « ولقَدْ عِلِمُوا لَمَنْ اشْتَرَاهُ » بأن قال : إنَّ اللام الثانية هي لام القسم في الحقيقة ، لأنَك إنما حلفت على فعلك لا على فعل غيرك في قولك : واللّه لئـن جئتني لأُكرمنّك .

وهذا الذي اعْتلَّ به فاسدٌ جداً ضعيف ، وذلك أنه لو قال : [والله][2] لئن جئتني ليقومنَّ عمرو ، لكان الذي يعتمد عليه القسم اللامَ الثانية مع أنَّ الحالف ، لم يحلف على فعل نفسه ، وإنَّما حلف على فعل غيره . فهذا عندي بيِّن الفساد . ولكن ممَّا يدلُّ على أنَّ الاعتمادَ عل اللام الثانية ، أو ما يقوم مقامها ممـا يُتلقَّى به القسم قولُ كثِّير :

لئِنْ عَادَ لي عَبْدُ العزيزِ بمِثْلِها . . . . البيت

فلو كان الاعتماد على اللام في « لئن » دون لا [أقيلها ؛] لوجب أن ينجزم الفعل بعد لا في الجزاء ، فلمَّا ارتفع الفعلُ الذي هو لا أُقيلها ، علمتَ أنَّ معتمد اليمين إنَّما هو على اللام الثانية ، أو ما أشبه اللام . فمن هنا تعلم أنَّ الاعتماد على الثانية لا من حيث ذكر. اهـ .

والبيت من قصيدة لكثيِّر عزَّة ، يمدح بها عبد العزيز بن مروان ويتّصل به من قبْلُ أبياتٌ ، وهي[3] :

وإنَّ ابنَ لَيْلَى فَاهَ لي بمَقالَةٍ ... ولَوْ سِرْتُ فِيْها كُنتُ مِمَّنْ يُنِيلُها[4]
عَجِبْتُ لِتَرْكِي خُطَّةَ الرُّشْدِ بَعْدما ... بَدَا لِيَ مِنْ عَبْدِ العَزيزِ قَبُولُها
وأُمِّيَ صَعباتِ الأُمورِ أَرُوضُها ... وقَدْ أمكَنَتْني يومَ ذَلَّ ذَلُولُها
حَلَفْتُ برَبِّ الرَّاقِصَاتِ إلى مِنًى ... يَغُولُ البِلادَ نَصُّها وزَمِيلُها
لئِنْ عَادَ لي عَبْدُ العزيزِ ... . البيت

(١) سورة البقرة : ١٠٢/٢ .

(٢) النص في شرح أبيات المغني ٨٠/١ . والزيادات منه .

(٣) الأبيات لكثير عزة في ديوانه ص١٧١ ؛ وشرح أبيات المغني ٧٩/١-٨١ .

(٤) ابن ليلى : هو عبد العزيز بن مروان ، جاء في الأغاني ٣٤٠/١ : " قال إسحاق ، فحدثني ابن كناسة قال : ليلى أم عبد العزيز كلبية . وبلغني عنه أنه قال : لا أعطي شاعراً شيئاً حتى يذكرها في مدحي لشرفها ، فكان الشعراء يذكرونها باسمها في أشعارهم " .

فهَلْ أنتَ إنْ رَاجعْتُكَ القَولَ مرَّةً ... بأحسَنَ منها عائِدٌ فمُقِيلُها

قال ابن هشام اللخمي في « شرح أبيات الجمل » : ذكر أهلُ الأخبار أنَّ كثيِّراً لَّما دخل على عبد العزيز فأنشده قصيدته التي ألحق فيها البيتَ المستشهدَ به مع الأبيات المتقدِّمة ، أُعجب بقوله فيها[1] : (الطويل)

إذا ابتَدَرَ النَّاسُ المَكَارِمَ بَذَّهُمْ ... عُراضَةُ أخلاقِ ابنِ لَيْلَى وطُولُها

فقال : حكمَكَ يا أبا صخر . قال : فإنِّي أحكُمُ أن أكون مكانَ ابن رُمَّانة .

وكان ابن رُمَّانة كاتِبَ عبدِ العزيز وصاحبَ أمره . فقال له عبد العزيز : تَرَحاً لك[2]! ما أردتَ ويلكَ ، ولا علمَ لك بخراجٍ ولا كتابة ؟ اخرجْ عنِّي ! فخرج كثيِّر نادماً على ما حكم ، ثم لم يزل يتلطَّف ، حتى دخل عليه ، فأنشده :

عَجبْتُ لتَركِي خُطَّةَ الرُّشْدِ ... . الأبيات

فلما أتى إلى قوله :

فَهَلْ أنتَ إنْ رَاجعْتُكَ القَوْلَ مرَّةً ... . البيت

قال له عبد العزيز : أمَّا الآن فلا ، ولكن قد أمرنا لك بعشرين ألفَ درهم .

فقوله في البيت[3] : « لئن عاد لي عبدُ العزيز بمثلها » ، أي : بمقالةٍ مثلها ، وهي قول عبد العزيز له : حكمَك .

وقوله : « إذن لا أُقيلها » ، أي : أطلبُ منه ما لا اعتراضَ عليَّ فيه ولا قَدْح . هكذا فسَّره العلماء ، وهو الصحيح . وما قاله ابن سيده، أنَّ عبد العزيز بن مروان كان أعطاه جاريةً فأبى كثيِّر من قبولها ، ثم ندِم بعد ذلك فيقول : لئن عاد لي بجارية مثلِها مرّةً أخرى لا أُقيلها ، غلط . وهو قياسٌ منه ، والصَّحيح ما تقدَّم . اهـ .

---

(١) البيت لجرير في ذيل ديوانه ص١٠٣٣ ؛ ولسان العرب (عرض) ؛ ومقاييس اللغة ٤/٢٧٠ ؛ ولكثير عزة في ديوانه ص١٧١ ؛ وشرح أبيات المغني ١/٨١ ؛ ولجرير أو لكثير في تاج العروس (عرض) . وهو بلا نسبة في مجمل اللغة ٣/٤٦٨ .

(٢) في طبعة بولاق : " ترى حالك " . وهو تصحيف ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية .

وفي شرح أبيات المغني ١/٨١ : " فقال عبد العزيز : ما أردت ويلك " .

(٣) الشرح بحرفيته في شرح أبيات المغني ١/٨١ .

وممن حكى هذا ابنُ السيد في « شرح أبيات الجمل » قال : وقيل بل عرضَ عليه، أن يهبَ له جارية ، ويترك التغزُّل بعزَّة ، فأبى من ذلك ، ثم ندِم على ما فعلَ فقال هذا الشعر . اهـ .

ولم يذكر الجاحظ في « البيان والتبيين »[1] إلاّ الوجهَ الأول ، قال فيه : ومن الحمقى كثيِّرُ عَزَّة . ومن حُمقه أنه دخل على عبد العزيز بن مروان ، فمدحَه بمديحٍ استجاده ، فقال له : سلْني حوائجَك . قال : تجعلني في مكان ابن رُمّانة . قال : ويلك ذاك رجلٌ كاتب ، وأنت شاعر ! فلما خرج ، ولم ينل شيئاً ، قال في ذلك :

* عجبتُ لتَرْكِي خُطَّةَ الرُّشدِ[2] * .... الأبيات المتقدمة

وقوله : « وإنَّ ابنَ ليلى فاه لي بمقالة » إلخ ، قال السِّيرافي : أراد بمثل المقالة المذكورة في هذا البيت . والمعنى ممن يُنيلهوها[3] . والعائد إلى من هو ضمير المذكور المنصوب المحذوف ، وضمير المؤنّث للمقالة .

وفي « ينيلها » ضمير فاعل لابن ليلى ، والمعنى ينيله ابنُ ليلى إيَّاها ، أي : لو سِرتُ في طلبها .

وقال الأندلسي : فإن قلت : كيف ينيله المقالة ؟ قلت : يريد المقولة فيه .

قال ابن المستوفي : وهذا قولٌ غير مشكل ، لأنَّ عبد العزيز حكّمه ، ولا نَيْلَ أوفى من أن يحكِّم المسؤُول سائلَه ، أي : لو طلبتُها من عبد العزيز لعادَ لي بمثلها مُحكَّما ، فكنت ممن ينيله عبد العزيز إيَّاها ، على ما ذكره السيرافي .

وقوله : « ولو سِرْتُ فيها » ، أي : لو رحلتُ لأجلها ، أي : لطلبها .

وقوله : « عجبت لتَركِي » إلخ ، « الخُطَّة » ، بالضم : الأمر والقصَّة . وأراد بخُطَّة الرُّشد تحكيمَ عبدِ العزيز إيّاه ، فيما يطلب .

وفسَّرها العيني وتبعه السُّيوطي بخَصْلة الهِداية . وهذا معناها اللغويُّ ، ولم يذكر المراد منها .

---

(١) البيان والتبيين ٢/٢٤١ ؛ وشرح أبيات المغني ١/٨٢ .

(٢) في البيان والتبيين : " لأخذي خطة الغي " . والمعنى واحد .

(٣) في طبعة بولاق : " ممن ينيلوها " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

و« **عبد العزيز** » هو عبد العزيز بن مروان بن الحكم ، والد عمر بن عبد العزيز أمير مصر ، ووليُّ العهد بعد أخيه عبد الملك من أبيهما مروان . وقول الدماميني[١] : [هو] أحدُ الخلفاءِ الأمويين ، ينبغي حمله على ولاية العهد[٢] ، وإلاّ فهو لم يلِ الخلافة أصلاً .

لكن يبقى عليه أنَّ الصَّحيح أنَّ خلافة مروان غير صحيحة ، وأنّه خارجٌ على ابن الزُّبير باغٍ عليه ، فلا يصحُّ عهدُه إلى ولديه .

ولَمّا ملك مرْوان الشامَ سارَ إلى مصر ، وغلب عليها ، واستخلف عليها ولده عبد العزيز ، فبقي أميرَها إلى أنْ مات سنة خمس وثمانين ، عند الأكثر .

حُكِيَ عنه أنّ رجلاً دخل عليه يشكو صهراً له ، فقال : إنَّ ختَني فعل بي كذا وكذا . فقال له : ومن ختَنَك ؟ وفتح النون . فقال : ختنني الختّان الذي يختِن الناس . فقال عبد العزيز لكاتبه : ما هذا الجواب ؟ فقال : إنَّ الرجل يعرف النحو ، وكان ينبغي أن تقول : من ختَنُك ؟ بضم النون . فقال : واللّه لا شاهدتُ الناسَ حتّى أعرفَ النحو ، وأقام في بيته جمعةً لا يظهرَ ، ومعه من يعلّمه العربية ، ثم صلّى بالناس الجمعة الأُخرى وهو من أفصح الناس .

وقوله : « وأمّيَ صعباتِ » إلخ ، « الأمُّ » بفتح الهمزة وتشديد الميم : القصد ، مصدرٌ مضاف إلى فاعله ، ومفعولُه الصَّعْبات بسكون العين . و« أروضُها » : أُذلّلها. والذّلول ، بالفتح : السَّهل المنقاد .

وقوله : « حلفتُ بربِّ الراقصات » إلخ ، قال ابن السيرافي : الرَّقَص . ضربٌ من الخبب في العَدْو . وحلف بربِّ الإبل التي يُسار عليها إلى الحجّ . و«تغول البلاد»: تقطعها . والنّصُّ والذّميل : ضربان من العَدْو .

وقوله : « لئنْ عاد لي عبد العزيز » ، الضمير في قوله بمثلها راجعٌ لمقالة عبد العزيز ، وهي : حُكمك ، أو سَلني حوائجك . ويجوز أن يرجع لخُطّة الرشد التي هي عبارةٌ عن مقالة عبد العزيز . و لم يذكر غيرَه العيني .

ويؤيِّده قول الزمخشري : منها أي من الخُطّة . لا أُقيلها ، أي : العثرة . اهـ .

---

(١) الحاشية الهندية : ٤٢/١ .

(٢) في شرح أبيات المغني ٨١/١ : " ... الأموين ، زلة قلم " .

والعشرة غير مذكورة في الكلام ، وإنّما أعاد الضمير عليها لفهمها من المقام . والإقالة : الردُّ . وفي الدعاء يقال : لا أقال اللّه عثرته !

قال ابن المستوفي وبعض فضلاء العجم في « شرح أبيات المفصل » : ويروى : «لا أُفيلها» بالفاء ، أي : لا أُفيل رأيه فيها ، أو في التأخّر عنه والتثبُّط عن تنجيز ما وَعَدني به . يقال : فالَ يَفيل فَيلُولة ، إذا ترك الرَّأي الجيِّد وفعلَ ما لا ينبغي للعقلاءِ أن يفعلوه . فالفيلولة : ضعف الرأي . وهذه الرواية هي المناسبة . واللّه أعلم .

وترجمة كثيِّر عزَّة تقدَّمت في الشاهد الثالث والسبعين بعد الثلثمائة[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والخمسون بعد الستمائة ، وهو من شواهد المفصَّل[2] : (الطويل)

٦٥٢- فقَالَتْ : أَكُلَّ النَّاسِ أَصْبَحْتَ مانِحاً
لِسَانَكَ كَيْمَا أنْ تَغُرَّ وتَخْدَعا

على أنَّ « كي » عند الأخفش حرف جرّ دائماً ، ونصبُ الفعل بعدها بأن مضمرة ، وقد تظهر كما في البيت .

نقل ابن المستوفي عن صاحب المفصل ، أنه قال في الحواشي : لَمَّا دخل عليها حرف الجرّ تعيَّنت أنَّها حرفٌ ناصب للفعل . فإذا جاءَت كي ومعها أنْ كان شاذاً ، للجمع بين المَنُوب والنائب ، كالجمع بين العِوَض والمعوَّض عنه . اهـ .

(١) الخزانة الجزء الخامس ص٢١٧ .

(٢) هو الإنشاد الثالث بعد الثلاثمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لكثير عزة في ديوانه ص١٠٨ ؛ والدرر ٦٧/٤ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٥٧/٤ ؛ وشرح التصريح ٣/٢ ، ٢٣١ ؛ وشرح المفصل ١٤/٩ ، ١٦ ؛ وله أو لحسان بن ثابت في شرح شواهد المغني ٥٠٨/١ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ١١/٣ ؛ وجواهر الأدب ص١٢٥ ؛ والجنى الداني ص٢٦٢ ؛ ورصف المباني ص٢١٧ ؛ وشرح الأشموني ٢٨٣/٢ ؛ وشرح التصريح ٣٠/٢ ؛ وشرح شذور الذهب ص٣٧٣ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٢٦٧ ؛ ومغني اللبيب ١٨٣/١ ؛ وهمع الهوامع ٥/٢ .

وهذا عند ابن عصفور ضرورة ، قال في « كتاب الضرائر » : ومنها زيـادة أنْ ، كقولك[1] : (الطويل)

* أرَدْتَ لكيْما أنْ تَطِيْرَ بِقربَتي *

أنْ فيه زائدة غير عاملة ، لأنَّ لكيمـا تنصـب الفعـل بنفسـها ، ولا يجـوز إدخـال ناصب على ناصب .

وأما قول حسان[2] : (الطويل)

فقالَـتْ أكُـلَّ النَّاسِ أصبحتَ مانِحاً . . . . البيت

فأنْ فيه ناصبة لا زائدة ، أُظهرت للضرورة ، لأنّ « كيما » إذا لم تدخـل عليهـا اللام ، كان الفعل بعدها منتصباً بإضمار أن ، ولا يجوز إظهارُهـا في فصيـح الكـلام . اهـ.

ومثله لابن هشام ، قـال في « المغـني » : ولا تظهـر أنْ بعـد كـي بـلا لام إلاَّ في الضرورة . وأنشد البيت ثم قال : وعن الأخفش أنَّ كـي جـارَّةٌ دائمـاً ، وأنَّ النصـب بعدها بأن ظاهـرة أو مضمـرة . ويردُّه نحـو[3] : « لكَيْلا تَأْسَوْا » . فإنْ زعـم أنَّ كي

(١) صدر بيت غير منسوب ؛ وعجزه :

* فَتترُكَها شنّاً بِبيداءَ بَلْقَعِ *

والبيت بلا نسبة في الإنصاف ٢/٥٨٠ ؛ وأوضح المسالك ٤/١٥٤ ؛والجنى الداني ص٢٦٥ ؛ وجواهر الأدب ص٢٣٢ ؛ ورصف المباني ص٢١٦ ، ٣١٦ ؛ وشرح أبيات المغني ٤/١٥٧ ؛ وشرح الأشموني ٣/٥٤٩ ؛ وشرح التصريح ٢/٢٣١ ؛ وشرح شواهد المغني ١/٥٠٨ ؛ وشرح المفصل ٧/١٩ ، ٩/١٦ ؛ ومغني اللبيب ١/١٨٢ ؛ والمقاصد النحوية ٤/٤٠٥ .

(٢) صدر بيت مختلف في نسبته ؛ وعجزه :

* لسانكَ كيما أنْ تَغُرَّ وتَخدَعا *

والبيت لجميل بثينة في ديوانه ص٢٠٨ ؛ والدرر ٤/٦٧ ؛ وشرح التصريح ٢/٣ ، ٢٣١ ؛ وشرح المفصل ٩/١٤ ، ١٦ ؛ وله أو لحسان بن ثابت في شرح شواهد المغني ١/٥٠٨ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٣/١١ ؛ وجواهر الأدب ص١٢٥ ؛ والجنى الداني ص٢٦٢ ؛ ورصف المباني ص٢١٧ ؛ وشرح الأشموني ٢/٢٨٣ ؛ وشرح التصريح ٢/٣٠ ؛ وشرح شذور الذهب ص٣٧٣ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٢٦٧ ؛ ومغني اللبيب ١/١٨٣ ؛ وهمع الهوامع ٢/٥ .

(٣) سورة الحديد : ٥٧/٢٣ .

تأكيدٌ للام كقوله(١) : (الوافر)

* ولا لِلمَا بِهِمْ أبداً دَواءُ *

ردَّ بأنَّ الفصيح المقيسَ لا يخرَّج على الشاذّ . اهـ .

وقال ابن يعيش(٢) : ويروى :

* لسَانكَ هذا كي تغرَّ وتُخْدَعا *

وقال السيوطي : رأيته في ديوان جميل ، كما قال ابن يعيش ، فلا شاهدَ ولا ضرورة .

وكذا قال ابن المستوفي : هكذا هو في شعره ، ولعلَّ ما أورده الزمخشريّ روايةٌ أخرى . والمعنى أنَّها قالت له : أهكذَا منحتَ لسانك هذا لِتغُرَّهم كما تغرُّني ، وتخدَعهم كما تخدعني .

والصحيح أنَّ البيتَ من قصيدة لجميل العُذْريّ صاحبِ بُثينة ، لا لحسَّان بن ثابت. وهذا مطلعُ القصيدة(٣) : (الطويل)

عرفْتُ مصيْفَ الحيِّ والمُتربَّعا كَمَا خَطَّتِ الكَفُّ الكِتَابَ المرجَّعا
مَعارفُ أطْلالٍ لِبُثْنَةَ أصبَحَتْ مَعارِفُها قَفْراً مِنَ الحيِّ بَلْقَعا

(١) عجز بيت لمسلم بن معبد ؛ وصدره :

* فَلا واللّهِ لا يُلفَى لما بي *

والبيت هو الإنشاد الثامن والتسعون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لمسلم بن معبد الوالبي في الدرر ١٤٧/٥ ، ٥٣/٦ ، ٢٥٦ ؛ وشرح أبيات المغني ١٤٣/٤ ؛ وشرح شواهد المغني ص٧٧٣ . وهو بلا نسبة في الإنصاف ص٥٧١ ؛ وأوضح المسالك ٣٤٣/٣ ؛ والجنى الداني ص٨٠ ، ٣٤٥؛ والخصائص ٢٨٢/٢ ؛ ورصف المباني ص٢٠٢ ، ٢٤٨ ، ٢٥٥ ، ٢٥٩ ؛ وسر صناعة الإعراب ص٢٨٢ ، ٣٣٢؛ وشرح الأشموني ٤١٠/٢ ؛ وشرح التصريح ١٣٠/٢ ، ٢٣٠ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص٥٦ ؛ والمحتسب ٢٥٦/٢ ؛ ومغني اللبيب ص١٨١ ؛ والمقاصد النحوية ١٠٢/٤ ؛ والمقرب ٣٣٨/١ ؛ وهمع الهوامع ١٢٥/٢ ، ١٥٨ .

(٢) شرح المفصل ١٤/٩-١٦ .

(٣) الأبيات لجميل بثينة في ديوانه ص١٠٨ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٥٨/٤ .

مَعارِفُ للخَـوْدِ التي قُلتُ أجملــي إلينـا فقَدْ أُصْفيتِ بالـودِّ أجمَعَـا
فقالَتْ : أفِقْ ما عِنْدَنا لَكَ حَاجَـةٌ وقَـدْ كُنتَ عنّا ذا عَـزَاء مُشيَّعـا
فقلتُ لَها : لو كنت أُعطيتُ عنكُم عَـزاءً لأقلَلْتُ الغَـدَاةَ التّضرُّعـا
فقالت : أكُلَّ النّاسِ أصبحتَ مَانِحاً لِسَانكَ هذا كـي تَغُرَّ وتـخدَعـا

« المصيف » موضع الإقامة في الصيف . و« المتربَّع » : موضع الإقامة في الربيع. وقوله : « كما خطّت » إلخ ، حال منهما . أراد أنَّ الآثار قد انمحت كالخطّ القديم الذي قد رُوجع للقراءة فيه مرّاتٍ كثيرة[١] .

و« المعارف » : الأماكن المعروفة . و« البلقع » : الخالي من الأنيس . و«الخَوْد»، بالفتح : الجارية الناعمة ، والجمع خُود بالضم . و« أجملي » : أمرٌ من الإجمال وهو المعاملة بالجميل .

و« أُصفِيت » مجهول أصفيته الودَّ ، أي : أخلصته له. و« العَزاء » : الصَّبرُ . و«المشيَّع» ، بفتح المثناة التحتية المشددة ، يقال : قلبٌ مشيَّع، أي : مشجَّع ، أي : ذو شِيعة ، وهم الأنصار والأتباع .

وقوله : « فقالت أكلَّ الناس » إلخ ، الهمزة للاستفهام [التقريري][٢] ، و«كلّ»: مفعول ثان لمانِحاً[٣] ، وفيه تقديم مفعول معمولِ أصبِح عليه ، لأنَّ مانحاً خبر أصبح . و« المنح » : الإعطاء ، يتعدَّى لمفعولين[٤] . يقالَ : مَنحه كذا بفتح النون في الماضي ، وتفتح وتكسر في المستقبل . و« لسانك » : مفعوله الأول . ومنْح اللسان عبارةٌ عن التلطُّف والتودُّد [وغرّه : خدعه] .

وقال بعض فضلاء العجم في « شرح أبيات المفصَّل » : وروى : « ماتحاً » بالمثناة من فوق ، من متح الماءَ من البئر ، إذا استقى منها . وجعلَه هنا بمعنى سقى ، فعدَّاه إلى مفعولين . ويصح أن يكون لسانك منصوباً بنزع الخافض ، أي : بلسانك . هذا كلامه . وما في كيما زائدة .

---

(١) في حاشية طبعة هارون ٨/٤٨٣ : " هذا تفسير ساذج . وإنما المرجع من الكتب التي أعيد عليه السواد مرة بعد مرة . يقال رجع النقش والوشم ترجيعاً : ردد خطوطه " . انظر في ذلك اللسان (رجع) .

(٢) النص في شرح أبيات المغني ٤/١٥٩ . والزيادات منه .

(٣) في شرح أبيات المغني : " مفعول ثان " .

(٤) في شرح أبيات المغني : " يتعدى لمفعولين ثانيهما لسانك " .

وزعم العيني أنّها مصدريَّة أو كافّة . ولا وجهَ لهما . فتأمَّلْ .

وغرَّته الدنيا غُروراً ، من باب قعد : خدعَتْه بزينتها . فمفعوله محذوف ، أي : تغرُّهم . وكذا ما بعده . وخدَعه : مكَر به ، بفتح الدال في الماضي والمستقبل ، والألف للإطلاق .

وترجمة جميل العذريّ تقدّمت في الشاهد الثاني والستين من أوائل الكتاب[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والخمسون بعد الستمائة[2] : (الطويل)

٦٥٣- أرَدْتَ لكَيْمَا أنْ تَطِيرَ بِقُرْبَتي
فَتَتْرُكَها شَنّاً بِبَيْداءَ بَلْقَعِ

لما تقدم قبله .

وقال ابن الأنباري في « مسائل الخلاف » : ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز إظهار « أنْ » بعد كي توكيداً لكي .

وذهب بعضهم إل أن العامل في جئتُ لكي أن أُكرمَك ، اللام ، وكي وأنْ توكيدان لها . وقالوا : يدلُّ على جواز إظهارها النقل ، كقوله :

* أردْتَ لكَيْما أنْ تَطيرَ بقِرْبَتي *

والقياسُ على تأكيد بعض الكلمات لبعض ، فقد قالوا : لا ، ما ، إنْ[3] رأيت مثلَ زيد . فجمعوا بين ثلاثة من أحرف الجحد ؛ للمبالغة .

---

(١) الخزانة الجزء الأول ص٣٨٠ .

(٢) البيت بلا نسبة في الإنصاف ٥٨٠/٢ ؛ وأوضح المسالك ١٥٤/٤ ؛ والجنى الداني ص٢٦٥ ؛ وجواهر الأدب ص٢٣٢ ؛ ورصف المباني ص٢١٦ ، ٣١٦ ؛ وشرح أبيات المغني ١٥٧/٤ ؛ وشرح الأشموني ٥٤٩/٣ ؛ وشرح التصريح ٢٣١/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٥٠٨/١ ؛ وشرح المفصل ١٩/٧ ، ١٦/٩ ؛ ومغني اللبيب ١٨٢/١ ؛ والمقاصد النحوية ٤٠٥/٤ .

(٣) في طبعة بولاق : " لا ما إن " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية والإنصاف لتوافقهما .

وقال البصريون : لا يخلو إظهار أن بعد كي ، إمّا لأنها كانت مقدَّرة فظهرت ، وإمّا لأنّها زائدة . والأوّل باطل ، لأنّ كي عاملة بنفسها ، ولو كانت تعمل بتقدير أن لكان ينبغي إذا ظهرت أن يكون العمل لأنْ ، فلمَّا أُضيف العمل إلى كي دلَّ على أنّها العامل .

وكذا الثاني باطل ، لأنّ زيادتها ابتداء ليس بمقيس ، فوجب أن لا يجوز إظهار أنْ بحال . ومنهم من قال : إنّما لم يجز إظهار أنْ بعد كي وحتّى لأنّهما صارتا بدلاً من اللفظ بأنْ ، كما صارت ما بدلاً عن الفعل في قولهم : أمَّا أنت منطلقاً انطلقتُ معك ، والتقدير : أنْ كنت منطلقاً ، فحذف الفعل وجُعل ما عوضاً عنه .

وأمّا قوله:

* أرَدْت لكَيْما أنْ تَطيرَ بقرْبَتي*

فلا حجة فيه ، لأنَّ قائله مجهول . وإن عُلم ، فإظهار أنْ بعد كي لضرورة الشعر، أو لأنَّ « أن » بدلٌ من كي ، لأنَّهما بمعنًى واحد[1] . اهـ .

والجيّد هو الجواب الثاني . وأما الأوّل والثالث ففاسدان .

والذاهب إلى أنّ العامل اللام ، وكي وأن مؤكّدان لها ، هو الفراء ، قال في «تفسيره» ، عند قوله تعالى[2] : « يُريدُ اللَّهُ لِيُبيِّنَ لَكُمْ » : مثله في موضع آخر[3] : «واللَّهُ يُريدُ أنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ» . والعرب تجعل اللام التي على معنى كي في موضع أن، في أردت وأمرت ، فتقول : أردت أن تذهب وأردت لتذهب ، وأمرتك أن تقوم وأمرتك لتقوم .

قال تعالى[4] : « وأُمِرْنا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ العالَمِين » ، وقال في موضع آخر[5] : « قُلْ إنّي أُمِرْتُ أنْ أكُونَ أوَّل مَنْ أسْلَم » وقال[6] : « يُريدُون لِيُطْفِئُوا » و« أنْ

(١) النص هنا بتصرف واسع من البغدادي في النقل .

(٢) سورة النساء : ٢٦/٤ .

(٣) سورة النساء : ٢٧/٤ .

(٤) سورة الأنعام : ٧١/٦ .

(٥) سورة الأنعام : ١٤/٦ .

(٦) سورة الصافات : ٨/٣٧ .

يُطْفِئُوا »[1]. وإنما صلحت اللام في موضع أنْ في أُمرت وأردت ، لأنّهما يطلبان المستقبل ولا يصلحان مع الماضي .

ألا ترى أنك تقول : أمرتك أن تقوم ، ولا يصلح أمرتك أن قمت ، وكذلك أردت . فلما رأوْا أنْ في غير هذين تكون[2] للماضي وللمستقبل ، استوثقُوا لمعنى الاستقبال بكي[3] وباللام التي في معنى كي . وربّما جمعوا بينهما ، وربما جمعوا بين ثلاثِهنَّ .

أنشدني أبو ثَرْوان[4] : (الطويل)

أَرَدْتَ لكَيْمَا أنْ تُرَى لي عَثْرَةً   ومَنْ ذا الذي يُعْطَى الكَمَالَ فيكمُلُ

فجمع بين اللام ، وكي ، وأن . وقال تعالى[5] : « لِكَيْلا تَأْسَوْا » . وقال الآخر في الجمع بينهنَّ :

* أردتَ لكَيْما أنْ تَطيرَ بقربتي *   البيت

وإنما جمع بينهنَّ لاتّفاقهنَّ في المعنى ، واختلاف لفظهنَّ . قال رؤبة[6] : (الرجز)

* بغَير لا عَصْفٍ ولا اصْطِرَافِ *

وربّما جمعوا بين « ما » و« لا » و« إن » التي على معنى الجحد ، أنشدني الكسائي في بعض البيوت :

---

(١) سورة التوبة : ٩/٣٢ .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " يكون " .

(٣) في طبعة بولاق : " لكي " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية ومعاني القرآن للفراء ١/٢٦٢ .

(٤) البيت لأبي ثروان العكلي في شرح أبيات المغني للبغدادي ٤/١٥٥ ؛ ولسان العرب (أتل) ؛ ولعفير بن المتمرس العكلي في تاج العروس (أتل) . وهو بلا نسبة في الدرر ٤/٦٩ ؛ وهمع الهوامع ٢/٥ .

(٥) سورة الحديد : ٥٧/٢٣ .

(٦) الرجز للعجاج في ديوانه ١/١٧١ ؛ وتاج العروس (صرف) ؛ وتهذيب اللغة ٦/٢٠٣ ؛ والخصائص ٢/٢٨٣ ؛ وكتاب العين ٤/٢٦ ؛ ولسان العرب (صرف ، عصف) ؛ ولرؤبة في تاج العروس (هدن) ؛ وشرح أبيات المغني ٤/١٥٦ ؛ ولسان العرب (هدن) ؛ وليس في ديوانه . وهو بلا نسبة في الإنصاف ٢/٥٨١ ؛ وديوان الأدب ٢/٤١٢ ؛ وكتاب العين ٤/٢٦ ؛ ومجمل اللغة ٣/٤٩١ ؛ والمحتسب ١/١١٦ ؛ ومقاييس اللغة ٤/٣٢٩ .

* لا ما إنْ رأيْت مثلك *

فجمع بين ثلاثة أحرف . وربَّما جعلت العرب اللامَ مكان أنْ فيما أشبه أردت وأمرت ، ممَّا يطلب المستقبل . أنشدني أبو الجرَّاح الأنْفيُّ ، من بني أنف الناقة ، من بني سعد[١] : (الطويل)

أَلَمْ تسأَلْ الأنفيَّ يَومَ يَسُوقُني ويَزْعمُ أنِّي مُبْطِلُ القَوْلِ كَاذِبه
أحَاوَلَ إعنَاتِي بِمَا قَالَ أمْ رَجا لِيَضْحَكَ منِّي أو لِيَضْحَكَ صَاحِبُه[٢]

والكلام : رجَا أن يضحك . ولا يجوز ظننت لتقوم ، وذلك أنَّ « أن » التي تدخل مع الظنِّ تكون مع الماضي ، نحو : أظُنَّ أن قد قام زيد ، فلم تُجعل اللام في موضعها ولا كَي[٣] إذ لم تطلب المستقبل وحدَه . وكلَّما رأيت « أنْ » تصلح مع المستقبل والماضي فلا تدخِلنَّ عليها كي ولا اللام .

هذا كلام الفراء[٤] .

وظهر منه أنَّ « أنْ » لا تكون إلاَّ مع كي المسبوقة باللام ، مع تقدُّم أحد الفعلين من « أمر وأراد » ، وما أشبههما ، وأنَّ لام كي لا تكون إلاَّ مسبوقة بأحد هذين الفعلين .

وقال ابن هشام في « المغني » : كي تكون بمنزلة أن المصدرية معنًى وعملاً ، نحو[٥] : « لِكَيْلا تَأْسَوْا » ، يؤيِّده صحة حلول أنْ محلَّها ، وأنَّها لو كانت حرفَ تعليل لم يدخل عليها حرف تعليل . ومن ذلك : جئتك كي تكرمَني ، إذا قدَّرت اللام قبلها ، فإنْ لم تقدِّر فهي تعليليَّة جارَّة ، ويجب حينئذ إضمار أنْ . ومثله في الاحتمالين قوله :

* أردت لكَيْمَا أنْ تطيرَ بقربتي *

---

(١) البيتان لأبي الجراح في شرح أبيات المغني ٤/١٥٦ .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " أو رجا " .

(٣) كذا في طبعات الخزانة وشرح أبيات المغني للبغدادي . وفي معاني القرآن للفراء : " ولا كي في موضعها " .

(٤) تفسير القرآن للفراء ١/٢٦١-٢٦٢ .

(٥) سورة الحديد : ٥٧/٢٣ .

فكي إمّا تعليلية مؤكّدة للام ، أو مصدريَّة مؤكّدة بأن . ولا تظهـر أنْ بعـد كـي إلاّ في الضرورة ، كقوله :

* كَيْمَـا أنْ تغـرَّ وتـخدعَــا *

وقوله : « أردتَ لكيما » إلخ ، « ما » : صلة وزائـدة . والطَّيران هنـا مستعارٌ للذّهاب السريع . و« القربة » : بكسر القاف معروفة .

و« تتركَها » : منصوب بالعطف على تطير . والـترك يستعمل بمعنى التخليَـة ، ويتعدَّى لمفعول واحد ، وبمعنى التصيير ويتعدَّى لمفعولين ، وهنا محتملٌ لكـلٍّ منهمـا . فشنـّاً على الأول حال من الهاء ، وعلى الثاني هو المفعول الثاني .

و« ببيداء » : عليهما متعلق بالترك ؛ أو هو المفعول الثاني ، و« شَـنّـاً » : حال. و« بَلْقع » بالجر صفة « بيداء » .

وقال العيني[١] : شنّاً حال بتأويل متشنّنة ، من التّشنُّن[٢] وهـو اليبـس في الجلـد . والباء في ببيداءَ تتعلّق بمحذوف ، تقديره شنّاً كائنةً ببيداءَ . هذا كلامه .

و« الشَّنُّ » ، بفتح المعجمة وتشديد النون : القِربةُ الخَلَق . و« البَيْداء » : الفـلاة التي يَبيد من يدخُلها ، أي : يَهلِك . و« البلقع » : القَفْر .

وهذا البيت قلّما خلا منه كتابٌ نحوي ، و لم يعرف قائله . واللّه أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والخمسون بعد الستمائة[٣] : (المديد)

(١) المقاصد النحوية ٤/٤٠٥ .

(٢) في طبعة بولاق : " التشنين " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشـنقيطية ؛ وشـرح أبيـات المغـني والمقـاصد النحوية .

(٣) البيت لعبـد اللـه بـن قيـس الرقيـات في ديوانـه ص١٦٠ ؛ والـدرر ١/١٧٠ ؛ وشـرح أبيـات المغـني للبغـدادي ٤/١٥٩ ؛ وشرح التصريح ٢/٢٣١ ؛ والمقاصد النحوية ٤/٣٧٩ . وهو بـلا نسبة في أوضـح المسـالك ٤/١٥١ ؛ وشرح الأشموني ٣/٥٥٠ ؛ وهمع الهوامع ١/٥٣ .

٦٥٤- كَيْ لِتَقْضِيَنِي رُقَيَّةُ مَا

وَعَدْتِنِي . . . . البيت

على أنَّ الأخفش يعتذر لتقدُّم اللام على كي في « لكَيْما » وتأخُّرها عنها في «كي لتقضيني » أنَّ المتأخِّر بدلٌ من المتقدم .

وهذا يَرُدُّ على الكوفيين في زعمهم أنَّ كي ناصبة دائماً ، لأنَّ لام الجر لا تفصل بين الفعل وناصبه . كذا قال ابن هشام في « المغني » .

وقال الدماميني : هذاالردُّ علي الكوفيين ظاهر . أما إذا جُعل النصب بأن مضمرة كما يقول البصريون ، وكي جارّةٌ تعليليَّة أُكِّدت بمرادفها وهي اللام ، انتفى هذا المحذور . نعم يلزم الشُّذوذ من جهة هذا التأكيد ، ولكنّه سُمع في كلامهم ، بل هو أحقُّ ، من نحو قوله :

* ولا لِلِمَا بِهِمْ أبداً دَواءُ *

لاختلاف الحرفين لفظاً . هذا كلامه .

وهو خلاف ما في « التذكرة » لأبي علي ، قال فيها : كي هنا بمعنى أنْ ، ولا تكون الجارّةَ ، لأنّ حرف الجرِّ ، لا يتعلّق . وإذا كانت الأُخرى كانت زائدة ، كالتي في قوله[1] : (الطويل)

---

(١) عجز بيت مختلف في نسبته ؛ وصدره :

* ويوماً توافينا بوجه مقسَّمٍ *

والبيت هو الإنشاد الواحد والأربعون في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لعلباء بن أرقم في الأصمعيات ص١٥٧ ؛ والدرر ٢/٢٠٠ ؛ وشرح أبيات المغني ١/١٥٨ ؛ وشرح التصريح ١/٢٣٤ ؛ والمقاصد النحوية ٤/٣٨٤ ؛ ولأرقم بن علباء في شرح أبيات سيبويه ١/٥٢٥ ؛ ولزيد بن أرقم في الإنصاف ١/٢٠٢ ؛ ولكعب بن أرقم في لسان العرب (قسم) ؛ ولباغت بن صريم اليشكري في تخليص الشواهد ص٣٩٠ ؛ وشرح المفصل ٨/٨٣ ؛ والكتاب ٢/١٣٤ ؛ وله أو لعلباء بن أرقم في المقاصد النحوية ٢/٣٠١ ؛ ولأحدهما أو لأرقم بن علباء في شرح شواهد المغني ١/١١١ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ١/٣٧٧ ؛ وجواهر الأدب ص١٩٧ ؛ والجنى الداني ص٢٢٢ ، ٥٢٢ ؛ ورصف المباني ص١١٧ ، ٢١١ ؛ وسر صناعة الإعراب ٢/٦٨٣ ؛ وسمط اللآلئ ص٨٢٩ ؛ وشرح الأشموني ١/١٤٧ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٣٤١ ، ٣٣١ ؛ وشرح قطر الندى ص١٥٧ ؛ والكتاب ٣/١٦٥ ؛ والمحتسب ١/٣٠٨ ؛ ومغني اللبيب ١/٣٣ ؛ والمقرب ١/١١١ ، ٢/٢٠٤ ؛ و المنصف ٣/١٢٨ ؛ وهمع الهوامع ١/٤١٣ .

* كأنْ ظَبْيَةٍ تَعطُو إلى وارِق السَّلَمْ *

وقال النِّيليُّ في « شرح الكافية » : ويحتمل أن يكون أراد : لكي تقضيني ، فقدَّم، وأخَّر .

والبيت من أبياتٍ لابن قيس الرُّقيّات ، محذوف الآخر .

وقبله[1] :

لَيتَني ألقَى رُقيَّةَ في خَلْوةٍ مِنْ غَيْرِ ما أنَسِ
كي لتَقضِيني رُقيَّةُ ما وعَدتْني غَيْرَ مُختَلَسِ[2]

و« رقيَّة » : اسم محبوبته . و« الأنَس » ، بفتحتين ، بمعنى الإنس ، بكسر الهمزة وسكون النون . و« ما » : زائدة ، وفيه مضاف محذوف تقديره من غير حضور أنَس .

وقوله : « لتقضِيني » علَّة لقوله ألقَى . و« القضاء » : الأداء ، يقال : قضيت الحجَّ والدَّين ، أي : أدَّيتهما . فهو متعدٍّ لمفعول واحد . فما في البيت بدل اشتمال من الياء . وكون ما موصوفةً أحسنُ من كَونها موصولة . فتأمَّلْ .

وقال العيني : مفعول ثانٍ لتقضيني ، وهي يجوز أنْ تكون موصولة والعائد محذوف ، أي : وعَدْتني إيّاه . ويجوز أن تكون مصدرية ، أي : لتقضيني وعدَها لي . اهـ .

وهو في هذا محتاجٌ إلى أن يثبت قَضَى متعدِّياً إلى مفعولين ، ولا سبيل إليه إلاَّ بتضمين ، وهو غير مقيس .

و« المختلَس » ، بفتح اللام : مصدر ميمي ، يقال : خلست الشيءَ خلساً ، من باب ضرب ، واختلستُه اختلاساً ، أي : اختطفته بسُرعة على غفلة . و« غير » :

---

(١) البيتان لعبيد الله بن الرقيات من مقطوعة في ديوانه ص١٦٠ ؛ والمقاصد النحوية ٣٧٩/٤ .
ورواية البيت الأول في ديوانه :

.... خلوة من غير ما يئس

(٢) في المقاصد النحوية ٣٧٩/٤ : " وهي من المديد وفيه الخبن والحذف والكف " . والصواب : فيه الخبن والحذف فقط .

مفعول مطلق ، أي : لتقضيني قضاءً غير اختلاس . والمراد : لأنال مِن وصلها في أمنٍ من الرُّقباء .

وقد تقدَّمت ترجمة ابن قيس الرقيات في الشاهد الثالث والثلاثين بعد الخمسمائة[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والخمسون بعد الستمائة[2] : (الطويل)

٦٥٥- فثُمَّ إذا أصبَحتُ أصبَحْتُ غادِيَا

على أن الحرف قد يُبدل من مثله الموافق له في المعنى ، كما في البيت ، فإنَّ «ثُمَّ» بدلٌ من الفاء .

وذهب ابن جني في « سرّ الصناعة » ، وتبعه ابن هشام في « المغني »[3] إلى أنّ الفاء زائدة . قال : لأنَّ الفاء قد عُهِد زيادتها .

وكذا في « كتاب الضرائر » لابن عصفور ، قال : ومن زيادة الفاء قوله[4] : (الطويل)

(١) الخزانة الجزء السابع ص٢٦٤ .

(٢) عجز بيت لزهير ؛ وصدره :

* أراني إذا ما بِتُّ بِتُّ على هَوًى *

وهو الإنشاد الثاني والسبعون بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لزهير في ديوانه صنعة الأعلم ص١٦٨ ؛ وديوانه صنعة ثعلب ص٢٠٧ ؛ والأشباه والنظائر ١/١١١ ؛ والدرر ٦/٨٩ ؛ ورصف المباني ص٢٧٥ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣/٣٦ ؛ وشرح شواهد المغني ١/٢٨٢ ، ٢٨٤ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٦٥٤ ؛ وشرح المفصل ٨/٩٦ ؛ ومغني اللبيب ١/١١٧ . وهو بلا نسبة في سر صناعة الإعراب ١/٢٦٤ ؛ وشرح الأشموني ٢/٤١٨ ؛ وشرح شواهد المغني ١/٣٥٨ ؛ وهمع الهوامع ٢/١٣١ .

(٣) النص في شرح أبيات المغني ٣/٣٧ .

(٤) البيت بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢/١٦٣ ؛ وتذكرة النحاة ص٤٦ ؛ والدرر ٦/٨٩ ؛ وشرح أبيات المغني ٣/٣٧ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٦٥٣ ؛ وهمع الهوامع ٢/١٣١ .

يَمُوتُ أُنَاسٌ أو يشيبُ فتاهُمُ ويحدثُ نَاسٌ والصَّغيرُ فيَكبُرُ

يريد : والصغير يكبَر .

وقول أبي كبير[١] : (الكامل)

فرأيتُ ما فيهِ فثُمَّ رُزِئْتُهُ فلبثْتُ بَعْدكَ غيرَ رَاضٍ مَعْمَرِي

يريد : ثم رزئته .

وقول الأسود بن يعفر[٢] : (الكامل)

فَلَنَهْشَلٌ قَوْمِي ولي في نَهْشَلٍ نَسَبٌ لعَمْرُ أبيكَ غَيْرِ غِلابِ

زاد الفاء في أوّل الكلام لأنّ البيت أوّل القصيدة . اهـ .

وقال النّيلي في « شرح الكافية » : الذي أراه أنَّ الفاء للترتيب المتّصل في الحكم، وكأنَّ الشاعر أخبرنا بالحكم الثاني عقب إخباره بالحكم الأول .

ونقل السيوطي في « شرح أبيات المغني » : عن السيرافي أنه قال : الأجود فَثَمَّ ، بفتح المثلثة ، لكراهة دخول عاطف على عاطف .

والبيت من قصيدةٍ لزهير بن أبي سُلمي ، وهي[٣] : (الطويل)

ألا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَرَى النَّاسُ ما أَرَى مِنَ الأمْرِ أو يَبْدُو لَهُمْ ما بَدَا لِيَا[٤]
بَدَا لِيَ أنَّ النَّاسَ تَفنى نفُوسُهُم وأموالُهُمْ ولا أرَى الدَّهرَ فانيَا
وأنّي متَى أهبِطْ مِنَ الأرضِ تَلْعَةً أجِدْ أثراً قَبْلِي جَديداً وعَافِيَا[٥]

---

(١) البيت لأبي كبير الهذلي في ديوان الهذليين ١٠١/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٧/٣ ؛ وشرح أشعار الهذليين ص١٠٨٢ ؛ ولسان العرب (عمر) . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ١١١/١ .

(٢) في طبعة بولاق : " نشب لعمر " .

والبيت للأسود بن يعفر في شرح أبيات المغني ٣٧/٣ . ولم يرد البيت في مجموع ديوانه .

(٣) الأبيات لزهير بن أبي سلمى في ديوانه صنعة الأعلم الشنتمري ص١٦٧-١٧٤ ؛ وديوانه صنعة ثعلب ص٢٠٧-٢١٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٤٢/٢ .

(٤) البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه صنعة الأعلم ص١٦٧ ؛ وديوانه صنعة ثعلب ص٢٠٧ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١١٢/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٢٨٢/١ ؛ والكتاب ١٧٧/٣ .

(٥) البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه صنعة الأعلم ص١٦٨ ؛ وديوانه صنعة ثعلب ص٢٠٧ ؛ وتاج العروس =

أَرَانِي إذا ما بِتُّ بِتُّ على هَوًى ... فَثُمَّ إذا أصبَحْتُ أصبَحْتُ غَادِيَا
إلى حُفْرَةٍ أهوِي إليها مُقيمَةٍ ... يَحُثُّ إليها سائِقٌ مِنْ وَرَائِيَا
كأنّي وقدْ خَلَّفتُ تسعينَ حِجَّةً ... خلَعْتُ بها عَنْ مَنكبيَّ رِدَائِيَا
بَدَا ليَ أنّي عِشْتُ تسعينَ حِجَّةً ... تِبَاعاً وعَشراً عشتُها وثَمَانِيا
بَدَا ليَ أنَّ اللَّهَ حَقٌّ فزادَني ... مِنَ الحقِّ تَقوى الله ما قدْ بَدَا لِيَا
بَدَا لِيَ أنّي لستُ مُدرِكَ ما مَضَى ... ولا سابقاً شَيئاً إذا كانَ جائِيَا[1]
أُرانِي إذا ما شِئتُ لاقَيْتُ آيةً ... تُذكِّرني بعضَ الذي كُنتُ ناسِيَا
وما إنْ أرَى نَفسِي تَقِيها كَرِيمَتي ... وما إنْ تَقِي نَفسي كَرِيمَةَ مالِيا
ألا لا أرَى على الحَوادِثِ باقِيَا ... ولا خَالِداً إلاَّ الجبَالَ الرَّواسِيَا[2]
وإلاَّ السَّماءَ والبِلادَ ورَبَّنا ... وأيّامَنا مَعدُودَةً واللَّيالِيَا
ألَمْ تَرَ أنَّ اللَّهَ أهلَكَ تُبَّعاً ... وأهلَكَ لقمانَ بنَ عَادٍ وعَادِيَا[3]
وأهلَكَ ذا القَرنينِ مِنْ قبلِ ما تَرَى ... وفرعونَ أرْدَى كَيْدَهُ والنَّجاشِيَا
إذا أعجبَتْكَ الدَّهْرَ حَالٌ مِنْ امرئٍ ... فَدَعْهُ وواكِلْ حالَهُ واللَّيالِيا[4]

= (تلع) ؛ ولسان العرب (تلع) .

(١) هو الإنشاد الثالث والثلاثون بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لزهير في ديوانه صنعة الأعلم ص١٦٩ ؛ وديوانه صنعة ثعلب ص٢٠٨ ؛ وتخليص الشواهد ص٥١٢ ؛ والدرر ١٦٣/٦ ؛ وشرح أبيات المغني ٢٤٢/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٢٨٢/١ ؛ وشرح المفصل ٥٢/٢ ، ٥٦/٧ ؛ والكتاب ١٦٥/١ ، ٢٩/٣ ، ٥١ ، ١٠٠ ، ١٦٠/٤ ؛ ولسان العرب (نمش) ؛ ومغني اللبيب ٩٦/١ ؛ والمقاصد النحوية ٢٦٧/٢ ، ٣٥١/٣ ؛ وهمع الهوامع ١٤١/٢ ؛ ولصرمة الأنصاري في شرح أبيات سيبويه ٧٢/١ ؛ والكتاب ٣٠٦/١ ؛ ولصرمة أو لزهير في الإنصاف ١٩١/١ . وهو بلا نسبة في أسرار العربية ص١٥٤ ؛ والأشباه والنظائر ٣٤٧/٢ ؛ وجواهر الأدب ص٥٢ ؛ والخصائص ٣٥٣/٢ ، ٤٢٤ ؛ وشرح الأشموني ٤٣٢/٢ ؛ وشرح المفصل ٦٩/٨ ؛ والكتاب ١٥٥/٢ .

(٢) البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه صنعة الأعلم ص١٧٠ ؛ وديوانه صنعة ثعلب ص٢٠٩ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٥٧١ .

(٣) البيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه صنعة الأعلم ص١٧١ ؛ وديوانه صنعة ثعلب ص٢٠٩ ؛ وتاج العروس (عود) ؛ وتهذيب اللغة ١٣١/٣ .

(٤) البيت لمويلك العبدي في حماسة البحتري ص٧٧٨ . وهو بلا نسبة في شرح الأشموني ٢٢٥/١ ؛ والمقاصد النحوية ٩٩/٣ . وليس في ديوان زهير .

ألا لا أرَى ذا إمَّـةٍ أصبَحَـتْ بِــهِ فتـتـركَـهُ الأيَّـامُ وهي كَمَا هِيَا[1]
أَلَـمْ تَـرَ للنُّعمَـانِ كَـانَ بِنَجْـوَةٍ مِنَ الشَّـرِّ لَوْ أنَّ امرأً كَانَ ناجيَـا[2]
فغيَّـرَ عنـهُ مُـلْكَ عشـرينَ حِجَّـةً مِنَ الدَّهْرِ يومٌ واحِدٌ كَانَ غَاوِيَـا[3]
فلَـمْ أرَ مسـلُوبـاً لَـهُ مثـلُ مُـلْكِـهِ أقـلَّ صديقـاً مُعطِيـاً أو مُواسِـيَا
فأيـنَ الذيـنَ كَـانَ يُعْطِـي جيَـادَهُ بأرسَـانِهِنَّ والحِسَـانَ الغَـوالِيَـا
وأينَ الذينَ كَـانَ يُعطِيهِـمُ القُـرَى بِغَـلاَّتِـهِـنَّ والـمِئِيْـنَ العَـوَادِيَـا
وأيـنَ الذيـنَ يَحضـرُونَ جِـفَـانَـهُ إذا قُدِّمَتْ أَلقَوْا عليْهَا الـمَرَاسِيَا[4]
رأيتُهُـمُ لَـمْ يُشْـرِكُـوا بنفُوسِـهِـمْ مَـنِيَّـتَـهُ لـمَّـا رأَوْا أنَّـهـا هِـيَـا
سِوَى أنَّ حيَّـاً مِنْ رَوَاحَةَ حافَظُـوا وكَانُوا أُناسـاً يتَّقُونَ الـمَخَازِيَا
فسَـارُوا لَـهُ حتَّى أناخُـوا بِبَابِـهِ كِـرَامَ المطَايا والهِجَانَ الـمَتَالِيَـا
فَقَـالَ لـهُمْ خَيـراً وأثـنَى عليهِـمُ وَوَدَّعَـهُـمْ ودَاعَ أنْ لا تَـلاقِـيَـا
وأجـمَعَ أمْـراً كَـانَ مَـا بَعـدَهُ لَـهُ وكَانَ إذا ما اخْلَوْلَجَ الأمْرُ ماضِيَـا

قـال صَعُـوداء ، والأعلـم الشنتمريّ في « شـرحيهما لديـوان زهـير »[5] : هـذه القصيدة قالها زهير يذكر النُّعمانَ بن المنذر ، حيث طلبه كسرى لِيَقْتُلَهُ ، ففرَّ فأتى طَيِّئاً، وكانت ابنةُ[6] أوس بن حارثة بن لأْم عنده ، فأتاهم فسألهم أن يدخلوه جبَلَهم فأبوا عليه .

وكانت له يدٌ في بني عبس في مَرْوان بن زنبـاع - وكان أُسِر فكلَّم فيه عمرَو بن

---

(١) البيت لزهير في ديوانه صنعة الأعلم ص١٧١ ؛ وديوانه صنعة ثعلب ص٢١٠ . وهو بلا نسبة في رصف المباني ص٢٠٠ .

(٢) البيت لزهير في ديوانه صنعة الأعلم ص١٧١ ؛ وديوانه صنعة ثعلب ص٢١٠ ؛ وأساس البلاغة (غوي) ؛ وتاج العروس (نجا) ؛ ولسان العرب (نجا) . وهو بلا نسبة في ديوان الأدب ٤/٧ .

(٣) البيت لزهير في ديوانه صنعة الأعلم ص١٧٢ ؛ وديوانه صنعة ثعلب ص٢١٠ ؛ وأساس البلاغة (غوي) .

(٤) البيت لزهير في ديوانه صنعة الأعلم ص١٧٣ ؛ وديوانه صنعة ثعلب ص٢١١ ؛ وأساس البلاغة (رسو) ؛ وكتاب الجيم ٢/٢٠ .

(٥) ديوان زهير بن أبي سلمى صنعة الأعلم ص١٦٧ ؛ وديوان صنعة ثعلب ص٢٠٦ .

(٦) في طبعة بولاق : " وكان ابن " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وديوانيه المذكورين . وهي من طيئ .

هند عمَّه وشفَع له فشفَّعه ، وحَمَله النّعمـان [بـن المنـذر] وكسـاه . فكـانت بنـو عبـس يشكرون ذلك للنُّعمان – فلمَّا هـرب مـن كسـرى ، ولم تُدخله طَيِّئٌ جبلها لقيَتْه بنـو رَوَاحة مِن عبسٍ – وهم رهطُ مروان بن زِنباع – فقالوا له : أقِمْ فينـا[١] فإنَّـا نمنعـك [مـن كسرى و] مما نَمنع منـه أنفسَنا . فقـال لهـم : لا طاقـة لكـم بكسـرى وجنـوده . فـأبى وسارُوا معه ، فأثنى عليهـم خيراً ، وودَّعهم .

وقال الأصمعيّ : ليست لزهـير ، ويقـال هـي لصِرْمـة الأنصـاريّ . ولا تشـبه[٢] كلام زهير[٣] .

وقوله : « ولا أرى الدهر فانيًا » ، قال صعوداء : يقال إنَّ الدهـر هـو اللّـه جـلَّ وعزَّ ثناؤه ، وإنَّما يراد بذلك أنَّ الذي يُحدثه الدهر ، إنَّما هـو مـن تقديـر اللّـه ، فـلا ينبغي أن يُسَبّ الدهر ، لأنّه يرجع إلى سبِّ ما قدَّر اللّه .

وقولـه : « وأنّـي متـى أهبـطْ » إلخ ، قـال الأعلـم[٤] : التَّلعـة : مجـرى المـاء إلى الرّوضة، وتكون فيما علا عن السَّيل وفيما سَفَل عنه . ودُون التَّلعة الشُّعبة .

و« العافي » : الدارس . يقول : حيثما سار الإنسان[٥] من الأرض فلا يخلـو مـن أن يجدَ فيه أثراً قديماً أو حديثاً[٦] .

وقوله : « أُراني إذا ما بتُّ » إلخ ، مع البيت بعده ، قال صعوداء : على هوًى ، أي : على أمر . يقول : أُراني إذا ما بـتُّ علـى أمرٍ ، أو حاجـة أُرِيدُهـا ، ثـم أغـدو وأدع.

---

(١) في طبعة بولاق : " قم فينا " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وديوانه .

(٢) في طبعة بولاق : " ولا يشبه " .

(٣) في حاشية ديوان زهير صنعة ثعلب ، يقول د. قباوة : " قال أبـو ريـاش : هي لأنـس بـن صرمـة الأنصـاري ، وانظر شرح الأعلم ص١٦٧ ؛ وشرح صعوداء ص١٢١-١٢٢ ؛ والاستيعاب ص٧٣٧-٧٣٨ وشرح أبيات المغـني للبغدادي ٢: ٢٤٢-٢٤٤ " .

وانظر أيضاً كتاب : " المعمرون " ص٨٣-٨٤ .

(٤) شرح ديوان زهير صنعة الأعلم ص١٦٨ .

(٥) في طبعة بولاق والنسـخة الشـنقيطية : " صـار الإنسـان " . وهـو تصحيـف صوابـه مـن ديوانـه صنعـة الأعلـم ص١٦٨ .

(٦) في شرح ديوانه صنعة الأعلم : " من أن يجد فيه أثراً قبل أثره قديماً وحديثاً " .

وقال الأعلم : أي : لي حاجةٌ لا تنقضي أبداً ، لأنَّ الإنسان ما دام حيّاً فلا بدَّ من أن يهوَى شيئاً ، ويحتاج إليه .

و لم يتعرَّض كلٌّ منهما إلى قوله فثمّ .

وفي جميع النسخ : « غاديًا » بالغين المعجمة . وروى البيت في « مغني اللبيب » كذا :

أُرَانِي إذا أصبَحْتُ أصبَحْتُ ذا هَوًى فثُمَّ إذا أمسَيْتُ أمسَيْتُ عَادِيا

قال ابن المُلاَّ : أُراني من أفعال القلوب التي يجوز أن يكون فاعلها ومفعولها الأول ضميرين متّصلين متّحدي المعنى .

و« الهوى » : إرادة النفس ، أي : أُصبح مريداً لشيءٍ ، وأُمسِي تاركاً له ، متجاوزاً عنه . يقال : عَدا فلان الأمر ، إذا تجاوزَه .

قال الشُّمُنِّيُّ : وهذا يدلُّ على أنّ عادياً بالعين المهملة . وهو مضبوطٌ في بعض نسخ المغني وغيره بالمعجمة .

قال ابن القطّاع : غدا إلى كذا : أصبح إليه . ورواية الإعجام أنسب بالبيت بعده، إذ يقال غدا إلى كذا بمعنى صار إليه . وإن صحّ أن يقال : المعنى متجاوزاً إلى حفرة . ووصف الحفرةَ بكونها مقيمةً إمَّا على مُعتَقَد الجاهلية من أنّه لا فناءَ للعالَم ولا بعثَ ، أو المقيمةُ عبارةٌ عن ذات المدَّة الطويلة .

و« السائق » : الذي يحثُّ على العَدْو إلى تلك الحفرة ، وهو الزمان[1] ، فإنّه المفني المبيدُ عندهم . اهـ .

وقوله : « كأنِّي وقد خلَّفت » إلى آخره ، قال الأعلم : أي لا أجد مَسَّ شيءٍ مضى ، فكأنما خلَعْتُ[2] به ردائي عن مَنكِبي .

وقوله :

* بَدَا لِيَ أنِّي لستُ مُدرِكَ ما مضَى *

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " هو الزمان " بحذف الواو .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " خلفت " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق وشرح الأعلم ص١٧٠ .

يأتي إن شاء اللّه شرحه في الجوازم[1] .

وقوله : « أُراني إذا ما شئتُ[2] » إلخ ، أي : إذا غفلتُ عن حوادث الدهر ، من موت وغيره ، ونسيتها رأيتُ آيـةً ممـا تصيـب غـيري ، فذكّرتـني مـا كنـتُ نسيت . والآية: العلامة .

وقوله : « ومـا إن أرى » إلخ ، قـال صَعـوداء : كريمـة مالـه : أهلُـه وخاصّتـه . وروى الأعلم : « كريهتي » ، وقال : لا تَقي نفسي من الموت كريهتي ، أي : شدَّتي وجراءَتي ، ولا تقيها كرائم مالي .

وقولـه : « ألم تـر أنَّ اللّـه أهلـك تُبَّعـاً » إلى آخـره ، « تُبَّـع » : ملـكُ اليمـن . وعادياءُ أبو السموءل[3] ويقال السموءَل[4] بن حيا بن عادياء . وكان له حصنٌ بتيماءَ وهو الذي استودعَه امرؤ القيس أدراعَه .

وقال صَعُوداء : عادياءُ ابنُ عاد . وأوّل من سَنَّ الدِّيَة لقمان بن عاد . وأوّل مـن تكلّم بالعربية العمالقة بمكّة ، ملوك كان يقـال لهـم العمالقـة ، ولا يـدرى لأيِّ شـيءٍ سُمّوا بذلك . اهـ .

والنجاشيُّ : ملك الحبشة . والإمَّة بالكسر : النِّعمة والحالـةُ الحسـنة ، أي : مـن كان ذا نعمةٍ ، فالأيّـام لا تتركـه ونَعْمتَـه كمـا عُهِـدت ، أي : لا بـدَّ مـن أن تغيِّرهـا الأيـام.

وقوله : « كان بنجوة من الشرِّ » ، أي : كان بمعزِل منه . يقال : فـلانٌ بنجـوةٍ مـن السَّيل ، إذا كـان بموضـع مرتفـع حيـثُ لا يدركـه السَّيل . ورَوى صَعُـوداء : «بنجوة من العيش » ، وقال : أي كان بمرتفع من السُّلطان والملك .

وقوله : « فغيّر عنه ملكَ » إلخ ، « الحِجَّـة » بالكسـر : السَّنة . و« الغـاوي » هنا : الواقعُ في هَلَكة . وقال صَعُوداء : نسب اليومَ إلى الغيِّ لأنَّ الغي كان فيه .

---

(١) هو الشاهد رقم /٧٠٤/ من شواهد الخزانة .

(٢) في طبعة بولاق : " إذا ما نسيت " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وشرح ديوانه .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " عاديا " . وكذلك في شرح ديوانه صنعة الأعلم . وهي مخففة .

(٤) في طبعة بولاق : " ويقال أبو السموءل " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وشرح الأعلم .

وانظر في نسب السموءل الاشتقاق ص٢٥٩ ، وجمهرة أنساب العرب ص٣٧٢ .

وقوله : « فلم أر مسلوباً » إلخ ، يقول : لم أر إنساناً سُلب النَّعيم والمُلك ، وله عند الناس أيادٍ ونعم كثيرة ، فلم يَفِ له أحدٌ و لم يواسِهِ ، كالنُّعمان حينَ لم يُجِرْه من استجار به .

و« الباذل » : المعطي . وقوله : « والمئين الغواديا » ، أي : كان يهَبُ المئين من الإبل ، فتغدُو عليهم .

وقوله : « ألقَوْا عليها المَرَاسيا » ، أي : ثبتوا عليها آكلين منها . و« المَراسي »: جمع مَرْسًى ، وهو من رسا يرسو ، إذا ثبتَ وأقام ، ومنه مَرسى السفينة . و«الجفان»: القصاع .

وقوله : « لم يُشْرِكوا بنفوسهم » ، أي : لم يواسوه في الموت ، ومعناه لم يَخلِطوه بأنفسهم ، حين استجار بهم من كسرى .

و« الهجان » : البيض من الإبل ، وهي أكرمُها . و« المَتَالي » : التي تتلوها أولادها ، جمع مُتْلية .

وقوله[١] : « فقال لهم خيراً » ، أي : قال النعمان لبني رَوَاحة خيراً ، لما دعَوْه إلى مجاورتهم ، وودَّعهم ودَاعَ مَن يتيقَّن بالموت[٢] .

وقوله : « وأجمع أمراً » إلخ ، ما بعده ، أي : من ثنائه . و« اخْلَولَج » : التَوَى و لم يستقمْ . و« الماضي » : النافذ في الأمر العازمُ عليه .

وترجمة زهير تقدَّمت في الشاهد الثامن والثلاثين بعد المائة[٣] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والخمسون بعد الستمائة[٤] : (الطويل)

(١) من قوله : " فقال لهم خيراً .... يتيقن بالموت " . ساقط من النسخة الشنقيطية .

(٢) في شرح الأعلم ص١٧٤ : " وداع من يخبرهم أنه لا يلاقيهم ، لتيقنه بالموت " .

(٣) الخزانة الجزء الثاني ص٢٩٣ .

(٤) هو الإنشاد الواحد بعد الثلاثمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للنابغة الجعدي في ملحق ديوانه ص٢٤٦ ؛ وله أو للنابغة الذبياني في شرح أبيات المغني ١٥٢/٤ ؛ وشرح =

٦٥٦- إذا أنتَ لَمْ تَنْفَعْ فَضُرَّ فإنّما
يُرادُ الفَتَى كَيْمَا يَضُرُّ ويَنْفَعُ

على أنَّ « يضرُّ » بالرفع ، و« ما » : كافّة ، وقيل : مصدرية ، و« كي » : جارة ، أي : لمضرّته ومنفعته .

وهذان الوجهان أجازهما أبو علي في « التذكرة القصْرية » وفي « البغداديات » كما ننقله في البيت بعده .

وكذا قال ابن هشام في « المغني » .

وقال العيني : إنَّ دخول كي على المصدرية نادر .

ورأيت في « طبقات النُّحاة » لأبي بكر محمد الشَّهير بالتاريخي عند ترجمة يونَس ابن حبيب ، أنَّ يونس قال : كان عبد الأعلى بن عبد اللّه بن عامر فصيحاً ، وهو الذي يقول[1] :

إذا أنتَ لَمْ تَنْفَعْ فَضُرَّ فإنّما يرجَّى الفَتَى كَيْمَا يضرَّ ويَنْفَعَا

فعلى هذه الرواية « ما » : زائدة ، و« يضر » منصوب بكي ، واللام مقدّرة ، وأنت : فاعل لفعل محذوف يفسِّره المذكور ، أي : إذا لم تنفع الصديق فضرَّ العدو . وإنّما قدِّر الفعل واقعاً على هذا المفعول ، لأنَّ العاقل لا يأْمر بالضرّ مطلقاً ، وحُسن المقابلة اقتضى تعيين الأوَّل .

و« يرجَّى » بتشديد الجيم المفتوحة ، أي : إنّما يرجَّى الكامل في الفتوَّة لضررِ من يستحقّ الضَّرَّ ، ونفعِ من يستحقُّ النفع .

وقيل : يمكن حمل البيت على أنَّ المراد الحثُّ على النفعِ بالأمر بالضَّرر ، لا على أنَّه مراد ، ولا يقدَّر للفعل متعلّق ، بملاحظة أنَّ الإنسان إنما يُقصَد ، ويكثُر رجاؤه

- شواهد المغني ١/٥٠٧ ؛ وللنابغة الجعدي أو للنابغة الذبياني أو لقيس بن الخطيم في المقاصد النحوية ٤/٢٤٥ ؛ ولقيس بن الخطيم في ملحق ديوانه ص٢٣٥ ؛ وكتاب الصناعتين ص٣١٥ ؛ وللنابغة الذبياني في شرح التصريح ٢/٣ ؛ والمقاصد النحوية ٤/٣٧٩ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٣/١٠ ؛ وتذكرة النحاة ص٦٠٩ ؛ والجنى الداني ص٢٦٢ ؛ والحيوان ٣/٧٦ ؛ ومغني اللبيب ١/١٨٢ ؛ وهمع الهوامع ١/٥ ، ٣١ .

(١) وهو منسوب إليه في أخبار أبي تمام للصولي ص٢٨ . وأيضاً في شرح أبيات المغني للبغدادي ٤/١٥٣ .

لوصفٍ فيه لا لذاته .

وروى : « يُراد » بدل « يرجَّى » .

قال العيني : البيت للنابغة الذُّبيانيّ ، وقيل للنابغة الجعـدي[1] . والأصحُّ أنَّ قائلـه قيس بن الخطيم . ذكره البحتريُّ في « حماسته » . اهـ .

ولم نسمع أنّ للبحتري حماسة[2] .

ونسبه الإمام الباقلاّنيُّ في « كتاب إعجاز القرآن » لقيس بن الخطيم بنصب يَضُرّ وينفع . واللّه أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والخمسون بعد الستمائة[3] : (الرجز)

٦٥٧- لا تَظْلِمُوا النَّاسَ كَمَا لا تُظْلَمُوا

على أنّ المبرد والكوفيِّين جَوَّزُوا نصب المضارع بعد « كما » على أنَّ أصلها كيما ، حذفت الياءُ تخفيفاً .

فإنَّ « لا تُظْلَموا » منصوب بحذف النون بها ، وقيل بل نصبُه بما المصدريَّة حملاً على أن المصدرية ، كما أنَّ أنْ تُهمل حملاً على ما . وهذا من باب التقارض .

---

(١) المقاصد النحوية ٣/٢٤٥ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٤/١٥٣ .

(٢) هذا سهو من البغدادي . فهناك حماسة البحتري ، وهي في مخطوط محفوظ في مكتبة ليدن بهولندا تحت رقم /٨٨٩/ . وقد طبعت هذه الحماسة عدة طبعات آخرها طبعة حققناها في جزأين كبيرين هي تحت الطبع ، وهي رواية أبي العباس أحمد بن محمد المعروف بابن أبي خالد الأحول عن أبيه عن البحتري .

(٣) الرجز لرؤبة في شرح أبيات المغني ٤/١٢٠ -١٢١ .

وفي حاشية طبعة هارون ٨/٥٠٠ : " أمالي ابن الشجري ١: ١٨٦ ؛ والإنصاف ٥٨٧ ، ٥٩١ ؛ والخزانة ٤: ٢٧٦ بولاق وملحقات ديوان رؤبة ١٨٣ " .

ويبدو أن هذا الشاهد اختلفت روايته ، فهو في ديوان رؤبة على الرواية التالية :

* لا تشتم الناس كما لا تشتم *

فالكاف حينئذ للتشبيه .

والبصريُّون يمنعون ذلك ، وينشدون :

* لا تَظْلِمِ النَّاسَ كما لا تظلمُ *

بالتوحيد[١] ، فالفعل مرفوع على هذا بعد « لا» النافية ، والكاف : للتشبيه ، و« ما » : كافّة .

قال سيبويه : سألت الخليل عن قول العرب : انتظرني كما آتيك فزعم أنَّ « ما» و« الكاف » جُعلتا بمنزلة حرف واحد وصيِّرت للفعل كما صيِّرت للفعل ربَّما ، والمعنى : لعلّي آتيك . فمن ثَمَّ لم ينصبوا به الفعل كما لم ينصبوا بربَّما .

قال[٢] : (الرجز)

* لا تشتُمِ النَّاسَ كَمَا لا تُشتم *

وقال أبو النجم[٣] : (الرجز)

قُلتُ لشيبَانَ ادْنُ مِنْ لقَائِهِ كَمَا تُغذّي القَومَ مِنْ شِوائِهِ

انتهى .

قال الأعلم : الشاهد وقوع الفعل بعد « كما » لأنها كاف التشبيه ووصلت بما، لوقوع الفعل بعدها ، كما فعل بربَّما ، ومعناها هُنا : لعلَّ ، أي : لا تشتم الناس لعلك لا تشتم إنْ لم تشتمهم . ومن النحويِّين من يجعلها[٤] بمعنى كي ، ويجيزُ النصب بها ، وهو مذهب الكوفيين .

وقال النحاس : هذا قول الخليل وسيبويه . وحكى ابن سعدان النصبَ بكما إذا كانت بمعنى كيما ، وقد حكاه الأخفش سعيد .

---

(١) أراد : كيما لا تظلموا .

(٢) الرجز لرؤبة في ملحق ديوانه ص١٨٣ ؛ وشرح الأشموني ٢٨٢/٣ .

(٣) الرجز لأبي النجم في الإنصاف ٥٩١/٣ ؛ والكتاب ١١٦/٣ ؛ وشرح أبيات المغني ١٢١/٤ ؛ والمعاني الكبير ص٣٦٣ . وهو بلا نسبة في اللامات ص١٣٧ ؛ ومجالس ثعلب ١٥٤/١ .

(٤) يعني : كما .

وقوله : « قلت لشيبان » إلخ ، يأمر ابنه شيبان باتّباع ظليمٍ والدنوِّ منه ، لعلّه يصيده ، فيطعم أصحابَه من شوائه .

وقال أبو علي في « البغداديات » بعد أن نقل عبارة سيبويه : جعل سيبويه «كما» في هذا البيت كالتي في البيت الأوّل .

وأنشده أبو بكر عن يعقوب أو غيره من أهل الثبت في اللغة : « كيما تغدِّي القوم » . وقال شيبان : ابنُه ، أي : قلت له اركَبْ في طلبه ، كيما تصيدَه ، فتُغدِّيَ القوم به مشويًّاً . يصف ظليماً .

وأقول : إنَّ « ما » على هذا الإنشاد تحتمل وجهين : يجوز أن تكون زائدة كالتي في قوله[1] « فَبِمَا رَحْمَةٍ » والفعل منصوب . بإضمار أنْ ، إلاَّ أنّه ترك على الإسكان ، وذلك مما يستحسَنُ في الضرورات . ويجوز أن تكون ما بمعنى المصدر ، في موضع جرٍّ بكي ، وتغدِّي صلته وموضعه رفع . ونظير ذلك قولُ الآخر ، أنشده أبو الحسن :

إذا أنتَ لَمْ تَنْفَعْ فَضُرَّ فإنَّما ... يُرجَّى الفَتَى كَيْمَا يَضرُّ ويَنْفَعُ

كأنه قال : للضَّرر والنفع . ويحتمل عندي أن تكون ما كافّة لكي ، كما كانت كافّة لربَّ . انتهى .

وقال ابن هشام في « المغني » : اختُلف في نحو قوله[2] : (الطويل)

وطَرفُكَ إمَّا جِئْتَنَا فاحبِسَنَّهُ ... كَمَا يَحْسِبُوا أنَّ الهَوَى حيثُ تَنظرُ

فقال الفارسي : الأصل كيما ، فحذف الياء . وقال ابن مالك[3] : هذا تكلُّف ،

---

(١) سورة آل عمران : ١٥٩/٣ .

(٢) هو الإنشاد الواحد والتسعون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لعمرو بن أبي ربيعة في ديوانه ص١٠١ ؛ والدرر ٧٠/٤ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١١٧/٤ ؛ ولجميل بثينة في ديوانه ص٩٠ ؛ ولعمر أو لجميل في شرح شواهد المغني ٤٩٨/١ ؛ وللبيد أو لجميل في المقاصد النحوية ٤٠٧/٤ . وهو بلا نسبة في الإنصاف ٥٨٦/٢ ؛ والجنى الداني ص٤٨٣ ؛ وجواهر الأدب ص٢٣٣ ؛ ورصف المباني ص٢١٤ ؛ وشرح الأشموني ٥٥٠/٣ ؛ ومجالس ثعلب ص١٥٤ ؛ ومغني اللبيب ١٧٧/١ ؛ وهمع الهوامع ٦/٢ .

(٣) شرح التسهيل ص٢١٦ .

بل هي كاف التعليل وما الكافة ، ونُصب الفعل بها ، لشبهها بكي في المعنى . وزعم أبو محمد الأسود في « كتابه المسمَّى نزهة الأديب » أنَّ أبا عليّ حرَّف هذا البيت ، وأنَّ الصواب فيه :

إذا جِئْتَ فامنَحْ طَرْفَ عَيْنِكَ غَيرَنا لكَيْ يَحْسَبُوا . . . . البيت

انتهى .

والبيت الذي أورده الشارح المحقق لرؤبة بن العجاج ، ويأتي إن شاء اللّه بقيَّةُ الكلام عليه في الشاهد الأربعين بعد الثمانمائة .

والمشهور في الاستعمال ما أورده سيبويه ، وهو[1] : (الرجز)

* لا تشتُمِ النَّاسَ كمَا لا تشتمُ *

وهو لرؤبة بن العجاج أيضاً . وتقدمت ترجمته في الشاهد الخامس من أول الكتاب[2] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والخمسون بعد الستمائة ، وهو من شواهد س[3] : (الوافر)

---

(١) الرجز لرؤبة في ملحق ديوانه ص١٨٣ ؛ وجواهر الأدب ص١٣١ ؛ والدرر ٢١١/٤ ؛ والكتاب ١١٦/٣ ؛ والمقاصد النحوية ٤٠٩/٤ . وهو بلا نسبة في الجنى الداني ص٤٨٤ ؛ ورصف المباني ص٢١٤ ؛ واللمع في العربية ص٥٨ ، ٥٩ ، ١٥٤ ؛ وهمع الهوامع ٣٨/٢ .

(٢) الخزانة الجزء الأول ص١٠٣ .

(٣) هو الإنشاد الثاني والعشرون بعد الأربعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لميسون بنت بحدل في الدرر ٩٠/٤ ؛ وسر صناعة الإعراب ٢٧٣/١ ؛ وشرح أبيات المغني ٦٤/٥ ؛ وشرح التصريح ٢٤٤/٢ ؛ وشرح شذور الذهب ص٤٠٥ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٢٥٠ ؛ وشرح شواهد المغني ٦٥٣/٢ ؛ ولسان العرب (مسن) ؛ والمحتسب ٣٢٦/١ ؛ ومغني اللبيب ٢٦٧/١ ؛ والمقاصد النحوية ٣٩٧/٤ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٦٧٧/٤ ؛ وأوضح المسالك ١٩٢/٤ ؛ والجنى الداني ص١٥٧ ؛ والرد على النحاة ص١٢٨ ؛ ورصف المباني ص٤٢٣ ؛ وشرح الأشموني ٥٧١/٣ ؛ وشرح ابن عقيل ص٥٧٦ ؛ وشرح عمدة =

٦٥٨- ولُبْسُ عباءَةٍ وتَقَرَّ عَيْنِي

هذا صدرٌ ، وعجزه :

* أحبُّ إليَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ *

على أنَّ « تقرَّ » منصوب بـ « أنْ » مضمرة بعد الواو[1] ، وأنَّ « تقرَّ » في تأويل مصدر معطوف على مصدر وهو « لُبْس » .

وسيأتي الكلام عليه إن شاء اللّه فيما بعد [في] الشاهد الثاني والسبعين بعد الستمائة .

والبيت من أبياتٍ لميسونَ بنتِ بَحْدلٍ الكلبِيَّة ، وهي[2] :

لَبَيْتٌ تَخْفِقُ الأرْواحُ فِيْهِ ... أحَبُّ إليَّ مِنْ قَصْرٍ مُنِيفِ[3]
وبَكْرٌ يَتبَعُ الأظعانَ سَقْباً ... أحبُّ إليَّ مِنْ بَغلٍ زَفُوفِ
وكَلْبٌ يَنْبَحُ الطُّرَّاقَ عنِّي ... أحبُّ إليَّ مِنْ قِطٍّ أَلُوفِ[4]
ولُبْسُ عَباءَةٍ وتقَرَّ عَيْنِي ... أحبُّ إليَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ
وأكْلُ كُسَيْرَةٍ في كِسْرِ بَيْتِي ... أحبُّ إليَّ مِنْ أكْلِ الرَّغِيفِ
وأصواتُ الرِّيَاحِ بكُلِّ فَجٍّ ... أحبُّ إليَّ مِنْ نَقْرِ الدُّفُوفِ
وخِرْقٌ مِنْ بَنِي عمِّي نَحيفٌ ... أحبُّ إليَّ مِنْ عِلْجٍ عَلِيفِ
خُشُونَةُ عِيشَتِي في البَدْوِ أشهَى ... إلى نَفْسِي مِنَ العَيشِ الطَّرِيفِ

- الحافظ ص٣٤٤ ؛ وشرح قطر الندى ص٦٥ ؛ وشرح المفصل ٢٥/٧ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص١١٢ ، ١١٨؛ والكتاب ٤٥/٣ ؛ والمقتضب ٢٧/٢ .

(١) في شرح أبيات المغني : " بعد واو المعية " .

(٢) الأبيات لميسون بنت بحدل في شرح أبيات المغني ٦٤/٥-٦٥ ؛ والمقاصد النحوية ٣٩٧/٤ .

(٣) البيت لميسون بنت بحدل في شرح أبيات المغني ٦٤/٥ ؛ وشرح شواهد المغني ٦٥٣/٢ ؛ ولسان العرب (مسن)؛ والمقاصد النحوية ٣٩٧/٤ .

(٤) البيت لميسون بنت بحدل الكلبية في شرح أبيات المغني ٦٥/٥ ؛ وشرح شواهد المغني ٦٥٣/٢ ؛ ولسان العرب (مسن) ؛ والمقاصد النحوية ٣٩٧/٤ .

فَمَـا أبـغِـي سِوَى وَطني بَديـلاً فحَسْبِـي ذاكَ مِنْ وَطـنٍ شَـريـفِ

« الخفق »[1] : الاضطراب ، وفعله من باب ضرب[2] . و« المنيف » : العالي . وأورد الحريريُّ هذه الأبيات في « درة الغواص » لأجل هذا البيت على أنه يقال في جمع ريح أرواح ، وقول الناس : أرياح ، قياساً على رياح خطأٌ .

و« البَكْر » ، بفتح الموحدة : الفتيُّ من الإبل . و« الأظعان » : جمع ظعينة ، وهي المرأة ما دامت في الهودج . و« السَّقب » : الذكر من وَلد الناقة ، وهو حالٌ مؤكدة .

وروى : « صعب » فهو صفة لبكر . و« الزَّفوف » بالزاء المعجمة[3] والفاءَين ، أي : المسرع .

و« الطُّرّاق » : جمع طارق ، وهو الذي يأتي ليلاً .

وقوله : « ولُبْس عباءَة » في غالب كتب النحو « للُبس » بلامين ، وهو خلاف الرواية الصحيحة .

و« العَباء » ، وكذا العَبَاية : الجبَّة من الصُّوف ونحوِها ، وقيل : كساءٌ مخطَّطٌ .

و« تَقرَّ » ، بفتح القاف ، من قولهم : عين قريرة ، أي : باردة من البَرْد ، الذي هو النوم ، وقيل من البرد الذي هو ضدُّ الحرِّ ، أو من القَرار وهو السُّكون ، لأنَّ العين إذا قرَّت سكنت عن الطموح إلى شيء . والشُّفوف : جمع شِفّ بكسر الشين وفتحها، وهو الثَّوب الرقيق ، سمِّي بذلك لأنَّه يُستَشفُّ ما وراءَه ، أي : يُبصَر .

ومثله قول بعض الأعراب : (الطويل)

لَعمـرِي لأعـرابيَّـةٌ فـي عَـبَـاءَةٍ تَحُلُّ دمَاثاً مِنْ سُوَيقَـةَ أو فَرْدا[4]
أحبُّ إلى القَلْبِ الذي لَجَّ في الهَوَى مِنَ اللاَّبسَاتِ الخَزَّ يُظْهِرْنَهُ كَيْدا[5]

(١) الشرح في شرح أبيات المغني للبغدادي ٥/٦٦ .
(٢) ومن باب نصر أيضاً .
(٣) في النسخة الشنقيطية : " بالزاي المعجمة " .
(٤) البيت بلا نسبة في تاج العروس (فرد) ؛ ولسان العرب (فرد) .
(٥) البيت بلا نسبة في لسان العرب (فرد) .

و« الكُسَيرة » ، بالتصغير : القِطعة من الخبز . و« الكِسْر » ، بكسر الكاف : طرف الخِباء من الأرض[1] .

و« الخِرْق » ، بكسر الخاء المعجمة : الكريم . و« العلج » بالكسر ، قال ابن دريد : هو الصُّلب الشديد ، وبه سمِّي حمار الوحش عِلجاً . ويحتمل أن تريد : إنَّ الأمردَ أحبُّ إليَّ من ذي اللِّحية .

قال أبو زيد : يقال لكلِّ ذي لحية علج ، ولا يقال للغلام إذا كان أمردَ علج . واستعلج الرجُل ، إذا خرجت لحيته . والأوَّل أنسَبُ لقولها عليف ، أي : مسمَّنٌ بالعَلَف . قال الأعلم : تعني به معاوية لقوته وشدَّته ، مع سمنه ونَعْمته .

وقال العيني : الغليف بالغين المعجمة ، وهو الذي يغلِّف لحيته بالغالية . ويجوز بالعين المهملة .

و« مَيسون » ، قال اللخمي[2] : هي زوجُ معاوية بن أبي سفيان ، وأُمّ ابنهِ يزيد، وكانت بدويّة ، فضاقت نفسُها لَمّا تسرَّى عليها ، فعذَلَها على ذلك ، وقال لها : أنتِ في مُلكٍ عظيم ، وما تدرين قدره ، وكنتِ قبلَ اليوم في العباءَة : فقالتْ هذه الأبياتَ، فلمَّا سمعها ، قال لها : ما رضيتِ يا ابنة بَحْدلٍ حتّى جعلْتِني علجاً عليفاً ! فالحقي بأهلك .

فطلَّقها وألحقها بأهلها ، وقال لها : كنتِ فبنتِ ! فقالت : لا واللّه ما سُررنا إذْ كنّا ، ولا أسِفنا إذْ بنّا ! ويقال : أنَّها كانت حاملاً بيزيد ، فوضَعته في البرّيّة[3] ، فمِن ثَمَّ كان فصيحاً .

وقال الشريف في « حماسته » : وروى الكلبي عن عَوانة ، قال : لما زُفَّت ميسونُ بنت بَحْدَل من بادية كلب إلى معاوية ، وهو بريف الشَّام ، ثقُل عليها الغُربةُ والبعدُ عن قومها ، فسمعها ذاتَ ليلة تقول هذه الأبياتَ ، فقال : أنا واللّه العلج : وازداد بها عُجْباً ، وإليها مَيلاً .

---

(١) في حاشية النسخة الشنقيطية : " من الأرض هكذا بخط المؤلف ، ولا يستقيم " .

وفي اللسان (كسر) : " الكسر : جانب البيت ، وقيل : هو ما انحدر من جانبي البيت عن الطريقتين ... الشقة السفلى من الخباء ، أسفل الشقة التي تلي الأرض من الخباء " .

(٢) النص في شرح أبيات المغني للبغدادي ٥/٦٦ .

(٣) في شرح أبيات المغني ٥/٦٦ : " فوضعته في البادية " .

قال ابن الكلبي في « الجمهرة » : كان معاوية بن أبي سفيان بعث رسولاً إلى بهدلة بن حسان بن عديّ بن حبَلة بن سَلامة بن عبد اللّه بن عُليم بن جَنَاب يخطب إليه ابنتَه ، فأخطأ الرسول فذهب إلى بَحدَلِ بن أُنيف ، من بني حارثة بن جناب ، فزوَّجه ابنته مَيْسُون بنت بحدل ، فولدت له يزيد . انتهى .

ذكَره في جمهرة قضاعة ، وهي من قبائل اليمن .

و« ميسون »[1] : فَيْعول ، مِن مسَنَه[2] بالسوط إذا ضربه ، أو فَعْلون[3] من ماسَ يميس ، إذا تبختر ، ولا نظير له إلاَّ زَيتون ، استدلَّ به بعض النحويِّين على زيادة النون بالزَّيت المعصور .

وحُكِي أرض زَتِنة ، إذا كان فيها الزيتون . و« بَحْدل » ، بفتح الموحَّدة وسكون الحاء المهملة .

* * *

وأنشد بعده[4] : (الطويل)

* ألا أيُّهذا الزَّاجِري أحْضُرَ الوَغَى *

على أنَّ « أحضر » منصوب بأن مضمرة ، بدليل تمامه :

* وأنْ أشهد اللّذَّاتِ هَلْ أنتَ مُخلِدي *

---

(١) في شرح أبيات المغني ٦٦/٥ : " وميسون لا ينصرف للعلمية والتأنيث " .

(٢) في طبعة بولاق : " ميسنه " . وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني والنسخة الشنقيطية .

(٣) في طبعة بولاق : " أو من فعلون " .

(٤) هو الإنشاد الخامس عشر بعد الستمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت لطرفة بن العبد في ديوانه ص٣٢ ؛ والإنصاف ٥٦٠/٢ ؛ والدرر ٧٤/١ ؛ وسر صناعة الإعراب ٢٨٥/١ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ١٨١/٦ ؛ وشرح شواهد المغني ٨٠٠/٢ ؛ والكتاب ٩٩/٣ ، ١٠٠ ؛ ولسان العرب (أنن ، دنا) ؛ والمقاصد النحوية ٤٠٢/٤ ؛ والمقتضب ٨٥/٢ . وهو بلا نسبة في الدرر ٣٣/٣ ، ٩٤/٩ ؛ ورصف المباني ص١١٣ ؛ وشرح شذور الذهب ص١٩٨ ؛ وشرح ابن عقيل ص٥٩٧ ؛ وشرح المفصل ٧/٢ ، ٢٨/٤ ، ٥٢/٧ ؛ ومجالس ثعلب ص٣٨٣ ؛ ومغني اللبيب ٣٨٣/٢ ، ٦٤١ ؛ وهمع الهوامع ١٧/٢ .

وتقدَّم الكلام عليه في الشاهد العاشر من أوائل الكتاب[١] .

وهذه روايةُ الكوفيِّين ، والرفع رواية البصريين . قال سيبويه : وقد جاء في الشعر:

* ألا أيُّهذا الزَّاجِري أحضُرُ الوَغَى *

قال الأعلم : الشاهد فيه رفع « أحضُر » بحذف الناصب وتعريه منه . والمعنى : لأنْ أحضر الوغى . وقد يجوز النصب بإضمار أن ضرورة ، وهو مذهب الكوفيين . انتهى .

وفي « التذكرة القصرية » ، وهي أسئلة من أبي الطِّيِّب محمد بن طوسي[٢] المعروف بالقصري ، وأجوبة من شيخه أبي علي الفارسي ، قال : سألت أبا علي عن « أحضر الوغى » ، أيُّ شيءٍ موضعه ؟ فقال : نصبٌ ، وهو يريد حاضراً . فقلت : كيف يجوز أن يكون حالاً وإنَّما الحضور مزجورٌ عنه لا عن غيره ؟ فقال : قد يجوز أن يكون لم يذكر المزجور عنه . فقلت :

قد فهمْنا من قوله :

* ألا أيُّهذا الزَّاجِري أحضُرَ الوَغَى *

قد نَهاه عن حُضور الوغى . قال : صيِّرْ أنْ يُفْهَمَ منه هذا وإن كان ذلك لا يفهم منه إذا قدَّرته بقولك حاضراً . قلت : فإنَّ الحضور لم يقع ، ونحن نعلم أنه ما نهاه وقد حضر . قال : هذا مثلُ قولك : هذا صاحبُ صقر صائداً به غداً . قلت : فما الحاجة إلى أن قدَّرته حالاً . قال : ليتعلّق بما قبله ، وإلاَّ فلا سبيل إلى تعلُّقه بما قبله إلاَّ على هذا الوجه . انتهى .

* * *

(١) الخزانة الجزء الأول ص١٣١ .

(٢) كذا في طبعات الخزانة . وفي إنباه الرواة ١٥٤/٣ ؛ ومعجم البلدان (قصر ابن هبيرة) : " محمد بن طوس " . وفي معجم الأدباء ٢٠٦/١٨ : " طويس " .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والخمسون بعد الستمائة[1] : (الرمل)

٦٥٩- لَوْ بغَيْرِ المَاءِ حَلْقِي شَرِقٌ

على أنَّ الجملة الاسمية بعد « لو » وضعت موضع الجملة الفعلية شذوذاً ، كما قاله في باب الاشتغال .

وهذا مذهبُ ابن جني . ونسبه أبو حيَّان إلى أبي بكر بن طاهر[2] .

وهذا صدر ، وعجزه :

* كُنتُ كالغصَّانِ بالمَاءِ اعتصَارِي *

والباء من « بغير » متعلقة بالخبر ، وهو شرق ، و« حلقي » : هو المبتدأ . وهذا أحد تخاريجَ ثلاثةٍ في البيت .

ثانيها : لبدرِ الدين في « شرح ألفيَّة والده » ، قال : كان الشَّأْنية محذوفة بعد لو، فهي على بابها من دخولها على الجملة الفعلية ، فتكون الجملة الاسمية خبراً لكان المحذوفة . ونسبه أبو حيَّان إلى البصريين . ولم يذكر ابن هشام هذا التخريج في «المغني» .

ثالثها : لأبي علي الفارسي في « الإيضاح الشعريّ » قال فيه : موضعُ « حلقي» رفعٌ بأنه فاعل ، والرافع له فعل مضمر يفسِّره « شَرِق » ، كأنه قال : لو شرقَ حلقي بغير الماء . ولا يكون « شرق » خبر حلقي . هذا الظاهر . لأن ما بعد « لو » لا

---

(١) هو الإنشاد السادس والعشرون بعد الأربعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لعدي بن زيد في ديوانه ص٩٣ ؛ وأساس البلاغة (عصر) ؛ والأغاني ٢/٩٤ ؛ وجمهرة اللغة ص٧٣١ ؛ والحيوان ٥/١٣٨ ، ٥٩٣ ؛ والدرر ٥/٩٩ ؛ وشرح أبيات المغني ٥/٨٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٢/٦٥٨ ؛ والشعر والشعراء ١/٢٣٥ ؛ واللامات ص١٢٨ ؛ ولسان العرب (عصر ، غصص ، شرق) ؛ والمقاصد النحوية ٤/٤٥٤ ؛ وكتاب العين ٤/٣٤٢ . وهو بلا نسبة في الاشتقاق ص٢٦٩ ؛ وتذكرة النحاة ص٤٠ ؛ والجنى الداني ص٢٨٠ ؛ وجواهر الأدب ص٢٦٣ ؛ وشرح الأشموني ٣/٦٠١ ؛ وشرح التصريح ٢/٢٥٩ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٣٢٣؛ والكتاب ٣/١٢١ ؛ ومغني اللبيب ١/٢٦٨ ؛ وهمع الهوامع ٢/٦٦ .

(٢) هو أبو بكر محمد بن أحمد بن طائر الأنصاري الإشبيلي ، والمعروف بالخدب . والخدب - بكسر الخاء وفتح الدال وتشديد الباء الموحدة : الرجل الطويل . توفي في عشر الثمانين وخمسمائة . (بغية الوعاة ص١٢) .

يكون مبتدأ كما أنَّ ما بعد « إن » وما بعد « إذا » لا يكون كذلك .

فإذا لم يجز أن تجعله خبر حلقي الواقع بعد لو ، لأنه يرتفع بفعل مضمر ، وجَب أن تضمر له مبتدأ ، والتقدير هو شرق ، فيكون هو شرقٌ ، بمنزلة شرِقَ ، تفسيراً للفعل المضمر بعد لو ، ويكون ذلك بمنزلة ما يحمَل على المعنى . ألا ترى أنَّ هو شرق، بمنزلة شرق في المعنى ؟

وقوله : « بغير الماء » يتعلّق الجارّ فيه بالفعل الواقع لحلقِي ، وهو أسهلُ من أن تعلّقه بشرقٍ هذا الظاهر . وإن لم تقدِّر هذا المضمرَ ، لزم أن تكون « لو » قد ابتدأ بعدها الاسمُ ، فإذا ثبت في هذا الموضع إضمارُ الفعل فحكمُ سائر ما أشبَهه مثلُه . انتهى مختصراً .

واختصره ابن هشام في « المغني » بقوله : وقال الفارسي : الأصل لو شرق حلقي هو شرق ، فحذف الفعل أوّلاً والمبتدأ آخراً . انتهى .

ونسب أبو جعفر النحاس هذا التخرجَ لأبي الحسن الأخفش ، وأنشدَ البيت في « أبيات سيبويه » ، وقال : أنشده سيبويه في باب من أبواب أنَّ في نسخة أبي الحسن وحده[1] . انتهى .

وقد راجعتُ الكتاب وهو من رواية المبرِّد فلم أجده فيه .

وبتقدير المبتدأ تعرف أنَّ ما نقله ابن جني عن شيخه الفارسي عند الكلام على البيتِ الآتي خلافُ الواقع . قال : سألنا يوماً أبا عليّ عن بيت عديّ فأخذ يتطلّب له وجهاً وتعسّف فيه ، وأراد[2] أن يرفع حلقي بفعل مضمر يفسِّره قوله : شرق . فقلنا له : فبِمَ يرتفع إذن شرق ؟ فقال : هو بدلٌ من حَلْقي . فأطال الطريق وأعْوَرَ المذْهب[3] .

ولو قال : إنَّ الجملة الاسميّة وقعتْ موقع الفعلية ، لكان أقرب مأْخذاً وأسهلَ

---

(١) هو من صميم كتاب سيبويه . انظر لذلك الكتاب - طبعة بولاق - ٤٦٢/١ ؛ والكتاب - تحقيق المرحوم هارون - ١٢١/٣ .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " ورام " . مع أثر تبديل .

(٣) في طبعة بولاق : " وأغور المذهب " بالغين المعجمة ، وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

وفي اللسان (عور) : " عاره وأعوره وعوّره : صيره كذلك - أي أعور " .

متوجّهاً . انتهى .

وقوله : « بالماء اعتصاري » ، قال أبو علي[١] : [موضع الجملة] نصبٌ بأنه خبر « كنتُ » ، والعائد إلى الاسم الياء في اعتصاري ، و« كالغصَّان » في موضع حال ، والعامل فيه « كنت » ، ولا يكون الخبرَ ، لأنَّ الحال إذا تقدَّمت لم يعمل فيها معنى الفعل كما يعمل في الظرف إذا تقدَّمه .

ولا تكون الباءُ في قوله بالماء كالجار في قوله[٢] : « إنِّي لَكُما لَمِنَ النَّاصِحِين » ولكنَّه يتعلق بمحذوف في موضع خبر المبتدأ .

ألا ترى أنَّك لو قلت إنِّي من الناصحِينَ لكما ، لتعلقت اللام بالناصحين[٣] . ولو قلت : كنت مروري بزيد لم تتعلّق الباء بالمرور ، إنّما تتعلّق بمحذوف . اهـ .

وقوله : « ولا يكون الخبَرَ » ، أي : لا يكون العامل في الحال الخبر ، وهو قوله بالماء الواقع خبراً لقوله اعتصاري . والجملة خبر كنت .

وزعم العيني أنَّ قوله : « كالغصَّان » خبر كنت . ولم يذكر موقع الجملة التي بعده من الإعراب . ويجوز على هذا أنْ تكون خبراً ثانياً .

وشرِق فلانٌ بريقه أو بالماء : إذا غصَّ به ، ولم يقدر على بلعه ، وهو من باب تعب .

و« الغَصَّان » ، مِنْ غَصّ فلانٌ بالطّعام غَصَصاً من باب تعب ، ومن باب قتل لغة ، إذا لم يقدر على بلعه . والغُصَّة ، بالضم : ما غَصّ به الإنسانُ من طعام ، أو غيظٍ على التشبيه به ، ويتعدَّى بالهمزة ، نحو : أغصصْته به .

قال الجوهري : الاعتصار : أن يغصَّ الإنسان بالطعام فيعتصر بالماء ، وهو أن يشربَه قليلاً قليلاً ليُسيغه . وأنشد هذا البيت .

وتحقيقه أنَّ الاعتصار معناه : الالتجاءُ ، كما قاله أبو القاسم عليُّ بن حمزة البصري

---

(١) في جميع طبعات الخزانة : " قال أبو علي : موضعه نصب " . والجملة مبهمة ، لذلك أثبتنا رواية شرح أبيات المغني للبغدادي ٥/٨٢ .

(٢) سورة الأعراف : ٧/٢١ .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " بالنصح " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

فيما كتبه على « كتاب النبات » لأبي حنيفة الدينوري وهذا نصُّ كلامه ، وفيه فوائد[١] .

وأنشد أبو حنيفة للبَعيث[٢] : (الطويل)

وذِي أُشَرٍ كالأُقْحُوانِ تَشُوفُه ذِهَابُ الصَّبَا والمُعصِرَاتُ الدَّوالِحُ

وقال : « الدوالح » : الثِّقال التي تَدْلَح بالماء . ويُرَى[٣] أنه معنى قول اللّه عزّ وجلّ[٤] : « وأنزَلْنا منَ المُعصِراتِ مَاءً ثَجَّاجاً » . وقال قوم : إن المعصرات الرياحُ ذات الأعاصير ، وهو الرَّهَج والغُبار .

قال الشاعر[٥] : (الكامل)

وكأنَّ سُهْكَ المُعصِرَاتِ كَسَوْنَها تُرْبَ الفَدَافِدِ والنِّقَاعِ بِمُنْخُلِ

« النِّقاع » : جمع نَقْع ، وهو القاع من القِيعان . وزعموا أنَّ معنى « مِنْ » معنى الباء ، كأنه قال : وأنزلنا بالمعصرات .

وقال بعضهم : بل المعصرات الغيوم أنفُسها ، ذهب إلى معنى البَعيث . ولا يحتمل قوله غيرَ السحاب لقوله : « الدَّوالح » ، فتكون المعصرات التي أمكنت الرياحَ من اعتصارها واستنزال قَطْرها ، كما يقال أمضغ النخلُ وآكَلَ[٦] وأطعَم ، وأفرك الزَّرع ، إذا أمكن ذلك فيه .

قال أبو القاسم : ألَمّ أبو حنيفة بالصَّواب ، ثم حادَ عنه . « المُعْصرات » : السَّحابات بعينها ، ولكنَّها إنما سمِّيت بذلك بالعَصَر بفتحتين ، والعُصْرةِ بالضم ، وهما الملجأ .

قال الشاعر : (الخفيف)

---

(١) بعده في شرح أبيات المغني للبغدادي : " العصر - بفتحتين - والعصرة - بالضم - : الملجأ .." .

(٢) البيت للبعيث في تاج العروس (ذهب ، دلح ، عصر) ؛ وتهذيب اللغة ١٦/٢ ؛ ولسان العرب (ذهب ، دلح) . وهو بلا نسبة في لسان العرب (عصر) ؛ والمخصص ٩٥/٩ .

(٣) في طبعة بولاق : " ويروى " .

(٤) سورة النبأ : ١٤/٧٨ .

(٥) البيت بلا نسبة في لسان العرب (عصر) ؛ والمخصص ٩٦/٩ ؛ ومقاييس اللغة ٣٤٣/٤ .

(٦) كذا في النسخة الشنقيطية . وفي طبعة بولاق : " وأكل " . وهو تصحيف .

فـارِسٌ يَستَغِيثُ غَيرَ مُغاثٍ ولَقَدْ كَانَ عُصْرَةَ المَنجُودِ[1]

أي : ملجأ المكروب . وتقول : أعصرني فلان ، إذا ألجأك إليه . واعتصرت أنا اعتصاراً .

قال عديٌّ بن زيد :

لَوْ بغَيرِ المَاءِ حَلْقِي شَرِقٌ . . . . البيت

فمعنى المعصرات المُنجيات من البلاء ، المُعْصِمات من الجدب بالخِصب ، لا ما قال أبو حنيفة ، ولا ما قال من قال : إنها الرياح ذات الأعاصير . فلا تلتفتنَّ إلى القولين معاً . انتهى كلامه .

وكذا قال أبو عبيد : الاعتصار : الملجأُ . والمعنى : لو شرقت بغير الماءِ ، أسغْتُ شَرَقي بالماء ، فإذا غصصت بالماء ، فبمَ أُسيغُه ؟

وقد صار البيت مثلاً للتأذّي ممن يرجَى إحسانه . قال ابن عبد ربه في « العقد الفريد » : هذا البيت أوّل ما قيل في معناه .

وقال آخر[2] : (الطويل)

إلى المَاءِ يَسْعَى مَنْ يَغَصُّ بريقهِ فَقُلْ أينَ يسْعَى مَنْ يَغَصُّ بمَاءِ

وقال الأحنف بن قيس[3] : « من فَسَدَتْ بطانته كان كمن غَص بالماء » . وقال العباس بن أحنف : (السريع)

قَلبي إلى ما ضرَّني دَاعِي يُكثِرُ أحزَانِي وأوجَاعِي
كَيْفَ احتِراسِي مِنْ عدوِّي إذا كَانَ عدوّي بينَ أضلاعِي

(١) البيت لأبي زبيد الطائي من مرثيته المشهورة في ابن أخته اللحلاج ، وهو في ديوانه ص٥٩٤ ؛ وتاج العروس (نجد ، عصر) ؛ وتهذيب اللغة ١٤/٢ ، ٦٦٦/١٠ ؛ وديوان الأدب ١٦٧/١ ؛ ولسان العرب (نجد ، عصر) ؛ والمراثي ص٤٦ . وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ١٤/٢ ، ١٦٦/١٠ ؛ وجمهرة اللغة ص٤٥١ ؛ وشرح أبيات المغني ٨٣/٥ ؛ والمخصص ٩٦/٩ ، ٢٩٨/١٢ ؛ ومقاييس اللغة ٣٤٥/٤ ، ٣٩١/٥ .

(٢) البيت بلا نسبة في شرح أبيات المغني للبغدادي ٨٣/٥ ؛ والعقد الفريد ٢٤/١ .

(٣) قول الأحنف ، مثل مشهور . وهو في جمهرة الأمثال ٤٩٤/١ ؛ وفصل المقال ص٢٦٥ ؛ وكتاب الأمثال ص١٧٩ ؛ والمستقصى ٣٥٨/٢ ؛ ومجمع الأمثال ٣١٧/٢ ؛ والوسيط في الأمثال ص١٦٧ .

وقال آخر : (الخفيف)

كُنتُ مِنْ كُربَتي أفرُّ إليهِمْ ... فَهُمْ كُربَتي فأينَ الفِرارُ

والبيت من قصيدة لعديّ بن زيد ، يخاطب بها النعمان بن المنذر ، وكان قد حبسه النُّعمان .

وقبله وهو أول القصيدة[1] : (الرمل)

أبلِغِ النُّعمَانَ عنّي مألُكاً ... أنَّهُ قَدْ طَالَ حبسِي وانْتظَارِي

وأبلغْ فعلُ أمر . و« المألُك » ، بسكون الهمزة وضم اللام : الرِّسالة .

وقال الزجاج في « تفسيره » عند قوله تعالى[2] : « وإذْ قُلنا للملائكَةِ اسجُدُوا» : ومألُك : جمع مألكة ، وأنشد هذا البيت .

وبقية القصيدة مذكورة في « العقد الفريد » وفي « الأغاني » وغيرهما .

وقد استعطفه عديٌّ بعدَّة قصائدَ فلم تنفعه شيئاً ، ثم قتلَه بعد مدَّة طويلة في الحبس .

وقد ذكرنا سببَ حبسه وكيفيَّةَ قتلِه مع ترجمته في الشاهد الستين[3] .

* * *

وأنشد بعده[4] : (الطويل)

---

(١) البيت لعدي بن زيد العبادي في ديوانه ص٩٣ ؛ والاشتقاق ص٢٦ ؛ والأغاني ٢/٩٤ ؛ وشرح أبيات المغني ٥/٨٣ ؛ وشرح شواهد المغني ٢/٦٥٨ ؛ والشعر والشعراء ١/٢٣٥ ؛ والمنصف ٢/١٠٤ ؛ ولسان العرب (ألك) . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٩٨٢ ؛ ولسان العرب (عذب ، قصر) ؛ والممتع في التصريف ١/٧٩ ؛ والمنصف ١/٣٠٩ .

(٢) سورة البقرة : ٢/٣٤ ؛ وسورة الإسراء : ١٧/٦١ ؛ وسورة الكهف : ١٨/٥ ؛ وسورة طه : ٢٠/١١٦ .

(٣) انظر الخزانة الجزء الأول ص٣٦٧-٣٦٨ .

(٤) هو الإنشاد الثامن بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للمجنون في ديوانه ص١٥٤ ؛ ولإبراهيم الصولي في ديوانه ص١٨٥ ؛ ولابن الدمينة في ملحق ديوانه ص٢٠٦ ؛ وللصمة بن عبد الله القشيري في شرح أبيات المغني للبغدادي ٢/١١٩ ؛ وللمجنون أو لابن الدمينة -

يَقُولُـونَ لَيْـلَى أرسَـلَتْ بشفَاعَـةٍ إلـيَّ فهـلاَّ نفسُ لَيْـلَى شَـفِيعُها

لما تقدَّم في البيت قبله . وفيه التخريجان الآخران أيضاً .

وقد تقدَّم شرحُه في الشاهد الخامس والستين بعد المائة[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الستون بعد الستمائة[2] : (الطويل)

٦٦٠- تُـرِيديـنَ كَيْمَـا تَجمَعِيـنِـي وخَالِـداً
وهَلْ يُجْمَـعُ السَّـيفَانِ وَيْحَـكِ في غِمْـدِ

على أنَّ « كي » جاءَت من غير سببيَّة بعد فعل الإرادة . و« ما » بعدها زائدة ، والفعل منصوب بحذف النون ، والنون الموجودة للوقاية .

قال التبريزي في « شرح الكافية » : فجُوِّز الفصلُ بين كي وبين الفعل بلا النافية بالاتفاق ، كقوله تعالى[3] : « كَيْلا يكُونَ دُولةً » وبلا الزائدة ، كقول قيس بن سعد ابنِ عُبادة[4] :

أَرَدْتُ لكَيْـلاَ يـعلَـمَ النَّـاسُ أنّهـا سَـرَاوِيـلُ قَيـسٍ والوُفُـودُ شُـهُودُ

- أو للصمة بن عبد الله في شرح شواهد المغني ٢٢١/١ ؛ والمقاصد النحوية ٤١٦/٣ ؛ وللمجنون أو للصمة القشيري في الدرر ١٠٦/٥ ؛ وللمجنون أو لغيره في المقاصد النحوية ٤٥٧/٤ . وهو بلا نسبة في الأغاني ٣١٤/١١ ؛ وأوضح المسالك ١٢٩/٣ ؛ وتخليص الشواهد ص٣٢٠ ؛ وجواهر الأدب ص٣٩٤ ؛ والجنى الداني ص٥٠٩ ، ٦١٣ ؛ ورصف المباني ص٤٠٨ ؛ والزهرة ص١٩٣ ؛ وشرح الأشموني ٣١٦/٢ ؛ وشرح التصريح ٤١/٢ ؛ وشرح ابن عقيل ص٣٢٢ ؛ ومغني اللبيب ٧٤/١ ؛ وهمع الهوامع ٦٧/٢ .

(١) الخزانة الجزء الثالث ص٥٩ .

(٢) البيت مطلع مقطوعة صغيرة قالها لأم عمرو حين أرادت استرضاءه ؛ وهو في ديوانه ص٣٣ ؛ والدرر ٦٨/٤ ؛ وديوان الهذليين ١٥٩/١ ؛ وشرح أشعار الهذليين ٢١٩/١ ؛ ولسان العرب (ضمد) ؛ وللهذلي في إصلاح المنطق ص٥٠ . وهو بلا نسبة في همع الهوامع ٥/٢ .

(٣) سورة الحشر : ٧/٥٩ .

(٤) البيت لقيس بن سعد بن عبادة في لسان العرب (سرل) . وهو بلا نسبة في رصف المباني ص٢١٥ .

وقد فُصل بينهما «بما» الزائدة ولا النافية ، كقول الآخر[1] :

أرادَتْ لكَيْمَا لا تَراني عَشيرَتي ومَنْ ذا الذي يُعْطَى الكَمَالَ فيَكْمَلُ

ولا يجوز الفصل بينهما بغير ما ذكر . اهـ .

والبيت أوّل أبياتٍ خمسةٍ لأبي ذؤيب الهذلي[2] .

وبعده :

أخَالِدُ مـا رَاعيتَ من ذي قَرابةٍ فتَحفظَني بالغَيبِ أو بَعضِ ما تُبْدِي

دَعَاكَ إليها مقلَتاها وجيْدُهَا فملتَ كَمَا مَالَ المحِبُّ على عَمَدِ

فكُنتَ كَرقراقِ السَّرابِ إذا جَرَى لقَومٍ وقَدْ بَاتَ المطِيُّ بِهِمْ تَخْدِي[3]

فآلَيْتُ لا أنفَكُّ أحْدُو قَصِيدةً تكُونُ وإيّاها بها مثلاً بَعْدَي[4]

وسبب هذه الأبيات أنَّ أبا ذؤيب كان يَعْشَق امرأةً اسمها أُمُّ عمرو ، وكان رسوله إليها خالداً ، وهو ابنُ أُختٍ له وقيل ابن عمٍّ له ، وكان جميلاً ، فعشِقَتْه أُمُّ عمرو ، فلما أيقن أبو ذؤيب بغدرِ خالد صرمَها ، فأرسلت تترضّاه فلم يفعل ، وقال هذه الأبيات .

وكان أبو ذؤيب فعَل كذلك برجل يقال له مالك بن عُويمرٍ ، وكان رسولَه إليها .

وتقدَّم شرح هذه القصَّة مبسوطاً بأبسطَ من هذا في الشاهد الثامن والأربعين بعد الثلثمائة[5] .

---

(١) البيت لأبي ثروان العكلي في لسان العرب (أتل) ؛ ولعفير بن المتمرس العكلي في تاج العروس (أتل) . وهو بلا نسبة في الدرر ٦٩/٤ ؛ وهمع الهوامع ٥/٢ .

(٢) كلمة : " الهذلي " . ساقطة من النسخة الشنقيطية .

الأبيات في ديوان أبي ذؤيب ص٣٣ ؛ وديوان الهذليين ١٥٩/١ ؛ وشرح أشعار الهذليين ٢١٩/١ .

(٣) البيت لأبي ذؤيب في ديوانه ص٣٣ . وهو بلا نسبة في المخصص ١١٩/١٠ .

(٤) البيت لأبي ذؤيب الهذلي ص٣٣ ؛ والأغاني ٢٥٨/٦ ؛ والدرر ٢٠١/١ ، ١٥٤/٣ ؛ وديوان الهذليين ١٥٩/١؛ وشرح أشعار الهذليين ٢١٩/١ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص١٨٠ ؛ والمقاصد النحوية ٢٩٥/١ . وهو بلا نسبة في تذكرة النحاة ص٤٤ ؛ وشرح التصريح ١٠٥/١ ؛ وهمع الهوامع ٦٣/١ ، ٢٢٠ .

(٥) الخزانة الجزء الخامس ص٧٥ وما بعدها .

وجرى بين أبي ذؤيب وبين خالدٍ أشعارٌ مذكورةٌ في أشعار الهذليِّين ، منها قول خالدٍ يجيبه ، قصيدةٌ على هذا الرويِّ والوزن : (الطويل)

فَلا تَجْزَعَنْ مِنْ سُنَّةٍ أنتَ سِرْتَها فأوَّلُ رَاضٍ سُنَّةً مَنْ يَسيرُهَا

وقوله : « تريدين كيما تجمعيني وخالداً » هكذا رواه السكَّريُّ وغيره . ورواه ابن السِّكِّيت في « إصلاح المنطق » وصاحب الصحاح :

* تريدينَ كَيْمَا تَضْمِدِيني وخَالداً *

وقال : « الضمد » : أن تتخذ المرأة خليلين ، وفعله من باب ضرب .

و« هل » : للاستفهام الإنكاري . و« الغِمد » بالكسر : قِراب السيف . وفي أمثال العرب[1] : « لا يُجمعُ سيفانِ في غمد ، ولا فحلان في ذَوْد » .

وقد استُعمل هذا المصراع مثلاً ، قال الزمخشري في « أمثاله » : هو من قول أبي ذؤيب . يُضرب في قلّة الاتِّفاق . اهـ .

ومنه قول يزيد بن خَذَّاق[2] الشَّنِّيِّ ، من قصيدةٍ مذكورةٍ في المفضَّليَّات[3] :

لَـنْ تَـجمعُـوا وُدِّي ومَعتَبتـي أو يُـجمَـعَ السَّـيفَـانِ فـي غِمْـدِ

وقول العُدَيل بن الفُرْخِ العِجليِّ ، من قصيدة مذكورة في الحماسة : (الطويل)

وعَلَّ النَّوَى بالدَّارِ تَجْمَعُ بيننَا وهَلْ يجمعُ السَّيفَانِ وَيْحَكِ في غِمْدِ

وقوله : « أخالد ما راعيتَ » إلخ ، الهمزة للنداء .

---

(١) المثل في جمهرة الأمثال ٣٩٢/٢ ؛ والعقد الفريد ١١٥/٣ ؛ وفصل المقال ص٣٩٤ ؛ ومجمع الميداني ٢٣٠/٢ .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " حذاق " بالحاء المهملة وهو تصحيف صوابه من الاشتقاق ص٣٣١ ؛ وشرح اختيارات المفضل ص١٢٧٧ ؛ والمفضليات ص٢٩٥ .

وفي الاشتقاق : " فعال من قولهم : خذق الطائر وخزق ، إذا رمى بذرقه " .

وهو يزيد بن خذاق العبدي ، شاعر جاهلي ، كان في زمن عمرو بن هند ملك الحيرة . قال عنه أبو عمرو بن العلاء : ليزيد بن خذاق هذا أول شعر قيل في ذم الدنيا ، وهو :

هل للفتى من بنات الدهر من واق أم هل له من حِمام الموت من راق

(٣) البيت ليزيد بن خذاق من مفضلية له هو في شرح اختيارات المفضل ص١٢٧٨ ؛ والمفضليات ص٢٩٦ .

قال السكري : أراد : فتحفظني بالغيب ، أو في بعض ما تُظهِر لي من الإخاء والمودة . و« الغَيْب » : السرّ .

وقوله : « فكنتَ كرقراق » إلخ ، قال السكري : يقول[١] : ظننتُ أنَّ لك أمانةً، فكنتَ كالسَّراب الذي يكذِب مَن رآه ، يظنُّ أنّه ماءٌ وليس بماءٍ ، وكذلك أنت .

وقوله : « فآليْتُ » إلخ ، هذا البيت من شواهد النحويين في باب المفعول معه . و« آليت » : حلفت . و« لا أنفكُّ » : لا أزال . وأحذُو[٢] ، رواه السكري بالذّال المعجمة لا غير ، بمعنى أُطابق .

قال ابن السيد في « شرح أبيات الجمل » : ومعنى أحذو : أصنع وأهيِّئُ كما تُحذَى النَّعْل على المِثال ، إذا سُوِّيتْ عليه . ومن روى : « أحدو » بدال غير معجمة فهو من قولهم : حدوت البعير إذا سقتَه ، وأنت تتغنَّى في أثره ، ليَنْشَط في السير .

ونقل العيني عن ابن يسعون أنه قال على هذه الرواية : عندي في « أحدُو » ثلاثة أوجه :

الأول : أن يريد أحدُو قصيدةً إليك ، أي : أسوقها حادياً ، كما يفعل الحادي بالإبل عند سَوقها ، لأنه يتغنّى ، وإنما أراد بذلك الشُّهرة .

الثاني : أنْ يريد أحدُو غَدْرتَك لي قصيدةً أبلُغُ بتخليدها فيك أمَلي . فحذف المفعول للحال الدالة عليه ، ونصب قصيدةً نصب المصدر ، أي : حدْوَ قصيدةٍ ، فلمَّا حذف المضاف ، أقام المضاف إليه مقامه .

الثالث : أن يريد : أتحدَّى لها ، وأتبعُها ناظماً لها ، حتّى كأنه قال : أُوالي قصيدة.

---

(١) القصيدة التي يذكرها البغدادي هنا للعديل في الحماسة برواية الجواليقي ص٢٠٦-٢٠٩ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ١/١٨٨-١٩٤ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٢/١٢٦-١٣٠ . وليست في هذه الحماسيات البيت المذكور .
وفي حاشية الحماسة برواية الجواليقي ص٢٠٦ :"القصيدة ليست للعديل وإنما لأبي الأخيل العجلي كما في منتهى الطلب ، وقد نبه أبو رياش على هذا الوهم " .
يقول أبو رياش : " ليست هذه الأبيات للعديل ، وهي قصيدة طويلة لأبي الأخيل العجلي ، قالها في آخر أيام بني أمية" .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " وأحدو " . بالدال المهملة .

ثم قال العيني : وقال السكري : أحدُو معناه : أُغنّي ، فعلى هذا ينبغي أن يكون قوله قصيدة مفعولاً بإسقاط حرف الجرّ ، وهو الباء . اهـ .

أقول : إنَّ السكري لم يَرْوِ أحدُو ، بدال مهملة ، فكيف يفسِّرها بما ذكر . وإنما أحدو معناه أسوقُ ، فلا حذف[1] .

وقوله : « تكون وإيّاها » إلخ ، قال ابن السيد : تكون في موضع الصفة لقصيدة، وهي صفةٌ جرَتْ على غير من هي له ، ولو جعلتَها صفةً محضة لبرز الضمير الفاعل المستتر فيها ، وكنت تقول : كائناً بها أنت وإيَّاها .

والضمير في قوله : « وإيَّاها » يعود على المرأة ، كأنه قال : حلفت لا أزالُ أصنع قصيدةً تكون مع هذه المرأة مثلاً بعدي ، أي : إنّها تبقى ما بقيَ الدهر .

قال العيني : فإن قلت : كيف يكون مَثَلاً خبراً ، والتطابق شرط ؟ قلت : هو مفرد وقع موقع التثنية ، وكذلك قد يقع موقع الجمع لَما فيه من العُموم المقتضي للكثرة. هذا كلامه . فتأمَّلْه .

قال أبو عليٍّ : نصبَ وإيَّاها على المفعول معه بتوسُّطِ الواوِ لَمَّا لم يمكنْه العطف ، فيقول : « تكون وهي » ، لأمرين :

أحدهما : كَسْر البيت لو فعل ذلك .

والثاني : قبح العطف على الضمير المرفوع وهو غير مؤكّد .

وقال ابن برّيّ في « شرح أبيات الإيضاح لأبي علي » : لَمَّا لم يمكنه العطف على الضمير في تكون من غير تأكيد نصب على معنى مَعَ . وكان أبو الحسن يذهب إلى انتصابه على الظرف كما كانت مع ، فلما حُذِفت وقامت الواو مَقامها انتصبَ الاسم على ذلك المعنى ، ودخلتْ مهيِّئة لعمل الفعل فيه ونصبِه على الظرف .

ومعنى العطف قائمٌ فيها وجائزٌ فيها ، ولذلك لم تعمل الجرّ كما لا تعمله حروف العطف ، بخلاف واو القسم لأنَّ معنى العطف معدومٌ فيها .

---

(١) يبدو أن البغدادي سها هنا بقوله هذا . ففي شرح أشعار الهذليين روى السكري : " أحذو " بالذال المعجمة ، ثم عند الشرح قال : " مَنْ قال : أحذو قال : أقول ، ومَنْ قال : أحدو ، قال أغني " . وفي ديوان الهذليين ١٥٩/١ : " وسمعت من قال : أحذو ، يعني أقول . ومن قال : أحدو ، قال : أغني بها " .

والصواب مذهبُ الجمهور لأنَّ وجود معنى العطف فيه ينافي الظَّرفية ، لأنَّ العطف في التقدير من جملة أُخرى ، والظرف من الجملة الأُولى ، ولأنَّ تقديره بفِي بعيدٌ ، إذ لا يجوز تقديرها قبل الواو لفصلها بين الجارّ والمجرور ، ولا بعدَها لفصلها بين الفعل ، وما تعلَّق به . انتهى كلامه .

وقال السكري : روى الباهليُّ : « أدعْكَ وإيَّاها » ، ويروى[1] : « أدرْك وإيَّاها» فجزم لكثرة الحركات .

وروى أيضاً[2] :

* تَكُونانِ فيها للمَلا مَثلاً بَعْدي *

وعلى هذه الروايات الثلاث لا شاهد فيه .

وترجمة أبي ذؤيب ، وهو شاعرٌ إسلاميّ، تقدمت في الشاهد السابع والستين[3].

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الواحد والستون بعد الستمائة[4] : (الطويل)

٦٦١- ولا صُلْحَ حتَّى تَضْبَعُونَ ونَضْبَعَا

على أنّ « حتّى » فيه ابتدائية والفعل بعدها مرفوع بثبوت النون ، ونصب «نضبع » بالعطف على توهُّم نصب ما قبله .

---

(١) في طبعة بولاق : " ويرى " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) في شرح أشعار الهذليين للسكري ٢١٩/١ : " ويروى : أدرك وإياها " . وفي ديوان الهذليين ١٥٩/١ : "أدعك وإياها ..." .

(٣) الخزانة الجزء الأول ص٤٠٣ .

(٤) عجز بيت لعمرو بن شأس ؛ وصدره :

* نَذودُ الملوكَ عنكُمُ وتذودُنا *

والبيت لعمرو بن شأس في ديوانه ص٣٧ ؛ ولسان العرب (ضبع) ؛ والمعاني الكبير ص٨٤٠ . وهو بلا نسبة في إصلاح المنطق ص١٩٦ ؛ ومجالس ثعلب ص٥٠ .

وهذا على رواية ثعلب في « أماليه » عن ابن الأعرابي ، قال : والمعنى : تمدُّون[1] أيديَكم إلينا بالسُّيوف ، ونمدُّ أيدينا .

وكذا قال ابن السكيت في « إصلاح المنطق » : أي : تمدُّون إلينا أضباعَكم بالسُّيوف ، ونمدُّ إليكم أضباعَنا بالسيوف . قال : وقد ضَبَعت الخيلُ والإبلُ تضْبع ، بفتح الباء فيهما ، ضَبْعاً بسكونها ، إذا مدَّت أضباعَها في عَدْوها ، وهي أعضادُها . ومنه هذا البيت . لكنّه رواه بالنصب .

وتبعه صاحب الصحاح هكذا :

* ولا صُلْحَ حتّى تَضبَعُونا ونَضبعا *

فحتّى فيه جارّة ، و« تضبعونا » منصوب بأنْ على حذف النون ، و« نا » ضمير المتكلم مع الغير مفعوله ، والفعل مستقبَل ؛ ولا حاجة لتأويله بالحال ، ويكون نصب نضبع بالعطف عليه ظاهراً من غير ادِّعاء توهُّم .

وفسَّره أبو عمرو بن العلاء ، كما نقله صاحب الصحاح ، بقوله : أي حتّى تضبعون للصُّلح والمصافحة[2] .

وقد جاء نظائره بالنصب منها ما أنشده صاحب العباب ، قال : وضبَعْت الرجلَ مددتُ إليه ضَبْعي للضَّرب ، قال عمرو بن الأسود ، أحد بني سُبيع ، وكانت امرأة اسمُها غضوبُ هجتْ مِربعَ بن سُبيع ، فقتلها مربع ، فعرض قومُ مربع الدِّية فأَبى قومُها[3] : (الطويل)

كَذَبْتُمْ وبَيْتِ اللّهِ نَرْفَعُ عَقلَها عَنِ الحَقِّ حتّى تَضبعُوا ثُمَّ نَضْبَعا

أي : حتى تمدُّوا إلينا أضباعكم بالسُّيوف ، ونمدُّ أضباعنا إليكم . وقال أبو عمرو: أي : حتّى تضبعوا للصلح والمصافحة . انتهى .

والضَّبْع ، بسكون الموحدة وفتح الضاد المعجمة : العضُد ، وقيل من العضُد : وسَطُه بلحمه ، يقال : أخذت بضبْعَيْ فلانٍ ، فلم أفارقْه . ومددت بضبْعيهِ ، إذا

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " حتى تملون " . وهو تصحيف صوابه من طبعة هارون ٨/٥١٩ .

(٢) كلمة : " حتى " . ليست في الصحاح .

(٣) البيت لعمرو بن الأسود في تاج العروس (ضبع) .

قبضتَ وسَط عضديه .

ومنها قول عمرو بن شأسٍ الجاهلي من قصيدة : (الطويل)

بَني أسَدٍ هَلْ تَعلمُونَ بَلاءَنا ... إذا كَانَ يَوماً ذا كَواكِبَ أشنَعَا[1]

إذا كَانَتِ الحُوُّ الطِّوَالُ كأنَّما ... كَسَاها السِّلاحُ الأُرجُوانَ المُضلَّعا

نَذُودُ المُلُوكَ عَنْكُمُ وتَذُودُنا ... إلى المَوْتِ حتَّى يَضبعُوا ثُمَّ نَضْبَعَا

والبيت الأوّل من الثلاثة استشهد به سيبويه على أنه أراد الشاعرُ إذا كان اليوم يوماً . وأضمر لِعلم المخاطب ، ومعناه إذا كان اليومُ الذي يقع فيه القتال . قال سيبويه :

وبعض العرب ينشده :

* إذا كَانَ يومٌ ذُو كَواكِبَ أشنَعا *

ومعنى « كان » في الوجهين معنى وقع ، و« يوماً » منصوب على الحال ، و«أشنعا» حال أيضاً مؤكّدة على الرواية الثانية . وزعم المبرِّد أنه خبر كان ، وردُّوا عليه بأنه لا فائدة في هذا الإخبار[2] .

و« الحُوّ » : جمع أحوَى ، أراد به أنَّ الخيل السُّود قد صُبغت بدم الأعداء حتّى صارت كالأُرجُوان .

وتضبعون هنا ظاهرٌ فيما فسَّره أبو عمرو بن العلاء .

والبيت الشاهد لم أقف على تتمّته ، ولا على قائله . واللَّه أعلم .

* * *

---

(١) البيت لعمرو بن شأس في ديوانه ص٣٦ ؛ والأزهية ص١٨٦ ؛ وشرح أبيات سيبويه ١/٦٣ ؛ والكتاب ١/٤٧؛ وللحصين بن الحمام في المعاني الكبير ص٩٧٣ . وهو بلا نسبة في لسان العرب (شهب) ؛ والمقتضب ٤/٩٦ .

(٢) رواية البيت في المقتضب ٤/٩٦ :

فدى لبني ذهل بن شيبان ناقتي ... إذا كان يوم ذو كواكب أشهب

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والستون بعد الستمائة ، وهو من شواهد سيبويه[١] : (الوافر)

٦٦٢- سأترُكُ مَنزِلي لبَنِي تَميمٍ
وألحقُ بالحِجَازِ فأستَرِيحَا

على أنّ « أستريح » جاء منصوباً بعد الفاء في ضرورة الشعر ، فيما ليس فيه معنى النفي أصلاً .

قال سيبويه : وقد يجوز النصب في الواجب في اضطرار الشعر ، ونصبُه في الاضطرار من حيث انتصبَ في غير الواجب ، وذلك لأنّك تجعل « أنْ » العاملة . فممَّا نُصب في الشعر اضطراراً قوله :

سأتركُ منزِلي لبني تميم . . . . البيت

وهو ضعيفٌ في الكلام . انتهى[٢] .

قال الأعلم : ويروى : « لأستريحا » ، ولا ضرورة فيه على هذا .

وقال ابن السراج في « الأُصول »[٣] : جعل لحاقه بالحجاز سبباً لاستراحته ، فتقديره لمَّا نُصِبَ كأنه قال : يكون لَحاقٌ فاستراحة .

وقد جاءَ مثلُه في الشعر لقوم فصحاء ، إلاّ أنّه قبح النصبُ في العطف على الواجب الذي على غير شرطه ، لأنّه قد جُعل لهذا المعنى آلاتٌ ، وكان حقُّ الكلام أن يقولَ ، لو كان في غير شعر : وألحقُ بالحجاز فإذا لحقتُ استرحت ، أو : وإن ألحقْ أسترحْ .

(١) هو الإنشاد التسعون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للمغيرة بن حبناء في الدرر ١/٣٤٠ ، ٤/٧٩ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٤/١١٤ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٢٥١ ؛ وشرح شواهد المغني ص٤٩٧ ؛ والمقاصد النحوية ٤/٣٩٠ . وهو بلا نسبة في الدرر ٥/١٣٠؛ والرد على النحاة ص١٢٥ ؛ ورصف المباني ص٣٧٩ ؛ وشرح الأشموني ٣/٥٦٥ ؛ وشرح شذور الذهب ص٣٨٩؛ وشرح المفصل ٧/٥٥ ؛ والكتاب ص٣٩ ، ٩٢ ؛ والمحتسب ١/١٩٧ ؛ ومغني اللبيب ١/١٧٥ ؛ والمقتضب ٢/٢٤ ؛ والمقرب ١/٢٦٣ .

(٢) الكتاب لسيبويه ١/٤٢٣ ؛ وشرح أبيات المغني ٤/١١٥ .

(٣) شرح أبيات المغني للبغدادي ٤/١١٦ .

ومع ذلك فإنَّ الإيجاب على غير شرطٍ أصلُ الكلام ، وإزالة اللفظ عن جهته في الفروع أحسن منها في الأُصول ، لأنها أدلُّ على المعاني . انتهى .

ونقل أبو علي هذه العبارة بعينها في « التذكرة » .

وأورد ابن عصفور في « كتاب الضرائر » لهذا البيت نظائر ثم قال : لمّا اضطُرّ إلى استعمال النصب بدلَ الرفع ، حُكم لها حُكمُ الأفعال الواقعة بعد الفاء في الأجوبة الثمانية ، فنُصب بإضمار أنْ ، وتُؤوِّلت الأفعال التي قبلَها تأويلاً يوجب النصب ، فحكِمَ لقوله وألحق بالحجاز بحكْمِ : ويكون[1] منّي لحاقٌ بالحجاز فاستراحة ، فعُطفت بالفاء على المصدر المتوهَّم . انتهى .

فقول الدماميني في « الحاشية الهندية » : النصب على حدّ :

* ولُبْسُ عباءَةٍ وتَقَرَّ عيني *

غير جيّد . وقال أيضاً : لقائلٍ أن يقول : لا نسلّم[2] أنَّ أستريح منصوب ، بل هو مرفوع مؤكّد بالنون الخفيفة ، موقوفاً عليها بالألف ، وتأكيد مثل هذا جائز في الضرورة .

قال سيبويه : يجوز للمضطرِّ : أنت تفعلَنَّ . ولا شكَّ أنَّ التخريج على هذا متَّجه، بخلاف التخريج على النصب مع فقد شرطه .

هذا كلامه .

وهو من باب غسل الدم بالدم ، لأنه تَفصَّى من ضرورة ، ولجأ إلى ضرورة ، وشرط كلٍّ من النصب والتأكيد مفقود .

ونقل الدماميني أنَّ بعضهم رام تخريجَه على النصب في جواب النفي المعنويّ المستفادِ من قوله : « سأترك منزلي » ، إذ معناه : لا أُقيم به . ثم تعقّبه بأنّه غير متَّجه، لأنَّ جواب النفي منفيٌّ لا ثابت ، نحو : ما جاءَ زيد فأُكرمَه ، بالنصب ، والاستراحة ثابتة لا منفية .

---

(١) كلمة : " ويكون " ساقطة من النسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني .

(٢) كذا في طبعة بولاق وشرح أبيات المغني ١١٦/٤ . وفي النسخة الشنقيطية : " أن يقول لأتم " . وكتب في حاشيتها : " كذا بخطه ، والصواب : لا نسلم " .

والبيت لم يعزُه أحدٌ من خَدَمة كتاب سيبويه[١] إلى قائلٍ معيَّن .

ونسبه العينيُّ وتبعه السُّيوطيُّ في « أبيات المغني » إلى المغيرة بن حَبْناء بن عمرو بن ربيعة الحنظلي التميمي[٢] . وقد رجعتُ إلى ديوانه وهو صغير فلم أجدْه فيه .

و« المغيرة » شاعر إسلاميٌّ من شعراء الدولة الأموية ، وغالبُ شعره[٣] هجوٌ في أخيه صخر .

وقال صاحب الأغاني[٤] : وحَبْناء : لقبٌ على أمه غلب على أبيه ، واسمه حُبَين. هاجى زياداً الأعجم . وحَبناءُ ، بفتح المهملة وسكون الموحدة بعدها نون وألف ممدودة . وحُبَين بضم المهملة وفتح الموحدة .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والستون بعد الستمائة ، وهو من شواهد سيبويه[٥] : (الطويل)

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " أحد من خدمة كلام سيبويه " . وهو تصحيف . وكتب في حواشي النسخة الشنقيطية : " كذا بخطه ، والصواب : خدمة كتاب " .

(٢) في طبعتي بولاق وهارون والنسخة الشنقيطية : " الحنظلي التيمي " . وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني للبغدادي ١١٦/٤ .

(٣) في طبعة بولاق : " وقال شعره " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني للبغدادي .

(٤) الأغاني ٨٤/١٣ . وفيه : " وحبناء : لقبٌ غلب على أبيه واسمه جبير بن عمرو ، ولقب بذلك لحبنٍ كان أصابه " .

انظر في أخباره وترجمته الأغاني ٨٤/١٣ ؛ وسمط اللآلئ ص٧١٥ ؛ وشرح أبيات المغني ١١٦/٤ ؛ والشعر والشعراء ٣١٩/١ ؛ والمؤتلف والمختلف ص١٤٨ .

(٥) هو الإنشاد الرابع والسبعون بعد المائتين في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لجميل بثينة في ديوانه ص١٣٧ ؛ والأغاني ١٤٦/٨ ؛ والدرر ٨١/٤ ؛ وشرح أبيات المغني ٥٥/٤ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢٠١/٢ ؛ وشرح التصريح ٢٤٠/٢ ؛ وشرح شواهد المغني ٤٧٤/١ ؛ وشرح المفصل ٣٦/٧ ، ٣٧؛ ولسان العرب (سملق) ؛ والمقاصد النحوية ٤٠٣/٤ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ١٨٥/٤ ؛ والجنى الداني ص٧٦ ؛والدرر ٨٦/٦ ؛ والرد على النحاة ص١٢٧ ؛ ورصف المباني ص٣٧٨ ، ٣٨٥ ؛ وشرح شذور الذهب ص٣٨٨ ؛والكتاب ٣٧/٣ ؛ ولسان العرب (حدب ؛ ومغني اللبيب ١٦٨/١ ؛ وهمع الهوامع ١١/٢ ، ١٣١ .

٦٦٣- أَلَـمْ تسأَلِ الـرَّبْعَ القَـواءَ فَيَـنْـطِقُ

هذا صدرٌ ، وعجزه :

* وهَلْ تُخْبِرنْكَ اليَوْمَ بَيداءُ سَمْلَقُ

على أن ما بعد « فاء السببية » قد يبقى على رفعه قليلاً ، وهو مستأنف .

وأنشد سيبويه هذا البيت ، وقال : لم يَجعَل الأول سببَ الآخر ، ولكنه جعله ينطق على كلِّ حال ، كأنه قال : وهو ممَّا ينطق ، كما قال : ائتني وأُحدِّثك ، فجعل نفسه ممن يحدِّثه على كلّ حال .

وزعم يونس أنَّه سمع هذا البيت بـألَمْ . وإنما كتبت ذا لئلاَّ يقول إنسانٌ فلعلَّ الشاعر ، قال : ألاَ . انتهى .

قال أبو جعفر النحاس عن أبي إسحاق ، قال : إنه تقريرٌ ، معناه : إنّك سألته . فيقبح النصب لأنَّ المعنى يكون : إنك إن تسأله ينطق .

ويمنع سيبويه أنْ يروى : « ألا تسأل الربعَ » لأنه لو رواه كذا حسن النصب ، لأنَّ معناه فإنَّك إن تسأله ينطق .

قال أبو الحسن[1] : « ألم تَر أنَّ اللّه أنزلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فتُصبِحُ الأرض مُخضرّة» . والقوَاء : التي لا تُنبت . و« السّملق » : الخالية . انتهى .

قال الأعلم : الشاهد فيه رفع ينطق على الاستئناف والقطع ، على معنى فهو ينطق ، وإيجاب ذلك له . ولو أمكنه النصب على الجواب لكان أحسن . و« الرّبع »: المنزل . و« القَواء » : القفر . وجعله ناطقاً للاعتبار بدروسه وتغيُّره . ثم حقَّق أنه لا يجيب ولا يخبر سائله ، لعدم القاطنين به . و« البيداءُ » : القَفر . و« السَّملق » : التي لا شي بها . انتهى .

وأورده الفراء عند هذه الآية من « تفسيره » قال : رُفِعت فتصبحُ لأنَّ المعنى في ألم تر ، معناه خبر ، كأنك قلت في الكلام : أعلمُ أن اللّه يُنزل من السماء ماءً ، فتصبح الأرض .

---

(١) سورة الحج : ٦٣/٢٢ .

وهو مثل قول الشاعر :

* أَلَمْ تسال الرَّبْعَ القديمَ فينطقُ *

أي : قد سألتَه فنطق . ولو جعلتَه استفهاماً وجعلتَ الفاءَ شرطاً لنصبت ، كما قال الآخر[1] : (الوافر)

أَلَمْ تسأَلْ فَتُخبِرَكَ الدِّيَارَا عَنِ الحَيِّ المُضَلَّلِ حيثُ سَارَا

والجزمُ في هذا البيت جائز ، كما قال[2] : (الطويل)

فقُلتُ لَهُ صَوِّبْ ولا تُجْهِدَنَّهُ فيُذْرِكَ مِنْ أُخرَى القَطَاةِ فتَزْلَقِ

فجعل الجواب بالفاء كالمنسوق على ما قبله . انتهى .

وقال ابن المستوفي : قصدَ الشاعر نفي السُّؤال فرفع . وقد جوَّزوا فيه النصب والجزم لولا أنَّ الروي مرفوع .

وهذا هو ما نقلناه عن الفراء .

وأما قول ابن هشام في « المغني »: الفاء فيه للاستئناف ، أي : فهو ينطق ؛ لأنها لو كانت للعطف لجزم ما بعدها ، ولو كانت للسببيَّة لنصب ، فقد قال شُرَّاحُه : الملازمة الثانية ممنوعة ، فقد تتحقّق[3] السببيَّة مع رفع الفعل ، كما قيل في قوله تعالى[4]: « لا يُؤذَنُ لَهُمْ فيَعتَذِرُون » . نعمْ الأكثر مع السببية النصب ، اللهمَّ إلاَّ أن يقال إنَّ الملازمة بالنسبة إلى الأكثر .

وهذا الاعتراض إنما هو من كلامِ الشارح المحقق هنا .

---

(١) البيت للراعي النميري في ديوانه ص١٤٠ ؛ والأغاني ٣٤٨/٥ ؛ وتاج العروس (عرم) ؛ ولسان العرب (عرم) ؛ ومعاني القرآن للفراء ٢٢٩/٢ .

(٢) في طبعة بولاق : " فيدرك " بالدال المهملة . وهو تصحيف صوابه من ديوانه .

والبيت لامرئ القيس في ديوانه ص١٧٤ ؛ ولسان العرب (ذرا) ؛ والمحتسب ١٨١/٢ ؛ وهو لعمرو بن عمار الطائي في شرح أبيات سيبويه ٦٢/٢ ؛ والكتاب ١٠١/٣ . وهو بلا نسبة في مجالس ثعلب ص٤٣٦ ؛ والمقتضب ٢٣/٢ .

(٣) في طبعة بولاق : " فقد يتحقق " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٤) سورة المرسلات : ٥٦/٧٧ .

والبيت مطلع قصيدةٍ لجميل بن مَعْمَرٍ العُذريّ .

وبعده[١] :

بمُختَلَفِ الأرواحِ بينَ سُويقَةٍ وأحْدَبَ كَادَتْ بَعْدَ عَهْدِكَ تُخلَقُ[٢]
أضرَّتْ بِهَا النَّكبَاءُ كُلَّ عشيَّةٍ ونَفْحُ الصَّبَا والوابلُ المُتبعِّقُ[٣]
وقَفتُ بِها حتَّى تجلَّتْ عَمَايَتي ومَلَّ الوقُوفَ الأرحبيُّ المُنوَّقُ
وقَالَ خَليلي إنَّ ذا لَصَبابَةٌ ألا تَزجُرُ القَلْبَ اللَّجُوجَ فيلحَقُ
تَعزَّ وإنْ كانَتْ عليكَ كَرِيمَةً لعلَّكَ مِنْ أسبابِ بَثْنَةَ تُعْتَقُ
فقُلتُ لَهُ إنَّ البِعَادَ يشُوقُني وبعضُ بِعَادِ البَيْنِ والنَّأْيِ أشوَقُ

روى صاحب الأغاني[٤] عن الهيثم أنَّ جميلاً طال مُقامه بالشام ، ثم قدِمَ وبلغ بثينَةَ خبرُه ، فراسلته مع بعض نساء الحيِّ ، تذكُر شوقَها إليه ، ووجدَها به[٥] ، وواعدتْه لموضعٍ ، يلتقيان فيه ، فصار إليها ، وحادثَها طويلاً وأخبرها بحالِهِ بعدها ، وقد كان أهلُها رصدُوها ، فلمّا فقدوها ، تبعها أبوها وأخوها ، حتَّى هجما عليها ، فوثب جَميلٌ ، فسلَّ سيفَه[٦] ، وشدَّ عليهما ، فاتَّقيَاهُ بالهرب ، ونَاشدتْه بثينة بالانصراف ، وقالتْ له : إن أقمْتَ فضَحْتَني ، ولعلَّ الحيَّ أن يلحقوك !

فأبى وقال : أنا مُقيمٌ ، وامضي أنتِ وليصنعوا ما أحبُّوا ! فلم تزل به تناشده حتَّى انصرف . وقال في ذلك وقد هجرته مدَّةً طويلة و لم تلقَه[٧] ، هذه القصيدة وهي طويلة .

---

(١) الأبيات في ديوان جميل – تحقيق يعقوب – ص١٣٧ – ١٣٨ ؛ وديوانه – تحقيق نصار – ص١٤٤–١٤٥ ؛ والأغاني ١٤٥/٨ –١٤٦ ؛ وبعضها في المقاصد النحوية ٤٠٣/٤ .

(٢) في معجم البلدان (أحدب) : " الأحدب بفتح الدال والباء الموحدة : جبل في ديار بني فزارة ، وقيل : هو أحد الأثبرة " .

والبيت لجميل في ديوانه – يعقوب – ص١٣٧ ؛ وشرح شواهد المغني ٤٧٤/١ ؛ ومعاهد التنصيص ٤٠٣/٤ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (حدب) ؛ ولسان العرب (حدب) .

(٣) في طبعة بولاق : " ونفخ " . بالخاء المعجمة وهو تصحيف صوابه من طبعتي ديوانيه والنسخة الشنقيطية .

(٤) الأغاني ١٤٥/٨ .

(٥) بعده في الأغاني : " وطلبها للحيلة في لقائه " .

(٦) في الأغاني : " فانتضى سيفه " .

(٧) في النسخة الشنقيطية : " فلم تلقه " . وفي الأغاني : " وقد هجرته وانقطع التلاقي بينهما مدة " .

قوله : « ألم تسأل الربع » إلخ ، قال اللخمي في « شرح أبيات الجمل » ، «الرَّبْع » : الدار بعينها حيثما كانت . والمربع : المنزل في الربيع خاصة . و« القَواء»: القفر . يقال : ربعٌ قواءٌ ودار قواء ، أي : خالية .

و« البيداء » : القفر الذي يُبيدُ مَن سَلكه ، أي : يُهلكه . و« السَّملق » : الأرض التي لا تنبتُ شيئاً ، وقيل : هي السَّهلة المستوية . ومفعول تسأل الثاني محذوف، والتقدير : ألم تسأل الربع عن أهله فينطق . انتهى .

وقال ابن السيد : ومعنى نُطْق الربعِ ما يتبيَّن من آثاره . والعرب تسمِّي كلَّ دليل نُطقاً وقولاً وكلاماً . قال اللّه تعالى[1] : « هذا كتابنا يَنْطِقُ عليكُم بالحَقّ » . ومنه قول زهير[2] :

* أمِنْ أُمِّ أوْفَى دِمنةٌ لَمْ تكلَّمِ *

أي : لم يكن بها أثر يُستبَان لقدم عهدِها بالنُّزول فيها ونحوه[3] . انتهى .

وقوله : « وهل تُخْبِرَنْكَ[4] اليوم » إلخ ، ردَّ على نفسه بأنَّ مثله لا ينطق فيجيب. وهذا رجوعٌ إلى الحقيقة بعد المجاز .

ومثله ما أنشده أبو الفرج الأصبهاني في « الأغاني »[5] لمحمد بن عبد اللّه بن مسلم بن المولى ، مولى الأنصار ، من مخضرمي الدَّولتين ، يمدح المهديّ[6] : (الطويل)

سَلا دَارَ لَيْلَى هَلْ تُبِينُ فتَنطِقُ وأنَّى تردُّ القَوْلَ بَيْدَاءُ سَملَقُ

(١) سورة الجاثية : ٢٩/٤٥ .

(٢) صدر بيت لزهير ؛ وعجزه :

* بحومانة الدراج فالمتثلم *

والبيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص٤ ؛ وتاج العروس (درج ، ثلم ، حمن) ؛ وتهذيب اللغة ١٢١/٥ ، ٢٧٨؛ وجمهرة اللغة ص٤٤٧ ، ١٣١٣ ؛ ولسان العرب (درج ، ثلم ، حمن) .

(٣) سياق الكلام هنا مقطوع . ففي شرح أبيات المغني ٥٦/٤ : " ... عهدها بالنزول فيها ، ونحوه قال الرضي".

(٤) في طبعة بولاق : " وهل يخبرنك " .

(٥) الأغاني ٢٨٥/٣ .

(٦) البيتان لابن المولى في الأغاني ٢٨٥/٣ .

وأنّـى تـردُّ القَولَ دَارٌ كأنّهـا لِطُولِ بِلاهـا والتّقـادُمُ مُهْـرَقُ

وقوله : « فينطق » الفاء للاستئناف ، وجملة : « ينطق » خبر مبتدأ محذوف ، أي : فهو ينطق .

قال صاحب الكشاف[1] عند قوله تعالى[2] : « وهو اللّه في السّموات وفي الأرضِ يَعلم سِرّكُمْ وجَهْرَكُمْ » : « يعلم » جملة مستأنفة ، أي : هو يعلم سرّكم .

قال التفتازاني : جرت عادتُه في مثل هذا ، بتقدير المبتدأ ، ولا يظهر له وجهٌ يعتدُّ به . وقال في « التلويح » في قوله تعالى[3] : « والرّاسخون في العِلْم يقُولون آمَنّا به ».

هكذا قال جار اللّه في « الكشّاف والمفصّل » ، فيقدِّر المبتدأ في جميع ما هو من هذا القبيل . وفيه نظر لأنَّ الجملة الفعلية صالحة للابتداء من غير احتياج إلى تقدير مبتدأ .

وفي شرح التسهيل « للدّماميني » : النحويون يقدِّرون في الاستئناف مبتدأ ، وذلك إمّا لقصد إيضاح الاستئناف ، وإمّا لأنه لا يستأنف إلاّ على هذا التقدير . وإلاّ لزم العطف الذي هو مقتضى الظاهر . انتهى .

قال شيخنا الشهاب الخفاجي في بعض رسائله : حاصله أنَّ الجملة المضارعيّة المستأنفة يقتضي كلامُ المفسرين والنحاة ، أنه لا بدَّ فيها من تقدير ضمير مبتدأ . واستشكله المتأخرون بأنه لا ضرورة تدعو إليه ، فإنه يجوز الاستئناف بدونه . و لم يدفعه أحد ، فظنّوا أنه واردٌ غير مندفع .

ولمّا تأمّلْت ما قالوه حقَّ التأمّل ظهر لي أنَّ الحق ما قالوه ، وأنه لا بدَّ من هذا التقدير ، لأنّك إذا وقفت على قوله : في الأرض من غير تقدير لم يقع موقعه ، إذ لم يُفدْ ما يحسُن السكوت عليه . والضمير المستتر خفيٌّ لا يظهر باديَ الرأي . فإذا قلت يعلم لم يُعْلَم مِنَ العالم . فإذا كان المبتدأُ ظاهراً أو [في][4] حكمه علم المراد .

(١) الكشاف ٤/٢ . و لم يرد الكلام بنصه فيه .

(٢) سورة الأنعام : ٣/٦ .

(٣) سورة آل عمران : ٧/٣ .

(٤) زيادة يقتضيها السياق من طبعة هارون .

ونظيره النعت المقطوع إذا رفع ، يقدَّر قبله ضمير ، لأنه مفرد لا يفيد إلاَّ على ذلك التقدير .

وبهذا تبينَ أنَّ الاعتراض من الغُفول ، عمَّا قصده هؤلاء الفحول . وهو معنى قوله في « شرح التسهيل » : وإلاَّ لزم العطف ، أي بطل الاستئناف ، وكان خبراً ثانياً . وكيف يُتردَّد في مثله بعد اتفاق النحاة عليه .

إلاَّ أنهم لم يبيِّنوا أنَّ هذا الحذف واجب أوْ لا . والظاهر أنه واجب . وهذا من مهمات المقاصد . انتهى كلام شيخنا .

وما ذكره بحثاً هو كلام الشارح المحقق عند كلامه على قول الشاعر[1] :

غَيْـرَ أنَّـا لم تأْتِنـا بِيَقِيـن فَنُـرجِّـي ونكثـرَ التَّأْميـلا

بعد نحو ورقة من هذا الموضع .

وقول شيخنا[2] : « أي : بطل الاستئناف ، وكان خبراً ثانياً » فيه أنَّ الخبر المتعدِّد يجوز فيه العطف ، ولم يجب كما بيِّن في محله .

وقوله : « بمختَلفِ الأرواح » إلخ ، الباء للسببية . و« المُختلَف » : الموضع الذي تهبُّ فيه الرِّياح من كل وجه . و« سُويقة » بالتصغير ، و« أحدب » بالحاء المهملة والباء الموحدة لا بالمثلثة : موضعان .

و« تَخلُق » : تَبلَى ، يقال : خلُقَ الثوب بالضم، إذا بلي ، فهو خَلَق بفتحتين . وأخلقَ الثّوبُ بالألف لغة .

وقوله : « أضرَّت بها النكباءُ » إلخ . « النَّكباء » : كلُّ ريح تهب بين مهبِّ ريحين ، لأنها نكَبَتْ عن مهبِّها ، أي : عَدَلت . ونَفَحت الريح بالحاء المهملة ، أي : هبَّت ، من باب نفع .

و« الوابل » : المطر العظيم القَطْر . و« المتبعِّق » ، بتشديد العين المهملة المكسورة : الشديد المطر . يقال : تعبَّق المُزْن ، إذا سال بشدة .

و« العَمَاية » ، بفتح المهملة بعدها ميم : الضَّلالة ، وهي من عَمَى القلب . وروى :

(١) هو الشاهد رقم /٦٦٥ / وسيأتي الحديث عليه لاحقاً .

(٢) القول في شرح أبيات المغني للبغدادي ٤/٥٦ .

« غيابتي » بالغين المعجمة[1] . و« الغيابة » : الظُّلمة ، وقعرُ البئر ونحوِها . و«الأرحبيُّ» : الجمل النجيب ، منسوبٌ إلى أرحَب بالحاء المهملة : قبيلة ، وقيل : فحل، وقيل : موضع .

وروى بدله[2] : « العنتريس » ، وهو الجمل الشَّديد الصلب . و« المنوّق » : المذلّل كالناقة .

وقوله : « لعلّك من أسباب بَثْنة » روى بدله : « لعلّك من رقٌ لبثنة » .

وجميل بن معمر شاعرٌ إسلامي ، تقدمت ترجمته في الشاهد الثاني والستين من أوائل الكتاب[3] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والستون بعد الستمائة[4] : (الكامل)

٦٦٤- لَمْ تَدْرِ ما جَزَعٌ عَليكِ فتَجْزَعُ

لِمَا تقدّم قبله .

وهو عجز ، وصدره :

* ولَقَدْ تركْتِ صَبيَّةً مَرحُومة *

قال ابن هشام في « المغني » : وللاستئناف وجه آخر ، وهو أن يكون على معنى

(١) هي رواية المقاصد النحوية ٤/٤٠٣ .

(٢) هي الرواية المشهورة ؛ وهي رواية ديوانه .

(٣) الخزانة الجزء الأول ص٣٨٠ .

(٤) هو الإنشاد التاسع والعشرون بعد السبعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لمويلك المزموم من قطعة يرثي بها امرأته أم العلاء ؛ وهو في الحماسة برواية الجواليقي ص٢٥٥ ؛ وشرح أبيات المغني ٧/٥٩ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ١/٥٩١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ٢/١٨٦ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٩٠٣ . وهو بلا نسبة في شرح شواهد المغني ٢/٨٧٢ ؛ والمحتسب ١/١٩٣ ؛ ومغني اللبيب ٢/٤٨١.

السببية ، وانتفاء الثاني لانتفاء الأول ، وهو أحد وجهَي النّصب وهو قليل ، وعليه قوله :

وَلَقَدْ تَرَكْتِ صبيَّةً مَرحُومةً لَمْ تَدْرِ ما جَزَعٌ عليكِ فتَجْزَعُ

أي : لو عرفت الجزعَ ، لجزعَتْ ، ولكنها لم تعرفه ، فلم تجزع . إلى آخر ما ذكر من نظائره من الآيات القرآنية .

وقد تكلَّم ابن جني على هذا البيت في « إعراب الحماسة »[١] فلا بأس بإيراده ، قال : هذا البيت طريفٌ غريب الحديث ، وذلك أنه ليسَ بجواب ، لأنَّه مرفوع ، كما ترى ، ولو كان منصوباً جواباً ، لكان أوفق معنى ، وأسْلب طريقاً[٢] ، ولا قبله أيضاً فعلٌ مرفوع فيعطف عليه ، كما عطف في قوله[٣] : (البسيط)

* فَمَا تحلُّ على قَومٍ فترتحِلُ *

فلهذا كان غريباً . غير أنَّ وجهه عندي أن يكون قوله : فتجزع صفةً لقوله : «مرحومة » أو « صغيرة » ، ويكون معطوفاً على جملة قوله : « لم تدر ما جزعٌ عليك » ، لأنَّ هذه الجملة صفة لقوله : صغيرة أو مرحومة ، فكأنَّه قال : فلقد تركتِ صغيرةً جاهلة بالجزعِ ، فجازعةً مع ذلك .

فلما وقع « تجزع » موقع الاسم ، ارتفعَ، فجرى مجرى قولك : مررت برجل من أهل العلم ويُقرئُ الناس . فتعطف « يقرئُ » على من أهل العلم ، حتى كأنك قلت : عالم ومقرئٌ . وإن شئت جعلت الفاءَ زائدة في جميع ذلك فكان . فلا أُمٌّ تبكيه ولا أُخت تفقده[٤] .

---

(١) نقل إعراب الحماسة هذا لم يرد في النسخة الشنقيطية الخطية لوقوع بياض فيها . ولقد أثبتناه من شرح أبيات المغني للبغدادي ٧/٥٩-٦٠ .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " طريق " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق وشرح أبيات المغني للبغدادي .

(٣) عجز بيت لأبي تمام الطائي ؛ وصدره :

* غريبة تؤنس الآداب وحشتها *

وهو من قصيدة يمدح بها الخليفة المعتصم ، ويعتز بمدحته فيه ؛ وهو في ديوانه ص٢٢٩ . وقبله :

لقد لبست أمير المؤمنين بها حلياً نظاماه بيت سار أو مثل

(٤) إشارة إلى بيت سابق مر في الحماسة رقم /٨٩٨/بشرح الإمام المرزوقي تعرض له ابن جني في إعراب الحماسة =

و : فما تحلُّ على قوم ترتحل ، [أي][1] معتقدة للارتحال ، و لم يكن بيننا شرٌّ نصطلح من أجله[2] ، و لم تدر ما جزعٌ عليكِ جازعة ، أي : تركت صبية جازعةً ، وإن لم تعرف الجزع ، أي : صورتها صورة الجازعة .

فإن قلت : فهل هناك أُمٌّ غير باكية ، أو أُخت غير مفتقِدة ؟ قيل : ليس نفيُ الشيء عندنا إثباتاً لضدِّه . ألا ترى لو قلت[3] : إنَّ زيداً لم يُعزّني[4] لم يكن في هذا دليل على أنه قد أهانك .

وقال أبو الحسن في قوله تعالى[5] : « يا ليتَنا نُرَدُّ ولا نُكذِّبَ بآياتِ ربِّنا ونكونَ مِنَ المؤمنين » ، قال : هو في اللفظ معطوفٌ ، وفي المعنى جواب ، قال : وذلك أنَّهم إذا تمنَّوا[6] الردَّ و لم يتمنَّوا ترك التكذيب ولا الإيمان ، بلِ أوجبوه[7] على أنفسهم عند الردِّ ، فكان يجب النصب ، أي : إنْ رُدِدْنا آمنَّا و لم نكذِّب .

قال : ولكنه جرى في اللفظ معطوفاً ، والمعنى معنى الجواب . وشبهه في الحمْلِ على اللفظ والمعنى مخالفٌ لقراءة من قرأ[8] : « وامسَحُوا برؤُوسكم وأرجُلِكم »

= الورقة ١٣١ ؛ وهو :

فــلا أم فتبكيــه ولا أخـت فتفتقــده

(١) زيادة يقتضيها السياق من النسخة الشنقيطية وإعراب الحماسة .

وفي شرح أبيات المغني للبغدادي ٧/٦٠ جاء النقل مختلفاً لذلك وللفائدة نسوقه ؛ وهو : " ... الفاء زائدة ، كأنك قلت : لم تدر ما جزع عليك جازعة ، أي : تركت صبيّة جازعة وإن لم تعرف الجزع ، أي : صورتها صورة الجازعة ، وقد يجوز أن يكون قوله : فتجزع مستأنفاً ، أي : فهي تجزع ، أي : مع أنها لا تعرف الجزع جازعة ، أي : حالها حال الفاقدة الجازعة " .

(٢) هنا إشارة أخرى إلى بيت آخر أنشده ابن جني في إعراب الحماسة الورقة ١٣٢ وهو للبحتري في ديوانه ص١١٦ من قصيدة يمدح بها الحسن بن مخلد ؛ وتمام البيت :

يريغ كاتبه صلحي لينقصني و لم يكن بيننا شر فنصطلح

(٣) في إعراب الحماسة لابن جني : " ألا تراك إذا قلت " .

(٤) في إعراب الحماسة لابن جني : " لم يكرمني " .

(٥) سورة الأنعام : ٦/٢٧ .

(٦) في إعراب الحماسة : " لما تمنوا " .

(٧) في إعراب الحماسة : " بل أوجبوهما " .

(٨) سورة المائدة : ٥/٦ .

في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " فامسحوا " بالفاء وهو تحريف . =

بالجر، فهذا يقتضي مسح الرجلين . وإنَّما المفروض فيهما الغَسْلُ[١] ولكنَّه جرى في اللفظ على الجرّ ، والمعنى معنى النصب .

وهذا لعمري متوجِّه في قوله :

* فَمَا تحلُّ على قَومٍ فترتَحِلُ *

لأنَّ هناك مرفوعاً قبله . فأما قوله :

* لَمْ تَدرِ ما جَزَعٌ عليكِ فتَجزَع *

فليس في قوله قبله مرفوع فيعطفَ عليه . وقد يجوز أن يكون أراد فهي تبكيه ، وهي تفتقده[٢] على أنه وضع الجملة المركبة من المبتدأ والخبر موضع الفعل المنصوب على الجواب .

ومثله قوله تعالى[٣] : « هلْ لَكُمْ مِمَّا ملكَتْ أيمانُكُمْ مِنْ شُركاءَ فيما رَزَقناكُم فأنتُمْ فيهِ سواء » ، [أي][٤] : فتستووا . ومثله[٥] : «أعندهُ علمُ الغَيْبِ فهو يَرَى»، أي : فيرى . فاعرفْ تفصيل ذلك .

هذا كلام ابن جني .

وأورده في « المحتسب » أيضاً عند قراءة الحسن ويزيدَ النّحويّ : « يا ليتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فأفوزُ فَوزاً عظيما[٦] » بالرفع .

- وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحمزة وأبي بكر وأنس وعكرمة والشعبي والباقر وقتادة وعلقمة والضحاك . وقرأ الحسن : " وأرجلكم " بالرفع . انظر في ذلك تفسير أبي حيان ٣/٤٣٧-٤٣٤ ؛ وإتحاف فضلاء البشر ص١٩٨ .

(١) في طبعة بولاق : " المسح " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وإعراب الحماسة .

(٢) في طبعة بولاق : " تفقده " . وفي النسخة الشنقيطية : " مفتقدة " . وكلاهما تصحيف صوابه من إعراب الحماسة لابن جني .

(٣) سورة الروم : ٣٠/٢٨ .

(٤) زيادة يقتضيها السياق من إعراب الحماسة .

(٥) سورة النجم : ٥٣/٣٥ .

(٦) سورة النساء : ٤/٧٣ .

قال رَوْح[1] : لم يجعل لِلَيْتَ[2] جواباً . « أقول » : محصوله[3] أنه يتمنى الفوز ، فكأنه قال : يا ليتني أفوز فوزاً عظيماً . ولو جعله جواباً لنصبَه ، أي : إنْ أكن معهم أفُزْ . هذا إذا صرَّحت بالشرط ، إلاّ أنَّ الفاءَ إذا دخلت جواباً للتمنّي نصب الفعل بعدها بإضمار أن ، وعَطف أفوز على كنت معهم ، لأنَّهما جميعاً متمنَّيان ، إلاّ أنه عطف جملة على جملة ، لا الفعل على انفراده على الفعل ، إذْ كان الأوّل ماضياً والثاني مستقبلاً .

وعليه قول الآخر :

* لَنْ تَدرِ ما جَزَعٌ عليكِ فَتَجزَعُ *

والقوافي مرفوعة ، أي : هي تجزع . ولو كان جواباً لقال : فتجزعَا . وقد ذكرنا هذا ونحوه في « كتابنا تفسير مشكل أبيات الحماسة » . انتهى .

والبيت لم يعرفه شُرّاح مُغني اللبيب ، وهو من أبياتٍ أوردها أبو تمام في « باب المراثي من الحماسة » لمُوَيلكٍ المزموم ، في امرأته أُمِّ العلاء . وأوردها الأعلم الشنتمري أيضاً في حماسته ، وهي[4] :

امـرُرْ على الجَدَثِ الذي حلَّتْ بـهِ ... أُمُّ العَـلاءِ فَنَادهـا لَـوْ تَسْمَـعُ
أنّـى حالَمـتِ وكُنـتِ جـدَّ فَروقَـةٍ ... بَلَـداً يَمُـرُّ بـهِ الشُّجاعُ فَيفْـزَعُ[5]
صَلّـى عليـكِ اللّـهُ مِـنْ مَـفقُودَةٍ ... إذْ لا يُـلائِمُـكِ الـمَكـانُ البَـلْقَـعُ

---

(١) في حاشية طبعة هارون ٥٣٤/٨ : " هو روح بن عبد المؤمن البصري النحوي ، مقرئ جليل ثقة ضابط مشهور ، روى عنه البخاري في صحيحه . توفي سنة أربع أو خمس وثلاثين ومائة . طبقات ابن الجزري برقم ١٢٧٣ " .

(٢) في طبعة بولاق : " للبيت " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح فيها .

(٣) في المحتسب : " قال أبو الفتح : محصول ذلك كله " .

(٤) الأبيات لمويلك المزموم يرثي فيها امرأته أم العلاء ؛ وهي في الحماسة برواية الجواليقي ص٢٥٤-٢٥٥ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٦٠/٧-٦١ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٥٩١/١-٥٩٢ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١٨٦/٢-١٨٧ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ٩٠٢/٢-٩٠٣ .

(٥) البيت لمويلك المزموم في تاج العروس (فرق) ؛ وجمهرة اللغة ص٧٨٥ ؛ والحماسة برواية الجواليقي ص٢٥٤ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٦٠/٧ ؛ وشرح الحماسة للأعلم ٥٩١/١ ؛ وشرح الحماسة للتبريزي ١٨٦/٢ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ٩٠٢/٢ .

فلَقَدْ تَركْتِ صَغيرةً مرحُومةً . . . . البيت
فَقَدَتْ شَمائِلَ مِنْ لِزامِكِ حُلوَةً فتَبيتُ تَسْهَرُ لَيْلَها وتَفجَّعُ
فإذا سمِعْتُ أنِينَها في لَيْلِها طَفِقَتْ عليكِ شُؤُونُ عَيني تَدْمَعُ

وزاد الأعلم [في حماسته][1] بعد هذا ستة أبيات أُخر .

وقوله : « امرر على الجدَث » إلخ ، هو بفتح الجيم : القبر . وروي : «فحيِّها» بدل « فنادها » . و« هل » بدل « لو » .

قال الطَّبَرْسيُّ[2] في « شرحه » : يقول : امرر على القبر الذي دُفنت فيه ، وسلِّمْ عليها ، إن كانت تسمع . وهذا توجُّعٌ وتلهّف . وروى : « هل تسمع » . والفرق أنَّ « لو » فائدته الشرط ، وهل من حيث كان استفهاماً كلامُ راجٍ لسماعها ، فكأنه قال : وانظر هل تسمع .

وقوله : « أنَّى حللتِ » إلخ ، قال ابن جني : الهاء في فروقةٍ مع المؤنث مثلُها مع المذكَّر ، لا فرق بينهما في الحال .

وإن المراد فيهما معنى الغاية والمبالغة . وكذلك رجلٌ راوية وامرأة راوية ، وكذا علاَّمة ونسَّابة ، لم تدخل هذه الهاء على المؤنث ، لأنها لو كانت كذلك لما لحقت المذكر . وهذا قاطع . انتهى .

وقوله : « جدَّ فَروقة » ، أي : كنت فروقةً جداً لا هَزْلاً ، وحقّاً لا باطلاً . و«البلد»[3] : القِطَعة من الأرض .

يقول : كيف أقمتِ في بلد قفر إذا مرَّ به الرَّجلُ الشجاعُ استولى عليه الفزع ، وعهدي بكِ أنَّكِ كنتِ أشدَّ الناس خوفاً ، وأضعفَهم قَلباً .

---

(١) زيادة يقتضيها السياق من شرح أبيات المغني للبغدادي .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " الطيبرسي " . وهو تصحيف .

وهو أمين الدين أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي ، مفسر لغوي من أعيان الشيعة الإمامية . من أشهر كتبه مجمع البيان لعلوم القرآن ، ومختصر الكشاف . توفي سنة ٥٤٨ هـ . إنباه الرواة ٣/٦-٧ ؛ وأعيان الشيعة ٤٢/٢٧٦-٢٨٢ ؛ ومعجم المؤلفين ٨/٦٦ .

(٣) في جميع طبعات الخزانة : " البلدة " . وهو سهو من البغدادي ، أو تحريف من الناسخ .

وفي شرح الحماسة للأعلم : " وأراد بالبلد موضع القبر ، أي هو موحش ..." .

وقوله : « صلّى عليكِ اللّه » إلخ ، الصَّلاة من اللّه : الرحمة ، ومن العبد : الدُّعاء . و« لا يُلائمك » : لا يوافقك . و« البلقع » : الخالي . و« مِن مفقودة » : تمييز .

وقوله : « فلقد تركتِ صغيرةً » إلخ ، قد تقدَّم أنَّ ابن جني جوَّز وجهين : أن يكون فتجزع صفة لصغيرة ، وأن يكون استئنافاً . واختار المرزوقيُّ الاستئنافَ ، وقال: أراد أنَّها من صغرها لا تعرِف المصيبةَ ولا الجزعَ لها ، فهي على حالها تجزع[1]، لأنَّ ما تأتيه من الضَّجر والبكاء وتتركه من النوم والقَرَارِ فعلُ الجازعين .

وقوله : « فقدت شمائل » إلخ ، جمع الشِّمال بالكسر ، وهي الطبيعة . يقول : كانت قد اعتادت منكِ أخلاقاً جميلة ففقدَتْها ، فَبقيتْ لا تنام ولا تنيم[2] بل تفجَّعُ وتوجَّع ، فإذا سمعتُ شَكْواها وبكاءَها ، أقبلتْ شؤون رأسي ، تسحُّ بالبكاءِ ولها عليكِ .

و« طفقت » : شرَعَتْ . و« الشؤون » : جمع شأْن ، وهو الشعب الذي يجمع بين القبيلتين من قبائل الرأس ، وهي القطعة المشعوب بعضها إلى بعض . ويقال : إنَّ الدمعَ يجري من الشَّأْن .

و« مُوَيلكٌ » : مصغر مالك . و« المزموم » : اسم مفعول من زَممت الناقة ، أي: وضعتُ عليها الزمام .

والظاهر أنه شاعرٌ إسلاميٌّ[3] . ولم أقفْ على نسبه حتّى أكشفَ عنه في «الجمهرة » ، ولا على ترجمته . واللّه أعلم .

* * *

(١) عبارة المرزوقي في شرح الحماسة : " لا تجزع " بزيادة " لا " وهي لا تنسجم مع ما أراد من المعنى .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " ولا تقيم " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق وشرح أبيات المغني للبغدادي ٦١/٧ .

والمثل جاء بلفظ : " السليم لا ينام ولا ينيم " . وهو في الفاخر ص٢٠٢ ؛ ومجمع الأمثال ٤١٨/٢ .

(٣) مالك ، ويقال مويلك المزموم شاعر ربعيّ ذهلي من شعراء البحرين ويبدو من أبياته أنه من العهد الإسلامي . شرح أبيات المغني ٦١/٧ ؛ ومعجم الشعراء ص٣٦٣ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والستون بعد الستمائة ، وهو من شواهد س[١] : (الخفيف)

٦٦٥- غَيْرَ أنَّا لَمْ يَأْتِنا بِيَقِينٍ فنُرَجِّي ونكثُرُ التَّأمِيلا

على أنّ ما بعد الفاء هنا على القطع والاستئناف ، أي : فنحن نرجّي .

قال سيبويه عند توجيه النصب في : ما[٢] تأتينا فتحدِّثنا : وإن شئت رفعت على وجهٍ آخر ، كأنك قلت : فأنت تحدِّثنا .

ومثل ذلك قول بعض الحارثيّين :

غَيرَ أنَّا لَمْ تَأْتِنا بِيَقِينٍ .... البيت

كأنه قال : فنحن نرجّي . فهذا في موضع مبنيّ على المبتدأ . انتهى[٣] .

فالإتيان منفيٌّ وحده ، والرّجاء مثْبت ، وهو المراد . ولا يجوز نصب نرجّي ، لأنه يقتضي نفيه ، إمّا مع نفي الإتيان وإمّا مع إثباته ، كما هو مقتضى النصب ، وكلاهما عكس المراد .

ويدلُّ لهذا قول أبي علي في « التذكرة » : هو بالرفع ، وكذلك الصواب ، لأنهم إنما رَجَوْا ، وأمَّلوا ما لم يأْتهم بيقين ؛ ولو أتاهم بيقين لآل إلى الترجّي والتأْميل بيقينه .

ومثله لابن هشام في « المغني » ، قال : المعنَى أنه لم يأْت باليقين ، فنحن نرجو خلافَ ما أتى به ، لانتفاء اليقين عمَّا أتِي به . ولو جزَمه أو نصبَه لفسَد معناه ، لأنه يصير منتفياً على حِدَته كالأوّل إذا جزم ، ومنفياً على الجمع إذا نصب . وإنما المراد إثباته . انتهى .

---

(١) هو الإنشاد الثامن والعشرون بعد السبعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت لبعض الحارثيين في الرد على النحاة ص١٢٧ ؛ وشرح أبيات المغني ٥٩/٧ ؛ والكتاب ٣١/٣ ، ٣٣ ؛ وللعنبري في شرح المفصل ٣٦/٧ . وهو بلا نسبة في شرح شواهد المغني ٨٧٢/٢ ؛ ومغني اللبيب ٤٨٠/٢ ؛ والمقرب ٢٦٥/١ .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " فيما " . ولقد أثبتنا رواية طبعة هارون .

(٣) الكتاب لسيبويه ٤١٩/١ .

وقوله : « ومنفيًّا على الجمع إذا نُصب » أراد بالجمع نفي الإتيان والرجاء كليهما . ولم يذكر الشقَّ الثانيَ من النصب ، لأنه لم يتصوَّر نفي الرجاء مع ثبوت الإتيان بيقين .

ومنه يظهر لك فسادُ تجويز الأعلم نصبَه بمرتبتين ، وقوله : ولو أمكنه النصبُ على الجواب لكان أحسن .

وتبعه ابن يعيش في « شرح المفصل » ولم يتنبَّه لفساده .

ومقتضى كلام أبي عليٍّ وابن هشام أنَّ قوله : « لم يأْتنا » بالمثناة التحتيَّة لا الفوقية ، فيكون فاعله مستتراً فيه . والمشهور بالفوقية على الخطاب .

ومشى على الأوّل شارحُ شواهد المفصَّل أيضاً ، فقال : المعنى أتانا آت بخبر إخوتنا ، غير أنّا ، أي : لكنّا لم يأْتنا الآتي بخبر يقين يوجبُ اليأْس ، فنحن نرجِّي خلافَ ما أتى به ، لانتفاءِ اليقين عما أَتى به ، فنكثر التأْميل لخلاف خبره ، ونقول : لعلّه يكون كذباً . ولا يجوز في قوله فنرَجِّي إلاّ الرَّفع . اهـ .

وكون اليقين هو خبر الإخْوة ، إنّما هو حدس وتخمين ؛ فإنّ البيت من أبيات سيبويه الخمسين التي ما عرف قائلها ولا تتمتُها . والله أعلم به .

فيقين : صفةُ موصوف محذوف ، أي : بخبر يقين . ونكثر بالرفع عطفٌ على نُرجِّي . و« التأْميل » : مصدر أمَّلته ، إذا رجوته .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والستون بعد الستمائة ، وهو من شواهد سيبويه[1] : (الطويل)

٦٦٦- وما قَامَ مِنَّا قَائِمٌ في نَدِيِّنا
فيَنْطِقَ إلاّ بالتي هيَ أعْرَفُ

(١) البيت للفرزدق في ديوانه ٥٦١/٢ ؛ وجمهرة أشعار العرب ص٨٨٧ ؛ والرد على النحاة ص١٥٤ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٥٣٥ ؛ والكتاب ٣٢/٣ ؛ والمقاصد النحوية ٣٩٠/٤ . وهو بلا نسبة في تذكرة النحاة ص٧١ ؛ وشرح الأشموني ٥٦٤/٣ .

على أنَّ النفي بالمعنى الثاني ، وهو أن يرجعَ النفيُ لما بعد الفاء ، كثيرُ الاستعمال كما في البيت ؛ فإنَّ النفي منصبٌّ على ينطق في المعنى ، و« قام » مثبَتٌ في تأويل المستقبل ، لمناسبة المعطوف .

ولهذا قال الشارح المحقق : أي يقومُ ، ولا يقومُ إلاَّ بالتي هي أعرف . وإنّما جعل النفي هنا بالمعنى الثاني لأجل الاستثناء ، فإنّ الاستثناء المفرَّغ لا يكون إلاّ مع النفي ، فلمَّا اعتُبر في ينطق صَحّ التفريغ .

وجوّز صاحب اللباب أنْ يكون النفي في البيت على ظاهرِه من القسم الأوّل . قال في باب الاستثناء : والمفرَّغ لا يكون إلاَّ في الإثبات . إلى أن قال : ويجوز فيما هو جوابُ النفي . وأنشد هذا البيت .

قال الفالي في « شرحه » : لا يقال ينبغي أن لا يجوز ، لأن قولك فينطق مثبت ، ولا يصحُّ المفرَّغ في المثبت ، لأنّ قوله : « فينطقَ » بالنصب بأنْ مضمرة ، والتقدير : فأن ينطق ، وهذا المصدر معطوفٌ على مصدر منتزع من الأوّل ، وهو قام ، أي : ما يكون قيام فنطقٌ . فحكم النفي منسحبٌ على القيام والنُّطق .

فالنطق في المعنى منفيٌّ فيصحُّ الاستثناء المفرَّغ فيه . ونظيره : ما تأْتينا فتحدِّثنا ، بالنصب ، أي : ما يكون منك إتيان فتحديث على نفي المركَّب ، أي : ما يكون منك إتيانٌ كثير ، ولا تحديثٌ عَقِيبه . اهـ .

وهذا نصٌّ سيبويه في باب الفاء ، قال : وتقول ما أتيتنا فتحدِّثنا ، والنصبُ فيه كالنصب في الأوّل ، وإن شئت رفعتَ على معنى فأنتَ تحدِّثنا الساعة . والرفع فيه يجوز على ما .

وإنَّما اختير النصب لأنَّ الوجه ها هنا ، وحدُّ الكلام أن تقول : ما أتيتنا[1] فحَدَّثتنا ، فلمَّا صرفوه عن هذا الحدِّ ضعُفَ أن يضمُّوا يفعل إلى فعلتَ ، فحملوه على الاسم ، كما لم يجزْ أن يضمُّوا إلى الاسم في قولهم : ما أنت منّا فتنصُرَنا يعني أنت ونحوه .

وأمَّا الذين رفعوه ، فحملوه على موضع أتيتنا ، لأنَّ أتيتنا في موضع فعل مرفوع، وتُحدِّثنا ها هنا في موضع حدَّثتنا . وتقول : ما تأْتينا فتكَلَّمَ إلاَّ بالجميل . فالمعنى :

(١) قوله : " فحدثتنا ، فلما صرفوه ...... لأن أتيتنا " . ساقط من النسخة الشنقيطية .

إنّك لم تأْتنا إلاّ تكلّمت بجميل . ونصبُه على إضمار أن كما كان نصبُ ما قبله على إضمار أن . وإن شئتَ رفعت على الشِّركة ، كأنه قال : وما تكلّم إلاّ بالجميل .

ومَثَل النصب قول الفرزدق :

ومـا قَـامَ مِنّـا قائِـمٌ فـي نَـدِيِّنـا فـيَـنْطِـقَ إلاّ بـالـتـي هـي أعْـرَفُ

وتقول : لا تأْتينا فتحدِّثَنَا إلاّ ازددنا فيك رغبة ، فالنصب ها هنا كالنصب في ما تأْتيني فتحدِّثَني ، إذا أردتَ معنى ما تأْتيني محدِّثاً ، وإنّما أراد معنى ما أتيْتني محدِّثـاً ، إلا ازددتُ فيك رغبة .

ومثل ذلك قول اللّعين[1] : (الطويل)

ومـا حَـلَّ سـعديٌّ غَريبـاً بِبَلْـدَةٍ فـيُـنْسَـبَ إلاّ الـزِّبْـرِقَـانُ لَـهُ أبُ

وتقول : لا يسعُني شيءٌ فيعجِزَ عنك ، أي : لا يسعني شيءٌ فيكون عاجزاً عنك، ولا يسعني شيءٌ ، إلاّ لم يعجز عنك . هذا معنى الكلام . فإنْ حملتَه على الأول قَبُحَ المعنى ، لأنك لا تريد أن تقول إنّ الأشياءَ لا تسعُني ، ولا تعجز عنك . فهذا لا يَنوِيه أحد . انتهى كلام سيبويه .

ومنه تعرفُ وجْهَ جعل الشارح المحقق هذا المثال من النّفي بالمعنى الثاني ، وأنَّ الرواية بنصب فينطق .

قال الأعلم : الشاهد في نصب « ما » بعد الفاء على الجواب مع دخول إلاّ بعده للإيجاب ، لأنّها عَرَضت بعد اتّصال الجواب بالنفي . ونصبَه على ما يجب له ، فلم يغيِّره .

و« النديّ » : المجلس ، أي : إذا نطق منّا ناطق في مجلس جماعةٍ ، عُرِف صوابُ قوله ، فلم تُردَّ مقالتُه . انتهى .

ومثله لابن السرَّاج ، قال في « الأُصول » : وتقول ما قام زيدٌ فيحسنَ إلاَّ حُمِد، وما قام زيد فيأْكلَ إلاّ طعامَه بالنصب .

قال الشاعر :

(١) البيت للعين المنقري في الرد على النحاة ص١٢٤ ؛ والكتاب ٣/٣٢ .

* وما قامَ منّا قائمٌ في ندِيِّنا *

ويجوز رفع « فينطق » كما جاز في : ما[1] أتينا فتَكلَّمَ إلاّ بالجميل ، فتكون الفاء للعطف .

وبه استشهد ابن الناظم والمرادي في « شرح الألفيّة » . قال العيني : الشاهد فيه رفع ينطق لأنَّ من شرط النصب بعد النفي أن يكون النفي خالصاً ، وها هنا ليس كذلك . انتهى .

والبيت من قصيدةٍ طويلة للفرزدق ، يفتخر بها على جرير ، وعدَّتها مائة بيت وخمسة عشر بيتاً[2] ، تقدَّم منها بيتان ، أحدهما في باب النعت ، وهو : (الطويل)

فأصبحَ في حيثُ التَقَيْنا شَريدُهم . . . . البيت[3]

وثانيهما في باب العطف ، وهو :

وعَضُّ زَمانٍ يا ابنَ مَروانَ لَمْ يَدَعْ . . . . البيت[4]

وهي قصيدة جيِّدة من غُرَر قصائده .

* * *

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " فيما " والصواب ما أثبتناه نقلاً عن طبعة هارون ٥٤٢/٨ .

(٢) هي في ديوانه ٥٥١/٢-٥٦٩ .

(٣) صدر بيت للفرزدق ؛ وعجزه :

* طليقٌ ومكتوفُ اليدين ومُزْعَفُ *

والبيت للفرزدق في ديوانه ٥٦٢/٢ ؛ وجمهرة أشعار العرب ص٧٠٧ ؛ والكتاب ١٠/٢ ؛ ونقائض جرير والفرزدق ص٥٥٠ .

(٤) صدر بيت للفرزدق ؛ وعجزه :

* مِنَ المالِ إلا مُسْحَتاً أو مُجلَّفُ *

والبيت في ديوان الفرزدق ٥٥٦/٢ ؛ وجمهرة أشعار العرب ص٨٨٠ ؛ وجمهرة اللغة ص٣٨٦ ، ١٢٥٩ ؛ والخصائص ٩٩/١ ؛ وطبقات فحول الشعراء ص٢١ ؛ ولسان العرب (سحت ، حلف ، ودع) . وهو بلا نسبة في الإنصاف ١٨٨/١ ؛ وجمهرة اللغة ص٤٨٧ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٢٧٩ ؛ وشرح المفصل ٣١/١ ، ١٠٣/١٠ ؛ والمحتسب ١٨٠/١ ، ٣٦٥/٢ .

وأنشد بعده :

وما حَلَّ سعديٌّ غَريباً ببَلدةٍ فيُنسَبَ إلاَّ الزِّبرقَانُ لَهُ أَبُ

لَمَا تقدَّم قبله ، أي : يحلُّ ولاينسب .

والكلام فيه كما تقدم قبله . قال الأعلم : الشاهد فيه نصب ما بعد الفاء على الجواب . والرفع جائز ، والقول فيه كالقول في الذي قبله . يقول : الزبرقان سيّدُ قومه وأشهرهم ، فإذا تغرَّب رجلٌ من سعد ، وهم رهط الزبرقان ، فسئل عن نسبه ، انتسب إليه لشرفه وشُهرته . انتهى .

وقد تقدَّم الكلام على هذا البيت مفصَّلاً في الشاهد الرابع والتسعين بعد المائة من باب الحال[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والستون بعد الستمائة ، وهو من شواهد س[2] : (الطويل)

٦٦٧- نُحَاوِلُ مُلْكاً أو نَمُوتُ

وهو قطعةٌ من بيت ، وهو :

فقُلتُ لَهُ لا تَبْكِ عَيْنُكَ إنَّما نُحاوِلُ مُلْكاً أو نَمُوتُ فنُعْذَرا

على أنّ سيبويه جوّز الرفع في قوله : « نموت » إمّا بالعطف على نحاول ، أو على القطع ، أي : نحن نموت .

(١) الخزانة الجزء الثالث ص١٩٥ .

(٢) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص٦٦ ؛ والأزهية ص١٢٢؛ وشرح أبيات سيبويه ٥٩/٢ ؛ وشرح المفصل ٢٢/٧ ، ٣٣ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص١٢٨ ؛ وكتاب العين ٤٣٨/٨ ؛ والكتاب ٤٧/٣ ؛ واللامات ص٦٨ ؛ ولسان العرب (أوا) ؛ والمقتضب ٢٨/٢ . وهو بلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ٣١٣/١ ؛ والجنى الداني ص٢٣١ ؛ والخصائص ٢٦٣/١ ؛ ورصف المباني ص١٣٣ ؛ وشرح الأشموني ٥٥٨/٣ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٦٤٤ ؛ واللمع ص٢١١ .

وهذا نصُّ سيبويه : واعلم أنَّ معنى ما انتصب بعد « أو » على إلاَّ أنْ ، كما كان معنى ما انتصب بعد الفاء . تقول : لألزمنَّك ، أو تقضيَني حقّي ، ولأضربنَّك أو تسبقَني . فالمعنى لألزمنَّك إلاَّ أن تقضيني ، ولأضربنَّك إلاَّ أن تسبقني . هذا معنى النصب .

قال امرؤ القيس :

فقُلتُ لَهُ لا تَبْكِ عَيْنُكَ . . . . البيت

والقوافي منصوبة ، فالتمثيل على ما ذكرت لك ، والمعنى على إلاَّ أن نموتَ فنُعذرا . ولو رفعتَ لكان عربياً جيداً[1] على وجهين : على أن تشرك بين الأول والآخِر ، وعلى أن يكون مبتدأ مقطوعاً من الأوّل ، يعني أو نحن ممّن يموت .

وقال تعالى[2] : « سَتُدْعَوْنَ إلى قَوْمٍ أُولِي بأْسٍ شَديدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أو يُسلِمُون » ، إنْ شئت كان على الإشراك ، وإن شئتَ كان على : أو وَهم يسلمون . انتهى كلامه .

وقال صاحب التكميل : ويحتمل أن يكون أو هنا للغاية ، أي : نحاول الملك إلى أن نموت .

وأما نصب قوله : « فنُعذرا » فبالعطف على نموت على رواية النصب ، وأما على رواية الرفع فخفيٌّ . ولهذا حذفه الشارح المحقق من المصراع .

ووجَّه نصبَه الكرمانيُّ في « شرح أبيات الموشح » بأنَّ الفاء للسببيَّة ، وبعدها أن مضمرة في جواب النفي الضِّمني ، بتأويل « نموت » بلا نبقى . فتأمَّل .

و« نعذرا » بالبناء للمفعول ، وروى : « نُعذِر » من أعذر الرجل ، إذا أتى بعذر .

وقال ابن السيد في « شرح أبيات الجمل » : وروى : فنَعذِر ، بكسر الذال ، أي : نبلغ العذر .

والبيت من قصيدةٍ لامرئ القيس مشتملةٍ على جملٍ من يواقيت الفصاحة ، وجواهر البلاغة ، قالها لمّا دخل بلاد الروم مستجيراً بقيصر ، لأنَّ أباه كان قد وَلِيَ بني

(١) في الكتاب لسيبويه : " جائزاً " .

(٢) سورة الفتح : ١٦/٤٨ .

أسد فظلمهُم ، فتعاونوا على قتله ، كما تقدّم في ترجمته ، فخرج امرؤ القيس إلى قيصر يستمدُّه .

قال أبو القاسم السَّعديُّ في « كتاب مساوي الخمر » : وممَّن بلغ به إفشاءُ سرِّه حتفَه امرؤ القيس بن حُجْر الكِنديّ . وذلك أنَّ المنذر بن ماء السماء عند ما ملَكَ على الحيرة عندما ولَّاه أنوشِروان ذلك بعد مقتل حجر ، وزوالِ مُلك بني آكلِ المُرار ، أرسلَ جيشاً من بكر وتغلب في طلب بني آكل المُرار ، فجيءَ إليه منهمْ بستّة عشر رجلاً ، فضرب أعناقهم في بيوتِ بني مَرِينا .

وفي ذلك يقول امرؤ القيس[1] : (الوافر)

ألا يا عَيْنُ بَكِّي لي شَنِينَا ... وبَكِّي لي المُلُوكَ الذَّاهبِيْنَا
مُلُوكاً من بني حُجْر بن عمرٍو ... يُسَاقُونَ العشيَّةَ يُقْتَلُونا
فلَوْ في يَومِ مَعرَكةٍ أُصِيبُوا ... ولكِنْ في بُيُوت بَنِي مَرِينا[2]

وفي ذلك أيضاً يقول عمرو بن كلثوم في معلّقته[3] :

فآبُوا بالنِّهابِ مَعَ السَّبايا ... وأُبنَا بالمُلُوكِ مُصفَّدينا

فهرب منه امرؤ القيس ، قيل : كان معهم فأفلتَ ، وقيل : سمِع بخبرهم ، فذهبَ على وجهه يستجيرُ بالعرب ، فبعضٌ يقبلُه ، وبعضٌ يردُّه . فخرج إلى الحارث بن أبي شَمِر الغسَّاني ، المعروف بابن ماريَة ، وحالُ الحارثِ يومئذٍ بالشام كحال المنذر بن ماء السماء بالعراق ، فسأله الجوارَ والنُّصرة ، وتوسَّل إليه بالخُؤُولة .

(١) الأبيات لامرئ القيس في ديوانه ص٢٠٠ .

وفي شرح ديوانه : " قوله : شنينا ، هو فعيل من الشن ، وهو الصب " .

(٢) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص٢٠٠ ؛ وتاج العروس (مرن) ؛ ولسان العرب (مرن) . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٨٠٢ .

وفي شرح ديوانه : " بنو مرينا : قومٌ من أهل الحيرة بناحية الكوفة " .

(٣) في طبعتي بولاق وهارون والنسخة الشنقيطية : " وأبناء الملوك مصفدينا " . وهذه الرواية الغريبة التي وجدناها في النسختين ، لم نجدها في أي مصدر من مصادرنا القديمة الكثيرة التي ذكرت المعلقات في ديوانه ، وشرح ابن الأنباري ، والنحاس ، والزوزني ، والتبريزي ، وجمهرة أشعار العرب . لذلك أثبتنا الرواية المشهورة ، فهي أفضل لسياق المعنى .

وذلك أنَّ ماريَة ذات القُرطين اللذين يَضرب العربُ بهما المثلَ هي أُخت هندٍ امرأةِ جُحر ، والد امرئ القيس . فأكرمَه ، وسأله النُصرة على المنذر فاعتذر إليه ، وقال له : إنّي لست أقدر على المسير إلى العراق في هذا الوقت ، ولكنّي أسيرُ معك إلى الملك قيصر فهو أقوى منّي على ما سألت .

وكانت للحارث وِفادةٌ على الملك ، فأوفده معه . وهذا قبل أن يغزوَ المنذرُ بنُ ماءِ السماء إلى الحارث بن أبي شَمِر وقبل أن يقتله .

وقيل إنَّ سبب ما هيَّج ما بين المنذر والحارث هذا الحربَ(١) إنّما هو إجارة الحارث لامرئ القيس ، فتوجَّه معه امرؤ القيس إلى بلد الرُّوم . وفي ذلك قال هذه القصيدة ، ذكرَ فيها استجارته وخُلوصَه إلى التوجُّه إلى بلد الروم(٢) : (الطويل)

سَمَا لَكَ شَوقٌ بَعدما كَانَ أقْصَرا ... وحَلَّتْ سُلَيمَى بَطْنَ ظَبيٍ فعَرْعَرا(٣)
فدَعْهَا وسَلِّ الهَمَّ عنها بِجَسْرَةٍ ... ذمُولٍ إذا صَامَ النَّهارُ وهَجَّرا(٤)
علَيْها فتًى لَمْ تَحمِلِ الأرضُ مثلهُ ... أبرَّ بميثَاقٍ وأوفَى وأصْبَرا
إذا قُلتُ هذا صاحبٌ قَدْ رضيْتُهُ ... وقَرَّتْ بهِ العَينَان بُدِّلتُ آخَرا(٥)
كذلِكَ جَدِّي لا أُصاحِبُ صاحِباً ... مِنَ النَّاسِ إلاَّ خَانَني وتغيَّرا
تذكَّرْتُ أهلي الصَّالحينَ وقَدْ أتَتْ ... على جَمَلٍ بِنَا الرِّكابُ وأعْفَرَا(٦)

(١) وردت كلمة : " الحرب " مذكرة هنا ، وهي تذكر وتؤنث . وفي النسخة الشنقيطية : " هكذا بخط المؤلف".

(٢) الأبيات من مطولة في ديوان امرئ القيس ص٥٦-٧١ بخلاف في الترتيب والرواية .

(٣) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص٥٦ ؛ وأساس البلاغة (قصر ، سمو) ؛ وتاج العروس (عرر ، قصر ، قوا) ؛ والتنبيه والإيضاح ١٦٩/٢ ؛ ولسان العرب (عرر ، قوا) .

(٤) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص٦٣ ؛ وأساس البلاغة (جسر) ؛ وتاج العروس (هجر ، صام) ؛ وتهذيب اللغة ٢٥٩/١٢ ؛ ولسان العرب (هجر ، صوم) . وهو بلا نسبة في مقاييس اللغة ٣٢٣/٣ .

(٥) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص٦٩ ؛ وتاج العروس (أخر) ؛ ولسان العرب (أخر) .

(٦) في حاشية طبعة هارون ٥٤٧/٨ : " في الديوان ٦١ : على حملى خوص الركاب وأوجرا . وفي الشرح : حملى وأوجر : موضعان قبل الشام . ولم يرسم ياقوت لهذين الموضعين ، لكن ذكرهما البكري في رسم (أعفر) استطراداً، كما أفرد رسماً خاصاً للموضع (أوجر) وقال : موضع بأرض بلقين من الشام قد تقدم ذكره في رسم أعفر . وكلاهما لم يرسم لحملى ، وانفرد البكري في (أعفر) بذكر (حملى) " .

ولـمَّا بَدَتْ حَـورانُ والآلُ دُونَهـا ... نَظـرتَ فلَمْ تَنظُرْ بعَيْنَيْكَ مَنْظَرا[١]
تَقطَّـعَ أسـبابُ اللُّبَـانـاتِ والهَوَى ... عشيَّـةَ جَاوَزْنـا حَماةَ وشَيْزَرا[٢]
بَكَى صاحِبي لَمَّا رأى الدَّرْبَ دُونَـهُ ... وأيقَـنَ أنّـا لاحِقَـان بقَيْصَـرا[٣]
فقُلت لَـهُ : لا تَبْـكِ عَـيْنُـكَ إنَّمـا ... نُحـاوِلُ مُلكـاً أو نَمـوتُ فنُعـذَرَا

وبعد هذا سبعةُ أبيات في وصف فرسه وفي بعض ما مرَّ لَهُ في بعض المنازل .

وصاحبُه الذي بكى هو عَمرو بن قميئة الضُّبَعي الشاعر المشهور ، وقـد تقدَّمت ترجمته في الشاهد السابع عشر بعد الثلثمائة[٤] . كان صحب امرأ القيس لَمّـا مـر ببكـر ابن وائل يطلبُ منهم النُّصرة ، فسألهم عن شاعرٍ محسن فيهم ، فأتَوْه بـه وقـد أسنَّ ، فاستنشده فأعجبه ، ثم شكا إليه حالَه ، فقال له : اصحبْني . فصحبَه وكان معه حتّى سلك الطريق إلى بلد الروم ، فلمّـا توسَّط الـدَّربَ بكـى عمـرو بـن قميئـة ، وقـال : غرَّرْت بنا .

- والدَّرب : كلُّ مدخَـل إلى الـروم ، أو النـافذ منـه ، وبـاب السكّة الواسـع ، والباب الأكبر . كذا في القاموس -

ثم إنَّ عمراً مات في الطريق ، فكـان يسمَّى عَمْـراً الضـائعَ . فلمّـا وصـل امـرؤ القيس إلى بلد الروم أمرَ ملكُ الروم ، بإدخاله عليه ، وكان لا يدخل على قيصرٍ أحـدٌ إلاَّ سَجد له . فقيل له إنَّ امرأ القيس لا يسجُد لك .

وكان لقيصر بابان أحدهمـا صغير والآخـر كبير ، فقـال : أدخِلوه مـن البـاب الصغير ليضعَ رأسَه لي .

فلمَّا رأى امرؤ القيس صِغَر الباب ولَّى ظهره فدخل مُوَلِّياً حتّـى قـام بـين يديـه . قالوا : فنظر إليه قيصر فأعجبه ، وكان وسيماً جميلاً ، وأعلمَه أنَّه جاءَه يستمدُّه على العرب . فرحَّب به ، وألطفَه ، وقال له : أيُّما أحبُّ إليك : ستُمائةٍ مـن أولاد الملـوك

(١) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص٦١ ؛ والمخصص ١١٤/١ ، ٤٨/١٧ .

(٢) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص٦٢ ؛ وتاج العروس (شزر) ؛ وجمهرة اللغة ص٧٠٤ ؛ ولسان العرب (شزر).

(٣) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص٦٥ ؛ وتاج العروس (درس) .

(٤) الخزانة الجزء الرابع ص٣٧٨ .

أو ستّة آلاف من الجند ؟ فاختار ستّمائة من أبناء الملوك . وخَفَّ على قلب قيصر حتّى نادمه ، ففي ذلك يقول[١] : (المتقارب)

ونَادَمتُ قيصَرَ في مُلْكِهِ فأوجهني ورَكِبْتُ البَرِيدا[٢]
إذا ما ازدَحَمْنا علَى سِكَّةٍ سَبقْتُ الفُرانقَ سَبْقاً بعيدَا

- والفُرانق بضم الفاء وكسر النون : الذي يدلُّ صاحبَ البريد على الطريق . والبَريد : دابَّةُ الرسولِ المستعجل -

ثمَّ إنَّ امرأ القيس لطُف محلُّه من قيصر ، فأدخله الحمّامَ معه ، فرأى غُلْفة قيصر ، فقال[٣] : (البسيط)

لَقَدْ حَلَفتُ يميناً غَيْرَ كَاذبَةٍ إنَّكَ أغلفُ إلاَّ ما جَنَى القَمَرُ

- وخِتانة القَمَر مثلٌ تضربُه العرب للأغلف ، لأنَّ القمر لا يَختِن أحداً -

وفي مدَّة منادمته لقيصر رأته ابنةُ قيصر ، فعشِقَتْه ، وراسلته ، وصار إليها ، وفيها يقول من قصيدة[٤] : (الطويل)

سَمَوتُ إليها بَعْدَما نَامَ أهلُها سُموَّ حَبابِ الماءِ حالاً على حَال[٥]
فَقالَتْ سَبَاكَ اللّهُ إنَّك فاضِحِي ألستَ تَرَى السُّمَّارَ والنَّاسَ أحْوالِي[٦]
فقُلتُ لَها باللّهِ أبرَحُ قَاعِداً ولَوْ قَطَعُوا رأْسي لديكِ وأوْصالِي[٧]

---

(١) البيتان لامرئ القيس في ديوانه ص٢٥٢ .

(٢) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص٢٥٣ ؛ وتاج العروس (وجه) ؛ ولسان العرب (وجه) .
أوجهه : جعل له وجهاً عند الناس .

(٣) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص٢٨٠ ؛ ولسان العرب (قلف) .
الأغلف والأقلف ، الذي لم يختتن .

(٤) الأبيات من قصيدة في ديوان امرئ القيس ص٣١-٣٢ .

(٥) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص٣١ ؛ وتاج العروس (حبب) . وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ٤/١٠ ؛ ولسان العرب (حبب) .

(٦) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص٣١ ؛ وتاج العروس (حول) ؛ والدرر ٣/٩٠ ؛ ولسان العرب (حول) . وهو بلا نسبة في همع الهوامع ١/٢٠١ .

(٧) هو الإنشاد الثامن والستون بعد الثمانمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي . -

وسيأتي شرح هذا إن شاء الله في حروف القسم وغيرها .

قالوا : و لم يزل يصير إليها ، ثم أخبَرَ بذلك أصحابَه ، وفيهم الطمَّاح بن قيسٍ الأُسدي ، فقال له : ائتنا بأَمَارةٍ . فأتاه بقارورة من طِيب الملك ، وذلك كان عند سُكره .

وكان أبو امرئ القيس قد قَتل قيساً أبا الطمّاح أيام أوقع ببني أسد ، فتحيَّل الطمَّاح ، حتّى أخذَها فأنفذها إلى قيصر ، وأخبَره بالحديث ، فعرَفه وعلم صحَّته . ففي ذلك يقول من قصيدة[1] : (الطويل)

لَقَدْ طَمَحَ الطَّمَّاحُ مِنْ بُعْدِ أرضِهِ ... لِيُلبِسَنِي مِنْ دَائِهِ ما تَلبَّسا

وقال أيضاً من قصيدة[2] : (الطويل)

إذا المَرْءُ لَمْ يَخْزُن عليهِ لسانَهُ ... فليسَ على شيءٍ سِوَاهُ بخزَّانِ

فلما نَفَدَ امرؤ القيس بالجيش[3] ، أتى الطمّاحُ ملكَ الروم ، فقال له : أيُّها الملك أهلكتَ جيشاً بعثته مع المطرود الذي قُتِلَ أبوه ، وأهلُ بيته ، وما تريد من نصره ، وكلّما قَتَلَ بعض العرب بعضاً كان خيراً لك !

قال : فما الرأي ؟ قال : أن تتداركَ جيشَك وتردَّه ، وتبعثَ إلى امرئ القيسِ بحُلَّةٍ مسمومة .

ففعل وعزَم على امرئ القيس أن يلبَسها ، فدخل امرؤ القيس الحمَّام فاطَّلَى ،

= والبيت لامرئ القيس في ديوانه ص٣٢ ؛ والخصائص ٢٨٤/٢ ؛ والدرر ٢١٢/٤ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٢٢٠/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٣٣٢/٧ ؛ وشرح التصريح ١٨٥/١ ؛ وشرح شواهد المغني ٣٤١/١ ؛ وشرح المفصل ١١٠/٧ ، ٣٧/٨ ، ١٠٤/٩ ؛ والكتاب ٥٠٤/٣ ؛ ولسان العرب (يمن) ؛ واللمع ص٢٥٩ ؛ والمقاصد النحوية ١٣/٢ . وهو بلا نسبة في أوضح المسالك ٢٣٢/١ ؛ وشرح الأشموني ١١٠/١ ؛ ومغني اللبيب ٦٣٧/٢ ؛ والمقتضب ٣٦٢/٢ ؛ وهمع الهوامع ٣٨/٢ .

(١) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص١٠٨ .

(٢) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص٩٠ ؛ وأساس البلاغة (خزن) ؛ وجمهرة اللغة ص٥٩٦ . وهو بلا نسبة في مقاييس اللغة ١٧٨/٢ .

في شرح ديوانه : " يقول : إذا كان المرء لا يحفظ سرّه فهو أحرى ألا يحفظ سرّ غيره .... وكنى باللسان عن السر الذي يحفظه ويذيعه " .

(٣) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " نفد " بالدال المهملة وهو صحيح ، أي : حاز .

ولبسَها ، وقد رقَّ جلدُه لقروح كانت به ، فتساقط لحمُه . وردَّ قيصرُ جيشَه . وقدِم امرؤ القيس أنقِرَة[1] ، وهي التي يقال لها الآن أنكورية ، فأقام بها مُدْنفاً يعالج قروحَه ، ونزل إلى جنب جبلٍ يقال له عَسِيب ، وإلى جنبه قبرٌ لابنة بعضِ الرُّوم ، فسأل عن القبر فأُخْبر به ، فقال[2] : (الطويل)

أجارتَنا إنَّ الخُطُوبَ تَنُوبُ ... وإنِّي مُقيمٌ ما أقامَ عَسِيبُ[3]
أجَارتنا إنَّا غَريبَانِ ها هُنا ... وكُلُّ غَريبٍ للغَريبِ نَسِيبُ

فلما أيقن بالموت ، قال[4] : (الرجز)

كَمْ طَعنَةٍ مُثْعَنْجِرَهْ ... وخُطْبَةٍ مُسْحَنْفِرَهْ
وجَفْنَةٍ مُدَعْثَرَهْ ... قَدْ غُودِرَتْ بأَنْقِرَهْ

وكان هذا آخر ما تكلّم به ، ومات .

هذا ما نقلته من كتاب مساوي الخمر .

و« المثعنجرة » : السَّائلة . و« المسحنفرة » : الواسعة ، في الصحاح ، يقال : اسحنفر في خطبته ، إذا مضَى واتَّسعَ في كلامه . و« الجَفنَة » ، بفتح الجيم : القَصْعة. و« المُدعثَرة » : المتثلِّمة والمتكسِّرة[5] .

وقوله : « بطن ظبي وعرعرا » هما موضعان .

---

(١) في معجم البلدان (أنقرة) : " أَنْقِرَة : بالفتح ثم السكون ، وكسر القاف وراء وهاء ، وهو فيما بلغني : اسم للمدينة المسماة أنكورية ..." .

(٢) البيتان لامرئ القيس في ديوانه ص٣٥٧ .

(٣) البيت هو الإنشاد الثالث بعد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لامرئ القيس في ديوانه ص٣٥٧ ؛ وأمالي الزجاجي ص٢١١ ؛ وشرح أبيات المغني ٥/٢٣٩ ؛ وشرح شواهد المغني ص٧١٥ ؛ ولسان العرب (عسب) . وهو بلا نسبة في جمهرة اللغة ص٣٣٨ ؛ ومجالس ثعلب ص٥٤٠؛ ومغني اللبيب ص٣٠٤ .

وعسيب : جبل بعالية نجد معروف .

(٤) الرجز في ديوان امرئ القيس في ديوانه ص٣٤٩ ؛ وتاج العروس (ثعجر ، عنقر) ؛ ولسان العرب (ثعجر ، نقر) .

(٥) في طبعة بولاق : " والمنكسرة " بالنون .

وترجمة امرئ القيس تقدَّمت في الشاهد التاسع والأربعين[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والستون بعد الستمائة ، وهو من شواهد سيبويه[2] : (البسيط)

٦٦٨- إنْ تَركَبُوا فَرُكوبُ الخَيْلِ عادَتُنا
أوْ تَنزِلُونَ فإنَّا مَعشَرٌ نُزُلُ

على أنَّ « تنزلون » عند الخليل معطوفٌ على « إنْ تركبوا » على المعنى ، وهو المسمَّى عطف التوهُّم . وقال يونس : هو على القطع ، أي : بل أنتم نازلون ، وأوْ بمعنى بل .

وكلٌّ من الخليل ويونس شيخ سيبويه . وهذا نصُّه في الكتاب .

وسألت الخليل رحمه اللّه عن قول الأعشى :

إنْ تركَبُوا فركوبُ الخَيْلِ عادَتُنا . . . . البيت

فقال : الكلام ها هنا على قوله يكون كذا ، أو يكون كذا ، لمّا كان موضعه ما لو قال فيه أتركبون لم ينقص المعنى ، صار بمنزلة ولا سابق شيئاً[3] .

وأما يونس ، فقال : أرفعه على الابتداء ، كأنه قال : أو أنتم نازلون . وقول يونس أسهل .

---

(١) الخزانة الجزء الأول ص٣٢١ .

(٢) هو الإنشاد الواحد والثلاثون بعد التسعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للأعشى ميمون في ديوانه ص١١٣ ؛ والأغاني ١١٢/٩ ؛ والدرر ٨٠/٥ ؛ وشرح أبيات المغني ١٠٣/٨ ؛ وشرح شواهد المغني ٩٦٥/٢ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٤٤٥ ؛ والصاحبي في فقه اللغة ص٢٧٦ ؛ والكتاب ٥١/٣ ؛ والمحتسب ١٩٥/١ . وهو بلا نسبة في مغني اللبيب ٦٨٣/٢ ؛ وهمع الهوامع ٦٠/٢ .

(٣) في حاشية طبعة هارون ٥٥٢/٨ : " إشارة إلى الشاهد التالي " . والنص في شرح أبيات المغني للبغدادي ١٠٣/٨ .

وأما قول الخليل فجعله بمنزلة قول زُهير[١] : (الطويل)

بَـدَا لِيَ أنّي لَسْـتُ مُدرِكَ ما مَضَـى ولا سَـابقٍ شَـيئاً إذا كَانَ جَائـيَا

والإشراك على هذا التوهم بعيد كبعد : ولا سابق شيئاً . انتهى[٢] .

قال الأعلم : الشاهد في رفـع تـنزلون حمـلاً علـى معنـى إن تركبـوا ، لأنّ معنـاه ومعنى أتركبون متقارب . وكأنه قال : أتركبون فذلك عادتنـا ، أو تـنزلون في مُعظَـم الحرب ، فنحن معرُوفون بذلك . هذا مذهب الخليل وسيبويه .

وحمله يونس على القطـع ، والتقديـر عنـده : أو أنتـم تـنزلون . وهـذا أسـهلُ في اللفظ ، والأوّل اصحُّ في المعنى والنظم ، والخليل ممّـن يـأُخذ بصحّـة المعـاني ولا يبـالي باختلال الألفاظ . انتهى[٣] .

وكذا نقل ابن هشام في « المغني » .

فأنت ترى أنهم حملوه على إضمار المبتدأ بالنقل عن يونس ، ولم يقل أحدٌ منهم: إنَّ « أوْ » بمعنى الإضراب ، كما قال الشارح المحقق . ولا ضرورة تلجئه إليه .

واقتصر ابن عصفـور في « كتـاب الضرائـر »[٤] علـى مذهـب الخليـل ، وخصَّـه بـالضرورة ، قـال : ألا تـرى أنَّ تـنزلون حكمـه أن تحـذف منـه النـون للجـزم ، لأنـه معطوف على الفعل المجزوم بأداة الشرط ، وهو تركبوا ، لكنَّه اضطُرّ إلى رفعـه بـالنون فاستعمل الرفعَ بدلَ الجزم ، حملاً على أتركبون المضمَّن معنى إن تركبوا ، لأنَّ الفعـل المستفهم عنه جائز فيه أن يضمَّن معنى الشرط ، إلاّ أنَّ ما حَمـل عليه رفـع تنزلـون لا

(١) هو الإنشاد الثالث والثلاثون بعد المائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص٢٠٨ ؛ وتخليص الشواهد ص٥١٢ ؛ والدرر ٦/١٦٣ ؛ وشرح أبيات المغني ٢/٢٤٢ ؛ وشرح شواهد المغني ١/٢٨٢ ؛ وشرح المفصل ٢/٥٢ ، ٧/٥٦ ؛ والكتاب ١/١٦٥ ، ٣/٢٩ ، ٥١ ، ١٠٠ ، ٤/١٦٠ ؛ ولسان العرب (نمش) ؛ ومغني اللبيب ١/٩٦ ؛ والمقاصد النحوية ٢/٢٦٧ ، ٣/٣٥١ ؛ وهمع الهوامع ٢/١٤١ ؛ ولصرمة الأنصاري في شرح أبيات سيبويه ١/٧٢ ؛ والكتاب ١/٣٠٦ ؛ ولصرمة أو لزهير في الإنصاف ١/١٩١ . وهو بلا نسبة في أسرار العربية ص١٥٤ ؛ والأشباه والنظائر ٢/٣٤٧ ؛ وجواهر الأدب ص٥٢ ؛ والخصائص ٢/٣٥٣ ، ٤٢٤ ؛ وشرح الأشموني ٢/٤٣٣ ؛ وشرح المفصل ٨/٦٩ ؛ والكتاب ٢/١٥٥ .

(٢) الكتاب لسيبويه ١/٤٢٩ .

(٣) طرة سيبويه ١/٤٢٩ ، ٤٣٠ .

(٤) انظر كتاب الضرائر ص٢٨٢ .

يُحوِج إلى اللفظ . انتهى .

والبيت من قصيدة الأعشى ميمون ، التي أوّلها[1] : (البسيط)

وَدِّعْ هُرَيرَةَ إنَّ الرَّكْبَ مُرتَحِلُ وهَلْ تُطِيقُ وداعاً أيُّها الرَّجُلُ

وتقدَّم شرح أبيات منها . وهذه القصيدة ملحقة بالمعلّقات السبع .

ورُوي البيت كذا أيضاً[2] :

قالُوا الطِّرادُ فقُلنا تِلْكَ عادَتُنا أو تَنْزِلُونَ فإنّا مَعشَرٌ نُزُلُ

وعليه لا شاهد فيه .

ولم يذكر الخطيب التّبريزي في شرح القصيدة غيرَ هذه الرواية[3] ، وقال في شرحه : يقول : إن طاردتم بالرّماح فتلك عادتنا ، وإن نزلتم ، تُجالدون بالسيوف ، نزلنا . انتهى .

و« نُزُل » ، بضمتين : جمع نازل . ونزولهم عن الخيل يكون عند ضِيق المعركة ، ينزلون فيقاتلون على أقدامهم ، وفي ذلك الوقت يتداعَوْن : نزال .

وقد تقدَّم الكلام على شرح النزول مفصلاً في الشاهد الواحد والأربعين بعد الثلثمائة[4] .

والأعشى شاعر جاهلي تقدَّمت ترجمته في الشاهد الثالث والعشرين من أوائل الكتاب[5] .

* * *

(١) البيت للأعشى ميمون في ديوانه ص١٠٥ ؛ وتاج العروس (ودع) ؛ وشرح أبيات المغني ١٠٤/٨ ؛ وشرح القصائد العشر للتبريزي ص٤١٨ ؛ ولسان العرب (جهنم) ؛ ومقاييس اللغة ١٢٦/٤ .

(٢) هي رواية شرح القصائد العشر للتبريزي ص٤٤٥ .

(٣) هذا سهو من البغدادي ، فلقد روى التبريزي رواية أخرى هي : " قالوا الركوب " .

(٤) في جميع طبعات الخزانة : " بعد الأربعمائة " . وهو تصحيف صوبناه انظر الخزانة الجزء الخامس ص٤١ وما بعدها .

(٥) الخزانة الجزء الأول ص١٨١ .

وأنشد بعده[1] : (الطويل)

* ولا نَاعِبٍ إلاَّ بِبَيـنٍ غُـرابُهـا *

وهذا عجز ، وصدره :

* مشَائِيمُ ليسُوا مُصلِحِينَ عَشيرَةً *

على أنّ « ناعب » عطف بالجرّ على « مصلحين » الواقع خبراً لـ « ليس » على توهُّم الباء فيه ، فإنها يجوز زيادتها في خبر ليس .

و« مشائيم » : جمع مشؤوم كمنصور ، وهو من به الشُّؤم ، نسبَهم إلى الشُّؤم وقلّة الصَّلاح والخير . يقول : لا يُصلحون أمر العشيرة إذا فسَدَ ما بينهم ولا يأْتمرون بخير ، فغُرابُهم لا ينعِبُ إلا بالتشتيت والفراق .

وهذا مثلٌ للتطيُّر منهم والتشؤُّم بهم. والعرب تتشاءَم بصوت الغراب .

وقد تقدَّم شرحُه مفصلاً في الشاهد الثامن والسبعين بعد المائتين[2] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والستون بعد الستمائة ، وهو من شواهد سيبويه[3] : (الطويل)

---

(١) هو الإنشاد السابع والعشرون بعد السبعمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت للأخوص (أو الأحوص) الرياحي في الإنصاف ص١٩٣ ؛ والحيوان ٤٣١/٣ ؛ وشرح أبيات سيبويه ٧٤/١، ١٠٥/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ٥٦/٧ ؛ وشرح شواهد الإيضاح ص٥٨٩ ؛ وشرح شواهد المغني ص٨٧١ ؛ وشرح المفصل ٥٢/٢ ؛ والكتاب ١٦٥/١ ، ٣٠٦ ؛ ولسان العرب (شأم) ؛ والمؤتلف والمختلف ص٤٩ ؛ وهو للفرزدق في ديوانه ص١٢٣ ؛ والكتاب ٢٩/٣ . وهو بلا نسبة في أسرار العربية ص١٥٥ ؛ والأشباه والنظائر ٣٤٧/٢ ، ٣١٣/٤ ؛ والخصائص ٣٥٤/٢ ؛ وشرح الأشموني ٣٠٢/٢ ؛ وشرح المفصل ٦٨/٥ ، ٥٧/٧ ؛ ومغني اللبيب ص٤٧٨ ؛ والممتع في التصريف ص٥٠ .

(٢) الخزانة الجزء الرابع ص١٤٨ .

(٣) هو الإنشاد الثمانون بعد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

٦٦٩- على الحَكَمِ المأْتِيِّ يَوْماً إذا قَضَى
قَضِيَّتَهُ أنْ لا يَجُورَ ويَقْصِدُ

على أنّ القطع قد يجيءُ بعد الواو غير الجمعية . وقد شرحه الشارح المحقق .

قال سيبويه : ومِمَّا جاءَ منقطعاً قول الشاعر :

على الحكمِ المأْتِيِّ .... البيت

كأنَّه قال : عليه غير الجور ، ولكنّه يقصد أو هو يقصد ، أو هو قاصد ، فابتدأ ولم يحمل الكلام على أنْ ، كما تقول : عليه أن لا يجور ، وينبغي له كذا وكذا ، فالابتداءُ في هذا أسبق ، وأعرف . فمن ثَمَّ لا يكادون يحملونها[1] على « أن » . انتهى .

وقال النحاس في « شرح شواهده » : سألت عنه أبا الحسن ، فقال : و«يقصد» مقطوع من الأوّل ، وهو في معنى الأمر ، وإن كان مضارعاً ، كما تقول : يقوم زيد، فهو خَبَرٌ ، وفيه معنى الأمر . انتهى[2] .

ومثله للأعلم ، قال : قطعَه لأنَّ المعنى : وينبغي له أن « يقصد » ، ولم يحمله على أوّل الكلام ، لأنَّ فيه معنى الأمر ، فكأنه قال : وليقصد في حكمه .

ونظيره مِمَّا جاءَ على لفظ الخبر ومعناه أمرٌ قوله تعالى[3] : « والوالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أولادَهُنَّ » ، أي : ليرضعن أولادهنَّ ، وينبغي لهنّ أن يرضعنَهم . انتهى[4] .

- والبيت لأبي اللحام التغلبي في شرح أبيات سيبويه ١٨٢/٢ ؛ وشرح أبيات المغني ١٠٦/٦ ؛ وشرح المفصل ٣٨/٧ ، ٣٩ ؛ ولعبد الرحمن بن أم الحكم في الكتاب ٥٦/٣ ؛ ولأبي اللحام أو لعبد الرحمن في لسان العرب (قصد) . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٢٤٣/٢ ؛ وجواهر الأدب ص١٦٩ ؛ وشرح شواهد المغني ٧٧٨/٢ ؛ والمحتسب ١٤٩/١ ، ٢١/٢ ؛ ومغني اللبيب ٣٥٩/٢ .

(١) في طبعة بولاق : " يحملون " . ولقد أثبتنا رواية النسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني للبغدادي والكتاب لسيبويه .

(٢) أبيات سيبويه للنحاس (ت- خطاب) وليس فيه هذا النقل مما يؤكد أن الكتاب ليس صحيح النسبة له ، كما سبقت الإشارة إليه أكثر من مرة .

(٣) سورة البقرة : ٢٣٣/٢ .

(٤) طرة سيبويه ٤٣١/١ ، ٤٣٢ .

ونقله الجوهري في الصحاح[1] ، وقال : قال الأخفش : أراد : وينبغي أن يقصد، فلما حذفه ، وأوقع « يقصد » موضع ينبغي رفعَه ، لوقوعه موقع المرفوع .

وإليه ذهب ابن جني في « المحتسب »[2] . وهذا توجيهٌ لانقطاعه واستئنافه ، وليس المراد أنَّ « يقصد » كان منصوباً بأنْ ، فارتفع لَمّا حُذفت ، كما ذهب إليه الدماميني في « الحاشية الهندية » ، وقال : ويحتمل أن يكون يقصد منصوباً في الأصل بإضمار أنْ ، والمعنى : عليه أن لا يجورَ وعليه أن يقصد ، ثم حذفت أنْ وارتفع الفعل كما في[3] « تسمعْ بالمُعَيْديِّ خيرٌ من أن تراهُ » . انتهى .

وهذا المعنى وإنْ كان جيّداً ، إلاّ أنّه لا يحسنُ التخريج على حذف أنْ ، فإنَه غير مَقيس . فالصحيح الاستئناف .

قال ابن الحاجب في « الإيضاح » : العطف على « يجور » غير مستقيم لأنَّ غرضه[4] أن ينفي الجور ، ويُثبت القصدَ ليحصل المدح ، وإذا أشركَ بينه وبين الجور ، دخل في النفي ، فيصير نافياً للجور ونافياً للقصد ، فلا يحصل مدح ، بَلْ يتناقض . فوجب أن يُحمل على أنَّه مستأنف ، ليكون مثبتاً فيكون الجورُ منفياً ، والقصد مثبتاً ، فيحصل المقصود ، ويرتفع التناقض . انتهى .

وقوله : « على الحَكم » ظرف وقع في موقع الخبر المقدَّم .

وروى[5] :

* على الحكم المأْتِيّ حقٌّ إذا قضَى *

---

(١) في ١/٥٢٢ .

(٢) المحتسب ١/١٤٩ ، ٢/٢١ .

(٣) المثل في أمثال العرب ص٥٥ ؛ وتمثال الأمثال ١/٣٩٥ ؛ وجمهرة الأمثال ١/٢٦٦ ؛ وجمهرة اللغة ص٦٦٥ ؛ وزهر الأكم ٣/١٧٦ ؛ والعقد الفريد ٢/٢٨٨ ، ٣/٩٣ ؛ والفاخر ص٦٥ ؛ وفصل المقال ص١٣٥ ، ١٣٦ ؛ وكتاب الأمثال ص٩٧ ؛ ولسان العرب (بين ، دنا ، معد) ؛ ومجمع الأمثال ١/١٢٩ ؛ والوسيط في الأمثال ص٨٣.

(٤) في النسخة الشنقيطية : " لأنه غرضه " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق وشرح أبيات المغني .

(٥) هذه رواية أخرى ، غير رواية الشاهد الآنف الذكر ، فهي في الشاهد في جميع المصادر السابقة : " يوماً إذا قضى " . وهذه رواية ذكرها البغدادي في شرح أبيات المغني .

فيكون حقٌّ هو الخبر ، وعلى متعلقة به .

وقوله : « أن لا يجور » في تأويل مبتدأ مؤخر ، والمعنى واجبٌ على كلِّ حكَم بين الناس يؤتى لفصل الخصومات ، أن لا يجور في حُكمه إذا قضَى قضيَّته وحَكَم حُكْمَه ، وهو يقصد ويعدل في قضاياه .

وهذا منه إرشادٌ للحاكم إلى العدل في الحُكم ، وحثٌّ على النَّصَفة . و«الحَكَم»، بفتحتين : وصفٌ من حكمت بين القوم[1] : فصَلْت بينهم ، فأنا حاكم وحَكَم بفتحتين . والحُكْم ، بالضم : القضاءُ ، وأصله المنع ، يقال : حكمت عليه ، إذا منعته من خلافه ، فلم يقدر على الخروج من ذلك .

و« المأْتِيّ » : اسم مفعول من أتيته ، يكون متعدِّياً بنفسه ، ويجيءُ لازماً يتعدَّى بإلى . وعلى[2] الأوّل يكون اسم المفعول منه بدون إلى بلا حاجة إلى قول ابن الملا في « شرح المغني » : المأْتيّ معناه المأتيّ إليه ، فهو على الحذف والإيصال ، كقولهم المشتَرك .

و« قضى » : حكم . وقضيّة فعلية بمعنى مفعولة . وجار في حكمه ، أي : ظلم. و« القصد » : العدل ، يقال : قصد في الأمر من باب ضرب ، إذا توسَّط وطلب الأسَدَّ ، و لم يجاوز الحَدَّ .

والبيت من قصيدة عدَّتها تسعة عشر بيتاً لأبي اللحَّام التغلبي[3] أوردها أبو عمرو الشيباني في « أشعار تغلب » له ، وانتخبها أبو تمام فأورد منها خمسة أبيات في «مختار أشعار القبائل » وهذا أوَّلها[4] :

عَمِرْتُ وأطْوَلْتُ التفكُّرَ خَالياً ... وسَاءَلْتُ حتَّى كَادَ عُمرِيَ يَنْفَدُ
فأضحَتْ أُمُورُ النَّاسِ يَغْشَيْنَ عَالِماً ... بمَا يُتَّقَى منْهَا ومَا يُتَعَمَّدُ
جَدِيرٌ بأَنْ لا أستَكِينَ ولا أُرَى ... إذا الأمرُ وَلَّى مُدْبراً أتبلَّدُ
على الحَكَمِ المأْتي حقٌّ إذا قضَى ... . البيت

---

(١) في شرح أبيات المغني : " وصف من حكم زيد بين القوم " .

(٢) في طبعة بولاق : " وقال " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح .

(٣) في طبعة بولاق : " اللجام " بالجيم . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وشرح أبيات المغني .

(٤) الأبيات لأبي اللحام في شرح أبيات المغني للبغدادي ١٠٨/٦ .

« عمِرت » ، أي : عشت عمراً طويلاً ، من باب فرح ، والمصدر العَمْر بفتح العين وضمها مع سكون الميم فيهما . و« ساءَلت » : فاعلت من السؤال ، أي : أكثرت السؤال . و« ينفد » : يفنى .

و« يَغْشَين » : يأْتين . والغِشيان : الإتيان . وأراد بالعالم[1] نفسَه . والفعلان بعده يجوز أن يكونا بالبناء للمعلوم ، وبالبناء للمجهول . و« يُتعمَّد » بمعنى يُقصَد .

و« جديرٌ » : خبر مبتدأ محذوف ، أي : أنا جدير بأن لا أستكينَ ، أي : لا أخضع ولا أذلَّ . و« أُرَى » بالبناء للمفعول .

ورُوي المصراع الثاني هكذا :

* إذا حَلَّ أمرٌ ساءَني أتبلَّدُ *

أي : أتحيَّر[2] كالبليد .

ومن هذه القصيدة :

ولَيْسَ الفَتَى كَما يقُولُ لسانُهُ إذا لَمْ يَكُنْ فعلٌ مَعَ القَوْلِ يُوْجَدُ
عَسَى سائِلٌ ذُو حَاجَةٍ إنْ مَنعتَهُ مِنَ اليومِ سُؤْلاً أنْ يكُونَ لَهُ غَدُ
وإنَّكَ لا تَدْرِي بإعطَاءِ سَائلٍ أأَنتَ بِمَا تُعطيهِ أمْ هُوَ أسعَدُ

و« **أبو اللحَّام** » شاعرٌ جاهلي ، اسمه حُرَيْثٌ مصغر حارث[3] . واللحَّام بفتح اللام وتشديد الحاء المهملة .

وهذا شيءٌ من أخباره ، أورده أبو عمرو الشيباني ، قال :

---

(١) في طبعة هارون ٥٥٨/٨ : " بالعلم نفسه " . وهو تصحيف .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " أتخير " . وهو تصحيف صوابه من شرح أبيات المغني ١٠٨/٦ .

(٣) في طبعة بولاق : "حرث " . وهو صحيح أيضاً .

وفي حاشية طبعة هارون ٥٥٩/٨ : " فإن تصغير حارث على حريث ، هو تصغير ترخيم كما يقال في حامد وحمدان وحماد ومحمود : حميد . انظر الأشموني ٤: ١٩٦ . وحمله على المألوف في التسمية وهو حارث أولى من حمله على غير المألوف ، فإنهم لم يسموا حرثاً " .

وانظر ترجمته في شرح أبيات المغني للبغدادي ١٠٨/٦ .

كان أبو اللحّام خرج في ناس من بني تغلب ، فأغار على قُرًى من قرى السَّوادِ ، وأقام يَجْبيهم[1] ويأْخذ منهم ، فبعث إليهم كِسرى النَّخِيرجان[2] في خيلٍ من الأساورة ، فهزم ذلك الجيش ، وأخذ أبا اللَّحَّام فحمله على بعير ، وعَدله بفِراشٍ وهو مغلولٌ ، فقال : انظروا إلى هذا الخبيث الذي جاءَ يُغير على الملك وهو عِدلُ فراشٍ في الخفَّة !

ثمّ إنّه نزل في ناحية الفرات على شاطئه الغربي ، فبعث خيلَه إلى العرب فلم يُصِبْ أحداً إلاَّ قتله . وجعَل مع أبي اللحّام رجلاً من أهل الحيرة عربيّاً كان من أعوانه يقال له : بَرِيم ، في سلسلةٍ ، شِمال أبي اللحَّام بيمينه ، وهو يريد أن يَقدم الحِيرة ، ليصلِبَه بها ، فيراه مَن يقدم الحِيرَةَ من العرب .

فلقيَ رجُلاً نبطيًّا كان يعرفه في بعض السَّواد إلى جنب أجَمة ، فأخذ منه دراهم فجعل إذا مشى ينطلق ببريم فيَسقيه ويُدهنه ويُطعمه من تلك الدراهم .

فلما كان ذاتَ ليلة أظلمت السماء بغيمٍ ومطر ، وجعَل يُلحُّ عليه بالشَّراب ، ثم جعلا يمشيان في الأجَمة فتناول سيفَ بريم فاستلَّه ثم ضرب السلسلة فقطعها ، ثم خرجٍ إلى البرِّيَّة فأتى رجلاً من الأعراب من بكر بن وائل فأخبره الخبر ، وأخذ منه نجيبة فلحق بالشام .

* * *

وأنشد بعده :

* فنرجِّي ونكثرُ التَّأْميلا *

---

(١) في طبعة بولاق : " بجيهم " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

وجباية الخراج : جمعه وتحصيله .

(٢) النخيرجان كان عاملاً على الحيرة مع إياس بن قبيصة الطائي زمن كسرى بن هرمز أربع عشرة سنة ، ولثمانية أشهر من ولاية إياس بُعث النبي صلى الله عليه وسلم . وقد استمر النخيرجان والياً إلى زمن الفتح الإسلامي حيث هزم في القادسية ، وكان قيماً بعدها على كنوز آل كسرى . انظر في أخباره الكامل في التاريخ ١/٤٩١ ، ٢/٥٠٦، ٥١٣ ، ٣/١٤ .

على أن نرجِّي مقطوع بعد الفاء .

وهذا عجزٌ ، وصدره :

* غيرَ أنّا لَمْ يأْتِنَا بِيَقينٍ *

وتقدم شرحه قريباً(١) . والفاء استئنافية لا سببية ، بدليل القطع . وجَوَّز هناك أن تكون سببية . وإنما لم ينصب نُرجِّي لعدم اللَّبس .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السبعون بعد الستمائة ، وهو من شواهد سيبويه(٢) : (الطويل)

٦٧٠- وما هُوَ إلاَّ أنْ أراها فُجَاءَةً
فأبهَتَ حتَّى ما أكادُ أُجِيبُ

على أنه يروى بنصب « أبهَت » ، ورفعه على القطع ، أي : فأنا أُبهت .

قال سيبويه :

وسألت الخليل رحمه الله عن قول الشاعر :

* وما هُوَ إلاَّ أن أراها فجاءَةً * البيت

فقال : أنت في « أبهت » بالخيار ، إن شئت حملتَها على أنْ ، وإن شئت لم تحملْها ، عليه فرفعتَ ، كأنك قلت : ما هو إلاَّ الرأي(٣) فأبهت . انتهى .

---

(١) هو الشاهد رقم /٦٦٥/ من شواهد هذا الجزء .

(٢) البيت لكثير عزة في ديوانه ص٥٢٢ ؛ والحماسة الشجرية ١/٥٢٨ ؛ وسمط اللآلئ ص٤٠٠ ؛ وللمجنون في ديوانه ص٤٩ ؛ وللأحوص في ملحق ديوانه ص٢١٣ ؛ والأغاني ٤/٢٥٠ ؛ ولعروة بن حزام في شرح المفصل ٧/٣٨ ؛ والشعر والشعراء ص٥٢٠ . وهو لبعض الحجازيين في الكتاب ٣/٥٤ .

(٣) في حاشية طبعة هارون ٨/٥٦١ : " الرأي هنا بمعنى الرؤية يقال رأى رأياً ورؤية وراءة مثل راعة أيضاً . وفي الكتاب العزيز : يرونهم مثليهم رأي العين " .

وقوله : « هو » ضمير يفسِّره خبره ، كقوله تعالى[1] : « إنْ هِيَ إلاَّ حياتُنا الدُّنيا» . قال الزمخشري : هذا ضميرٌ لا يُعلم ، ما يُعنى به إلاَّ بما يتلوه . وأصله : إن الحياة إلاَّ حياتنا الدنيا ، ثم وضع هيَ موضع الحياة ، لأنَّ الخبرَ يدلُّ عليها ويبيِّنها . انتهى .

وليس هو في البيت ضميرَ الشأن ، والحديثِ كما زعمه شارح أبيات المفصل ، لأنَّ ضمير الشأن ، لا بدَّ أن يفسَّر بجملة ، ولا جملة هنا ، وأمَّا أن أراها ففي تأويل المفرد كما صرَّح به سيبويه ، لأنّ أنْ هي الناصبة للمضارع ، وليست مخففة من الثقيلة لأنَّها تقع بعد فعل اليقين أو ما نزِّل منزلته ، وحينئذ يكون اسمها ضميراً وخبرها جملة مفصولة عنها بقد ، أوْ لوْ ، أو السين[2] ، أو النفي ، على ما فُصِّل في محله .

وقد غَلط [في[3]] ذلك الشارح فزعم أنها المخفّفة ، قال : والتقدير إلاَّ أنَّه أراها، أي : إن الشأن . وهذه غفلة منه ، فإنَّها لو كانت المخفَّفة ما كان وجهٌ لنصب أبهت بالعطف على مدخولها .

و« أراها » ، بفتح الهمزة من رُؤية العين تتعدَّى إلى مفعول واحد ، وهو ضمير الحبيبة . ورأيته في بعض النسخ بضم الهمزة على أنّه من أرى المتعدِّي بالهمزة إلى مفعول ثان ، فيكون المفعول الأول نائب الفاعل وهو ضمير المتكلم ، والثاني ضمير الحبيبة .

و« الفجاءة » بالضم والمدِّ : البغتة ، يقال : فَجئت الرجلَ أفجؤه ، مهموز ، من باب تعب ، وفي لغة بفتحتين ، إذا جئتَه بغتة . والاَسم الفَجأة . وفجاءَةً : مفعول مطلق ، أي : رؤيةً فجأة .

وقال ذلك الشارح : هو مصدرٌ في موضع الحال من الفاعل أو المفعول ، أي : مفاجئاً أو مفاجأة .

وقوله : « فأبهت » إن[4] روي بالنصب فالفاء عاطفة ، عطفت أبهت على أراها ، وهو عطف مفرد على مفرد ، وهو في تأويل مصدر ، أي : إلاَّ الرأي فالبَهْت.

---

(١) سورة الأنعام : ٢٩/٦ ؛ وسورة المؤمنون : ٣٨/٢٣ .

(٢) في طبعة بولاق : " بقد والواو والسين " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٣) زيادة يقتضيها السياق من طبعة هارون .

(٤) في طبعة بولاق : " أي " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

وإن روي بالرفع فالفاء استئنافية ، وجملة البهت خبر مبتدأ محذوف ، أي : فأنا أبهت بفتح الهمزة وضم الهاء وفتحها ، لأنه جاء من بابي قرُب وتعب ، بمعنى أدهشُ وأتحيَّر. وأما أُبهت بالبناء للمفعول فغير مرادٍ هنا . يقال : بهته يَبْهَته بفتحتين ، فبُهِتَ بالبناء للمفعول ، فهذا متعدٍّ وذاك لازم .

و« حتى » : هنا ابتدائية ، ومعناها الغاية ، و« ما » : نافية . و« أكاد » : بمعنى أقرُب . وجملة : « أُجيب » في محل نصب خبرها ، ومفعول أُجيب محذوف ، أي : أُجيبها إنْ كلَّمتني .

ومثله قول الآخر : (الطويل)

عَلامةُ مَنْ كَانَ الهَوَى في فُؤَادِهِ ... إذا لَقِيَ المَحبُوبَ أنْ يَتَحيَّرا

والبيت من قصيدة لعروةَ بن حِزامٍ العُذريّ ، تقدَّمت مع ترجمته في الشاهد السادس والتسعين بعد المائة[1] .

وقبله وهو مطلع القصيدة[2] :

وإنّي لتعرُوني لذكرَاكِ رَوْعَةٌ ... لَها بَينَ جِلْدِي والعِظَامِ دَبيبُ

وقد وقع البيت الشاهد مع بيتين آخرين من القصيدة في قصيدةٍ لكثيِّر عزّة ، أورد ستة أبيات منها في « حماسته » الشريفُ ضياءُ الدين هِبةُ اللّه علي بن محمد بن حمزة الحسيني ، وهي[3] :

أبَى القَلْبُ إلاَّ أُمَّ عَمْرٍو وبَغَّضَتْ ... إلَيَّ نِسَاءً ما لهُنَّ ذُنُوبُ
ولَيْسَ على شَحْطِ النَّوَى أكثرُ البكا ... لَقَدْ كُنتُ أبكِي والمَزارُ قَرِيبُ
لعَمْرُ أبِيها إنَّ دهْراً يردُّها ... إلَيَّ على شَحْطِ النَّوَى لَطَلُوبُ
ومَا هُوَ إلاَّ أنْ أراها ... . البيت

وقد وقع البيت الشاهد بقافيةٍ رائيةٍ في قصيدةٍ لأبي صخرٍ الهذليّ منها[4] :

---

(١) الخزانة الجزء الثالث ص٢٠٣-٢٠٤ .

(٢) البيت لعروة بن حزام في الأغاني ١٥٥/٢٤ ؛ والشعر والشعراء ص٥٢٠ .

(٣) الحماسة الشجرية ٥٢٧/١-٥٢٨ ؛ لكثير بن عبد الرحمن .

(٤) الأبيات من مطولة لأبي صخر الهذلي في ديوانه ص٩٥ ؛ وأمالي القالي ١٤٩/١ ؛والأغاني ١٢٤/٢٤-١٢٥ =

وإنّــي لآتيهــا أُريـدُ عتَـابَـهــا   وأُوعِدُهــا بالهَجْــرِ ما بَرقَ الفَجْـرُ
فَمَـا هُـوَ إلاّ أنْ أراهــا فُجــاءَةً   فأبـهـتَ لا عرفٌ لَـديّ ولا نُكْـرُ
وأنسَى الذي فيـهِ أكُـونُ هجرتُها   كَما قَدْ تنسِّي لبَّ شـارِبِها الخَمْـرُ

وعلى هذا فضمير هو عائد على العتاب .

وأبو صخر الهذلي تقدّمت ترجمتُه في الشاهد الخامس بعد المائتين[1] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي والسبعون بعد الستمائة ، وهو من شواهد س[2] : (الكامل)

٦٧١- لا تَنْـهَ عَنْ خُلُـقٍ وتـأْتـيَ مِثْلَـهُ
عَــارٌ علَيْــكَ إذا فعلــتَ عَظيــمُ

على أنَّ « تأْتيَ » منصوب بأن مضمرة بعد واو الجمعيّة[3] الواقعة بعد النهي .

= وشرح أبيات المغني للبغدادي ١/٣٣٩ ؛ وشرح أشعار الهذليين ص٩٥٦-٩٥٩ .

(١) الخزانة الجزء الثالث ص٢٤٥ .

(٢) هو الإنشاد الثاني والثمانون بعد الخمسمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت لأبي الأسود الدؤلي في ديوانه ص١٣٠ ؛ والأزهية ص٢٣٤ ؛ وشرح التصريح ٢/٢٣٨ ؛ وشرح شذور الذهب ص٣١٠ ؛ وهمع الهوامع ٢/١٣ ؛ وللمتوكل الليثي في الأغاني ١٢/١٥٦ ؛ وحماسة البحتري ١/٤٤٤ ؛ والعقد الفريد ٢/٣١١ ؛ والمؤتلف والمختلف ص٢٧٣ ؛ ولأبي الأسود أو للمتوكل في لسان العرب (عظظ) ؛ ولأحدهما أو للأخطل في شرح شواهد الإيضاح ص٢٥٢ ؛ ولأبي الأسود الدؤلي أو للأخطل أو للمتوكل الكناني في الدرر ٤/٨٦ ؛ والمقاصد النحوية ٤/٣٩٣ ؛ وللأخطل في الرد على النحاة ص١٢٧ ؛ وشرح أبيات المغني ٦/١١٢ ؛ وشرح المفصل ٧/٢٤ ؛ والكتاب ٣/٤٢ ؛ ولحسان بن ثابت في شرح أبيات سيبويه ٢/١٨٨ . وهو بلا نسبة في الأشباه والنظائر ٦/٢٩٤ ؛ وأمالي ابن الحاجب ٢/٨٦٤ ؛ وأوضح المسالك ٤/١٨١ ؛ وجواهر الأدب ص١٦٨ ؛ والجنى الداني ص١٥٧ ؛ ورصف المباني ص٤٢٤ ؛ وشرح الأشموني ٣/٥٦٦ ؛ وشرح الحماسة للمرزوقي ص٥٣٥ ؛ وشرح ابن عقيل ص٥٧٣ ؛ وشرح عمدة الحافظ ص٣٤٢ ؛ وشرح قطر الندى ص٧٧ ؛ ولسان العرب (وا) ؛ ومغني اللبيب ٢/٣٦١ ؛ والمقتضب ٢/٢٦ .

(٣) هذا التعبير للرضي في شرح الكافية ، انظر شرح الكافية ٢/٢٣٠-٢٣١ . ومصطلح النحاة هو واو المعية ، =

قال سيبويه[1] : واعلم أنّ الواو وإن جرت هذا المجرَى ، فإنَّ معناها ومعنى الفاء مختلفان .

ألا ترى الأخطل قال :

لا تَنْهَ عَنْ خُلُق وتأْتيَ مثلَهُ . . . . البيت

فلو دخلت الفاء ها هنا ، لأفسدت المعنى . وإنما أراد : لا تجمعنَّ النهي ، والإتيان ، فصار تأتي على إضمار أن . انتهى .

ويجوز رفعه على أنه خبر مبتدأ محذوف ، أي : وأنت تأْتي . ولا يجوز جزمه ، لفساد المعنى . و« عار » خبر مبتدأ محذوف ، أي : هو عارٌ . وعظيم صفته . وهذه الجملة دليلُ جواب إذا . ومعنى البيت من قوله تعالى[2] : « أتأْمُرونَ النَّاسِ بالبرِّ وتنسَوْنَ أنفسَكُمْ »

وقال الحاتمي : هذا أشْرَدُ بيتٍ قيلَ في تجنُّب إتيان ما نُهِيَ عنه[3] . والبيت وُجد في عدة قصائد . ومنه اختُلف في قائله ، فنسبه الإمام أبو عبيد القاسم[4] بن سَلاَّم في « أمثاله » إلى المتوكِّل [بن عبد اللّٰه الليثي] الكِناني . وأورده في باب تعيير الإنسان صاحبَه بعيب هو فيه .

والمتوكِّل [الليثي] من شعراء الإسلام ، وهو من أهل الكوفة ، وكان في عصر معاوية [وابنه] يزيد ، ومدَحهما .

ونسبه إليه أيضاً الآمدي في « المؤتلف والمختلف »[5] ، وقال فيمن يقال له المتوكِّل :

- وهو تعبير أدق ؛ وذلك للفصل بين واو المعية الخاصة بالمفعول معه ، والواو التي تضمر بعدها أن .
وفي شرح أبيات المغني ١١٢/٦ : " بأن المضمرة بعد واو العطف " .

(١) الكتاب لسيبويه ٤٢٤/١ .

(٢) سورة البقرة : ٤٤/١ .

(٣) أشهر بيت : أراد أكثر الأبيات شهرة وذيوعاً . من قولهم : قافية شرود : أي عائرة ، سائرة في البلاد ، تشرد كما يشرد البعير . (اللسان : شرد) .

(٤) في جميع طبعات الخزانة : " الإمام أبو عبد الله القاسم " . وهو تصحيف واضح . وهو الإمام أبو عبيد القاسم ابن سلام . وكتابه الأمثال طبع في دمشق بتحقيق عبد المجيد قطامش ، دار المأمون للتراث ١٩٨٠م .
وكذلك جاء في شرح أبيات المغني مصححاً . والنص بكامله فيه ١١٣/٦ . والزيادات منه .

(٥) المؤتلف والمختلف ص٢٧٢ .

منهم « **المتوكّل الليثي** » ، وهو المتوكّل بن عبد اللّه بنَ نَهشَل بن وهب بن عمرو بن لَقيط بن يَعْمَرَ الشدَّاخ بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة .

الشاعر المشهور ، القائل :

* لا تَنْه عَنْ خلُق * البيت

ونسبه إليه أيضاً أبو الفرج الأصبهاني في « الأغاني »[١] وذكر بإسنادٍ أنَّ الأخطل قدم الكوفة فنزل على قَبيصة بن ذالق[٢] ، فقال المتوكّل الليثي لرجلٍ من قومه : انطلقْ بنا إلى الأخطل نستنشده ونسمعُ من شعره . فأتياه فقالا له : أنشدنا يا أبا مالك . فقال : إنّني لخاثرٌ[٣] يومي هذا .

فقال له المتوكل : أنشدنا أيها الرجل ، فواللّه لا تُنشدني قصيدةً إلاّ أنشدتُك مثلَها ، أو أشعرَ منها[٤] . قال : ومن أنت ؟ قال : أنا المتوكّل . قال : ويحك ، أنشِدني من شعرك .

فأنشده[٥] : (الكامل)

للغَانِيَاتِ بِذِي المَجَازِ رُسُومُ ... فببطْنِ مَكّةَ عهدُهنَّ قَدِيمُ[٦]
فبِمَنْحَرِ البُدْنِ المُقلَّدِ مِنْ مِنًى ... حِلَلٌ تَلُوحُ كأنَّهُنَّ نُجُومُ[٧]
لا تَنْه عَن خُلُقٍ وتأْتيَ مِثلَهُ ... . البيت
والهَمُّ إنْ لَمْ تُمْضِهِ لسبيلِهِ ... دَاءٌ تضمَّنهُ الضُّلوعُ قَدِيمُ

(١) الأغاني ١٥٩/١٢ .
(٢) في الأغاني ١٥٩/١٢ : " بن والق " .
(٣) يقال خثرت نفسه – بالفتح – : غثت وخبثت وثقلت واختلطت .
(٤) بعده في الأغاني : " من شعري " .
(٥) الأبيات للمتوكل الليثي في الأغاني ١٦٠/١٢ ؛ والبيتان ١، ٣ في معجم البلدان له (ذو المجاز) .
(٦) ذو المجاز : موضع سوق بعرفة ، وهي ماء لهذيل خلف عرفة .
(٧) منحر البدن : مكان نحرها . والبدن : جمع بدنة ، وهي الناقة . والحلل : جمع حلة ، وهي جماعة بيوت القوم .

وكذلك نسبه إليه الزمخشري في « المستقصى » قال : هو من قول المتوكّل الكناني[١] :

ابدأْ بنفسِكَ فانْهَهَا عَنْ غَيِّها فإذا انتَهَتْ عَنْهُ فأنتَ حَكيمُ
فهُناكَ تَعْدِلُ إنْ وَعَظتَ ويُقْتَدى بالقَولِ منكَ ويُقبَلُ التَّعليمُ
لا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ . . . . البيت

ونسبه سيبويه للأخطل . ونسبه الحاتمي لسابق البربري . ونقل السُّيوطي عن «تاريخ ابن عساكر» أنه للطرماح .

والمشهور أنه من قصيدةٍ لأبي الأسود الدؤلي . قال اللخمي في « شرح أبيات الجمل » : الصحيح أنه لأبي الأسود . فإن صحَّ ما ذكر عن المتوكّل[٢] فإنّما أخذ البيت من شعر أبي الأسود . والشعراء كثيراً ما تفعل ذلك . وهذه هي قصيدة أبي الأسود ، سُقناها برُمَّتها لجودتها[٣] :

حَسَدُوا الفتَى إذْ لَمْ يَنالُوا سَعْيَهُ فالقَوْمُ أعداءٌ لَهُ وخُصُومُ
كضَرائِرِ الحسناءِ قُلْنَ لوجهها حَسَداً وبَغْياً إنّهُ لَدَميمُ[٤]
والوَجهُ يشرقُ في الظَّلامِ كأنَّهُ بَدْرٌ مُنيرٌ والنِّساءُ نُجُومُ
وتَرَى اللَّبيبَ محسَّداً لَمْ يَجْتَرِمْ شَتْمَ الرِّجالِ وعِرضُهُ مشتُومُ[٥]
وكذاكَ مَنْ عَظُمتْ عليهِ نَعمةٌ حُسَّادُهُ سَيْفٌ عليهِ صَرُومُ
فاتْرُكْ مُحاورَةَ السَّفيهِ فإنّها نَدَمٌ وغبٌّ بَعْدَ ذاكَ وَخيمُ

(١) البيتان من مطولة لأبي الأسود الدؤلي في ديوانه ص١٣٠ .

(٢) في شرح أبيات المغني ٦/١١٣ : " فإن صح ما ذكره أنه للمتوكل ، فإنما ..." .

(٣) القصيدة في ديوان أبي الأسود الدؤلي ص١٢٩-١٣٢ .

(٤) هو الإنشاد الخمسون بعد الثلاثمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت لأبي الأسود الدؤلي في ديوانه ص١٢٩ ؛ والدرر ٤/١٧٠ ؛ وشرح أبيات المغني ٤/٢٩٥ ؛ وشرح شواهد المغني ٢/٥٧٠ . وهو بلا نسبة في تخليص الشواهد ص٣٦٠ ؛ والجنى الداني ص١٠٠ ؛ وشرح الأشموني ٢/٢٩١ ؛ ولسان العرب (دمم) ؛ ومغني اللبيب ١/٢١٤ ؛ وهمع الهوامع ٢/٣٢ .

(٥) البيت لأبي الأسود الدؤلي في ديوانه ص١٢٩ . وهو بلا نسبة في تاج العروس (حسد ، جرم) ؛ ولسان العرب (حسد ، جرم) .

وإذا جَرَيتَ معَ السَّفيهِ كما جَرَى فكلاكُما في جَريهِ مذمُومُ
وإذا عتبتَ على السَّفيهِ ولُمْتَهُ في مثْلِ ما تأْتِي فأنتَ ظَلُومُ(١)
لا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وتأْتيَ مثلَهُ عارٌ عَليكَ إذا فَعلتَ عَظيمُ
ابْدأْ بنفسِكَ وانْهَهَا عَنْ غيِّها فإذا انتهَتْ عنهُ فأنتَ حَكِيمُ
فهُناكَ يُقبَلُ ما وَعظْتَ ويُقْتَدَى بالعلمِ مِنكَ ويَنفعُ التَّعليمُ
وَيْلَ الخَليّ مِنَ الشَّجيِّ فإنَّهُ نَصِبُ الفُؤَادِ بشَجْوِهِ مَغمُومُ(٢)
وتَرَى الخَليَّ قَريرَ عَيْنٍ لاهياً وعَلى الشَّجيِّ كآبَةٌ وهُمومُ
ويقُولُ : ما لَكَ لا تقُولُ مَقَالتي ولسَانُ ذا طَلقٌ وذا مكظُومُ
لا تَكْلِمَنْ عِرْضَ ابنِ عمِّكَ ظالماً فإذا فعلتَ فعرضُكَ المكلُومُ
وحَريمُهُ أيضاً حريمُكَ فاحمِهِ كي لا يُباعَ لديكَ منهُ حَريمُ
وإذا اقتصَصتَ مِنْ ابنِ عمِّكَ كَلمةً فكلومهُ لَكَ إنْ عَقلتَ كُلُومُ(٣)
وإذا طلبتَ إلى كريمٍ حاجةً فلِقَاؤُهُ يَكفِيْكَ والتَّسلِيمُ
فإذا رآكَ مسلِّماً ذكَرَ الذي كلَّمتهُ فكأنَّهُ مَلزومُ
ورأى عَواقِبَ حَمْدِ ذاكَ وذَمِّهِ للمَرْءِ تبقَى والعظَامُ رَميمُ
فَارْجُ الكَريمَ وإنْ رأيتَ جفَاءَهُ فالعتبُ منهُ والكِرَامُ كَريمُ
إنْ كُنتَ مُضطَراً وإلاَّ فاتَّخِذْ نفقاً كأنَّكَ خائِفٌ مَهزُومُ
واتركْهُ واحْذرْ أنْ تمرَّ ببَابهِ دَهْراً وعرضُكَ إنْ فَعلتَ سَليمُ
فالناسُ قَدْ صارُوا بهائِمَ كُلُّهُم ومِنَ البَهائِمِ قَائلٌ وزَعيمُ(٤)

---

(١) البيت لأبي الأسود الدؤلي في ديوانه ص١٣٠ ؛ وسمط اللآلئ ص٦٠٦ .

(٢) في النسخة الشنقيطية – بتصحيح الشنقيطي – : " ويل الشجي من الخلي " . وهو نص المثل المشهور .
والمثل لأكثم بن صيفي وهو في لسان العرب (شجا ، خلا) ؛ ومجمع الأمثال ٩٨/١ ؛ والوسيط في الأمثال ص١٧٦.
والبيت لأبي الأسود الدؤلي في ديوانه ص١٣٠ ؛ ولسان العرب (شجا) . وهو بلا نسبة في أساس البلاغة (شجو) ؛ ولسان العرب (شجا) .

(٣) الكلمة – بالفتح – : المرة من الكلم – بالفتح – ، وهو الجرح ، كلمة يكلمه من بابي ضرب وقتل .

(٤) في النسخة الشنقيطية : " قابل وزعيم " . القابل : الكفيل .

عُمـيٌّ وبُكْـم ليسَ يُرْجَـى نَفعُهُـمْ وزعيمُهُـمْ فـي النَّائبَـاتِ مُـليـمُ
وإذا طلبـتَ إلـى لَـئيـمٍ حـاجَـةً فـألـحَّ فـي رفـقٍ وأنـتَ مُـديـمُ
والـزَمْ قُبـالَـةَ بيتِـهِ وفِـنـاءَه بأشـدِّ مـا لـزمَ الغَـريـمَ غَـريـمُ
وعجبْـتُ للدُّنيـا ورَغبـةِ أهلهَـا والـرِّزْقُ فـيْمَـا بينَهُـمْ مَقسُـومُ
والأحمَـقُ المرزُوقُ أعجَـبُ مَنْ أرَى مِنْ أهلِهـا والعـاقِـلُ الـمَحـرُومُ
ثُـمَّ انْقَضَـى عَجبي لعلمِـي أنَّـهُ رزْقٌ مـوافٍ وقتُـهُ معلُـومُ

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والسبعون بعد الستمائة ، وهو من شواهد س[1] : (الطويل)

٦٧٢- ومـا أنـا للشَّـيءِ الذي لَيـسَ نـافِعِي ويَـغْضَـب منـهُ صَـاحِبـي بِقـؤُولِ

على أن سيبويه جوَّز في « يغضب » النصب والرفع .

وهذا نصُّ سيبويه : وسمعنا من يُنشد هذا البيت من العرب ، وهو لكعبٍ الغَنَوي، بالنصب . والرفعُ أيضاً جائزٌ حسن . و« يغضب » معطوف على الشيء ، ويجوز رفعه على أن يكون داخلاً في صلة الذي . انتهى .

قال النحاس : قال محمد بن يزيد : الرفع الوجه ، لأنَّ « يغضبَ » في صلة الذي؛ لأنَّ معناه الذي يغضبُ منه صاحبي . قال : وكان سيبويه يقدِّم النصب ، ويثنِّي بالرفع ، وليس القول عندي كما قال ، لأنَّ المعنى الذي يصحُّ عليه الكلام إنَّما يكون بأن يقع « يغضب »[2] في الصِّلة كما ذكرتُ لك .

---

(١) البيت لكعب بن سعد الغنوي في الأصمعيات ص٧٦ ؛ وأمالي القالي ٢/٢٠٤ ؛ وتاج العروس (قول) ؛ والحماسة الشجرية ١/٤٧٣ ؛ والرد على النحاة ص١٢٩ ؛ وشرح المفصل ٧/٣٦ ؛ وعيون الأخبار ٢/٣٤١ ؛ والكتاب ٣/٤٦ ؛ ولسان العرب (قول) . وهو بلا نسبة في أمالي ابن الحاجب ١/٣٠٤ ؛ والمقتضب ٢/١٩ ؛ والمنصف ٣/٥٢ .

(٢) في النسخة الشنقيطية : " بأن يغضب " .

ومَن أجاز النصب ، فإنّما يجعل يغضب معطوفاً على الشيء ، وذلك جائز ولكنه بعيد . وإنّما جاز لأنَّ الشيء منعوت ، فكأن تقديره : وما أنا للشيء الذي هذه حالُه ولأن يغضب صاحبي . وهو كلامٌ محمول على معناه ، لأنه ليس يقول الغضب . ومثل هذا تجوُّز . تقول : إنما جاءَ بك طعامُ زيد . والمعنى : إنما جئتَ من أجله .

قال أبو إسحاق : النصب بمعنى وغَضَب ، أي : دون غضب صاحبي . والرفع على أن يكون داخلاً في صلة الذي ، كأنه قال : والذي يغضب منه صاحبي . وسألت عنه أبا الحسَن ، فقال : يجوز عندي أن يكون جواباً لَما . انتهى .

أي : يكون يغضب منصوباً بعد الواو في جواب النفي الأوّل الذي هو : وما أنا، دون الثاني الذي هو : ليس نافعي . وهو المسمَّى في الشرح بالصَّرْف[١] . وهو مختار الشّارح ، تبعاً لصاحب اللباب .

وفيه ردٌّ على ابن الحاجب في « أماليه على المفصل » من وجهين :

أحدهما : أنه زعم أنَّ الواو في « ويغضب » ليست واوَ الجمع ، وإنّما هي واو العطف . وذكرها الزمخشريُّ وإن لم يكن بابَها[٢] لموافقتها لواو الجمع من وجهين ، الرفع والنصب . وكذلك فعل في الفاء .

ثانيهما : في اتّباعه لسيبويه في زعمه أنَّ يغضب معطوف على قوله للشيء .

بقي احتمالٌ آخر لعطف يغضب المنصوب ، قال ابن الحاجب : ولا يستقيم أن يكون معطوفاً على نافعي لأمرٍ معنويٍّ ، وهو أنّه يصير المعنى : لا ينفعني ولا يُغضِب صاحبي . وليس الغرض كذلك ، بل الغرض نفي النفع عنه ، وإثبات الغضب للصاحب .

وأورد على مختار الشارح بأنّه يلزم منه تقدُّم المعطوف ، وهو يغضب ، على المعطوف عليه ، وهو قَؤول . وأجاب بأنَّ قوله : « ويغضب » في نية التأْخير ، إذ التقدير : وما أنا بقؤول للشيء الذي لا ينفعني ، ويغضبَ صاحبي بالنصب ، أي : مع

(١) في حاشية طبعة هارون ٨/٥٧٠ : " في شرح الرضي على الكافية ٢: ٢٣٢ : " وإذا نصبته فهو على الصرف". وتسميته هذه الواو بواو الصرف اصطلاح كوفي ، كما في المغني ٣٦١ عند الكلام على الواو المفردة . وانظر الصبان ٣: ٣٠٦ " .

(٢) في طبعة بولاق : " تكن بابها " .

غضب صاحبي .

فيغضب وإن كان مقدّماً لفظاً على قؤول فهو متأخّر معنًى ، لأنَّ بقؤول خبر ما، فهو مقدَّم في التقدير . ونظيره تقدُّم الفاء في قولك : متى فأُكرمك تكرمني . والتقدير : متى تكرمُني فأُكرمك .

وقول الشارح المحقق : « وقال أبو علي في كتاب الشعر : بل هو عطف على نافعي » ، أراد بكتاب الشعر كتابَه المسمى بإيضاح الشعر وإعراب الشعر .

وهذه عبارته فيه : في قولك يغضب ضربان[١] : إن جعلتها داخلةً في الصلة كانت مرفوعة ، لأنه لا شيءَ يحمل عليه ، فينصب ، فإذا عَطف لم يخرجْها من الصلة وحَملَ الكلام على المعنى ، كأنه قال وما أنا للذي لا ينفعني ويغضب منه صاحبي بقؤول .

فإذا دخل يغضب في الصلة عطف المضارع على اسم الفاعل ، وكلٌّ واحد من المضارع ، واسم الفاعل يُعطَف على الآخر لتشابههما . وموضع المضارع الذي هو يغضب نصبٌ للعطف على خبر ليس ، والضمير الذي هو منه ، يعود على اسم ليس، والمقول حينئذٍ هو الشيءُ ، والقول يقع عليه لعمومه[٢] ، واحتماله أن يكون القولَ وغيره . وليس كالغضب .

فإذا أُخرِج يَغضب من الصلة أضمر أنْ بعطفه إياها على الشيء ، كأنه قال : وما أنا للشيء الذي ليس نافعي ويُغضِب[٣] صاحبي بقؤول .

فالغضب لا يقال ، ولكنَّ التقدير ولقولِ غضبِ صاحبي . فتضيف القول الحادثَ عنه الغضبُ إلى الغضب ، كما تقول : ضرب التلفِ ، فتضيف الضّرب ، إلى ما يحدُث عنه . هذا كلامه .

ونظرَ صاحب اللباب في تقدير القول المضاف ، وبيَّنه شارحه الفاليّ[٤] بأنَّ القول

(١) في طبعة بولاق : " ضرباب " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٢) أراد عموم الشيء .

(٣) في طبعة بولاق : " ولغضب " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٤) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " القالي " بالقاف وهو كثيراً ما تكرر في الخزانة . والصواب بالفاء – الفالي – . نسبة إلى مدينة فالة .

المقدّر ، إمَّا من باب إضافة المصدر إلى المفعول ، أو من باب إضافة الشيء للشيء للملابسة . وهما فاسدان .

أما الأول فلأنَّه يلزم منه وقوعُه على ما هرب منه ، إذ يلزم أنْ يكون الغضب مقولاً .

وأما الثاني فلأنَّ لفظة منه تدفعه[١] ، إذْ إضافة الملابسة مغنيَة عنِ ذكر منه ، إذْ قولك قول غضَب صاحبي بمعنى الملابسة ، معناه قول يصدر ، ويتولَّد عنه غضبُ صاحبي . فلا حاجة إلى ذكرِ منه ، كما تقول : رأيتك يومَ خرجت ، فإنَّ الإضافة مصحِّحة لكون الخروج في اليوم ، فلا حاجة إلى أن تقول يومَ خرجت فيه .

والبيت من قصيدة لكعب بن سَعدٍ الغنوي ، أوردها أبو تمام في « مختار أشعار القبائل » وأورد بعضها القاليُّ في « أماليه »[٢] ، والشريف في « حماسته »[٣] ، وهي[٤]:

لَقَدْ أنصبَتْني أمُّ عَمرٍو تَلُومني ... وما لَومُ مثلي باطِلاً بجَميلِ
أَلَمْ تعلَمي أنْ لا يراخي منيَّتي ... قُعُودِي ولا يُدْنِي الحمامَ رَحيلي
فإنَّكِ واللَّومَ الذي تَرجعِينهُ ... عليَّ وما لوَّامَةٌ بعَقُولِ
كَدَاعي هَديلٍ لا يُجابُ إذا دَعَا ... ولا هو يَسلُو عَنْ دُعَاءِ هَدِيلِ[٥]
وذِي نَدَبٍ دَامِي الأظَلِّ قسَمتُهُ ... مُحافَظَةً بينِي وبينَ زَمِيلي
وزَادٍ رفعْتُ الكفَّ عنهُ عَفافَةً ... لأُوثِرَ في زَادِي عليَّ أكِيْلِي
ومَنْ لا يَنَلْ حتَّى يسدَّ خِلالَهُ ... يجِدْ شَهواتِ النَّفسِ غيرَ قليلِ[٦]

(١) في النسخة الشنقيطية : " يدفعه " .

(٢) أمالي القالي ٢/٢٠٤ .

(٣) الحماسة الشجرية ١/٤٧٢-٤٧٣ .

(٤) الأبيات بكاملها في الأصمعيات ص٧٤-٧٦ .

(٥) كداعي : خبر - فإنك - في البيت الذي قبله ؛ ومعناه : أنت في دعائك إياي وأنا لا أجيبك كهذا الحمام الذي يدعو ولا يجاب " .

(٦) ينل - بفتح الياء ، وضم النون ثلاثي - يقال : نلته العطية ونلته بها ونلت له .... يريد أن من بخل عن العطاء فأمسك عن إنالة غيره إلا بعد أن يسد حاجات نفسه خدعته بشهواتها ، وهي غير قليل ، فلا يكاد يعطي .

وعَـوراءَ قَدْ قِـيْلَتْ فلَمْ ألتَفِتْ لَهـا ... ومـا الكَلِـمُ العَـوراءُ لِـي بقَـبُول[1]
وما أنـا للشـيءِ الذي ليـسَ نافعِي ... . البيـت
ولَـنْ يَـلبـثَ الجُـهَّـالُ أنْ يـتهضَّمُـوا ... أخَـا الحلْمِ مـا لَـمْ يَسْتَعِنْ بجهُـولِ

وهذا ما أورده أبو تمام .

و« أنصبه » : أوقعَه في النَّصَب بفتحتين ، وهو التعب . و« الحِمام » : المـوت . و« الهَديل » : فرخ كان على عهد نوحٍ عليـه السـلام ، فصـاده جـارحٌ مـن جـوارح الطير . قالوا : فليس من حمامةٍ إلاّ وتبكي عليه .

قال الكميت[2] : (الوافر)

ومــا مَـنْ تَهتِـفيــنَ بِــهِ لـنصـرٍ ... بأقـربَ جَــابــةً لَـكِ مِنْ هَـديـلِ

و« النَّدَب » بفتحتـين ، قـال القـالي[3] : هـو الأثـر ، وجمعـه نُـدوب وأنـداب . والأظلُّ بالمعجمة ، قال القالي : هو باطنُ خفِّ البعير . و« الزَّميل » : الرفيـق . يريـد أنه قسَم ظهرَ بعيره بينه وبين رفيقه في الرُّكوب ، و لم يتركه ماشياً .

و« العَفافة » : العِفَّة . و« الأكيل » : المؤاكِـل . و« الخِـلال » بالكسـر : جمـع خَلَّة بالفتح : الحاجة والفقر . و« العوراء »: الكلمة القبيحة . وتهضَّمه وهَضَمه ، إذا دَفَعه[4] عن موضعه .

و« **كعب بن سعد الغَنَويُّ** »[5] هو شاعرٌ إسلامي ، وهو أحد بني سالم بن عَبيـد ابن سَعد بن عوف بن كعـب بـن جِـلاّن ، بكسـر الجيـم وتشـديد الـلام ، ابـن غَنْـم

---

(١) البيت لكعب بن سعد في الأصمعيات ص٧٥ ؛ وأساس البلاغة (عور) ؛ ولسان العرب (قول) . وهو بلا نسبة في تاج العروس (عور) ؛ وكتاب العين ٢/٢٣٦ ؛ ولسان العرب (عور) ؛ ومقاييس اللغة ٤/١٨٥ .

(٢) في طبعة بولاق : " جامة " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وديوان الكميت .

والبيت للكميت بن زيد الأسدي في ديوانه ٢/٥٨ ؛ وتاج العروس (هدل) ؛ ولسان العرب (هدل) ؛ ومقاييس اللغة ١/٤٩٢ . وهو بلا نسبة في تهذيب اللغة ٦/١٩٩ .

(٣) أمالي القالي ٢/٢٠٤ .

(٤) في طبعة بولاق : " إذا رفعه " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية .

(٥) في طبقات فحول الشعراء ص٢٠٤ : " وكعب بن سعد بن عمرو بن عقبة – أو علقمة – بن عوف بن رفاعة، أحد بني سالم بن عَبيد بن سعد بن جلان بن غنم بن غني بن أعصر " . وهو شاعر إسلامي ، سمي كعب الأمثال –

بسكون النون ، ابن غني بن أعصُر . كذا قال أبو عبيد البكري في « شرح أمالي القالي» في موضعين منه .

وقد راجعتُ كتب الصحابة وكتابَ الشعراء لابن قتيبة ، وكتابَ الأغاني وغيرها ، فلم أجد ترجمته في أحدها ، إلاّ ما قاله أبو عبيدٍ المذكور . والظاهر أنّه تابعي.

* * *

وأنشد بعده :

وَلُبْسُ عَبَاءَةٍ وتَقَرَّ عيني ... أَحَبُّ إليَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ[1]

على أن « تقرَّ » منصوب بأنْ بعد واو العطف .

قال سيبويه : لَمّا لم يستقم أن تحمل[2] وتقرّ وهو فعل ، على لُبس وهو اسم ، ولَمّا ضممتَه إلى الاسم ، وجعلتَ أحبَّ لهما ، ولم ترد قَطْعَه[3] ، لم يكن بدٌّ من إضمار أن.

قال النحاس : قال أبو الحسن : أي لم ترد[4] لُبس عباءة أحبُّ إليَّ ، وأن تقر عيني ، لأنَّ هذا يبطل المعنى ، لأنّه لم يرد أنَّ لبس عباءَة أحبُّ إليه . هذا سخف ، إنَّما أراد قُرّة العين[5] ، فلهذا نصب .

- لكثرة ما في شعره ، من الأمثال ، جعله ابن سلام في طبقة أصحاب المراثي من الجاهليين مع متمم ، والخنساء ، وأعشى باهلة .

سمط اللآلئ ص٧٧١ ، ٩٦٠ ؛ وطبقات فحول الشعراء ص٢٠٤ ؛ ومعجم الشعراء ص٣٤١ .

(١) في طبعة بولاق : " لبس الشفوف " . بالقاف وهو تصحيف وسبق لنا تخريج هذا الشاهد في هذا الجزء .

(٢) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " لما لم يستقم له أن يحمل " . وهو تصحيف صوابه من كتاب سيبويه ٤٢٧/١ ، ٤٦/٣ ؛ والكلام على الخطاب عند سيبويه .

(٣) في طبعة بولاق : " لفظه " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية وكتاب سيبويه .

(٤) كذا في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " لم ترد " . وهو بالياء فيما سيأتي ، أي : " لم يرد " .

(٥) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " قرت العين " . وهو تصحيف صوابه من طبعة هارون ٥٧٥/٨ . فالسياق يقصد المصدر وليس الفعل .

وقال الأعلم : نصب تقرّ بإضمار أن ليعطف على اللُّبس ، لأنه اسم وتقرّ فعل ، فلم يمكن عطفه عليه ، فحمل على إضمار أنْ لأنَّ أن وما بعدها اسم ، فعطف اسماً على اسم وجعلَ الخبر عنهما واحداً ، وهو أحبُّ .

والمعنى : لبس عباءةٍ مع قُرّة العين ، وصَفاءِ العيش أحبُّ إليَّ من لُبس الشفوف مع سُخنة العينِ ونكد العيش .

و« العباءَة » : جبَّة الصوف . والشُّفوف : ثيابٌ رقاقٌ تصف البدن ، واحدها شِفٌّ . انتهى .

فإن قلت : ما الفرق بين واو الجمع ، وواو العطف ، وهل هما إلا شيءٌ واحد ؟ قلت : وَاو الجمع في الأصل للعطف ، لكنَّه خصّ ببعض أحواله ، وذلك أنَّ المعطوف قد يكون قَبلَ المعطوف عليه في الوجود ، وقد يكون بعدَهُ ، وقد يكون معَه ، نحو : جاءَ زيد [وعمروٌ[1]] قبله أو بعده أو معه .

فخصَّ واو الجمع بما يكون بمعنى مع ، فهو باعتبار أصل معنى العطف احتاج إلى تقدير مصدرٍ منتزع من الأوّل . وباعتبار اختصاصه العارض بحال المعيَّة ، صار كأنه قسيمٌ للعطفِ المطلق الذي لا يتقيَّد . فواو الجمع عطفٌ مقيَّد بالمعيَّة ، وواو العطف غير مقيَّد بها . فهذا هو الفرق .

وقال اللخمي في « شرح أبيات الجمل » : ولو رفعت وتقرّ لجاز ، على أن ينزَّل الفعل منزلة المصدر ، ونحو قولهم[2] : « تسمع بالمعيديِّ » ، فتسمع منزَّل منزلة سماعك. وكقول جريرٍ يعني الفرزدق[3] : (المتقارب)

نَفَاكَ الأغَرُّ بنُ عَبْدِ العزيزِ وحَقُّكَ تُنْفَى مِنَ المسجدِ

(١) زيادة يقتضيها السياق .

(٢) المثل في أمثال العرب ص٥٥ ؛ وتمثال الأمثال ٣٩٥/١ ؛ وجمهرة الأمثال ٢٦٦/١ ؛ وجمهرة اللغة ص٦٦٥ ؛ وزهر الأكم ١٧٦/٣ ؛ والعقد الفريد ٢٨٨/٢ ، ٩٣/٣ ؛ والفاخر ص٦٥ ؛ وفصل المقال ص١٣٥ ، ١٣٦ ؛ وكتاب الأمثال ص٩٧ ؛ ولسان العرب (بين ، دنا ، معد) ؛ ومجمع الأمثال ١٢٩/١ ؛ والوسيط في الأمثال ص٨٣.

(٣) البيت لجرير من قصيدة يرد فيها على الفرزدق ؛ هو في ديوانه ص٨٤٢ ؛ والأغاني ٣٢٤/٢١ ؛ والخصائص ٤٣٤/٢ .

وجرير يشير هنا إلى حادثة نفي عمر بن عبد العزيز الفرزدق عن المدينة إذْ أجله ثلاثة أيام ليخرج من المدينة .

وقول امرئ القيس[١] : (الطويل)

فَدمعُهما سحٌّ وسَكبٌ ودِيمَةٌ ورَشٌّ وتَوْكَافٌ وتَنْهَمِلانِ

قال : يريد وحقّك النّفيُ وانهمالٌ .

واستشهد صاحب الكشاف بالبيت على قراءة[٢] : « أو آوِيَ » بالنصب على إضمار أنْ ، كأنه قيل : لو أنَّ لي بكم قوّة أو أُوِيًّا ، كما في : لبس عباءَة وقرَّة عيني.

والبيت من أبيات لمَيْسونَ بنت بحدل الكلبيَّة ، وتقدَّمت مشروحة في الشاهد الثامن والخمسين بعد الستمائة[٣] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والسبعون بعد الستمائة[٤] : (الكامل)

٦٧٣- أوْ أنْ يَلُومَ بحَاجَةٍ لُوَّامُها

على أنَّ « أن » قد ظهرت بعد « أو » في الشعر .

وهذا عجز ، وصدره :

* أقضِي اللُّبانَةَ لا أُفرِّطُ رِيبَةً *

والبيت من معلقة لبيدِ الصحابي رضي اللّه عنه . قال شارح المعلقات القاضي أبو

(١) البيت لامرئ القيس في ديوانه ص٨٨ .

(٢) سورة هود : ١١/٨٠ .

تمام الآية : " قال لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد " . وهي قراءة شيبة وأبي جعفر . تفسير أبي حيان ٥/٢٤٧ .

(٣) في النسخة الشنقيطية : " الثاني والخمسين بعد الستمائة " . وهو تصحيف صوابه من طبعة بولاق .

(٤) البيت للبيد بن ربيعة - من معلقته المشهورة - وهو في ديوانه ص٣١٣ ؛ وشرح القصائد العشر للخطيب التبريزي ص٢٣٩ ؛ وشرح المعلقات السبع للزوزني ص١٨٢ ؛ ولسان العرب (جوب) .

الحسين الزَّوْزَني[١] : يقول : أقضي وطري ، ولا أُفرِّط في طلبِ بُغيتي ، ولا أدع ريبةً إلاَّ أن يلومَني لائم . وتحرير المعنى : أنه لا يقصِّر ، لكنَّه لا يمكنه الاحتراز عن لوم اللوَّام . وأوْ في قوله : « أو أنْ يلوم » بمعنى إلاَّ أنْ يلوم . ومثله قولهم : لألزمنَّه أو يُعطِيَني دَيني ، معناه إلاَّ أنْ يعطِيَني حقِّي . انتهى كلامه .

يقال : قضيت وطَري ، أي : بلغته ونِلتُه . واللُّبانة بضم اللام : الحاجة . ويقال: فرَّطته ، أي : تركته وتقدَّمته . كذا في الصحاح . وفرَّط في الأمر تفريطاً : قصَّر فيه وضيَّعه . و« الرِّيبة » : الحاجة ، ومثله الرَّيب .

قال الشاعر[٢] : (الوافر)

* قَضَينا مِنْ تِهامةَ كُلَّ رَيْبٍ *

هذا المناسب ، وهو المفهوم من كلام الزوزني السابق .

وقال أبو جعفر النحوي ، والخطيب التبريزي ، وأبو الحسن الطوسي في «شروحهم » . الرَّيب : الشك .

ورووا :

* أقضِي اللُّبانة أن أُفرِّطُ رِيبةً *

بنصب ريبة ، ورفعها . قالوا : فمن رفع جعله خبر ابتداء ، والمعنى تفريطي رِيبةٌ. ومن نصب ، فالمعنى مخافة أن أُفرِّط ، ثم حذف مخافة . هذا قول البصريين .

وقال الكوفيُّون[٣] : لئلا مضمرة ، والمعنى لئلاَّ أُفرِّط ريبة . يريد إنِّي أتقدَّمُ في قضاء حاجتي ، لئلاَّ أشكَّ ، وأقولَ إذا فاتَتْني : ليتني تقدَّمت ، أو يلومَني لائمٌ على

(١) شرح المعلقات السبع ص١٨٢ .

(٢) صدر بيت لكعب بن مالك الأنصاري ؛ وعجزه :

* وخيبر ثم أجممنا السيوفا *

والبيت لكعب بن مالك الأنصاري في ديوانه ص٢٣٤ ؛ وتاج العروس (ريب) والسيرة النبوية ٢/٤٧٩ ؛ ولسان العرب (ريب) . وهو بلا نسبة في مجمل اللغة ٢/٤٤٠ ؛ ومقاييس اللغة ٢/١٦٤ .

(٣) شرح القصائد العشر للتبريزي ص٢٣٩ .

تقصيري . والمعنى : إني لا أدع ريبةً تَنْفُذُنِي[١] حتى أحكمها . والتفريط : الإنفاذ والتقديم .

هذا كلامهم .

وفي حلّهم المعنى قلاقة ، وعقادة[٢] . وليست « أو » على كلامهم بمعنى إلاّ .

ومعنى البيت على شرح الزّوزني واضحٌ لا خفاء فيه . واللوّام : مبالغة لائم ، فاعل يلوم .

وترجمة لبيد تقدّمت في الشاهد الثاني والعشرين بعد المائة[٣] .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والسبعون بعد الستمائة[٤] : (الطويل)

٦٧٤- لَقَدْ عَذَلَتْنِي أُمُّ عَمرٍو ولَمْ أَكُنْ
مَقالَتَها ما كُنتُ حيَّاً لأَسْمَعا

على أنَّ « مقالتها » مفعول مقدَّم « لأسمع » عند الكوفيّين ، كما نقله الشارح المحقق وغيره .

وعند البصريين منصوب بفعلٍ[٥] محذوفٍ يفسِّره المذكور ، والتقدير : ما كنت أسمع مقالتها . ثم بيَّن ما أضمر بقوله : لأسمعا .

وهذا البيت قد أورده ابن الأنباري في « مسائل الخلاف » ، وابن يعيش في «شرح المفصل » ، ولم أقف على تتمته ولا على قائله . والله أعلم بذلك .

(١) في طبعة بولاق والنسخة الشنقيطية : " تنقذني " . بالقاف . وهو تصحيف صوابه من شرح القصائد العشر للخطيب التبريزي .

(٢) أراد التعقيد . ولم نجد هذا المصدر في المعاجم المتداولة .

(٣) الخزانة الجزء الثاني ص٢١٦ .

(٤) البيت بلا نسبة في الإنصاف ٢/٥٩٣ ؛ وشرح التصريح ٢/٢٣٦ ؛ وشرح المفصل ٧/٢٩ .

(٥) في طبعة بولاق : " لفعل " . وهو تصحيف صوابه من النسخة الشنقيطية مع أثر تصحيح .

وما : مصدريَّة ظرفية ، وحيًّاً خبر كنت ، أي : مدَّة كوني حيًّاً .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والسبعون بعد الستمائة[1] : (الطويل)

٦٧٥- وحُقَّ لمثلِي يا بُثَيْنَةُ يَجزَعُ

على أن أصله : أن يجزع ، فحذفت أن ، وارتفع الفعل ، وهو نائب فاعلُ حقّ .

قال ابن جني في « سر الصناعة » : وقد حملهم كثرةُ حذف أنْ مع غير الفاعل على أن استجازوا ذلك مع اسم ، ما لم يُسمَّ فاعله ، وإن كان جارياً مجرى الفاعل ، وقائماً مقامه ، وذلك قول جميل :

جَزِعْتُ حِذارَ البَيْنَ يومَ تحمَّلُوا وحُقَّ لمثلِي يا بُثَيْنَةُ يَجْزَعُ

أراد : أن يجزع . على أنَّ هذا قليل . والمفعول قد يكون غير اسم صريح ، نحو: ظننت زيداً يقوم ، والفاعل لا يكون إلاَّ اسماً صريحاً محضاً ، وهم على إمحاضه اسماً أشدُّ محافظة من جميع الأسماء .

ألا ترى أنَّ المبتدأ قد يقع غير اسم محض ، وهو قولهم : « تسمعُ بالمُعَيْدِيّ خيرٌ من أن تراه » ، فتسمع كما ترى فعل ، وتقديره أن تسمع ، فحذفُهم أنْ ورفعُهم تسمع يَدلُّ على أن المبتدأ قد يمكن أن يكون عندهم غير اسمٍ صريح . فإذا جاز هذا في المبتدأ على قوّة شبهه بالفاعل فهو في المفعول الذي يبعد عنهما أجْوز . فمن أجل ذلك ارتفع الفعلُ في قول طَرَفة[2] : (الطويل)

---

(١) البيت لجميل بثينة في ديوانه ص١١٢ ؛ والخصائص ٤٣٥/٢ ؛ وسر صناعة الإعراب ٢٨٥/١ ؛ وشرح المفصل ٢٧/٤ ؛ ولسان العرب (دنا) . وهو بلا نسبة في شرح المفصل ٤٣/٨ .

وروايته في ديوانه :

جزعت غداة البين لما تحملوا وما كان مثلي يا بثينة يجزع

وروايته في الخصائص :

جزعت حذا البين . . . .

(٢) صدر بيت لطرفة بن العبد ؛ وعجزه :

* ألا أيُّهذا الزَّاجريّ أحضُرُ الوَغى *

عند كثير من الناس ، لأنه أراد أن أحضُر . وأجازَ س في قولهم : « مُرْه يَحفِرُها» أن يكون الرفع على قوله : مره أن يحفرَها ، فلمَّا حذفت أنْ ارتفع الفعل بعدها . انتهى كلامه .

وقال في « الخصائص » عندما أنشد هذا البيت : أي وحُقَّ لمثلي أن يجزع . وأجاز هشام : يسرّني تقومُ . وينبغي أن يكون ذلك جائزاً عنده في الشعر ، لا في النثر. انتهى .

وقد عدَّ ابن عصفور في « كتاب الضرائر » جميعَ هذا من الضّرورة . قال : ومنه وضع الفعلِ موضعَ المصدر على تقدير حذف أنْ وإرادة معناها من غير إبقاء عملها ، نحو قوله : (الطويل)

وما رَاعَني إلاَّ يَسيرُ بشُرْطَةٍ وعَهْدِي بِهِ قَيْناً يفُشُّ بكِيْرِ[1]

يريد : وما راعني إلاَّ أن يسير بشرطة . فحذف أنْ ، وأبطل عملَها ، وهو يريد معناها . والدَّليل على أنَّ الفعل المضارعَ يُحكم له بحكمِ ما هو منصوبٌ بأنْ وإنْ كان مرفوعاً قوله :

ألا أيُّهذا الزَّاجرِيّ أحضُرُ الوَغَى وأنْ أشهَدَ اللّذاتِ هَلْ أنتَ مُخلِدِي

في رواية من رفع أحضر . ألا ترى أنه عَطَف أن أشهد على أحضر ، فدلَّ ذلك على أنَّ المراد أن أحضر . ومثله قول أسماء بنِ خارجة[2] : (الكامل)

= * وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي *

والبيت هو الإنشاد الخامس عشر بعد الستمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .

والبيت لطرفة بن العبد في ديوانه ص٣٢ ؛ والإنصاف ٢/٥٦٠ ؛ والدرر ١/٧٤ ؛ وسر صناعة الإعراب ١/٢٨٥ ؛ وشرح أبيات المغني ٦/١٨١ ؛ وشرح شواهد المغني ٢/٨٠٠ ؛ والكتاب ٣/٩٩ ، ١٠٠ ؛ ولسان العرب (أنن ، دنا) ؛ والمقاصد النحوية ٤/٤٠٢ ؛ والمقتضب ٢/٨٥ . وهو بلا نسبة في الدرر ٣/٣٣ ، ٩/٩٤ ؛ ورصف المباني ص١١٣ ؛ وشرح شذور الذهب ص١٩٨ ؛ وشرح ابن عقيل ص٥٩٧ ؛ وشرح المفصل ٢/٧ ، ٤/٢٨ ؛ ومجالس ثعلب ص٣٨٣ ؛ ومغني اللبيب ٢/٣٨٣ ، ٦٤١ ؛ وهمع الهوامع ٢/١٧ .

(١) سيأتي الحديث لاحقاً على هذا الشاهد في التتمة الملحقة بالشاهد رقم /٦٧٥/ .

(٢) البيت لأسماء بن خارجة من أصمعية له ، هو في الأصمعيات ص٤٩ .

أوَلَيسَ مِنْ عَجَبٍ أُسائِلُكُمْ ... ما خَطْبُ عاذِلَتي وما خَطْبي

يريد ، أن أُسائلكم .

وقوله عليّ بن الطُّفيل السعدي[1] : (الوافر)

وأهلكنِي لَكُمْ في كُلِّ يومٍ ... تَعَوُّجكُمْ عليَّ وأستَقيمُ

يريد : وأنْ أستقيم ، أي : واستقامتي لكم .

وقوله[2] :

جَزِعْتُ حِذارَ البينِ يَوْمَ تَحمَّلُوا ... وحُقَّ لِمثلِي يا بُثَيْنَةَ يَجْزَعُ

يريد : أن يجزع .

وقوله[3] : (المتقارب)

نَفَاكَ الأغَرُّ بنُ عبدِ العَزيزِ ... وحقُّكَ تُنْفَى عَنِ المسْجدِ

يريد : وحقُّك أن تنفى عن المسجد . وقولُ الآخر ، أنشده يعقوب : (الرجز)

* لَوْلا يرائي النّاسَ لَمْ يصلِّ[4] *

يريد : لولا أن يرائيَ الناسَ .

وقد يجيء مثل هذا في الكلام ، نحو قولهم : « تسمع بالمُعَيْديّ خيرٌ من أن تراه»، إلاَّ أنَّ ذلك يقلُّ في الكلام ، ويكثُر في الشعر . انتهى .

وجزِع الرجل جزَعاً ، من باب تعب ، فهو جَزِعٌ وجَزوعٌ مبالغة ، إذا ضَعُفت مُنّته عن حَملِ ما نزَل به و لم يجِدْ صبراً . وأجزَعه غيرُه ، و« الغَداة » : الضَّحوة .

(١) البيت لعامر بن الطفيل في ديوانه ص٢٠١ ؛ ولسان العرب (خطا) ؛ وهو لعامر بن عقيل السعدي في لسان العرب (وجن) .

(٢) هو الشاهد المعقود له هذا الفصل .

(٣) البيت لجرير من قصيدة يرد فيها على الفرزدق . وهو في ديوانه ص٨٤٢ ؛ والأغاني ٣٢٤/٢١ ؛ والخصائص ٤٣٤/٢ ؛ والنقائض ص٧٩٧ .

(٤) الرجز بدون نسبة في تهذيب الألفاظ ص١٣٢ ؛ وكتاب الضرائر ص٢٦٥ .

و«البَيْن» : الفراق ، مصدر بانَ يبين ، إذا فارق وانفصل . و« لَمّا » : ظرفٌ بمعنى حين ، بدلٌ من غداة[1] . والواو في ترحَّلوا ضمير أهل بثينة .

وكان الظاهر أن يقول ترحَّلت بالتأنيث ، لأنَّ جزعه إنما كان لرحيلها ، لكن لمّا كان رَحيلُ أهلها مُوجباً لرحيلها جَمَعَ .

وقوله : « وحُقَّ لمثلي » إلخ ، وهو بالبناء للمفعول . في الصحاح : قال الكسائي: يقال : حُقّ لك أن تفعل كذا ، وهو حقيق به ، ومحقوق ، أي : خليق له . وقال الفراء : حُقَّ لك أن تفعل كذا ، وحَقَّ عليك أن تفعل كذا .

فإذا قلت : حُقَّ بالضم ، قلت : لك . وإذا قلت : حَقَّ بالفتح ، قلت : عليك . وهذا من باب قولهم : مثلُك لا يبخل ، وهو أنَّه استعمله كنايةً من غير تعريض ، ممّا لا يراد بلفظ « مثل » غيرُ ما أُضيف إليه ، لكن أُريد أنَّ من كان على هذه الصفة التي هو عليها كان مقتضى العُرف أن يفعل ما ذكر .

فعلى هذا ليس المراد في البيت أنّ مثله حقيقٌ بالجزع ، بل المراد بالمثل نفسه . لكنْ كلُّ من كان على هذه الصفة من فراق الأحبَّة ، ينبغي أن يكون حالُه مثلَ حالِه في الجزَع .

وجملة : « حُقَّ لمثلي » إلخ ، إمّا حال من التاء في جزعتُ بإضمار قد ، وإما معطوفة على جزعت .

وروى الأصبهاني في « الأغاني » :

* وما كانَ مثلي يا بُثينَةُ يجزَعُ[2] *

فعلى هذا لا شاهد فيه .

و« بثينة » : محبوبة جميل قائل الشعر . وقد نسَبَ بعض الشعراء بنساء مخصوصة، واشتهر كلُّ واحدٍ منهم بمن تغزَّل بها ، منهم جميل اشتهر ببثينة ، ومنهم كثيِّر اشتهر بعزَّة ، ومنهم عُروة بن حزام اشتهر بعفراء ، ومنهم مجنونُ بني عامر اشتهر

(١) لم ترد هذه الرواية في الخزانة ؛ وهي : " جزعت غداة البين لما تحملوا " . لكنها وردت في ديوانه ، فهي الرواية الموجودة فيه . انظر ديوان جميل ص١١٢ (يعقوب) و ١١٨ (نصار) .

(٢) لم نجد هذا البيت في الأغاني – طبعة دار الكتب المصرية – فلعل البغدادي سهى .

بليلى ، ومنهم قيس بن ذَريح اشتهر بلُبنى ، ومنهم المرقِش اشتهر بفاطمة ، ومنهم ذو الرمة اشتهر بميَّة ، وهي الخَرقاءُ ، كما تقدّم ، ومنهم العباس بن الأحنف نَسَب بفَوْز . وبعض الشعراء لا يلتزم التغزُّلَ بامرأةٍ مخصوصة كامرئ القيس .

و« بثينة » : مصغر بَثْنة . قال صاحب الصحاح : البَثْنة بالتسكين : الأرض اللّيِّنة، وبتصغيرها سُمِّيت بثنة .

والبيت من قصيدةٍ طويلة لجميل بن مَعْمرٍ العذري .

روى صاحب الأغاني بسنده[1] قال : اجتمع جميل مع جماعةٍ من رهطه يتحدَّثون، فقال بعضهم : باللّه حدِّثنا أعجَبَ يومٍ لك مع بثينة . قال : نعم ، مُنعَتْ من لقائي مُدَّةً ، وتعرَّضتُ لها جَهدي فلم أصلْ إليها . فبينا أنا ذاتَ ليلةٍ جالس بين شجَرات بالقُرب من حيِّها ، وقد أقمتُ فيها ثلاثاً أنتظرُها ، إذا شخصٌ قد أقبلَ إليّ ، فجلستُ وانتضيتُ سيفي ، فلم ألبثْ أن غشِيَني الشخصُ ، فإذا هي بُثينةُ قد أكبَّتْ عليَّ ، فأدْهَشني ذلك ، وبقيتُ متحيِّراً ، لا أُحِيرُ جواباً ، ولا أُراجعُها ، حتّى بَرَق الصبحُ وما استطعتُ أن أُكلِّمَها . قالوا : فهل قلتَ في ذلك شيئاً ؟ فأنشدهم قصيدةً طويلة .

وهذه أبيات من أوّلها :

أهاجَك أمْ لا بالتّناضبِ مَربَعُ ... ورَسمٌ بأجراعِ الغَديرينِ بَلْقَعُ[2]

دِيارٌ لِلَيْلَى إذ نَحلُّ بِهَا مَعاً ... وإذْ نَحنُ منْها في المَودَّةِ نَطْمَعُ[3]

فَيا رَبِّ حبِّبْنِي إليهَا وأعطِنِي الـ ... ـمودَّةَ منْها أنتَ تُعطي وتَمنعُ

وإلاَّ فصيِّرني وإنْ كنتُ كارِهاً ... فإنِّي بِها يا ذَا المعَارِجِ مُولعُ[4]

---

(١) لم نجد هذا الخبر في الأغاني طبعة دار الكتب المصرية .

(٢) التناضب : بالضم ، وكسر الضاد : هو شعبة من شعب الدوداء ، والدوداء : وادٍ يدفع في عقيق المدينة . والمربع : منزل القوم في الربيع خاصة . والأجراع : جمع جرع ، وهي الرملة المستوية لا تنبت شيئاً . والبلقع : الأرض القفر .

(٣) في حواشي طبعة بولاق : " قوله لليلى ، لا يخفى أن جميلاً ينسب ببثينة كما تقدم قريباً . وسيأتي في هذه الأبيات يقول : يا بثينة يجزع . إلا أن يقال إنه قد يعبر عن محبوبته تارة ببثينة وتارة بليلى . فليحرر . اهـ مصححة".

(٤) في حاشية طبعة هارون ٥٨٤/٨ : " المعارج : جمع معرج ، وهو الدرجة والسلم ، واستعير للرتب والفواضل-

فإنْ يَكُ قَدْ شَطَّتْ نَواها وقَدْ نأَتْ … فإنَّ النَّوَى مِمَّا تُشِتُّ وتجمَعُ[1]
جَزِعْتُ غَدَاةَ البَيْنَ لَمَّا تحمَّلُوا … وما كَانَ مثلِي يا بُثينَةُ يَجْزَعُ[2]
تَمتَّعْتُ منها يَومَ بانُوا بِنَظرَةٍ … وهَلْ عَاشِقٌ مِنْ نَظْرَةٍ يتمتَّعُ

وتقدّمت ترجمة جميلٍ العذريّ في الشاهد الثاني والستين من أوائل الكتاب[3] .

﴿ تتمة ﴾

قد وقع في « مغني اللبيب » وفي « بعض شروح الألفية » الاستشهاد بقوله[4] : (الطويل)

وما رَاعني إلاَّ يَسيرُ بشُرطَةٍ … وعَهْدِي بِهِ قَيْناً يفُشُّ بِكيرِ

و لم يقف على قائله ولا على تتمته السيوطيّ ولا العينيُّ ، وهو مذكورٌ في «نوادر ابن الأعرابي » قال : أنشدَني الدُّبيريُّ لرجلٍ من بني أسدٍ ، يقال له معاوية بن خليل النّصري[5] ، في إبراهيم ذي الشُّقر . وكان إبراهيم أطردَه عَن بلاده ، فأقام في رمل

- والصفات الحميدة والنعم ، كما جاء في تفسير قتادة وابن عباس . وقال ابن عباس أيضاً : المعارج : السموات تعرج فيها الملائكة من سماء إلى سماء . وقال الحسن : هي المراقي والمصاعد إلى السماء . وقال الفراء : ذي المعارج من نعت الله ، لأن الملائكة تعرج إلى الله ، فوصف نفسه بذلك . تفسير أبي حيان ٨: ٣٣٣ ؛ واللسان (عرج) ؛ ومعجم ألفاظ القرآن الكريم ٢: ٢٠٥ في تفسير الآية ٣ من سورة المعارج " .

(١) شطت النوى : بعدت .

(٢) الجزع : الحزن الشديد .

(٣) الخزانة الجزء الأول ص٣٨٠ .

(٤) هو الإنشاد الثاني والسبعون بعد الستمائة في شرح أبيات المغني للبغدادي .
والبيت بلا نسبة في الخصائص ٤٣٤/٢ ؛ وشرح أبيات المغني للبغدادي ٣٠٤/٦ ؛ وشرح المفصل ٢٧/٤ ؛ ومغني اللبيب ٤٢٨/٢ ؛ والمقاصد النحوية ٤٠٠/٤ .
وروايته في شرح أبيات المغني :

. . . . … وعهدي به قيناً يسير بكير

(٥) وهو نسبة إلى بني نصر بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد (جمهرة ابن حزم ص١٩٤ ، ٤٦٦) ؛ والنص في شرح أبيات المغني ٣٠٦/٦ .

بني حِسْل ، فقال يهجو إبراهيم يلقب « فرُّوخاً » وربّما قالوا[1] « فرُّوجاً » . وهو إبراهيم بن حَوْران[2] : (الطويل)

يُعرِّضُ فرُّوخُ بنُ حَوْرانَ بنتَهُ كَمَا عُرِضَتْ للمُشتَرينَ جَزُورُ[3]
فأمَّا قُرَيشٌ فهي تُعْرِضُ رغبةً وأمَّا الموالي حَولَها فتَدُورُ[4]
وما راعنا إلاَّ يسيرُ بشُرطَةٍ وعَهْدِي بهِ قَيْناً يفُشُّ بكيرِ
لَحَا اللّهُ فَرُّوخاً وخرَّبَ دارَهُ وأخزَى بني حَوْرانَ خِزْيَ حَمِيرِ

* * *

وأنشد بعده :

* ألا أيُّهذا الزَّاجِرَي أحضُرُ الوَغَى *

هو صدرٌ ، وعجزه :

* وأنْ أشهدَ اللّذّاتِ هَلْ أنتَ مُخْلِدِي *

على أنه رُوي : « أحضُر » بالرفع ، وأصله أن أحضرَ ، فلما حُذفت « أنْ » ارتفع الفعل . وروي أيضاً بالنصب بإبقاء عملها بعد الحذف .

وقد تقدَّم الكلامُ على هذا البيتِ متسوفًى فيما بعد الشاهد الثامن والخمسين بعد الستمائة[5] ، وفي الشاهد العاشر من أوائل الكتاب[6] .

نهاية الجزء الثامن من تقسيم محققه

---

(١) في النسخة الشنقيطية : " قال " .

(٢) الأبيات لإبراهيم بن حوران في شرح أبيات المغني للبغدادي ٣٠٦/٦ .

(٣) في النسخة الشنقيطية كتبت كلمة " فروخ " بنقطة للجيم في وسطها ، وأخرى فوقها ، وهذه إشارة على أنها تقرأ بالوجهين .

(٤) أراد رغبة عنها وزهداً فيها .

(٥) من هذا الجزء من الخزانة .

(٦) الخزانة الجزء الأول ص١٣٠- ١٣٢ .

فهرس التراجم

فهرس الموضوعات